مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة

للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد ١٣ حزيران ٢٠٢٥

tasnim.ijhs@gmail.com
tasnim-lb.org/index.php
لبنان +961 76 856 645
العراق +964 781 017 3931

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

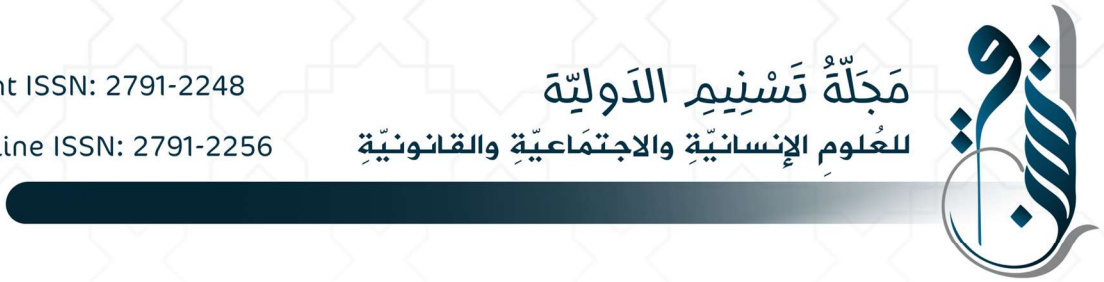

مجلة تسنيم
Tasnim Journal

مجلة اكاديمية علمية فصلية محكمة تصدر عن دار البيان العربي للدراسات والنشر
كل ثلاثة أشهر

مالكة المجلة و المديرة المسؤولة:
ا.د. سارة سليم كنج
البريد الالكتروني:
sarahkinj2009@gmail.com

رئيس هيئة التحرير:
ا.د. وسام احمد المطيري
البريد الالكتروني:
wisama.shihab@uokufa.edu.iq

عنوان المجلة:
سنتر مزنر طابق ثالث
الطيونة - سامي الصلح
بيروت - لبنان

رقم الهاتف:
لبنان: *0096176856645*
العراق: *009647810173931*

الموقع الالكتروني: *www.tasnim-lb.org*
البريد الالكتروني: *tasnim.ijhs@gmail.com*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هيئة التحرير:

❖ أ.د. ايفان علي هادي..... جامعة الكوفة / العراق
❖ أ.د. مصطفى عطية جمعة..... الجامعة الاسلامية بولاية مينيسوتا / مصر
❖ أ.د. زكريا محمد هيبة..... جامعة العريش / مصر
❖ أ.د. خالد محمد عبد الفتاح أبو شعيرة..... جامعة عمّان العربية / الاردن
❖ أ.م.د. محمد طالب دبوس..... جامعة الاستقلال / فلسطين
❖ أ.م.د. أحمد بن سعيد بن ناصر الحضرمي..... جامعة الشرقية / عمان
❖ د. مصطفى علي فوعاني..... الجامعة الاسلامية/ لبنان
❖ أ.م.د. حسين مرعشي..... جامعة شيراز / ايران
❖ أ.م.د. مجاهد الحوت..... جامعة اغري ابراهيم شيشان / تركيا
❖ أ.م.د. محمد نوح محمود..... جامعة كركوك / العراق
❖ أ.م.د. شلال عواد سليم..... جامعة كركوك / العراق
❖ أ.م.د. فاضل عبدالعباس عطا الله..... وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة/ العراق

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اولا: قواعد عامة

1- توجه جميع المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير وعلى البريد الالكتروني{tasnim.ijhs@gmail.com}
2- تقبل المجلة للنشر الابحاث العلمية الاصيلة باللغات {العربية –الانجليزية - الفرنسية – الكوردية – الفارسية} والتي لم يسبق نشرها، و لا يسمح بسحب البحث المقدم الى المجلة دون اخذ موافقة كتابية من رئيس هيئة التحرير.
3- تنشر المجلة الاعداد الخاصة بالمؤتمرات والندوات والنشاطات الاكاديمية المتصلة بحقول اختصاصها.
4- تنشر المجلة عددا خاصا تحت عنوان مؤلف جماعي متصل بحقول اختصاصها على ان تكون المقالات غير منشورة في مجلات اخرى.

ثانيا: شروط النشر

1- ترسل جميع البحوث بحسب القالب الخاص بالمجلة المتوفر على الموقع الرسمي للمجلة او التواصل مع واتس اب الرقم {لبنان 0096176856645، العراق 009647810173931}
2- ترسل البحوث مطبوعة على الحاسوب وذلك بأستخدام نظام Word 2007 او احدث، مع الالتزام بنوع الخط { Simplified Arabic } وحجم الخط {Size 12} ،التباعد بين السطور {1 سم } على أن لا تزيد عدد صفحاته على 20 صفحة مطبوعة مضبوطة ومراجعة بدقة، وترقيم الصفحات ترقيما متسلسلا بما في ذلك الجداول والاشكال والملاحق.
3- يذكر الباحث اسمه وجهة عمله وعنوانه الالكتروني مع كتابة درجته العلمية والشهادة وارفاق السيرة العلمية له وكذلك للباحثين المشاركين معه في حال البحث مشترك.
4- يرفق ملخص البحث باللغة العربية و اللغة الانجليزية { اذا كان البحث باللغة العربية}، او باللغة الانجليزية واللغة العربية { اذا كان البحث باللغة الانجليزية}، او باللغة الانجليزية واللغة الفرنسية {اذا كان البحث باللغة الفرنسية}، او باللغة الانجليزية و الكوردية {اذا كان البحث باللغة الكوردية}،او باللغة الانجليزية و الفارسية {اذا كان البحث باللغة الفارسية}
5- ترفق الجداول والصور واللوحات من ضمن متن البحث ويشار في اعلى الشكل الى عنوانها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6- يسدد الباحث اجور النشر وقيمتها *100* دولار امريكي مقابل نشر البحث في اعداد المجلة، و *25* دولار امريكي في حال طلب الباحث تحويل البحث على القالب من قبل المجلة و يضاف مبلغ *2.5* دولار اجور اضافية للصفحة الاضافية الواحدة.

7- توثق المصادر في داخل المتن بالشكل الاتي:
{اسم المؤلف: سنة النشر، رقم الصفحة}

8- توثق المصادر في آخر البحث ويجب أن تعتمد نظام {*APA*} للتوثيق و الذي يكون على النحو الآتي:

للكتب:

اسم عائلة المؤلف أو شهرته، يليها أسمه. {سنة النشر}. عنوان الكتاب. ويوضع تحته خط. الطبعة. الناشر. مكان النشر.

للبحوث و المقالات المنشورة في المجلات:

اسم عائلة المؤلف، يليها اسمه. سنة النشر. عنوان البحث بين علامتي تنصيص. اسم المجلة: المجلد، العدد إن وجد. الصفحات.

للرسائل والاطاريح الغير منشورة:

اسم عائلة الباحث، يليها اسمه. السنة. عنوان الرسالة. الكلية، الجامعة. بلد النشر. ويتم كتابة عنوان الرسالة بين علامتي تنصيص.

للمواقع الالكترونية او المقالات التي على الانترنت:

اسم عائلة المؤلف أو شهرته، اسمه، سنة النشر. "عنوان المقالة"، الموقع، ويوضع تحته خط.

ويكون نوع الخط {*Simplified Arabic*} وحجم الخط {*14*}، التباعد بين السطور {*1* سم}.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المحتويات

ت	عنوان البحث	أسماء الباحثين	رقم الصفحة
.1	كلمة العدد	رئيس هيئة التحرير	9
.2	الامام اية الله العظمى السيد روح الله الموسوي الخميني رؤية صحفية محمد حسنين هيكل إنموذجا	م. د. عمار مزهر ريسان الخاقاني	10
.3	برامج التواصل الاجتماعي واثرها على العقيدة الاسلامية	م.م. زينب عبدالله حبيتر	30
.4	تحليل اثر مكونات الانفاق على الناتج المحلي الاجمالي في العراق للمدة {2005-2016}	المدرس الدكتور حسين شريف نعيم	46
.5	صعوبات تدريس مادة المنسوجات من وجهة نظر طالبات قسم الاقتصاد المنزلي في كلية التربية للبنات بجامعة بغداد	م.م. حوراء عبدالأمير هادي	64
.6	سياسات العراق لأنهاء مهمة بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق {UNAMI} في ضوء قرار مجلس الأمن 2732{2024}	م.د. علي سعدي عبدالزهرة 1 أ.د. عماد الشيخ داود 2	84
.7	صعوبات تدريس مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص في كلية التربية للبنات\جامعة بغداد من وجهة نظر التدريسيين والطالبات	م.م. هند عبد سعيد	98
.8	الحمل على الظاهر عند الامام السمعاني في تفسير تفسير القران دراسة تطبيقية	م. م مها جاسم محمد	131
.9	المعوقات القانونية في إبرام العقود الذكيّة	م.د. محمد عبد العزيز العكيلي	156
.10	دور سلسلة التجهيز الخضراء في الحد من الهدر دراسة استطلاعية لآراء المدراء في الشركة العامة لصناعة الادوية والمستلزمات الطبية في سامراء	م. د. صلاح الدين شبل جاسم الجبوري	177
.11	آليات اختيار الملبس عند أئمة أهل البيت {عليهم السلام}	أ. م. د مها عبدالله الشرقي1، م. د زينب عبدالجبار الشمري2	211
.12	الدور الإداري والسياسي للموالي الصحابة حتى نهاية القرن الأول الهجري	أ.د. سليمة كاظم حسين	227
.13	دور الأمن السيبرانيّ في حمايّة النسيج المجتمعي	الدّكتور خالد فوّاز زعرور1، الدّكتورة عبير الأسمر2	241
.14	جذور الطوطمية وتواجدها في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام	محمد رضاوي حسن سليم محمدسلمان	267
.15	الإمارة العقيلية في الموصل {دراسة تاريخية في الصراعات الداخلية أنموذجاً}	م.م سرى سلام عطيه	277

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

.16	حكم طلاق من زال عقله طلاق السكران انموذجا	م.د. جواد كاظم رداد الوكيل	293
.17	الأساليب البلاغية في ايات التقوى في القرآن الكريم	أ.م. حوراء مهدي عبد الصاحب	310
.18	المجلس القيادي الرئاسي اليمني (النشوء والاستمرار)	ا.د عماد صلاح عبد الرزاق 1، م.م أحمد عبد الرحمن2	319
.19	دلالة لفظة دون في القرآن الكريم	م.د سرمد محمد بكر	335
.20	الامتنان وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة المرحلة المتوسطة	أ.د. انتصار كمال قاسم العاني1، م.م. رغده خالد غني القيسي2	356
.21	دور الاعلام في تنفيذ السياسات الإعلامية وعلاقتها بالنظام السياسي	م.م ضرغام عبد الجواد كاظم	381
.22	ابو ذر الغفاري{رض} سيرة ومواقف	سلام كاظم سليم عبيد الزبيدي	403
.23	واقع حق هوية الطفل في الإسلام ومدى توافقها مع القانون الوضعي {العراق وإيران أنموذجاً}	الباحثة: إسلام سلام عبدالرسول1، الأستاذ الدكتور أكرم ياغي2	426
.24	أهمية القانون الدستوري في سياسة الدول وتحقيق العدالة الاجتماعية للافراد	محمد خورشيد توفيق	443
.25	عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي الراشدي	الدكتورة حرية باز	452
.26	البعد التربوي الجمالي في تصميم الملصق الديني في العراق	م. جابر كاظم محمد الطائي 1	465
.27	الطّ بيعة الصامتة في كتاب {نسيم الصبا - لابن حبيب الحلبيّ} الكونيّات نموذجاً	طارق كطيفة اغجيري العجلان	485
.28	السوسيولوجيا وتحديات الذكاء الاصطناعي	أ.د. ثناء محمد صالح	510
.29	Sustainable Development in Language Education	Asst. Prof. Elaf Riyadh Khalil (Ph.D)	535

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

كلمة العدد

بقلم رئيس هيئة التحرير

بعون من الله وتوفيقه و همة اسرة مجلتنا المعطاء تكاملت الاستعدادات لاصدار العدد الثالث عشر للمجلة، لنوفر منصة فكرية للباحثين من كافة انحاء العالم و سنستمر في سعينا الدائم نحو تحقيق طموح المجلة لتكون رافداً من روافد العلم المعرفة ينهل منها المهتم بالبحث و التقصي و الارتقاء بها نحو المستوعبات العالمية من خلال جودة و نوعية البحوث المنشورة بشكل يناسب ضرورات الاصلاح والتغيير و التنمية والتأكيد على الانتشار المكاني للمجلة اقليميا وعالمياً و تبني المعايير العالمية في اسس البحث العلمي و النشر الالكتروني وحصد المكانة المتميزة في ترتيب المجلات ذات معامل لاتأثير (Impact Factor). و من هذا المنطلق ندعوا كافة المهتمين بالبحث العلمي الى تقديم مقترحاتهم الهادفة الى التطوير و التحسين لتعزيز المجلة ورفع مستواها العلمي.

و رسمت مجلتنا منذ العدد الاول لها المؤشرات الاولى لطموحها ووجهتها عبر الدرب الثقافي المعرفي الطويل، حيث اننا اليوم نراها في عامها الثالث تسير بطموح يتوسل الجدية و الابداع، مغامرة البحث خارج المألوف و المنمط و المستهلك امر غاية في الصعة، لكنها اثبتت بعد عمها الاول انها على درب المعرفة الصحيح، وهو ما تعكسه ردود أفعال من قبل كُتّاب من و مؤسسات تَراوح بين الاحتفاء وهو الغالب و بين النقد البناء المسؤول الذي نصغي اليه دائماً.

و بعد كل هذا الجهد لابد من وقفة شكر و تقدير لكل العاملين في المجلة من كادر وظيفي، ومقيمين، اذ لولاهم لم يستدم ظهور المجلة المتميز و هنا لابد من تثمين جهود مالك المجلة العالمة البروفسور الدكتورة (سارة كنج) لما بذلته من اهتمام وعناية باتجاه تحصين المجلة علميا و اثباتا رصانتها بما يعزز من مديات انتشارها....

وفق الله الجميع لخدمة العلم و العلماء

رئيس هيئة التحرير

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

الامام اية الله العظمى السيد روح الله الموسوي الخميني رؤية صحفية محمد حسنين هيكل إنموذجا

م. د. عمار مزهر ريسان الخاقاني[1]

[1] وزارة التربية\ مديرية التربية لمحافظة بغداد \ الكرخ الاولى – العراق

ammarmuzhir2@gmail.com

ملخص. كانت ولا تزال شخصية الامام اية الله روح الله الموسوي الخميني(رض)، محط أنظار وأهتمام العالم الاسلامي والعربي على حدٍ سواء، لاسيما بعد أن إرتبطت به قيام ونجاح الثورة الاسلامية في ايران، التي احدثت تأثيراً جيو سياسياً، على المستوى السياسي والعسكري، في المحيط الاقليمي والدولي للجمهورية الاسلامية في ايران، التي تبنت نظاما سياسيا وضع له الامام الخميني(رض) الركائز الرصينة، وطبقا لذلك تحولت ايران من النظام الملكي الدكتاتوري المدعوم من الغرب، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الامريكية، الى النظام الجمهوري الاسلامي طبقا لولاية الفقيه، الذي من ابرز ملامحه هو العداء للولايات المتحدة الامريكية و"اسرائيل"، فخرجت ايران من محور الاحلاف الامبريالية، إلى محور المقاومة للإمبريالية والصهيونية، ولذلك شكلت تلك التغيرات السياسية التحررية في الجمهورية الاسلامية في ايران، مصدر اهتمام ومتابعة الصحافة العالمية والعربية، التي سعت بكل الوسائل إلى إستكشاف تلك التجربة الفريدة، وكان من أبرز الصحفيين الذين إنبروا لتلك المهمة الصحفي والكاتب المصري محمد حسنين هيكل، الذي يعود إهتمامه في الشأن الايراني إلى عام 1951، حين أصدر كتابه الأول عنها بعنوان (ايران فوق بركان)، ثم أردفه عام 1982، بكتابٍ اخر بعنوان (مدافع اية الله قصة ايران والثورة)، لتشكل ايران وفق رؤية محمد حسنين هيكل واحدة من الدولة الاساسية المؤثرة في العالم العربي، لاسيما بعد نجاح الثورة الاسلامية في ايران.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكلمات المفتاحية: الهوية الدينية, طلبة الجامعة.

Abstract. The personality of Imam Ayatollah Ruhollah Musawi Khomeini (may God be pleased with him) was and still is the focus of attention and interest of the Islamic and Arab world alike, especially after the rise and success of the Islamic Revolution in Iran was linked to him, which had a geopolitical impact, on the political and military levels, in the regional and international environment of the Islamic Republic of Iran, which adopted a political system for which Imam Khomeini (may God be pleased with him) laid solid foundations, and accordingly Iran transformed from a dictatorial monarchy supported by the West, primarily the United States of America, to an Islamic republican system according to the rule of the jurist, the most prominent features of which are hostility to the United States of America and"Israel". Iran thus emerged from the axis of imperialist alliances to the axis of resistance to imperialism and Zionism. Therefore, these political liberal changes in the Islamic Republic of Iran were a source of interest and follow-up for the international and Arab press, which sought by all means to explore this unique experience, and among the most prominent journalists who undertook this task were The Egyptian journalist and writer Mohamed Hassanein Heikal, whose interest in Iranian affairs dates back to 1951, when he published his first book on the subject entitled (Iran on a Volcano), then followed it up in 1982 with another book entitled (The Ayatollah's Cannons: The Story of Iran and the Revolution), so that Iran, according to Mohamed Hassanein Heikal's vision, would become one of the main influential states in the Arab world, especially after the success of the Islamic Revolution in Iran.

Keywords: Religious identity, university students..

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

الامام روح الله الخميني ومحمد حسنين هيكل من نوفل لوشاتو إلى طهران :

قال تعالى ((لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)) (القرآن الكريم) صدق الله العلي العظيم.

تعود إهتمامات محمد حسنين هيكل (ريسان، 2022) بـ ايران، إلى النصف الثاني من القرن العشرين، حيث صدر كتابهُ الاول عنها بعنوان (ايران فوق بركان) عام 1951 (هيكل، 1951), إلا إن اهتمامهُ قد جاء في الاساس من"إدراكه بأن إيران بلد قوي لهُ القدرة على التأثير, لأمتلاكهِ حضارة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

راسخة في عمق التاريخ" (هيكل، 2002) , ثم كرر تجربة إصدار كتاب اخر عن إيران بعد أن نجح قائد الثورة الاسلامية في ايران الامام روح الله الخميني (رض) (جوامير، 2021)، من إسقاط نظام الشاه في إيران في الأول من شباط 1979 (واكيم و خيشيش، 2020، صفحة 120) , بعنوان (مدافع ايه الله قصة ايران والثورة) , الذي صدر عام 1982 (هيكل، 2002), وهو في الأصل مقالات صحفية بلغ عددها (16) مقالاً (القنوني، 2021، صفحة 83)، إذْ تُرجم الكتاب"لأكثر من ثلاثين لغة"(هيكل، 2002), إذ جمع لقاء بين هيكل و الامام الخميني(رض)، في ضاحية نوفل لوشاتو بباريس في 21 كانون الاول 1978، شعر فيها هيكل أنه"امام تجربة فريدة في التاريخ الحديث، واعترف أن ما رأيته استهواني وقتها وشدني اليه"، إذ تغيرت لدى هيكل تقييم تجارب الثورات التحررية، التي قرأ عنها أو التي عاصرها، حيث أقر بأن الثورة الاسلامية في ايران"ذات طابع يختلف عن المألوف في العصر الحديث، فالثورة دينية، على وجه التحديد إسلامية"(هيكل، 2002)، بعد أن قرر نظام الشاه في ايران، و بناءاً على التوصيات الأمنية لجهاز السافاك (زاد، 2003)، إلقاء القبض على الامام الخميني(ض) في 4 تشرين الثاني 1964، (حمود و حسين، 2022، الصفحات 245-256) على أثر دعمه وتأييده لانتفاضة حزيران 1963 , ونفيه إلى أنقرة، ثم نُقل بعدها الى العراق في محافظة النجف الاشرف في 5 تشرين الاول 1965, ثم إلى باريس في 6 تشرين الاول 1978، عانى فيها مضايقات شديدة من قبل اجهزة الامن العراقية (نبالي، 2002، صفحة 18).

تلقى هيكل فكرة اللقاء مع الامام الخميني، عن طريق اتصال هاتفي من أحد معاوني الامام الخميني (رض)وهو أبراهيم اليزدي (غافل، 2022، الصفحات 143-160)، الذي طرح فكرة اللقاء بين الإثنين في نوفل لوشاتو (هيكل، 2002) , لتصادف تلك الفكرة مع متابعة هيكل للشأن الايراني بشكل دقيق, في وقت كان فيه نظام الشاه يتهاوى أمام الضغط الشعبي,الذي وصل ذروتهُ اوائل عام 1978 (*Shmitz , 2006,P.8*), دفعت تلك الفكرة هيكل إلى الترحيب بفكرة اللقاء, فكان ذلك في21 كانون الاول 1978 (هيكل، 2002)، وبحسب الكاتب اسعد حيدر، الذي كان احد حضور اللقاء،"وبدلاً من أن يستمر اللقاء نصف ساعة، أستمر ساعة وثلث، حاول فيها اية الله الخميني إقناع هيكل بدعم الثورة بكتاباته"(حيدر، 2020، صفحة 78).

لم يصمد نظام الشاه في إيران، على الرغم من استناده على الدعم الامريكي, الذي اتاح لهُ أكثر من(100) ألف فني عسكري أمريكي, كان قد أستعان بهم لتنظيم الجيش الايراني، الذي تجاوز عدده نصف مليون فرد, فضلاً عن جهازي الشرطة والمخابرات, اللذان تم تدعيم عملهما بخبرات أمريكية-

إسرائيلية (نزار، 1978، صفحة 18), وأسلحة اسرائيلية بلغت قيمتها السنوية أكثر من(400) مليون دولار, مما أوجب ذلك على قائد الثورة الاسلامية في إيران الإعتماد على أسلوب أسماه هيكل"تحييد الجيش من خلال نزع سلاحهِ"، لاسيما بعد أن أدرك الامام الخميني (رض) ," صعوبة الصدام معهم , وركز في دعواتهِ على السلاسل، التي تربط أعضاء القوات المسلحة بـ الشاه", ورأى هيكل أن ذلك التركيز كان"غير مفهوماً لمعاوني الخميني في منفاه بباريس" (هيكل، 2002، صفحة 19).

عندما كرر الامام الخميني(رض) من خطاباتهِ المعروفة بـ"الإعلاميات"، الموجهة الى افراد المؤسسة العسكرية داعياً إياهم ترك صفوف الجيش والانحياز إلى الشعب (الانصاري، 1986، الصفحات 300-302) ,لفت ذلك انتباه هيكل وأن الامام الخميني(رض)، لاسيما وصفه لأفراد الجيش بأنهم"جنود الله المستضعفين, والشاه هو الشيطان", داعياً أفراد الجيش الى"أن لا يطلقوا النار على أخوانهم من المسلمين", إذ حثهم على ترك الخدمة في صفوف الجيش وخاطبهم بصفتهم"جند الله" , داعياً إياهم أخذ أسلحتهم معهم لأنها"أسلحة الله" , وهنا رصد محمد حسنين هيكل وبغريزة الصحفي ليس الصفات والنعوت فقط، وانما تمعن بنبرة صوت الامام الخميني(رض) مع أنصارهِ وتأثيرها عليهم, فكانت وفق تقييمه"نبرة لم يسمعها قط، صوتاً هادئاً ومؤثراً"، كما تنبه هيكل الى وقع ذلك الصوت على الشعب الايراني بقوله،"إلى هذا الحد كان الصوت يداعب آذان سامعيه بموجات رقيقة , يجعلهم في حالة أقرب إلى النشوة" , واصفاً دور الامام الخميني(رض) في دعم الثورة"كأنهُ شخص بُعثَ لتوه من القرن السابع متمكنا من التراث الصوفي"، واستدل هيكل على ذلك من خلال عبارات الامام الخميني(رض) واستخدامه لكلمة"وجدان", في إشارة منه لاستهداف وجدان الجيش, الذي تَمَكن الامام من السيطرة عليه، وصولا الى تحييده (هيكل، 2002، الصفحات 189-193).

تؤشر تفسيرات هيكل لتلك الطريقة التي إنتهجها الامام الخميني(رض)، في والاستعداد والتهيئة لإنهاء حكم الشاه، عن خطوات متتابعة، في مقدمتها عزل المؤسسة العسكرية وتحييد سلاحها, انها محل أعجاب هيكل، الذي وصف شخصية قائد الثورة الإسلامية بأنه"كرصاصة أنطلقت من القرن السابع وأستقرت في قلب القرن العشرين" (هيكل، 2002، الصفحات 8-9) بمعنى بساطة الطرق، قياساً بما هو سائد في القرن العشرين.

ازمة رهائن سفارة الولايات المتحدة الامريكية 4 تشرين الثاني 1979 - 1981:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لما كانت أبرز روابط الجيو بولتيك، هو الدين والقومية ثم العرقية (النعيمي و الياس، 2022، صفحة 20) , لاسيما أن تجربة الامام الخميني (رض) وتوليه السلطة، كانت اول تجربة سياسية معاصرة في تولي إدارة شؤون الدولة بصورة تامة (عبود، 2011، صفحة 24), وكانت رغبة الامام الخميني (رض) وبحسب ما رصدته تقارير وزارة الخارجية الامريكية، أنه يأمل أن تصبح ايران قدوة للشعوب المستضعفة والاسلامية العرقية (زاده، د.ت، الصفحات 113-116), في العالم (*Foreign Relation of United States, 1979-1980, p. 205*)، تابع هيكل تلك الرؤية, إذ أنصب جهده في رصد أولى الاشارات، التي بعثها قائد الثورة إلى المجتمع الاقليمي والدولي, وكان في مقدمة تلك الاشارات واحدة من أهم القضايا العربية والاسلامية، ألا وهي القضية الفلسطينية (جابر، 2019، الصفحات 179-202), التي كانت تعيش في مرحلة سلبية من مراحلها العصيبة، لاسيمًا بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد عام 1979 (حسين، 2012), إذ بادرت سلطات الثورة الايرانية، بأغلاق مبنى السفارة"الاسرائيلية" في العاصمة طهران, وتسليم بنايتها إلى كادر من الفلسطينيين لإقامة سفارة لدولة فلسطين, أما الخطوة الثانية فكانت، أطلاق أسم الشارع الذي تقع فيه السفارة الفلسطينية الجديدة، بشارع خالد الاسلامبولي، على أسم ذلك الضابط المصري، الذي أغتال الرئيس محمد أنور السادات, (المر، 2016، صفحة 53), في 6 تشرين الاول 1981 (*The times newspaper , 1982, p. 2*)، وإذا كانت الخطوة الأولى قد أعجبت هيكل, إلا أن الخطوة الثانية كانت محل رفضهِ وامتعاضه، وأبلغ مضيفيه في طهران، التي كان في زيارة ثانية لها بعد نجاح الثورة بأنه"لا يوافق ابداً على ذلك ,أنهُ يرفض الهتاف بسقوط السادات, بصفتهِ مواطناً مصرياً , على الرغم من اعتراضهِ على معاهدة السلام المصرية-الاسرائيلية" (هيكل، 2002), وكان ذلك أثناء زيارتهِ الثانية عام 1981، التي التقى فيها مرة ثانية بالامام الخميني(رض) في بيتهِ بمدينة قُم المقدسة، إذْ دخل هيكل خلالها على خط أزمة الطلبة الايرانيين واحتجازهم لموظفي السفارة الامريكية في العاصمة طهران كرهائن في 4 تشرين الثاني 1979 (مهدي، 2016), حيث اصبح هيكل من قنوات التفاوض مع ايران (*Foreign Relation of United States, 1979-1980, p. 431*)، فألتقى مع الطلبة الايرانيين الغاضبين من السفارة وطاقمها، أملاً في حل أزمة الرهائن (هيكل، 2002), , والذين بلغ عددهم (52) رهينة, دام احتجازهم لمدة (444) يوماً, ولم يطلق سراحهم الا في 2 كانون الثاني 1981 (*Schuetz, 2007*).

كان مبنى السفارة الامريكية هو مكان أحتجاز الرهائن، مزدحما بممراته والشوارع المحيطة به بتسجيلات الموسيقى العسكرية , ومقاطع صوتية من خطابات الامام الخميني(رض) (الباز، 2018،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

صفحة 24), كما لاحظ هيكل مظاهر تأييد النساء اللواتي"يرتدن الشادر ويحملن صورة الامام الخميني , واخريات يرتدين البنطلونات الجينز ويبعن مؤلفات لينين وتروتسكي" , في إشارة منه إلى حجم التنوع الذي يضمه شباب الثورة , وامكانية خلق ذلك التنوع لإشكاليات سيواجهها نظام الثورة الاسلامية في الاشهر الأولى من حكمه, فكانت فيها إيران بحسب تقييم هيكل قد"تحولت من واحة الإستقرار إلى بحر هائج" (هيكل، 2002).

وما أن واجهت الولايات المتحدة الامريكية مشكلة إحتجاز كادرها الدبلوماسي في طهران من قبل الطلبة الايرانيين الغاضبين في 4 تشرين الثاني 1979، حتى أتصل وزير خارجيتها سايروس فانس (*Cyrus R. Vance*)، بـ محمد حسنين هيكل، وسأله عن استعداده في"أن يتوسط في قضية الرهائن و تقديم دعوة لمقابلته في واشنطن" , إلا أن هيكل اعتذر عن الحضور إلى واشنطن لأن"إرتباطاته لم تكن تسمح له بالذهاب"، مما دفع ذلك سايروس فانس، الى ارسال مساعده لشؤون الشرق الاوسط هارولد سوندرز (*Harold H. Sunders*)، الذي عقد مع هيكل لقاءين، كان الاول في لندن، إما اللقاء الثاني فكان في جنيف، وقد" تسببت التوسط في قضية الرهائن بأزمة انتظرته في مصر" , أما عن سبب اختيار هيكل لمهمة الوساطة مع ايران، فبرره السفير الامريكي في القاهرة"لأنه الوحيد بين الاربعين مليون مصري يعرف الخميني" (الباز، د.ت، صفحة 358).

اشترط هيكل، في ان تبقى جهوده سرية بصفته"محاوراً بين الجانبين"، و كانت اولى الخطوات التي اجراها هيكل، هو التأكد من قبول الامام الخميني (رض)، لدوره في تفكيك ازمة الرهائن، وتلقى الرد الايجابي من الجانب الايراني (فاضل، 2022)، ليتحول دور هيكل بعد أن كان أهتمامه بـ"ايران والثورة مسألة صحفية"، إلى دور اصبح فيه"محاوراً ووسيطاً في أزمة الرهائن"، إذ"دخل السفارة الامريكية و تحدثت مع الطلبة، كما تحدثت مع قادة الثورة"، إلا أن جهود هيكل في تلك الازمة لم يكتب لها النجاح المرتقب(هيكل، 2002، صفحة 246)، إذ اشار على الولايات المتحدة الامريكية بالتواصل مع الجزائريين، لحل تلك الازمة (فاضل، 2022، صفحة 254)، التي تداخل في تعقيداتها منذ بداية الازمة، بعد أن بذلت الولايات المتحدة جهوداً كبيرة، دون ان تتوصل هي الاخرى إلى نتيجة تذكر عند ذلك الحد (النعيمي، 2012، صفحة 256).

أوجدت متابعة وزيارة هيكل للشأن الايراني، لاسيما بعد نجاح الثورة الاسلامية وقائدها الامام الخميني(رض) في ارساء نظام سياسي اسلامي، حالة من الاستقصاء واستشراف المواقف الدولية للثورة الاسلامية ونظامها الجديد، لاسيما موقف الاتحاد السوفيتي السلبي، الذي وجد هيكل في تقييمهم للثورة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أنه"ينبعث من الدين، والماركسيون يفترضون أن الدين رجعي بطبيعتهِ, واعتقاد موسكو آجلاً أم عاجلاً بأن الثورة الدينية سوف تخبو، وستظهر قيادة علمانية مناسبة، إلا أن ذلك لا يعني السماح للولايات المتحدة بالتدخل العسكري، الذي سيُنظر اليه مؤشر خطر على مصالحها الامنية"، وذلك التفسير السوفيتي للثورة الاسلامية، يأتي ضمن سياق التفسير المادي لحركة الشعوب وأنشطتها السياسية، اما رؤية هيكل لموقف للولايات المتحدة الامريكية تجاه الشاه ,بدءا من وصفها للشاه"بـ الميت أو أن أيامه أصبحت معدودة، ويجب البحث عن بديل" (هيكل، 2015، صفحة212-214), فجاءت لتفكك الاسلوب الامريكي البراغماتي، في تعامله مع الحلفاء مهما بلغت قوة ومدة ذلك التحالف، وتلك رؤية ثاقبة قدمها هيكل للموقف الامريكي من الثورة الاسلامية في ايران، لاسيما لأزمة الرهائن الامريكيين في أزمة حرب الخليج الاولى 1980 -1988، ولذلك تداخل هيكل مع ازمة الرهائن مرة ثانية بعد ان تصاعدت الآمال لدى الادارة الامريكية بإمكانية قيام نظام جمهوري ديموقراطي-ليبرالي في ايران، إلا أن تسارع الأحداث ونفاذ الوقت لذلك حال دون تحقيق رغبة الدول الغربية، والرغبة الامريكية في الابقاء على نظام الشاه أو قيام نظام جمهوري حليف في ايران (يعقوب، 2000، صفحة 205).

تزامن مع أزمة رهائن السفارة الامريكية في طهران، إندلاع الحرب العراقية-الايرانية في أيلول 1980، والموقف الامريكي الداعم لنظام البعث العراقي المقبور (الحسن، 2012، الصفحات 13-43) (الحسن، 2015، الصفحات 11-15)، تواردت على أثرها تقارير أفادت، بأستعداد الطلبة الايرانيين"لقتل الرهائن بدلاً من تسليمهم"، إذا ما أمرتهم الحكومة الايرانية بذلك (هيكل، 2002، صفحة 247)، تأثرا بالموقف الامريكي المساند للعراق في حربها مع إيران"فتعطلت مسألة الافراج عنهم" (هيكل، 1992، صفحة 123)، ذلك يعني ادراك هيكل لأمرين، الاول هو ارتباط الطلبة الايرانيين بقرار النظام الايراني و عدم حسم الازمة في وقت سريع، أما الامر الثاني هو أمكانية توظيف نظام الثورة لازمة الرهائن، على الرغم من إخفاقه في الجولة الاولى كوسيط مباشر، وفي ذهنه أن"أزمة الرهائن الامريكيين أشارة واضحة بأبتعاد إيران عن الولايات المتحدة، خلافا لسابق العلاقة بينهما حتى عام 1979"، (*Schuetz, 2007, p. 7*).

فأنبرى محمد حسنين هيكل محاولا تبديد مخاوف قتل الرهائن, وأجرى اتصالاته وأتضح له، أن ما توارد من معلومات حول تصفية الرهائن، هي ليس أكثر من شائعات لا أساس لها من الصحة"موجهاً نقده للولايات المتحدة، لأنها غير قادرة على فهم تفكير شعب كانت على علاقة وثيقة به للغاية، بما يزيد على ثلاثين عاما", لذلك"أقترح هو واخرون، أنه قد يكون من الحكمة التخلي عن فكرة الوسطاء

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كليا" (هيكل، 2002، صفحة 250) , في وقت حاولت الادارة الامريكية استيعاب ايران و" قررت الإدارة الامريكية تغير موقفها من الحرب بين العراق وايران", وإعطاء إيران مساعدات مالية تساند موقفها في حربها مع العراق(هيكل، 1992، الصفحات 123-124), وما يسند تلك الفرضية، ان"المساعدات الاجبارية"تمت بعد أن جرى الافراج عن الارصدة الايرانية المجمدة، والتي قدرت بملياري دولار، في مقابل انهاء إيران أزمة الرهائن (النعيمي، 2016، الصفحات 300-301)، لاسيمًا الحاجة لتلك الاموال في ادامة الزخم العسكري الايراني في الحرب ضد العراق، التي كانت قد بدأت صفحاتها العسكرية بالتصعيد المتزايد, بعد أن سلكت الولايات المتحدة"دبلوماسية الحرب"، إزاء الحرب العراقية –الايرانية، بشكل يؤمن أستمرار تدفق النفط نحو الاسواق العالمية، عبر مضيق هرمز، وايجاد البديل لتامين احتياجات أسواق النفط العالمية، التي تأثرت بالحرب (كارتر، بلا)، التي جاءت في وقت كان فيه نظام الثورة الاسلامية في ايران،"قد غرق في تناقضات الداخل السياسية والاقتصادية والمذهبية والعرقية" (هيكل، 1992، ص126) بحسب تقييم هيكل لمرحلة ما بعد الثورة، التي رأى أن مما اسهم في انجاحها هو ما أسماه"عقدة كربلاء" (هيكل، 2002، صفحة 238)، في إشارة منه إلى أستناد الثورة الاسلامية في ايران، من التضحية والاباء الذي اختطه سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين (عليه السلام)، في واقعة الطف الخالدة، وانتصار الدم على السيف (محمود و راشد، د.ت)، وقد اصاب هيكل كبد الحقيقة في ذلك التحليل، لأن مبادئ الثورة الحسينية موضوع غاية في الاهمية، ومنه تنهل الثورات والانتفاضات الشعبية، سواء كانت لقيام نظام ديني اسلامي ام غير ذلك، وهنا أدرك هيكل قوة تأثير قائد الثورة الامام الخميني(رض) بقوله،"ليس عندي أدنى شك في قدرته على القضاء على النظام القديم"، إلا أن هيكل وعند ذلك الحد لم يكن متأكداً لما بعد الثورة و"من القدرة على تشييد النظام الجديد"، لاسيما ان نجاح الثورة الاسلامية كان قد أدى الى الاطاحة بمراكز السلطة القديمة، دون ان يقيم لها بديلاً، كما رأى في تأثير الامام الخميني(رض) على النظام السياسي بأنه"الحكومة بالفعل لا بالاسم إنه الحكم"، (هيكل، 2002، الصفحات 236-238) حتى أن هيكل قد أسمى كتابه عن ايران (مدافع اية الله قصة ايران والثورة)، في إشارة منه إلى سلاح المدفعية، الذي لن يحسم نتائج المعركة ما لم يدعمها الجنود المشاة، الذين يحتلون المواقع، ويتولون تطهيرها، ويتحملون المسؤولية للمحافظة على انتصاراتهم، وهنا استعار هيكل تشبيه الجنود المشاة للـ"الكوادر السياسية والفنيين والخبراء القادرين على تنفيذ مهام الثورة.

أوجد إنهيار نظام الشاه في إيران متغيراً كبيرا جديداً على منطقة الشرق الاوسط والخليج العربي، لاسيما مصير الملاحة في مضيق هرمز، وحالة من الخطر (الطائي، 2017، الصفحات 94-95)،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بصفته ممراً مائياً دولياً، أما من ناحية جوارها البري فتشكل الجمهورية الاسلامية في ايران مع الجمهورية التركية و جمهورية باكستان الاسلامية، طوق الحماية الشمالي بوجه الاتحاد السوفيتي(سابقا)، لاسيما ما سبق لتلك الدول الثلاث أن جمعها مع العراق"حلف بغداد"، لتشكل إيران الاسلامية و بحسب الرؤية الاستراتيجية لمحمد حسنين هيكل"اكبر خسارة بحسب إعتراف الولايات المتحدة، هو خسارة إيران في الثورة الاسلامية، لأنها دولة مهمة ثالثة في استراتيجية المرتكزات (*pivots*)، التي تعتمد فيها الولايات المتحدة على ايران وتركيا وباكستان كنقاط ارتكاز، في صراعها مع الصين بعد أن أستشعرت الولايات المتحدة أن دورة الصراع القادمة، ستكون مع الصين بصراع التكنولوجيا والأعلام ورأس المال (هيكل، 2015)، سواء في صراعها التقليدي مع الاتحاد السوفيتي، أم في صراعها المرتقب مع جمهورية الصين الشعبية، ومن الممكن أن ندرج رؤية هيكل لأهمية الجمهورية الاسلامية في إيران، ضمن الرؤية المستقبلية التي تعرف بـ"التاريخ التطبيقي"، الذي تنشط وتتقوى فيه دراسة وإستيعاب دور الدولة في الماضي، لزيادة فهم دورها في المستقبل، (العلي، 2017، صفحة 19) الذي أفرد له هيكل حيزاً واسعاً في أحاديثه ومقالاته، لاسيمًا ما يخص إيران التي أرجع حقيقة الصراع معها إلى"فتنة في العالم العربي بين السنة والشيعة"، وعد ذلك"خطأً سياسياً، قد يتحول إلى خطأ تاريخي"، داعيا إلى"التدبر لهذا الصراع لان 65% من سكان العراق شيعة، و 55% من سكان لبنان شيعة، و 3/1 من سكان سوريا شيعة، و 4/3 سكان اليمن من الشيعة" (هيكل، 2015), وتلك رؤية فكرية اوضح فيها هيكل خارطة الصراع السياسي المتواصل في المنطقة العربية.

رؤية محمد حسنين هيكل للجمهورية الاسلامية في ايران بعد الامام الخميني (رض):

اجرى هيكل حواراً أمتد الى ساعتين الا ربع من الوقت، مع الرئيس الايراني هاشمي رافسنجاني، بناءاً على طلب عدد من المحطات التلفزيونية العالمية، ضمن سلسلة لقاءات مع زعماء، أفتتحها هيكل في محاورة مع الرئيس الإيراني في طهران، لصالح التلفزيون اللبناني الرسمي، إذْ عبر له عن"تبنيه الدعوة بإستمرار إلى علاقات مصرية–إيرانية، إذ مصر وإيران مسؤولية خاصة منذ أقدم عصور التاريخ", عندها أيده الرئيس الايراني، الذي أكد على أهمية تلك العلاقات، على الرغم من عقد مصر أتفاقيات كامب – ديفيد (هيكل، 1993)، وقد حاول هيكل طبقاً لنظرية التحدي والاستجابة، وفي أن يبث بذور الصحوة واليقظة، التي ترفع الاحساس بالمشكلة، وتوجيه الموارد والافكار لحلها، لينظر إلى الدولة وتوسيع دائرة تأثيرها، لتصل الى مستوى الحضارة تأثرا بالتحديات، التي واجهها مجتمع تلك الدولة، طبقا

لآراء المؤرخ ارنولد توينبي (*Toynbee J.Arnold*).(نجم، نظرية التحدي والاستجابة، *www.quraniclhought.com*).

أنصب تصور هيكل عن حقيقة الصراع الذي تخوضه الجمهورية الاسلامية في إيران مع الولايات المتحدة الامريكية، مؤكداً أن"ترويض إيران لن يحل المشكلة، فأننا أمام علاقة قوة وصراع، فهناك متمرد وهناك مروض، وأمريكا لن تقبل بنظام ثوري في طهران"، في وقت رأى فيه هيكل ايضا أن"إيران وتركيا تمثلان خط المواجهة مع روسيا"– الاتحاد السوفيتي (زيدان، 2019، صفحة 53)، وتلك الاشكالية التي طرحها تدخل ضمن إستشراف مستقبل الدول الكبرى مثل روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية، كما شبه هيكل أثر ايران في صراعها مع خصومها، بأنها دولة"تمد رجليها إلى الخليج، الذي يشكل الشريان العالمي للنفط، وتمد يديها إلى روسيا والصين، مما يعطيها موقفا استراتيجيا خارقا، وعمقا تاريخيا كبيرا" (هيكل، *https://ar.ing.ir/newes.com.IRAN*)

تكررت دعوات هيكل السياسية حول ضرورة تنشيط العلاقة ما بين مصر والجمهورية الاسلامية في إيران، وأستشهد على أسانيده الفكرية عدد من كبار المسؤولين الايرانيين في المحافل الدولية (الطاهر، 1998)، على الرغم من ان رؤية هيكل في ان"الاسلام يمثل المحتوى الحضاري للامة العربية، وقد أعطى الله الانسان العقل للتفكير في هذا الكون ومشاكله، فالإسلام موجود في كل حياتنا وإقحامه سياسياً أمر خطير جداً"(عارف، 1995)، وتلك رؤية لم تدخل حديثا ضمن قاموس الفكر السياسي لـ هيكل، إذ عبر عنها حتى مع وقت قيام الثورة الاسلامية في إيران، التي وصف موقفه عنها بـ"دهشة وشعور يفاجأ فيه الانسان بما لم يكن يتوقع"، ليكون ذلك الموقف دافعاً له ليستكشف بالمتابعة كل ما يحيط بالشأن الايراني، الذي لازال يسير في نظامه كدولة وضمن سياق متصل منذ أيام الثورة،"املاً منه في أن يصل إلى سد الفجوة، بين ما كان يتوقع وبين ما وقع فعلا" (هيكل، 2002، صفحة 9)، ولذلك طرح في حواره مع الرئيس الايراني تساؤلا حول الموقف الحكومي الرسمي من فتوى الامام الخميني بحق الكاتب البريطاني سلمان رشدي وكتابة (آيات شيطانية) (عبد الرزاق، 2005، صفحة 60؛ النميرات، 2018، صفحة 237)، التي ظلت مثار جدل لدى هيكل بصفته الصحفية، بعد أن فسر أسباب صدور فتوى الامام الخميني(رض) بأنها"جاءت نتيجة إستمرار المظاهرات ضد القصة وإتساع نطاقها، مما جعل قائد الثورة يغير رأيه وحسابه، وبأنها فرصة لحشد مشاعر العالم، ضد ما أسماه الأمام طاغوت الغرب وأستكباره"(هيكل، 2002، الصفحات 140–141)، إذ أكد للرئيس الايراني أن كاتباً مثل سلمان رشدي" له أن يقول ما يشاء، وليس من حق أحد أن يصدر احكاما عليه", مؤكدا لضيفه ايضا، على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الرغم من ذلك بأن"لا بد للعمل الأدبي أن تكون لحرية الخيال مقاصدّ", وقد توافق معه الرئيس الايراني، في أن فتوى الامام الخميني(رض)، ليس حكما واجب التنفيذ من الحكومة (هيكل، 1993).

وهنا لابد من الاشارة إلى إن شركة فايكينك للنشر، سعت قصارى جهدها لإدراج إسم محمد حسنين هيكل، ضمن قائمة خاصة ضمت مؤلفين من جنسيات وأديان مختلفة مع"بيانها الخاص بإدانة تعصب إيران، وقمع الحرية وسلطان الادب والفكر" (هيكل، 2002، صفحة 144) على حد وصف البيان، إلا إن قراءة هيكل الدقيقة لنصوص كتاب (آيات شيطانية)، ولدت له قناعة بأنه"لا يستطيع أن يدافع عن ما ورد عن زوجات النبي"(هيكل، 2002، صفحة 144)، ويبدو أنه أراد بأثارته تلك القضية مع الرئيس الايراني أن يحقق أمرين غاية في الاهمية، الأول هو أشعار المجتمع الدولي والإقليمي والعالمي، أن إيران قد خففت من تطبيقها الصارم للخطوط، التي وضعها قائد الثورة الاسلامية الامام الخميني(رض)، لاسيمًا أن هيكل قد طلب من الرئيس رافسنجاني قبل البدء الحوار معه أن"يضحك خلال الحديث مرة أو مرتين" (زيدان، 2019، صفحة 53)، وأن لا يذكر كلمة"كافر" أو"زنديق"، وتلك الطلبات تدعم هذه الفرضية، أما الأمر الثاني فهو العمل على تحقيق مكاسب سياسية تعود بالنفع على إعادة العلاقات المصرية–الايرانية، وتنشيط سريانها، لاسيمّا أن الرئيس حسني مبارك كان قد أتصل بـ محمد حسنين هيكل"قبيل زيارته إلى طهران (زيدان، 2019، صفحة 253)، لأجراء حواره مع الرئيس الإيراني، ولعله قد كلف هيكل بإيصال رسائل خاصة إلى طهران.

تعد القضية الفلسطينية نقطة محورية تجمع ما بين هيكل والجمهورية الاسلامية في ايران، ولم تغب تلك النقطة عن حوار هيكل مع الرئيس الايراني هاشمي رافسنجاني، لاسيما بعد ان وقعت منظمة التحرير الفلسطينية على ما يعرف بأتفاق غزة – أريحا مع"اسرائيل"، في 19 ايلول 1993 (عبدالكريم و واخرون، 2012، الصفحات 49–61) أستكمالاً لمسيرة السلام في الشرق الاوسط، التي عقد لها"اتفاق القاهرة" في 1 تشرين الاول 1992، بحسب ما جاء في مقدمة الاتفاق، فوجه عند حواره مع الرئيس الايراني رافسنجاني تساؤلا عن مستوى العلاقات الفلسطينية – الايرانية، بعد ان كانت"وثيقة جداً، فما جرى لتلك العلاقات؟ وكيف أمكن لخطوات بعيدة المدى، مثل أتفاق غزة – أريحا، أن يجري دون تشاوركم ودون علمكم (هيكل، 1993)، مذكراً ضيفه بأنه"ليس ضد أتفاق غزة – أريحا، ولكنه في الوقت نفسه ليس معه" (هيكل، 1994، صفحة 5)، فكان جواب الرئيس الايراني"فوجئنا بهذا وبدون علم مسبق"، ويبدو أن ذلك الرد قد ذهب بـ هيكل في الحديث عن مشكلات العالم العربي، الذي رأى فيه"انه مفكك, أما العالم الاسلامي في حالة دفاع عن النفس"، لتسهم تلك الاوضاع، و"موازين القوى بأن لا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تعطي للفلسطينيين أكثر مما اخذوه" (هيكل، 1993)، ويتفق الباحث مع تقييم هيكل لـ حالة العالم الاسلامي.

يتضح لنا أن هذا التصور نابع عن قناعة هيكل، بإمكانيات و"عقلية العالم العربي، وهي عقلية الخيم، التي لا زالت حاضرة"، واستخدم هيكل مقاربة فكرية اظهر فيها أن العرب كأنما"يتحركون وراء العشب والماء، ويضعون خيمهم قربها، وما أن تنتهي يتفارقون"، (هيكل، برنامج المصير، 2007) في إشارة منه إلى غياب التخطيط العربي لإدارة واستثمار موارده البشرية والطبيعية، أما الجانب الثاني من تصور هيكل فيخص العالم الاسلامي الذي كان بحسب تصوره يشهد"نمو التيار الاسلامي، الذي يبدو ملاذاً لوطنيات شاردة، وقوميات مهزومة و أمال اجتماعية عجزت عن الوفاء فأصابها الاحباط"، فحملت دعوة هيكل في طياتها التذكير والتنبيه من ترك ما أسماه"تراجع الفكرة القومية"، ليؤكد هيكل على"الحاجة إلى فكر مستنير لا للمفكرين الاسلاميين المستنيرين، ولا حتى لفقهاء السلطان على حد تعبير اية الله الخميني"، معرباً عن خشيته في أن يتشكل طبقا لتصوره ما أسماه"إسلام معاتب، ثم إسلام مغاضب، ثم إسلام محارب، لا يعرف بالضبط أين يضرب، ومن وكيف ولماذا"، وعد هيكل ما سبق من بين الاسباب التي"عجلت بأتفاق غزة – أريحا" (هيكل، 1994، الصفحات 34-35)، لذلك استشرف هيكل خطورة الوضع في قطاع غزة واصفا أياها بـ"قنبلة إذا أنفجرت ستصيب مصر" (هيكل، 2015)، ومصدر قلق هيكل منها هو مساحة قطاع غزة، إذ يبلغ طول ساحلها 18 كيلو متر وعرضه 6 الاف كيلو متر , يعيش عليها (850) الف لاجئ، بكثافة سكانية قدرها (1000) نسمة في الكيلو متر المربع الواحد، مؤكداً أن مقاومة ابناء فلسطين في غزة واذلالهم للكيان الصهيوني بقوله" كانت إسرائيل على استعداد لان تعطي قطاع غزة الى مصر" (هيكل، 1994، الصفحات 154-1555).

تنبه هيكل وهو من معارضي شعار"الإسلام هو الحل"، إلى"معنى سياسة خارجية إسلامية وسياسة اقتصادية إسلامية"، معرباً عن خشيته إزاء ذلك بقوله"اننا ندفع بالإسلام إلى قضايا لم يتعرض لها، وقد تركها رخصة مفتوحة للعمل الإنساني المتجدد القادر على نص اختلاف العصور"، ولعل السبب في ذلك الغموض، وبحسب ما أقرهُ هيكل من أن" لدى السنة باب الاجتهاد أغلق رسمياً، لكن باب الاجتهاد لم يغلق بالكامل لدى الشيعة"، معرباً عن سعادته في"أن باب الاجتهاد مفتوح لدى الفقه الإسلامي الشيعي"، وبعد أن بين له الرئيس الإيراني أن للتشريع أربعة أصول منها العقل، فعبر هيكل عن فرحهِ بـ"أعلاء دور العقل"، ويبدو أن تلك المعلومات قد دفعتهُ، إلى انتقاد المؤسسة الدينية المصرية دون تسميتها قائلاً"من أكبر مشاكلنا في العالم الإسلامي كانت ولا تزال هي العلاقة بين المطلق والنسبي،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مع الأسف الشديد بعض الذين يحكمون باسم الدين يطالبون الانسان بما لا يتحمله إنسان" (هيكل، 1993).

يرى هيكل بأن"الناس لا تعود إلى الماضي، إلا إذا عَز عليها الحاضر، والعودة إلى القديم لا مبرر لها في حال توفر الأمل، باختصار الناس تريد الدنيا والآخرة مؤجلة" (هيكل، 2015)، اذ يعد العقل هو طوق النجاة، وفرصة لخلاصك مما تستنجد، وهو يقترب كثيراً في أن يكون العقل هو الصراط المبين، لطالما لكل شخص صراطه والذي يناسبُه هو دون سواه"بحسب رأى الكاتب سعيد ناشيد (ناشد، 2005)، وأعرب هيكل عن ما لحق بالحضارة الاسلامية من ضعف، وعد ذلك"من سوء الحظ بتأثير ما ترسب فيها من شوائب، وما أصابها من ضعف ووهن، فألحق بأصحابها من عُقد، كانت مهيأة على نحو ما لمحاولة الاقصاء والاستبعاد" (هيكل، 2010).

اثار تزايد القدرات العسكرية للنظام الإيراني، على اثر الاستعانة بدعم جمهورية الصين الشعبية، حيث أعلنت دعمها لتطوير القدرات الصاروخية الإيرانية وتطوير البرنامج النووي الإيراني (الراوي، د.ت، الصفحات 111-129)، إلا أن ذلك الدعم توقف بضغط من الولايات المتحدة الامريكية (الخماس و الرشدان، 2016، الصفحات 10-12)، فأستفهم هيكل من الرئيس الايراني هاشمي رافسنجاني عن إمكانية إيران في السباق النووي، فأكد لهُ الرئيس، قدرة إيران على السباق النووي، إلا انهم ليسوا بصدد الدخول في السباق النووي أو الكيميائي (هيكل، 1993))، لاسيما بعد ان وقع الرئيس الإيراني هاشمي رافسنجاني اتفاقية مع الصين، على أثر زيارته لها في أيلول 1992، وكانت غاية في الأهمية لكلا البلدين في مجال التكنولوجيا النووية، (*Garver, 2007*) كما هيكل أعرب عن ما أسماه"تمنيات العالم العربي إزاحة كل العوائق المصطنعة والحواجز الطبيعية، وأن تبنى جسوراً بين العواصم العربية وبين طهران وبغداد، بين طهران والقاهرة، بين طهران ودمشق أو الرياض وغيرها"، ملقياً بجزء من مسؤولية تلك القطيعة مع ايران على ايران، قائلا"أنتم لا تتكلمون للعالم العربي، محذراً من خطورة هذه الفجوة، لاسيمًا بعد ما أصبح الهدف الرئيسي لإسرائيل في هذه المرحلة بالذات هو ايران" (هيكل، 1993)، لاسيما مع أملهُ في أن" تعطي الحالة الإسلامية فيها الحالة القومية فرصة للجماهير، لترى الحالة الدينية في صورتها الحقيقية"، وتلك نقطة مركزية اخرى بين هيكل وايران، ليعرب هيكل عن قناعته بأن"الحضارة الإسلامية هي التي أعطت العروبة، لأن العرب اقحاح لا حضارة لهم، والحضارة هي حضارة الفرس والمصريين"، وفي الحقيقة ان تلك الرؤية فيها الغاء ومحو للحضارة العربية، التي لا زالت مواقعها الاثارية شاخصة في المدن، إلا أنه وعلى الرغم من كل تلك الحقائق الحضارية، أصر على أن"في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المنطقة حضارتين ودولتين راسختين هما ايران ومصر وما بين الاثنين تتحرك قوى"، كما أن هيكل وبلا تحفظ يقيم الوضع العربي بقوله"المأزق الحقيقي أننا تراجعنا إلى الخطوط الأخيرة، وإيران بقيت محافظة على رباط وثيق مع القضية المركزية"(زيدان، 2019، الصفحات 259-260).

جعل هيكل من تلك الرؤية الحجر الأساس لدعواته المتكررة، و ضرورة بث الحياة في العلاقات ما بين مصر وايران وسائر دول المنطقة العربية، محدداً لها نظريته الخاصة على الرغم من كونه"خارج الحالة الإسلامية"(زيدان، 2019، صفحة 257).

أستمرت الحفاوة الإيرانية على المستوى الحكومي بتصورات هيكل السياسية، لاسيمًا ما يخص أهمية مصر وإيران، حيث استحضر وزير الثقافة الإيرانية عطا الله مهاجراني، تأكيدات هيكل بأن"هناك بلدان حقيقيان موجودان في المنطقة هما مصر وإيران، لهما من الخلفية والعمق التاريخي والحضاري العريق"، وذلك في المؤتمر الإسلامي الثاني لوزراء الثقافة المنعقد في مراكش في شهر تشرين الثاني 1998 (الطاهر، 1998)، كما ثمن وزير الخارجية الإيرانية محمد جواد ظريف (2013 – 2021) دور هيكل و"مواقفه وتحليلاته الشجاعة والمنصفة مصباحاً منيراً لجميع النخب السياسية والإعلامية"، وذلك في رسالة التعزية بوفاته، والتي أرسلها إلى زوجة هيكل، داعياً الى الاهتمام بما اسماه"هواجسهُ الاستراتيجية"، قول هيكل"أضعنا إيران بغير أسباب لحساب الأمريكان، فأصبح الصراع العربي الإسرائيلي يتوارى، والصراع السني – الشيعي يخرج إلى الواجهة"(هيكل، مصر اين مصر ومصر الى اين، 2014).

عد هيكل أن"من الطبيعي جداً أن الشيعة في العالم يكون لديهم ضعف تجاه ايران، وتحديداً شيعة العراق، فلا يمكن سلخ إيران من العراق"، وتلك نقطة واقعية جديرة بالذكر، وارجع هيكل سر ذلك الارتباط لوجود" العتبات المقدسة في العراق"، مستبعداً ما أسماه"سلخ الجغرافية من السياسة" (تقية، 2001، الصفحات 8-11)، لتخالف هذهِ الرؤية الواقعية تحليلات سياسية أخرى، ترى في التعاطف الشيعي العراقي مع إيران، ما هو إلا تبعية وخضوع الى إيران، كما بين هيكل ايضا أن"كل عناصر التداخل الديني والمذهبي بين العراق وإيران ودول الجوار الإقليمي، يجب أن يوظف لقوة العراق في السياسة، فلا تناقض في ذلك، في أن يكون العراق عربي، فشيعتهم وسنتهم كلهم عرب (تقية، 2001، الصفحات 8-11)، لتتطابق من حيث المضمون مع تأكيدات الامام الخميني (رض) على إدانة التفرقة بين ما هو شيعي وسني، (الطائي، 2017، صفحة 142).

سارت العلاقات السياسية الإيرانية – الأمريكية، بين الشد والجذب، وفي ذلك انعكاسات على مستقبل البرنامج النووي الإيراني، الذي أخذ في عهد الرئيس بارك أوباما منحى آخر، ليخوض المضمار

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الدبلوماسي الأمريكي – الإيراني شوطاً منذ عام 2009، (محمدي، 2017، الصفحات 208–209)، اذ أثمر عن توقيع اتفاق ما يعرف"اتفاق لوزان النووي 5+ 1"، في 2 نيسان 2015 (الموسوي، 2018، الصفحات 161–170) (الكرباسي، 2019، صفحة 161)، وكان قد استشرف هيكل لهذا الاتفاق منذ عام 2007، وكرر هيكل تأكيداته حتى قبل توقيع"اتفاق لوزان النووي 5+1"، موضحا بأن"الغرب يتودد لإيران، والعرب يتصدون لعدائها"، متسائلاً عن هذا التناقض العربي بقوله"اختلفنا مع إيران حال خروجها عن طاعة الغرب، فما هو المبرر للخلاف مع إيران اليوم، فلا يمكن ونحن في القرن الواحد والعشرين أن ندع الخلاف المذهبي يقرر مصائرنا الاستراتيجية"، مخاطباً صانع القرار السياسي العربي بقوله"يجب على السياسية أن لا تطغى على حقائق التاريخ" (هيكل، مصر اين ومصر الى اين، 2015).

رؤية هيكل تقع ضمن إطار السياسة العقلانية وتعثر الواقعية العقلانية العربية، سببها عدم فهم طبيعة العلاقة بين الإسلام والحكم السياسي (ابراش، 2012، الصفحات 208–209)، حيث يؤكد هيكل أن"العالم أوسع وأكبر من المعتقد اليوم"، ولذلك ظلت الاتهامات تتقاطر نحو هيكل وأنه"يدافع عن ايران بشراسة"، فأنبرى هيكل مدافعا عن رؤيته وتصوراته وأنه"يدافع عن العلاقات المصرية الإيرانية بشراسة منطقية" (هيكل، مصر اين ومصر الى اين، 2015)، لتحمل تصورات وتحليلات هيكل نوعاً من الفرادة بخصوص الجمهورية الاسلامية في ايران، لاسيمًا أنه قد أفرد لها ثلاثة من مؤلفاته اذ أكد هيكل على أنه"لا يمكن فهم ايران بغير موقعها، ولا يمكن فهم ايران بغير مذهبها"، وعد هيكل أن"من يفز بقربها في النهاية يستطيع أن يحقق لنفسه نفوذاً لا شك فيه ضمن حركة الصراع على النفوذ في العالم، بغض النظر عن من يحكمها"، مؤكداً على أن بقاء ايران"منطقة للصراع بين القوى الأعظم"(عبدالهادي، 2017، صفحة 62).

المصادر

القران الكريم.

[1] (قطب– الصدر–الخميني)، مجلة اداب القادسية، كلية الآداب، جامعة القادسية، المجلد 10، العددان (3–4).

[2] ـــــــ، (1992)، حرب الخليج اوهام القوة والنصر، القاهرة.

[3] ـــــــ، (1994)، اتفاق غزة – اريحا اولا واخيرا السلام المحاصر بين حقائق اللحظة وحقائق التاريخ.

[4] ـــــــ، (2002)، كلام في الساسة –عام الازمات 200–2001، القاهرة.

[5] ـــــــ، (2002)، مدافع اية الله قصة ايران والثورة، ط6.
[6] ـــــــ، (2010) على هامش صراع الحضارات رؤية صحفي، القاهرة.
[7] ـــــــ، (2015)، بعث العراق في ظل قادته من الكرد المستعربين، بيروت.
[8] ـــــــ، (2016)، السياسة الخارجية الايرانية بين الثوابت والمتغيرات، عمان.
[9] ـــــــ، مصر اين ومصر الى اين، حلقة (الشأن المصري) 9تشرين الاول 2015.
[10] ـــــــ، مصر اين ومصر الى اين، حلقة (الصراع العربي – الاسرائيلي) 9نيسان 2015.
[11] ـــــــ، مصر اين ومصر الى اين، حلقة (مخاطر المنطقة التي تحيط بمصر) 19 كانون الاول 2014.
[12] ابراش، ابراهيم، (2012)، النظرية السياسية بين التجديد والممارسة، القدس.
[13] الانصاري، سعد، (1986)، الفقهاء حكام على الملوك، بيروت.
[14] الباز، احمد، (2018)، الثورة والحروب وتشكيل العلاقات الايرانية – الخليجية، القاهرة.
[15] برنامج المصير، محمد حسنين هيكل ومحمد الكريشان، الحلقة(2)، 4 كانون الاول 2007.
[16] تقية، راي، (2001)، ايران الخفية، ترجمة: ايهم الصباغ، الرياض.
[17] حسن، احمد علي، (2012)، اتفاقيتا كامب ديفيد ومعاهدة السلام بين مصر واسرائيل وملحقاتها، ط2، القاهرة.
[18] الحسن، طالب، (2012)، بعث العراق من البداية المريبة الى النهاية الغريبة، ط2.
[19] الحسيني الحسني مهدي، (2016)، اشهر السفاحين الصهاينة، القاهرة.
[20] حشمت زادة، محمد باقر، (د.ت)، تأثر الثورة الاسلامية على البلدان العربية الاسيوية، ترجمة، عبد الكريم و بحراوي طعمة ، طهران.
[21] حمود، علي عبد المطلب و حسين، سمر علي، (2022)،"موقف السيد عبد الحسين دستغيب من الحكم البهلوي 1925 –1979"، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، جامعة الكوفة، العدد23.
[22] حميد، محمد طالب، (2016)، العلاقات الايرانية –الامريكية توافق ام تطابق، بيروت.
[23] حيدر، اسعد، (2020)، ايام مع الامام الخميني وبدايات الثورة، بيروت.
[24] الرشدان، عبد الفتاح علي ورنا عبدالعزيز خماس، (2016)، تركيا والبرنامج النووي الايراني حدود الاتفاق والاختلاف 2001–2016، بيروت.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[25] ريسان، عمار مزهر، (2022)،"نشاط محمد حسنين هيكل الصحفي والفكري 1981-2016 دراسة تاريخية"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.

[26] زيدان، طارق فريد، 2019، الجورنالجي وكاتم الاسرار محمد حسنين هيكل ومصطفى ناصر- اسرار وذكريات، بيروت.

[27] ستيفن بيرس، (2016)، اسرار الاشخاص المفكرين، ترجمة: مكتبة جرير، القاهرة.

[28] سعيد، ادوارد، (1994)، غزة اريحا سلام امريكي، بيروت.

[29] سلام، خسرو جوامير، (ايلول 2021)،"الامام الخميني اطلالة على سيرته، مجلة اكليل للدراسات الانسانية"، الجمعية العراقية العلمية للمخطوطات، العدد 7.

[30] الشهاوي، محمود، (19 شباط 2016)،"كيف يرى هيكل الجنة والنار ولماذا أوصى بخروج جثمانه من الحسين"، البوابة نيوز .. *http : // www.albawabh news com*

[31] الشوباشي، فريدة، (2014)، العالم في عربة مترو، الجيزة.

[32] الطاهر، طارق,(29 تشرين الثاني 1998)، وزير الثقافة الايراني،"أويد ما ذكره هيكل عن العمق التاريخي والحضاري لبلدينا", صحيفة الاخبار المصرية,.

[33] الطائي، تاج الدين جعفر، (2017)، استراتيجية ايران تجاه دول الخليج العربي، دمشق.

[34] عارف، شريف، (20 كانون الثاني 1995) ," هيكل لا مستقبل للإسلام السياسي في المنطقة"، صحيفة الاحرار المصرية،.

[35] عبد الرزاق، صلاح، (2005)، المفكرون الغربيون والمسلمون، لبنان.

[36] عبد الكريم، قيس واخرون، (2012)، سلام اوسلو بين الوهم والحقيقة، دمشق.

[37] عبدالهادي، خالد، (2017)، علامات على طريق طويل محمد حسنين هيكل، لمحات انسانية، القاهرة.

[38] عبود، وسن سعيد، (2011)،"نظرية الدولة الاسلامية في الفكر المعاصر

[39] العلي، علي زياد، (2017)، المرتكزات النظرية في السياسة الدولية، القاهرة.

[40] غازي، وداد جابر، (2019)،"الموقف الايراني من الاحزاب الفلسطينية(حركة حماس أنموذجا (1948-2013)"، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد 9.

[41] فاضل، علاء رزاك، (2022)،"قنوات التفاوض السرية للافراج عن الرهائن الامريكان في ايران

1979–1980 في ضوء الوثائق الامريكية"، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد 47، العدد 4 كانون الاول.

[42] القنوني، رشيد، (2021)، عين هيكل على الجوار العربي محمد حسنين هيكل كتاب تذكاري، برلين.

[43] كاتب، محمد غافل، (2022)،"ابراهيم يزدي ودوره في السياسة الخارجية الايرانية 1979، مجلة العلوم الاساسية، كلية التربية الاساسية، جامعة ذي قار، العدد 13.

[44] كارتر، جيمي، (بلا)، مذكرات الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر، ترجمة: سناء شوقي حرب، القاهرة.

[45] الكرباسي، محمد صادق، (2019)، معجم المشاريع الحسينية، ج3، لندن.

[46] كريم، حمود حسين و راشد، وفاء عبد المهدي،"اثر النهضة الحسينية في انتصار الثورة الاسلامية الايرانية عام 1979"، المؤتمر الدولي الاول للجمعية العراقية العلمية للمخطوطات – تونس، مجلة اكليل للدراسات الانسانية، المجلد 1، العدد خاص.

[47] محمد حسنين هيكل، مصر اين ومصر الى اين، حلقة (الخطر الشيعي على العالم العربي) 12 نيسان 2015.

[48] محمدي، صليحة، (2017)،"حوار الردع العقلاني التنظيمي في تحليل انتشار الأسلحة النووية – البرنامج النووي الإيراني أنموذجاً"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنا، الجزائر.

[49] المر، علي محمد، (2016)، رواية الثورة الاسلامية والغرب ومسيرة احتوائها بغطاء نووي، عمان.

[50] مزيعل، عدنان خيري، (1 كانون الأول 2022)"دور ادموند موسكي في السياسة الامريكية تجاه ازمة الرهائن الامريكيين في ايران (8ايار 1980 _ 20 كانون الاول 1981)"، مجلة اداب ذي قار، كلية الاداب، جامعة ذي قار، العدد 40.

[51] مهدي، زينب صبري، (2016)،"ازمة الرهائن في ايران 1979–1981"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة.

[52] مهدي، فالح، (2015)، الخضوع السني والاحباط الشيعي، القاهرة.

[53] الموسوي، عمر سعدي سليم، (د.ت)، الاتفاق النووي ودول 5+ واحد دراسة تحليلية، برلين.

[54] ناشيد، سعيد، (2005)، الطمأنينة الفلسفية، لبنان.
[55] نبالي، عبدالله، (2002)، عالمية الامام اية الله الخميني حياته وفكره، بيروت.
[56] نجاري، تقي، (2003)، منظمة السافاك ودورها في تطور الاوضاع الداخلية لايران في عهد الشاه، ترجمة: محمود سلامة علاوي، القاهرة.
[57] نزار، جعفر حسين، (1979)، الثورة الاسلامية في ايران وقائع واحداث، عمان.
[58] النعيمي، احمد نوري، (2012)، السياسة الخارجية الايرانية 1979–2011، الخرطوم.
[59] النعيمي، عبد الرؤوف مصطفى وفراس الياس، (2022)، المشروع الجيوسياسي الايراني والامن الاقليمي، د.م.
[60] نميرات، عبد العزيز، (2018) السيرة النبوية والاستشراق الالماني منذ اعتاب السيرة النبوية في الكتابات الالمانية، الرياض.
[61] هيكل، محمد حسنين، (1951)، ايران فوق بركان، القاهرة.
[62] هيكل، محمد حسنين، (1993)،"أسئلة الساعة في حوار هيكل –رافسنجاني"، صحيفة العربي، العدد 23، 6 كانون الاول.
[63] واكيم، جمال وخيشيش، فؤاد، (2020)، ايران دراسة تاريخية وجيوسياسية، بيروت.
[64] يعقوب، احمد حسن، (2000)، الامام الخميني –الثورة الاسلامية في ايران، بيروت.
[65] اياد عبد الكريم نجم، ونظرية التحدي و الاستجابة–الحضارة الاسلامية انموذجا, الرياض– *www.quraniclhought.com*.
[66] "محمد حسنين هيكل والامام الخميني"، وكالة انباء – ارنا، 29 شباط 2016. *https://ar.ing.ir/newes.com.IRAN*
[67] محمود الشهاوي،"كيف يرى هيكل الجنة والنار ولماذا أوصى بخروج جثمانه من الحسين"، البوابة نيوز. 19 شباط 2016. *http : // www.albawabh news. com*
[68] ماذا قال ظريف لزوجة هيكل في رسالة تعزية"، موقع عربي 27. *http:// www.arabi 27.com 25* شباط 2016.
[69] Colonel Craig L.Schuetz,"The Middle East Look To The Past To Resolve Conflict in the future", USA WC Strategy Research project, Pennsylvania. No.17013, 9,April.
[70] David F. Shmitz , (2006) , The united states and Right-Wing

Dictatorships, Cambridge university press.
[71] Foreign Relations of the United States, 1977–1980, , Iran: Hostage Crisis, November 1979–September 1980 Document 431. Volume XI, Part 1 https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1977-80v11p1/d431 .
[72] Foreign Relations of the United States, 1977–1980, Iran: Hostage Crisis, November 1979–September 1980 Document 205. Volume XI, Part 1, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1977-80v11p1/d205.
[73] John w. Garver ,"China and Iran : Ancient patners in apost – Imperial world political Science quarterly", The Academy of political science ,Volume 122., No. 2007. New York.
[74] The Times newspaper ,7 October, 1981,p.2. www.The times newesper, archive.com.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

برامج التواصل الاجتماعي واثرها على العقيدة الاسلامية

م.م. زينب عبدالله حبيتر [1]

[1] جامعة بغداد – كلية العلوم الاسلامية – قسم العقيدة والفكر الاسلامي – العراق

zainab.abdullah@cois.uobaghdad.edu.iq

ملخص. يهدف هذا البحث إلى التعرف على برامج التواصل الاجتماعي وأثرها على العقيدة الاسلامية، ويقصد ببرامج التواصل الاجتماعي منظومة من الشبكات والبرامج الإلكترونية يتم ربطها والتواصل عبرها بين جميع أفراد العالم. وقد توصلت الدراسة الى نتائج كان من اهمها: أن لبرامج التواصل الاجتماعي اثر كبير على العقيدة الاسلامية وفي التأثير على مستخدميها سواء كان هذا التأثير إيجابياً أم سلبيا، إذ أصبحت برامج التواصل الاجتماعي اليوم من أكثر البرامج جاذبية واستقطابا للملايين من رواد الإنترنت، وقد تطورت في الأونة الأخيرة لتصبح البرامج الأكثر انتشارا" واستخداماً بين رواد الإنترنت خاصة من فئة المراهقين والشباب.

الكلمات المفتاحية: برامج، التواصل، الاجتماعي، الاثر، العقيدة.

Abstract. This research aims to identify social networking programs and their impact on the Islamic faith. Social networking programs are a system of electronic networks and programs that are linked and communicated through between all individuals in the world. The study reached results, the most important of which were: that social networking programs have a great impact on the Islamic faith and in influencing its users, whether this impact is positive or negative. Social networking programs have become today among the most attractive programs and attract millions of Internet users, and have

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

recently developed to become the most widespread and used programs among Internet users, especially among teenagers and young people.

Keywords: programs, communication, social, impact, belief.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

وبعد...

فقد تناولت هذا البحث موضوع "برامج التواصل الاجتماعي وأثرها على العقيدة الإسلامية"، ويقصد ببرامج التواصل الاجتماعي منظومة من الشبكات والبرامج الإلكترونية يتم ربطها والتواصل عبرها بين جميع أفراد العالم.

مشكلة البحث: وتتمثل في كيف تؤثر برامج التواصل الاجتماعي على العقيدة الإسلامية.

كيف يمكن استخدام تلك البرامج استخداما صحيحا في خدمة العقيدة الإسلامية.

اهداف البحث: وتتمثل في:

1. التعريف ببرامج التواصل الاجتماعي
2. بيان أثر هذه البرامج على العقيدة الإسلامية.
3. انواع برامج التواصل الاجتماعي.
4. بيان استخدام تلك البرامج استخداما صحيحا يخدم العقيدة الإسلامية.

خطة البحث

1. المقدمة: وتناولت فيها أهمية الموضوع ومشكلة البحث وهدف البحث وخطة البحث.
2. المبحث الأول: وقد اشتمل التعريف بمفردات عنوان البحث
3. المبحث الثاني: واشتمل على انواع برامج التواصل الاجتماعي واثره على العقيدة الاسلامية
4. الخاتمة: وقد اشتملت على اهم النتائج والتوصيات
5. قائمة المصادر والمراجع .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1 .المبحث الاول: التعريف بمفردات عنوان البحث

1.1. المطلب الاول: تعريف برامج التواصل الاجتماعي

البرامج لغة: جمع مفردها برنامج، و(البرنامج منهج موضوع او خطة مرسومة لغرضٍ ما) (عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 1429هـ – 2008م، 196/1) .

البرامج اصطلاحاً: هي مواد سواء كانت صوتية او مصورة، لها هدف معين وهو مخاطبة الجمهور المستمعين او المشاهدين (الجيفيري، 2022م ، 11)

التواصل لغةً: مأخوذ من الفعل الثلاثي وصل، ووصل قال ابن فارس: (الواو والصاد واللام: اصل واحد يدل على ضم شيء الى شيء حتى يعلقه) (فارس، مقاييس اللغة، 1399هـ – 1979م، 6/ 115)، يقال وصلت الشيء بغيره وصلاً فاتصل به، اي اتصال مستمر لا ينقطع وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ اي وصلنا ذكرهم واقاصيص من مضى بعضها ببعض (منظور م.، 1414هـ، 726/11).

التواصل اصطلاحاً: يعرف على انه: العملية التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص الى اخر او مجموعة من الاشخاص الى مجموعة اخرى حتى تصبح هذه المعرفة مشافهة تؤدي الى التفاهم والتوافق بينهم (احمد، 2011م).

الاجتماعي لغةً: مصدر للفعل الثلاثي جمع، وجمع قال ابن فارس: (الجيم والميم والعين اصل واحد، يدل على تضام الشيء. يقال جمعت الشيء جمعاً) (زكريا، 1399هـ)؛ واجتماعيّ [مفرد]: اسم منسوب إلى اجتماع، وهو مزاولة الحياة الاجتماعية، وكثرة المخالطة للناس (عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 1429هـ).

الاجتماعي اصطلاحاً: (مجموعة من الافراد يربط بينها رابط مشترك؛ يجعلها تعيش عيشة مشتركة تنظم حياتها في علاقات منتظمة معترف بها فيما بينهم) (المبارك، 1973م).

تعريف برامج التواصل الاجتماعي: عرف الباحثون برامج التواصل الاجتماعي بعدة تعريفات منها:

عرفت بانها: منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح لمشتركيها بإنشاء موقع خاص بها، ومن ثم ربطها عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع اعضاء اخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها (راضي، 2003م).

ويقصد بها اجرائياً: التغيرات والنتائج التي تحدثها برامج التواصل الاجتماعي على العقيدة الاسلامية، سواء اكانت ايجابية ام سلبية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.2. المطلب الثاني: تعريف الاثر

الاثر لغةً: ويطلق على عدة معانٍ منها:

1. أثر في الشيء: وجمعه آثار، ترك فيه اثراً وتأثر بالشيء (بالقاهرة، المعجم الوسيط، 1972م).
2. بقية الشيء: يقال اثر الدار بقيتها (الرزاي، 1999م) .

الأثر اصطلاحاً: جاء على عدة معانٍ منها:

1. بمعنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء(الجرجاني، 1403هـ ،9).

1.3. المطلب الثالث: تعريف العقيدة الاسلامية

العقيدة لغةً: مصدر للفعل عقد، وعقد: قال ابن فارس: (العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شد وشدة وتوقٍ، واليه ترجع فروع الباب كلها. من ذلك عقد البناء) (فارس، 86).

العقيدة اصطلاحاً: هي الامور التي يجب ان يصدق بها القلب وتطمئن اليها النفس، حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك) (العزاوي، 2016، 11).

(ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، أو هي الجانب النظري الذي يطلب الإيمان به أولًا، إيمانًا لا يرقى إليه الشك، ولا تؤثر فيه شبهة، كعقيدة وجود الله وبعثه الرسل) (الفاغوري، 1989م، 7).

الاسلام لغةً: مأخوذ من الفعل الثلاثي سلم، يقال: سلم يسلم استسلام، وسَلمَ وأسلَمَ (بن منظور، 294/12)، ويقال اسلم أمره الى الله اي سلم واسلم (الرازي، 1999، 153/1).

ومنه الاسلام: وهو الاستسلام واظهار الخضوع والقبول (مختار الصحاح، 1/ 153) (محمد بن مكرم بن منظور، 294/12)، كقوله تعالى: {وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ} (سورة النساء).

الاسلام في الاصطلاح الشرعي: فيأتي على حالين: الأول: يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإيمان، فحيثما أطلقت كلمة الإسلام ولم يقترن بها لفظ الإيمان، فحينئذٍ يراد به الدين كله، أصوله وفروعه، اعتقاداته وأقواله وأفعاله.

الثاني: إذا أطلق الإسلام مقترناً بالإيمان، أو مقترناً بالاعتقاد فينصرف فقط إلى الأعمال والأقوال الظاهرة (عقدة، 1418، 165).

والإسلام يراد به المعنى الخاص وهو شريعة محمد (صلى الله عليه وسلم) (صدر الدين علي بن محمد بن ابي العز، 1418هـ، 280/3).

العقيدة الاسلامية: هي الايمان الجازم بربوبية الله تعالى والوهيته واسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من امور الغيب، وأصول الدين، وما اجمع عليه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الامر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) (العزاوي، 2012، 11)

وعرفت ايضاً بانها: التصديق اليقيني –الجازم– بأن وراء الكون والإنسان والحياة خالقاً خلقها جميعها ويدبر امرها وهو الله تعالى الازلي واجب الوجوب (النبهاني، 1953، 4).

2 .المبحث الثاني: انواع برامج التواصل الاجتماعي واثرها على العقيدة الاسلامية

2.1. المطلب الاول: انواع برامج التواصل الاجتماعي

نظراً لتعدد برامج التواصل الاجتماعي سوف نعرض لأهمها استخداماً ومن هذه البرامج:

الفيس بوك: شبكة اجتماعية الكترونية يتمكن من خلالها المشتركين من تقديم أنفسهم، والتعريف بما يقومون به، وتقديم محتويات إعلامية وإعلانية من خلال عرض ملفاتهم الشخصية، ومشاركة الآخرين فيما يختارونه من نشاطات، والتفاعل مع يدور في العالم من أحداث (بدوي، (د، ط)، 6).

ويتمثل هدف هذا البرنامج في إقامة علاقات بين المستخدمين وتكوين مجموعات تجمعهم الاهتمامات والميول، والرغبات، فضلا عن معرفة اهتماماتهم الاجتماعية والثقافية، وكيفيه اتصالهم ببعضهم، وابرز ما يتميز به هذا البرنامج انه يسمح بالتحكم فيمن يمكنه رؤية المعلومات الشخصية المتاحة؛ إذ يتيح لكل مستخدم أن يضع قيودًا على بعض الأنشطة بحيث لا يراها إلا مجموعة محددة من أصدقائه، بالإضافة إلى إمكانية رفض مطالبة مصادقة أي شخص بسهولة (البرجي، 2025م، 75).

تويتر: يقال انه مأخوذ من مصطلح تويت الذي يعني المغرد او التغريد، وهو عبارة عن برنامج من فئة برامج ذات التدوين المنخفض؛ إذ يقتصر على مائة واربعون حرفاً (القميزي، 2012م، 377).

هو احد شبكات التواصل الموجود على الانترنيت، وهو شبكة اجتماعية تمكن مستخدميها من إرسال وقراءة النصوص القائمة على المشاركات (قندلجي، 2020م، 358).

هذا وتقوم فكرة هذا البرنامج على تأسيس مجموعة من الاصدقاء والزملاء في العمل او الاقارب، ومن ثم يقوم المستخدم بالاستمرار بشكل متكرر بالإجابة عن السؤال الذي يطرحه البرنامج وهو "ماذا تفعل الآن؟" وهو بذلك يتحول إلى أجمل وسيلة لإخبار المستخدمين الذين يهمون المستخدم بماذا تفعل الآن، بالإضافة لذلك، فإنه يبقي المستخدم على اطلاع دائم على ماذا يفعل اصدقائه المستخدمين، وهذه الخدمة مجانيَّة، والبرنامج إلى الآن لا يحمل أي شكل من أشكال الإعلان المأجور فيه. ويتم استخدام

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هذا البرنامج اليوم من قبل الأشخاص أو الشركات أو المجموعات لتبادل الأفكار والأخبار وخلافه. كل ما على من يريد الدخول إلى هذا العالم إلا أن يتوجه إلى *http://twitter.com* ويقوم بإنشاء حساب فيه، ومن ثمَّ يباشر بإضافة أصدقائه ومن يرغب بتتبع أخبارهم (المجلة العربية للدراسات الامنية، 2014م، 202).

اليوتيوب: يعد برنامج اليوتيوب الموقع الثالث الاكثر استخداماً، ومن اهم ادوات الاعلام الرقمي الجديد (الدليمي، 2020م، 186).

وهو برنامج مقاطع فيديو متفرغ من كوكل، واهم ما يميزه انه يتيح امكانية التحميل عليه او منه لعدد هائل من مقاطع الفيديو (عثمان محمد الدليمي، 2020م، 189).

وتقوم فكرة هذا البرنامج على إمكانية ارسال اي ملفات التي تتكون من مواقع الفيديو على شبكة الإنترنت مجاناً، وبمجرد ان يقوم المستخدم بالتسجيل في الموقع يتمكن من ارسال اي عدد من هذه الملفات ليراها ملايين الأشخاص حول العالم، كما يتمكن المشاهدون من ادارة حوار جماعي حول مقطع الفيديو من خلال اضافة التعليقات المصاحبة، فضلاً عن تقييم ملف الفيديو من خلال اعطاءه قيمة نسبية مكونة من خمس درجات لتعبر عن اهمية ملف الفيديو من وجهة نظر مستخدمي الموقع (الدليمي، 2020م، 189).

التيك توك: يُعَدُّ "تيك توك" من أحد أفضل التطبيقات الخاصة بتصوير الفيديوهات التي يتم ضبطها على الموسيقى وبعض الأغاني المعينة ومشاركتها، تطبيق مطور من قبل شركة *Byte Dance* الصينية، حظي بشهرة واسعة في الفترة الماضية، في شهر واحد فقط تم تحميله أكثر من ٦ مليون مرة، ووصل عليه عدد الفيديوهات فوق المليار فيديو (تأثير استخدام تكنلوجيا شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنيت على العلاقات الاجتماعية للاسرة المصرية، 78، 79).

ويعرف "التيك" "توك" "*tiktok*" هو أحد شبكات التواصل الاجتماعي على الانترنت، يمكن استخدامه لإنشاء مقاطع فيديو قصرة، ومشاركتها مثل مقاطع الرقص الكوميديا، والتعليم، ونحوها، والتي تتراوح مدتها غالبا ثلاث ثواني إلى دقيقة واحدة أو ثلاث دقائق لبعض المستخدمين (هنا، 2021م، 3).

سناب شات: هو تطبيق تواصل اجتماعي لتسجيل وبث ومشاركة الرسائل المصورة، إذ يمكن للمستخدمين التقاط الصور، وتسجيل الفيديو، وإضافة نص ورسومات، وإرسالها إلى قائمة التحكم من المتلقين (شاهين، 1440هـ، 36).

وفكرته انه يتيح للمستخدمين ارسال محتوى يحذف تلقائياً بعد ثوانٍ من مشاهدته (ملا، 2023).

وأكثر ما يميز هذا التطبيق هو ما يعرف بخاصية إضافة التأثيرات المعروفة ب *Lens* او (الفلاتر) والتي يتم إضافة العديد منها حسب المناسبات. ويمكن صنع واحدة خاصة (جنيدي، 2023م، 26).

انستجرام: (يعد من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي الذي يسمح بمشاركة الصور والمقاطع المرئية، وبدأ تطوير التطبيق عام 2010 لمستخدمي نظام (*iOS*)، بهدف مشاركة وتقديم الصور على مواقع التواصل الاجتماعي، وبعد ذلك حظي بتطوير نسخة أخرى للعمل على الأجهزة التي تعمل بنظام *(Android)*) (محمد عصام عبدالهادي، ويوسف حسن محمود، 2023م، 89).

(ويمكن أيضا من خلال هذا الموقع إضافة بعض التأثيرات على الصور، ويتيح هذا الموقع لمستخدميه التعارف ومتابعة الأشخاص المختلفين، سواء ممن يعرفهم أولا يعرفهم) (الشريف، دور وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار الشائعات، 2015م، 89).

واتساب: هو تطبيق تراسل فوري محتكر ومتعدد المنصات للهواتف الذكية (الله، مواقع التواصل الاجتماعي وقضايا الشباب الجامعي، 2020م، 56)، أسسه العالم الأمريكي بريان أكتون والأوكراني جان كوم، وهو واحد من أكثر التطبيقات إثارة للاهتمام؛ حيث يستخدم من خلال منصة تطبيق الرسائل للهواتف الذكية؛ فيتيح للمستخدمين إرسال واستقبال معلومات الموقع والصور والفيديو والصوت والرسائل النصية، ويتم من خلاله تداول أعداد هائلة من الأخبار السياسية والدينية، والاقتصادية؛ بهدف البقاء مع الأحداث باستمرار، إلا أن هذه الأخبار تحتوي على معلومات بعضها صحيح وبعضها مغلوط، يتم نشرها من قبل أشخاص إما لجذب الانتباه أو إثارة الفتن والبلبلة (الصوافي، 2025م، 28).

2.2. المطلب الثاني: برامج التواصل واثرها على العقيدة الاسلامية

ان عملية التواصل بالنسبة للإنسان عملية يتم من خلالها تكوين ثقافته واتجاهاته وعلاقاته وبها يتأثر ويؤثر، فهي عملية هدفها الأساسي هو "التأثير" فنحن نتصل لنؤثر، وفي تواصلنا نتأثر (صالح، 2021م، 31).

ولا شك انه في استخدامنا لبرامج التواصل الاجتماعي بشكل كبير وبشكل يومي (كوسيلة اساسية) – في تفاعلنا وتواصلنا واعمالنا – سيكون لها في افعالنا وسلوكنا ومعلوماتنا واخلاقنا وعقيدتنا أثر فعال سواء ايجابياً او سلبياً، وقد اشتملت هذه البرامج على ايجابيات وسلبيات وسوف اذكر في هذا المطلب اثارها الايجابية والسلبية على العقيدة الإسلامية.

اولاً: الاثار الايجابية

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. انها تساعد على نشر عقيدة اسلامية صحيحة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم

فوسائل التواصل الاجتماعي بما تقدمه من إمكانيات، وبما تتمتع به من قبول لدى شعوب العالم تعتبر من أهم الوسائل وأسرعها في هذا العصر لنشر العقيدة الصحيحة في شتى أرجاء العالم، حتى نحقق هذه الفريضة العظيمة فريضة الدعوة وتصحيح عقائد الناس والأخذ بأيديهم إلى الصراط المستقيم، تنبه الكثير من الصالحين والدعاة والأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر إلى ضرورة المشاركة في هذه المواقع وتم عمل صفحات شخصية لكثير من العلماء والدعاة لمخاطبة الجماهير ونشر الدين والدعوة داخل العالم العربي والإسلامي وخارجه (شيخ).

إذ يمكن لتقنيات الحاسوب وشبكة الانترنيت أن تصل الى مجموعات كبيرة من البشر لم تصلهم رسالة الاسلام؛ بسبب وجودهم في مجتمعات منغلقة فكرياً واعلامياً؛ او بسبب عدم وصول جهود الدعوة الاسلامية الى بلادهم، فيمكن لهذه البرامج ان تنقل المفاهيم والافكار الصحيحة عن الإسلام الى المجتمعات التي تتعمد تشويه صورة الإسلام ونشر المفاهيم المغلوطة عنه (الرقب، 1426هـ، 16، 17).

ويرى الداعية المصري يوسف محمود مدير موقع "*Caminoalislam*" أنه بلا شك إن برامج التواصل الاجتماعي أسهمت في دعم نحو 90% من الراغبين في التعرف على الإسلام في رحلتهم للبحث عن الحقيقة، ووفرت جهودا ضخمة كانت تبذل من أجل خروج قافلة من الدعاة إلى إحدى الدول؛ لتعريف أهلها بالإسلام ويرى أن إيصال الرسالة الحقيقية للإسلام تعتمد على الداعية، ومدى حنكته في المجال الدعوي، واستغلاله للأدوات الإلكترونية المتاحة لديه؛ من أجل مساعدة الراغبين في التعرف على الإسلام بشتى الوسائل، خاصة مع قلة المساجد وبعدها عن مكان سكن المهتدين الجد (علي، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في نشر الاسلام في امركيا اللاتينية، 2015م).

وفي هذا الصدد تروي صوفيا (فتاة بريطانية عمرها 15 عاماً) تعيش في مدينة مانشستر بوسط انجلترا، انها تعرفت الى الاسلام عن طريق الانترنيت، إذ تقول بحثت عن المعلومات عن طريق إدخال كلمة (مسلمون) *Muslims* فأبحرت في المواقع الى ان وصلت الى موقع (مدينة الاسلام) فوجدت ضالتها، وقررت المشاركة في منتدى الحوار الجماعي على هذا الموقع، وهناك هداها الله الى دينة الحنيف فأعلنت اسلامها على الانترنيت، ونشر قصص الذين هدوا الى هذا الدين كفيلة بالدعوة الى الله

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وسوف يتأثر الناس بها (علي، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في نشر الاسلام في امريكا اللاتينية، 2015م).

فوسائل التواصل الاجتماعي لعبت دوراً كبيراً في دعم وتعزيز عقيدة المسلمين الجدد على مدار 24ساعة، إذ من خلالها عرف الكثير من المسلمين الجدد ما يريدون معرفته باي وقت وفي اي مكان سواء في العمل او المواصلات ... الخ

2. ان برامج التواصل الاجتماعي واستخدامها بشكل ايجابي تحمي العقيدة الإسلامية الصحيحة من الانحرافات

فقد أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي، التواصل بشتى الوسائل بين أبناء المجتمع الإسلامي لتبادل النصائح والتواصي، بالعمل على نشر كل ما يفيد إلى سلامة العقيدة والتحذير مما يخالفها(صالح, خالد عبيد، 2021م، 28).

وعلى سبيل المثال دفع ظهور تويتر والمدونات الصغيرة الاخرى رجال الدين الى اللجوء الى منصات دينية جديدة، والتي تشمل توفير روابط للتسجيلات الصوتية، والتي يمكن الاستجابة لها من قبل الاخرين، لأنشاء سلطة دينية (الخلفاني، 2023م، 599/3)، وحماية العقيدة الاسلامية.

3. ان برامج التواصل الاجتماعي تتيح تواصل المجتمع الاسلامي مع العالم مما يعكس ثقافة المجتمع الاسلامية بعقيدته الصحيحة، وهو مما يساعد على نشر الاسلام

إذ إن تواصل المجتمع الإسلامي مع مجتمعات العالم تواصلا ايجابيا له أثره الإيجابي أمام المجتمعات في العالم؛ إذ يساعد على الدخول في الإسلام، وانتشار الإسلام أو أقله الدفاع عنه من قبل أفراد تلك المجتمعات، أو أن يتعايش أهل تلك المجتمعات مع المسلمين بسلام في جميع أنحاء العام مما يعكس الصورة العلمية الثقافية والمبادئ والأخلاق الإسلامية (صالح خ.، 2021م، 28).

4. وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دور كبير في الدفاع عن العقيدة الاسلامية من خلال الرد على اهل الشبهات والبدع والانحرافات

إذ يمكن توظيف برامج التواصل الاجتماعي ايجابياً في الدفاع عن الدين الاسلامي وعن العقيدة الاسلامية ضد الهجمات التي يتعرضان لها من قبل اعداء الاسلام، وذلك من خلال مواجهة صور الشرك الواقع والانحرافات الماثلة في واقع مجتمعات المسلمين وهذا الاهتمام في مواجهة الانحرافات العقدية المعاصرة، هو نهج سلف هذه الأمة، وهو نهج أنبياء الله –عز وجل–، وذلك عن طريق ترسيخ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قاعدة العبودية لله عز وجل والدعوة إلى توحيد الإلوهية (يسري، علم العقيدة عند اهل السنة والجماعة (المبادىء والمقدمات)، 1427هـ، 323).

لذا فلواجب ان يكون هناك طائفة من اهل الاختصاص الشرعي –تتوسع في فهم ودراسة هذه الانحرافات، واقوال الفرق فيها وشبهاتها والردود على تلك الشبهات (يسري، علم العقيدة عند اهل السنة والجماعة (المبادىء والمقدمات)، 1427هـ، 323)،– وذلك من خلال قيامهم بإنشاء مواقع اسلامية تتصدى للدفاع عن العقيدة الاسلامية.

مما سبق يتضح لنا دور برامج التواصل الاجتماعي واثرها على العقيدة الاسلامية بشكل ايجابي، ومن خلال استغلالها استغلالاً صالحاً، ومع ايجابيات برامج التواصل الاجتماعي فانه لا يمكننا انكار سلبياتها ومفاسدها على العقيدة الاسلامية، إذ تعد سلاح ذو حدين، لذا كان لزاماً علينا ان نذكر سلبياتها.

ثانياً: الاثار السلبية

1. افساد العقيدة: ان من اخطر الآثار السلبية لبرامج التواصل انها لأمست العقيدة (معوض، 2024)، إذ لها دور كبير في انتقال وانتشار الافكار والسلوكيات والثقافات المخالفة للإسلام والعقيدة الاسلامية (الحدادي).

كما انها برامج مفتوحة على مصراعيها، إذ تحتوي على مواقع تحارب الإسلام وتنشر الكفر والضلال والإلحاد، وتروج البدع والشركيات لإفساد الأخلاق، إذ ان كثيراً هذه البرامج تنشر صوراً فاضحة ومقاطع تخدش الحياء، كما انها تحتوي على مشاهد تحارب القيم والفضائل وتدعو إلى المنكرات والرذائل، ولابد للفرد المسلم أن يحذر أهل بيته واخوته والمحيطين به كل على قدر استطاعته وان يقوم بتوعيتهم توعية اسلامية (اللبان، 2000م).

2. لها دور في الأحاديث الموضوعة والشاذة: ومما يلاحظ على وسائل التواصل الاجتماعي كثرة تداول الأحاديث الموضوعة والشاذة، فيقوم المسلمين بتداولها، مما يحدث أثرا سلبيا على عقيدة المجتمع المسلم (صالح, خالد عبيد، 2021م، 33).

فيجب الحذر من ذلك، لحديث الرسول "صلى الله عليه وسلم" انه قال: «من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار» (البخاري، 1414هـ، 52/1).

3. لها دور كبير في التواصل مع اهل البدع:

إذ ان الكثير من الشباب الذين في بدايتهم لطريق طلب العلم ينبرون في خوض النقاشات وحوارات مع كثير من أهل البدع، وكثير من أهل الأفكار المنحرفة؛ فبضغطة زر يستطيع التواصل مع مبتدع

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومنحرف بدعوى النقاش والدعوى إلى الله، وسرعان ما يتحول هذا النقاش إلى كابوس مزعج، بفعل شبهة ألقيت عليه ولم يستطع ردها! فلا هو الذي حرص على تنمية علمه وتقوية ديانته، ولا هو بالذي سلم من ضرر نقاش أهل البدع والأفكار المنحرفة (العتيبي).

وينبغي الحذر من هذا الأمر بالنهي عن التواصل مع اهل البدع، فقد نهى سلف الأمة عن مجالسة المبتدع؛ إذ ان من المخالفة التواصل مع اهل البدع واهل الافكار المخالفة(المقدسي، 2000م، 40) (حسين، 347).

4. لها دور كبير في الطعن في الشخصيات الدينية بغير حق: وذلك بتلفيق التهم التي يعلم الله براءة من قيلت فيه، ولكنها الحماقة والجهالة وضعف الإيمان (الشمري، 2016).

وقد حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) ممن يطعن ويتتبع عورات المسلمين ففي الحديث: «يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتتبعوا عوراتهم، فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله» (الترمذي، 1395هـ ، 378/4) .

5. لها دور كبير في استخدامها كسلاح ضد العقيدة الاسلامية من خلال:

أ. الغزو الفكري:

ويقصد به: قيام اعداء الاسلام وخصومه بمحاربة الاسلام، ومحاولة القضاء عليه، وايقاف مده، واخراج المسلمين منه، وصرفهم عنه، واستغلالهم ابشع استغلال (محمد، 1433هـ، 14).

وقد خطط اعداء الإسلام لهذا الغزو الفكري، وذلك عن طريق برامج التواصل الاجتماعي من اضعاف قوة المسلمين وتشتيتهم، واتباع بعض الشباب اليوم لوساوس ودسائس الغزاة، وواقعنا اليوم يشهد على ذلك.

ب. العولمة: عرفها الدكتور الزنيدي قائلا: هي: (ذلك التوجه وتلك الدعوة التي تسعى الى صياغة حياة البشر في مختلف الأمم وفق القيم والمسالك والأنماط الغربية بالدرجة الأولى الأمريكية – وتحطيم خصوصيات الأمم المختلفة لها اما بالترغيب او بالترهيب وهو التوجه الذي أصبح الصيحة الفكرية في تسعينيات هذا القرن الأفل) (ممتاز، 1422هـ).

وعرفت ايضاً بأنها: (العولمة إتجاه قائم على تزوير التاريخ وترديد الأكاذيب، والسعي في سلب الثروات من أصحابها ووضعها في أيدى الغرب تحت وصاية ليست مقبولة، إذ الغرب ليس مؤتمناً على ما بين يدى علمائه من أفكار فكيف يؤتمن على أمم بأكملها حضارة وثقافة واعتقاداً) (ادريس، 30).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد اتاحت برامج التواصل الاجتماعي اليوم الفرصة لمستخدميها في جميع انحاء العالم بتبادل الافكار والثقافات، مما ادى الى تزوير كثير من الحقائق التاريخية وغيرها، وواقعنا اليوم يشد على ذلك.

فكان من آثارها على عقيدة المسلمين:

- ان خلخلة عقيدة المسلمين، وذلك عن طريق برامج متعددة، فضاعت العقيدة وفقد المسلم ركناً ركيناً يجنح اليه إذا تشعبت الأمور.
- اضعاف عقيدة الولاء والبراء والحب في الله، وذلك عن طريق الاستمرار في عرض الافلام والمسلسلات، والاستماع الى الاذاعات والاشكال الاخرى.
- تقليد الغرب، وذلك باكتساب الكثير من عاداتهم المحرمة التي تقدح في العقيدة الاسلامية

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الخلق سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، احمدك اللهم واشكرك أن وفقتني لكتابة هذا البحث.

وبعد دراستي لهذا البحث والموسوم بـ "برامج التواصل الاجتماعي وأثرها على العقيدة الاسلامية" فقد توصلت الى عدة نتائج وتوصيات.

اما النتائج: فهي على النحو الآتي:

1. ان برامج التواصل الاجتماعي قد اثرت بشكل كبير على العقيدة الاسلامية، من حيث ان الانسان يكون ثقافته واتجاهاته وعقائده من خلال عملية التواصل.
2. أثرت برامج التواصل الاجتماعي على العقيدة الاسلامية، بعدة اثار ايجابية منها: نشرها بشكل صحيح وسليم، وحمايتها من الانحراف والبدع والدفاع عنها من شبهات المغرضين.
3. اثرت وسائل التواصل الاجتماعي على العقيدة الاسلامية، بعدة اثار سلبية منها: افسدت العقيدة الاسلامية لعدة من الناس، وذلك من خلال نقل افكار وسلوكيات وثقافات مخالفة للإسلام، كما ساعدت على انتشار الغزو الفكري والعولمة.

اما التوصيات: فهي على النحو الآتي:

1. حث الباحثين في مجال العقيدة بالاهتمام بدراسة الاعلام، والمتصلة ببرامج التواصل الاجتماعي، وذلك لاستخدامها في نشر العقيدة الصحيحة.

2. التثبت من الاخبار وما يتم نشره في تلك البرامج، والتصدي لأهل الجرائم الالكترونية، وخاصة الذين يقومون بنشر مواد مخلة الآداب والاخلاق.
3. حث طلبة العلم والدراسين على تناول في مثل هكذا موضوعات، إذ نحن اليوم بأمس الحاجة الى هكذا موضوعات.

المصادر

القران الكريم.

[1] الخلفاني، عبدالجليل اسماعيل احمد، أثر وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل المفاهيم الدينية لدى الشباب الجامعي في دولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، المجلد 38، العدد: (4)، اكتوبر 2023م .

[2] بدوي، عمار توفيق احمد، أثر وسائل التواصل الحديثة على الدعوة "الفيس بوك" نموذجاً دراسة نظرية احصائية، جامعة النجاح الوطنية –كلية الشريعة.

[3] جنيدي، معتز أحمد عبد الفتاح،(2023م)، إدارة المؤسسات الصحفية في ضوء التطورات التكنولوجية، العربي للنشر والتوزيع.

[4] استخدام الإنترنت في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام.

[5] راضي، زاهر، (2003م)، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، عمان، مجلة التربية، العدد: (15).

[6] الشمري، راضي بن جميعان،(2016)، استخدامات برامج التواصل الاجتماعي في الدعوة الايجابيات والسلبيات، 1، ابريل، مقال منشور على موقع الجزيرة.

[7] الصوافي، (2015م)، عبدالحكيم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة الحلقة الثانية من التعليم الاساسي في محافظة شمال الشرقة في عمان وعلاقتها ببعض المتغيرات، عمان، كلية العلوم والآداب.

[8] الجفيري، محمد، (2022م)، اعداد وتقديم البرامج الاذاعية والتلفزيونية،11 :/ https://mail.almerja.

[9] قندلجي، أ. د. عامر، (2020م)، الاعلام والمعلومات والانترنيت، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

[10] البرجي، هشام سعيد فتحي عمر،(2015م)، تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي

عبر الانترنيت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ، كلية الاعلام .

[11] تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنيت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية .

[12] صالح، أ.م.د. خالد عبيد، (2021م)، تأثير الانفتاح الثقافي ووسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المجتمع المسلم "دراسة تحليلية"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، *ISSN: 1817-6798*، 28 (3) 38-20،.

[13] يحياوي، ابراهيم عمر، (2019)، تأثير تكنولوجيا الاعلام والاتصال على العملية التعليمية في الجزائر، الجزائر – مكتبة اليازوردي.

[14] عبد الهادي، محمد عصام، (2023م)، تطبيقات الهاتف المحمول ودورها في انتاج المحتوى الرقمي، ويوسف حسن محمود، الناشر: *Al Arabi Publishing and Distributing* .

[15] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت 816هـ)، ط1، 1403هـ، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، لبنان، دار الكتب العلمية1983م.

[16] القميزي، د. حمد، (2012)، تقنيات التعليم ومهارات الاتصال، دار روابط للنشر وتقنية المعلومات ودار الشقري للنشر .

[17] اللبان، شريف درويش، (2000م)، تكنولوجيا الاتصال: المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية، القاهرة – الدار المصرية اللبنانية .

[18] آل شيخ، د. هشام عبدالملك، الدعوة الى برامج التواصل الاجتماعي، مقال منشور على موقع رسالة الاسلام .*www.islammessage.com*/

[19] الحدادي، محمد علي يحيى، دراسة حول أثر وسائل التواصل الاجتماعي على عقيدة المسلم، جامعة الملك خالد السعودية، نشر البحث في الخامس عشر لمجلة (مجمع) – جامعة المدينة العالمية المحكمة.

[20] شاهين، عامر، (1440هـ)، دور الاعلام الرقمي في تكوين المعرفة بالقضايا السياسية لدى الشباب السعودي، رسالة ماجستير، جدة– جامعة الملك عبدالعزيز.

[21] الشريف، رانيا، (2015م)، دور وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار الشائعات، مجلة العلاقات العامة والاعلان، العدد: (3),

[22] شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة تويتر انموذجاً دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود، المجلة العربية للدراسات الامنية، المجلد 31، العدد (61): 193-226، الرياض، (2014م).

[23] الحنفي، صدر الدين علي بن محمد بن ابي العز (ت792هـ)، (1418هـ)، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، السعودية – وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة .

[24] البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل، ط5، (1414هـ – 1993م) صحيح البخاري، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، دمشق – الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) .

[25] الفاغوري، داوود علي، العقيدة الاسلامية من القرآن الكريم، دار الفكر – عمان، 1989م .

[26] يسري، د. محمد، ط1، (1427هـ)، علم العقيدة عند اهل السنة والجماعة (المبادىء والمقدمات)، دار طيبة.

[27] محمد، اسماعيل علي، ط2، 1433هـ، الغزو الفكري التحدي والمواجهة، المنصورة– دار الكلمة للنشر والتوزيع.

[28] ممتاز، فضل الله، ط1، (1422هـ)، العولمة الغربية والصحوة الإسلامية الموقف الرشيد، مقال منشور على موقع الجزيرة العدد (10508)، الطبعة الأولى، الجمعة ١٥، ربيع الثاني، https://www.al-jazirah.com.

[29] ادريس، جعفر شيخ، العولمة وصراع الحضارات، مجلة البيان، العدد (١٧٠) .

[30] أبو هنا، عبد الله السواح الجندي الأزهري، (2021م)، فتح ملك الملوك في معرفة حكم التيك توك، أمريكا ، بروكلين نيويورك.

[31] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (ت 711هـ)، ط3، (1414هـ) لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، بيروت – دار صادر.

[32] المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة (ت 620هـ)، ط2، (1420هـ – 2000م)، لمعة الاعتقاد، المملكة العربية السعودية – الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

[33] المبارك، محمد، (1973م)، المجتمع الاسلامي المعاصر، محمد المبارك، بيروت – دار الفكر.

[34] الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت 666هـ)، ط15، (1420هـ – 1999م)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، بيروت، المكتبة العصرية –

الدار النموذجية.

[35] عمر، د أحمد مختار عبد الحميد (ت 1424هـ)، ط1، (1429هـ – 2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب.

[36] نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط2، (1392هـ – 1972م)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

[37] بن فارس، أحمد (ت 395هـ)، (1399هـ – 1979م)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

[38] احمد، محمد عبدالباقي، (2011م)، المعلم والوسائل التعليمية، القاهرة – المكتب الجامعي الحديث.

[39] حسين، عثمان علي، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد،.

[40] عبدالفتاح، د. اماني، (2018م)، مهارات الاتصال والتفاعل والعلاقات الانسانية، *The Anglo Egyptian Bookshop*.

[41] الدليمي، عثمان محمد، (2020م)، مواقع التواصل الاجتماعي نظرة عن قرب، دار المنهل.

[42] وداعة الله، محمد العوض محمد، (2020م)، مواقع التواصل الإجتماعي وقضايا الشباب الجامعي، الناشر: *Dār al-Khalīj lil-Nashr wa-al-Tawzī*.

[43] العتيبي، محمد بن مشعل، مواقع التواصل الاجتماعي ونقاش المبتدعة، مقال منشور على موقع الالوكة.

[44] ملا، زكي محمد علي، 2023م)، الموسوعة الرقمية للتقنيات التعليمية، كتاب رقمي، الناشر: *tevoi*.

[45] النبهاني، تقي الدين، (1953م)، نظام الاسلام، القدس، منشورات حرب التحرير.

[46] ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت897هـ)، (1399هـ – 1979م)، النهاية في غريب الحديث والاثر، بيروت – دار الكتب العلمية.

[47] على، اية حسين، (2015م)، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في نشر الاسلام في امريكا اللاتينية،2015 م.

[48] الرقب، د. صالح، (1426هـ)، الوسائل والاساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر كلية اصول الدين، مؤتمر الدعوة الاسلامية ومتغيرات العصر في 7–8 ربيع الاول .

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

تحليل اثر مكونات الانفاق على الناتج المحلي الاجمالي في العراق للمدة (2005-2016)

المدرس الدكتور حسين شريف نعيم [1]

[1] المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الثانية – العراق

c.l.a.division@gmail.com

ملخص. اهتم البحث بألقاء الضوء على مكونات الانفاق الكلي على الناتج المحلي الاجمالي (GDP) في الاقتصاد العراقي من خلال استعمال مخطط التدفق الدائري للمدة من (2005-2016), للوقوف على واقع الانفاق التشغيلي والاستثماري في تكوين الناتج المحلي الاجمالي. وتم التوصل الى استنتاجات عديدة منها ان الانفاق الحكومي يشكل الجزء الاكبر والاهم من الناتج المحلي في الاقتصاد العراقي وبالتالي يشكل المحرك الرئيسي في النشاط الاقتصادي للبلد, وكذلك توصل البحث الى نتيجة ان الخلل في هيكلية القطاعات الانتاجية وعجزها عن سد حاجة السوق المحلية جعلت اقتصاد العراقي يعتمد على الاستيرادات لسد فجوة العرض في السوق المحلي الامر الذي سبب ارتفاع درجة الانكشاف اقتصادي تجاه العالم الخارجي.

الكلمات المفتاحية: الناتج المحلي الاجمالي , الانفاق الحكومي , الانفاق الاستثماري , الضرائب , الادخارات , الصادرات , الاستيرادات.

Abstract. This Research Focuses on the movement of Gross Domestic Product and the components of Aggregate Expenditure in the Iraqi Economy through the use of the Circular Flow plan for the period (2005-2016) by identifying the reality of investment

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

expenditure, Government and the external sector in the composition of GDP. Several conclusions have been reached, most importantly, that Government spending constitutes the largest and most important part of the gross domestic product and thus the main driver in the Iraqi economic activity. The research also concluded that as a result of the weakness of the productive sectors in filling the local market need, it is relying on imports to fill the shortage in the local market

المقدمة

يوضح الكاتب الاقتصادي (*Gregory Mankiw*) في تحليلاته النظرية ان الناتج المحلي الاجمالي أهم متغير من متغيرات الاقتصاد الكلي, اذ ان البلدان ذات المستوى الانتاجي المرتفع يتمتع افرادها بمستوى رفاهية اعلى, وان كان هذا الارتفاع في الناتج لا يضمن بالضرورة العدالة التوزيعية, وان التعرف على الحركة الدائرية للدخل في الاقتصاد بوصفها مدفوعات من قطاع الاعمال (القطاع الانتاجي) الى قطاع الافراد وبوصفها انفاقاً على شراء السلع والخدمات من قطاع الافراد الى قطاع الاعمال, يعكس مدى استيعاب القطاعات المنتجة في البلد للأنفاق المحلي ومدى اعتماد تلك القطاعات على العالم الخارجي في سد الفجوة العرض المحلية, ولكي نفهم العلاقة بين الناتح والدخل والانفاق, فأن ذلك يتطلب معرفة العلاقة التشابكية بين القطاعات الاقتصادية وذلك من خلال فكرة التدفق الدائري لتيار الدخل, ويوضح هذا التدفق الدائري ألية انتقال تيار الدخل الذي حصل عليه اصحاب عناصر الانتاج بعد حصولهم على مستحقاتهم المالية الى قطاع الاعمال, على شكل تيار نقدي انفاقي لشراء السلع والخدمات المنتجة, ومن ثم يعود مرة ثانية على شكل تيار نقدي من قطاع الاعمال الى قطاع الافراد على شكل دخول او ارباح عناصر الانتاج وهكذا.

مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث في ان نمو الناتج المحلي الاجمالي بعد عام 2003 الناتجة عن زيادة الانفاق الكلي لم يؤدي الى تطوير الجهاز الانتاجي, اذ غلبت الصبغة الاستهلاكية على الصبغة الاستثمارية اضافة عزوف القطاع الخاص الى الدخول الى القطاعات الانتاجية والتوجه نحو القطاعات التجارية. مما انعكس هذا على ضعف الطاقة الانتاجية المحلية في استيعاب الطلب الكلي.

اهمية البحث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يستمد البحث اهميته من اهمية مكونات الانفاق على الناتج المحلي الاجمالي وقدرتها في التأثير على النشاط الانتاجي للبلد والتقليل من الانكشاف التجاري على العالم الخارجي.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان اثر زيادة الانفاق الكلي وانعكاسهُ في ارتفاع قيمة الناتج المحلي الاجمالي اتسم بضعف تأثيره في تطوير القطاعات الانتاجية غير النفطية, مما جعل الاقتصاد العراقي اقتصاد احادي الجانب.

هدف البحث

يهدف البحث الى معرفة تحليل اثر اتجاهات الانفاق الكلي في تكوين الناتج المحلي الاجمالي في العراق ومدى اسهام هذا الانفاق في تطوير القطاعات الانتاجية.

هيكلية البحث

بغية الوصول الى هدف البحث فتم تقسيمهُ الى مبحثين تناول المبحث الاول تحليل متغيرات الانفاق الكلي واثره على الناتج المحلي الاجمالي بينما تناول المبحث الثاني اثر تلك المكونات في تحديد الدخل التوازني بطريقة (الاستثمار = الادخار).

1 .المبحث الاول : تحليل متغيرات الانفاق الكلي واثرها على الناتج المحلي الاجمالي

1- الناتج المحلي الاجمالي (*Gross Domestic Product*)

يعد الناتج المحلي الاجمالي (*GDP*) من اهم المؤشرات التي تستخدم في التحليل الاقتصادي, اذ من خلاله يستدلل بمدى كفاءة الاداء وتنوعهُ الاقتصادي, وحجم الدخل الذي يمكن ان يعبر عن مستوى الرفاه الاقتصادي لأفراد المجتمع, ويقصد بالناتج المحلي الاجمالي "اجمالي القيمة السوقية للسلع والخدمات النهائية التي تقوم دولة ما بأنتاجها خلال مدة عام" اي هو المقدار الذي يتحدد نتيجة لقيامنا بتطبيق المقياس النقدي لقييم مجمل السلع والخدمات (ساملسون، 2006).

يلاحظ من الجدول (1) الارتفاع المتذبذب لقيمة الناتج المحلي الاجمالي العراقي للمدة (2005-2016) اذ بلغ نحو (73533) مليون دينار عام 2005 ليرتفع الى نحو (273587) مليون دينار عام 2013 , ليبدأ بعد ذلك بالانخفاض نتيجة تعرض الاقتصاد العراقي لصدمة مزدوجة (*Double shock*) والمتمثلة بهجوم عصابات داعش الارهابية واحتلال ما يقارب ثلث المناطق العراقية ونهب الابار النفطية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

للحقول الشمالية, اضافة الى انخفاض اسعار النفط العالمية, تلك الظروف ادت الى تراجع الايرادات الريعية والتي تشكل ما يقارب نحو (95%) من ايرادات الموازنة العامة مما انعكس ذلك على مجمل النشاط الاقتصادي, وهو ما ظهر من خلال انخفاض (*GDP*) الى نحو (203869) مليون دينار عام 2016. وهذا يدل على هيمنة الانفاق الحكومي على (*GDP*) وهذا الانفاق يهيمن في تكوينه الايرادات النفطية, هذا بعد ان كان الاقتصاد العراقي في اوائل الخمسينات من القرن الماضي اقتصاد زراعي اولا ومن ثم نفطي بالدرجة الثانية, اختلف الوضع حين بدأت الايرادات النفطية تشهد طفرات سعرية في سبعينات القرن الماضي وبسطت الحكومة سيطرتها على القطاع النفطي.

الجدول (1) الناتج المحلي الاجمالي العراقي بالأسعار الجارية للمدة (2005–2016) مليون دينار

السنة	قيمة الناتج المحلي الاجمالي	معدل النمو السنوي %	السنة	قيمة الناتج المحلي الاجمالي	معدل النمو السنوي %
2005	73533599	–	2011	217327107	34.1
2006	95587955	30	2012	254225491	17
2007	111455813	16.6	2013	273587529	7.6
2008	157026062	40.8	2014	266420385	(2.6)
2009	130643200	(16.8)	2015	199715700	(25.03)
2010	162064566	24.05	2016	203869832	2.08

- تم اعداد الجدول أستناداً الى نشرات احصائية للبنك المركزي العراقي للاعوام (2005-2016) .

2– الانفاق الحكومي (*Government Spending*)

يلعب الانفاق الحكومي دوراً محورياً في تحديد انماط الاستهلاك والاستثمار في اقتصاد اي بلد, ذلك لأن الحكومة تعد اكبر كيان اقتصادي في البلد (ساملسون، 2006). وفي اطار التحليل الكينزي فأن للأنفاق الحكومي اهمية في تصحيح مسار الفجوات التضخمية او الانكماشية التي يتعرض لها الاقتصاد من خلال دورها المؤدي الى معالجة تلك الفجوات الناجمة عن الاختلالات التوازنية بين الطلب الكلي على السلع والخدمات والعرض الكلي منها والتي أخفقت ألية السوق الكلاسيكية او ما تسمى اليد الخفية (*The Hidden Hand*) في تحقيق توازن السوق بمفردها, وذلك بعد فترة الكساد العظيم التي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شهدها العالم عام 1929 الى ان ظهرت المدرسة الكينزية بقيادة (جون مايناردكينز) بوصفات علاجية اقتصادية ترتكز على الانفاق الحكومي او ما يسمى بالطلب الفعال.

ويعكس حجم الإنفاق العام وهيكليته مدى تدخل الحكومة وفاعليتها في النشاط الاقتصادي, من خلال نسبة الانفاق الى الناتج المحلي الاجمالي (*GDP*) للبلد, وفي هذا السياق اوضح الالماني (فاكنز) 1893 أن الإنفاق الحكومي ينمو سواء كان بالقيم المطلقة أو النسبية نتيجة نمو السكان وزيادة متطلبات الحاجات العامة (بوالكور، 2017).

وقدر تعلق الامر بالعراق يلاحظ هيمنة النفقات التشغيلية على النفقات الاستثمارية في مسار أعداد الموازنات العامة خلال مدة الدراسة, والتي لا زالت تعاني تلك الاخيرة من قصور في اسلوب اعدادها التقليدي مقارنة بالاساليب الحديثة للموازنات العامة التي تركز على الكفاءة والكلفة في تخصيص التبويبات المالية. ويوضح الجدول (2) حجم الانفاق الحكومي ونسبتهُ الى الناتج المحلي الاجمالي للمدة (2005–2016) اذ بلغت هذه نسبة حوالي (35.8%) عام 2005, وخلال عام 2009 بلغت نسبة نمو الانفاق الحكومي قيمة سالبة بلغت نحو (11.5%) ويرجع السبب في ذلك الى حدوث الازمة المالية العالمية وما شهدت من انخفاض في اسعار النفط العالمية الذي يعد الممول الرئيسي للأنفاق الحكومي اذ أضحت الموازنة العامة دالة في العوائد النفطية بامتياز, مما ترتب على ذلك خلل في الهيكل الانتاجي للبلد, ويبدو أنَّ ثقافة تعامل الادارة المالية مع هذه العوائد لا تتعدى النظر الى كونها عوائد جارية منها إلى عوائد استثمارية, يقتضي التعامل معها بشكل مثالي من خلال إعادة استثمار جزء منها في الأصول الرأسمالية, وبناء قاعدة انتاجية تسهم في احلال الاستيرادات.

وبعد تعافي الاقتصاد العالمي وارتفاع سعر النفط العالمي ارتفاع هذه النسبة لتبلغ نحو (43.5%) عام 2013, لتعاود الانخفاض عام 2016 اذ بلغت نحو (36.1%), نتيجة للظروف التي مر بها الاقتصاد العراقي والمشار أليها سلفاً. وخلال مدة الدراسة بلغ معدل متوسط نسبة الانفاق الحكومي الى (*GDP*) حوالي (40.1%), ويمكن القول ان نصف الطلب الكلي في العراق هو متأتي من الانفاق الحكومي.

بالمقابل يعرف اقتصاديون الاستثمار "بأنه تدفق الانفاق على الاصول المعمرة التي تعمل اما على زيادة المقدرة على انتاج المنتجات في المستقبل او على خلق منافع للمستهلك في المستقبل" (جيمس جوارتيني، 1988). يلاحظ من الجدول (2) قيمة الانفاق الاستثماري المحلي ونسبتهُ الى (*GDP*) اذ لم تتجاوز هذه النسبة في افضل الاحوال (2.2%) وذلك في عام 2005 لتنخفض الى (1.8%) في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عام 2013, واستمر الانخفاض الى ان نحو (1.5%) وذلك في عام 2016. ويرى الباحث ان ضألة أسهام الاستثمار في الناتج المحلي الاجمالي هي نتيجة حتمية لمجموعة الظروف والعوامل التي مر بها البلد من تخريب وعدم استقرار في الاوضاع الامنية والسياسية, وبيئة الاعمال الطاردة للأستثمارات وغياب الفرص الواعدة للنجاح, اضافة الى ذلك ارتفاع تكاليف الانتاج مقارنة بالاسعار الدولية وخصوصاً اسعار البلدان المجاورة, وهو ما يعني تدهور القدرة التنافسية للمنتجات المحلية امام منتجات تلك البلدان, هذه الخاصية تضعف دوافع الاستثمار, وقد يتوقف بالكامل في بعض القطاعات نتيجة لمعدل العائد المنخفض او السالب, وهنا لا بد من بيان اثر سعر صرف العملة المحلية في القرار الاستثماري, اذ كلما ارتفع سعر الصرف الدينار العراقي اصبحت القدرة التنافسية للمنتجات المحلية تعجز عن منافسة السلع المستوردة في الداخل وتواجه صعوبات متزايدة ليس في اقتحام الاسواق الخارجية بل الحفاظ على حصتها في السوق المحلية, وتصبح السلع المستوردة ارخص نسبياً من وجهة نظر المستهلك المحلي, اي ان ارتفاع سعر الصرف الحقيقي يضعف النشاط الاستثماري الانتاجي المحلي, وبالتالي قدرة الاقتصاد على خلق فرص عمل جديدة. هذه الامور وغيرها ادت الى هروب رؤوس الاموال المحلية الى الخارج وخاصة الى بلدان الجوار التي اصبحت عناصر جذب لرؤوس الاموال العراقية فخلال المدة (2005–2011) وفي الوقت الذي انفق العراق الكثير من الجهود لأجتذاب رؤوس الاموال الاجنبية فأن مجموع الاستثمار المباشر للمدة يقدر بمبلغ (8044) مليون دولار وهي دون الاستثمارات العراقية التي اتجهت الى الخارج بكثير بمعنى ان حصيلة التدفقات سالبة (ابريهي، 2012).

الجدول (2) الانفاق الحكومي والاستثماري للمدة (2005–2016) مليون دينار

السنة	الانفاق الحكومي	نسبة الانفاق التشغيلي الى الناتج المحلي الاجمالي	الانفاق الاستثماري	نسبة الانفاق الاستثماري الى الناتج المحلي الاجمالي
2005	26375175	35.8	16,291	2.2
2006	38806679	40.5	18,082	1.8
2007	39031232	35.01	10,411	0.9
2008	59403375	37.8	23,843	1.5
2009	52567025	40.2	14,757	1.1

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

2010	70134201	43.2	25,716	1.5
2011	78757666	36.2	33,710	1.5
2012	105139576	41.3	39,016	1.5
2013	119127556	43.5	49,335	1.8
2014	115937762	43.5	47,500	1.7
2015	82813611	41.4	44,566	2.2
2016	73571003	36.1	31,911	1.5

- تم اعداد الجدول استناداً الى نشرات احصائية للبنك المركزي العراقي للاعوام (2005-2016).

3- التجارة الخارجية (القطاع الخارجي)

تمثل التجارة الخارجية من اهم القطاعات الحيوية في اقتصاد البلدان المتقدمة والنامية على حداً سواء, وذلك بسبب الدور الذي تلعبه في ربط الاقتصاديات والمجتمعات المختلفة ومساعدتها في التنمية والنمو الاقتصاديين من خلال نقل الخبرات والمعلومات والتكنولوجيا والتي تعزيز من تنافسية المنتجات في الاسواق العالمية (كامل علاوي كاظم، 2015). وفي العراق تشكل التجارة الخارجية اهمية سواء كان ذلك للناتج المحلي الاجمالي او بالنسبة لسد حاجة السوق المحلي من السلع والخدمات, وسنتطرق الى كفتي ميزان التجارة الخارجية (الصادرات , الاستيرادات) على النحو التالي :

الصادرات

بعد التغييرات السياسية والاقتصادية التي شهدها العراق بعد عام 2003, تم اعداد الخطط والبرامج لإعادة عجلة الصناعة الاستخراجية, من خلال العمل على تطوير القطاع النفطي, فضلاً عن منح جولات تراخيص للشركات النفطية الاجنبية, بالمقابلسص بقيت الصناعة التحويلية دون رؤية واضحة تضمن آلية لإعادة تشغيلها, وهو ما يطرح العديد من التساؤلات حول جدوى الاستمرار في هذا النهج الذي يزيد من عمق التشوهات الاقتصادية, هذه المقدمة حول التشوه الهيكلي الانتاجي تقودنا إلى تصور حول طبيعة هيكل الصادرات, اذ سرعان ما انسحبت تلك التشوهات على واقع الصادرات العراقية, ولغرض الوقوف على صحة هذا التحليل يمكن التطرق الى المؤشرات الخاصة بالصادرات, منها نسبة الصادرات الى الناتج المحلي الاجمالي, اذ تشير الدراسات النظرية الى انه في حالة تجاوز نسبة الصادرات الى (*GDP*) نسبة (25%) فأن هذا مؤشراً على الانكشاف التجاري للبلد, ويعكس هذا المؤشر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مدى أهمية الصادرات في تكوين بنية النشاط الاقتصادي المحلي ودرجة تأثره بالقطاع التصديري. كما يعد مؤشر التنويع لـ (*Herfindahl – Hirshman Index*) من المؤشرات المستخدمة في بيان مدى تنويع الصادرات, ويعكس هذا المؤشر درجة اعتماد صادرات بلد ما على سلعة معينة أو عدد من السلع, وتتراوح قيمة هذا المؤشر بين (1−0), ويأخذ هذا المؤشر الصيغة الآتية (*UNCTAD*، 2018):

$$H_j = \frac{\sqrt{\sum_{i=1}\left(\frac{X_{i,j}}{X_i}\right)} - \sqrt{\frac{1}{N}}}{1 - \sqrt{\frac{1}{N}}}$$

من خلال الجدول (3) يتضح ان اجمالي الصادرات العراقية بلغت (23697) مليون دولار عام 2005, شكلت ما نسبتهُ نحو (47.4%) من (*GDP*), بينما بلغ مؤشر التنويع الصادرات (*HHI*) نحو (0.83) لذات العام, لترتفع بعد ذلك قيمة الصادرات عام 2008 الى نحو (63,726) مليون دولار, شكلت مانسبتهُ حوالي (48.9%) من (*GDP*), بينما انخفض مؤشر التنويع الصادرات بنحو (0.80), لتنخفض بعد ذلك قيمة الصادرات الى نحو (51,764) مليون دولار عام 2010, وانخفضت معها نسبتها الى (*GDP*) بنحو (37.3%), وهذا خلاف مؤشر تنويع الصادرات اذ ارتفع بنحو (0.85), وهذا يرجع الى الازمة المالية العالمية عام 2009 وانعكاساتها على بلدان العالم بشكل عام والبلدان الريعية بشكل خاص, وخلال المدة (2011−2014) ارتفعت قيمة الصادرات نتيجة ارتفاع سعر النفط العالمي, لتنخفض بعدها خلال عام 2016 اذ بلغت قيمة صادرات نحو (41298) مليون دولار, شكلت ما نسبته (28%) من (*GDP*), وبمعدل تركيز سلعي قدره (0.9), ويعزى هذا الى تعرض الاقتصاد العراقي الى صدمة مزدوجة والمتمثلة بالهجوم البربري لتنظيم داعش واحتلال المناطق العراقية النفطية والمنافذ الحدودية مع اغلب دول الجوار, بالاضافة الى انخفاض في سعر النفط العالمي, وخلال مدة الدراسة بلغ معدل المتوسط نسبة الصادرات الى (*GDP*) نحو (39.2%) وهذا يدل على الانكشاف التجاري للبلد امام العالم الخارجي, بالمقابل ان ارتفاع مؤشر التنويع لـ (*HHI*) والتركيز العالي على صادرات النفط, يجعل الاقتصاد المحلي دالة لسوق النفط العالمية, خاصة اذا علمنا ان كمية هذه السلعة تتحدد وفق ضوابط والتزامات العراق أمام منظمة (*OPEC*) المنطوي البلد تحت لوائها فضلاً عن أن أسعارها تتحدد وفقاً لقوى العرض والطلب العالميين وما ينطوي على ذلك من تبعية الاقتصاد المحلي للظروف والعوامل السياسية والاقتصادية الدولية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاستيرادات

شهدت الاستيرادات العراقية خلال مدة الدراسة زيادة كبيرة وغير منضبطة, نتيجة ارتفاع مستوى الدخل للفرد العراقي بعد عام 2003, تزامن ذلك مع الانفتاح التجاري على العالم الخارجي بعد اكثر من عقد من الزمن من الانغلاق والحصار الاقتصادي. ويرى هنريكس "ان اقتصاد البلد اذا تجاوز نسبة استيراداته الى (*GDP*) الـ (20%) يعد أقتصاداً مكشوفاً" (فارس كريم بريهي، 2017). بالمقابل فأن مؤشر تنويع الاستيرادات, هو نظير مؤشر الصادرات, وهو يعكس درجة اعتماد البلد على الاستيرادات وتتباين قيمة هذا المؤشر بين (1–0), وكلما اقتربت درجة المؤشر الى (0) دل هذا على ارتفاع درجة تنويع الاستيرادات على عدد غير قليل من السلع المستوردة, وبالعكس في حال اقتراب المؤشر الى (1) دل هذا على تركيز (*Concentration*) الاستيرادات على عدد معين من السلع.

من الجدول (3) يتضح انه خلال عام 2005 بلغت قيمة الاستيرادات نحو (23532(مليون دولار, شكلت الاستيرادات الى الناتج المحلي الاجمالي بنحو (47.1%), بالمقابل بلغ مؤشر تنويع الاستيرادات نحو (0.48(خلال نفس العام, وخلال عام 2010 ارتفعت قيمة الاستيرادات بنحو (43915(مليون دولار, بينما انخفضت نسبة الاستيرادات الى الناتج المحلي الاجمالي بنحو (31.4%), وهذا الانخفاض لا يرجع الى ارتفاع قيمة الناتج المحلي الاجمالي في البلد, بالمقابل ارتفع مؤشر تنويع الاستيرادات الى نحو (0.52(. وخلال عام 2016 بلغت قيمة الاستيرادات بنحو (48) شكلت ما نسبتها من (*GDP*) بنحو (28.8) بينما بلغ مؤشر تنويع الاستيرادات بنحو (0.43).

وخلال مدة الدراسة تجاوزت نسبة (20%). وهذا يدل على الانكشاف الاقتصاد للبلد واعتماده على السلع المستوردة نتيجة لنقص العرض المحلي وضعف مرونة الطاقة الانتاجية المحلي في استيعاب الطلب المحلي. ويمكن ارجاع ذلك الى التوقف الشبه التام للقطاعات الاقتصادية المنتجة بعد عام 2003 نتيجة لأحتلال العراق وانهيار البنى التحتية, اضافة الى الانفتاح الكبير للسوق العراقية امام السلع المستوردة واغراق السوق بها, دون اية قيود مصاحبة, مما ادى الى أضعاف القدرة التنافسية للمنتوج المحلي.

الجدول (3) اجمالي الصادرات والاستيرادات للمدة (2005–2016)

السنة	اجمالي الصادرات	اجمالي الاستيرادات	نسبة الصادرات الى الناتج	نسبة الاستيرادات الى الناتج	مؤشر	مؤشر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

			المحلي الاجمالي %	المحلي الاجمالي	Herfindahl) – Hirshman) لتنويع الصادرات	Herfindahl –) (Hirshman لتنويع الاستيرادات
2005	23,697	23,532	47.4	47.1	0.83	0.48
2006	30,529	18706	46.8	28.7	0.82	0.49
2007	39,587	21516	44.9	24.4	0.82	0.49
2008	63,726	30,171	48.9	23.1	0.80	0.57
2009	39,430	38,437	35.3	34.3	0.83	0.51
2010	51,764	43,915	37.3	31.4	0.85	0.52
2011	79,681	47,803	42.8	25.7	0.86	0.50
2012	94,209	56,234	43.2	25.8	0.85	0.50
2013	89,768	58,796	38.2	25.08	0.86	0.50
2014	83,981	59349	36.7	26	0.90	0.43
2015	43,442	39,045	24.3	21.9	0.90	0.45
2016	41,298	48,010	24.8	28.8	0.90	0.43

تم اعداد الجدول استناداً الى
- النشرات الاحصائية للبنك المركزي العراقي للاعوام (2005-2016).
- منظمة الاونكتاد , نشرات احصائية مختلفة

5- الايرادات الضريبة واجمالي الادخارات

يتميز النظام الضريبي في العراق بعدم الوضوح في الرؤية وتحديد الاهداف, سوى ما تعلق منها بجانب الضرائب المباشرة أو غير المباشرة, وفي الوقت الذي شهدت فيه السياسات الاقتصادية تغيرات في القوانين والادوات بعد عام 2003 وبما يتلاءم والتغيرات التي شهدها البلد بقى القانون الضريبي لا ينسجم مع الواقع الاقتصادي, وفضلاً عن المعوقات القانونية والسياسية التي يعاني منها النظام الضريبي فإنه يعاني من مشكلة التهريب الضريبي والتي أصبحت ظاهرة مستشرية في البلد, وفي تصريح للسيدة (ناجحة عباس علي) مدير الهيأة العامة للضرائب أشارت إلى أن نسبة التهرب الضريبي تقترب من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(70%) (بغداد بوست). وتعرف الضريبة "بأنها اقتطاع يدفعه الافراد جبراً للدولة دون مقابل وبصفة نهائية وفقاً لمقدرة الافراد التكليفية وذلك لتحقيق اهداف مالية واقتصادية واجتماعية (حنان عبدالخضر هاشم، 2011).

يوضح الجدول (4) الايرادات الضريبية للمدة (2005–2016) اذ بلغ اجمالي الضرائب (495,282) مليون دينار عام 2005 شكلت الضرائب على الدخول والانتاج ما نسبتهٌ (41.8%, 58.2%) على التوالي, وبالمجمل شكلت الضرائب ما نسبته (0.0067)% من (*GDP*), وخلاف المتغيرات والمكونات السابقة لناتج المحلي الاجمالي نجد ان الضرائب قد ارتفعت خلال عام 2009 اذ بلغت نحو (3,334,809) مليون دينار شكلت ما نسبتهٌ (0.0255%) من (*GDP*) وهو اعلى نسبة بلغتها الضرائب خلال مدة الدراسة ويرجع هذا للسياسة المالية الانكماشية التي انهجتها الحكومة لسد النقص في ايرادات البلد النفطية نتيجة انخفاض في اسعار النفط العالمية. لتنخفض الضرائب الى نحو (2,876,856) مليون دينار خلال عام 2013 شكلت ما نسبتهٌ (0.1015%) من (*GDP*), واستمر هذا الانخفاض خلال عامي (2013 و2014) لترتفع بعد ذلك قيمة الضرائب الى نحو (3,861,896) مليون دينار وعلى الرغم من انها اعلى قيمة للضرائب خلال مدة الدراسة ألا انها لم تشكل اعلى نسبة من (*GDP*)اذ بلغت تلك النسبة حوالي (0.0189%).

ومن التحليل يلاحظ ان نسبة الضرائب على الدخول تشكل الجزء الاكبر من اجمالي الايرادات الضريبة وقد يرجع هذا الى عدة اسباب اهمها سهولة الاستقطاعات الضريبة على دخول موظفو الدولة, مقارنة بالضرائب على الشركات والقطاعات الانتاجية. كما يلاحظ بشكل عام ان حصيلة الضريبة في العراق منخفضة مقارنة ببلدان عربية نفطية فضلاً عن غير النفطية, ويرجع ذلك الى عدة عوامل من اهمها تفشي ظاهرة التهرب الضريبي وكثرة الاعفاءات الضريبية دون جدوى واضحة لا في تشجيع رؤوس الاموال العراقية على المكوث في البلد ولا في تشجيع رؤوس الاموال الاجنبية بالقدر الذي يتناسب مع تلك الاعفاءات. (علي، 2018).

وتعتبر الادخارات بأنها الجزء المتبقي من الدخل بعد استقطاع قيمة الاستهلاك والضرائب اذا يعد الادخار العنصر الاهم في عملية الاستثمار اذ تتميز البلدان المتقدمة بأرتفاع قيمة المدخرات مقارنة بالبلدان النامية , ويتميز الاقتصاد العراقي بأنخفاض نسبة الادخارات الخاصة الى الناتج المحلي الاجمالي مقارنة بالادخارات الحكومية والتي اذا دققنا النظر فيها لوجدنها ادخارات تعود الى وزارات دوائر من موازناتها التشغيلية لذلك من الصعوبة ادراجها ضمن الادخارات الثابتة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الجدول (4) قيمة الايرادات الضريبية والادخارات للمدة (2005–2016) (مليون دينار)

السنة	اجمالي الضرائب	نسبة اجمالي الضرائب الى الناتج المحلي الاجمالي %	اجمالي الادخارات	نسبة الادخار الى الناتج المحلي الاجمالي %
2005	495,282	0.0067	10,769	14.4
2006	591,229	0.0061	16,928	17.7
2007	1,228,336	0.0110	26,188	23.4
2008	985,837	0.0062	34,524	21.9
2009	3,334,809	0.0255	38,582	29.5
2010	1,532,438	0.0094	47,947	29.5
2011	1,783,593	0.0082	56,150	25.8
2012	2,633,357	0.0103	62,005	24.3
2013	2,876,856	0.0105	68,855	25.1
2014	1,855,127	0.0069	74,073	27.8
2015	2,015,010	0.0100	64,344	32.2
2016	3,861,896	0.0189	62,398	30.6

- تم اعداد الجدول استناداً النشرات الاحصائية للبنك المركزي العراقي للاعوام (2005-2016).

2 .المبحث الثاني : اثر مكونات الانفاق الكلي في تحديد الدخل التوازني بطريقة (الاستثمار = الادخار)

بعد ان تم التطرق الى مكونات الانفاق الكلي واثر تلك المكونات في الناتج المحلي الاجمالي, سوف نحاول في هذا المبحث الى ايجاد الدخل التوازني (وفق النموذج الكينزي المبسط). ويمكن كتابة معادلة التوازن في الاقتصاد المفتوح على النحو التالي :

$$Y = C + I + G + NX \quad \ldots\ldots (1)$$

وبنقل الاستهلاك والانفاق الحكومي الى الطرف الايسر للحصول على قيمة المدخرات نحصل على:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

$$Y - C - G = I + NX \quad \ldots\ldots (2)$$

وبما ان $Y - C - G$ تمثل الادخارات العامة فأنه يمكن اعادة كتابة المعادلة على النحو التالي :

$$S = I + NX \quad \ldots\ldots (3)$$

وبطرح (I) من الطرفين نحصل على معادلة التالية :

$$S - I = NX \quad \ldots\ldots (4)$$

من معادلة رقم (4) نستنتج انه الجانب الأيسر يمثل الفرق بين الادخار المحلي والاستثمار المحلي ($S-I$) والذي يمثل صافي تدفقات رأس المال وهو يساوي المبلغ الذي يقرضه المقيمون المحليون في الخارج ناقص المبلغ الذي يقرضه الأجانب إلينا. فإذا كانت التدفقات الصافية الخارجة من رأس المال إيجابية، فإن وفورات الاقتصاد تتجاوز استثماراته. وإذا كان صافي التدفقات الرأس المالية سلبية, هذا يدل الى ان الاستثمار يفوق الادخار والاقتصاد يمول هذا الاستثمار الإضافي عن طريق الاقتراض من الخارج، ومن جانب اخر إذا كانت صافي التدفقات الرأسمالية اقل من صافي الميزان التجاري ($S - I$ ▯ NX) فلدينا فائض في ميزان تجاري وفي هذه الحالة نحن مقرضين صافين في الأسواق المالية العالمية، وإذا كانت صافي التدفقات الرأسمالية اكبر من صافي الميزان التجاري ($S - I$ ▯ NX) فلدينا عجز تجاري وفي هذه الحالة نحن المقترضين الصافين في الأسواق المالية العالمية، إذا كان ($S - I = NX$) يقال إن لدينا تجارة متوازنة لأن قيمة الواردات تساوي قيمة الصادرات. ولتحقيق هذا التوازن في الاقتصاد لا بد ان يساوي الادخار زائد الضرائب الانفاق الحكومي مع الاستثمار المخطط وتكتب المعادلة على النحو التالي :

$$Y = C + S \Rightarrow S = Y - C \quad \ldots\ldots (1)$$

$$Y = C + I \Rightarrow I = Y - C \quad \ldots\ldots (2)$$

$$\therefore I = S \quad \ldots\ldots (3)$$

واذا ما تم اعتبار الضرائب والانفاق الحكومي متغيران خارجيان وتم ادخالهما في النموذج فستكون المعادلة التوازن على الشكل التالي :

$$I + G = S + T \ldots\ldots (4).$$

واذا ما تم ادخال المفردات القطاع الخارجي (M,X) الى النموذج فستكون معادلة التوازن على النحو التالي :

$$I + G + X = S + T + M \quad \ldots\ldots (5)$$

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فاذا كان *(S+T+M) = (X+I+G)* اي ان الطلب الكلي يساوي العرض الكلي حيث يكون الدخل عند المستوى التوازني, وهذا الوضع لن يشجع اصحاب المشروعات الى تغيير مستوى الانتاج والعمالة وبالتالي مستوى الدخل وهذه هي الحالة الاولى.

الحالة الثانية : *(S+T+M) < (X+I+G)* فأذا كان الطلب الكلي اكبر من العرض الكلي اذ يكون الدخل اعلى من المستوى التوازني وهذا الوضع يعطي اشارات وتحفيز لأصحاب المشروعات الى زيادة الانتاج, وبالتالي زيادة الطلب على عناصر الانتاج وتزداد العمالة ويزداد الدخل والاستهلاك وطالما ان الادخار هو الفرق بين الدخل والاستهلاك فزيادة الدخل تؤدي الى زيادة الادخار حتى يتعادل الادخار مع الاستثمار (على افتراض ان الاقتصاد يعمل عند دون مستوى الاستخدام الكامل أما اذا كان الاقتصاد عمل عند مستوى الاستخدام الكامل فأن الزيادة الطلب الكلي تؤدي الى ارتفاع في مستوى الاسعار).

الحالة الثالثة : *(S+T+M) > (X+I+G)* أذا الطلب الكلي اقل من العرض الكلي وهذا الوضع يعطي اشارات وتحفيز لأصحاب المشروعات الى تقليل من مستوى الانتاج مما يؤدي الى تقليل الطلب على عناصر الانتاج فتزداد البطالة وينخفض الدخل والاستهلاك وهذا يؤدي الى انخفاض الادخار حتى يتعادل الادخار مع الاستثمار.

ومن الجدول (5) يتضح ان الطلب الكلي اكبر من العرض الكلي للسلع والخدمات *(I + G + X) > (S + T + M)*, ومن هذه المتطابقة بالامكان استخراج الفجوات الثلاث في الاقتصاد العراقي : الاولى عجز الادخار عن الاستثمار *(I–S)* وهي فجوة داخلية والمتمثلة بأنخفاض حجم الادخارات اللازمة لتمويل متطلبات الاستثمار وتحقيق معدل نمو مستهدف الامر الذي يجعل هذه الفجوة قيد على التنمية الاقتصادية ولكنه في العراق وبالنظر لحساب الدوائع الجارية ضمن الودائع الادخارية اتضح ان حجم الادخارات اكبر من حجم الاستثمارات ولكن ما ان نحذف حساب الودائع الجارية من الودائع الادخارية سوف تصبح هناك عجز في قيمة الادخارات, والفجوة الثانيه هي عجز الايرادات الحكومية الضريبة عن تغطية الانفاق الحكومي *(G–T)* , والثالثة هي الفجوة الخارجي *(X–M)* وهنا لا بد من ايضاح ان هناك فجوة خارجية في حال عدم احتساب قيمة الصادرات النفطية (ميزان تجاري غير نفطي) ام في حال احتساب ايرادات الصادرات النفطية فلن تكون هناك فجوة خارجية.

ويرى الباحث من الناحية الاقتصادية ولتحقيق التوازن في الاقتصاد, لابد ان يكون هناك تنسيق بين السياستين المالية والنقدية, فالسياسة المالية وعبر ادواتها الانفاق الحكومي والضرائب انتهجت بعد عام 2003 سياسة مالية توسعية, بينما انتهجت السياسة النقدية سياسة انكماشية بغية السيطرة على

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المستوى العام للأسعار ومناسب السيولة النقدية. والتنسيق بين تلك السياستين تفرضهُ طبيعة النظام الريعي الاقتصادي, وطالما ان الاقتصاد العراقي هو اقتصاد ريعي والنفط هو مصدر الرئيسي للعملة الاجنبية ونظام سعر الصرف المتبع هو سعر الصرف الثابت هذه الظروف والعوامل تؤدي الى تبعية السياسة النقدية للسياسة المالية) هذه الهيمنة المالية تقع على عاتقها توجه ادارة الموارد المالية بشكل الذي يلبي ويغطي نفقاتها وألتزاماتها, من جهة وتطوير القطاعات الانتاجية من جهة اخرى, بما يطور من القدرة التنافسية للمنتجات المحلية. وبالتالي لأعادة التوازن لابد ان يكون هناك خفض و/او ضبط للأنفاق الحكومي وخصوصاً الانفاق الاستهلاك والعمل على زيادة الانفاق الاستثماري بغية تشجيع القطاعات الانتاجية المحلية. ومن جهة اخرى عندما تعمل الحكومة على خفض الانفاق ينبغي ان تحاول ما أمكنها تقليل اضرار الخفض على اداء وظائفها وتقديم الخدمات بمختلف اشكالها ومنها الامنية والرعاية الاجتماعية, علماً ان هذا التخفيض لا يمكن تحقيقه واقعياً من دون تغيير بنية الانفاق (ابريهي، 2012). اضافة الى اعادة هيكلة النظام الضريبي بما يتناسب مع الظروف والمتغيرات الاقتصادية, واتخاذ السبل الكفيلة لتقليل الفساد الاداري والمالي في هذا النظام. اما من ناحية السياسة النقدية فأن تخفيض من معدلات الفائدة وتشجيع القطاع المصرفي على منح القروض للقطاعات الانتاجية, يسهم في زيادة الاستثمار المحلي, وبالتالي زيادة الانتاج والتشغيل, والعمل على سد الفجوة في العرض المحلي وتعزيز القدرة التنافسية لهذه القطاعات في السوق المحلي.

الجدول (5) اثر متغيرات الانفاق الكلي في تحقيق الدخل التوازني

السنة	نسبة الاستثمار المحلي + الانفاق الحكومي + الصادرات من الناتج المحلي الاجمالي (1)	نسبة الادخار + الضرائب + الاستيرادات من الناتج المحلي الاجمالي (2)	العجز او الفائض في الدخل التوازني (3) = (2) - (1)
2005	85.46	61.50	23.95
2006	89.19	46.4	42.78
2007	80.81	47.81	32.9
2008	88.22	45.	43.2
2009	76.63	63.82	12.80

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2010	82.07	60.9	21.16
2011	80.53	51.5	29.02
2012	86.05	50.11	35.9
2013	83.54	50.19	33.34
2014	81.91	53.8	28.1
2015	67.96	54.11	13.8
2016	62.38	59.41	2.9

الجدول : من اعداد الباحث.

الاستنتاجات

1-يعد الانفاق الحكومي هو المحرك الاساسي في توليد الدخل في الاقتصاد العراقي اذ بلغ متوسط اسهامه في الناتج المحلي الاجمالي نحو (40.09)% خلال مدة الدراسة وهذا يعود الى نمو الايرادات النفطية .

2-ضعف أسهام الانفاق الاستثماري في تكوين الناتج المحلي الاجمالي اذ بل متوسط اسهامه نحو (1.6)% خلال مدة الدراسة وهذا يرجع الى البيئة الاعمال الطاردة للأستثمارات.

3-ان مستوى الانفاق الكلي بشكل عام مرتفع وطالما ان الطاقة الاستيعابية للقطاعات الانتاجية ضعيفة للأمتصاص هذا الانفاق الكلي فأن سد الفجوة في العرض السلعي تعوض من خلال زيادة الاستيرادات.

4-اخيراً ومن خلال ما تم عرضه يمكن الاجابة على اشكالية الموضوع الرئيسية بالقول أنهُ وبالرغم من تحسن الايرادات النفطية في العراق وانعكاس ذلك في زيادة الانفاق الحكومي ونمو الناتج المحلي الاجمالي ألا أنه لم تؤدي تلك الايرادات في تطوير الجهاز الانتاجي, بل على العكس من ذلك انخفضت نسبة اسهام القطاعات الانتاجية في الناتج المحلي الاجمالي وهذا ما اثبته الانكشاف التجاري الكبير على العالم الخارجي طيلة مدة الدراسة.

التوصيات

1-بغية تحقيق التنويع الاقتصادي من الضروري العمل على دعم القطاعات الانتاجية (غير النفطية) لما له من آثر بالغة في تحقيق الاستقرار الاقتصادي, وتقليل الاعتماد المالي على الايرادات النفطية.

2-ضرورة العمل على تشريع قانون ضريبي يأخذ بنظر الاعتبار التغيرات الاقتصادية ومحاربة أشكال الفساد في المنظومة الادارية الضريبية بما يتلائم مع زيادة حجم الوعاء الضريبي الخاضع للضريبة.

المصادر

[1] ساملسون, بول ,نوردهاوس, ويليام, الاقتصاد, الطبعة الاولى, ترجمة, عبدالله, هشام, عمان, الاردن, الاهلية للنشر والتوزيع, 2006.

[2] علي , ازهار حسن,2016 "تحليل اثر الفساد على الاستثمار في العراق", مجلة العلوم الاقتصادية والادارية, جامعة بغداد, العدد 101, المجلد 23.

[3] العنبكي , عبد الحسين , الفجوات الثلاث متلازمة التنمية الاقتصادية الضائعة, الطبعة الاولى, عمان, الاردن, دار الايام للنشر, 2017.

[4] كاظم , كامل علاوي , شاكر, اسعد رحيم ,2015 "العلاقة السببية بين التجارة الخارجية والنمو الاقتصادي في العراق للمدة (1980-2013)", مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية, جامعة الكوفة, العدد 40, المجلد 13.

[5] علي, احمد ابريهي , الاقتصاد المالي الدولي والسياسة النقدية, الطبعة الاولى, بغداد, العراق, مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية, 2012.

[6] علي, احمد ابريهي, التمويل وسوق الصرف والتنمية في اقتصاد نفطي, الطبعة الثانية, عمان, الاردن, دار الايام للنشر والتوزيع, 2018.

[7] لومسدن, كيث ,علم الاقتصاد, دون طبعة, ترجمة, مؤسسة التعليم العربية, بيروت, لبنان, 2003.

[8] جوارتيني, جيمس , استروب, ريجارد, الاقتصاد الكلي الاختيار العام والخاص, دون طبعة, ترجمة ,عبدالرحمن, عبد الفتاح, واخرون, الرياض, المملكة العربية السعودية, دار المريخ للنشر, 1988.

[9] عبيد, باسم خميس ,2017 "تقدير وتحليل العلاقة بين معدل النمو الناتج المحلي الاجمالي ومعدل البطالة في الاقتصاد العراقي للمدة (1990-2014)", مجلة العلوم الاقتصادية والادارية, جامعة بغداد, العدد 96, المجلد 23.

[10] عبد الرضا , نبيل جعفر , هاشم , ضيدان طويش,2017 "النفقات العامة واثرها بالاستيرادات السلعية في العراق للمدة (2003–2010)", مجلة الخليج العربي, المجلد 45, العدد (1–2).

[11] بريهي, فارس كريم, كشيش, ميس عبد الامير , 2017 "الاختلال الهيكلي للميزان التجاري العراقي للمدة (1994–2014) دراسة تحليلية", مجلة العلوم الاقتصادية والادارية, جامعة بغداد, العدد 101, المجلد 23.

[12] هاشم, حنان عبد الخضر , عبد, حسين علي, دراسة تحليلية حول اثر السياسة الضريبية في بعض المتغيرات الاقتصاد الكلي في العراق, مركز دراسات الكوفة ,العدد 22, 2011.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

صعوبات تدريس مادة المنسوجات من وجهة نظر طالبات قسم الاقتصاد المنزلي في كلية التربية للبنات بجامعة بغداد

م.م. حوراء عبدالأمير هادي [1]

[1] جامعة بغداد /كلية التربية للبنات – العراق

hawraa.a@coeduw.uobaghdad.edu.iq

ملخص. تهدف الدراسة إلى تحديد صعوبات تدريس مادة المنسوجات من وجهة نظر طالبات قسم الاقتصاد المنزلي في كلية التربية للبنات بجامعة بغداد، ولتحقيق هدف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي ، كما صممت الباحثة استبانة و وزعتها على مجتمع الدراسة الذي تكون من عينة من طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد والتي يقدر عددهم ب (25) طالبة ، وتم تحليل البيانات باستعمال برنامج **SPSS** إصدار /25/ ، توصلت الدراسة إلى استنتاجات رئيسية عدة ، منها: المادة الدراسية طويلة وتحتوي على مفردات صعبة ، ظروف بعض الطالبات تحدّ من ميولهن نحو المادة ، عدم مراعاة التدريسيين للفروق الفردية بين الطالبات، و غموض بعض الأسئلة الاختبارية، فضلاً عن قلة الأنشطة اللاصفية بتخصص الاقتصاد المنزلي. كما أوصت الباحثة بتوصيات عدة و أبرزها : مراعاة طول المادة الدراسية مع مدة الفصل الدراسي ، توضيح المفردات الصعبة الواردة في المقرر.

الكلمات المفتاحية: صعوبة ، صعوبات تدريس ، المنسوجات.

Abstract. The study aimed to identify the difficulties of teaching textiles from the point of view of students of the Department of Home Economics at the College of Education for Girls at the University of

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Baghdad in Iraq, and to achieve the goal of the study was based on the descriptive analytical approach, as the researcher designed a questionnaire and distributed to the study community, which consisted of a sample of female students of the College of Education for Girls at the University of Baghdad in Iraq, which is estimated at (25) students, and the data was analyzed using the SPSS program version /25./. The study reached several main conclusions, including: the subject is long and contains difficult vocabulary, the circumstances of some students limit their tendencies towards the subject, the teachers' lack of consideration of the individual differences between students, the ambiguity of some test questions, the lack of extracurricular activities in the home economics major. The researcher also recommended several recommendations, most notably: taking into account the length of the study material with the duration of the semester, clarifying the difficult vocabulary contained in the course.

Keywords: difficulty, teaching difficulties, textiles.

1 .المبحث الأول

1.1. المقدمة:

في ظل ما يشهده العالم من تطورات وتغيرات متعددة تؤثر على تفكير الأفراد و تعليمهم و نشأتهم التعليمية ، فإن التعليم الجامعي يعد في معظم الدول العربية الركيزة الأساسية التي تقوم عليها حياة المجتمعات في الحاضر والمستقبل، فهو حلقة الوصل التي تنقل الطالب من مراحله الأولى في الدراسة إلى مراحل التقدم والإنتاج الفكري والمادي في أوقات لاحقة، والى جانب وظائف الجامعات التي من أهمها نقل التراث العلمي إلى الطلبة فإنه يقع على عاتقها عبء اكتشاف المعرفة الجديدة وتمحيصها، وانتقاء المجتمع، والتأثير في الثقافة، وجعل الطلبة أكثر قابلية للمعرفة (كريم والراوي، 1992، ص99). فلم تعد أدوار الطالب الجامعي مقتصرة على تلقي المعلومات، وحفظها ،واسترجاعها عند الحاجة اليها، بل يكون الطالب عضوًا مشاركا في الموقف التعليمي، يبحث عن المعلومات بالوسائل الممكنة" (الفياض، 2020، ص144)

ومن أجل معرفة مدى نجاح عمليات التطوير في التدريس ومدى تحقيقها للأهداف المرجوة في العملية التعليمية لابد من الوقوف على نتائج عملية التدريس ومستوى النجاح الذي وصلت إليه عملية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التطوير، ولا يتم ذلك إلا عن طريق عملية التقويم الذي يبرز دوره بوصــفه عملية لازمة في أي مجال من مجالات الحياة، فهو يمثل أحد أركان العملية التعليمية وبه يحدد مدى تحقيق الأهداف وتحدد نقاط القوة والضـعف في مختلف المواقف التعليمية بهدف تطوير وتحسين عملية التعلم (الجمل، 2000، ص169)، والتدريس يساعد الطلاب على التعليم لتحقيق الأهداف التربوية المحددة فالعملية التدريسية عملية تحفيز و إثارة قوى المتعلم الفعلية ونشاطه الذاتي ، فضلا عن توفر الإمكانات والأجواء الملائمة التي تساعد المتعلم على القيام بتغيير في سلوكه (حميد، 2018، ص387)، و يجب معرفة صعوبات التدريس المختلفة التي تواجه المدرسين ، وتحديد أهم الأساليب والطرق اللازمة للتغلب عليها ، وبناءً على ذلك ارتأت الباحثة دراسة صعوبات تدريس مادة المنسوجات من وجهة نظر طالبات قسم الاقتصاد المنزلي في كلية التربية للبنات بجامعة بغداد.

1.2. مشكلة البحث:

يعد التدريس مجرد وسيلة أو طريقة لتلقين الحقائق وسردها للمتعلمين ؛ بل تعدى ذلك و وصل إلى تغيير السلوكيات الوجدانية والعقلية والبدنية، وهي في ذلك تغرس أفكاراً وسلوكاً جديدين ،ومن هنا جاءت أهمية إعداد المدرسين إعداداً لابد أن يكون متكاملاً، وشاملاً، وموافقاً للنهضة التربوية والتعليمية المطلوبة، وبحسب ما جاء في البحوث والدراسات التربوية وفي مراحل التعليم جميعها تتعلق بضعف فهم الطالبات للكثير من الحقائق والأسس التي يقدمها المدرس في أثناء تدريسه، وصعوبة فهم الطالبات لها؛ بسبب ضعف أو قلة استخدام التقنيات التربوية والتعليمية في التدريس، وتصميم المناهج والخبرات التعليمية وتقويمها, وتعليم مهارات التفكير والتعامل مع مستجدات ومتغيرات العصر الحديثة (عبدالله ، 2015، ص314)

وتعتبر مادة النسيج من المواد التي يتطلب تدريسها وقتاً و جهداً كبيرين ، وقدرة عالية على استخدام الأنوال وتنوع طرق شد الخيوط عليها, وأيضاً التراكيب النسيجية التي تصلح لكل نوع من أنواع الأنوال، وكيفية معالجة المظهر السطحي لها سواء عن طريق سمك الخيط وألوانه، لذلك ترى الباحثة أن أهمية مادة النسيج كمجال فني يمكن من خلاله استخدام أساليب فنية وتقنية وجمالية معاصرة بكليات التربية النوعية خاصة و كليات الفنون عامة، ، فإنه يواجه تدريسها العديد من الإشكالات المرتبطة بعدد من المحاور، وهي مشكلات متعلقة بالطلاب من حيث (اتجاه الطلاب نحو مادة النسيج كحرفة أو كقيمة فنية و تقنية)، ومشكلات متعلقة بالمادة من حيث (مدى صعوبة التقنيات وقلة الإمكانات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الموجودة من خامات وأدوات) ، فضلاً عن مشكلات متعلقة بطرق التدريس من حيث (أسلوب التدريس و المنهج).

وعليه فقد صممت الباحثة مشكلة البحث في التساؤل التالي:

ما هي صعوبات تدريس مادة المنسوجات من وجهة نظر طالبات قسم الاقتصاد المنزلي في كلية التربية للبنات بجامعة بغداد؟

1.3. أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في الآتي:

1- معرفة الصعوبات التي تواجه الطالبات أثناء دراسة مادة المنسوجات في كلية التربية للبنات بجامعة بغداد.

2- المساهمة في تطوير تدريس مادة المنسوجات من خلال تحديد تلك المشكلات والصعوبات التي تعيق عملية تدريس هذه المادة.

1.4. أهداف البحث:

1- معرفة المشكلات التي تواجه الطالبات في أثناء دراسة مادة المنسوجات.

2- تحديد الصعوبات التدريسية التي يمكن معالجتها لتعديل توجه الطالبات نحو مادة المنسوجات وكذلك زيادة إقبالهم لدراستها وزيادة مقدرتهم على فهمها.

1.5. حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على:

- حدود موضوعية: ستقتصر الدراسة على دراسة صعوبات تدريس مادة المنسوجات من وجهة نظر طالبات قسم الاقتصاد المنزلي في كلية التربية للبنات بجامعة بغداد.
- حدود مكانية: كلية التربية للبنات في جامعة بغداد.
- حدود بشرية: عينة من طالبات كلية التربية للبنات في جامعة بغداد.
- حدود زمانية: خلال العام 2023-2024م.

1.6. مصطلحات الدراسة:

- الصعوبة:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عرفها العلاف (2000): بأنها موقف معين سواء أكان طبيعياً أم صناعياً يبعث على الحيرة والتفكير ويمثل مشكلة للفرد من وجهة نظره ويتطلب حلّها القيام بعمليات عقلية أو جسمية (العلاف، 2000، ص7).

أما السكران (2000) فقد عرفها: بأنها كل صعوبة أو عائق يعيق الإنسان من الوصول إلى هدف يود بلوغه، أي إنها حيرة تضع الطالب في موقف تساؤل حول تنفيذ القرار أو الأوامر، أو الشك في قضية ما يجهلها وتتطلب منه حلاً مقبولاً (السكران، 2000 ص 148).

التعريف الإجرائي للصعوبة:

تعرف الباحثة الصعوبة بأنها العائق الذي يقف أمام التقدم العلمي لطالبات المرحلة الثالثة في قسم الاقتصاد المنزلي في كلية التربية للبنات في مادة المنسوجات.

- عملية التدريس:

عرفها الرشايدة (2006): بأنها عملية الحوار والتفاعل، والأخذ والعطاء بين التدريسي والطالب لتحصيل المعرفة وبناء شخصية الطالب معرفياً ووجدانياً ونفسياً وحركياً (الرشايدة ،2006، ص386).

وعرّفها أبو شريخ (2010): بأنها الإحاطة بالمعلومات التي تم اكتشافها وتقديمها للمتعلم بطرائق وأساليب تتناسب مع عمره العقلي والجسدي (ابو شريخ، 2010).

التعريف الاجرائي لعملية التدريس:

تعرف الباحثة عملية التدريس بأنها هي: جميع الإجراءات والأنشطة المخططة والمستخدمة من قبل مدرسي قسم الاقتصاد المنزلي لنقل الخبرات إلى الطلبة بفاعلية، وبأقصر وقت وأقل جهد للوصول إلى الأهداف التربوية المرجوة.

- المنسوجات:

عرّفتها عريبه (2015): بأنها عبارة عن جسم مسطح يتكون من مجموعة من خيوط طولية يطلق عليها اسم "السداة" تتقاطع مع خيوط عريضة تعرف باسم " اللحمة" ذات تقاطع منتظم، ويختلف المنسوج في مظهره ونوعه تبعاً لاختلاف تقاطع الخيوط وتركيبها (عريبه، 2015، ص36).

أما التهامي (2003) فقد عرفتها: بأنها سريان خيط أو عدة خيوط فوق وتحت خيوط أخرى متجاورة ومتوازية وبطريقة ملتوية، والمنسوج عبارة عن جسم مسطح رقيق يتكون من مجموعة من خيوط طولية أي رأسية على النول يطلق عليها اسم (السدى) تعرف بالسدى تتشابك أو تتقاطع مع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

خيوط عرضية أو أفقية على النول تعرف باسم اللحمة تتقاطع بشكل منتظم يختلف في مظهره و نوعه تبعاً لتركيب النسيج المطلوب (التهامي ، 2003، ص112).

التعريف الاجرائي للمنسوجات:

تعرف الباحثة المنسوجات : بأنها مواد مرنة تصنع من خلال نسج الألياف مع بعضها البعض بشكل طولي وعرضي، وقد تكون الألياف طبيعية كالصوف والقطن، أو مصنعة كالبولستر والنايلون.

2 .المبحث الثاني /الإطار النظري والدراسات السابقة:

2.1. الصعوبة:

والصعوبة هي كل ما يمكن أن يعوق الطلبة عن استيعاب ما هو المطلوب أو الوصول إلى حل مشكلة، أو هي عدم القدرة على الوصول إلى الإجابة الصحيحة. (البطانية،2005 ، ص17 (، ويمكن أن تقاس كمياً بالوقت أو الجهد المتطلب لتعلم المفهوم أو حل المشكلة، أو حساب النسبة المئوية للطلاب الذين تعلموا وفقاً للحالات الطبيعية، وتشير الصعوبة في التربية إلى نسبة الإجابات الخاطئة التي يجيب عنها مجموعة من الأفراد في اختبار معين. وفي الواقع لا يمكن القول بأن أي تخصص تعليمي لا يواجه طلبته و مدرسيه صعوبات مختلفة ، وكذلك لا يمكن القضاء على جميع الصعوبات التي تواجه الطلبة والقائمين على العملية التعليمية مادامت العملية في إطار التحديث، فمع تحديث الخطط والمناهج تحدث العقبات والصعوبات والذي يعني الباحثون في هذا المجال هي: الصعوبات التي تواجه الطالبات في مادة المنسوجات والتي بدت واضحة من خلال تدني مستوى الطالبات, ويبدو أن هذه الصعوبات لا تنبع من طرف واحد ؛ و إنما من أطراف عدة اجتمعت على الطالبة, فهناك صعوبات تواجه الطالبة أثناء تدريس مادة المنسوجات, وهناك صعوبات من طرف الطالبة نفسها أثناء ممارستها الأنشطة النسيجية؛ فضلاً عن بعض الصعوبات الصادرة من أطراف أخرى مثل: مكان العمل والبيئة التعليمية والمجتمع، ووقت إنجاز العمل أو أي صعوبات أخرى تسعى الدراسة الحالية للكشف عنها (شوق ، 1995، ص 16).

2.2. صعوبات التدريس:

بدأ الاهتمام بميدان صعوبات التدريس في منتصف القرن العشرين في بداية الستينيات على وجه التحديد، وذلك من أجل تقديم الخدمات التربوية والبرامج العلاجية لفئة من الأطفال الذين يتعرضون لأنواع مختلفة من الصعوبات التي تقف عقبة في سبيل تقدمهم العلمي وتحصيلهم الدراسي والمؤدية إلى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فشل العملية التعليمية التي تقوم بها المؤسسة التربوية ، إذ ما لم يتم معالجتها والتغلب عليها، وتعرف الصعوبات التعليمية : بأنها الصعوبات المرتبطة بأداء الطالب في مجالات مختلفة من قراءة وكتابة ولغة وعمليات حسابية والسلوكيات غير العادية المرتبطة بها التي تؤثر في أداء الطالب في مجال تخصصه، والتي تجعله يفشل في التوصل إلى إتمام ما يقوم به (السرطاوي، 1995، ص20).

وللصعوبات الاجتماعية والانفعالية تأثيرها المتصاعد في حياة الشخص، كما تؤثر على الصعوبات الأكاديمية على مركز الشخص في المجالات الأكاديمية، لهذا ان الصعوبات الاجتماعية والانفعالية تؤثر وفق أشكال متباينة متعددة على مختلف جوانب شخصية الشخص من حيث توافقه الاجتماعي والانفعالي والتعليمي (ملحم، 2002 ، ص352).

وهناك مجموعة من الصعوبات والعوامل المؤثرة في التعلم منها:

1- عوامل وصعوبات تخص المتعلمين أنفسهم: كقدراتهم العقلية وسماتهم الشخصية والدافعية نحو التعلم وكذلك الحالة الاجتماعية والاقتصادية ؛ فضلاً عن الصحة العامة والمناخ الأسري والبيئة التي يعيشونها.

2- عوامل وصعوبات تخص المدرسين: وهي تتمثل بالكفايات التعليمية التي يتمتعون بها وما يمتلكون من خبرات تعليمية سابقة، و ما يتميزون به من قدرات عقلية؛ فضلاً عن السمات الشخصية ومدى الاستعداد لعملية التعليم وقابليتهم للإتجاه نحو هذه العملية, كذلك أهمية المستوى الاقتصادي والاجتماعي والإعداد الأكاديمي والمهني لمهنة التدريس.

3- صعوبات المادة العلمية: وتركز على مدى ملائمتها للمتعلمين من حيث اللغة وأسلوب صياغتها وتكامل محتواها وتنوعها والأنشطة والفعاليات التعليمية المتضمنة بها.

4- صعوبات البيئة التعليمية: وتتمثل في البيئة التعليمية المراد أحداث عملية التعلم بها، وما يتعلق فيها مادياً ونفسياً (العيسوي، 2003، ص7)

تاريخ النسيج:

يعد النسيج اليدوي من الاعمال اليدوية التي عرفها التاريخ منذ العصور الأولى حتى الوقت الحالي، وهو فنّ مرتبط بابتكار الإنسان وبالتطور الاقتصادي والحضاري عامة ، و مرتبط بالبيئة وما فيها من خامات, وما تتميز به من عادات وتقاليد وعقائد ومستوى اقتصادي (أماني العطاس، 2017، ص45)، و إن صناعة النسيج كانت معروفة قبل التاريخ ، و الدليل على ذلك وجودها في الحضارات القديمة وعلى جدران القبور والمتاحف العالمية بالإضافة إلى أنها صناعة يدوية مارسها الإنسان ليقي نفسه من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تقلبات الجو، واستخدم النسيج من خلال اللحاء، والأوراق والألياف حيث صنع منها تشكيلات جمالية خلابة كما أنه استخدم الألياف القريبة منه كالصوف، والقطن والكتان بدون تغيير أو تحسين في خواصها، ثم طورت هذه الخامات باكتشاف أنواع كثيرة من الألوان والتجهيزات، حتى وصلت إلى استخدام الألياف الصناعية (العطاس، 2017، ص23)

المواد الأولية المستخدمة في صناعة المنسوجات:

تعتمد صناعة النسيج اعتماداً كبيراً على المواد الأولية الخام التي تصنع منها، ويعتبر القطن، الصوف، الكتان والحرير الطبيعي من أهم الألياف لصناعة الاقمشة (عريبه، 2015،ص44).

وفيما يلي تستعرض الباحثة أهم المواد الأولية المستخدمة في صناعة المنسوجات:

1- الصوف:

هو عبارة عن ألياف حيوانية تشمل الطبقة الواقية للثدييات شعرية مثل: الأغنام، والماعز والإبل، وقد استخدم الإنسان منذ القِدم الصوف لِيَكسو نفسه، حيث صنع منه نسيجاً استخدمه في صناعة الملابس، كما صنع من الصوف السجاد وغيرها من المُنتجات) كامل،2017، ص12).

2- الحرير الطبيعي:

وهو من الألياف الحيوانية والذي ينتج من تجمد مادة تفرزها دودة القز على هيئة خيوط تصنع لنفسها سكناً تعرف بالشرنقة لحمايتها أثناء فترة تحولها إلى حورية ثم إلى فراشة ، و يعدَّ الحرير من أكثر خامات النسيج أهمية، وأكثر الخامات قيمة فهو يتميز بالبراقة واللمعان والنعومة في الملمس والمتانة وقوة التحمل، والحرير أنواع منها: الجريج أو الخام الترام والكريب و الاورجانزيت (نوري، 1991، ص45).

3- القطن:

عبارة عن شعيرات تحيط بذور النبات وتمثل كل شعيرة خلية نباتية ، فبذرة القطن ينمو عليها الشعر الطويل الممكن غزله، بينما الشعر القصير يعتبر مصدراً مهماً للسليلوز النقي، كما يدخل في صناعة الحرير الصناعي (الرايون) هذا بالنسبة لما ينمو على البذرة من ثمرات بينما البذرة نفسها لها فوائد عديدة فهي محصول اقتصادي قائم بذاته من حيث النواتج من اجل الحصول عليها بعد خروجها من البذرة (خطاب، 1969، ص70).

4- الكتان:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهو نبات عشبي سنوي يمتاز ببساطة تركيبه، وهو عبارة عن ساق طويلة رفيعة غير متفرعة إلا عند القمة ونبات كتان الألياف أرفع وأطول من نبات كتان البذور (خطاب، 1969، ص56).

الدراسات السابقة

1- دراسة (زقزوق، 2007)، بعنوان: صعوبات تدريس التربية الفنية في التعليم العام من وجهة نظر المعلمين.

سعت الدراسة إلى استكشاف التحديات التي تواجه تدريس مادة التربية الفنية في التعليم العام، بالإضافة إلى تحديد العقبات التي يواجهها الطلاب أثناء ممارستهم للتربية الفنية، واقتراح الحلول التي يراها المعلم مناسبة للتغلب على هذه التحديات. اعتمد الباحث في منهجيته على المنهج الوصفي التحليلي. وأظهرت الدراسة مجموعة من النتائج المهمة، أبرزها وجود عدة صعوبات تؤثر بدرجات متفاوتة على تدريس مادة التربية الفنية في المرحلة الابتدائية، منها: نقص إلمام المعلمين بمجالات التربية الفنية المتنوعة، انخفاض مستوى أداء الطلاب في المادة، ضعف الكفاءة التدريسية لبعض معلمي التربية الفنية، قلة الاطلاع على الأفكار الحديثة في المجال، قصر الوقت المخصص للمادة بما لا يفي بتحقيق أهدافها، عدم تنظيم معارض فنية داخل المدرسة، نقص المواد والخامات اللازمة لأداء الأنشطة الفنية، تدني اهتمام أولياء الأمور بالمادة مقارنةً بالمواد الأخرى، ضعف الحافز لدى بعض المعلمين، قلة اهتمامهم بالنقد والتذوق الفني، وأخيراً النظرة المجتمعية المحدودة لدور معلمي التربية الفنية.

2- دراسة (الطائي وعبد، 2010)، بعنوان: مشكلات تدريس التربية الفنية من وجهة نظر المشرفين الفنيين.

سعت الدراسة إلى التعرف على التحديات التي تواجه تدريس مادة التربية الفنية من وجهة نظر المشرفين في محافظة بابل. شملت عينة البحث 13 مشرفًا فنيًا للأنشطة اللاصفية تم اختيارهم بطريقة قصدية من أصل المجتمع البحثي الذي يتكون من 25 مشرفًا. وقد صُممت استبانة للإجابة عن أسئلة البحث المتعلقة بالمشكلات المطروحة. وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أبرزها: ضعف الإعداد الفني لمعلمي التربية الفنية يُعد من أبرز المشكلات، يليه قيام مديري ومعاوني بعض المدارس الثانوية بتدريس المادة لسد الشواغر، بالإضافة إلى نقص المخصصات المالية اللازمة لتلبية متطلبات التربية الفنية وأنشطتها. كما أظهرت النتائج وجود ضعف في الإعداد الفني والتربوي لمعلمي التربية الفنية في المرحلة الابتدائية، وافتقار المدارس إلى قاعات مخصصة (مرسم) للأنشطة الفنية، بجانب غياب الأجواء المناسبة لممارسة الطلاب لهواياتهم الفنية، وقلة اهتمام أولياء الأمور بتنمية القدرات الفنية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لدى أبنائهم. ومن أقل المشكلات تأثيرًا، كان اضطراب التخطيط لإقامة معارض التربية الفنية المدرسية، يليه نقص الكتب والمجلات الفنية في مكتبات المدارس.

أهم ما يميّز الدراسة الحالية:

بعد اطلاع الباحثة على عدد من الدراسات السابقة فلم تجد أي دراسة سابقة تتصل بهذه الدراسة بشكل مباشر، بل وجدت دراسات لها علاقات غير مباشرة بالدراسة، وهذا أهم ما يميّز هذه الدراسة حيث تعد الدراسة الأولى التي تناولت صعوبات تدريس مادة المنسوجات من وجهة نظر طالبات قسم الاقتصاد المنزلي في كلية التربية للبنات بجامعة بغداد.

3 .المبحث الثالث/ إجراءات البحث

3.1. مجتمع وعينة الدراسة:

مجتمع الدراسة: طالبات المرحلة الثالثة في قسم الاقتصاد المنزلي في كلية التربية للبنات جامعة بغداد والبالغ عددهن 62 طالبة.

عينة الدراسة: اختارت الباحثة عينة قصدية من طالبات المرحلة الثالثة في قسم الاقتصاد المنزلي في كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد وقد بلغ عددهن 25 طالبة.

3.2. أداة الدراسة:

اعتمادًا على الإطار النظري والدراسات السابقة ذات الصلة، قامت الباحثة بتصميم أداة الدراسة على هيئة استبانة تهدف إلى قياس صعوبات تدريس مادة المنسوجات من وجهة نظر طالبات قسم الاقتصاد المنزلي بكلية التربية للبنات في جامعة بغداد. تضمنت الاستبانة ثلاث خيارات لكل عبارة: "صعوبة رئيسة"، "صعوبة ثانوية"، و"لا تشكل صعوبة". يُذكر أن جميع العبارات كانت إيجابية التصحيح، دون وجود أي عبارات سلبية. وتم تصحيح الإجابات وفق درجات (3، 2، 1) على التوالي. كما تم اعتماد معيار الحكم باستخدام مقياس ليكرت الخماسي لتفسير النتائج:

اتجاه الرأي لمقياس ليكرت الثلاثي

المتوسط	اتجاه الرأي
من 1 إلى 1.66	صعوبة رئيسة
من 1.67 إلى 2.33	صعوبة ثانوية
من 2.34 إلى 3	لا تشكل صعوبة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3.3. صدق وثبات أداة الدراسة:

صدق الاستبانة: يعني الصدق أن تقيس أداة الدراسة (الاستبانة) ما صُممت لقياسه بشكل دقيق وفعّال. وفي هذه الدراسة، ركزت الباحثة على نوعين من الصدق لتحقيق الغرض المطلوب، وهما الصدق البنائي والصدق الظاهري:

أولاً – الصدق البنائي:

يُستخدم لتحديد مدى قدرة الأداة على تحقيق الأهداف التي صُممت من أجلها. وفي هذه الدراسة، قامت الباحثة بحساب معاملات الارتباط باستخدام معامل "بيرسون" بين درجة كل محور من محاور الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة. توضح النتائج التفصيلية ذلك في الجدول التالي:

جدول (1): معامل الارتباط بين درجة كل محور من محاور الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة

محاور الاستبانة	معامل بيرسون للارتباط	القيمة الاحتمالية (sig)
أولاً: مجال المحتوى	0.742	0.00
ثانياً: مجال الطالبات	0.861	0.00
ثالثاً: مجال التدريسيين	0.611	0.00
رابعاً: مجال الاختبارات	0.839	0.00
خامساً: مجال طرائق التدريس	0.741	0.00

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي باستخدام برنامج *Spss 25*.

يوضح الجدول السابق أن معاملات الارتباط "بيرسون" بين محاور الاستبانة والدرجة الكلية لها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $(\alpha \leq 0.05)$**، وتظهر بدرجة ارتباط قوية. بناءً على ذلك، يمكن الاستنتاج بأن محاور الاستبانة تتمتع بمستوى عالٍ من الصدق، مما يعكس قدرتها على قياس ما وُضعت لتحقيقه بشكل دقيق وفعّال..

الصدق الظاهري:

يعرف الصدق بأنه قدرة المستجيب على قياس ما وضعت لأجله (المليجي ،2001، ص245) ، و للتأكد من مدى صلاحية الاستبانة كأداة لجمع البيانات تم عرضها على عدد من الأساتذة والخبراء

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المختصين للحكم على مدى صدقها الظاهري والمنطقي وعلى مدى صلاحيتها كأداة لجمع البيانات، وبعد استرجاع الاستبانات قامت الباحثة بإجراء التعديلات المقترحة من المحكمين والأساتذة المختصين قبل أن يتم توزيعها على عينة الدراسة.

ثبات الاستبانة:

ستخدمت الباحثة معامل ألفا كرونباخ لحساب ثبات المقياس المستخدم في الدراسة، حيث تم حساب قيمة معامل ألفا لكل من محوري الاستبانة، وكذلك للدرجة الكلية للأداة. وقد أظهرت نتائج التحليل الإحصائي باستخدام برنامج *SPSS 25* ما يلي:

الجدول (2) قيمة معامل ألفا كرونباخ لاختبار ثبات الاستبانة

Reliability Statistics

عدد الأسئلة	معامل ألفا كرونباخ
25	0.660

المصدر: إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج التحليل الإحصائي باستخدام برنامج *Spss 25*.

بين الجدول أن قيمة معامل الثبات *Cronbach's Alpha* الكلية تساوي 0.660 وهي قيمة مقبولة إحصائياً، وبناءً على ذلك يمكن اعتبار أن جميع العبارات المستخدمة في الاستقصاء تتمتع بالثبات، ولا داعي لحذف أي منها.

3.4. الأساليب الإحصائية:

تم استخدام الأساليب الإحصائية لمعالجة البيانات في الدراسة الحالية، وذلك على النحو الآتي:

1. تم استخدام معامل ارتباط بيرسون للتحقق من الصدق البنائي و اتساق الفقرات الداخلية للاستبانة.
2. تم حساب معامل ألفا كرونباخ لتحديد ثبات فقرات الاستبانة.
3. تم حساب التكرارات و المتوسطات الحسابية والنسبية لتحليل استجابات عينة الدراسة تجاه فقرات الاستبانة..

مناقشة النتائج:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

للتعرف على المشكلات التي تعاني منها الطالبات في مادة المنسوجات، وتحديد أهم تلك الصعوبات التي يمكن معالجتها لتعديل توجه الطالبات نحو المادة، قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية لفقرات الاستبانة كما يلي:

الجدول (3) إحصائيات مجال المحتوى

أولا: مجال المحتوى

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة *sig* الاحتمالية	الترتيب	حكم الصعوبة
1	المادة الدراسية طويلة وتحتوي على مفردات صعبة.	1.36	0.56	0.00	1	رئيسة
2	لا يراعي المقرر المستوى العملي – المهاري للطالبات.	1.84	0.68	0.00	2	ثانوية
3	لا تتوفر أمثلة حية لبعض الخامات	2.40	0.81	0.00	4	لا تشكل صعوبة
4	خلو المحتوى من التطبيقات العملية	2.24	0.77	0.00	3	ثانوية
5	محتوى المادة غير متسلسل	2.24	0.87	0.00	3	ثانوية
	المعدل الكلي	2.01	0.26	0.00	صعوبة ثانوية	

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

1. المحور دال إحصائياً حسب المحك المعتمد في الدراسة الحالية، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمحور ككل (2.01) بانحراف معياري (0.26)، وهذا يعني أن عينة الدراسة ترى بأن صعوبات مجال المحتوى هي صعوبات ثانوية.
2. جاءت في المرتبة الأولى الفقرة رقم (1) والتي تنص على " المادة الدراسية طويلة وتحتوي على مفردات صعبة"، بمتوسط حسابي (1.36)، كصعوبة رئيسة وبالتالي لا بد من معالجتها لتعديل توجه الطالبات نحو المادة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (3) والتي تنص على" لا تتوفر أمثلة حية لبعض الخامات"، بمتوسط حسابي (2.40)، كونها لا تشكل صعوبة لدى الطالبات.

الجدول (4) إحصائيات مجال الطالبات

ثانيا: مجال الطالبات						
م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة *sig* الاحتمالية	الترتيب	حكم الصعوبة
1	ضعف رغبة البعض من الطالبات بتخصص الاقتصاد المنزلي.	1.52	0.77	0.00	2	رئيسة
2	ضعف رغبة الطالبات في مهنة التدريس.	2.36	0.70	0.00	5	ثانوية
3	عدم إدراك الطالبات بأهمية النمو الكبير.	2.20	0.57	0.00	4	ثانوية
4	ظروف بعض الطالبات تحد من ميولهن نحو المادة.	1.28	0.45	0.00	1	رئيسة
5	إهمال إنجاز الطالبات لبعض الواجبات الموكلة لهن.	1.96	0.78	0.00	3	ثانوية
	المعدل الكلي	1.86	0.36	0.00	ثانوية	

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

1. المحور دال إحصائياً حسب المحك المعتمد في الدراسة الحالية، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمحور ككل (1.86) بانحراف معياري (0.36)، وهذا يعني أن عينة الدراسة ترى بأن صعوبات مجال الطالبات هي صعوبات ثانوية.
2. جاءت في المرتبة الأولى الفقرة رقم (4) والتي تنص على "ظروف بعض الطالبات تحد من ميولهن نحو المادة"، بمتوسط حسابي (1.28)، كصعوبة رئيسة وبالتالي لا بد من معالجتها لتعديل توجه الطالبات نحو المادة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (2) والتي تنص على" ضعف رغبة الطالبات في مهنة التدريس"، بمتوسط حسابي (2.36)، كصعوبة ثانوية.

الجدول (5) إحصائيات مجال التدريسيين

ثالثا: مجال التدريسيين						
م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة *sig* الاحتمالية	الترتيب	حكم الصعوبة
1	قلة التفاعل الإيجابي بين التدريسي والطالبات.	2.28	0.89	0.00	3	ثانوية
2	لا يستعين بعض التدريسين بالوسائل الايضاحية للطالبات.	2.28	0.61	0.00	3	ثانوية
3	إسراع بعض التدريسين لإتمام المادة .	2.16	0.68	0.00	2	ثانوية
4	عدم مراعاة التدريسيين للفروق الفردية بين الطالبات.	1.88	0.72	0.00	1	ثانوية
5	قلة وجود التدريسيين المختصين بمادة المنسوجات.	2.36	0.86	0.00	4	لا تشكل صعوبة
	المعدل الكلي	2.19	0.31	0.00		ثانوية

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

1. أظهر المحور دلالة إحصائية وفقًا للمؤشر المستخدم في الدراسة، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمحور ككل (2.19) مع انحراف معياري قدره (0.31). وهذا يشير إلى أن عينة الدراسة تعتبر صعوبات مجال التدريسيين صعوبات ثانوية.
2. احتلت الفقرة رقم (4) التي تنص على "عدم مراعاة التدريسيين للفروق الفردية بين الطالبات" المرتبة الأولى، حيث سجلت متوسطًا حسابيًا قدره (1.88)، مما يشير إلى أنها تُعتبر صعوبة ثانوية ويجب معالجتها لتعديل توجه الطالبات نحو المادة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (5) والتي تنص على" قلة وجود التدريسيين المختصين بمادة المنسوجات"، بمتوسط حسابي (2.36)، ؛ كونها لا تشكل صعوبة لدى الطالبات.

الجدول (6) إحصائيات مجال الاختبارات

رابعا: مجال الاختبارات						
م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة *sig* الاحتمالية	الترتيب	حكم الصعوبة
1	عدم كفاية الوقت المخصص للاختبار.	2.16	0.85	0.00	4	ثانوية
2	غموض بعض الأسئلة الاختبارية.	1.40	0.76	0.00	1	رئيسة
3	أغلب الأسئلة تعتمد على الحفظ والاستظهار.	1.72	0.45	0.00	3	ثانوية
4	ضعف ارتباط الاختبارين العملي والنظري.	1.72	0.67	0.00	3	ثانوية
5	عدم الموضوعية في وضع أسئلة الاختبار.	1.68	0.80	0.00	2	ثانوية
	المعدل الكلي	1.73	0.37	0.00		ثانوية

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

1. أظهر المحور دلالة إحصائية وفقًا للمؤشر المستخدم في الدراسة الحالية، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمحور ككل (1.73) بانحراف معياري قدره (0.37). وهذا يشير إلى أن عينة الدراسة تعتبر صعوبات مجال الاختبارات صعوبات ثانوية.
2. جاءت في المرتبة الأولى الفقرة رقم (2) والتي تنص على " غموض بعض الأسئلة الاختبارية"، بمتوسط حسابي (1.40)، كصعوبة رئيسة وبالتالي لابد من معالجتها لتعديل توجه الطالبات نحو المادة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (1) والتي تنص على "عدم كفاية الوقت المخصص للاختبار"، بمتوسط حسابي (2.16)، كصعوبة ثانوية.

الجدول (7) إحصائيات مجال طرائق التدريس

خامسا: مجال طرائق التدريس						
م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة *sig* الاحتمالية	الترتيب	حكم الصعوبة
1	قلة الأنشطة اللاصفية بتخصص الاقتصاد المنزلي.	1.56	0.76	0.00	1	رئيسة
2	يعد التدريس هو المصدر الوحيد للمعلومات.	1.64	0.81	0.00	2	رئيسة
3	اعتماد الطريقة الإلقائية فقط.	1.96	0.67	0.00	4	ثانوية
4	عدم مواكبة التطور الحاصل في طرائق التدريس.	2.16	0.89	0.00	5	ثانوية
5	الطرائق المتبعة لا تراعي الفروق الفردية بين الطالبات.	1.80	0.95	0.00	3	ثانوية
	المعدل الكلي	1.82	0.42	0.00		ثانوية

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

1. أظهر المحور دلالة إحصائية وفقًا للمؤشر المستخدم في الدراسة الحالية، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمحور ككل (1.82) مع انحراف معياري قدره (0.42). وهذا يشير إلى أن عينة الدراسة تعتبر صعوبات مجال طرائق التدريس صعوبات ثانوية.
2. احتلت الفقرة رقم (1) التي تنص على "قلة الأنشطة اللاصفية بتخصص الاقتصاد المنزلي" المرتبة الأولى، حيث سجلت متوسطًا حسابيًا قدره (1.56)، مما يعني أنها تُعتبر صعوبة رئيسية ويجب معالجتها لتعديل توجه الطالبات نحو المادة..

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. جاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (4) والتي تنص على" عدم مواكبة التطور الحاصل في طرائق التدريس "، بمتوسط حسابي (2.16)، كصعوبة ثانوية.

نتائج البحث:

أولاً. أبرز المشكلات التي تعاني منها الطالبات في مادة المنسوجات هي:

- المادة الدراسية طويلة و تحتوي مفردات صعبة.
- ضعف رغبة البعض من الطالبات بتخصص الاقتصاد المنزلي.
- ظروف بعض الطالبات تحدّ من ميولهن نحو المادة.
- عدم مراعاة التدريسيين للفروق الفردية بين الطالبات.
- قلة الأنشطة اللاصفية في تخصص الاقتصاد المنزلي.
- يعد التدريس هو المصدر الوحيد للمعلومات.

ثانياً. أهم الصعوبات التي يمكن معالجتها لتعديل توجه الطالبات نحو المادة كونها جاءت في المرتبة الأولى في مجالاتها:

- المادة الدراسية طويلة و تحتوي مفردات صعبة.
- ظروف بعض الطالبات تحدّ من ميولهن نحو المادة.
- عدم مراعاة التدريسيين للفروق الفردية بين الطالبات.
- قلة الأنشطة اللاصفية في تخصص الاقتصاد المنزلي.

التوصيات:

بناءً على النتائج الدراسة توصي الباحثة بما يلي:

- مراعاة طول المادة الدراسية مع مدة الفصل الدراسي.
- توضيح المفردات الصعبة الواردة في المقرر.
- توفير الوسائل والتقنيات الحديثة المعينة للتدريسي.
- زيادة عدد الأنشطة اللاصفية بتخصص الاقتصاد المنزلي.

المقترحات:

- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في مواد دراسية أخرى.

المصادر

[1] أبو شريخ، شاهر ذيب. (2010). استراتيجيات التدريس ، ط1، المعتز للنشر والتوزيع، عمان.

[2] البطاينة، إسامة محمد. (2005). صعوبات التعلم، النظرية والممارسة، ط1، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن.

[3] التهامي، عائشة عبد العزيز. (2003). النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن (8 _ 14)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط1 ،الإسكندرية، ص112.

[4] الجمل، جناح يعقوب. (1988). نحو منهج تربوي معاصر، الجامعة الأردنية، كلية التربية، مطابع دار الشعب.

[5] حميد، ابتسام محمد. (2018). صعوبات تدريس مادة الجغرافية المدن من وجهة نظر طالبات المرحلة الثالثة كلية التربية للبنات ، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد(58).

[6] خطاب، العاني صكار. (1969). الجغرافية الاقتصادية، مطبعة دار التضامن، بغداد، ص156.

[7] الرشايدة، محمد صبيح. (2006). الكفايات التعليمية لقراءة الخريطة والاستقصاء في الدراسات الاجتماعية، دار يافا العلمية للنشر–عمان.

[8] زقزوق، فيصل حسن. (2007). صعوبات تدريس التربية الفنية في التعليم العام من وجهة نظر المعلمين. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

[9] السرطاوي، زيدان. (1995). مقياس صعوبات التعلم لطلاب المرحلة الابتدائية، السعودية، مطبعة جامعة الملك سعود، ص10.

[10] السكران، محمد. (2000). أساليب تدريس الدراسات الاجتماعية . ط 3 ، دار الشروق، الأردن، عمان.

[11] شرف، أسامة عبد المنعم عبد الحليم. (2017). تم الاسترداد من الرابط التالي: *http://drosamasharaf.blogspot.com*

[12] شوق، محمد حميد. (1995). تربية المعلم للقرن الحادي والعشرين. الطبعة الأولى، مكتبة العبيكات، الرياض.

[13] الطائي، سلوى؛ عبد، سهيل. (2010). مشكلات تدريس التربية الفنية من وجهة نظر المشرفين الفنيين. مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، 18(4) ،1044–1056: العراق.

[14] عبدالله، يسرى محمد .(2015) . صعوبات استعمال المكتبات الالكترونية من وجهة نظر طالبات الدراسات عليا في كليات التربية/ جامعة بغداد. مجلة الأستاذ ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، 214(2) .

[15] عريبه، هبه. (2015). الخيامية من التاريخ والفن إلى المستقبل، تم الاسترداد من الرابط *http://www.sis.gov.eg/Story/115996*

[16] العطاس، أماني محمد هاشم. (2017). جامعة الملك عبد العزيز – جدة، الفن العربي النسيج اليدوي، تم استرداده من الرابط: 9، *April*، 2017 ، *https://artinarabic.com*

[17] العلاف، حنان. (2000). صعوبات التدريس الصفي لدى طالبات ومدرسات العلوم في فترة التطبيق الجمعي. المقررة لطالبات الصف الرابع في الأقسام العلمية، كلية التربية للبنات.

[18] العيسوي، عبد الرحمن. (2003). سيكولوجية التعليم والتعلم، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1 ، عمان.

[19] الفياض ، تماضر حميد .(2020). مشكلات تدريس مادة التعبير والانشاء عند طالبات كلية التربية للبنات – جامعة بغداد، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد ، العدد 31(2).

[20] كامل، هبة. (2017). غزل الصوف. تم الاسترداد من الرابط التالي: *https://mawdoo3.com/*

[21] كريم، محمد احمد ومحمد خلفان الراوي : في أصول التربية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ،ط1991،1م.

[22] ملحم، سامي يوسف. (2002). القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط2، دار المسيرة.

[23] نوري، حسون محمد. (1991). طرائق الغزل الحديث، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية الهندسة، الجامعة المستنصرية، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد.

[24] المليجي ، حلمي (2001) : علم النفس المعاصر ، ط2، دار النهضة بيروت.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

سياسات العراق لأنهاء مهمة بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق(UNAMI) في ضوء قرار مجلس الأمن 2732(2024)

م.د. علي سعدي عبدالزهرة [1] أ.د. عماد الشيخ داود [2]

[1]كلية الحقوق- جامعة النهرين
[2]كلية العلوم السياسية- جامعة النهرين

ali-saadi@law.nahrainuniv.edu.iq
Emad.phd63@gmail.com

الملخص. تتمتع بعثة (يونامي) بدور واسع في العراق منذ تأسيسها في 14 آب عام 2003 وفق قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1500)، مما جعل لبعثة (يونامي) دور أكبر في الوضع السياسي بالعراق، لذلك طالبت حكومة رئيس الوزراء (محمد شياع السوداني) بإعادة تنظيم العلاقة مع الأمم المتحدة من خلال مطالبتها البعثة بإنجاز مهامها، وحددت الحكومة العراقية كانون الثاني 2025، لذلك طلبت الحكومة العراقية تقليص ولاية البعثة لتقتصر على القضايا الإنسانية والإنمائية ابتداءً من 31 ايار 2024، على أن تلي هذا التاريخ فترة لا تتجاوز العام لنقل المهام إلى الفريق القطري في العراق ابتداءً من أيار 2025، ونشرت (يونامي) نهاية نيسان 2024 تقريراً لتقييم عملها في العراق، ووضعت فيه جملة حول التهديدات التي لا تزال قائمة في العراق، لذلك انقسمت النخبة السياسية في العراق حول بقاء البعثة الأممية (يونامي) من عدمها، كما انقسم الموقف الدولي، إذ أيدت روسيا والصين إنهاء مهمة بعثة الأمم المتحدة (يونامي) في العراق، كما دعمت كل من بريطانيا وفرنسا القرار العراقي حول أنهاء البعثة الأممية، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية تحفظت على القرار العراقي، وشددت على الدور الرئيسي للبعثة في كثير من القضايا السياسية المهمة، مثل دعم تنظيم الانتخابات وتعزيز حقوق الإنسان وغيرها، لكن القرار صدر اخيرا عن مجلس الامن وفقا للرغبة العراقية لهيكلة البعثة مع ترك الباب مفتوحا للتقييم بموجب المادة (9) منه.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract .The UNAMI mission has had a broad role in Iraq since its establishment on August 14, 2003, in accordance with UN Security Council Resolution No. 1500, which gave the UNAMI mission a greater role in the political situation in Iraq. Therefore, the government of Prime Minister Mohammed Shia al-Sudani demanded a reorganization of the relationship with the United Nations by requesting the United Nations Assistance Mission for Iraq (UNAMI) to complete its tasks by May 2026. The Iraqi government set January 2025 as the date for the end of the mission of the international mission (UNAMI), and said that it no longer needed its political role. The Iraqi government requested that the mission's mandate be reduced to humanitarian and development issues starting from May 31, 2024, followed by a one-year period during which the remaining tasks would be transferred for a year to the country team in Iraq starting in May 2025. At the end of April 2024, UNAMI published a report evaluating its work in Iraq, and included a sentence about the threats that still exist in Iraq. Therefore, the political elite in Iraq were divided over the continuation of the UN mission (UNAMI) from The international position was divided, as Russia and China supported ending the mission of the United Nations Mission (UNAMI) in Iraq, and Britain and France supported the Iraqi decision to end the UN mission. However, the United States of America had reservations about the Iraqi decision and stressed the primary role of the mission in many important political issues, such as supporting the organization of elections and promoting human rights and others. However, the decision was finally issued by the Security Council in accordance with the Iraqi desire to restructure the mission while leaving the door open for evaluation under Article (9) thereof.

العدد الثالث عشر – حزيران – June / 2025

المقدمة

تأسست بعثة الأمم المتحدة (يونامي) في العراق بعد عام 2003 بموجب قرار مجلس الأمن الدولي لمساعدة العراق وتقديم المساعدة والدعم لتشمل تعزيز الحوار السياسي بين الافرقاء والمصالحة الوطنية وتعزيز حماية حقوق الإنسان وغيرها من المهام التي تعزز السلم والأمن في العراق، وانقسمت النخبة السياسية حول بقاء البعثة في الوقت الحاضر بين المؤيد والمعارض، إذ يرى الفريق المعارض بأن وجود البعثة غير قانوني وينتقص من سيادة العراق، وتمثل معوق في القرار العراق، بينما يرى الفريق المؤيد أن دورها ضروريا ومحوريا كونها تشكل أساسا لاحتواء أي إشكالات وصراعات، اما الرؤية الحكومية

فقامت على المطالبة بأنهاء عمل البعثة لكون العراق يعيش حالة من الاستقرار السياسي والأمني، فضلاً عن السير في مضمار التحول الديمقراطي الحاصل في البلاد.

أهمية البحث

تتمثل أهمية هذا البحث في فهم تأثير قرار مجلس الأمن 2732 (2024) على سياسات العراق الداخلية والخارجية، وكيفية تعامل الحكومة العراقية مع إنهاء مهمة بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق *(UNAMI)*.

هدف البحث

يهدف البحث إلى تحليل السياسات والإجراءات التي اتخذتها الحكومة العراقية لإنهاء مهمة بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق، وتقييم مدى نجاح هذه السياسات في تحقيق الاستقرار السياسي والأمني في البلاد. كما يسعى إلى تقديم توصيات لتحسين الأداء الحكومي في هذا السياق.

إشكالية البحث

تتمحور إشكالية البحث حول السؤال التالي: كيف تمكن صناع السياسات في العراق من إنهاء مهمة بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق *(UNAMI)* في ضوء قرار مجلس الأمن 2732 (2024)؟ وكيف تمت ادارة ذلك بنجاح.

فرضية البحث

يفترض البحث أن السياسات التي اتبعتها الحكومة العراقية لإنهاء مهمة بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق اثمرت في نهاية المطاف، على الرغم من التحديات التي واجهت ذلك.

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم جمع البيانات من مصادر متعددة مثل الوثائق الرسمية، والتقارير الدولية، والمقابلات مع المسؤولين والخبراء. كما يتم تحليل هذه البيانات لفهم تأثير السياسات العراقية على إنهاء مهمة بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق.

اولاً: تأسيس البعثة الأممية للأمم المتحدة (يونامي)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) هي بعثة سياسية خاصة تأسست في عام 2003 بموجب قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1500)، بناءً على طلبِ حكومة العراق، وقد اضطلعت البعثة بمهامها منذ ذلك الحين، وتوسّع دورها بشكل كبير في عام 2007 بموجب القرار (1770)، الذي منح البعثة مجموعة من الصلاحيات (الأمم المتحدة، 2007، ص2–3) وفقا للاتي :

أ: تقديم المشورة والدعم والمساعدة في:

1. التقدم في الحوار السياسي والمصالحة الوطنية الشاملين.
2. وضع الإجراءات اللازمة لإجراء الانتخابات والاستفتاءات.
3. مراجعة الدستور وتنفيذ الأحكام الدستورية،
4. تيسير الحوار الإقليمي، بما في ذلك الحوار بشأن مسائل أمن الحدود والطاقة واللاجئين.
5. تخطيط وتمويل وتنفيذ برامج إعادة إدماج الأفراد الذين كانوا ينتمون سابقا إلى الجماعات المسلحة غير المشروعة.
6. اجراء تعداد شامل للسكان.

ب: القيام بالتنسيق مع حكومة العراق بتعزيز ودعم وتيسير ما يلي:

1. تنسيق المساعدة الإنسانية وإيصالها وعودة اللاجئين والمشردين حسب الاقتضاء، طوعا بشكل مأمون ومنظم.
2. تنفيذ العهد الدولي مع العراق، بما في ذلك التنسيق مع المانحين والمؤسسات المالية الدولية.
3. تنسيق وتنفيذ برامج لتحسين قدرة العراق على تقديم الخدمات الأساسية لشعبه، ومواصلة التنسيق الفعلي بين المانحين الذين يدعمون البرامج البالغة الأهمية المتصلة بالتعمير والمساعدة، وذلك عن طريق مرفق الصناديق الدولية لتعمير العراق.
4. الإصلاح الاقتصادي وبناء القدرات و بيئة الظروف للتنمية المستدامة، عن طريق جملة من السبل منها التنسيق مع المنظمات الوطنية والإقليمية وحسب الاقتضاء، مع التمع المدني والممانحين والمؤسسات المالية الدولية.
5. استحداث خدمات مدنية واجتماعية وأساسية فعالة، بوسائل منها تنظيم التدريب وعقد المؤتمرات في العراق متى أمكن.
6. إسهامات وكالات الأمم المتحدة وصناديقها وبرامجها في بلوغ الأهداف المبينة في هذا القرار تحت قيادة موحدة من جانب الأمين العام عن طريق ممثله الخاص للعراق.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثالثاً: القيام أيضا بتعزيز وحماية حقوق الإنسان والإصلاح القضائي والقانوني من أجل تعزيز سيادة القانون في العراق.

وتتمثل ولاية بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق في إعطاء الأولوية لتقديم المشورة والدعم والمساعدة لحكومة وشعب العراق بشأن تعزيز الحوار السياسي الشامل والمصالحة الوطنية والمجتمعية، والمساعدة في العملية الانتخابية، وتسهيل الحوار الإقليمي بين العراق وجيرانه، وتعزيز حماية حقوق الإنسان والإصلاحات القضائية والقانونية، كما تم تكليف البعثة بالعمل مع الشركاء الحكوميين والمجتمع المدني لتنسيق الجهود الإنسانية والإنمائية التي تبذلها وكالات الأمم المتحدة وصناديقها وبرامجها، وفي حين أن بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق نفسها لا تقدم برامج إنسانية وإنمائية، فإنها ترفع مستوى القضايا التنموية والإنسانية في العراق وتربط الشركاء العراقيين الحكومة ومنظمات المجتمع المدني بالخبرة الفنية المتاحة داخل أسرة الأمم المتحدة في العراق، ويرأس بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق، ويدعمه نائبان، ويشرف الاول على الشؤون السياسية والمساعدة الانتخابية، بينما يشرف النائب الثاني على الجهود الإنسانية والإنمائية التي تبذلها الأمم المتحدة ويؤدي أيضا مهام المنسق المقيم ومنسق الشؤون الإنسانية في العراق، ويوجد حالياً ما يقرب من 648 موظفا،(251 موظفا دوليا، و397 موظفا وطنيا) يعملون في البعثة، وتتولى إدارة البعثة إدارة الشؤون السياسية وبناء السلام التابعة للأمم المتحدة، وتدعمها إدارة عمليات السلام بالإضافة إلى إدارة الدعم العملياتي.(*United Nations Assistance Mission for Iraq (UNAMI)*)

ثانياً: بعثة الأمم المتحدة (يونامي) بين البقاء والرحيل

على هامش مشاركة العراق ممثلا بشخص رئيس حكومته في منتدى دافوس الاقتصادي بدورته الـ54، وفي عين الوقت الذي كان يهيئ فيه (الاستاذ السوداني) خلال لقائه الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريش) الى تحديد شكل العلاقة المستقبلية مع بعثة الأمم المتحدة، كانت رئيسة البعثة الأممية في العراق(جينين بلاسخارت) تعد تقريرها الذي يشير إلى غياب الاستقرار في المنطقة، وإمكانية تعرض العراق لخطر المزيد من الانجرار نحو الصراع المحتدم في الشرق الأوسط على خلفية الحرب في قطاع غزّة، ورسم صورة متشائمة حين تضمنت سطوره الاشارة الى أن الهجمات المستمرة التي تنطلق من داخل الحدود العراقية وخارجها من شأنها أن تؤدي إلى تقويض الاستقرار الذي تحقق بعد جهد في البلاد، كما يؤكد التقرير على أن الصراع المحتدم في غزّة يهدد بانتقاله إلى أماكن أخرى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبمواجهات أكبر، مما يؤشر على أن مجلس الأمن قد يدفع إلى تجديد تفويض (بلاسخارت) وبعثتها للعمل في العراق بنفس الشكل الذي تعمل عليه منذ عقدين (سمير داود حنوش، 2024). اذ تتمتع بعثة يونامي بدور واسع في العراق منذ تأسيسها في 14 آب عام 2003 وفقا لقرار مجلس الأمن الدولي رقم (1500)، مما يجعل لبعثة يونامي سندا قانونيا لتؤدي دورا أكبر في الوضع السياسي بالعراق الذي تتواجد على أرضه.

لقد تعمق تدخل بعثة يونامي في الشأن العراقي مع ازدياد الانسداد السياسي والدستوري وفي ظل تعثر النظام السياسي، في حين يرى البعض أن وجودها غير قانوني وينتقص من الحق السيادي للبلد، على اعتبار أنها أُنشئت عام 2003 دون طلب من العراق في ظل الاحتلال الأميركي، وكان من المفترض انتهاء مهمة البعثة بعد خروج العراق من الوصاية الدولية تحت طائلة البند السابع الذي فُرض بعد حرب الخليج الثانية عام 1991، وكان آخر تجديد لعمل البعثة من قبل مجلس الأمن الدولي بالإجماع لمدة عام اخر في 30 أيار من عام 2023، مع المطالبة بإجراء مراجعة استراتيجية لعملها ودراسة الوضع السياسي القائم في البلد قبل نهاية آذار 2024 (سمير داود حنوش، مصدر سبق ذكره).

في ذات السياق حددت الحكومة العراقية كانون الثاني 2025 موعداً لإنهاء مهمة البعثة الدولية (يونامي)، وقالت إنها لم تعد بحاجة إلى دورها السياسي، وبعث رئيس الوزراء العراقي برسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريش) تضمّنت اعتراضات على فريق دولي تواصل مع جهات غير رسمية لتقييم حالة العراق، مع التذكير بطلب سابق للعراق لتقليص ولاية البعثة، جراء عدم وجود (المسوغات لاستمرار البعثة في البلاد)، ودعا (غوتيريش) لإنهاء ولاية البعثة قبل 31 كانون الثاني 2025، على أن يقتصر دورها خلال الفترة المتبقية على التنمية والمناخ والإصلاح الاقتصادي.(صحيفة الشرق الأوسط،2024/5/10)

وأوضح المتحدث باسم الحكومة (باسم العوادي) أن إنهاء عمل بعثة (يونامي) جاء بطلب عراقي وتوصية أممية، مشيراً إلى أن هذا القرار يتطابق مع رؤية الحكومة في هذا الملف، وقال (العوادي) إن (العراق بلد ذو سيادة وقد تعافى من الأزمات والانهيارات التي أصابته جراء الحروب المتعددة، والآن يلعب دوراً محورياً كبيراً في المنطقة)، لافتاً إلى أن (العراق طلب في شهر آذار من العام الماضي تقليص مهام بعثة (يونامي) نظراً للاستقرار الحاصل في الحكم والنظام الديمقراطي، إلا أن مجلس الأمن قرر تشكيل لجنة مراجعة استراتيجية تقدم تقييمها لمهام بعثة (يونامي) في نهاية شباط من العام الحالي للأمين العام للأمم المتحدة على أن يقرر مجلس الأمن في شهر أيار قراره حسب ما يريده العراق والتقييم

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقدم من الدولة العراقية)، وأضاف أن (الحكومة رحبت بمجيء اللجنة وفتحت لها الآفاق لعقد الاجتماعات التي تود عقدها مع جميع الأطراف من دون أي عائق، وزارت اللجنة العراق في تشرين الثاني العام الماضي وعقدت 250 لقاءا مع مختلف الشخصيات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في جميع أنحاء العراق)، مبيناً أن (اللجنة رفعت تقريرها إلى مجلس الأمن وجاء فيه بأنَّ هناك تطوراً ملحوظاً على جميع المستويات وترتأي اللجنة إنهاء أعمال (يونامي) بمراحل متعددة والإنهاء الكامل في منتصف العام 2026)، وأشار (العوادي) إلى أن (فريق الأمم المتحدة المستقل الذي أرسله مجلس الأمن برئاسة الألماني فولكر لدراسة واقع عمل (يونامي)، توصل أيضاً إلى إنهاء أعمال البعثة أي بمعنى أنه تطابق مع رؤية حكومتنا في هذا الملف)، مؤكداً أن القرار العراقي يتماشى مع متن توصيات اللجنة مع فارق في التوقيت، إذ يرى العراق إنهاء المهام في نهاية العام 2025. (جريدة الصباح،2024/5/12)

وطبقاً للرسالة الموجهة من أمين عام الأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريش) إلى مجلس الأمن الدولي نهاية آذار 2023، ذكر المسؤول الأممي أن حكومة العراق تعتزم إعادة تنظيم عملها مع منظومة الأمم المتحدة للعمل على المسائل الإنمائية والإنسانية بشكل مباشر مع وكالات الأمم المتحدة وصناديقها وبرامجها، وتريد بغداد أن يتم تنسيق أعمال هذه الجهات من خلال فريق الأمم المتحدة المحلي في العراق، وليس من خلال بعثة يصدر مجلس الأمن تكليفاً بها.(فاضل النشمي، 2024)

وطلبت الحكومة العراقية تقليص ولاية البعثة لتقتصر على القضايا الإنسانية والإنمائية ابتداءً من 31 ايار 2024، على أن تلي هذا التاريخ فترة مدتها عام واحد يتم خلالها نقل المهام المتبقية لمدة عام إلى الفريق القطري في العراق ابتداءً من أيار 2025، ورغم تأكيد المسؤول الأممي حاجة البلاد إلى تواجد البعثة الأممية، فإنه أقر خلال رسالته بأن حجمها المتواجد في العراق أكبر مما ينبغي ويؤيد نقل عملها بشكل تدريجي إلى فريق محلي كجزء من عملية تشكيل شاملة لوجود الأمم المتحدة في العراق، لكن المسؤول الأممي شدد على أن (القيادة العراقية إذا وجدت أنها لم تعد في حاجة إلى مساعدة (يونامي)، فيجب أن تستعد إلى تولي زمام الأمور، وينبغي للأمم المتحدة أن تبقى مستعدة للدعم)، واوصى التقرير بأن تتم عملية نقل مهام البعثة إلى فريق محلي بالاتفاق مع الحكومة العراقية وفقاً لفترة العامين التي حددتها، ورأى (غوتيريش) أن تتمحور مهام بعثة (يونامي) خلال الفترة الانتقالية بإعادة تنشيط الشراكة بينها وبين الحكومة العراقية، بهدف الانتقال التدريجي والتحضير لنقل قدرات البعثة إلى مجالات الانتخابات وحقوق الإنسان والإعلام وقدراتها إلى فريق الأمم المتحدة المحلي، إضافة إلى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تعزيز قدرات الحكومة العراقية في مجال مكافحة الفساد وإصلاح قطاع الأمن وإدارة المياه وقضايا المناخ، وشدد على أن الأمم المتحدة ينبغي أن تجد طريقة لمواصلة تقديم الدعم الفني بوصف ذلك أمراً حاسماً، إضافة إلى تقديم المشورة في حل النزاعات الوطنية وإدارة الأزمات.(فاضل النشمي، 2024)

ويسجل المسؤول الأممي مجموعة ملاحظات يرى أنها ما زالت تمثل تهديداً للبلاد، ومن ضمن تلك التحديات هشاشة المؤسسات، وكذلك الخشية من إمكانية ظهور (داعش) الإرهابي أو إرهاب جديد، وأشار (غوتيريش) إلى مشكلة الصراع على السلطة، وان بعض اطراف العملية السياسية تنظر لبعثة الأمم المتحدة بوصفها طرفاً ضامناً، واعترف (غوتيريش) بأن البعثة الأممية لن تنجز كل شيء حتى لو بقيت في العراق إلى الأبد، فالمسؤولية تقع على عاتق المؤسسات العراقية.(فاضل النشمي، 2024)

وفي آخر إحاطة لها عن العراق في مجلس الأمن الدولي، قالت رئيسة بعثة (يونامي)، إن (الوضع الأمني في البلاد تحسن كثيراً لكن السلاح المنفلت وشعور طوائف بالتهميش والاستبعاد تشكل عثرات كبيرة)، وتابعت رئيسة البعثة الدولية (لا يمكن إنكار المطالب المشروعة في مكافحة الفساد، والإفلات من العقاب، والطائفية، والتدخل في وظائف الدولة، والعناصر المسلحة الخارجة عن سيطرة الدولة، جميعها مشاكل تواجهها الدولة وتمثل عثرات هائلة)، لكن (بلاسخارت) قالت إن (العراق يشهد نهوضاً واضحاً في مجالات الخدمات والإعمار،.... كما دعت إلى إجراء الانتخابات في إقليم كردستان بأسرع وقت ممكن، وأن تشمل الجميع، إضافة إلى كوتا الأقليات.

ونشرت (يونامي) نهاية نيسان2024 تقريراً لتقييم عملها في العراق، وشدد الأمين العام للأمم المتحدة (أنطونيو غوتيريش) على أن (القيادة العراقية إذا وجدت أنها لم تعد في حاجة إلى مساعدة (يونامي)، فيجب أن تستعد إلى تولي زمام الأمور، وينبغي للأمم المتحدة أن تبقى مستعدة للدعم).(صحيفة الشرق الأوسط،2024/5/16)

ويقول المتحدث باسم الحكومة العراقية (باسم العوادي) إن (مهمة تفويض يونامي هي بمنح الأولوية لتقديم المشورة والدعم والمساعدة إلى حكومة وشعب العراق بشأن تعزيز الحوار السياسي الشامل والمصالحة الوطنية والمجتمعية (كالمساعدة في العملية الانتخابية وتعزيز حماية حقوق الإنسان والإصلاح القضائي والقانوني)، ويؤكد أن (العراق اليوم بلد ذو سيادة ويتعافى تدريجياً من الأزمات، ويدير شؤونه السياسية بالتوازن والمصالح الوطنية ويمد جسور التعاون والصداقة والشراكة مع مختلف دول العالم من خلال المؤسسات الحكومية العراقية الرسمية، بل أصبحت له أدواره الخاصة لتسكين الخلافات الإقليمية ولعب دور الوسيط القادر على تجسير الخلافات)، ويتابع (كما أن الحكومة استطاعت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حل التقاطعات الحدودية مع تركيا وإيران وفقاً لاتفاقات رسمية، والعلاقات العراقية العربية تتطور باستمرار، ومنها العلاقة مع الكويت أو ما بقي من ملفاتها السابقة)، أما على المستوى الداخلي فإن الحكومة تتحرك على الملفات المهمة ومنها ملف العلاقة مع إقليم كوردستان أو ملف كركوك التي انجزت فيه الحكومة خطوة عملاقة لم تتحقق منذ عام 2005 وملفات داخلية أخرى، ويؤكد أن (العراق يثمن دور يونامي في العقدين الماضيين حيث قدموا تضحيات جسام في عملهم، كما أن هناك ملفات مهمة سوف يطلب العراق الدعم الفني من الأمم المتحدة مثل ملف الانتخابات، لكن سيكون ذلك ضمن مهمة خاصة تنتهي مع نهاية كل انتخابات، كما أن الوكالات الأممية المتخصصة ستستمر في عملها كـ *UNDP* وغيرها، والطلب العراقي لا يتعارض مع استمرار عمل هذه المنظمات، لأن الأساسي منه يتعلق بالجانب السياسي)، بالمحصلة(لقد حان الوقت لكي يخرج العراق من غرفة (الرعاية) بعد مرور عقدين على التغيير عام 2003، من الصعب أن نعتقد أننا لسنا في مرحلة (البلوغ أو النضج السياسي)، وبالتالي لابد من وجود مساعدة دائمة بصورة رعوية أبوية قادرة على إدارة الحوار بين العراقيين أنفسهم أو مع جيرانهم بالنيابة عنهم أو لتقديم المساعدة لهم).(شفق نيوز، 2024/5/11).

وعادة ما يلتقي القائمون على عمل البعثة الأممية بكبار المسؤولين السياسيين والأمنيين والقضائيين في العراق، وهي خطوات يعدها المنتقدون لعمل البعثة تدخلاً بالقرار العراقي، بينما يرى الخط الآخر أن ذلك ينخرط بمهام (يونامي) لاحتواء أي إشكالات أو صراعات)،(شفق نيوز، 2024/5/11)، وفي المقابل يصف البعض طلب إنهاء الدور الأممي في العراق بأنه قرار سياسي سيزيد من سطوة الأحزاب والنخب الماسكة للسلطة ويجعلها تتمرد على القانون بعد رحيل تلك المنظمة بغياب الرقيب الذي كان متابعا لشؤون البلاد، لكن القرار العراقي من خلال رسالة (السوداني) إلى الأمين العام للأمم المتحدة يرسم بوضوح الرغبة العراقية في إنهاء تفويض تلك البعثة مهما كانت النتائج.(سمير داود حنوش، 2024/5/21)

في اعقاب الجهود اعلاه أيدت روسيا والصين وتحفظت الولايات المتحدة الأمريكية على طلب بغداد إنهاء مهمة بعثة الأمم المتحدة في العراق بحلول العام المقبل، ما الزم نائب مندوب العراق لدى الأمم المتحدة بتكرار الطلب أمام المجلس، قائلاً (المهمة حققت أهدافها)، وأيد المبعوث الروسي (فاسيلي نيبينزيا) وجهة النظر هذه قائلاً إن (العراقيين مستعدون لتحمل مسؤولية المستقبل السياسي لبلادهم)، وأضاف (المشاكل المتبقية يجب ألا تصبح ذريعة لبقاء بعثة الأمم المتحدة في البلاد إلى أجل غير مسمى)، وأشار نائب مندوب الصين لدى الأمم المتحدة (غينغ شوانغ) إلى (أنه في إطار التجديد السنوي

للبعثة التي ينتهي تفويضها في نهاية أيار، يتعين على المجلس اقتراح خطة من أجل ضمان الانسحاب التدريجي والانتقال السلس نحو الانسحاب النهائي)، ونظراً إلى أن بعثات الأمم المتحدة لا يمكنها العمل إلا بموافقة الدولة المضيفة، فقد أعربت بريطانيا وفرنسا أيضاً عن دعمهما للتحول في الشراكة بين العراق والأمم المتحدة، وكان موقف الولايات المتحدة الأمريكية أكثر غموضاً، إذ قالت السفيرة (ليندا توماس غرينفيلد) إن (بعثة الأمم المتحدة (يونامي) لا يزال أمامها عمل مهم يتعين عليها تأديته)، وشددت على الدور الرئيسي للبعثة في كثير من القضايا السياسية المهمّة، مثل دعم تنظيم الانتخابات وتعزيز حقوق الإنسان، على الرغم من أن العراق طلب بوضوح أن تركز البعثة بشكل أكثر مباشرة على القضايا الاقتصادية، وفي تقييم طلب بغداد الى المجلس قال الدبلوماسي الألماني (فولكر بيرثيس) في آذار إن بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق التي كان لديها أكثر من (700) موظف حتى أواخر عام 2023 تبدو في شكلها الحالي كبيرة جداً، ودعا(بيرثيس) البعثة إلى البدء في نقل مهمّاتها إلى المؤسسات الوطنيّة وفريق الأمم المتحدة في البلاد بطريقة مسؤولة ومنظمة وتدريجية ضمن إطار زمني متفق عليه. (صحيفة الشرق الأوسط، 2024/5/17)

ثالثاً: قرار مجلس الامن *2732 | (2024)*

على اثر الرسائل والمباحثات التي سلف الحديث عنها صدر قرار مجلس الامن 2732 خلال جلسته 9642، المعقودة في 31 مايو 2024، و جاءت اهم مضامينه على النحو الاتي :

يلاحظ مجلس الامن التوصيات الواردة في المراجعة الاستراتيجية المستقلة بتاريخ 28 آذار/مارس *2024* لتبسيط أنشطة بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق يونامي

1 –يحيط علما برسالة حكومة العراق المؤرخة 8 مايو 2024 ويقرر تمديد ولاية بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق لفترة نهائية مدتها 19 شهرا حتى *31*ديسمبر 2025 وبعد ذلك ستتوقف البعثة عن جميع الأعمال والعمليات باستثناء ما يتعلق بأي تصفية متبقية للبعثة عملاً بالفقرة الثانية؛

2 – يطلب أن يقوم الأمين العام، بالتشاور مع حكومة العراق، بإعداد خطة انتقالية وتصفية تكتمل بحلول 31 كانون الأول/ديسمبر 2024، لكي تبدأ بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق في نقل مهامها، فضلا عن التخفيض المنظم والآمن و سحب موظفيها وأصولها، بما في ذلك تحديد تاريخ انتهاء لأنشطة التصفية في العراق؛

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3-يقرر الإذن، لفترة يتم تحديدها استنادا إلى الإجراءات الإدارية الخاضعة للنظام المالي والقواعد المالية للأمم المتحدة، بالاحتفاظ بوحدات حراسة من داخل التواجد الحالي لبعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق لحماية موظفي البعثة ومرافقها وأصولها، بما في ذلك أثناء فترة التصفية؛

4 – يدعو حكومة العراق إلى التعاون الكامل مع الأمم المتحدة خلال الفترة الانتقالية والتخفيض التدريجي والتصفية لبعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق؛

5- يشيد بالجهود التي تبذلها حكومة العراق لتسوية القضايا الداخلية في العراق وإحراز تقدم نحو تحقيق المعالم المحددة في برنامج حكومة العراق وأولوياتها، بما في ذلك إجراء الانتخابات البرلمانية لمجلس النواب العراقي وإقليم كردستان العراق في الوقت المناسب. ; الحفاظ على المؤسسات العاملة وتعزيزها للحفاظ على حوار منظم ومنتظم؛ وتعزيز الهيئات الوطنية لحقوق الإنسان التي تتسم بالفعالية والاستقلالية؛

6- يلاحظ طلب حكومة العراق تقليص أنشطة بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق في رسالتها المؤرخة 8 مايو 2024، ويطلب إلى الأمين العام تبسيط مهام بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق على النحو التالي:

أ) تقديم المشورة والدعم والمساعدة التقنية إلى حكومة العراق والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات والمؤسسات العراقية الأخرى في الجهود الرامية إلى تعزيز التحضير والعمليات الانتخابية لضمان إجراء انتخابات حرة ونزيهة، مع انتخابات كاملة ومتساوية وهادفة وآمنة مشاركة المرأة، بما في ذلك الانتخابات البرلمانية الاتحادية في العراق والانتخابات البرلمانية في إقليم كردستان العراق، من خلال عمليات شفافة وشاملة، بما في ذلك من خلال المراجعات الفنية المنتظمة والتقارير التفصيلية عن الاستعدادات والعمليات الانتخابية، كجزء من دورة التقارير المنتظمة للأمين العام؛

ب) القيام خلال الفترة الانتقالية، بتيسير التقدم نحو الحل النهائي للقضايا المعلقة بين العراق والكويت، بما في ذلك إعادة الممتلكات الكويتية والمحفوظات الوطنية، وإعادة أو عودة جميع الكويتيين ورعايا البلدان الثالثة أو رفاتهم إلى أوطانهم، بما يتوافق مع القرار 2107 (2013)، ويطلب إلى الأمين العام تقديم توصيات بحلول 31 مايو 2025 وتقديمها إلى المجلس من أجل إنشاء آلية متابعة مناسبة لدعم التقدم المستمر في حالة عدم حل هذه القضايا عند انتهاء ولاية بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق؛

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ج- تعزيز ودعم وتيسير المهام التنموية والإنسانية التالية، بالتنسيق مع حكومة العراق، ووفقا لخطة الأمين العام الانتقالية لبعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى العراق والتي من المقرر أن تكتمل بحلول 31 كانون الأول/ديسمبر 2024 :

العودة الآمنة والمستنيرة والطوعية والكريمة أو الإدماج المحلي، حسب الاقتضاء، للنازحين داخليا والنازحين العراقيين في سوريا، بما في ذلك من خلال جهود فريق الأمم المتحدة القطري، مع الترحيب بالتدابير الوطنية المتخذة في هذا الصدد، والحصول في الوقت المناسب على المساعدة القانونية والوثائق المدنية للنازحين داخليا والنازحين العراقيين في سوريا، بما في ذلك الأشخاص المعرضين لخطر انعدام الجنسية، وخاصة الأطفال الذين ليس لديهم تسجيل مواليد أو أي وثائق أخرى للهوية القانونية؛ البرامج المخصصة لإعادة إدماج النازحين والناجين من الهجمات الإرهابية والفظائع، ودعم إعادة إعمار المناطق المحررة من (داعش الارهابي).

تنسيق وتنفيذ البرامج الرامية إلى تحسين قدرة العراق على تقديم خدمات مدنية واجتماعية أساسية فعالة، بما في ذلك الرعاية الصحية، بما في ذلك خدمات الدعم النفسي الاجتماعي والتعليم، لشعبه ومواصلة دعم التنسيق بين الجهات المانحة الإقليمية والدولية في العراق من أجل تعزيز الملكية الوطنية وفقاً للاحتياجات الوطنية؛

الجهود التي يبذلها العراق والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وغيرها من الجهود، بما في ذلك من خلال التنسيق مع المؤسسات الوطنية والمنظمات الإقليمية، وحسب الاقتضاء، مع المجتمع المدني والجهات المانحة والوكالات الدولية الأخرى، بشأن الإصلاح الاقتصادي وبناء القدرات وتحديد الظروف ومن أجل التنمية المستدامة، وبناء القدرة على الصمود، والتعافي وإعادة الإعمار، بما في ذلك في المناطق المتضررة من الإرهاب؛

مساهمات وكالات الأمم المتحدة وصناديقها وبرامجها في تحقيق الأهداف المبينة في هذا القرار تحت القيادة الموحدة للأمين العام من خلال الممثل الخاص للعراق، بدعم من نائبه المعين؛

د. تعزيز المساءلة وحماية حقوق الإنسان، والإصلاح القضائي والقانوني، مع الاحترام الكامل لسيادة العراق وملكيته الوطنية، من أجل تعزيز سيادة القانون، وتحسين الحكم في العراق، ودعم حكومة العراق، أهداف ومشاريع التنمية الاقتصادية؛

هـ. يلاحظون، مع الإشادة بحكومة العراق لتوقيعها وتنفيذها خطة العمل الوطنية والجهود المبذولة للوفاء بالتزاماتها بالتنسيق مع وكالات الأمم المتحدة ذات الصلة، أهمية معاملة الأطفال المتأثرين

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بالصراع المسلح باعتبارهم ضحايا في المقام الأول، وتشجيع حكومة العراق وفريق الأمم المتحدة القطري، بما في ذلك اليونيسف، لتعزيز حماية الطفل، بما في ذلك إعادة إدماج الأطفال وفقا للقوانين الوطنية العراقية والتزامات العراق بموجب القانون الدولي، ومواصلة إضفاء الطابع المؤسسي على التدابير المتخذة في تنفيذ خطة العمل؛

7 – يقر بأن أمن موظفي الأمم المتحدة أمر ضروري للأمم المتحدة للقيام بعملها لصالح شعب العراق، ويدعو حكومة العراق إلى مواصلة توفير الدعم الأمني واللوجستي لوجود الأمم المتحدة في العراق؛

8 – يطلب إلى الأمين العام أن يقدم تقريرا إلى المجلس كل ستة أشهر، ثلاث مرات إجمالا، على أن يقدم التقرير الأول قبل 30 تشرين الثاني/نوفمبر 2024، عن التقدم المحرز في الفقرة السادسة نحو نقل جميع مسؤوليات البعثة ومهامها المتبقية؛

9– يقرر إبقاء المسألة قيد نظره.

التوصيات :

بعد الانتهاء من استعراض حالة اليونامي والجهود العراقية لانهاء مهامها في البلاد، لابد من الاخذ بعين الاعتبار وايلاء الاهتمام العالي من قبل المؤسسات الرسمية العراقية للتطبيق الناجز لخطة الامم المتحدة للتنمية المستدامة 2015 –2030 التي مازالت مؤشراتها الدولية تنذر بتراجعات في الحالة العراقية، تطرق القرار *2732 / (2024)* الى عدد منها مايلزم هذه الورقة تثبيت بعض التوصيات بغية السير قدما من اجل تنفيذ القرار اعلاه بعيدا عن ماورد في المادة (9) منه وهي :

- الاهتمام بالتنمية الزراعية لمواجهة التغيير المناخي ومنع الهجرة من الريف الى المدن، التزاما بمصادقة العراق على اتفاق باريس للمناخ.
- دعم التحول نحو الطاقات المتجددة، ومعالجة ازمة الطاقة في البلاد التي باتت من المعاضل التي ومن الممكن ان تتحول الى مشكلة تهدد تحول البلاد الى حالة الاستقرار التي سعت الى تثبيتها حكومة السيد السوداني.
- زيادة الاهتمام بالهدف الثالث من اهداف التنمية المستدامة الخاص بالرعاية الصحية في العراق.
- التقييد التام بمضمون الهدف 16 من اهداف التنمية المستدامة وغاياته والسعي الحثيث لتنفيذ ماورد في نص البرنامج الحكومي بما يتوافق معه لاسيما في مضمار مكافحة الجريمة المنظمة

والفساد والتقليل من عمالة الاطفال، وانهاء الاستغلال ضد المراة، وتقوية المؤسسات واقامة نظام رصين للعدالة، وحل مشكلات النزوح واعادة الاستقرار الى المناطق المضطربة.

- أعمال تنفيذ متضمنات العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية*(ICCPR)* ، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية *(ICESCR*) التي صادق عليها العراق ابان العام*1971* .

المصادر:

[1] الأمم المتحدة، مجلس الأمن، القرار 1770 (2007)، *S/RES/1770 (2007)*، 10 *August 2007*، ص2-3.

[2] سمير داود حنوش، بعثة يونامي في العراق.. حسابات الربح والخسارة، صحيفة العرب، لندن، 13021، 2024/1/25.

[3] صحيفة الشرق الأوسط، العراق لطي صفحة بعثة «يونامي»، على الموقع الالكتروني *https://aawsat.com*، 2024/5/10.

[4] جريدة الصباح، العوادي: طلب عراقي وتوصية أمميَّة يُنهيان عمل {يونامي}، على الموقع الالكتروني *https://alsabaah.iq/96422-.html*، 2024/5/12.

[5] فاضل النشمي، الأمم المتحدة للعراقيين: 3 مخاطر على الطريق، صحيفة الشرق الأوسط، على الموقع الالكتروني *https://aawsat.com*، 2024/4/30.

[6] صحيفة الشرق الأوسط، «يونامي»: العراق تحسن رغم «العثرات الهائلة»، على الموقع الالكتروني *https://aawsat.com*، 2024/5/16.

[7] شفق نيوز، بعد عقدين من الرعاية الأممية.. لماذا طلب العراق الانفصال عن "يونامي"؟، على الموقع الالكتروني *https://shafaq.com/ar/*، 2024/5/11.

[8] سمير داود حنوش، قبل أن تغادر البعثة الأممية أرض العراق، صحيفة العرب، لندن، العدد13136، 2024/5/21.

[9] نقلاً عن صحيفة الشرق الأوسط، إنهاء «يونامي» في العراق... تأييد روسي وغموض أميركي، على الموقع الالكتروني *https://aawsat.com*، 2024/5/17.

[10] United Nations Assistance Mission for Iraq (UNAMI), On the website https://iraq-un-org.translate.goog/en/132447-united-nations-assistance-mission-iraq-unami?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=sc .

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

صعوبات تدريس مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد من وجهة نظر التدريسيين والطالبات

م.م. هند عبد سعيد
جامعة بغداد/كلية التربية للبنات

hind.a@coeduw.uobaghdad.edu.iq

الملخص: يهدف البحث الحالي إلى: تعرّف الصعوبات التي تواجه طالبات كليات التربية للبنات/جامعة بغداد في دراسة مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص من وجهة نظر التدريسيين. تعرّف الصعوبات التي تواجه طالبات كليات التربية للبنات/جامعة بغداد في دراسة مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص من وجهة نظر الطالبات. تعرّف مقترحات التدريسيين والطالبات لمعالجة الصعوبات في دراسة مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص. وقد شمل البحث المرحلة الثالثة للأقسام غير الاختصاص في جامعة بغداد/كلية التربية للبنات وقد بلغت العينة من (10) تدريسيين و(266) طالبةً يتوزعون بين تلك الاقسام، وباستعمال معامل ارتباط بيرسون، والوسط المرجّح، والوزن المئوي، والنسبة المئويّة وسائل إحصائيّة وحسابيّة توصّلت الباحثة إلى نتائج بحثها، وهي أنّ قسم علوم القران في استبانة التدريسيين حصل على الرتبة الأولى وهي أعلى درجة حدّة بلغت (4) بوزن مئوي (100%)، في حين بلغ قسم (الحاسوب) اقل درجة حدة وهي (2.4) بوزن مئوي (60%)، أمّا في استبانة الطالبات حصل قسم (علوم القران) المرتبة الاولى ايضاً بدرجة حدة بلغت (1.637) بوزن مئوي بلغ (87.65%)، في حين حصل قسم الحاسوب بدرجة الحدة (1.499) بوزن مئوي (74.89%)، وفي ضوء نتائج البحث اقترحت الباحثة بضرورة اطّلاع التدريسيين والطالبات في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد على أهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة، والاهتمام بإعداد متخصّصين بتدريس مادة اللغة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العربية العامة للأقسام غير الاختصاص)، وفي ضوء نتائج البحث صاغت الباحثة عددً من التوصيات والمقترحات التي تم ذكرها بالفصل الرابع.

الكلمات المفتاحية: الصعوبات، مادة اللغة العربية العامة، التدريسيين والطالبات.

Abstract: The current research aims to:Identify the difficulties facing female students of the Colleges of Education for Girls/University of Baghdad in studying the General Arabic Language subject for non-specialization departments from the point of view of the instructors.Identify the difficulties facing female students of the Colleges of Education for Girls/University of Baghdad in studying the General Arabic Language subject for non-specialization departments from the point of view of the students. Identify the suggestions of the instructors and students to address the difficulties in studying the General Arabic Language subject for non-specialization departments. The research included the third phase of the non-specialization departments at the University of Baghdad/College of Education for Girls. The sample consisted of (10) lecturers and (266) female students distributed among those departments. Using Pearson's correlation coefficient, weighted mean, percentage weight, and percentage as statistical and computational means, the researcher reached the results of her research, which are that the Quranic Sciences Department in the lecturers' questionnaire obtained the first rank, which is the highest degree of severity, reaching (4) with a percentage weight of (100%), while the (Computer) Department obtained the lowest degree of severity, which is (2.4) with a percentage weight of (60%). As for the female students' questionnaire, the (Quranic Sciences) Department also obtained the first rank with a degree of severity of (1.637) with a percentage weight of (87.65%), while the Computer Department obtained a degree of severity of (1.499) with a percentage weight of (74.89%). In light of the research results, the researcher suggested that lecturers and female students should be informed of the College of Education for Girls/University of Baghdad on the objectives of teaching the General Arabic Language, and interest in preparing specialists in teaching the General Arabic Language for non-specialized departments), that were mentioned in Chapter Four.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Keywords: Difficulties, General Arabic Language, instructors and students.

1. الفصل الاول التعريف بالبحث

1.1. اولاً: مشكلة البحث:

إنّ الوقوف على تعليم اللغة العربية بفروعها وتذليل العقبات التي تعتلي طريق تعليمها، وخلق الوسائل الميسّرة لها ضرورة لازمة تطلبها مسلكيّة الدراسة المنهجية التي تقررها الاعتبارات التربوية الحديثة، وان دراسة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص مازال يعاني من مظاهر ضعف كثيرة لدى بعض الطلبة، وإنّ درس اللغة العربية العامة لم يحقّق الأهداف المنشودة بسبب الصعوبات التي يعاني منها التدريسيون والطلبة، وإنّ بعض الطلبة يستصعبون هذا الدرس وينفرون منه (الجبوري، 2022: 121).

وقد التقت الباحثة العديد من طالبات كلية التربية بالأقسام وبعض تدريسيي مادة اللغة العربية العامة، فأكدوا أنّ صعوبة بعض الألفاظ والتراكيب وغرابتها تؤدي إلى ضعف قدرة بعض الطلبة على فهم المادة وإدراكها؛ فالذي ينظر إلى اللغة العربية أداة التفكير، والحس، والشعور، ويتعامل بها محدثوها في تبادل الأحاسيس والمشاعر لذا ارتبطت عضوياً بحياتهم، فهي ظاهرة إنسانية خالصة، وهذا يكون صعباً لغير الاختصاص.

فاللغة التي تنطق هي أنساق من الوحدات الصوتية شكلت ونظمت بطرائق محددة لتحمل معاني معينة، وأنّ الكثير من الطوائف التي قرأت اللغة العربية واتّخذ أساليبها مثلاً أعلى لها قد تبيّن أنّ الجمهور لا يقبل على هذه الأساليب بل قد يجد فيها ضروباً من الصعوبة (غازي، 2020: 45).

وترى الباحثة أن تعدّد الآراء في دراسة اللغة العربية لغير الاختصاص يشير إلى وجود صعوبات في دراستها، الأمر الذي دفع الباحثة إلى دراسة هذه الظاهرة، لتشخيص صعوبات تدريس مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد من وجهة نظر التدريسيين والطالبات.

1.2. ثانياً: أهمية البحث:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لا شك إنّ اللغة سواء أكانت عربية أم انكليزية أم حبشية أم صينية أم سواها، هي ظاهرة فكرية عضوية اختص بها الانسان دون غيرُه من الكائنات الحية ، وبذلك تكون الصفة التي يمتاز بها الكائن البشري عن بقية الكائنات (الحلاق، 2017: 43).

فلا أحد ينكر إنّ الاصوات التي يُعبر عنا بالحروف والتي انتجت هذا الوجود اللغوي الكبير، والتي ميزت الأنسان عن سواه ، إنما هي تعبّير حقيقي عن قوة الله تعالى ومشيئتُه في خلقِه (وليد، 2019: 12)

ولا يخفي إنّ معرفة الاسماء على الحقيقة لا تكون إلا بمعرفة المسمى وتكوين صورة لذلك المسمى، وعلية فإنّ القصور او التقصير في اللغة يكون مدعاة للتقصير في مختلف العلوم (سعادة، 2016: 72)، وانّ الآية الكريمة الآتية دليل على رفعة اللغة ومكانتها، قال تعالى **(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)** (سورة البقرة/الآية 31)، وما هذه الآية إلا جزء يسير من بحر زاخر من الآيات التي دلت على اللغة وأهميتها، وإنّ هذا التشديد الرباني على اللغة وإنما هو حجة وبينة على أهميتها في الحياة والتأمل فيها، إذ هي الاداة التي يفكر بها الانسان، ويستطيع بها إنّ يتوصل أفكار الآخرين وأنْ يفهمهم ويفهموه، إذ إنها مجموعة مترابطة من الكلمات والاصوات المتفق عليها في صورة مفردات، وهي التراكيب والالفاظ التي يُعبر بها الانسان عن نفسُه، وأنها الاداة التي تربط الانسان بغيرُه من الافراد وتربطُه بمجالات المجتمع جميعها (الساموك وهدى، 2005: 23).

لذلك نرى إنّ الانسان يحتاج إلى اللغة في المجالات جميعها التي لا تتوقف إلّا بتوقف الحياة، فنجد أنّ اللغة تتطور بتطور البيئة التي ينشأ فيها الإنسان من طريق الحوارات، والمحادثات، والإذاعة، والتلفاز، والسيما، والكتب، والصحف وسواها من وسائل الاتصال الحديثة، التي تربط بين الشعوب وتزيد من ثقافتهم وتطوير لغتهم، فاللغة من بين المواد التي نالت مناهجها عناية المربين، فهي من الأسس المهمة في تنظيم الحياة الاجتماعية للأفراد، وتوطيد العلاقات، التي تربط بعضهم ببعض، وهي تمثيل لحضارة الأمة ونظمها، وعاداتها، وتقاليدها، وعقائدها، ومظاهر نشاطها العلميّ والعقليّ، وهي من المؤشرات المهمة على تحضر الشعوب (*Soman, 2020: 59*).

واللغة أداة التفكير، والحس، والشعور، ويتعامل بها متحدثوها في تبادل الأحاسيس والمشاعر لذا ارتبطت عضوياً بحياتهم، فهي ظاهرة إنسانية خالصة، فاللغة التي تنطق هي أنساق من الوحدات

الصوتية شكلت ونظمت بطرائق محددة لتحمل معاني معينة، والمراد بالمعنى هنا، الخوة الإنسانية غير المحدودة، التي تجعل الوحدات الصوتية ذات دلالة خاصة (عاشور، 2018: 21).

وقد أدت اللغة دوراً مهماً في تحقق المنزلة العليا للإنسان بين الكائنات الأُخر، فقد خصّه الله بالنطق المبين، فسما به فوق المخلوقات، واللغة في حياة الإنسان من مقومات حياتِه المهمة ووجودِه وكيانِه، ومرجع ذلك أنّه يعتمد عليها في جزء كبير من سلوكه، فبها يفكر إذ لا يوجد تفكير من غير ألفاظ، وهي فوق ذلك أداته في عملية الاتصال بالآخرين لقضاء مصالحه وتحقق أهدافه، والتعبير عن أفكاره، ومشاعره، وأحاسيسه، وتجاربه، ومن طريقها يسجل الخبرات، والتجارب، والأفكار (اواهيم، 2017: 24).

يرى الباحث إنّ الحديث عن اللغة واهميتها يقودهُ إلى الحديث عن اللغة العربية وأهميتها، فاللغة العربية واحدة من أهم اللغات الموجودة في العالم، لأنّها لغة القرآن الكريم، وقد ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، إذ قال **(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** (سورة يوسف/الآية 2)، وقوله تعالى **(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)** (سورة الشعراء/الآية 193 – 194)، وقد حفظ القرآن الكريم اللغة العربية من الاندثار والنسيان لتبقى اللغة العربية محفوظة بحفظ كتاب الله.

ويعرف (عاشور، 2007) اللغة العربية بقولهُ "اصوات يُعبر بها كل قوم عن اغراضهم" فاللغة العربية في حد ذاتها حادثة صوتية بمعنى اغراضهُ من خلال دلالة المعنى (عاشور، 2007: 29)، وهي لغة عميقة قادرة على استيعاب علوم العصر ومتطلباته، وهي من اهم متطلبات التواصل مع الآخرين، وذلك لما تحتويهِ من مهارات كالتحدث والاستماع والقراءة والادب والتي تمثل كل واحدة منها نافذة للمعرفة وتناقل الخبرات الحياتية عبر مر العصور (اسماعيل، 2021: 59).

واللغة العربية لغة دقيقة وتمتاز بوفرة الأنماط في تكوين الجمل على درجة عالية من التطور، ويتضح ذلك من طواعية الالفاظ للدلالة على المعاني، وتتمثل هذه في ظاهرتي الترادف والاشتقاق بصيغة خاصة، وإنّها لغة عظيمة قويمة لأمة كريمة لها من الميزات ما يجعلها أهلاً للعناية، وأهلاً للحياة والبقاء لأنْ فيها حياةً وجمالاً وأدبًا وفكرًا وتراث أمة (الزاوي، 2016: 47).

ووجَد الباحث من طريق اطلاعه على الأدبيات ذات العلاقة إنّ اللغة العربية من أغزر اللغات مادةً وأطوعها في تأليف الجمل وصياغة العبارات، وأنها لغة مليئة بالألفاظ والكلمات التي تُلائم مدارك أبنائها ولا خفاء أنها من امتن اللغات تركيباً، وأوضحها بياناً، وأعذبها مذاقًا.

وتتجلّى أهمية البحث الحالي فيما يأتي:

1. أهمية اللغة بشكل عام، واللغة العربية بشكل خاص بوصفها لغة العروبة والإسلام وأساس فهم القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة.
2. أهمية المرحلة الجامعية بوصفها تمثّل مرحلة الاستقرار الفكري، وتتيح للطلبة فرصة التعبير والتفسير والتحليل.
3. تشخيص صعوبات تدريس مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد.
4. يمكن أن يقدّم البحث إضافة متواضعة إلى المكتبة العربية فيما يخصّ اللغة العربية العامة.

1.3. ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

1. تعرّف الصعوبات التي تواجه طالبات كليات التربية للبنات/جامعة بغداد في دراسة مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص من وجهة نظر التدريسيين.
2. تعرّف الصعوبات التي تواجه طالبات كليات التربية للبنات/جامعة بغداد في دراسة مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص من وجهة نظر الطالبات.
3. تعرّف مقترحات التدريسيين والطالبات لمعالجة الصعوبات في دراسة مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص.

رابعاً: حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على:

1. الأقسام غير الاختصاص في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد.
2. تدريسيي مادة اللغة العربية العامة، وعيّنة من طلبة المرحلة الثالثة للأقسام غير الاختصاص.
3. العام الدراسي (2023 – 2024)م.

خامساً: تحديد المصطلحات:

أولاً: الصعوبة:

لغةً عرفها (التميمي واخرون، 2018): "الصعب: خلاف السهل، نقيض الذّلول؛ وصعب الأمر وأصعب، يصعب صعوبة: صار صعباً، واستصعب عليه الأمر أي صعب، واستصعبه: رآه صعباً؛ ويقال: أخذ فلان بكراً من الإبل ليقضيه فاستصعب عليه استصعاباً" (التميمي واخرون، 2018: 19).

اصطلاحاً: عرّفها كلّ من:

(شحاتة وزينب، 2003) بأنّها: "أيّة وضعية محيّرة حقيقية كانت أم اصطناعية تتطلب حلاً فكرياً" (شحاتة وزينب، 2003: 24)

(*Vladimir, 2019: 47*) بأنّها: "قضيّة مطروحة للحل كأن تكون قضيّة أو حالة محيّرة" (*Vladimir, 2019: 41*)

(الحميد، 2020) بأنّها: "حالة حيرة وقلق تمتلك فكر الإنسان وتدفعه إلى التأمّل والتفكير لإيجاد حلّ أو جواب للخروج من الحيرة" (الحميد، 2020: 21)

(*Jose, 2021*) بأنّها: "حالة تتطلّب بحثا ودراسة لحلّ المشكلة أو الصعوبة" (*Jose, 2021: 53*)

***(Wang, 2023)* بأنّها:** "كلّ عائق يقف مانعا لتحقيق هدف معيّن وباعث نزعة التحدّي ويتطلّب اجتيازه الكثير من الجهد والتفكير" (*Wang, 2023: 45*)

التعريف الإجرائي للصعوبة: كلّ ما يشعر به التدريسيون وطالبات المرحلة الثالثة للأقسام غير الاختصاص في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد من معوّقات في تدريس مادة اللغة العربية العامة ودراسته تحول دون تحقيق هدف أو أكثر من أهداف تدريسه ودراسته.

ثانياً: الدراسة:

لغةً عرفها (صالح، 2014) بانها: "درس الشيء والرسم يدرس دروساً: عفا، ودرسه القوم: عفّوا أثره، والدّرس: أثر الدّراس. درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه، كأنّه عانده حتى انقاد لحفظه. والمدارس: الذي قرأ الكتب ودرسها. ويقال: سمي إدريس، عليه السلام، لكثرة دراسته كتاب الله تعالى" (صالح، 2014: 44).

اصطلاحاً عرّفها كلّ من:

(*Tanah, 2015*) بأنّها: "استغلال الوقت والفكر لاكتساب المعرفة" (*Tanah, 2015: 12*)

(يوسف، 2020) بأنّها: "استخدام العقل عند التعامل مع موضوع أو مشكلة ما" (يوسف، 2020: 14).

التعريف الإجرائي للدراسة: عملية استخدام العقل واستغلال الوقت والفكر من طالبات المرحلة الثالثة للأقسام غير الاختصاص في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد لتعلّم مادة اللغة العربية العامة وفهمها وإدراكها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. الفصل الثاني دراسات سابقة

يتناول هذا الفصل دراسات سابقة مسّت جوانب منها موضوع هذا البحث، إذ لم تعثر الباحثة على دراسات لها صلة مباشرة بالصعوبات التي تعترض تدريس مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص، وقد أفاد من بعض جوانب هذه الدراسات في منهجيّة البحث الحاليّ وبعض إجراءاتها.

2.1. دراسة (كبّة، 2017). (معوقات تدريس اللغة العربية وقواعدها في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرّسيها)

أجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد كلية التربية (ابن رشد) سنة 2017م، وكانت ترمي تعرّف معوقات تدريس اللغة العربية وقواعدها في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرّسيها، إذ استعمل الباحث الاستبانة أداة لتحقيق أهداف دراسته، طبّقت على عيّنة بلغت (200) مدرّس ومدرّسة، بواقع (92) مدرّساً، و(108) مدرّسات، إذ اختيروا من (91) مدرسة في ثلاث محافظات هي بغداد، والبصرة، ونينوى، إذ عالج الباحث بيانات الدراسة إحصائيّا وحسابيّا باستعمال معامل ارتباط بيرسون، ومعادلة فيشر، ومربع كاي (كا^2)، والنسبة المئويّة، ومن النتائج التي توصّلت إليها الدراسة: (قلّة وعي الطلبة بأهداف تدريس قواعد اللغة العربية، وقلّة تفسير المدرّس للإعراب تفسيرا قائما على الفهم المنطقي، وقلّة التزام مدرّسي المواد الأخر التحدّث باللغة العربية الفصيحة)، ومن الحلول المقترحة من المدرّسين والطلبة لمعالجة المشكلات منها: (العمل على معالجة انخفاض المستوى اللغوي والعلمي للطلبة في المراحل الدراسية السابقة، إعادة النظر بتأليف الكتاب، وتكليف متخصّصين لذلك، يشير الكتاب إلى المصادر والمراجع لتشجيع الطلبة على المطالعات الخارجية).

2.2. دراسة (التميمي، 2021) (مشكلات تدريس مادة النقد الأدبي في المرحلة الإعدادية في بغداد من وجهة نظر المدرسين والطلبة)

أجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد – كلية التربية (ابن رشد) سنة 2021م، وكانت ترمي تعرّف مشكلات تدريس مادة النقد الأدبي في المرحلة الإعدادية في بغداد من وجهة نظر المدرسين والطلبة، واستعملت الباحثة الاستبانة أداة لتحقيق أهداف دراستها، طبّقت على عيّنة بلغت (48) مدرّسا ومدرّسة، و(575) طالبا وطالبة، بواقع (259) طالبا، و(316) طالبة يتوزعون بين (47) مدرسة ثانوية وإعدادية في المديريات العامة للتربية الأربع في بغداد/المركز، وعالجت الباحثة بيانات الدراسة إحصائيّا وحسابيّا باستعمال معامل ارتباط بيرسون، والوسط المرجّح، والوزن المئوي، ومربع كاي (كا^2)، والنسبة المئويّة، ومن النتائج التي توصّلت إليها الدراسة: (ضعف ارتباط الأهداف الموضوعة بواقع تدريس النقد الأدبي،

لا يعرف الطلبة أهداف تدريس مادة النقد الأدبي، وضعف الكفاية التدريسية لبعض مدرّسي النقد الأدبي)، ومن الحلول المقترحة من المدرسين والمدرسات لمعالجة الصعوبات: (إعادة النظر في صياغة الأهداف التدريسية لمادة النقد الأدبي، ورفد محتوى الكتاب بموضوعات إعجاز القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وزيادة عدد الساعات المخصّصة لتدريس مادة النقد الأدبي).

2.3. موازنة الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

من خلال الدراسات السابقة تحاول الباحثة الموازنة بين هذه الدراسات لتعرّف مدى اتفاقها واختلافها، وعلاقتها بالدراسة الحالية، إذ بلغ عدد الدراسات (دراستين) وكما يأتي:

الهدف: جاءت الدراسات منسجمة في أهدافها مع البحث الحالي، إذ إنّها رمت تعرّف مشكلات اللغة العربية وصعوباتها في مراحل التعليم المختلفة، والبحث الحالي رمى تعرّف صعوبات تدريس مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد من وجهة نظر التدريسيين والطالبات.

المنهج: استعملت الدراسات السابقة المنهج الوصفي إذ إنّها دراسات ميدانية مسحية، والبحث الحالي يتفق مع هذه الدراسات لاستعمالها المنهج الوصفي أيضاً.

العيّنة:

اتفقت البحث الحالي مع الدراسات السابقة في اختيار العيّنة عشوائياً.

تباينت الدراسات السابقة في أعداد عيّناتها بحسب تباين الظواهر المدروسة، وكانت أكبر عيّنة ضمّتها دراسة (التميمي، 2021) اذ بلغت (575) بواقع (259) طالباً و(316) طالبةً، وأصغر عيّنة ضمتّها دراسة (كبة، 2017) إذ بلغت (200) بواقع (92) مدرساً و(102) مدرسةٌ في (91) مَدرسة، أمّا البحث الحالي فقد بلغت عينتها (531) طالبةً، و(10) تدريسيين.

طبّقت الدراسات السابقة على مراحل التعليم المختلفة، ولم تقتصر على مرحلة دراسية بعينها، فمنها ما طبّق على المرحلة المتوسطة، كدراسة (كبة، 2017)، ومنها ما طبّق على المرحلة الجامعية، كدراسة (الدليمي، 2021م)، أمّا البحث الحالي فقد طبّقت على المرحلة الجامعية وبالتحديد المرحلة الثالثة للأقسام غير الاختصاص في جامعة بغداد/كلية التربية للبنات.

الأداة: اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة باستعمالها الاستبانة أداة لتحقيق أهدافها.

الوسائل الإحصائيّة والحسابيّة: استعملت الدراسات العربية السابقة الوسائل الإحصائيّة والحسابيّة بحسب أهداف هذه الدراسات، وطبيعة البيانات التي حصلت عليها، فقد استعملت وسائل إحصائيّة

وحسابيّة متنوّعة (معامل ارتباط بيرسون، والوسط المرجّح، ومربع كاي (كا^2)، والوزن المئوي، والنسبة المئويّة)، أمّا البحث الحالي فقد اتفق مع هذه الدراسات باستعمالها الوسائل الاحصائية المناسبة.

نتائج الدراسات السابقة: أجمعت الدراسات السابقة على وجود صعوبات عديدة ومتنوّعة في تدريس فروع اللغة العربية ودراستها، أمّا نتائج البحث الحالي فسيرد ذكرها عند عرض النتائج وتفسيرها في الفصل الرابع.

2.4. رابعاً: جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

أفاده الباحثة من الدراسات السابقة ما يأتي:

صياغة مشكلة الدراسة وأهميتها.

تصميم منهج الدراسة وإجراءاتها.

اختيار عيّنة الدراسة.

بناء الأداة وتطبيقها.

اختيار الوسائل الإحصائيّة والحسابيّة المناسبة.

كيفية عرض النتائج وتفسيرها.

3. الفصل الثالث منهج البحث وإجراءاته

ستشير الباحثة في هذا الفصل إلى تحديد منهج البحث، ومجتمعه، واختيار عيّنته، وإجراءات إعداد أداته، والوسائل الإحصائية والحسابيّة التي استعملها في التعامل مع البيانات وتحليل النتائج.

منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي المسحي لتحقيق أهداف بحثها، وهو أحد مناهج البحث العلمي المستعملة في العلوم التربوية والنفسية.

3.1. إجراءات البحث:

أولاً: المجتمع الأصلي للبحث:

يتكون المجتمع الأصلي للبحث من:

1. **مجتمع كليات التربية للبنات:** بلغ عدد كليات التربية للبنات (4) كليات تتوزع بين (4) جامعات بواقع كلية واحدة في كل جامعة من الجامعات الاربعة.
2. **مجتمع التدريسيين:** بلغ عدد تدريسيي مادة اللغة العربية العامة في أقسام غير الاختصاص (10) تدريسيين يتوزعون بين تلك الاقسام.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. **مجتمع الطالبات:** بلغ عدد طالبات المرحلة الثالثة للأقسام غير الاختصاص في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد (731) طالبةً يتوزعون بين تلك الاقسام، وجدول (1) يبيّن ذلك:

جدول (1): اعداد الطالبات للأقسام غير الاختصاص في جامعة بغداد/كلية التربية للبنات

القسم	المرحلة	عدد الطالبات
التاريخ	الثالثة	90
رياض الاطفال	الثالثة	89
الاجتماع	الثالثة	26
الجغرافية	الثالثة	139
اللغة الانكليزية	الثالثة	168
علوم القران	الثالثة	65
الحاسوب	الثالثة	54
العلوم النفسية والتربوية	الثالثة	42
الاقتصاد المنزلي	الثالثة	58
المجموع		731

ثانياً: عيّنة البحث:

عيّنة التدريسيين: العيّنة الاستطلاعية: بلغت العيّنة الاستطلاعية (6) تدريسيين ممّن يدرّسون مادة اللغة العربية العامة فعليّا في الاقسام غير الاختصاص، وقد شكلا نسبة (40%) من المجتمع الأصلي للتدريسيين، وجدول (2) يبيّن ذلك.

جدول (2): العيّنة الاستطلاعية للتدريسيين

الجامعة	الكلية	العيّنة الاستطلاعية	النسبة المئوية
بغداد	كلية تربية للبنات	2	%20
بابل	كلية تربية للبنات	1	%10
سومر	كلية تربية للبنات	1	%10
الكوفة	كلية تربية للبنات	2	%20
المجمــوع		6	%60

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العيّنة الأساسية: اعتمدت الباحثة المجتمع الأصلي للتريسيين كاملاً ولم تستبعد العيّنة الاستطلاعية لقلّة عددهم، وكان عددهم (10) تريسيين يمثّلون عيّنة هذا البحث يتوزعون بين الأقسام غير الاختصاص في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد، وجدول (3) يبيّن ذلك.

جدول (3): عدد أفراد العيّنة الأساسية للتدريسيين في كليات التربية للبنات للأقسام غير الاختصاص في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد

القسم	المرحلة	العيّنة الأساسية	النسبة المئوية
التاريخ	الثالثة	1	%10
رياض الاطفال	الثالثة	1	%10
الاجتماع	الثالثة	1	%10
الجغرافية	الثالثة	1	%10
اللغة الانكليزية	الثالثة	1	%10
علوم القران	الثالثة	2	%20
الحاسوب	الثالثة	1	%10
العلوم النفسية والتربوية	الثالثة	1	%10
الاقتصاد المنزلي	الثالثة	1	%10
المجموع		10	%100

عيّنة الطالبات:

العيّنة الاستطلاعية: بلغ عدد أفواد العيّنة الاستطلاعية (200) طالبةً اختارتهم الباحثة عشوائيًا من طالبات المرحلة الثالثة للأقسام غير الاختصاص في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد، وقد شكّلوا نسبة (27.35%) من المجتمع الأصلي للطالبات.

العيّنة الأساسية: بعد تحديد المجتمع الأصلي للطالبات في هذا البحث، البالغ عددهن (731) طالبةً، واستبعاد طالبات العيّنة الاستطلاعية منهنَ البالغ عددهنَ (200) طالبةً بقي من المجتمع الأصلي (531) طالبةً، وقد اختارت الباحثة عشوائيًا نسبة (50%) من طالبات المرحلة الثالثة من كل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قسم من الاقسام غير الاختصاص في جامعة بغداد/كلية التربية للبنات، وقد بلغ عدد طالبات العيّنة الأساسية (266) طالبة، وجدول (4) يبيّن ذلك.

جدول (4): عدد طالبات العيّنة الأساسية للأقسام غير الاختصاص في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد

القسم	المرحلة	المجتمع الأصلي بعد استبعاد الاستطلاعية	العيّنة الأساسية	النسبة المئويّة
التاريخ	الثالثة	68	34	%12.78
رياض الاطفال	الثالثة	64	32	%12.03
الاجتماع	الثالثة	16	8	%3.008
الجغرافية	الثالثة	108	54	%20.3
اللغة الانكليزية	الثالثة	130	65	%24.44
علوم القران	الثالثة	50	25	%9.4
الحاسوب	الثالثة	35	18	%6.77
العلوم النفسية والتربوية	الثالثة	20	10	%3.76
الاقتصاد المنزلي	الثالثة	40	20	%7.52
المجموع		531	266	%100

ثالثاً: أداة البحث:

اعتمدت الباحثة الاستبانة أداة لتحقيق أهداف بحثها، إذ إنّها من الوسائل الملائمة للحصول على المعلومات والبيانات، ولإعداد هذه الأداة اتّبعت الباحثة الخطوات الآتية:

أجرت الباحثة مقابلات شخصيّة لعيّنة البحث من التدريسيين والطالبات في أثناء زياراتها للأقسام غير الاختصاص لتعرّف الصعوبات التي تواجه الطالبات في دراسة مادة اللغة العربية العامة، ومن خلال هذه المقابلات الشخصيّة والاطّلاع على الأدبيات والدراسات السابقة حدّدت الباحثة (4) مجالات لتحقيق أهداف بحثها هي (مجال الأهداف، ومجال المادة، ومجال التدريسيين، ومجال طرائق التدريس وأساليبها).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أجرت الباحثة دراسة استطلاعية بتوجيه استبانة مفتوحة إلى أفراد العيّنة الاستطلاعية البالغ عددهم (6) تدريسيين، و(200) طالبةً، تتضمن سؤالاً مفتوحاً شمل المجالات الاربعة لتحديد الصعوبات التي تواجه الطالبات في دراسة مادة اللغة العربية العامة، وحلولهم المقترحة للتغلب على تلك الصعوبات، وتركت الباب مفتوحاً لإضافة صعوبات أخر وحلولها المقترحة خارج المجالات الاربعة التي حدّدت في الاستبانة، وقد حرصت الباحثة على توزيع الاستبانة المفتوحة بنفسها لكلتا العيّنتين، كُلاً على حدة، ممّا أتاح للباحثة أن تلتقي بالعيّنة من أجل تحقيق أهداف بحثها، والإجابة عن بعض الاستفسارات والأسئلة حول موضوع الاستبانة والهدف منها.

جمعت الباحثة إجابات التدريسيين والطالبات من الدراسة الاستطلاعية، ومن خلال هذه الإجابات واطّلاعها على الأدبيات والدراسات السابقة وخبرتها في مجال تدريس اللغة العربية في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد، توصّلت الباحثة إلى صياغة الاستبانة بصيغتها الأوليّة، وقد تضمّنت (59) فقرة للتدريسيين، و(60) فقرة للطالبات موزّعة بين المجالات الاربعة المذكورة آنفاً.

صدق الأداة: يعد صدق الأداة شرطاً أساساً في استخدامها والاعتماد على ما تقدّمه من معلومات، فالأداة الصادقة تقدّم معلومات دقيقة عن الأمور التي تقيسها، وتكون صادقة إذا كان بمقدورها قياس ما وضعت لقياسه (البقري، 2016)، ولأجل تحقيق صدق الأداة استخرجت الباحثة الصدق الظاهري لها بعد عرضها على نخبة من الخبراء والمتخصصين باللغة العربية وطرائق تدريسها لبيان مدى صلاحية فقرات الاستبانة، ومن خلال آراء الخبراء عدّلت الباحثة بعض الفقرات، واستبعدت الفقرات التي لم تنل موافقة (80%) من الخبراء على صلاحيتها، وبذلك أصبح عدد فقرات الاستبانة بصيغتها النهائية (58) فقرة للتدريسيين، و(57) فقرة للطالبات، والجدولان (5) و (6) يبيّنان ذلك.

جدول (5): عدد فقرات الاستبانة بصيغتيها الأولية والنهائية للتدريسيين، موزعة بحسب مجالاتها

ت	المجالات	عدد فقرات الاستبانة بصيغتها الأولية	عدد الفقرات المحذوفة	عدد فقرات الاستبانة بصيغتها النهائية	النسبة المئويّة
1	الأهداف	10	1	9	%52،15
2	المادة	9	.	9	%52،15

3	التدريسيون	10	.	10	%24،17
4	طرائق التدريس وأساليبها	10	.	10	%24،17
المجمـوع		59	1	58	%100

جدول (6): عدد فقرات الاستبانة بصيغتيها الأولية والنهائية للطالبات، موزعة بحسب مجالاتها

ت	المجالات	عدد فقرات الاستبانة بصيغتها الأولية	عدد الفقرات المحذوفة	عدد فقرات الاستبانة بصيغتها النهائية	النسبة المئويّة
1	الأهداف	8	.	8	%04،14
2	المادة	9	1	8	%04،14
3	التدريسيون	10	.	10	%54،17
4	طرائق التدريس وأساليبها	10	.	10	%54،17
المجمـوع		60	3	57	%100

بعد ذلك وضعت الباحثة أمام كل فقرة ثلاثة بدائل متدرجة للإجابة تبيّن مدى شعور المستجيب بالصعوبة وهي (صعوبة رئيسة) و(صعوبة ثانوية) و(لا تشكّل صعوبة).

ثبات الأداة: لغرض التأكد من ثبات الأداة اعتمدت الباحثة أسلوب إعادة الاختبار، على عيّنة بلغت (200) طالبة، و(6) تدريسيين وكان الفاصل الزمني بين التطبيقين الأول والثاني أسبوعين، إذ يؤكّد (*Adams*) أنّه يجب إعادة تطبيق الاختبار لمعرفة ثباته، بحيث لا تتجاوز المدّة أسبوعين من تطبيقه للمرّة الأولى.

(*Adams, 2023: 44*)

وقد تبيّن أنّ معاملات الثبات جميعاً انحصرت بين (0.81 – 0.91) لعيّنة التدريسيين، و(0.78 – 0.90) لعيّنة الطالبات، وجدول (7) يبيّن ذلك.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جدول (7): معاملات الثبات لاستبانتي التدريسيين والطالبات، بحسب مجالاتها

العيّنة	مجال الأهداف	مجال المادة	مجال التدريسيين	مجال طرائق التدريس وأساليبها	المتوسط العام للمعاملات
التدريسيون	0.87	0.91	0.81	0.84	0.858
الطالبات	0.78	0.90	0.84	0.89	0.853

وهذا يؤكد أنّ الأداة على درجة عالية من الثبات، وبذلك أصبحت جاهزة للتطبيق.

تطبيق الأداة: طبّقت الباحثة الأداة بصيغتها النهائية على عيّنة البحث الأساسية التي بلغت (10) تدريسيين، و(266) طالبةً، وقد حرصت الباحثة على توزيع الاستبانة شخصيّاً، ممّا أتاح لها أن تلتقي أفراد العيّنة كلّهم موضحه لهم أهميّة البحث وأهدافه، والإجابة على استفساراتهم، وحثّهم على الدقّة والموضوعية في إجاباتهم، وبعد الانتهاء من تطبيق الاستبانة فحصت الباحثة الاستمارات للتحقق من دقّة الاستجابات وتفريغها في استمارة خاصة أعدّتها لهذا الغرض.

رابعاً: الوسائل الإحصائيّة والحسابيّة: استعملت الباحثة الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (*SPSS*) وبرنامج *Microsoft Excel* لتحليل البيانات ونتائجها.

4. الفصل الرابع عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً وتفسيراً للنتائج التي توصّل إليها البحث على وفق أهدافهِ من خلال تعرّف الصعوبات التي تواجه الطالبات في دراسة مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص من وجهة نظر التدريسيين والطالبات، على وفق الخطوات الآتية:

أولاً: تعرّف الصعوبات التي تواجه طالبات كليات التربية للبنات/جامعة بغداد في دراسة مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص من وجهة نظر التدريسيين.

صعوبات مجال الأهداف: يضم هذا المجال (9) صعوبات انحصرت درجات حدّاتها بين (2 و1)، وأوزانها المئويّة بين (100% و50%)، وجدول (8) يبيّن ذلك.

جدول (8): استجابات التدريسيين في مجال الأهداف

الرتبة	التسلسل	الصعوبــات	صعوبة	صعوبة	لا تشكل	درجة	*الوزن*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ضمن المجال	ضمن المجال		رئيسة	ثانوية	صعوبة	الحدّة	*المئوي*
1	3	قلّة خبرة بعض التدريسيين بطريقة اشتقاق الأهداف السلوكية وصياغتها.	5	0	0	2	*%100*
2	1	أكثر التدريسيين لم يطّلعوا على أهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة.	4	1	0	8،1	*%90*
3	5	لا يؤخذ بالحسبان رأي التدريسيين عند وضع أهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة.	4	0	1	6،1	*%80*
4	6	الوقت المخصّص لتحقيق الأهداف غير كاف.	3	1	1	4،1	*%70*
5،5	2	ضعف قدرة بعض التدريسيين على تحقيق الأهداف التي تؤدي إلى تنمية المهارات اللغوية والأدبية.	2	2	1	2،1	*%60*
5،5	8	الأهداف غير كافية لتحقيق المطلوب من تدريس مادة اللغة العربية العامة.	2	2	1	2،1	*%60*
8	4	قلّة إفادة بعض التدريسيين من الأهداف بوصفها موجهات عامة لنشاطهم التدريسي.	1	3	1	1	*%50*
8	7	لا تتوافر الوسائل التعليمية التي تساعد على تحقيق أهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة.	2	1	2	1	*%50*
8	*9*	*لا تعمل الأهداف على تنمية التفكير الناقد لدى الطالبات.*	*2*	*1*	*2*	*1*	*%50*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يلحظ من جدول (8) أنّ هناك صعوبتان شكّلت الثلث الأعلى في مجال الأهداف، وهي (قلّة خبرة بعض التدريسيين بطريقة اشتقاق الأهداف السلوكية وصياغتها)، إذ بلغت درجة حدّتها (2)، ووزنها المئوي (100%)، وربما يعود سبب هذه الصعوبة إلى قلّة اطّلاع أكثر التدريسيين على الأهداف الموضوعة لتدريس مادة اللغة العربية العامة، وضعفهم في كيفية اشتقاق الأهداف السلوكية وصياغتها، أما المجال الثاني (أكثر التدريسيين لم يطّلعوا على أهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة)، إذ بلغت درجة حدّتها (1،8)، ووزنها المئوي (90%)، وقد يعزى سبب هذه الصعوبة إلى قلّة اهتمام أكثر التدريسيين بالأهداف التي تمثّل الأساس في العملية التعليمية، وربما يعود سببها إلى الأقسام غير الاختصاص التي لم تطلع التدريسيين على الأهداف الموضوعة لتدريس مادة اللغة العربية العامة.

صعوبات مجال المادة: يضم هذا المجال (9) صعوبات انحصرت درجات حدّاتها بين (2 و1)، وأوزانها المئويّة بين (100% و 50%)، وجدول (9) يبيّن ذلك.

جدول (9): استجابات التدريسيين في مجال المادة

الرتبة ضمن المجال	التسلسل ضمن المجال	الصعوبات	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لا تشكل صعوبة	درجة الحدّة	الوزن المئوي
1	4	صعوبة بعض الألفاظ والتراكيب الواردة في المادة.	5	0	0	2	%100
2	7	أغفلت مفردات مادة اللغة العربية العامة النصوص واقتصرت على القواعد العربية.	4	1	0	1،8	%90
3	3	القواعد النحوية الواردة في مادة اللغة العربية العامة تحتاج إلى مزيد من الشرح والتفصيل.	3	2	0	1،6	%80
5،4	8	صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي تعين الطالبات على فهم مادة اللغة العربية العامة.	3	1	1	1،4	%70
5،4	9	ضعف ارتباط مفردات مادة اللغة العربية العامة بحاجات الطالبات.	2	3	0	1،4	%70
6	2	أكثر المفردات الواردة في مادة اللغة العربية غير مضبوطة بالشكل.	1	4	0	1،2	%60

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

8	1	مفردات مادة اللغة العربية العامة كثيرة ومتشعبة.	1	3	1	%50
8	5	كثرة الآراء والشروح في مادة اللغة العربية العامة.	2	1	2	%50
8	*6*	*مفردات مادة اللغة العربية العامة لا تنمّي التذوّق الأدبي لدى الطالبات.*	*2*	*1*	*2*	%50

يلحظ من جدول (9) أنّ هناك صعوبتان شكّلت الثلث الأعلى في مجال المادة، وهي (صعوبة بعض الألفاظ والتراكيب الواردة في المادة)، إذ بلغت درجة حدّتها (2)، ووزنها المئوي (100%)، وربما يعود سببها إلى صعوبة بعض الألفاظ والتراكيب الواردة في المادة، والحاجة إلى مزيد من الشرح والتفصيل من قبل استاذ المقرر، وأنّ الطالبات لا يمكنهنَ معالجة المعنى العام لهذه المادة بعد تذليل الصعوبات اللغوية بقدر ما هو متوقف على طريقة التركيب، أما المجال الثاني (أغفلت مفردات مادة اللغة العربية العامة النصوص واقتصرت على القواعد العربية)، إذ بلغت درجة حدّتها (1،8)، ووزنها المئوي (90%)، وقد يعزى سبب هذه الصعوبة إلى إحساس التدريسيين بضرورة احتواء مفردات مادة اللغة العربية العامة على نصوص متنوعة، وعدم الاقتصار على القواعد العربية فقط.

صعوبات مجال التدريسيين: يضم هذا المجال (10) صعوبات انحصرت درجات حدّاتها بين (1و2)، وأوزانها المئويّة بين (100% و50%)، وجدول (10) يبيّن ذلك.

جدول (10): استجابات التدريسيين في مجال التدريسيين

الرتبة ضمن المجال	التسلسل ضمن المجال	الصعوبات	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لا تشكل صعوبة	درجة الحدّة	الوزن المئوي
1	2	لا ينقل أكثر التدريسيين أهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة إلى الطالبات.	5	0	0	2	%100
5،2	1	ندرة المتخصّصين في تدريس مادة اللغة العربية العامة.	4	1	0	8،1	%90
5،2	6	ندرة الإعداد المسبق للدرس لاعتماد بعض التدريسيين على خبرتهم في هذا المجال.	4	1	0	8،1	%90
4	9	ضعف المستوى العلمي لبعض التدريسيين في مجال تخصّصهم.	3	2	0	6،1	%80

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5	10	يستعمل بعض التدريسيين الازدواجية في اللغة (الفصيحة والعامية).	2	3	0	4،1	%70
5،7	3	اهتمام بعض التدريسيين بتاريخ اللغة العربية العامة لا اللغة العربية العامة نفسه.	2	2	1	2،1	%60
5،7	4	لا يراعي بعض التدريسيين المستوى العلمي لطالباتهم.	2	2	1	2،1	%60
5،7	5	ضعف قدرة بعض التدريسيين على إكساب الطالبات المهارات اللغوية.	2	2	1	2،1	%60
5،7	7	قلّة تأكيد أكثر التدريسيين على التطبيقات العربية شفهياً وتحريرياً.	2	2	1	2،1	%60
10	*8*	يعتقد بعض التدريسيين أنّ تدريس مادة اللغة العربية العامة غاية وليس وسيلة.	*1*	*3*	*1*	*1*	%50

يلحظ من جدول (10) أنّ هناك صعوبتين شكّلت الثلث الأعلى في مجال التدريسيين، وهي (لا ينقل أكثر التدريسيين أهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة إلى الطالبات) جاءت هذه الفقرة بالترتيب الأول، إذ بلغت درجة حدّتها (2)، ووزنها المئوي (100%)، وربما يعود سبب هذه الصعوبة إلى قلّة اهتمام أكثر التدريسيين بأهداف تدريس المادة وعدم اطّلاعهم عليها، إذ إنّ وضوح الأهداف لدى التدريسيين والطالبات يساعد على تنسيق الجهود، واختيار الطريقة والأسلوب، ووضوح الأهداف يحول دون العشوائية والارتجال في التدريس، اما الفقرة (ندرة الإعداد المسبق للدرس لاعتماد بعض التدريسيين على خبرتهم في هذا المجال)، جاءت بالترتيب الثاني، إذ بلغت درجة حدّتها (8،1)، ووزنها المئوي (90%)، وقد يعزى سبب هذه الصعوبة إلى أنّ التدريسيين لم يعدّوا إعداداً تربوياً صحيحاً ليعرفوا كتابة خطة الدرس وأهمية الإعداد المسبق له، إذ إنّ إعداد الدروس قبل إلقائها خطوة أساسية في سبيل نجاح التدريسيين، ويغلط التدريسيون حين يستهينون بهذه الخطوة، ويستصغرون شأنها؛ اعتماداً على غزارة مادتهم، وسعة تجاربهم.

صعوبات مجال طرائق التدريس وأساليبها: يضم هذا المجال (10) صعوبات انحصرت درجات حدّاتها بين (2 و1)، وأوزانها المئويّة بين (100% و50%)، وجدول (11) يبيّن ذلك.

جدول (11): استجابات التدريسيين في مجال طرائق التدريس وأساليبها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الرتبة ضمن المجال	التسلسل ضمن المجال	الصعوبـات	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لا تشكل صعوبة	درجة الحدّة	الوزن المئوي
1	1	الطرائق المتّبعة في التدريس لا تواكب التطور الحاصل في طرائق التدريس الحديثة وأساليبها.	5	0	0	2	%100
5،2	4	بعض الطرائق المتّبعة في التدريس لا تثير دافعية الطالبات نحو مادة اللغة العربية العامة.	4	1	0	1.8	%90
5،2	10	الطرائق المتّبعة في التدريس لا تسمح باستعمال وسائل تعليمية.	4	1	0	1.8	%90
4	7	بعض الطرائق المتّبعة في التدريس غير قادرة على تنمية الجرأة الأدبية لدى الطالبات.	3	2	0	1.6	%80
5	2	تدريس مادة اللغة العربية العامة يعتمد على طريقة المحاضرة .	3	1	1	1.4	%70
8	3	قلّة مراعاة بعض الطرائق المتّبعة في التدريس الفروق الفردية بين الطالبات.	1	4	0	1.2	%60
8	5	لا توجد دوريات ومطبوعات جديدة للاطّلاع على أحدث ما ظهر في مجال طرائق التدريس .	2	2	1	1.2	%60
8	6	قلّة إلمام بعض التدريسيين بالمبادئ التربوية والنفسية التي تستند إليها طرائق التدريس الحديثة.	1	4	0	1.2	%60
8	8	بعض الطرائق المتّبعة في التدريس غير قادرة على تحقيق أهداف مادة اللغة العربية العامة.	2	2	1	1.2	%60
8	*9*	*لا تسهم بعض الطرائق المتّبعة في التدريس في مساعدة الطالبات على إعداد البحوث والتقارير.*	*2*	*2*	*1*	*1.2*	%60

يلحظ من جدول (11) أنّ هناك صعوبتان شكّلت الثلث الأعلى في مجال طرائق التدريس وأساليبها، وفيما يأتي تفسير تلك الصعوبات وهي: (الطرائق المتّبعة في التدريس لا تواكب التطور الحاصل في طرائق التدريس الحديثة وأساليبها) جاءت هذه الفقرة بالترتيب الأول، إذ بلغت درجة حدّتها (2)، ووزنها المئوي (100%)، وقد يعزى سبب هذه الصعوبة إلى قلّة اطّلاع التدريسيين على أحدث ما ظهر في مجال طرائق التدريس الحديثة وأساليبها، أو قلّة الامكانات المتوافرة لتطبيقها، اما الفقرة (بعض الطرائق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المتّبعة في التدريس لا تثير دافعية الطالبات نحو مادة اللغة العربية العامة)، والفقرة (الطرائق المتّبعة في التدريس لا تسمح باستعمال وسائل تعليمية)، جاءت هاتان الفقرتان بالترتيب الثاني، إذ بلغت درجة حدّة كلّ منهما (8،1)، ووزنهما المئوي (90%)، وربما يعود سبب الصعوبة الأولى إلى استعمال أكثر التدريسيين الطرائق القائمة على الإلقاء، فالتدريسي هو المحور الوحيد في العملية التعليمية ممّا يشتت انتباه الطالبات ويبعث فيهنَ الملل والخمول، وربما يعود سببها إلى افتقار هذه الطرائق إلى عنصر التشويق، أمّا سبب الصعوبة الأخرى فقد يعود إلى قلّة اهتمام التدريسيين بالوسائل التعليمية، لاعتقادهم أنّ مادة اللغة العربية العامة لا تحتاج إلى استعمال هذه الوسائل.

ثانياً: تعرّف الصعوبات التي تواجه طالبات كليات التربية للبنات/جامعة بغداد في دراسة مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص من وجهة نظر الطالبات.

صعوبات مجال الأهداف: يضم هذا المجال (8) صعوبات انحصرت درجات حدّاتها بين (1.535 و1.107)، وأوزانها المئويّة بين (76.75% و 55.35%)، وجدول (12) يبيّن ذلك.

جدول (12): استجابات الطالبات في مجال الأهداف

الرتبة ضمن المجال	التسلسل ضمن المجال	الصعوبـات	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لا تشكل صعوبة	درجة الحدّة	*الوزن المئوي*
1	1	الطالبات لم يتطّلعنَ على أهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة.	128	45	23	1.535	*%76.75*
2	7	ضعف الامكانات المتوافرة لاستعمال الوسائل التعليمية الحديثة في تحقيق أهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة.	126	38	32	1.479	*%73.95*
3	3	الوقت المخصّص لتحقيق الأهداف غير كاف.	120	43	33	1.443	*%72.15*
4	5	قلّة مراعاة الأهداف لحاجات الطالبات واهتماماتهنَ.	81	75	40	1.209	*%60.45*
5	8	الأهداف قاصرة عن تنمية قدرات الطالبات اللغوية والأدبية.	83	60	53	1.153	*%57.65*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6	4	افتقار الأهداف إلى ما يشعر الطالبات بأهمية اللغة العربية العامة وأثره في الأدب العربي.	87	51	58	1.147	%57.35
7	2	ضعف ارتباط الأهداف بواقع تدريس مادة اللغة العربية العامة.	76	69	51	1.127	%56.35
8	*6*	*لا تسهم الأهداف في تنمية اللغة لدى الطالبات.*	*75*	*67*	*54*	*1.107*	*%55.35*

يلحظ من جدول (12) أنّ هناك ثلاثة صعوبات شكّلت الثلث الأعلى في مجال الأهداف، وهي: (الطالبات لم يتطلعنَ على أهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة) جاءت هذه الفقرة بالترتيب الأول، إذ بلغت درجة حدّتها (1.535)، ووزنها المئوي (76.75%)، وربما يعود سبب هذه الصعوبة إلى أنّ أكثر التدريسيين لم يطلعوا طلبتهم على أهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة، وقد يعزى سببها إلى عدم اهتمام الطالبات بالأهداف، اما الفقرة (ضعف الامكانات المتوافرة لاستعمال الوسائل التعليمية الحديثة في تحقيق أهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة)، جاءت بالترتيب الثاني، إذ بلغت درجة حدّتها (1.479)، ووزنها المئوي (73.95%)، وقد يعزى سبب هذه الصعوبة إلى شعور الطالبات بضرورة استعمال الوسائل التعليمية لتحقيق أهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة، اما الفقرة (الوقت المخصّص لتحقيق الأهداف غير كاف) جاءت بالترتيب الثالث، إذ بلغت درجة حدّتها (1.443)، ووزنها المئوي (72.15%)، وقد يعزى سبب هذه الصعوبة إلى إحساس الطالبات بقلّة الوقت المخصّص لتدريس مادة اللغة العربية العامة، إذ إنّ ساعتين في الأسبوع لا تكفيان لتحقيق أهداف تدريس المادة.

صعوبات مجال المادة: يضم هذا المجال (8) صعوبات انحصرت درجات حدّاتها بين (1.637 و 1.255)، وأوزانها المئويّة بين (81.85% و 62.75%)، وجدول (13) يبيّن ذلك.

جدول (13): استجابات الطالبات في مجال المادة

الرتبة ضمن المجال	التسلسل ضمن المجال	الصعوبات	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لا تشكل صعوبة	درجة الحدّة	الوزن المئوي
1	6	صعوبة الكثير من الألفاظ والتراكيب الواردة في النصوص الأدبية.	143	35	18	1.637	%81.85

5،2	2	مفردات مادة اللغة العربية العامة ضعيفة الارتباط بميول الطالبات واهتماماتهنَ.	132	38	26	1.540	%77
5،2	8	صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي تعين الطالبات على فهم مادة اللغة العربية العامة.	124	42	30	1.479	%73.95
4	7	أكثر النصوص الأدبية غير مضبوطة بالشكل	108	47	41	1.341	%68
5	1	مفردات مادة اللغة العربية العامة كثيرة ومتشعبة	92	74	30	1.316	%66.25
6	4	أغفلت مفردات مادة اللغة العربية العامة النصوص الشعرية في ذلك العصر واقتصرت على المعلقات .	88	75	33	1.280	65.004 %
7	5	مفردات مادة اللغة العربية العامة لا تنمّي التذوّق الأدبي لدى الطالبات .	95	58	44	1.562	%62.03
8	*3*	*ضعف إسهام مفردات مادة اللغة العربية العامة في الكشف عن القدرات اللغوية والأدبية لدى الطالبات.*	*91*	*64*	*41*	*1.255*	%61.99

يلحظ من جدول (13) أنّ هناك ثلاثة صعوبات شكّلت الثلث الأعلى في مجال المادة، وهي: (صعوبة الكثير من الألفاظ والتراكيب الواردة في مادة اللغة العربية العامة) جاءت هذه الفقرة بالترتيب الأول، إذ بلغت درجة حدّتها (1.637)، ووزنها المئوي (81.85%)، وربما يعود سبب هذه الصعوبة إلى غرابة الكثير من الألفاظ والتراكيب الواردة في مادة اللغة العربية العامة وندرة استعمالها في الوقت الحالي للأقسام غير الاختصاص، اما الفقرة (مفردات مادة اللغة العربية العامة ضعيفة الارتباط بميول الطالبات واهتماماتهنَ)، جاءت بالترتيب الثاني، إذ بلغت درجة حدّتها (1.540)، ووزنها المئوي (77%)، وقد يعزى سبب هذه الصعوبة إلى غرابة الكثير من المفردات اللغوية، إذ إنّها لا تلبّي حاجات الطالبات للأقسام غير الاختصاص في أثناء التفاعل والاتصال الاجتماعي بينهم، اما فقرة (صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي تعين الطالبات على فهم مادة اللغة العربية العامة) جاءت بالترتيب الثالث، إذ بلغت درجة حدّتها (1.479)، ووزنها المئوي (73.95%)، وقد يعزى سبب هذه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الصعوبة إلى معاناة الطالبات في الحصول على المصادر والمراجع التي تعينهم على فهم مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص، إذ لم تكن المكتبات بالمستوى المطلوب، والعاملون فيها لا يقومون بتسهيل مهمّة الاستعارة، وقلّة الوقت المخصّص للاستعارة، وإنّ الفهارس غير مرتبة ترتيبا يسهّل على الطالبات استخراج الكتب التي يريدون استعارتها.

صعوبات مجال التدريسيين: يضم هذا المجال (10) صعوبات انحصرت درجات حدّاتها بين (1.591 و 1.178)، وأوزانها المئويّة بين (79.55% و 58.9%) وجدول (14) يبيّن ذلك.

جدول (14): استجابات الطالبات في مجال التدريسيين

الرتبة ضمن المجال	التسلسل ضمن المجال	الصعوبـات	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لا تشكل صعوبة	درجة الحدّة	الوزن المئوي
1	6	التدريسي هو المحور الأساس في تدريس مادة اللغة العربية العامة .	136	40	20	1.591	%79.55
2	5	تدريس مفردات مادة اللغة العربية العامة يخضع أحيانا إلى مزاج التدريسي واختصاصه .	129	42	25	1.530	%76.5
3	10	قلّة اهتمام بعض التدريسيين بتنمية قدرات التحليل والتركيب والربط والنقد والبناء لدى الطالبات.	124	38	34	1.459	%72.95
4	8	إسناد تدريس مادة اللغة العربية العامة إلى تدريسيين غير متخصّصين في تدريس المادة .	93	62	41	1.265	%63.25
5	3	ضعف قدرة بعض التدريسيين على تنمية التذوّق الأدبي لدى الطالبات.	95	53	48	1.239	%61.95

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6	1	ضعف قدرة بعض التدريسيين على إيصال المادة إلى الطالبات.	98	43	55	1.219	%60.95
7	7	اهتمام بعض التدريسيين بتاريخ اللغة العربية العامة لا اللغة العربية العامة نفسه .	85	69	42	1.219	%60.95
8	4	ضعف قدرة بعض التدريسيين على تنمية رغبة الطالبات نحو مادة اللغة العربية العامة .	94	49	53	1.209	%60.45
9	2	ضعف المستوى العلمي لبعض تدريسيي مادة اللغة العربية العامة .	90	55	51	1.198	%59.9
10	9	ضعف قدرة بعض التدريسيين على تنمية الأسلوب الأدبي لدى الطالبات .	88	55	53	1.178	%58.9

يلحظ من جدول (14) أنّ هناك صعوبتين شكّلت الثلث الأعلى في مجال التدريسيين وهي: (التدريسي هو المحور الأساس في تدريس مادة اللغة العربية العامة)، جاءت هذه الفقرة بالترتيب الأول، إذ بلغت درجة حدّتها (1.591)، ووزنها المئوي (79.55%)، وربما يعود سبب هذه الصعوبة إلى أسلوب تدريس مادة اللغة العربية العامة القائم على محور واحد، إذ يستعمل أكثر التدريسيين طريقة المحاضرة فيلقون الدروس إلقاء والطالبات سلبيات لا ايجابيات فعّالات، وهذه الطريقة تعودهم المحاكاة العمياء والسلبية والاعتماد على الآخرين ، وتقتل فيهم روح الابتكار والرأي، اما الفقرة (تدريس مفردات مادة اللغة العربية العامة يخضع أحيانا إلى مزاج التدريسي واختصاصه)، جاءت بالترتيب الثاني، إذ بلغت درجة حدّتها (1.530)، ووزنها المئوي (76.5%)، وقد يعزى سبب هذه الصعوبة إلى قلّة التزام بعض التدريسيين بمفردات مادة اللغة العربية العامة الواردة من الوزارة كون الاقسام غير الاختصاص فيقتصر التدريسي على بعض المفردات البسيطة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

صعوبات مجال طرائق التدريس وأساليبها: يضم هذا المجال (10) صعوبات انحصرت درجات حدّاتها بين (1.622 و 1.153) وأوزانها المئويّة بين (81.1% و 57.65%) وجدول (15) يبيّن ذلك .

جدول (15): استجابات الطالبات في مجال طرائق التدريس وأساليبها

الرتبة ضمن المجال	التسلسل ضمن المجال	الصعوبـات	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لا تشكل صعوبة	درجة الحدّة	الوزن المئوي
1	6	قلّة الامكانات المتوافرة لتطبيق طرائق التدريس الحديثة	141	36	19	1.622	%81.1
2	3	بعض الطرائق المتّبعة في التدريس تفتقر إلى عنصر التشويق.	135	41	20	1.547	%78.5
3	1	تدريس مادة اللغة العربية العامة يعتمد على طريقة المحاضرة.	130	39	27	1.553	%76.37
4	2	بعض الطرائق المتّبعة في التدريس لا تشجّع الطالبات على الجرأة الأدبية.	117	56	23	1.471	%74.06
5	9	بعض الطرائق المتّبعة في التدريس لا تسهم في تحقيق أهداف مادة اللغة العربية العامة.	120	31	45	1.395	%69071
6	4	بعض الطرائق المتّبعة في التدريس لا تثير دافعية الطالبات نحو مادة اللغة العربية العامة.	111	47	38	1.379	%68.69
7	5	بعض الطرائق المتّبعة في التدريس لا تراعي الفروق الفردية بين الطالبات.	102	63	31	1.303	%68.2
8	7	بعض الطرائق المتّبعة في التدريس تؤكد على الحفظ الآلي من دون الفهم والإدراك.	98	55	43	1.297	%65.07

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

9	10	بعض الطرائق المتّبعة في التدريس تركّز على سرد المادة الأدبية من دون الاهتمام بالجانب الأدبي والفنّي.	90	61	45	1.258	%61.05
10	8	بعض الطرائق المتّبعة في التدريس لا تساعد في الكشف عن مواهب الطالبات وقدراتهم اللغوية والأدبية.	86	54	56	1.153	%57.65

يلحظ من جدول (15) أنّ هناك ثلاثة صعوبات شكّلت الثلث الأعلى في مجال طرائق التدريس وأساليبها، وهي (قلّة الامكانات المتوافرة لتطبيق طرائق التدريس الحديثة) جاءت هذه الفقرة بالترتيب الأول، إذ بلغت درجة حدّتها (1.622)، ووزنها المئوي (81.1%)، وربما يعود سبب هذه الصعوبة إلى قلّة المستلزمات المادية والعلمية لتطبيق طرائق التدريس الحديثة، وعدم اهتمام المعنيين بذلك، إذ إنّ نجاح العملية التعليمية يرجع إلى حدّ كبير إلى نجاح الطريقة، وإنّ الطريقة القويمة كفيلة بمعالجة الكثير من عيوب المنهج، وضعف الطالبات، وصعوبة الكتاب، اما الفقرة (بعض الطرائق المتّبعة في التدريس تفتقر إلى عنصر التشويق) جاءت بالترتيب الثاني، إذ بلغت درجة حدّتها (1.547)، ووزنها المئوي (78.5%)، وقد يعزى سبب هذه الصعوبة إلى استعمال بعض التدريسيين الطرائق القائمة على الإلقاء، إذ إنّ الإلقاء ليس كافياً في إثارة الطالبات نحو تعلّم المادة بل يبعث فيهم السأم والملل والشرود الذهني، اما الفقرة (تدريس مادة اللغة العربية العامة يعتمد على طريقة المحاضرة) جاءت بالترتيب الثالث، إذ بلغت درجة حدّتها (1.553)، ووزنها المئوي (67.37%)، وقد يعزى سبب هذه الصعوبة إلى قلّة استيعاب الطالبات للمادة بطريقة المحاضرة، لأنّ هذه الطريقة تعتمد الإلقاء، فالطريقة الناجحة هي التي تؤدي إلى الغاية المقصودة في أقل وقت، وبأيسر جهد يبذله التدريسيون والطالبات، لأنّ استعمال طريقة واحدة والتزامها في الأحوال جميعها، يجعلها مع الزمن طريقة شكلية عقيمة، وهذا يسبب السأم والملل لدى الطالبات.

ثالثاً: ترتيب الصعوبات للأقسام غير الاختصاص:

ارتأت الباحثة ترتيب الصعوبات للأقسام غير الاختصاص، ليتبيّن كيف يكون الترتيب في كل قسم، وسيفسر الصعوبات التي ترد ضمن الثلث الأعلى، والجدولان (16) يبيّن ذلك.

جدول (16)

الصعوبات التي تواجه الطالبات في دراسة مادة اللغة العربية العامة مرتبة تنازلياً بحسب درجات حدّاتها للأقسام غير الاختصاص من وجهة نظر التدريسيين

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ت	الاقسام	الرتبة	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لا تشكل صعوبة	درجة الحدّة	الوزن المئوي
1	علوم القران	4	5	0	0	4	%100
2	التاريخ	4	5	0	0	4	%100
3	الاجتماع	4	5	0	0	4	%100
4	الجغرافية	4.9	5	0	0	3.7	%93
5	العلوم النفسية والتربوية	4.9	5	0	0	3.7	%93
6	رياض الاطفال	5.3	5	0	0	2.9	%73
7	اللغة الانكليزية	5.3	5	0	0	2.9	%7.3
8	الاقتصاد المنزلي	5.6	4	1	0	2.4	%60
9	الحاسوب	5.6	4	1	0	2.4	%60

جدول (17)

الصعوبات التي تواجه الطالبات في دراسة مادة اللغة العربية العامة مرتبة تنازلياً بحسب درجات حدّاتها للأقسام غير الاختصاص من وجهة نظر الطالبات

ت	الاقسام	الرتبة	صعوبة رئيسة	صعوبة ثانوية	لا تشكل صعوبة	درجة الحدّة	الوزن المئوي
1	علوم القران	1	198	35	18	1.637	%87.65
2	التاريخ	2	195	23	25	1.627	%84.69
3	الاجتماع	3	189	36	19	1.621	%80.95
4	الجغرافية	4	174	53	11	1.607	%79.02
5	العلوم النفسية والتربوية	5	171	40	20	1.587	%78.97
6	رياض الاطفال	6	165	41	20	1.565	%77.95
7	اللغة الانكليزية	7	168	38	26	1.520	%76.07
8	الاقتصاد المنزلي	8	157	45	23	1.507	%75.97

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

9	الحاسوب	9	146	42	25	1.499	%74.89

يلحظ من الجدولين (16) و(17) أنّ هناك صعوبات للأقسام غير الاختصاص لمادة اللغة العربية سواء للتدريسين والطالبات والسبب يعود إلى افتقار التدريسين الى الاساليب والطرائق الحديثة للتدريس وكثافة مفردات المقرر وسوء استخدام الوسائل التعليمية، وربما يعود سببها إلى أنّ تدريسيي المادة لا يقومون بتوضيح أهمية اللغة العربية العامة وأثره في نفوس الطالبات، وفي الجانب الاخر نجد ان الطالبات مجرد آلة لحفظ المعلومات والتمسك بطريقة الحفظ لا الفهم والادراك، فضلاً عن ذلك قلّة مشاركة الطالبات في فعاليات الدرس، وعدم الإفادة من مواهب الطالبات وقابلياتهنَ اللغوية، وربما يعود سببها إلى ضعف الجرأة اللغوي لدى الطالبات في المراحل الدراسية السابقة.

خامساً: تعرّف مقترحات التدريسيين والطالبات لمعالجة الصعوبات في دراسة مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص.

ستعرض الباحثة الحلول المقترحة التي يراها التدريسيون والطالبات مناسبة لمعالجة الصعوبات التي تواجه الطالبات في دراسة مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص، بحسب مجالاتها:

المقترحات في مجال الأهداف:

ضرورة اطّلاع التدريسيين والطالبات في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد على أهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة.

أن تكون صياغة الأهداف أكثر وضوحاً وتحديداً ممّا هي عليه الآن.

زيادة الوقت المخصّص لتدريس مادة اللغة العربية العامة، لتحقيق الأهداف بالمستوى المطلوب.

المقترحات في مجال المادة:

ضرورة احتواء مفردات مادة اللغة العربية العامة على نصوص منوّعة، وعدم الاقتصار على النحو فقط.

ضرورة توفير المصادر والمراجع التي تعين الطالبات على دراسة مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص، وتسهيل مهمّة استعارتها.

ضرورة الأخذ بمفردات مادة اللغة العربية العامة في كليات التربية للبنات/جامعة بغداد، لأنّها مفردات تكاد تكون شاملة للغة العربية وقواعدها.

المقترحات في مجال التدريسيين:

الاهتمام بإعداد متخصّصين بتدريس مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص.

ضرورة اهتمام التدريسيين بالجوانب الفنية والجمالية في مادة اللغة العربية للأقسام غير الاختصاص، وعدم الاكتفاء بسرد المادة فقط.

ضرورة استعمال تدريسي المادة اللغة العربية الفصيحة للأقسام غير الاختصاص، والحرص على سلامة التعبير.

المقترحات في مجال طرائق التدريس وأساليبها:

ضرورة اتّباع التدريسيين طرائق التدريس المشوّقة في عرض موضوعات مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص.

توفير المستلزمات الضرورية لتطبيق طرائق التدريس الحديثة.

ضرورة مراعاة الطرائق المتّبعة في التدريس الفروق الفردية بين الطالبات.

الاستنتاجات:

في ضوء النتائج التي توصّل إليها البحث تستنتج الباحثة ما يأتي:

جهل أكثر التدريسيين والطالبات بأهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص.

ضعف ارتباط مفردات مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص بحاجات الطالبات.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصّل إليها البحث توصي الباحثة بما يأتي:

زيادة الساعات المخصّصة لتدريس مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص.

ضرورة الأخذ برأي التدريسيين عند صياغة أهداف تدريس مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص، ووضع مفردات المنهج.

المقترحات:

إجراء دراسة لتعرّف أثر طريقتي المحاضرة والمناقشة في تحصيل الطلبة في مادة اللغة العربية العامة للأقسام غير الاختصاص.

إجراء دراسة لتعرّف مستوى طلبة كليات التربية الأساسية في مادة اللغة العربية العامة.

المصادر

[1] ابراهيم، عبدالعليم (2017): الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، ط8، دار المعارف، القاهرة، مصر.

[2] اسماعيل، بليغ حمدي (2021): استراتيجيات تدريس اللغة العربية– أطر نظرية وتطبيقات عملية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

[3] البقري، خميس بن حويسن (2016): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط6، دار المسيرة، عمان، الاردن.

[4] التميمي، ميلان سعيد منصور (2021): مشكلات تدريس مادة النقد الأدبي في المرحلة الإعدادية في بغداد من وجهة نظر المدرسين والطلبة (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد، بغداد، العراق.

[5] التميمي، ياسين علوان وآخرون (2018): معجم مصطلحات العلوم النفسية والتربوية والبدنية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

[6] الجبوري، محمود سعيد (2022): اللغة العربية في القرن الواحد والعشرين، ط1، مكتبة النور للنشر والتوزيع، بغداد، العراق.

[7] الحلاق، علي سامي (٢٠١٧): المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتابة، طرابلس، لبنان.

[8] الحميد، خديجة (2020): معجم المصطلحات التربوية، ط1، دار كنوز للمعرفة، عمان.

[9] الساموك، سعدون محمود وهدى، جواد الشمري (٢٠٠٥): مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الاردن.

[10] سعادة، جودت احمد (٢٠١٦): تدريس مفاهيم اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتربية الاجتماعية، ط١، دار الخليل، بيروت.

[11] شحاتة، حسن، زينب النجار (2003): معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

[12] صالح، علي عبد الرحيم (2014): المعجم العربي لتحديد المصطلحات النفسية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.

[13] عاشور، راتب (2007): اساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ط2، دار المسيرة

للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

[14] عاشور، راتب قاسم (٢٠١8): أساليب تدريس اللغة العربية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

[15] العزاوي، نضال مزاحم (2016): بوصلة التدريس في اللغة العربية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

[16] غازي، فليح حسين (2020): اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

[17] كبّة، فلاح ثابت (2017): معوقات تدريس اللغة العربية وقواعدها في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرّسيها (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد، بغداد، العراق.

[18] وليد، حسام احمد (2019): اللغة العربية وطرائق تدريسها، ط1، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

[19] يوسف، حذام عثمان (2020): معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.

[20] Adams, Krush (2023): Measurement and Evaluation in Measuring Instrument Reliability, Michigan Publishers and Distributors, USA.

[21] Jose, Bilbray (2021)*:* Arabic language teaching methods, an analytical study in Clamps, Malta.

[22] Soman, Shakespeare Floodmens (2020): Methods of Teaching Arabic Language, 1st ed., Kranzich Publishing and Distribution, Sharachin, Britain.

[23] Tanah, seabed (2015) : Intermediate Dictionary: Their Effect on Memory and Application IDD, work paper , No (7) , Syracuse Univercity , New jersey .

[24] Vladimir, Brackens (2019): Methods of Teaching Arabic in the Intermediate Dictionary, Talsches Publishing and Distribution Foundation, Barlala, Germany.

[25] Wang, B. (2023)*:* Arabic language and its teaching. Journal Of physics Education, 2, (3): 174-183.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

الحمل على الظاهر عند الامام السمعاني في تفسير تفسير القران دراسة تطبيقية

م. م مها جاسم محمد
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات/ قسم علوم القرآن – العراق
maha.j@coueduw.uobaghdad.edu.iq

الملخص. إن الدراسات القرآنية هي الينبوع الذي يغذي الأمة، وينير لها طريقها لمعرفة تعاليم السماء، وفهم كتاب الله العزيز. والأمة الإسلامية بحاجة دائماً إلى الاطلاع والإلمام بمعاني القرآن والوقوف على أسراره وحكمه وأحكامه في كل العصور والأزمنة، فقد تناول المفسرون قاعدة الحمل على الظاهر، من حيث الاشارة إليها او التأصيل لها، وكان الامام أبو المظفر السمعاني في مقدمة الائمة الذين عني بها في تفسيره وأكثر من تطبيقها في تفسيره في مواضع كثيرة. اهتم السمعاني في مختلف أنواع التفسير في كتابه (تفسير القران)، ولتمكنه وعلمهُ النابغ فتناول قاعدة الحمل على الظاهر وبين الآيات التي حكم عليها بالظاهر وبين أراء العلماء من المخالفين والموافقين. لم يكن الامام السمعاني (رحمه الله) ينحاز لمذهب معين في أخذ الظاهر انما اعتمد على منهج الحق. عمل بقاعدة الحمل على الظاهر ففسر بها، فرجح بها أقول ورد بها أقوالاً اخرى. ذكر نماذج من تفسير الامام السمعاني (رحمه الله) بالظاهر وبيان أراء الموافقين له وأراء المخالفين مع بيان الرأي الراجح حسب اتفاق جمهور العلماء. الحمل على الظاهر من المسائل المشتركة بين الأصوليين وعلماء علوم الدين ولم يتعرض كل منهما لهذه المسائل كثيراً بل كان تعرضهم لها يسيراً رغم بالغ أهميتها، لذا توصي الباحثة بما يأتي: دراسة الحمل على الظاهر عند البيضاوي. دراسة الحمل على الظاهر عند حسن القنوجي.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الكلمات المفتاحية: تفسير السمعاني، أبو المظفر السمعاني، الحمل على الظاهر، تفسير القرآن الكريم.

Abstract. Al-Sama'ani (may Allah has mercy on him) has interested in various types of interpretation in his book (interpretation of the Qur'an, according to his capability and great knowledge he has taken the rule of 'The Presumption of Apparent Meaning' and indicates the verses that they were sentenced apparently and showed the scientists from violators and approvals. Imam Al-Sama'ani (may Allah has mercy on him) was not stopped with a particular doctrine in apparent meaning while he based on the right curriculum. He dealt with the rule of 'The Presumption of Apparent Meaning' and used it in his interpretations so he supported some statements and rejected others. To mention the examples of Imam Al-Sama'ani's interpretation apparently and a statement of the opinions of whom agree with him and the opinions of disagree with a statement of the most correct opinion according to the agreement of the majority of scientists. The definition of preponderance and deduction, and take applied examples of the Presumption of apparent meaning to each one of them. The Presumption of Apparent Meaning is one of the common issues between fundamentalists and scholars of religious sciences, and neither of them was exposed to these issues much rather, their exposure to it was easy, despite its extreme importance. Therefore, the researcher recommends the following: The study of The Presumption of Apparent Meaning according to Al-beidhawy. The study of The Presumption of Apparent Meaning according to Hasan Qunachy.

Keywords: Al-Sama'ani interpretati, Abu Al-Muzaffar Al-Sama'ani, The Presumption of Apparent Meaning, Preponderance, deduction.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أرسل لنا رسولاً من أنفسنا فله الحمد قبل كل شيء وبعد كل شيء، والصلاة والسلام على سيد الاسياد، حبيبنا محمد خير مبشر وهاد، وعلى آله الخيرين الامجاد ومن سار على نهجهم إلى يوم التناد.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فلا شك أن الدراسات القرآنية هي الينبوع الذي يغذي الأمة، وينير لها طريقها لمعرفة تعاليم السماء، وفهم كتاب الله العزيز.

والأمة الإسلامية بحاجة دائمًا إلى الاطلاع والإلمام بمعاني القرآن والوقوف على أسراره وحكمه وأحكامه في كل العصور والأزمنة، فقد تناول المفسرون قاعدة الحمل على الظاهر، من حيث الاشارة إليها او التأصيل لها، وكان الامام أبو المظفر السمعاني في مقدمة الائمة الذين عني بها في تفسيره وأكثر من تطبيقها في تفسيره في مواضع كثيرة.

أهداف البحث:

1. التعريف بالإمام السمعاني رحمه الله.
2. بيان مفهوم قاعدة الحمل على الظاهر، واستخراج قيمتها العلمية والعملية، التي تساعد في فهم النصوص القرانية وبيان دلالاتها.
3. بيان أسلوب الأمام السمعاني في أخذ الحمل على الظاهر في تفسير القران الكريم.
4. ان هذا البحث شمل نماذج علمية متعددة في الفقه، واللغة والقراءات، مما يثبت شمولية قاعدة الحمل على الظاهر.
5. ذكر نماذج من تفسير الامام السمعاني بالظاهر التي فسرها بالظاهر ومناقشة مايستدعي ذلك.
6. ذكر نماذج من توجيهات واستنباطات الامام السمعاني رحمة الله.

أسباب اختيار الموضوع:

ما تميز به هذا التفسير من مكانة علمية لدى العلماء، حيث تناول معظم جوانب العلم والمعرفة في التفسير لاسيما جانب الحمل على الظاهر حيث عني بها الامام كثيرا، مما يوفر مادة علمية وفيرة للبحث.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات عن موضوع الحمل على الظاهر عند الامام السمعاني في تفسيره (تفسير القران الكريم)، غير ان هناك دراسات سابقة عنيت بكتاب (تفسير القران) بشكل عام دون أن تبحث بقاعدة الحمل على الظاهر، منها:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السمعاني وجهوده البلاغية في تفسير القران الكريم.

توجيحات الامام السمعاني الفقهية المتعلقة بالصلاة والزكاة في كتابه تفسير القران.

السمعاني وجهوده البلاغية في ضوء كتابة تفسير القران. والعديد من الدراسات التي تناولت هذا الكتاب العظيم.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن أقسمه إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وتناولت أهمية الموضوع، واهدافه، واسباب اختياره، والدراسات السابقة.

التمهيد: ترجمة مختصرة للإمام السمعاني رحمه الله.

المبحث الاول: التعريف بالقاعدة.

المبحث الثاني: تفسير الإمام السمعاني بالظاهر.

المبحث الثالث: استنباط الامام السمعاني بالظاهر.

المبحث الرابع: ترجيح الامام السمعاني بالظاهر.

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

أولاً: أسمه ونسبه وكنيته.

هو الأمام الجليل، العالم المناظر مفتي خراسان، عظيم الوعظ، الفاضل الورع المتقن لأحكام اللغة العربية، امام عصره بلا مدافع، له فضائل جمة ومناقب كثيرة، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن ربيع الربيع بن مسلم التميمي السمعاني. (القسطنطيني، 1941: 449/1)

ثانياً: مولده ونشأته وطلبه للعلم.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولد الامام في ذي الحجة عام ستة وعشرين وأربعمائة. (السبكي، 1992: 335/5)، ولد في مدينة مرو الشاهجان. (الحموي، 1995: 133/5)

نشأ الامام السمعاني في بيت مملوء بالعلم والدين، فأخذ العلم عن والده أمام من ائمة الحنفية فتفقه وبرع في المذهب الحنفي، إلى جانب ذلك ايضا كانت خواسان آنذاك مكتظة بالعلماء وطلاب العلم المتنافسين فأخذ الامام ايضا العلم من علماء بلده فأخذ عنهم مجمل علوم الدين الاسلامي حتى اصبح من أعظم أئمة زمانه فكان مفتيا لبلاد خواسان. (الذهبي، 2006: 115/19)

تنقل الامام السمعاني مابين البلدان بحثا عن العلم فقصد المراكز العلمية خارج بلده فذهب الى بغداد سنة إحدى وستين وأربعمائة، وتلقى العلم من علمائها. (الحموي، 1995: 93/4).

ورحل الى الحجاز وبقي هناك وتلقى العلم من علماء مكة حتى حج، ثم عاد الى خواسان سنة ثمان وستين وأربعمائة، واستقر قلد المذهب الشافعي ورجع عن مذهب أبي حنيفة رحمهما الله وترك طريقته التي ناظر عليها أكثر من ثلاثين سنة. (السبكي، 1992: 337/5)

"ولم يكن الشيخ السمعاني جامعًا لآراء وادلة المذهبين فقط، بل وقف موقف المحقق والمدقق والمناقش مما يدل على علمه وتمنعه وملكته الاجتهادية في اعتماده على أصول المذهبين في تأليف كتبه". (سعدون، 2023م: العدد: 347)

ثالثاً: شيوخه.

أخذ الامام السمعاني الحديث من عدد لايحصى من العلماء والأئمة في زمانة سمع الحديث الكثير في صغره وكبره، وانتشرت عنه الرواية، وكثر أصحابه وتلامذته، وشاع ذكره، وأول من سمع منه العلم هو والده الامام محمد بن عبد الجبار بن احمد السمعاني التميمي المرزوي وهو أحد أعظم أئمة الحنفية، كما سمع من عدد لايحصى من الائمة في زمانة من ابرز شيوخ الامام الذي اخذ منهم هو الشيخ الجليل أبو غانم أحمد بن علي الكراعي (الذهبي، 2006: 11/ 60) ، وأبا صالح المؤذن (السبكي، 1992: 2/ 131)، والإسترابادي، وأبا الحسين المهتدي وابا المأمون وسعدا الزنجاني وكثر من الأئمة الاعلام في العراق والحجاز وخواسان طلب العلم في كل مكان ذهب الية.

رابعاً: تلاميذه.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولما وصل إليه الامام السمعاني من العلم والعرفة حتى ذاع صيته في كل البلدان فتوافدت إليه طلاب العلم من كل الإقطار، فلا يمكن حصر عدد طلابة ولكن من أبرز من ذكر منهم، أبنه أبو بكر بن منصور بن محمد السمعاني (السمعاني، 1962: 60/11)، ومحمد بن أبي بكر الطيان المرزوي أبن أبي بكر النسجي ابن المؤذن، ابو الفتح الدبوسي، أبو سعد البغدادي، أبو القاسم القايني، والعديد من العلماء الاجلال الذين ظهر أثر الامام السمعاني بما أخنواعنه فمنهم من كان الأمام في العقيدة السلفية، والمحدث، والمفسر، والفقية، واللغوي، وغيرهم مما يبين مدى أسهام الامام السمعاني في البناء العلمي لهم رحمهم الله جميعا.

خامساً: مؤلفاته العلمية.

تُعد مؤلفات الامام السمعاني من اهم المؤلفات التي حضيت بها المكتبات الاسلامية لما لها من قيمة علمية وهي:

التفسير الحسن المليح وهو تفسير للقوان الكريم.

منهاج أهل السنة

الانتصار لأصحاب الحديث ويشتمل على ثلاثة اقسام الاول في الحث على السنة والجماعة والثاني في فضل الحديث والثالث في شجرة العلم

الوهان في الاختلاف.

الطبقات.

الرد على القدرية والعديد من المؤلفات الاخرى.

سادساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

كان الامام السمعاني من خيرة العالم الذين أملو المجالس في الحديث وتكلم على كل حديث بكلام مفيد وصنف التصانيف في الحديث فوجدت له مؤلفات في مختلف العلوم الدنية فشهد له أصحاب التراجم والعلماء، فذكروا جهوده العلمية وماتوك من أرث للأمة الاسلامية فمدحوا وأثنوا علية. (ابن الاثير، 2002: 138/3)

قال إمام الحرمين: " لو كان الفقه ثوبا طاويا لكان أبو المظفر بن السمعاني طراه". (احمد، 2017: 40)

وقال الإمام أبو علي بن الصفار: " إذ ناظرت أبا المظفر فكأني أناظر رجلا من أئمة التابعين مما رأى عليه من آثار الصالحين". (الذهبي، 2006: 118/19)

وقال ابن ابنه الحافظ أبو سعد ابن الإمام أبي بكر بن أبي المظفر السمعاني: " هو إمام عصره بلا مدافعة وعديم النظر في وقته ولا أقدر على أن أصف بعض مناقبه ومن طالع تصانيفه وأنصف عرف محله من العلم". (السبكي، 1992: 342/5)

وقال الامام الذهبي: "الإمام العلامة، مفتي خراسان، شيخ الشافعية". (السبكي، 1992: 345/5)

والكثير من الائمة الذين أشادو بمناقب الامام السمعاني رحمه الله في كل مجالات العلم والمعرفة والدين والورع والزهد والعبادة.

سابعاً: وفاته

توفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وثمانين وأربع مئة (489هـ)، عاش ثلاثا وستين سنة رحمه الله. (السبكي: 1992: 119/19)

المبحث الاول: التعريف بقاعدة الحمل على الظاهر

الظاهر لغةً: خلاف الباطن (ابن منظور، 1993: 523/4)، وهو مأخوذ من الظهور، بمعنى الوضوح والبروز (الفيومي، 1987: 387/2)، قال ابن فارس (القفطي، 1989: 129/1): الظاء والهاء والراء: أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز (ابن فارس، 1979: 471/3). وظهر الشيء ظهورا: تبين وبرز، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. (سورة النور: 31).

الظاهر اصطلاحًا: للعلماء تعريفات عديدة للظاهر؛ منها: الظاهر هو الذي يغلب على الظن فهم معنى من غير قطع. (الغزالي 1997م: 384)

وقال الإمام في البرهان: (والشافعي يسمي الظواهر نصوصًا في مجاري كلامه، وكذا القاضي أبوبكر، وهو صحيح في أصل اللغة). (الزركشي، 1957: 1/ ٤١٥)

وقال السرخسي: الظاهر ما يعرف المراد منه بنفس السماع من غير تأمل، وهو الذي يسبق إلى العقول والأفهام لظهوره موضوعًا فيما هو المراد، وعرفه أبو يعلى وأبو الخطاب: (أنه ما احتمل معنيين أحدهما أظهر من الآخر). (ابن الفراء، 1990: 1/ ٧).

فالظاهر اصطلاحًا: هو اسم الكلام ظهر المراد منه للسامع بنفس الصيغة، ويكون محتملا للتأويل والتخصيص. (البركتي، 2003: 193)

والظاهر عند الأصوليين وهو التعريف المشهور عندهم: ما دل بنفسه على معنىراجح مع احتمال غيره. (العثيمين، 2005: ١/٤٩)

وأما في اصطلاح غيرهم من العلماء كعلماء العقيدة، كما في كلام ابن تيمية،وابن عثيمين، فظاهر النص عندهم هو ما يتبادر منه إلى الذهن من المعاني، وهو يختلف بحسب السياق، وما يضاف إليه من الكلام فهو الظاهر بمعناه اللغوي. (ابن عثيمين، 2002: 36)

أما الحمل على المعنى: هو"أن يعطى الشيء حكم ما أشبهه في معناه أو في لفظه أو فيهما". (احمد، 2021: 117)

ومن المهم معرفة المراد بـ "الظاهر" في هذه القاعدة: ليس المراد بالظاهر هنا الظاهر عند الأصوليين، بل المراد بالظاهر هنا: مدلول النصوص المفهوم بمقتضى الخطاب العربي، وهذا المدلول هو مراد المتكلم (الشاطبي،2002: 4/2_224)، فظاهر النصوص هو ما يتبادر منها إلى الذهن من المعاني،وأنه ليس لها معنى باطن يخالف ظاهرها،وهو يختلف بحسب السياق، وما يضاف إليه الكلام؛ فالكلمة الواحدة يكون لها معنى في السياق،وآخر في سياق آخر، وتركيب الكلام يفيد معنى على وجه، ومعنى على وجه آخر. (العتيبي، 2020: ٦٠)

اعتماد العلماء قاعدة (الحمل على الظاهر) في تفسير القرآن.

اتخذ هذه القاعدة جمع كبير من العلماء تقريراً، وتطبيقا على نصوص القرآن الكريم؛ فمن هؤلاء الأئمة:

الإمام الطوي حيث قال في تقرير هذه القاعدة غير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلى باطن لا دلالة على صحته. (الطوي،2000: 15/1)

وقال في موضع آخر: "غير جائز نقل حكم ظاهر آية إلى تأويل باطن إلا بحجة ثابتة" (الطوي، 2000: 134/4)

وذهب الإمام أبو بكر محمد بن القاسم الأنبلي: "واللازم أن نحمل القرآن على لفظهوألا نزيله عن نظمه إذا لم تدعنا إلى ذلك ضرورة". (الانبلي، 1987: 413)

ثم قال الإمام النحاس: "والواجب أن يحمل تفسير كتاب الله على الظاهر والمعروف من المعاني، إلا أن يقع دليل على غير ذلك ". (النحاس ، 1988: ٥/٨٣)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقال الإمام ابن العربي في أحكامه: "فأما العدول عن الحقيقة إلى المجاز فلا يحتاج إليه، لا سيما وفيه خلاف الظاهر، وإذا تعاضدت الحقيقة والظاهر لم يجز العدول عنه. (ابن العربي، 1999: 323/4)

وطبقها في معرض توجيهه لأحد الأقوال؛ حيث قال عند قوله تعالى: (يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِنَ ٱلْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) (آل عمران: 120).

قيل: نزلت يوم أحد، وقيل: يوم بدر، والصحيح يوم بدر، وعليه يدل ظاهر الآية. (السمهودي، 1998: 217/1)

المبحث الثاني: تفسير الإمام السمعاني بالظاهر

دلالة وجوب العمرة:

قال تعالى: (وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ). (البقرة: 196)

قال السمعاني (رحمه الله): " ثم اعلم أن العمرة واجبة، وهو قول ابن عمر، وعند أبي حنيفة رضي الله عنه سنة، وهو مروى عن جابر، والدليل على وجوبها: ظاهر الآية، وهو قوله: {وأتموا الحج والعمرة لله} وظاهر الأمر للوجوب". (السمعاني، 1962: 196/1)

الدراسة:

فسر الإمام السمعاني (رحمه الله) من ظاهر الآية وجوب العمرة، و لم يكن تفسيره الموجب للعمرة إلا لتأوليه معنى الإتمام بالإتيان، و قد يكون هذا لاقتران العمرة بالحج، والحج لا شك أنه واجب، فاستدل السمعاني بهذه الدلالة وجوب العمرة.

وبذلك لما كان من تأويل بعض أهل التفسير لقوله تعالى: (وأتموا) بمعنى ائتوا بها تامة، فكان للسمعاني موافق على وجوب العمرة، إضافة لاقترانها بالحج الذي لا خلاف في وجوبه، لكن ليس من هذه الآية، وقد أثر عن ابن عباس ارتضاه لوجوب العمرة ؛لاقترانها بالحج في هذه الآية. (الخازن، 1994: ١٧٢/١)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قال البيضاوي: قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾، أي: ائتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله تعالى، وهذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ ﴿وأقيموا الحج والعمرة الله﴾ هذه القراءة هي قراءة ابن عباس، وابن مسعود، وعلقمة، والنخعي ". (البيضاوي ، 1998: 109/1)

وقال السعدي: " يستدل بقوله: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾، على وجوب الحج والعمرة وفرضيتهما". (السعدي2000: 90)

وهذا القول هو المشهور عند أحمد والشافعي في أحد قوليهما (الماوردي1990م: 4/4)، وممن قال بذلك أيضاً ابن الفرس والزاري، والقرطبي، وابن قدامه. (ابن قدامه، 1987: 13/5)

وممن خالف السمعاني بعض المفسرين والفقهاء، فقالوا أن المقصود من هذه الآية هو إتمام أعمالها بعد الشروع فيها، وليس الوجوب، قال ابن كثير رادا القول الذي جعل من هذه الآية دلالةً على الوجوب: " وظاهر السياق إكمال أفعالهما بعد البدء فيهما، ولهذا قال بعده: ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ﴾، أي: صُدِدْتم عن الوصول إلى البيت ومنعتم من إتمامهما، ولهذا اتفق العلماء على أن الشروع في الحج والعمرة مُلْزِم، سواء قيل بوجوب العمرة أو باستحبابها ". (الدمشقي،1998: 530/1)

وقد قال أبو السعود عند تفسيره لهذه الآية: " ليس فيها دليل على وجوب العمرة مطلقاً، وادّعاء أن الأمر بإتمامهما أمرٌ بإنشائهما تامين كاملين حسبما تقتضيه قراءة ﴿وأقيموا الحج والعمرة﴾ وأن الأمر للوجوب ما لم يدل على خلافه دليل ممّا لا سداد له ". (ابن مصطفى،1990: 205/1)

وأشار بعض المفسرين إلى وجه آخر لرد دلالة هذه القراءة وقال إن هذه القراءة شاذة فلا يعتمد عليها في الحكم، قال ابن عاشور (وقراءة: "وأقيموا " لشذوذها لا تكون داعيا للتأويل، ولا تتنزل منزلة خبر الآحاد، إذا لم يصح سندها إلى من نسبت إليه والصحيح بأنها تدل على الإتمام على معنى: إذا شرعتم فأتموا الحج والعمرة، فيكون من دلالة الاقتضاء. وبهذا يتبين أن ما ذكره أبو السعود من الجواب عن هذه القراءة هو الأوجه، حيث إن القراءة ثابتة، وأسانيدها صحيحة. (ابن عاشور،1984: 220/2)

وممن قال به أيضا: الطوي، والجصاص، وأبو السعود، وشهاب الدين الخفاجي. (الشوكاني، 2001: 258/1)

النتيجة:

وبذلك بعد معرفة أدلّة الفريقين يخلص الأمر أنه يجب الإتمام في أفعال الحج والعمرة بعد الابتداء لظاهر الآية، أما أن تكون هذه الآية هي فيها إيجاب للعمرة فليس كذلك، لأن غاية ما تدل عليه وجوب

إكمال المناسك بعد الابتداء، إضافةً إلى أنّ هذه الآية نزلت في السنة السادسة من الهجرة، والحج لم يفرض آنذاك، أما دلالة الآية على أصل الوجوب لاقترانها بالحج فضعيف، قال الزرقاني: " وتعقّب الأول بأنه لا يلزم من الاقتران بالحج وجوب العمرة فهو استدلال ضعيف لضعف دلالة الاقتران ". (الزرقاني، 2003: 362/2)

وقال ابن القيم: " وليس بيد من ادّعى تقدم فرض الحج سنة سبعٍ أو ثمانٍ أو تسعٍ دليل واحد. . وهذا ليس فيه ابتداء فرض الحج، وإنما فيه الأمر بإتمامه إذا شُرع فيه فأين هذا من وجوب ابتدائه". (الزرعي، 1986: 595/3)

المبحث الثالث: استنباط الامام السمعاني بالظاهر

الاستنباط أن له أهمية عظيمة وكبيرة، كيف لا، وهذا الاستنباط يستخرج من كلام الله سبحانه، حيث جعل الحكمة من إنزاله إعمال العقل والتفكر والتدبر في آياته بقوله: (كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ). (ص: 147)

فالاستنباط: هو استخراج الأحكام والمعاني الخفية، والفوائد العلمية من الألفاظ والنصوص بطريق صحيح، اعتمادا على القريحة الذهنية. (ابن حزم، 1999: 48/1)

وعليه فيكون الاستنباط من القرآن هو استخراج ما خفي في النص القرآني من المعاني والأحكام والفوائد العلمية بطريق صحيح. (الوهبي، 2007: 45)

وقد عرفه الدكتور مساعد الطيار بأنه عملية عقلية تعتمد على قوة المجتهد في استخراج الفوائد المترتبة على النص الشرعي. (الطيار، 2006: 84)

وقد تعرض السمعاني لتعريف الاستنباط في تفسيره لقوله تعالى: (لعلمه ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ)، فقال: "والاستنباط هو استخراج العلم، ومنه النبط، وهم قوم يستخرجون الماء ". (السمعاني، 1962: 453/1)

ومن الامثلة على ذلك في قوله تعالى: (فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ). (البقرة: 24)

نماذج من استنباط الامام السمعاني بالظاهر

الانموذج الأول: عظمة النار كون وقودها الناس والحجارة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قال تعالى: (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ) (البقرة: 24)

قال السمعاني رحمه الله: وقوله تعالى: (فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ) في هذا دليل على عظم تلك النار. (السمعاني، 1962: 59/1)

الدراسة:

استنبط الامام السمعاني (رحمه الله) من ظاهر الآية عظمة النار التي أمرنا الله باتقائها؛ وذلك كون هذه النار وقودها من جنس البشر والحجارة، التي هي سبب لتخميد النار، فإذا هي هنا سبب لإيقاد نار جهنم أعاذنا الله منها.

قال الزمخشري في بيان عظمة هذه النار: "وأنها نار ممتازة من النوان بأنها لا تتقد إلا بالناس والحجارة، وذلك يدل على قوتها من وجهين: الأول: أن سائر النوان إذا أريد إحراق الناس بها أو إحماء الحجارة أوقدت أولاً بوقود ثم طرح فيها ما يراد إحراقه أو إحماؤه، وتلك توقد بنفس ما تحرق، والثاني: أنها لإفراط حرها تتقد في الحجر" (الزمخشري ، 1998: 130/1)

وممن أشار إلى ذلك من المفسرين: الرازي، والنسفي، وابن عادل الحنبلي. (النسفي، 1998: 96/1)

وذكر بعض المفسرين في هذه الآية استنباطًا آخر وهو أن سبب تخصيص الحجارة بالذكر هنا لما اعتقده الكفار في حجارتهم المعبودة من دون الله أنها الشفعاء والشهداء الذين يستشفعون بهم ويستدفعون المضار عن أنفسهم بمكانهم، جعلها الله عذابهم، فقرنهم بها محماة في نار جهنم، إبلاغا في إيلامهم وإغراقا في تحسرهم مستنبطين هذا من: قوله تعالى قال بهذا ابن عادل الحنبلي، والنيسابوري، والقاسمي، وابن عاشور. (الزمخشري، 1998: 103/1)

النتيجة:

يتضح مما سبق يتبين صواب استنباط السمعاني في القول بعظمة نار جهنم، كون وقودها الناس والحجارة، وذلك لموافقة المفسرين له بجميع استنباطاتهم والتي تصب كلها في تهويل أمر هذه النار التي نسأل الله أن يعيذنا منها ومن حرها.

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الانموذج الثاني: القتل لا يقطع أخوة الدين.

قالى تعالى: (فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ). (البقرة: 178)

الدراسة:

قال السمعاني (رحمه الله): "وظاهره يقتضي أن أخوة الدين لا تنقطع بين القاتل والمقتول، حيث قال: من أخيه، وهو الذي نقول به". (السمعاني، 1962: 174/1)

استنبط السمعاني من هذه الآية مسألةً عقديةً، وهي أن القاتل لا يكفر، ووجه ذلك أن الله سمّى القاتل أخًا فدل ذلك على أنه لم يكفر لبقاء الأخوة الإيمانية. وقد قال بذلك جمع من أهل التفسير: قال الخازن مثبتًا بقاء الإيمان للقاتل، وبقاء الأخوة الإيمانية بينه وبين أهل المقتول: "وأنه تعالى أثبت الأخوة بين القاتل وولي الدم بقوله: **(فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ)** فأراد بالأخوة أخوة الإيمان، فلولا أن الإيمان باق على القاتل لم تثبت له الأخوة". (الخازن، 1994: 147/1)

وقد قال بذلك أيضًا: فخر الدين الرازي، وابن الجوزي، والخازن وغيرهم. (الرازي. 1999: 4/5)

وذكر بعض المفسرين وجهًا آخر من الاستنباط حيث قالوا بأن ذكر الأخوة هنا رجاء استعطاف أهل المقتول لرابط الأخوة الإيمانية التي تربطهم من أجل العفو عن القاتل قال النسفي: "وذكره بلفظ الأخوة بعثًا له على العطف لما بينهما من الجنسية والإسلام". (النسفي، 1998: 102/1) وممن قال به أيضًا: البيضاوي، وابن عاشور. (ابن عاشور، 1984: /1422)

النتيجة:

وبذلك يسلم الأمر إلى صحّة استنباط السمعاني، وإنه لا منافاة بين وجهي الاستنباط، فذكر الأخوة يلزم منه بقاء الدين والإيمان عند القاتل، كما يلزم منه تذكير أهل الدم بأخوة الإسلام التي تربطهم، وذلك لتوقيق أنفسهم؛ لأنهم إذا اعتبروا القاتل أخًا لهم كانوا أقرب للعفو. والله أعلم.

المبحث الرابع: ترجيح الامام السمعاني بالظاهر

ظاهر الكلام هو: ما يسبق إلى العقل السليم منه لمن يفهم بتلك اللغة (الحواني، 1998: 356/6)، والأصل في نصوص القرآن – وكذا السنة – أن تحمل على ظواهرها، وتفسر على حسب ما يقتضيه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ظاهر اللفظ،ولا يجوز أن يعدل بألفاظ الوحي عن ظاهرها إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه،وهذا ما تقرر في الأصول(الحنبلي، 1997: ٢/١٤٧).

ولأنه لا يعرف مراد المتكلم إلا بالألفاظ الدالة عليه،والأصل في كلامه وألفاظه أن يكون دالاً على ما في نفسه من المعاني،وليس لنا طريق المعرفة مراده غير كلامه وألفاظه. (الحربي 2008: 138/1)

ولقد أثبت السمعاني –رحمه الله – هذا النوع من التوجيح في تفسيره في مواطن يسيرة، لا تزيد عن بضع وعشرين موضعا، يظهر جلياً في أول تفسيره دون آخره، مستدلاً به في إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه، وما أثبته رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في سنته من غير تحريف،ولا تعطيل،ولا تكييف،ولا تمثيل. (السمعاني، 1962: 233/1، 136، 211، 250، 404، 425، 153/2)

كما قال تعالى: (هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ). (البقرة: 210)

نماذج من ترجيحات الامام السمعاني بالظاهر

الانموذج الأول: هل يشترط صيام أيام كفارة اليمين

قال تعالى: (لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ). (المائدة: 89)

الدراسة:

قال الامام السمعاني (رحمه الله): (فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ) ظاهرة: أنه يجوز متفرقا، وهو الأصح، وقرأ ابن مسعود، وأبي بن كعب: { ثلاثة أيام متتابعات } فعلى هذا يجب التتابع فيه، وبه قال مالك، والأوزاعي (الشافعي، 1984: 216/6)، وهو أحد قولي الشافعي. (السمعاني، 1962: 61/2)

فقد ذهب بعض ا لمفسرين إلى وجوب التتابع في الصيام، وذهب آخرون إلى عدم اشتراط التتابع بل يصومهن كيف شاء. (الطوي، 2000: 30/7)

وقد وافق السمعاني رحمة الله – ابن جرير (الطوي2000م: 31/7)، وافقهم الرازي، و ابن العربي(ابن العربي، 1999: ٢/١٦٢)، والبيضاوي (بن مصطفى، 1990: ٢٦٠/١)، وأبو حيان (أبي حيان، 2001: ٤/١٤)، وابن عادل. (الخازن، 1994: 502/7)

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

واستدل أصحاب هذا القول: بأن ظاهر الآية يدل عليه، وليس هناك اشتراط للتتابع.

قال ابن جرير (رحمة الله): "والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى أوجب على من لزمته كفارة يمين إذا لم يجد إلى تكفيرها بالإطعام أو الكسوة أو العتق سبيلا أن يكفرها بصيام ثلاثة أيام، ولم يشرط في ذلك متتابعة، فكيفما صامهن المكفّر مفرقة، أو متتابعة أجزأه ؛ لأن الله تعالى إنما أوجب عليه صيام ثلاثة أيام فكيفما أتى بصومهن أجزأ ". (الطوي، 2000: 31/7)

وذهب مجاهد، وقتادة، والسمرقندي(الحنفي، 2013: 437/1)،وابن الجوزي (السجاعي، 2010: 146/1)، والنسفي (النسفي، 1998: 300/1)، وأبو السعود إلى وجوب التتابع في الصيام. (بن مصطفى: 75/3)

واستدل أصحاب هذا القول بقراءة أبي بن كعب: قال تعالى: {فصيام ثلاثة أيام متتابعات}. قال مجاهد: " كل صوم في القرآن فهو متتابع إلا قضاء رمضان، فإنه عدة من ايام آخر". (الطوي، 2000: ٣٠/٣٤٠).

النتيجة:

نستخلص من ذلك أن قول السمعاني هو الراجح،وهو عدم اشتراط التتابع ؛ لأن القراءة الواردة عن أبي بن كعب{ فصيام ثلاثة أيام متتابعات} قراءة شاذة، "وإذا خالفت القراءة الشاذة القراءة المتواترة في مدلولها، ووقع الخلاف بين العلماء في تفسير الآية بناء على اختلاف معنى القراءتين، ولم يمكن حمل معنى القراءة الشاذة على معنى القراءة المتواترة بحيث يتحد معنى القراءتين، فأولى الأقوال بالصواب في تفسير الآية، تفسيرها وحملها على مدلول القراءة المتواترة". (الحربي، 2008: 104/1)

قال ابن جرير: « فأما ما روي عن أبي وابن مسعود من قراءتها { ثلاثة أيام متتابعات} فذلك خلاف ما في مصاحفنا، وغير جائز ان نشهد بشيء ليس في مصاحفنا من الكلام انه من كتاب الله". (الطوي، 2000: 31/7)

الانموذج الثاني: قال تعالى: (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ). (المسد: 5)

قال الامام السمعاني: وَقوله: (في جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ) قَوْلَانِ: أظهرهمَا أَنه السلسلة الَّتِي ذكر الله تَعَالَى فِي كِتَابه: (ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ) (الحاقة: 77)، والمسد هُوَ الفتل والإحكام قَالَ: لأنه احكم من الحديد، والقول الثاني: إِن المراد من الآية أنها كانت تحمل الْحَطب بحبل من مسد

فِي عنقها فذكر الله تَعالَى ذَلِك على أحد وجهين: إِمَّا لبَيَان تخسيسها وتحقيرها او لأنها عيرت رسول الله بالفقر فابتلاها الله تعالى بما هو من عمل الفقراء، وقيل حبل من مسد أي: حبل من شعر أحكمت فتله، وقيل أحكمت فتله، وقيل: من ليف أحكم فتله". (السمعاني، 1962: 6/300-301)

اختلف المفسرون في معنى (المسد) إلى عدة أقوال: (ابن منظور، 1993: ٣/٤٠٢)

أنه حبل من ليف النخل.

أنه حبل ذو ألوان من أحمر وأصفر تزين به في جيدها.

أنه قلادة من ودع على وجه التعبير لها و الودع والودع والودعات مناقيف صغار تخرج من البحر تزين بها العثاكيل، وهي خرز بيض جوف في بطونها شق كشق النواة تتفاوت في الصغر والكبر، وقيل: هي جوف في جوفها دويبة كالحلمة. (ابن منظور، 1993: 8/380)

أنه إشارة إلى الخذلان، يعني أنها مربوطة عن الإيمان بما سبق لها من الشقاء كالمربوطة في جيدها بحبل من مسد.

أنه قلادة من جوهر فاخر، قالت لأنفقنها في عداوة محمد، ويكون ذلك عذابًا في جيدها يوم القيامة أنه لما حملت أوزار كفرها صارت كالحاملة الحطب نارها التي تصلى بها.

وافق السمعاني في توجيهه ما روي عن ابن عباس (النيسابوري، 2002: ٢٢/٥٥٤)، وعروة بن الزبير (الطوي 2000م: ٣٠/٣٤٠)، ومقاتل (البلخي2003م: ٣/٥٣٢)، و الفراء(البغدادي: 3/299)، والسمرقندي(الحنفي 2013م: ٣/٦٠٧)، والواحدي ووافقهم: أبو حيان(أبن حيان، 2000: ٨/٥٢٨)، وابن كثير(الدمشقي، 1989: 8/515)، والفيروز آبادي (الفيروزآبادي: 1/521)، والآلوسي (البغدادي: ٣٠/٢٦٣).

واستدلوا بقوله تعالى: (ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ) واختار ابن جرير أن المعنى: حبل جمع من أنواع مختلفة ولذلك اختلف أهل التأويل في تأويله على النحو الذي ذكرنا، ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الراجز: ومسد أمر من أيانق (ابن منظور، 1993: 10/362)، صهب عتاق ذات مخزاهق. (الزبيدي، 1994: 9/173)

فجعل إمراه من شتى، وكذلك المسد الذي في جيد امرأة أبي لهب، أمر من أشياء شتى، من ليف وحديد ولحاء، وجعل في عنقها طوقا كالقلادة من ودع..." (الطوي، 2000: 30/340)، (وقال قتادة: إنها قلادة من ودع. (الصنعاني، 2000: ٤/٥٤٣)

النتيجة:

يظهر بعد تحري المسألة والله اعلم أن المعنى الذي ذهب إليه السمعاني (رحمة الله) هو الراجح، لأن له شاهدًا من القرآن في قوله تعالى: (ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ) (الحاقة: 23)، " و القول الذي تؤيده آية أو آيات أخرى هو الأولى بحمل الآية عليه وهو مقدم على ما عدم ذلك " (الحربي2008م: 312/1)، وكذلك هذا المعنى هو الأوفق للسياق فقد قال تعالى: (سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ) فهذا سياق يدل على أن الوعيد في الآخرة، "وحمل الآية على التفسير الذي يجعلها داخلة في معاني ما قبلها وما بعدها أولى وأحسن ؛ لأنه أوفق للنظم، وأليق بالسياق ما لم يرد دليل يمنع من هذا التفسير أو يصحح غيره". (الصنعاني، 2000: 543/4)

الخاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تيسر لي إتمام هذا البحث وقد أشتمل على عدة مواضيع:

النتائج:

1. بيان مكانة الامام السمعاني (رحمة الله) مفسرًا، وعالمًا، وفقيه، ونبوغه في شتى انواع العلوم، أمام زمانه.
2. اهتم السمعاني في مختلف أنواع التفسير في كتابه (تفسير القران)، ولتمكنه وعلمهُ النابغ فتناول قاعدة الحمل على الظاهر وبين الايات التي حكم عليها بالظاهر وبين رأء العلماء من المخالفين والموافقين.
3. تعريف بقاعدة الحمل على الظاهر لغة واصطلاح وبيان رأء المخالفين والموافقين لها، كما ان لقاعدة الحمل على الظاهر أهمية كبير في بيان الاقوال الصحيحة والاقوال الضعيفة في التفسير.
4. لم يكن الامام السمعاني (رحمه الله) ينحاز لمذهب معين في أخذ الظاهر انما اعتمد على منهج الحق.
5. عمل بقاعدة الحمل على الظاهر ففسر بها، فوجح بها أقول ورد بها أقوالًا اخرى.
6. ذكر نماذج من تفسير الامام السمعاني (رحمة الله) بالظاهر وبيان رأء الموافقين له ورأء المخالفين مع بيان الرأي الوجح حسب اتفاق جمهور العلماء.

7. وضع علماء التأويل شروط وضوابط تبعد المفسر عن إتباع الهوى في التفسير، فيفهم المفسر متى يجوز مخالفة الظاهر، ومتى لايجوز مخالفة.
8. تعريف بالإستنباط وبيان ماهيتُه مع ذكر نماذج من استنباطات الامام في تفسيرُه وبيان المخالفين والموافقين له مع بيان الرأي الراجح.
9. توجيهات الامام السمعاني وبيان موقفه من التوجيه، وانه لايجوز التوجيه حسب مايقتضية ظاهر اللفظ إلا بدليل واضح وبين هذا الموضوع في بضع وعشرين موضع في تفسيره.

التوصيات:

الحمل على الظاهر من المسائل المشتركة بين الأصوليين وعلماء علوم الدين ولم يتعرض كل منهما لهذه المسائل كثيرًا بل كان تعرضهم لها يسيرًا رغم بالغ أهميتها، بناءً على ذلك توصي الباحثة بما يأتي:

الحمل على الظاهر عند القرطبي.

الحمل على الظاهر عند البيضاوي.

الحمل على الظاهر عند حسن القنوجي.

المصادر

القرآن الكريم

[1] االجرجاني، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم (1405هـ): **التعريفات**، الناشر دار الكتاب العربي، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء 1.

[2] ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: 630هـ)(2002م): **اللباب في تهذيب الأنساب**، الناشر: دار صادر – بيروت.

[3] ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي(ت: 543هـ) (1999م): **أحكام القرآن**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الناشر دار الفكر للطباعة والنشر، مكان النشر لبنان، عدد الأجزاء 4.

[4] ابن الفراء، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (ت: 458هـ) (1990م):

العدة في أصول الفقه، حققه وعلق عليه وخرج نصه: د أحمد بن علي بن سير المباركي، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالرياض – جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: 5.

[5] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (ت: 456هـ) (1999م): **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: لشيخ أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، عدد الأجزاء: 8.

[6] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (ت: 681هـ) (1972م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، عدد الاجزاء: 7.

[7] **ابن عاشور**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) (1984): **التحرير والتنوير**، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، عدد الأجزاء: 30 (والجزء رقم 8 في قسمين).

[8] ابن عثيمين، محمد صالح العثيمين، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام (2002): **المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الاولى، عدد الأجزاء: 1.

[9] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) (1979م): **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عدد الأجزاء: 6.

[10] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى (ت: 711هـ) (1993م): **لسان العرب**، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: 15.

[11] ابي حيان، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت: 745هـ) (2001): **تفسير البحر المحيط**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق 1) د. زكريا عبد المجيد النوقي 2) د. أحمد النجولي الجمل، الناشر دار الكتب العلمية، مكان النشر لبنان/ بيروت، عدد الأجزاء 9.

[12] احمد، قصي سعيد(2017) ، الاصطلاح في الخلاف بين الامامين الشافعي وابي حنيفة للشيخ الامام منصور بن محمد بن عبد الجبار المرزوي السمعاني ابي المظفر(ت 498هـ) من مسألة اذا تزوج الكافر اختين او أكثر، من اربع نسوه، ثم اسلم واسلمن معه، دراسة وتحقيق مجلة كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، العدد(49).

[13] احمد، معد صالح(2021)، مخالفة مقتضى الظاهرفي التذكير والتأنيث في القران الكريم، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، الجامعة العراقية، العدد(28).

[14] الانباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم (1987م): **الأضداد**، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – لبنان.

[15] البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي (2003م): **التعريفات الفقهية**، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ)، الطبعة: الأولى.

[16] البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، (ت: 463) (2001م): **تاريخ بغداد**، الناشر دار الكتب العلمية، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء 14.

[17] البغدادي، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي (1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الناشر دار إحياء التراث العربي.

[18] البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء (2003): **تفسير مقاتل بن سليمان**، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 3.

[19] بن مصطفى، أبو السعود العمادي محمد بن محمد (ت: 982هـ) (1990م): **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[20] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ) (1418م): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى.

[21] الحراني، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني(1998م): **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، الناشر مكتبة ابن تيمية.

[22] الحربي، حسين بن علي بن حسين (2008): **قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية**، أصل الكتاب: رسالة ماجستير – كلية أصول الدين، جامعة الإمام ١٤١٥ هـ بإشراف الشيخ مناع القطان، الناشر: دار القاسم – السعودية، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٢.

[23] الحربي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي (المتوفى: 1431هـ) (1982م): **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى.

[24] الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: 626هـ) (1995م): **معجم البلدان**، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: 7.

[25] الحنبلي، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار (ت ٩٧٢ هـ) (1997م): **شرح الكوكب المنير**، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة: الطبعة الثانية، عدد الأجزاء: ٤.

[26] الحنبلي، محفوظ بن أحمد بن الحسن أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني الحنبلي (٤٣٢ – ٥١٠ هـ) (1985م): **التمهيد في أصول الفقه**، دراسة وتحقيق: جـ ١، ٢ (د مفيد محمد أبو عمشة)، جـ ٣، ٤ (د محمد بن علي بن إبراهيم)، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.

[27] الحنفي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي: **(بحر العلوم)**، دار النشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: 3.

[28] الحنفي، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص (ت: 370هـ)، المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين: **أحكام القرآن** الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

[29] الحنفي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)(1997م): **حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي**، دار النشر: دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: ٨.

[30] الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (ت: 741هـ)

(1994م): **لباب التأويل في معاني التنزيل**، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى.

[31] الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤ هـ) (1998م): **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى.

[32] الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي (ت: 751هـ) (1973): **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر دار الجيل، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء 4.

[33] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: 748هـ) (2006): **سير أعلام النبلاء**، الناشر: دار الحديث– القاهرة، عدد الأجزاء: 18.

[34] الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (1994)، المحقق: مجموعة من المحققين: **تاج العروس من جواهر القاموس**، الناشر: دار الهداية.

[35] الزرعي، محمد أبي بكر أيوب الزرعي (ت: 751هـ) (1986م): **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، الناشر مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية، مكان النشر بيروت – الكويت، عدد الأجزاء 5.

[36] الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري (2003): **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 4.

[37] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ) (1957م): **البرهان في علوم القرآن**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى.

[38] الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ) (2002): **الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس**، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م.

[39] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: 538)(1998م): **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار إحياء

التراث العربي، مكان النشر بيروت.

[40] السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: 771هـ) (1992): **طبقات الشافعية الكبرى**، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: 10.

[41] السجاعي، أ. ب. ي. 2010م، **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**، تحقيق: محمد أحمد عبدالله، دار الكتب العلمية، بيروت.

[42] سعدون، نظال مالك (2023). مخطوط كتاب الاصطلام في الخلاف بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة تأليف أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي مسائل المخطوط نكاح الشغار، ونكاح المحرم وإنكاحه، وفسخ النكاح بالعيوب، وعتق المرأة والخيار، مجلة كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، العدد (74).

[43] السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ) (1962م): **الأنساب**، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 1.

[44] السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن (ت ٩١١هـ) (1998م): **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.

[45] الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت ٧٩٠ هـ) (1997م): **الموافقات في أصول الشريعة**، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٧.

[46] الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت: 852) (1984م): **تهذيب التهذيب**، الناشر دار الفكر، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء 14.

[47] الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الصنعاني(ت: 211هـ)، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد: **تفسير القرآن**، الناشر مكتبة الرشد، مكان النشر الرياض، عدد الأجزاء: 2.

[48] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) (2000): **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر:

مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.

[49] الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار (2006م): **مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر**، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، الكتاب إهداء من مؤلفه – جزاه الله خيرا – للمكتبة الشاملة.

[50] العتيبي، هيفاء مقعد مفرح (2020): **الحمل على الظاهر واثره في التفسير**، الناشر: دار الصميعى.

[51] العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (1426هـ): **الأصول من علم الأصول**، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: طبعة عام 1426هـ، عدد الأجزاء: 1.

[52] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ) (1997م): **المستصفى في علم الأصول**، المحقق: محمد بن سليمان الأشقر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى.

[53] فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: 606هـ) (1999م): **مفاتيح الغيب**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة.

[54] الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

[55] الفيروزآبادي، ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (ت ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ): **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.

[56] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، الفيومي (ت: نحو 770هـ) (1987م): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: 2.

[57] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت: 671 هـ) (2003م): **الجامع لأحكام القرآن**، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر:

دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

[58] القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (1941م): **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية).

[59] القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) (1982م): **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.

[60] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ) (1999م): **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني**، المحقق: الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، لناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١٩.

[61] النسفي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: 775هـ) (1998م): **اللباب في علوم الكتاب**، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 20.

[62] النيسابوري، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: 427هـ) (2002): **الكشف والبيان**، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الناشر دار إحياء التراث العربي، مكان النشر بيروت – لبنان، عدد الأجزاء 10.

[63] النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: 850هـ) (1995): **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى.

[64] الوهبي، فهد بن مبارك بن عبدالله الوهبي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن شايع (2007): **منهج الاستنباط من القران الكريم**، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بعهد الإمام الشاطبي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

المعوقات القانونية في إبرام العقود الذكيّة

م.د. محمد عبد العزيز العكيلي
جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات - كلية معلوماتية الأعمال – العراق

mohammedabuyamman@uoitc.edu.iq

الملخص: قَدم لنا العلم الحديث –كعادته– تقنية جديدة تدعى العقود الذّكية (**Smart Contracts**) تنفذ ذاتيا، ويملي هذا الأمر على المشتغلين بالمجال القانوني من باحثين وقضاة بيان الموقف التشريعي منها، ويفرض هذا ابتداءً الوقوف على ماهيتها من خلال تعريفها وبيان خصائصها ومن ثم تكيفها والتعرض لطبيعتها القانونية وأخوًا التطرق لتقنية البلوك تشين. من جانب آخر أن هذا النوع من العقود لم يتبادر إلى ذهن المشرّع العراقي أو خياله ولم يملك عنها أدنى فكرة عند سنه أو تشريعه القانون المدني بحكم حداثتها، ولم يتعرض لها بشكل مباشر أو تفصيلي في قانون التوقيع الإلكترونية والمعاملات الالكترونية رقم (78) لسنة (2012). كما أن التشريعات الأخرى سواء الدولية منها أو الداخلية أما أنها لم تتطرق لها أساسًا، أو تناولتها بصورة مقتضبة ودون الخوض في تفاصيلها اللازمة لتنظيم التعامل بها. كما تثار جملة من الإشكاليات والمعوقات القانونية عند عملية إبرامها، مثل: مدى مشروعيتها، ومشكلة التقاضي، والكلفة العالية التي تلحق عملية تعديلها حال رغب الأفراد بذلك، كذلك إشكالية أمكانية تعديل الخطأ الذي قد يعتري عملية الإبرام، واخوًا مسألة إخفاء هوية المتعاقدين وما يتوقع عنها من معوقات واشكاليات عدة أهما مدى توافر الأهلية القانونية اللازمة في المتعاقدين. كل هذه المحاور تمت مناقشتها في هذا البحث، وقد خلصنا لجملة من الاستنتاجات وطرحنا عدة توصيات.

الكلمات المفتاحية: العقد الذكي، البلوك تشين، المعوقات القانونية، إبرام العقد، الخطأ في العقد.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract: As is its custom, modern science has introduced us to a new technology called smart contracts, which are self-enforcing. This necessitates legal professionals, including researchers and judges, to clarify their legal status. As a starting point, we must define smart contracts, clear their characteristics, and subsequently examine their legal nature and compatibility. Finally, we will discussion into the technology underpinning them: blockchain**.** Moreover, this type of contract was not contemplated or imagined by the Iraqi legislator when enacting the Civil Code due to its novelty. Law of Electronic Signatures and Transactions No. (78) of 2012 also does not address it directly or in detail. Furthermore, other domestic and international laws either do not address it at all or do so in a cursory manner, without delving into the necessary details for regulating transactions involving such contracts**.** On the other hand, a number of legal issues and obstacles arise in the process of conclusion such contracts, including: their legality, the problem of litigation, the high cost of amending them if individuals desire to do so, the issue of rectifying errors that may occur during the formation process, and finally, the issue of concealing the identity of the contracting parties and the various obstacles and problems arising therefrom, most notably the question of whether the contracting parties have the necessary legal capacity. All of these issues have been discussed in this paper, and we have arrived at a number of conclusions and put forward several recommendations.

Keywords: Smart contract, blockchain, legal obstacles, contract conclusion, contract mistake.

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

المقدمة

فاجأنا العلم الحديث كعادته بتقنية جديدة تدعى البلوك تشين (*Blockchain*)، وتعاملات غير مألوفة فيما مضي تسمى العقود الذكية (*Smart contract*)، وتتميز هذه التعاملات بخصائص عدة، منها أنها عقود الكترونية وذاتية التنفيذ وهذا ما يجعلها فريدة من نوعها، تبرم وتنفذ عن طريق برامج حاسوبية وخوارزميات خاصّة معدّة لهذا الغرض. وتم أتمتة تنفيذ الالتزامات التعاقدية من خلال ترجمة شروط العقد إلى برنامج قابل للتنفيذ. كما يسمح هذا البرنامج بالتحكم في الكيانات المادية أو الرقمية اللازمة لأداء هذا التنفيذ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شاع استعمال هذه العقود خاصّة في البلدان المتقدّمة. والقت هذه التقنية مسؤوليّة كبيرة على عاتق الفكر القانوني والمشتغلين به لوضع الحلول والمعالجات القانونيّة للتعاملات التي تتم عبرها، خاصّة وأنّ واضعي أحكام العقود التقليدية ومشرعيها، لم يدر في خلدهم هذا نوع من التعاملات الحديثة، بل حتى قواعد القوانين الإلكترونية ونصوصها لم تتناولها إلا في بعض التشريعات وبصورة مجتزءة.

وتثار بمناسبة إبرام العقود الذكية جملة من الاشكاليات، بعضها مرتبطة بمرحلة الإبرام وأخرى في مرحلة التنفيذ، سيقتصر بحثنا على النوع الأول من هذه الاشكاليات وهي المتعلقة بإبرامه.

مشكلة الدراسة.

تُعدّ العقود الذكية حديثة نسبيا –كما اسلفنا– وتثار بمناسبة إبرامها جملة من المعوقات والاشكاليات، منها المتعلّقة بشرعيّتها، وأخرى مرتبطة بالتّقاضي وما يثار بصددها من أسئلة وجزئيات متعلقة بطبيعة هذا النوع من العقود، وكذلك مسألة عدم أمكانية التعديل ومشكلة الخطأ الذي قد يحدث في إبرامه، وآخرها مسألة عدم الكشف عن هوية المتعاقدين وما تفرزها هذه الاشكالية من اسئلة مهمة متعلقة بالأهلية القانونية الواجب توافرها في المتعاقدين. كل هذه المواضيع تثير اشكاليات مهمة تملي دراستها وتقديم الحلول لها.

أهمية الدراسة.

تكمن أهمية الدراسة بكونها تناقش موضوع حديث نسبيا يثير تحديات قانونية كبيرة، كما أن الدراسات التي تناولته في اللغة العربية محدودة، فضلا عن تركيز البحث على جزئية محددة وغاية في الأهمية وهي المعوقات القانونية التي تعتري إبرام العقود الذكية، ومناقشة هذه المعوقات وطرح الحلول والمعالجات الناجعة من وجهة نظر الباحث.

أهداف الدراسة.

تهدف هذه الدراسة لتقديم إلى المكتبة العربية بحث يتناول العقود الذكية عن طريق بيان ماهيتها وخصائصها، ومن ثم التعريج على طبيعتها القانونية قبل التطرق للبوك تشين كتقنية حديثة تبرم العقود الذكية عبرها، ومن التعرض المعوقات القانونية التي تعتري هذه العقود ومناقشتها وطرح حلول ومعالجات لها، ونأمل أن تكون عون للمشرعين والمشتغلين في المجال القانوني من قضاة وباحثين ...إلخ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

منهجية الدراسة.

دراسة موضوع حديث ودقيق كالذي بين أيدينا لا يسعنا معه إلا أتباع المنهج الوصفي التحليلي، لوصف العقود الذكية عن طريق بيان ماهيتها وما يفترع عنها من مفاهيم وجزئيات ابتداءً، ومن ثم بيان المعوقات القانونية التي تعتري إبرامها، وعرض التشريعات والآراء التي تناولتها ومناقشتها وتحليلها؛ للخروج بنتائج مبنيّة على أسس متينة.

خطة الدّراسة.

قُسِم هذا البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: ماهية العقود الذكية.

المطلب الاول: تعريف العقد الذكي.

المطلب الثاني: خصائص العقود الذكية.

المطلب الثالث: الطبيعة القانونية للعقد الذكي.

المطلب الرابع: البلوك تشين (*Blockchain*).

المبحث الثاني: أثر المعوقات القانونية على العقود الذكية.

المطلب الأول: مشروعية العقد الذكي.

المطلب الثاني: أثر المعوقات القانونية على التقاضي في العقود الذكية.

المطلب الثالث: ارتفاع كلفة العقود الذكية.

المطلب الرابع: مشكلة عدم إمكانية التعديل والخطأ في العقد الذكي.

المطلب الخامس: عدم الكشف عن هوية المتعاقدين.

1. المبحث الأول: ماهية العقود الذكية

عُبر للمرة الأولى عن فكرة العقود الذكية على يد نيك زابو (*Nick Szabo*) في تسعينيات القرن الماضي. وكانت الفكرة الأساسية ترتكز على أن إبرام مثل هذه العقود لا يتطلب ثقة الأطراف، وتكون كفاءة تنفيذها على مستوى عالٍ. شبه زابو العقود الذكية بآلة البيع التي تتلقى الأموال وتوزع البضائع وبالتالي عملية بسيطة لتنفيذ عقد البيع. ووسع فهم تنفيذ مثل هذه التعاملات ليشمل أنواعًا مختلفة من الممتلكات، وكان تنفيذ العقود الذكية مشروطًا بالتقنيّات الرقميّة (*SZABO, Nick. 1997*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.1. المطلب الاول: تعريف العقد الذكي.

على الرغم من أن مصطلح العقد الذكي –كما ذكرنا– يعود إلى تسعينيات القرن الماضي، إلا أن تعريفه لا يزال مثيرًا للجدل(*Andrea Stazi: 84*). وطرحت له تعريفات متعددة منها ما صدر عن المشرّع الفرنسي حيث اعتبره عقدا بحتا وفقا للمفهوم القانوني, وعرفه على "أنه مجموعة من الوعود الخاصّة في شكل رقميّ وفقا للبروتوكولات التي تلزم الأطراف بتنفيذ التزاماتهم حتى وإن كانت العقود الذكية تعتبر تطبيقا معلوماتيا, فإن هذا التّطبيق يحرّر من قبل المستخدمين للنظام المعلوماتي, حيث يعتبر هذا التطبيق بمثابة ايجاب وقبول وبالتالي فأنها تشكل عقودا بالمعنى القانوني(*Gillioz, 2019: 16*).

وأيضا أشار المشرع الفرنسي إلى هذه العقود في قانون الشركات المعدل لسنة (2016) في المادة (12/223) حيث ذهب إلى استحداث سندات جديدة أُطلق عليها مصطلح (*Minibons*)، ويتم اصدارها والتعامل بها من خلال منصّة بلوك تشين، واشار إلى "امكانية اصدار او التنازل عن هذه السندات بموجب نظام الكتروني للتسجيل المشترك يسمح هذا النظام بتوثيق هذه المعاملات وبموجب الشروط الخاصة بألامن والتي يتم تحديدها بموجب مرسوم صادر عن مجلس الدولة" .

كما عرّف قانون ولاية أريزونا (*Arizona House Bill No. 2417*) العقد الذكي بأنه "برنامج يحركه الحدث مع الحالة، يعمل على دفتر موزع ولا مركزي ومشترك ومكرر ويمكنه تولي الوصاية على الأصول الموجودة في هذا الدفتر وتوجيه نقلها (*Carla L. Reyes, 2023: 88*). ومن الجدير بالذكر أن هذا الموقف قد أشعل توجها بين المجالس التشريعية في الولاية للإشارة إلى المتحمسين لبلوك تشين كون اريزونا تتخذ نهجًا ودودًا لتنظيم العقود الذكية واستيعابها مع التّغييرات في نسختها من قانون المعاملات الإلكترونية الموحّد (*UETA*)، منذ ذلك الحين تبنت سبع ولايات أخرى النهج ذاته(*Carla L. Reyes, 2023: 87*).

كما عرفه قانون هيئة الابتكار الرقمي المالطي لعام (2018) بأنه شكلاً من أشكال الترتيبات التكنولوجية المبتكرة التي تتكون من: (أ) بروتوكول الكمبيوتر. (ب) اتفاقية مبرمة كليًا أو جزئيًا في شكل إلكتروني قابل للتنفيذ آليًا وقابل للتنفيذ عن طريق تنفيذ تعليمات برمجية حاسوبية، على الرغم من أنّ بعض الأجزاء قد تتطلب مدخلات ومراقبة بشرية والتي قد تكون قابلة للتنفيذ أيضًا بالطرق القانونية العادية أو عن طريق مزيج لكليهما.

أما فيما يخص الفقه فقد اورد بدوره عدة تعريفات مختلفة لعل أبرزها أنه برنامج أو كود مصدر مشترك في بيئة البلوك تشين *(BUTERIN, Vitalik: 2013) (blockchain)* ، وتعمل عن طريق إدخال معلمات الإخراج (*output parameters*) في البلوك تشين، وتعالج الخوارزمية هذه المعلومات عند الإخراج، ومن ثم نحصل على تغيير في حالة العقد الذّكي أو معاملات البلوك تشين الجديدة. وبالتالي فإن العقود الذكية هي في المقام الأول تكنولوجيا الحوسبة الرقميّة (*Olga Klepikova, Oleksandr Harahonych, and Iryna Antoshyna, 2024: 848*). وعرفت كذلك بأنها عقود في جوهرها برامج كمبيوتر تتضمن شروط العقد وأحكامه بين طرفين أو أكثر، ومن خلال كونها قابلة للتنفيذ ذاتيًا بالكامل وقابلة للتنفيذ ذاتيًا، فإنها تزيل الحاجة إلى التّفسير والتّدخل البشريّ اللاحق (*Daniel Drummer and Dirk Neumann: 337*).

وعرف كذلك بأنه بروتوكول معاملات محوسب ينفذ شروط العقد، وترمي الأهداف العامة لتصميم العقد الذكي إلى تلبية الشّروط التعاقديّة الشّائعة (مثل: شروط الدفع والامتيازات والسريّة وحتى التنفيذ) وتقليل الاستثناءات الخبيثة والعرضيّة، وتقليل الحاجة إلى وسطاء موثوق بهم، كما تشمل الأهداف الاقتصادية ذات الصّلة خفض خسائر الاحتيال، والحد من تكاليف التحكيم والتنفيذ، وتكاليف المعاملات الاخرى(محمد بوزيدي شيطر، 2022: 134). كما عُرف بأنه رمز كمبيوتر يفرض القواعد والعواقب، ويتيح البرنامج بشكل خاص أتمتة النشر القانوني تحت منطق)إذا /ثم(. وهو في الوقت الحاضر موضوع رائج في المجتمع القانوني، على الرغم من أننا نلاحظ أن عملية الأتمتة هذه يمكن إرجاعها إلى أعمال أحد القانونيين السويسريين البارزين منذ (40) عامًا مضت(*Gabriel Olivier Benjamin Jaccard, 2017: 3*) .

من خلال التعريفات أعلاه لا يتعذر علينا القول أن إجراء تعاملات عبر العقود الذكية هي مشابه للعقود التقليدية من حيث كونها لا تبرم إلا بتوافر الرضا بين العاقدين أي ارتباط الإيجاب بالقبول وعلى النحو المبين في موضعه, وإن تنفيذ الالتزامات واداء الحقوق يتخذ شكلا جديدا بأستخدام التقنيات الحديثة المتمثلة بالذكاء الاصطناعي. بالتالي لا يختلف في مضمونه واركانه عن العقد التقليدي. لكن من جانب أخر هناك فروقات تتمثل بعملية إبرامه اي أن كتابة العقد وشروطه والتزامات اطرافه لا تكون بلغة مفهومة وقانونية، بل بلغة مشفرة وهي لغة الكومبيوتر والرموز المشفرة فيها تكون من صنع المبرمجين والمختصين على هذا البرنامج.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومن الجدير بالذكر أنه وبموجب التعريفات المذكورة في اعلاه يمكننا القول أن معظم من عرّف العقد الذكي وصفه بأنه برمجيات وبروتوكولات حاسوب تعمل بتقنية الخوارزميات المشفرة.

1.2. المطلب الثاني: خصائص العقود الذكية.

تتمتّع العقود الذكية بمجموعة من الخصائص تميزها عن بقية العقود سواء التقليدية منها أم الالكترونية، ويمكن إيجازها بما يلي:

أولاً: عقود ذو طبيعة إلكترونية: تبرم العقود التقليدية بصور مختلفة منها ما يكون بشكل شفاهي وأخرى كتابي. وبطبيعة الحال أدّى تطور التجارة الإلكترونية إلى زيادة كبيرة في حجم العقود المبرمة عن طريقها. ومع ذلك حتى في هذه الصّورة تبقى هناك بعض الأوراق التقليدية مطلوبة، مثل الفواتير أو الإيصالات أو شهادات التسليم، خاصة عندما تتعلق العقود الإلكترونية بشراء سلع أو خدمات غير المتصلة بالإنترنت. وفي بعض الأحيان تكون تلك المستندات هي الدليل أو المظهر الوحيد للعقد الإلكتروني (عبد الرزاق وهبه سيد احمد محمد، 2021: 87).

وعلى النقيض من ذلك تقتصر العقود الذكية على الشكل إلكتروني، ولا يمكن استخدام أي صورة آخرى من صور العقد لها. كما أن الدفع عادة يكون رقميا كذلك باستعمال العملة المشفّرة أو المظاهر الرقميّة للأصول غير المتّصلة بالإنترنت والتي تم تسجيل ملكيتها في البلوك شتين. كما يختلف العقد الذكي عن معظم عقود النقر والتي تتم بشكل إلكتروني، ولكن يقتصر ما تفرضه على بعض الالتزامات السلبية على المستخدم على سبيل المثال: عدم القيام بأنشطة معينة أثناء استخدام الخدمة، أو عدم الاعتراض على أنشطة معينة يؤديها مزود الخدمة ...إلخ(*Alexander Savelyev,2024: 12*).

ويجب أيضًا ربط تنفيذ شروط العقد الذكي ببيانات إلكترونية معينة. وبخلاف ذلك لن يكون قابلاً للتنفيذ ذاتيًا. وتحدد كل هذه الميزات الشكل الإلكتروني الوحيد للوجود المحتمل للاتصال الذكي. علاوة على ذلك فإن العقد الذكي يتطلب بطبيعته استخدام التوقيعات الرقمية الإلكترونية القائمة على تقنية التشفير (*Alexander Savelyev,2024: 12*).

ثانياً: عقد ذاتي التنفيذ: يعدّ رمز الكمبيوتر في العقود الذّكية من الشّروط التعاقدية. وتتمثل هذه الشروط في كود حاسوبي (*computer code*)، ولا يمنع ذلك من الاستناد إلى مبدأ (حرية التعاقد). لذلك من الممكن القول بأن كل عقد ذكي هو برنامج كمبيوتر بالمعنى المقصود في قانون الملكية الفكرية (*Alexander Savelyev,2024: 13*)).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبالتالي فإنه للعقد الذكي طبيعة مزدوجة في القانون: فهو بمثابة (وثيقة) تحكم العلاقات التعاقدية بين الأطراف وهو أيضًا موضوع لحقوق الملكية الفكريّة، ويمثل موضوعًا قيمًا للنشاط الفكريّ. ولذلك يمكن التعامل مع برمجة عقد ذكي معين بناءً على متطلبات العميل على أنها عمليّة تطوير برمجيات.

فالعقد الذكي يقوم على خوارزميات حاسوبية تعمل بشكل تلقائي دون تدخل بشري، حيث يستقل المبرمج بكتابة بنود العقد بإحدى لغات البرمجة وربطها بمنصة بلوك تشين، وتكون قابلة للتنفيذ حال توافر شروط معينة متفق عليها بين المتعاقدة، وهذا الامر غير متوافر في العقود التقليدية (د. إيناس محمد قطيشات، د. بسام الطراونة، د. إسامة النعيمات، 2022: 90).

ثالثاً: عقد يتمتع بدرجة عالية من اليقين في تفسيره: نظرًا لاحتواء العقد الذكي على كود برمجي في جوهره، فيتم التعبير عن شروطه بإحدى لغات الكمبيوتر، وهي لغة رسمية إلى حد ما مع دلالات محددة بدقة. لا تسمح لغة الكمبيوتر بالتقدير في تفسيرها بواسطة الآلة. ويتم تفسير شروط العقد الذكي بواسطة الآلة بناءً على المنطق البولياني (*Boolean logic*)، على عكس العقد التقليدي الذي يتم تفسير مصطلحاته بواسطة العقل البشري بناءً على معايير ذاتية وطريقة تفكير مماثلة. وبالتالي فإن دقة لغات البرمجة قادرة على التّخفيف من المشكلات المحتملة المرتبطة بالتفسير غير المتوقع للشروط التعاقديّة *(Alexander Savelyev,2024: 13 Alexander)*.

ومع ذلك لا بد من الإشارة إلى بعض النقاط المهمة منها: أنه وبسبب التعقيدات التقنية لبنية العقود الذكية وضرورة امتلاك مهارات برمجة متقدمة لإنشاء مثل هذه الاتفاقية. وفي كثير من الأحيان يتم إنشاؤها من قبل شركات متخصصة بناءً على طلب العميل. ونظراً للانفصال بين الشخص الذي يقوم ببرمجة الكود والشخص الذي ينوي استخدامه في أنشطته التجارية، فإن هناك خطر حدوث سوء فهم بينهما فيما يتعلق بشروط العقد المستقبلية. في النهاية يتعلق الأمر بالاختلافات بين التنفيذ والنية، والتي تتفاقم بسبب الفجوة الهائلة في التجريد بين اللغة القانونية ولغة البرمجة. ومع ذلك يمكن القول بأن مثل هذه التفسيرات الخاطئة يجب أن تكون ضمن نطاق مسؤولية الشخص الذي ينفذ العقد الذكي ويتم حلّها ضمن الإطار التعاقدي الحالي مع المقاول. ويجب ألا تؤثر مثل هذه الأخطاء على الأطراف الخارجية، أي الأشخاص الذين يقبلون لاحقًا شروط هذه الاتفاقية ويصبحون طرفًا في العقد الذكي (*(Alexander Savelyev,2024: 14*.

1.3. المطلب الثّالث: الطبيعة القانونية للعقد الذكي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فيما يخصّ الطبيعة القانونية للعقد الذكي من حيث مدى إمكانية اسباغ وصف العقد عليه بالمعنى القانوني للمصطلح من عدمه، هنالك عدة اتجاهات، منها ما طُرح في الفقه الفرنسي من اعتباره عقدا بما يحمله المصطلح القانوني من معنى بحسب أحد الآراء، حيث اعتبره عقدا مندمجا في منصة البلوك تشين، بينما يذهب أتجاه أخر إلى خلاف ذلك واعتبروه مجرد تكنولوجيا تتمثل ببرنامج معلوماتي يصاحب العقد، بمعنى أنه وسيلة قائمة على إبرام عقد سابق وفق اليات التعاقد التقليدية(محمد بوزيدي شيطر، 2022: 144).

وفي الفقه الإمريكي لم يختلف الوضع عن نظيره الفرنسي، حيث وجد ذات الانقسام بين من يعتبر العقد الذكي عقدا بالمعنى الفني القانوني، وفريق لا يقبل بهذا التوصيف، على الرغم من أن قانون ولاية (نفادا) نص صراحة على أن "العقود الذكية هي عقود مخزنة في قالب محرر الكتروني، وفقا لما يقضي به القانون"(محمد بوزيدي شيطر، 2022: 143).

أما الفقه الروسي فقد ذهب بعضهم إلى التعامل مع العقد الذكي على أنه شكلا من اشكال العقود او وسيلة لضمان الالتزامات، فهو أداة لتنفيذ المعاملات العقدية من خلال العقد الذكي، بينما يرى آخرون أن العقد الذكي يتمتع بطبيعة مركبة فهو من ناحية يمكن عده اتفاق إضافي وعقد مستقل، حيث أن الاتفاق مستقلّ مع تعليق التنفيذ. وفي الوقت ذاته يتم تنفيذ العقد الذكي دون الاعتماد على إرادة الأطراف المتعاقدة، وبالنتيجة يمكن عد العقد الذكي وفق هذا القول بأنه وثيقة قانونية تنشأ وتنفذ باستعمال تكنولوجيا البلوك تشين(عبد الرزاق وهبه سيد احمد محمد، 2021: 88).

وبناءً على الآراء المذكورة في أعلاه، وعلى الاتجاه الغالب في تعريف العقد الذكي، تؤيد الدراسة الاتجاه الذي يتعامل مع العقد الذكي على أنه مجرد تكنولوجيا تتمثل ببرنامج معلوماتي رقمي يصاحب العقد.

1.4. المطلب الرابع: البلوك تشين (Blockchain).

يستلزم الحديث عن العقود الذكية التّعريج على تقنية البلوك تشين أو سلسلة الكتل، حيث تمكن هذه التقنية مستعمليها من إدارة عدد غير نهائي من البيانات، وهي تمثل سجلا الكترونيا عالمي تسجل فيه الصفقات، وبفضلها أصبحت العقود تبرم وتنفذ الكترونيا، مما أتاحت إمكانية إبرام العقود الذكية(د. إيناس محمد قطيشات واخرون، 2022: 84).

من الناحية التاريخية يعود الظهور الاول للبلوك تشين كمفهوم إلى طرح البتكوين كعملة رقمية في (31/ تشرين الاول–اكتوبر/ 2008)، عندما نشر (ناكاموتو *Nakamoto*) ورقة بحثية مختصرة لكنها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كانت الرائدة في مجال التشفير. كما يعود الاستخدام الاول للبتكوين في (3/ كانون الثاني–يناير/ 2009) حيث قام (ناكاموتو) بأنشاء اول بلوك تشين، واصدر لنفسه اول (50 بتكوين)، وان جميع كتل البتكوين ترجع إلى هذه العملية الاساسية(د. معداوي نجية، 2021: 60).

وعُرف البلوك تشين بأنه عبارة عن دفتر أستاذ موزع يتم فيه الاحتفاظ بنسخة منه على كل كمبيوتر متصل. تسمّى الشبكة بـ *Blockchain* لأنها تتكون من كتل مترابطة تخدم سجلات المعاملات. تعتمد فكرة وعملات العملات المشفرة على شبكة *Blockchain (Mohd Javaid , Abid Haleem , Ravi Pratap Singh, Rajiv Suman , Shahbaz Khan: 2)*.

كما عُرف بأنه دفتر الأستاذ للمعاملات الرقمية وهيكلها الذي يتم فيه ربط البيانات المنفصلة المعروفة باسم الكتل في قائمة واحدة تعرف بالسلسلة، ويتمتع البلوك تشين بالعديد من الاستخدامات إلى جانب تتبع المعاملات النقدية مثل تلك التي تتضمن البتكوين. وتقوم تقنية البلوك تشين بإدارة البيانات وتخزينها، مما يجعل من الصعب أو المستحيل تغيير الشبكة أو اختراقها أو الاحتيال عليها. وبعبارة أخرى هو شبكة من أنظمة الكمبيوتر التي تقوم بتكرار وتوزيع نسخ من سجل المعاملات الرقمية. لقد تمّ استخدام التكنولوجيا الحديثة منذ فترة طويلة في الصّناعة المالية لضمان أمن البيانات والعمليات. لقد اكتسبت البلوك تشين بالفعل شعبية في القطاع المصرفي. وتسمح هذه تقنية بإجراء المعاملات المالية بشكل آمن وموثوق ويمكن التحقق منه، كما يتضح من ظهور العملات المشفّرة (*Mohd Javaid , Abid Haleem , Ravi Pratap Singh, Rajiv Suman , Shahbaz Khan: 2*).

كما يتكوّن البلوك تشين من عناصر عدة وهي: (1) الكتلة: وهي عبارة عن مجموعة من العمليات أو المهام والتي يتم تنفيذها داخل السلسلة، كتسجيل البيانات او تحويل الاموال ...إلخ، وتستوعب الكتلة بدورها مقدار محدد من المعلومات أو العمليات، بمعنى أن لها طاقة استيعابية لا يمكنها تجاوزها؛ وذلك بغية اكمال العمليات بداخلها بصورتها النهائية، ثم بعد ذلك تنشأ كتلة اخرى مرتبطة بالأولى؛ ويرجع سبب ذلك للحيلولة دون إبرام تعاملات وهمية داخل الكتلة مما يسبب تجميد السلسلة مما يعيق عملها ويحول دون اتمام التعاملات. (2) المعلومة: ويراد بها الأمر الفردي الذي يتم داخل الكتلة، والذي يشكل بمعية الاوامر والمعلومات الكتلة ذاتها. (3) الهاش: ويراد به تلك العملية الحسابية والمتضمنة مستندات و صور وفديوات لتكّون سلسلة مضغوطة من الأحرف الابجدية الرقمية التي لا يمكن اعادة طبعها لمحتواها الاصلي، ويقوم بمهام رئيسية حيث يرجع له الفضل بتمييز السلسلة عن ما عداها من السلاسل.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(4)الايثيريوم: وهو نظام معلوماتي رقمي لا مركزي يتم عبر حواسيب مرتبطة فيما بينها ومنتشرة في كافة انحاء العالم، وستخدم هذه الحواسيب تطبيقات ينفذ من خلالها الكثير من الاوامر والعمليات المرتبطة بالعقود الذكية والتي تتصف بالتعقيد الشديد. (5) بصمة الوقت: ويراد بها التوقيت الذي يجرى فيه العمليات داخل السلسلة ويرتبط بدوره بعنصر الهاش، حيث تأخذ العملية التي تتم من خلاله تقنية البلوك تشين طابع زمني يميزها عن غيرها، ويزيد بدوره أمان تقنية البلوك تشين ودقة المعلومات التي تنقل عبره(د. معداوي نجية، 2021: 62).

2. المبحث الثاني: أثر المعوقات القانونية على العقود الذكية

نتيجة لطبيعة العقد الذكية وطريقة عمله غير التقليدية، ظهرت معوقات عدة في طريق إبرامه، تتمحور حول مدى مشروعيّته من عمدها، وهذا امر اساسي وجوهري في أي عقد سواء التقليدي أو الذكي. كذلك هناك معوقات اخرى تتعلق بالتقاضي والكلفة العالية التي تترتب عليه، وتلك المتمحورة حول عدم قابلية العقد الذكي للتعديل، وما يترتب على ذلك من اشكاليات خاصة في حالة الخطأ الذي قد يقع فيه احد المتعاقدين، وآخرها ما يتعلق بإخفاء هوية المتعاقدين وما يتداعى عنها من اشكاليات مثل أهلية المتعاقدين وغير ذلك. كل هذا سنناقشه في هذا المبحث وفي عدة مطالب وعلى النحو التالي.

2.1. المطلب الأول: مشروعية العقد الذكي.

تمثل مشروعية العقد القاعدة والحجر الاساس وكل ما يأتي من بعدها من أحكام وتفرعات هو بناء فوقي. بالرجوع إلى المشرع المدني العراقي نجده ميز بين العقد الصحيح والعقد الباطل، حيث أعتبر العقد الباطل لا ينعقد ولا يفيد الحكم أصلا، ويكون باطلا إذا شاب أحد أركانه خلل أو أختلت بعض أوصافه...إلخ (المادة 137 من القانون المدني العراقي وما يليها).

وينتج على اعتبار عقدً باطلً عدم ترتيب أي أثر قانوني عليه، حيث يصبح وجوده وعدمه على حد السواء، ويرجع الطرفين إلى الحالة السابقة للتعاقد أي ارجاع الامور إلى ما كانت عليه أن كان ذلك ممكنا وبخلافه يصار إلى التعويض العادل. والعقد الباطل لا يمكن تصحيحه بالإجازة اللاحقة بحسب القانون المدني العراقي؛ لأن الاجازة ترد على العقد الموقوف لا الباطل.

بالرجوع إلى العقود الذكية نجد جملة من التشريعات قد اعترفت بمشروعيتها منها المشرع الفرنسي في قانون الشركات المعدل رقم (520- 2016) حيث تضمنت المادة (12-223) على استحداث سندات جديدة يطلق عليها أسم (*Minibons*) تصدر ويتم التعامل بها عبر البلوك تشين، ونصت المادة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المذكور على "ويمكن أيضا تسجيل إصدار ونقل المينيبون في جهاز تسجيل إلكتروني مشترك يسمح بالمصادقة على هذه العمليات، في ظل شروط، لا سيما الأمنية، التي يحددها مرسوم من مجلس الدولة" (*file:///C:/Users/user/Desktop/joe_20160429_0101_0016.pdf*).

كما اعترف المشرع الفرنسي في القانون الخاص بمكافحة الفساد (سابين 2) المرقم (1691-2016) في (9 / كانون الاول–ديسمبر/ 2016) في المادة (120) بصّحة التعامل في العقود عبر منصّة البلوك تشين (*Kuo Chuen, D. L., & Low, L: 2018*).

أما فيما يخص المشرع الامريكي فقد اعترف مشرع ولاية اريزونا بصحة العقود الذكية والتعاملات التي تبرم عبر منصة البلوك تشين في القانون رقم (2417) في (2017). كما أصدر المشرع الامريكي في ولاية نيفادا القانون رقم (398) في (حزيران–يونيو / 2017) والذي جاء تعديلاً لقانون المعاملات الإلكترونية الاتحادي (*UETA*)، والذي اعفى بدوره المتعاملين عبر منصات البلوك تشين من أي نوع من انواع الضريبة، كذلك أعفى المتعاملين من شرط الحصول على شهادة تراخيص او الحصول على رخصة لممارسة هذا النوع من التعاملات. (*Joseph J.Bambara, Paul R.Allen, 2018: 5*)

أما فيما يخص المشرع العراقي فأنه لم ينظمه بأحكام خاصة، وما زال الامر متروك إلى مبادئ العقد العامة في القانون المدني، ونصوص قانون التوقيع الالكتروني رقم (78) لسنة (2012)، وبالنظر إلى هذه التشريعات فأنه لا يوجد فيها ما يمنع التعامل بالعقود الذكية، لكن في المقابل قد حذر البنك المركزي العراقي في (2021/11/11) من التعامل بالعملات الرقمية (*https://cbi.iq/news/view/1866*)، وبناءً عليه يعتبر التعامل بالعقود الذكية بموجب القانون العراقي غير مشروع؛ لأن الدولة لم تعترف بالعملات الرقمية أو المشفرة، والتي تستعمل في العقود الذكية في العادة، وحتى لو فرضنا أنه تم الاتفاق بين المتعاقدين بالدفع خارج منصة البلوك تشين وبالعملة الوطنية، فأنه يبقى هنالك رسوم تدفع للمنصة بالعملة الرقمية لقاء إبرام العقد وتنفيذه(د. عبد الرزاق احمد محمد وفارس ناظم عبد، 2022: 21).

2.2. المطلب الثاني: مشكلة التّقاضي في العقود الذكية.

نشير ابتداءً إلى وجود أنظمة تعمل على حل منازعات عقود البلوك تشين دون الحاجة إلى التقاضي التقليدي، على سبيل المثال يعتمد اوبن بازار (*OpenBazaar*) وهو سوق مشابه لموقع إيباي (*eBay*)، على الوسطاء للفصل في النزاعات التي قد تطرأ أثناء التعامل (*JEREMY M. SKLAROFF: 300*). كما يمكن للمشتري اشراك وسيط في العلاقة العقدية، مما يتيح إمكانية فسخ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العقد حال تم الاتفاق على ذلك بين الوسيط و المشتكي، ويقوم الوسطاء بمراجعة حجج الأطراف ويقررون من الذي تعرض للحيف؛ مما يؤدي إلى دفع الأموال المتنازع عليها (*JEREMY M. SKLAROFF: 300*).

اقترح منشئ إيثريوم (*Ethereum*)، فيتاليك بوتيرين (*Vitalik Buterin*)، نظام محكمة لا مركزية للفصل في النزاعات مقابل رسوم (*Vitalik Buterin (vbuterin):2016*). وستكون مثل هذه المحاكم مفيدة بشكل خاص في تحديد معنى كلمة (معقولة) (*JEREMY M. SKLAROFF: 301*).

ومع ذلك فإن الطبيعة اللامركزية لمثل هذه الأنظمة تجعل منها عديمة الفائدة في إدارة التكاليف المرتفعة للتعاقدات الذكية. من خلال تحويل حل المنازعات إلى نظام على شبكة الإنترنت يعتمد على مجموعة من صناع القرار دائمة التّغير وغير قابلة التنبؤ ولا تخضع للمساءلة فضلا عن غموضها، ولا يمكن للتحكيم اللامركزي أن يولد منافع تعاقدية عامة مثل معايير التنفيذ، والتي تنشأ من خلال التطبيق المستقر لقواعد التفسير من قِبَل المحاكم. على سبيل المثال: يسمح نظام اوبن بازار للمستخدمين باختيار المشرفين الخاصين بهم تمامًا مثل اختيارهم منتجًا لشرائه على الموقع، استنادًا إلى رسوم كل مشرف وتقييماته من المستخدمين السابقين. وفي المقابل لكل وسيط حرية اتخاذ القرار بشأن قضاياه بناءً على أي مبادئ موضوعية ترجحها، والتي قد تكون أو لا تكون واضحة من قائمتها (*https://blog.openbazaar.org/openbazaar-is-now-mit-licensed*|).

في المقابل هناك اتجاه يرى أن اختيار القضاة يجب أن يتم بشكل عشوائي، ويتم تحفيزهم للحكم بنزاهة من خلال مراقبتهم من محكمة عليا تملك حق نقض قراراتهم، مما يؤدي إلى مصادرة رسوم الفصل القضائي التي تمنح لهم (*JEREMY M. SKLAROFF: 301*).

لكن وجه لهذا الاتجاه نقد مفاده أن الأطراف في هذا النوع من التقاضي لا يستطيعون معرفة كيفية صياغة حججهم لكسب الدعوى، فضلاً عدم قدرتهم على الاستشهاد بالسوابق القضائية (*Case law*)، بل قد لا يعرفون حتى ما هي تلك السوابق القضائية. إضافة إلى عدم مقدرتهم على نشر معايير الأداء لأنه لا توجد طريقة لتقييد نطاق المراجعة الذي تستخدمه المحاكم التي يتم اختيارها عشوائياً، والتّي قد تحترم أو لا تحترم صياغة بند اندماج معين أو ديباجة تقيد الممارسة ذات الصلة بصناعة معينة؛ ونتيجة لذلك فإن التحكيم اللامركزي سوف يصبح أكثر استهلاكاً للموارد مع مرور الوقت، حيث تحاول الأطراف –وتفشل حتماً– في تحديد كل حالة طوارئ مسبقاً بالدقة الصارمة لرموز الكمبيوتر. باختصار في ظل غياب الأدوات التي أنشأتها المحاكم التقليدية للعقود التقليدية، سيتعين على الأطراف مناقشة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كل نزاع من الصفر، ومن دون أي فكرة حول كيفية تحليل مثل هذه النزاعات (*JEREMY M. SKLAROFF: 301-302*).

2.3. المطلب الثالث: ارتفاع كلفة العقود الذكية.

لا يمكن تعديل العقود الذكية إلا في حال فكرت الأطراف المتعاقدة مسبقا في إجراء تعديلات لاحقة، على أن توفر لديهم المكنة اللازمة في إنفاق الموارد المطلوبة للتفاوض وصياغة هذه التعديلات بشكل صحيح. على سبيل المثال: لو أبرم الطرفان عقد بيع البائع، وفي مرحلة لاحقة أرسل البائع للمشتري سلعًا منخفضة الجودة، في مقابل تعويض المشتري من خلال منحها تمديدًا لمدة (50 يوم) عند التأخر في دفع الثمن. ولم تُدرج مرونة الدفع في العقد المكتوب الأصلي، لأنه كان من غير المجدي تفاوض الطرفان مسبقا بشأن مثل هذا الوضع الافتراضي. ولكن إذا رغب الطرفان الآن في تعديل اتفاقهما الأصلي، فيمكنهما تحمل نفقات بسيطة للتفاوض على ذلك التغيير وتنفيذه كتابة. وفي حال كان تعديل العقد المكتوب يستغرق وقتًا طويلاً ومكلفًا للغاية، فيمكنهما تحقيق هذا التعديل شفاها، مستفيدين من علاقتهم التجارية المستمرة كمصدر للثقة (*JEREMY M. SKLAROFF: 292*).

هذه الميزة غير متاحة للمتعاقدين في أطار العقود الذكية، فلو أرادا تأخير الدفع لمدة (50 يوم) وفق المثال المذكور في أعلاه، سيحتاجان إلى صياغة عقد ذكي جديد بالكامل يتضمن هذا التغيير. وحتى لو كانت المفاوضات الجديدة تركز على تمديد واحد للمدة المذكورة، فإنها تثير بالضرورة نقاط مساومة جديدة، مثل ما يحدث إذا كانت هناك شحنة أخرى منخفضة الجودة. ربما كان بإمكان الأطراف تقليل هذه التكاليف إلى الحد الأدنى من خلال تضمين ميزة إعادة التفاوض في العقد الذكي الأولي. ولكن هذا الحل يعمل ببساطة على تحويل تكاليف التعديل من مرحلة التنفيذ إلى مرحلة الصياغة (*Christopher D. Clack et al, 2016: 4*). وهذه التكاليف هي بالضرورة أقل بالنسبة لأطراف العقد التقليدي، الذين لا يتعين عليهم صياغة الخيار صراحة سواء مقدما أو أثناء الأداء.

وحتى في حال أدّت العقود الذكية إلى خفض بعض التكاليف من جانب، إلا أنها سترفعها من جانب أخر. حيث لوحظ أن خفض تكاليف رصد العقد الذكي وإنفاذه يقابله ارتفاع تكاليف تحديد شروطه (*Christopher D. Clack et al, 2016: 4*). علاوة على ذلك من المرجح أن تتداخل هذه التكاليف. على سبيل المثال: يتطلب عقد الخدمة الذي تم إبرامه بموجب تقنية البلوك تشين تعريفًا مسبقًا دقيقًا للغاية للتنفيذ المناسب ومراقبة واسعة النطاق لضمان أداء بالصورة المطلوبة. ومع ذلك فإن العقد الذي يشتمل على كلتا الميزتين سيكون مكلفًا في صياغته وسيكون نشره غير عملي. وعلى نطاق أوسع فإن

استبدال تكاليف المراقبة اللاحقة المنخفضة بتكاليف مفاوضات مسبقة أعلى بكثير لن يكون له معنى إلا بالنسبة للعقود البسيطة.

2.4. المطلب الرابع: الخطأ في العقد الذكي.

بالنّظر إلى طبيعة العقود الذكية وخصوصيتها فأنه لا يمكن تعديلها، وهذا الامر يمثل إشكالية وعائق يعترض الاقبال على التعامل بها؛ لأنه يحول دون إمكانية معالجة الخطأ الذي قد يعتري إبرامها، أو إمكانية تعديلها عند رغبة الأطراف المتعاقدة بذلك (*Juliette Vachet, 2018: 27-28*). ومن الجدير بالذكر هذا الامر يتعارض مع نهج المشرع الذي اجاز تعديل العقد بموافقة الاطراف (المادة 146/ 1 من القانون المدني العراقي، والمادة 147من القانون المدني المصري).

وبناءً على ما تقدم أن الاصل عدم أمكانية تعديل العقد الذكي، وفي حال رغب المتعاقدين بذلك فلا يكون أمامهم سوى وضع شرط أو بند تعاقدي وقت إبرام العقد يعالج مسألة التعديل المحتمل، أو عن طريق تزويد البرامج التي يتم العقد عبرها بالبيانات والتعليمات اللازمة بشأن التعديل المأمول، ويقوم البرنامج إبرام عقد ذكي آخر(د. جليل الساعدي وعمار عبد الحسين علي الشاه، 2022: 108).

وبناءً على ما تقدّم وفي حال شاب العقد الذكي خطأ عند إبرامه هنا تثار إشكالية المسؤولية المدنية عن هذا الخطأ، من يتحمله المستخدم أم المبرمج أم البرنامج ذاته؟ هنا يجب تحديد المتسبب بالخطأ وهناك ثلاث احتمالات، يمكن إيجازها على النحو التالي:

1. إن الخطأ ناتج عن المنصة الذكية ذاتها، هنا يجب التفريق بين حالة المنصة العامة والخاصة، ففي الحالة الاولى يصعب تحديد الشخص المسير والمسيطر عليها؛ بسبب طبيعتها اللامركزية، وعندها يصار إلى توزيع المسؤولية وذلك لأنها مشتركة بين المشتركين. أما إذا كانت المنصة خاصة هنا الامور تكون اسهل؛ ويرجع ذلك لإمكانية التعرف بسهولة على الشخص المسيطر عليها، ومن ثم يتم تحميله مسؤولة الخطأ الذي قد يحدث(د. جليل الساعدي وعمار عبد الحسين علي الشاه، 2022: 108).
2. إذا نتج الخطأ بسبب تقصير او تعمد من أحد الاطراف المتعاقدة، كما في حالة تعمد أحد المتعاقدين إخفاء بعض المعلومات المهمة والاساسية وعدم الافصاح عنها ضمن بنود العقد، أو يتم التعبير عن إرادته بصورة غير دقيقة عن طريق تزويد البرنامج الذكي ببينات مغلوطة، في هذه الحالة لا يتعذر علينا القول أن هذا الخطأ يمثل اخلالا واضحة لمبدأ حسن النية؛ مما

يفرض تحميل من صدر عنه الخطأ مسؤولية الضرر الذي يلحق بالمتعاقد الاخر، ومن ثم يكون ملزم بدفع التعويض(د. جليل الساعدي وعمار عبد الحسين علي الشاه، 2022: 108).

3. إما إذا كان الخطأ ناتج عن خلل في المنصات الرقمية الذكية وبرمجتها بطريقة افضت إلى حدوث خلل عند تشغيلها أو تفعليها؛ مما الحق ضرر بالأطراف المتعاقدة كلاهما أو أحدهما، هنا يتحمل المبرمج المسؤولية قبال المتضرر أو المتضررين، استنادا إلى ما يقع على عاتقه من الالتزام بالمطابقة وضمان سلامة عمل البرنامج (*Fabienne Candéago, 2008: 12-13*).

2.5. المطلب الخامس: إخفاء هوية المتعاقدين.

تميل التعاملات عبر العقود الذكية إلى عدم الكشف عن هوية المتعاقدين. ويشعر مؤيدو هذه التكنولوجيا بالقلق من أن اخفاء الكثير من المعلومات المتعلقة بهوية المتعاقد من شأنها الطرف الآخر لقبول شروط قد تكون مجحفة تفرض من قبل متعاقدين تجاريين أكثر قوة (*D. TAPSCOTT & A. TAPSCOTT, 2016: 257-262*). وعلى حد تعبير أحد المعلقين "إن القيمة المضافة لـ *blockchain* هي العالم المجهول بأكمله"(*Gabrielle Orum Hernandez, 2017*)، وان عدم الكشف عن الهوية يمنع أيضًا الجوانب المفيدة للتعاقد القائم على العلاقات.

من جانب آخر تثير اشكالية عدم الكشف عن هوية المتعاقدين عدة أسئلة مهمة، منها هل مستخدمي منصة البلوك تشين اشخاص طبيعيين ام معنويين، وهل تتوافر فيهم الأهلية القانونية أم لا؟ (*Mateja Durovic and Andre Janssen, 2018: 768*) وماذا في حال امتلاك الشخص لأكثر من هوية رقمية مدعومة بمفاتيح خاصة مختلفة في هذه المنصة الرقمية الذكية، فكيف في هذه الحالة التحقق من الهوية الرقمية للأشخاص المستخدمين له؟ (*Kevin Werbach And Nicolas Cornell , 2017: 372*)، طرحت لهذه الاشكالية عدة حلول يمكن إيجازها بنقاط، وعلى النحو التالي:

1. يجب أن تقوم الخوادم البرمجية الذكية العاملة في منصات قواعد البيانات المتسلسلة بالتحري والتدقيق في هوية كل مستخدم، عن طريق التحقق من معلوماته الشخصية، وبخلافه لا تبرم المنصة معاملاته(د. جليل الساعدي وعمار عبد الحسين علي الشاه، 2022: 106). وهذا ما اعتمدته إدارة الفضاء السيبراني في الصين عن طريق اصدار لائحة إدارة خدمة المعلومات لسنة 2019 (*Jeffrey Gogo, 2019*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. تحديد الهوية الرقمية الخاصة بكل مستخدم لمنصات البلوك تشين من خلال الاعتماد على الـ (*IP*)؛ لغرض إجراء أي تصرف قانوني أو إبرام عقد من خلال التقنية محل البحث (أشرف جابر، 2020: 48).

الخاتمة:

ناقشنا في هذا البحث مسألة إبرام العقود الذكية تلك التقنية المتطورة التي تزايد استعمالها يوما بعد يوم، خاصة في البلدان المتطورة والتي تعتمد بشكل كبير على البرمجيات الحديثة في إجراء تعاملاتها، وتناولنا المعوقات القانونية التي تعتري إبرامها، وخلصنا لعدة نتائج وتوصيات يمكن إيجازها بما يلي:

النتائج:

1. ثار خلاف حول تحديد الطبيعة القانونية للعقد الذكي، هل هو عقد بالمعني الفني القانوني، أم هو مجرد برنامج حاسوبي رقمي يعمل بطريقة تلقائية؟ الرأي الثاني هو الراجح وهو ما أيدته الدراسة.
2. لم تتطرق النصوص التشريعية في العراق سواء على مستوى القانون المدني أو قانون التوقيع الالكتروني والمعاملات الالكترونية رقم (78) لسنة (2012) إلى العقد الذكي، بل أكثر من ذلك حذر البنك المركزي العراقي من التعامل بالعملة الرقمية او المشفرة، والتي هي عماد التعاملات بالعقود الذكية سواء فيما يتعلق بدفع الثمن أو رسوم إبرامها أو تنفيذها، مما يجعل التعامل بها غير مشروع في العراق.
3. رغم وجود أنظمة تعمل على حل منازعات عقود البلوك تشين ودون الحاجة إلى التقاضي التقليدي، إلا إن يعتري عملها جملة من الاشكاليات، منها طبيعتها اللامركزية التي تجعل منها عديمة الفائدة في إدارة التكاليف المرتفعة للتعاقدات الذكية. من خلال تحويل حل المنازعات إلى نظام على شبكة الإنترنت يعتمد على مجموعة من صناع القرار دائمة التغير وغير قابلة التنبؤ ولا تخضع للمساءلة فضلا عن غموضها، إضافة إلى عدم قدرة الأطراف المتقاضية على صياغة حججهم والاستشهاد بالسوابق القضائية وغير ذلك من الاشكاليات.
4. تملي طبيعة عمل العقود الذكية اخفاء هوية الاطراف المتعاقدة، ومن شأن ذلك أثارة جملة من المخاوف منها، فرض شروط مجحفة وغير منصفة من قبل متعاملين اكثر قوة وخبرة، فضلا

عن عدم معرفة المتعاقد هل هو شخص طبيعي او معنوي، وهل يتمتع بالأهلية القانونية أم لا؟ وغير ذلك من الاشكاليات.

التوصيات:

1. نوصي المشرّع العراقي بتنظيم أحكام العقود الذكية بنصوص قانونية مفصلة وصريحة مراعية طبيعتها وخصوصيتها، ويكون ذلك عن طريق تعديل أحكام التوقيع الالكتروني والمعاملات الالكترونية رقم (78) لسنة (2012)؛ كاستجابة للثورة الرقمية الهائلة والتطور التكنولوجي الذي نعيشه اليوم.
2. نقترح أن تتضمن التعديلات المشار إليها في التوصية اعلاه، كافة النصوص التي تعمل على معالجة الاشكاليات التي تعتري عملية إبرامه والتي بينتها الدراسة، مثل: مشكلة المشروعية والتقاضي وإمكانية تعديل الخطأ الذي قد يعتريه ...إلخ.
3. نوصي الجهات المعنية في العراق بالعمل على انشاء مراكز تخصصية ومهنية لتدريب المشتغلين بالقانون من قضاة ومحامين وخبراء قانونيين؛ بغية تزويدهم بالمعرفة المهنية الكافية بعمل العقود الذكية، لتكون عونا لهم في التعامل مع النزاعات التي قد تثار في صددها.

المصادر

[1] جابر، أشرف، 2020. "البلوك تشين و الاثبات الرقمي في مجال حق المؤلف". المجلة الدولية للفقه والقضاء والتشريع: المجلد (1)، العدد (1)، مصر، 2020، ص48.

[2] قطيشات، إيناس محمد ، الطراونة، بسام، النعيمات، إسامة. 2022. "الطبيعة القانونية للعقود الذكية وفقاً لنظرية العقد في القانون المدني الاردني"، المجلة الاردنية في القانون والعلوم السياسية: المجلد (14)، العدد (4)، ص90،84.

[3] الساعدي، جليل، الشاه، عمار عبد الحسين علي،2022. "الاشكاليات القانونية في العقود ذاتية النفيذ"، مجلة الإمام جعفر الصادق (ع) للدراسات القانونية: العدد الرابع. ص108،106.

[4] محمد، عبد الرزاق أحمد، عبد، فارس ناظم. 2022. "العقود الذكية (دراسة تحليلية)". مجلة كلية القانون والعلوم السياسية: المجلد 1–10، العدد 17. ص21.

[5] محمد، عبد الرزاق وهبه سيد احمد محمد. 2021. "مفهوم العقد الذكي من منظور القانون المدني: دراسة تحليلية". مجلة العلوم الاقتصادية والادارية والقانونية: المجلد (5)، العدد

(8). ص87، 88.

[6] شيطر، محمد بوزيدي. 2022. "إدماج العقود الذكية في منظومة العقد التقليدية، حقيقة أم مجرد افتراض". مجلة البحوث في العقود وقانون الاعمال: المجلد (7)، العدد: 02. ص134، 143، 144.

[7] نجيبة، معداوي.2021. "العقود الذكية والبلوكشين". مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية: المجلد 4، العدد 2. ص60، 62.

[8] Buterin (buterin), Vitalik. 2016. “Decentralized Court, REDDIT”. Available at https://www.reddit.com/r/ethereum/comments/4gigyd/decentralized_court/ (accessed at 2 March 2024).

[9] BUTERIN, Vitalik. 2013. “Ethereum whitepaper: A next-generation smart contract and decentralized application platform”. Available online. In: https://ethereum.org/en/whitepaper/. Date of consultation: 11/6/2024 .

[10] D. Clack et al, Christopher. 2016. “Smart Contract Templates: Foundations, Design Landscape, and Research Directions”. Available at https://www.researchgate.net/publication/305779577_Smart_Contract_Templates_foundations_design_landscape_and_research_directions_CDClack_VABakshi_and_LBraine_arxiv160800771_2016(accessed at 9 March 2024). P. 4.

[11] D. TAPSCOTT & A. TAPSCOTT, 2016. “BLOCKCHAIN REVOLUTION”. available at https://itig-iraq.iq/wp-content/uploads/2019/05/Blockchain_Revolution.pdf(Accessed at 23 March 2024). P. 257-262.

[12] Drummer, Daniel and Neumann, Dirk. “Is code law? Current legal and technical adoption issues and remedies for blockchain-enabled smart contracts". P. 337.

[13] Durovic, Mateja and Janssen, Andre. 2018. “The Formation of Blockchain-based Smart Contracts in the Light of Contract Law, European Review of Private Law", Kluwer Law International BV: Vol 26, N 6, The Netherlands,. Available at http://static.ie.edu.s3.amazonaws.com/Tertulia/Papers%202018/Papers/The%20Formation%20of%20Blockchain-based%20Smart%20Contracts%20in%20the.pdf (accessed 30 July

2024). P. 768.

[14] Gogo, Jeffrey. 2019. "China Announces New Regulations for Blockchain Companies to 'Promote Healthy Development". Available at https://news.bitcoin.com/china-announces-new-regulations-for-blockchain-companies-to-promote-healthy-development/ (accessed 31 July 2024).

[15] Hernandez, Gabrielle Orum. "With Contract Automation, Ambition Doesn't Always Align with Reality". LEGALTECH NEWS, Available at https://www.law.com/legaltechnews/almID/1202782521057/ (Accessed at 23 March 2024).

[16] J.Bambara, Joseph, R.Allen, Paul. 2018. "Blockchain A Practical Guide to Developing Business, Law, and Technology Solutions,y McGraw-Hill Education". Available at https://www.oreilly.com/library/view/blockchain-a practical/9781260115864/ (accessed 5 August 2024). P. 5.

[17] Jaccard, Gabriel Olivier Benjamin , 2017. "Smart Contracts and the Role of Law, in: Jusletter IT 23". available at file:///C:/Users/user/Downloads/ssrn-3099885.pdf(accessed 22 July 2024). P.3.

[18] Javaid, Mohd , Haleem, Abid , Ravi Pratap Singh, Rajiv Suman , Shahbaz Khan, "A review of Blockchain Technology applications for financial services". P. 2.

[19] Klepikova, Olga, 2021. Harahonych, Oleksandr , and Antoshyna,Iryna. "Smart contracts in the context of digitalization: the legal realities of world experience" , Cuestiones Políticas, Vol. 39, Nº 70 . 844-861, IEPDP-Facultad de Ciencias Jurídicas y Políticas - LUZ, p.848. Available online. In: https://produccioncientificaluz.org/index.php/cuestiones/article/view/36935. Date of consultation: 11/6/2024. P. 848.

[20] Kuo Chuen, D. L., & Low, L. (2018). Inclusive Fintech: Blockchain, cryptocurrency and ICO. World Scientific.

[21] L. Reyes, Carla. 2023. "EMERGING TECHNOLOGY'S LANGUAGE WARS: SMART CONTRACTS". available at https://wlr.law.wisc.edu/emerging-technologys-language-wars-smart-contracts/ (accessed 18 June 2024). P. 87, 88.

[22] M. SKLAROFF, JEREMY. "SMART CONTRACTS AND THE COST OF INFLEXIBILITY, University of Pennsylvania Law Review".

[Vol. 166: 263. P. 292, 300, 301, 302.
[23] Savelyev, Alexander. 2024. "CONTRACT LAW 2.0: «SMART» CONTRACTS AS THE BEGINNING OF THE END OF CLASSIC CONTRACT LAW". available at file:///C:/Users/user/Downloads/ssrn-2885241.pdf (accessed 18 June 2024). P. 12, 13, 14.
[24] Stazi, Andrea. "Smart Contracts and Comparative Law A Western Perspective". P. 84.
[25] SZABO, Nick. 1997. "The idea of smart contracts". Nick Szabo's Papers and Concise Tutorials. Available online. In: https://www.fon.hum.uva.nl/rob/Courses/InformationInSpeech/CDROM/Literature/LOTwinterschool2006/szabo.best.vwh.net/smart.contracts.html (accessed 10 June 2024).
[26] Werbach, Kevin And Cornell, Nicolas. 2017. "Contracts Ex Machina". Duke Law Journal, School of Law, Duke University: Vol 67. availableat https://scholarship.law.duke.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=3913&context=dlj (accessed 30 July 2024). P. 372.
[27] Candéago, Fabienne. 2008. "Nature et particularismes du contrat de progiciel", Thèse Master, Faculté1 de droit, Université de Montréal, France, 2008, . disponible sur https://papyrus.bib.umontreal.ca/xmlui/bitstream/handle/1866/3230/12041842.PDF?sequence=2&isAllowed=y (consulté le 2 août 2024).
[28] Gillioz, 2019. "Du Contrat Intelligent au contrat juridique intelligent" ,Dalloz IP/ITN. P. 16.
[29] Vachet,Juliette. 2018. "La Blockchain et le droit des sociétés". Thèse Master, Droit des affaires et fiscalité, Université Paris-Dauphine, France. disponible sur https://www.lepetitjuriste.fr/wp-content/uploads/2018/06/Me%CC%81moire-Juliette-Vachet.pdf (consulté le 31 juillet 2024).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

دور سلسلة التجهيز الخضراء في الحد من الهدر دراسة استطلاعية لآراء المدراء في الشركة العامة لصناعة الادوية والمستلزمات الطبية في سامراء

م. د. صلاح الدين شبل جاسم الجبوري
جامعة تكريت / كلية التربية الاساسية/ الشرقاط – العراق

salahddin.s@tu.edu.iq

الملخص: يسعى البحث الحالي الى تحديد علاقات التأثير بين سلسلة التجهيز الخضراء والهدر في الشركة العامة لصناعة الادويةوالمستلزمات الطبية في سامراء. ولتحقيق ذلك تم اعداد مخطط افتراضي يتضمن متغيرات البحث فضلاً عن صياغة الفرضيات، وقد استخدم الباحث الاستبانة كأداة لجمع البيانات مع استخدام عدد من الاساليب الاحصائية لاختبار الفرضيات. تنبع أهمية البحث من خلال العلاقة بين جانبين مهمين، أولهما المتمثل سلسلة التجهيز الخضراء، والثاني تقليل الهدر للشركة المبحوثة. ويهدف البحث الى بناء تصور واضح لدى القائمين على الشركة المبحوثة عن مفهوم سلسلة التجهيز الخضراء وكيفيةربطه بتقليل الهدر. اذ اعتمد البحث فرضيتان ترتبط الاولى لا يوجد تأثير ذات دلالة معنوية بين سلسلة التجهيز الخضراء وتقليل الهدر وترتبط الفرضية الثانية بالأثر لأبعاد سلسلة التجهيز الخضراء في تقليل الهدر, وهي اختبار فرضيات البحث من خلال مجتمع الراسة المتمثل بالعاملين في الشركة العامة لصناعة الادويةوالمستلزمات الطبية حيث اشتملت العينة (45) مستجيباً من العاملين مثلو (مدير عام, وكيل مدير عام, مراء الاقسام ومراء الشعب ومعاونيهم في الشركة), وذلك بالاعتماد على استمارة الاستبيان أسلوباً رئيسياً لجمع البيانات وانجاز الجانب العملي باستخدام (SPSS ,Amos v.24) لغرض الوصول الى النتائج وتقديم استنتاجات لعل ابرزها: ان الحد من الهدر يحتاج الى خطط استراتيجية كفوءة تعدها إدارة الشركة لتحقيق نجاحها في الحفاظ على الموارد، فضلاً عن تحقيق أهداف الشركة.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تبين من خلال اجابات المواء اهتمام ادارة الشركة المبحوثة بسلسلة التجهيز الخضواء لما لها من انعكاسات ايجابية في تقليل الهدر حيث تحقق وجود علاقة ارتباط وأثر طردية ومعنوية بين سلسلة التجهيز الخضواء بدلالة انشطتها (اجمالاً) وتقليل الهدر, وهذا يشير الى ان اتخاذ القرارات الحاسمة في مجال تقليل الهدر للشركة مرتبط بتوجيهات من ادارة الشركة ومدى اهتمامها بسلسلة التجهيز الخضواء.

الكلمات المفتاحية: سلسلة التجهيز الخضراء, الشراء الاخضر, التصميم الاخضر, تقليل الهدر, التخفيض من المصدر.

Abstract: The current research seeks to determine the correlation and influence between the green supply chain and waste in the State Company for the Pharmaceutical Industry and Medical Appliances in Samarra. To achieve this, a hypothetical scheme was prepared that includes the research variables as well as the formulation of hypotheses. The researchers used the questionnaire as a tool for data collection with the use of a number of statistical methods to test the hypotheses. The importance of the research stems from the relationship between two important aspects: the first being the green supply chain and the second being waste reduction in the researched company. The research aims to build a clear perception among the company's managers regarding the concept of the green supply chain and how it relates to reducing waste. As the research adopted two hypotheses: the first is related to the impact between the green supply chain and waste reduction, and the second hypothesis is related to the impact of the dimensions green supply chain on reducing waste. The research hypotheses were tested through the study population, consisting of employees of the General Company for the Manufacturing of Medicines and Medical Supplies. The sample included 45 of (general manager, deputy general manager, department managers, division managers and their assistants of the company), relying on the questionnaire form, were a main method for data collection and implementation of the practical side using (SPSS, Amos v.24) for the purpose of reaching results and making conclusions, perhaps the most prominent of which are: Reducing waste requires efficient strategic plans prepared by the company's management to achieve success in preserving resources, as well as achieving the company's goals**.** Based on the Managers' responses, it

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

was found that the management of the company under study is concerned with the green supply chain due to its positive impact on reducing waste. A significant and positive correlation and impact were found between the green supply chain, through its activities (in general), and waste reduction. This indicates that decisive decisions in the field of waste reduction are linked to the directives of the company's management and its interest in the green supply chain.

Keywords: Green Supply Chain, Green Purchasing, Green Design, Waste Reduction, Source Reduction.

المقدمة

يعد مفهوم سلاسل التجهيز الخضراء من المفاهيم الحديثة التي ظهرت في بدايات القرن الواحد والعشرين والتي تهدف من خلال انشطتها المختلفة إلى تقليل كافة أنواع الهدر في سلسلة تجهيزها، وقد ادركت الشركات أن التركيز على إزالة الهدر في مختلف انشطتها يسهم في تعزيز اداء الشركة، ومن خلال ممارسات سلاسل التجهيز الخضراء يمكن للشركة التنافس في بيئة تتسم بالمنافسة الشديدة. وقد جاء هذا البحث ليمثل محاولة لقياس علاقة ارتباط واثر ممارسات سلاسل التجهيز الخضراء المتمثلة بـ (الادارة البيئية الداخلية, نظم المعلومات الخضراء , الشراء الاخضر التصميم الاخضر, التصنيع الاخضر, التعاون مع الزبائن, الخدمات اللوجستية العكسية) في الحد من الهدر، إذ يكتسب الموضوع أهمية كبيرة لما له من تأثيرات جوهرية لتحديد الاتجاه العام لأنشطة الشركة، وقد حظي موضوع سلاسل التجهيز الخضراء وانشطته باهتمام متزايد من العديد من الكتاب والشركات على حدٍ سواء في ظل توجيهات المنظمة بتحسين كفاءة ادائها وفاعليته في مختلف أنواعه، وفي بيئة تتجه نحو عولمة نشاطاتها وفتح اسواقها المحلية للمنتجات الأجنبية، لذا لابد ان تقوم الشركة ومجهزوها وزبائنها بالعمل سوية في تشخيص متطلبات الزبون وازالة الهدر وتقليل الكلف وتحسين الجودة وتحسين خدمة الزبون فهذا بدوره من الممكن ان يعزز الاداء للشركة. ولذلك فقد اصبح لزاماً على الشركات ضرورة التحرك باتجاه ترشيق نشاطاتها المختلفة لإزالة الهدر وتحسين أدائها. ونظراً لمحدودية الدراسات التي تناولت متغيرات هذا البحث معاً، فقد وجد من المناسب تناول هذين المتغيرين ضمن اطار شمولي. وقد تضمن البحث على المباحث الآتية: الأول: منهجية البحث. والثاني: الجانب النظري. والثالث: الجاني الميداني. والرابع: الاستنتاجات والمقترحات.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. المبحث الأول : منهجية البحث:

1.1. أولاً: مشكلة البحث

تتأثر ظاهرة الحد من الهدر بالعديد من المتغيرات لعل من أهمها سلسلة التجهيز الخضراء, إذ إن الكثير من الشركات لاسيما شركات الأدوية حالها حال الشركات الأخرى تتأثر بالاستدامة والاثار البيئية، لذلك فان مشكلة الدراسة تتجسد في مدى قدرة الشركة المبحوثة وفق ما تمتلكه من مقومات من ممارسات سلسلة التجهيز الخضراء وانعكاسها في الحد من الهدر. ويمكن التعبير عن مشكلة البحث تطبيقياً وفق المؤشرات الآتية :

1. ما مدى التصور لدى القائمين على الشركة المبحوثة عن ممارسات سلسلة التجهيز الخضراء والحد من الهدر؟
2. هل أن الشركة قيد البحث تولي اهتمامها بالحد من الهدر ومدى ردود فعل نتائج تقييم الأداء؟
3. هل يتم الحد من الهدر في الشركة قيد البحث عند تبني سلسلة التجهيز الخضراء؟

1.2. ثانياً: أهمية البحث

تتجلى اهمية البحث في الاتي-

1. تطرقت البحث الى موضوع اتسم بمحدودية الكتابات العربية والعراقية للمتغيرين معاً على وجه الخصوص (في حدود إطلاع الباحث) مما يوفر أساساً مرجعياً ويمهّد للتوسع في دراسته مستقبلاً.
2. إيضاح مفهوم وأهداف سلسلة التجهيز الخضراء والحد من الهدر من خلال ما طرحه الكتاب بما يسهم في بناء قاعدة رصينة يمكن الاستفادة منها عملياً, مما يوفر الفرصة لشركاتنا للنمو ويجنبها المخاطر.
3. تنبع أهمية البحث من خلال تحديد علاقة الاثر بين جانبين مهمين، أولهما المتمثل سلسلة التجهيز الخضراء، والثاني الحد من الهدر في الشركة المبحوثة.

1.3. ثالثاً: أهداف البحث

في ضوء مُشكلة البحث وأهميته فإن الهدف الرئيس للبحث يتمثل بناء تصور واضح لدى القائمين على الشركة المبحوثة عن مفهوم ادارة سلسلة التجهيز الخضراء وكيفية ربطه بالهدر في الشركة المبحوثة، فضلاً عن الأهداف الفرعية الآتية:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

1. التعرف على واقع ادارة سلسلة التجهيز الخضراء والحد من الهدر في الشركة المبحوثة.
2. تحديد علاقة الاثر بين سلسلة التجهيز الخضراء وممارساتها والحد من الهدر للشركة قيد البحث.

1.4. رابعاً: مخطط البحث

بهدف الوصول الى تحقيق اهداف البحث وتوضيح ابعاد المشكلة، تم بناء مخطط فرضي، كما موضح في الشكل (1)، يعكس تسلسُل مسار البحث لغرض اختبار فرضياتُه وتحديد طبيعة العلاقة بين مُتغيراته:

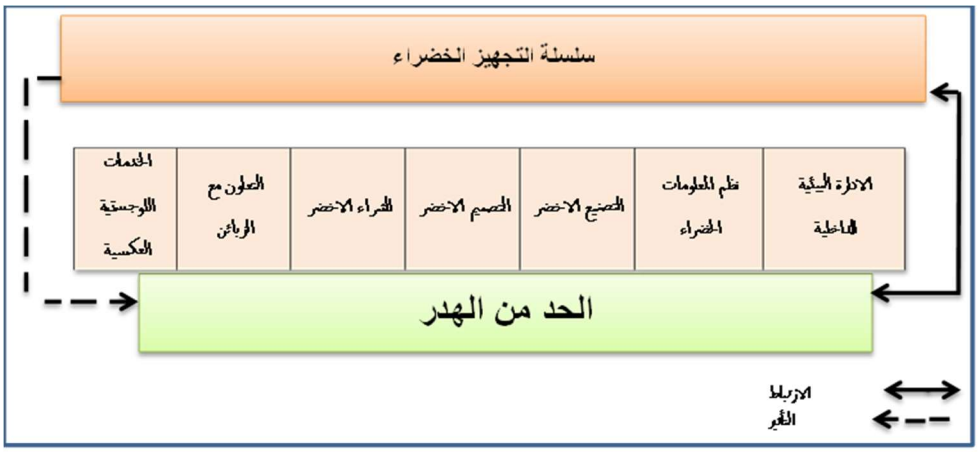

الشكل(1) مخطط خطوات البحث

المصدر: من إعداد الباحث.

1.5. خامساً: فرضيات البحث

اتساقاً مع اهداف وتساؤلات البحث تم صياغة الفرضيات الاتية:

1. الفرضية الأولى: لا يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لسلسلة التجهيز الخضراء(اجمالاً) في الحد من الهدر في الشركة قيد البحث.
2. الفرضية الثانية: لا يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لممارسات سلسلة التجهيز الخضراء (انفراداً) في الحد من الهدر للشركة قيد البحث.

1.6. سادساً: منهج البحث

تم الاعتماد على البحث الاستطلاعية واعتمدت في اختبار فرضياتها على المنهجين الوصفي والتحليلي في عرض الأسس النظرية للدراسة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1.7. سابعاً: حدود الدراسة

وتضم ما يأتي

1. الحدود الزمنية امتدت حدود الدراسة زمنيا للمدة من 2024/05/28 لغاية 2024/8/25 تخللتها فترة اتصالات هاتفية مع بعض المدراء المبحوثين.
2. الحدود المكانية اتخذ الباحث من الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية في سامراء ميداناً لإجراء الدراسة, وهي إحدى الشركات التابعة لوزارة الصناعة والمعادن التي تقع ضمن الرقعة الجغرافية لمحافظة صلاح الدين.
3. الحدود البشرية حددت الدراسة عينة قصديه من العاملين في الشركة تمثلت بالإدارة العليا للشركة قيد الدراسة, فضلاً عن مدراء الأقسام والشعب الإنتاجية ومدراء الأقسام والشعب الأخرى كأقسام التسويق والشراء والمالية.

1.8. ثامناً: الدراسات المرتبطة والاطار النظري

1-الدراسات المرتبطة بسلسلة التجهيز الخضراء-

قدمت دراسة (العبادي, 2024) بعنوان ممارسات ادارة سلسلة التوريد الخضراء واثرها في الاداء المستدام/ اختبار الدور البسيط للتكنلوجيا الخضراء: دراسة استطلاعية في الشركة العامة للصناعات الكهربائية والالكترونية- بغداد حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي, وهدفت الدراسة الى اختبار طبيعة تأثير ممارسات ادارة سلسلة التوريد الخضراء في تحقيق الاداء المستدام بتوسط التكنلوجيا الخضراء في الشركة المبحوثة, وبالتالي توصلت الى اهم استنتاج ان الشركات الصناعية اذا ما ارادت الاستمرار في السوق المحلية والدخول بالمنافسة العالمية فعليها الاهتمام بممارسات سلسلة التوريد الخضراء فضلاً عن تطبيق تكنلوجيا المعلومات الخضراء لتحقيق الاداء المستدام. وفي دراسة (*Azam, et. al, 2022*) بعنوان الدور المعدل لسلوك المواطنة التنظيمية للبيئة في العلاقة بين ممارسات ادارة التوريد الخضراء والاداء المستدام: دراسة تحليلية, وهدفت الدراسة الى التحقق من الدور المعدل لسلوك المواطنة التنظيمية للبيئة في العلاقة بين ممارسات ادارة سلسلة التوريد الخضراء والاداء المستدام. وبالتالي توصلت الى اهم الاستنتاجات بان ممارسات سلسلة التوريد الخضراء تؤثر في الاداء المستدام.

2-الدراسات المرتبطة بالأداء بالحد من الهدر

جاء (الجبوري , 2021) بدراسة حول "الهدر" تحسين العمليات اللوجستية لتجاوز اشكال الهدر (*M3*) دراسة حالة في الشركة العامة لتجارة الحبوب في نينوى ، وهدفت الدراسة إلى اعتماد التحليل

الافقي للكشف عن الفجوات التي تؤشر اشكال الهدر في الانشطة اللوجستية للشركة المبحوثة, وتوصلت الى اهم الاستنتاجات هي يمكن تعميم بعض استنتاجات دراسة الحالة، على سبيل المثال ان اكثر اشكال الهدر الثلاثة كان في تدفق المعلومات والاتصالات في الشركة المبحوثة. في حين توجهت دراسة (*Bicheno, 2018*) والتي كانت بعنوان تقليص طوابير الانتظار: موري , مورا, مودا . واعتمدت الدراسة عدت خطوات تمثلت بتحديد الهدف (الأهداف) وهو تحديد العناصر الصلبة(الكمية) التي تسهم في تقليص وقت الانتظار من خلال مفاهيم تويوتا مودا وموري ومورا. وتوصلت الى استنتاج ان طوابير الانتظار هي اعتبارات اساسية في كل من عمليات التصنيع والخدمة حيث ينظر الى كل من الاستخدام والتباين على انهم عوامل منشأة خارجياً ومولدة داخلياً.

3-مجالات الاستفادة من الدراسات السابقة –

اطلع الباحث على الدراسات السابقة وقد لخص مجموعة من المزايا الباحث، ويمكن أجمالها بالآتي

أ. ندرة الدراسات المحلية والعربية التي تناولت موضوع سلسلة التجهيز الخضراء والهدر معاً كإحدى الاستراتيجيات الحديثة في مجال ادارة الانتاج والعمليات والاستجابة لطلبات السوق.

ب. مساعدة الباحث في تصميم منهجية البحث الحالي من خلال المعرفة والاطلاع على المناهج العلمية المستخدمة في الدراسات المشابهة لدراستنا.

ج. التعرف على المصادر والبحوث والمراجع التي تخص موضوع الدراسة الحالية مما يسهل على الباحث الصعوبات التي يواجهها في بناء الجانب النظري من الدراسة.

د. الدور الذي تؤديه الدراسات السابقة في توليد القناعة لدى الباحث بأهمية الدراسة الحالية وذلك من خلال ما تضمنته تلك الدراسات من طروحات فكرية وعملية، فضلاً عن النتائج العلمية التي توصل اليها الباحث من جهة أخرى.

هـ. استخدام البرامج الالكترونية مثل *SPSS, Excel* لتحليل البيانات وتحويلها الى نتائج تخدم الشركة عينة البحث.

4-ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة- اختلفت الدراسة الحالية عن سابقاتها بمجموعة من المميزات، نوضحها بالنقاط الاتية

أ. امتازت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في كونها تبحث في تحديد دور سلسلة التجهيز الخضراء في الحد من الهدر لشركات صناعية، بما يجعلها اول دراسة تجمع بين هذين المتغيرين (على حد علم الباحث).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ب. توضيح علاقة الأثر بين متغيرين هما (سلسلة التجهيز الخضراء, الحد من الهدر) وهو ما لم تتطرق اليه تلك الدراسات في- حدود اطلاع الباحث- في بيئة التصنيع العراقية .

ج. الدراسة الحالية تطبق مفاهيم حديثة في ميدان ادارة الانتاج والعمليات من خلال الجمع بين متغيرات الدراسة في ميدان الدراسة.

د. اهمية ميدان الدراسة في المجتمع لما يقدم من خدمات تساهم في تلبية حاجات الزبائن.

2. المبحث الثاني: الإطار النظري

2.1. أولاً: الاطار النظري لمفهوم سلسلة التجهيز الخضراء

يتأطر الاطار النظري في هذا المحور من خلال الآتي

1-مفهوم سلسلة التجهيز الخضراء

حول مفهوم وضح الكتاب (*Younis et al., 2016, 217*) بانها امتداد لسلسلة التوريد بالكامل وفي جميع المراحل ولهذا يمكن القول بانها تنتج منجاً قابلاً لإعادة الاستخدام او قابلاً لإعادة التدوير او قابلاً لأعاده التصنيع بشكل يؤدي الى ادنى حد من استخدام الموارد واقل حد من النفايات. وبين (*Green et al., 2018, 4*) بانها الحد من المواد الزائدة او ازالتها وادخال الاجزاء القابلة للاستخدام اكثر من مرة واعادة تصنيعها او استخدامها في التصنيع والحد من تتجدد المواد, ودمج المواد وتدفق المعلومات في سلسلة التجهيز , وتقاسم المخاطر البيئية, وتقليل النفايات وكذلك تقليل الوقت الضائع في النقل والاستخدام الامثل للموارد. ويرى (*Stekelorum,et. al,2021,1*) بانها تمثل مجموعة من الممارسات التي تنفذها الشركة لتحقيق استراتيجية التركيز على البيئة. وبخصوص البيئة جاء (*Khalid,2021,13*) بانها عملية تقييم للموردينَ بالتركيزِ على درجة ادائهمَ باتجاه البيئة وجهودهم في تحقيق المعايير البيئية والالتزام بها. وبين(*Jell-Ojobor&Raha,2022,3*) بانها التكامل الاستراتيجي للاعتبارات الخاصة بالبيئة ضمن كل الخدمات اللوجستية الامامية والعكسية ويتم ذلك من خلال الاهتمام بالممارسات في جميع انحاء سلسلة التوريد. واكد(*Shin&Cho, 2022,3*) بان سلسلة التجهيز الخضراء تهتم بالبيئة من خلال التزام الشركات فيها كأفضل طريقة لإزالة او تقليل التلوث في الهواء والماء والارض والموارد ومن ثم المنتجات. وقد عرفها (عبد الحفيظ, 2024, 148) بانها مجموعة مترابطة من الممارسات والابعاد المتمثلة في الادارة الداخلية, ونظم المعلومات الخضراء, والتعاون مع الزبائن,

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والتخلص من المخلفات واعادة التدوير, والعمل على متابعة التطورات العملية للمنتجات وجعلها صديقة للبيئة, والمساهمة في تحقيق الاستدامة البيئية لمنظمات الاعمال.

ومن خلال ما سبق يرى الباحث بأن سلسلة التجهيز الخضراء في الشركة تعني دمج المعايير المسؤولة بيئيا في ادارة سلاسل التوريد بنجاح وذلك منذ تحديد مصادر المواد ومروراً بتصميم المنتج والتصنيع واللوجستيات المتعلقة بها, وصولاً لإدارة المنتجات في نهاية عمرها وبذلك اما اعادة تدويرها ام عدم تأثيرها على البيئة.

2-اهمية سلسلة التجهيز الخضراء

ان الاهمية تكمن في الحد من التأثيرات البيئية السلبية من خلال الاهتمام بتصميم نظام شراء وتصنيع بما يناسب معالجة النفايات مع توفير امدادات عكسية(*Rahman,et al,2019,3*). وبين ذلك (العبادي, 2024, 46) ان اهمية سلسلة التجهيز الخضراء تكون من خلال تأدية الدور المهم في تقليل استهلاك الطاقة والموارد والتأثير البيئي للمنتجات خلال دورة حياتها, فضلا عن تقليل الكلف ومخاطر عدم الامتثال من خلال تكامل الجهود البيئيةً بين جميع شركائها بدءاً بالموردين وانتهاءً بالزبائنَ النهائيين.

3-اهداف سلسلة التجهيز الخضراء

تهدف سلاسل التوريد الخضراء الى حصر النفايات داخل الخطوط الانتاجية ان وجدت من اجل الحفاظ على الطاقة ومنع التسريب المواد الخطرة في البيئة(*Cherraf. et al., 2018, 7*). وذكر (*Malti,2021,17-18*) ان اهدافها تكمن في ما يأتي

1) زيادة الارباح باعتماد مدخل دورة حياة المنتجات والتنوع والتصنيع والمبيعات والاسترداد.
2) الاهتمام بتطوير وتنفيذ تقنيات التنمية المستدامة من خلال تحسين العمليات بشكل كبير والتأثير في الاداء الاقتصادي والبيئي والاجتماعي الخاص بالشركة.
3) تقليل الاثر البيئي للمنتجات عبر دورة حياته ومن خلال زيادة كفاءة الموارد وتقليل اثر المواد الخطرة واعادته تدويرها.

4-ممارسات سلسلة التجهيز الخضراء

على الرغم من تنوع الأنشطة و تعددها التي تناولها الباحثون، إلا أن غالبية الباحثين الذين اطلع على اعمالهم الباحث ومنهم: (سعدي ومناصرية, 2017, 866- 869), (*Fang & Zhang,*

2018, 1065), (نعيمة والزهرة, 2020, 37-40), (العبادي, 2024, 55) قد اتفقوا على الممارسات الآتية

1-الادارة البيئية الداخلية- هي عبارة عن انشاء سياسات خاصة بالشركة لحماية البيئة من خلال وضع الاهداف البيئية , ويمكن اعتبارها بانها كل نشاط بيئي يتمثل بدعم المدراء من الادارة العليا والمتوسطة للممارسات البيئية(*Cankaya&Sezen,2019,101*).

2-نظم المعلومات الخضراء- هي كل السياسات واللوائح المتعلقة بالاستخدام الاخضر لمعدات تكنلوجيا المعلومات والاجهزة في الشركات(محمد, 2017, 77).

3-الشراء الاخضر- هي الممارسة التي تتبناها الشركة لاختيار افضل الموردين الذين يتبعون الاساليب البيئية من خلال تضمين السمات البيئية في المواد المشتراة والتي تعمل بإعادة الاستخدام, اعادة التدوير, امكانية الاستبدال, وغيرها الامر الذي يتطلب من الموردين تضمن المعايير البيئية ضمن برنامجهم التشغيلي وذلك بهدف تقليل الاثار الضارة على البيئة بشكل يؤدي الى تحسين الاداء البيئي والاقتصادي للأعمال(حسين, 2021, 57).

4-التصميم الاخضر- هو احد ممارسات سلسلة التجهيز الخضراء يهتم بتصميم المنتج بطريقة تقلل من تأثيره في البيئة عبر دورة حياته, فضلاً عن قابلية المنتج بعد نهاية عمرة الانتاجي على اعادة الاستعمال واعادة التدوير والتصليح والتفكيك والاسترداد للأجزاء والمكونات مع التقليل من استعمال المكونات الداخلة في تصميم المنتج لتحقيق الكفاءة في المنتج بهدف تحقيق الاهداف البيئية والاقتصادية والاجتماعية (العبادي, 2024, 62).

5-التصنيع الاخضر- من الممارسات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتصنيع المستدام حيث يعرف بانه عملية انتاج المنتجات باستعمال مدخلات ذات كفاءة تعمل على تقليل النفايات والتلوث البيئي او الحد من حصولهما فالتصنيع الاخضر يعالج المعوقات البيئية السلبية خلال دورة حياة المنتج بالكامل, للمنتجات المباعة او المعادة من السوق وبالتالي ما ينتج عن التصنيع الاخضر يؤدي الى تحسين سلسلة التجهيز الخضراء (*Ricardianto,et.al,2022,454*).

6-التعاون مع الزبائن- ان العلاقات الوثيقة مع الزبائن تساعد الشركة على خفض الكلف وتحسين جودة العمليات, وايضا القدرة على الاستجابة لمخاوف الزبائن البيئية من خلال زيادة مستوى الوعي البيئي بجعلهم شركاء بيئيين وبهذا يزداد رضا الزبائن ويخفض التكاليف(*Islam,et.al,2017,20*).

7-الخدمات اللوجستية العكسية- هي عكس الخدمات اللوجستية التقليدية وذلك لقيامها باسترجاع المنتجات من اخر نقطة الى المصدر لإعادة تدويرها واعادة التصنيع, فالعملية تعتمد عالفرز حيث يكمن الهدف من الفرز بتحديد المنتجات القابلة لإعادة الاستخدام مباشر وتجاهل اعادة التدوير لخفض تكاليف الصنع لمنتجات جديدة(*Jamal, 2009, 55*).

2.2. ثانياً: الاطار النظري للحد من الهدر

يعبر مفهوم الرشاقة عن فلسفة قديمة الاكتشاف وحديثة الانتشار فهو معروف ومطبق منذ بداية الخمسينات من القرن العشرين لدى شركة تويوتا *Toyota Production System(TPS)* .

1-مفهوم الهدر: يُعدّ الهدر من المواضيع العصريةً الحديثة والجذابة التي تحملُ في طياتها البعدُ الاستراتيجي لديناميكيةَ الأداء وهو من المفاهيم الأساسية للإدارة اذ وضح الكاتبان (*Chaudhari &Raut,2017, 2*) بانه أي شيء يضيف كلف للمنتج دون اضافة قيمة الية. كما وضحا(*Jacobs & chase, 2018,351*) ان الهدر أي شيء لا يضيف قيمة من منظور الزبون. وترى (بحر, 2020, 49) ان الحد من الهدر هو التركيز على الأنشطة التي تضيف قيمة من خلال استخدام المساحة والمخزون والمجهودات البشرية والوقت وتقليل هدرها بأي شكل من الاشكال. اتساقاً مع ما سبق يرى الباحث بانة العمل على ازالة جميع الانشطة التي لا تضيف قيمة والحد منها او تقليلها واستغلال الموارد اقصى استخدام بما يضيف قيمة وتقليل الكلف.

2-اهمية الحد من الهدر: تكمن اهمية الحد من الهدر في العديد من المهام حيث ترى(جبر, 2017, 68) بأن أهمية الحد من الهدر تكمن في المخزون حيث تزداد في المنتجات الدوائية لما لها من تأثير على صحة المريض وينبغي على شركات إنتاج الأدوية الحذر من الاحتفاظ بكميات تفوق الحاجة إليها نظراً لسرعة انتهاء تاريخ الصلاحية عندها لا تتمكن الشركة من تصريف الإنتاج الزائد وتضطر لإتلافه. وتقع استراتيجية التخفيض من المصدر في قمة التسلسل الهرمي للمخلفات بوصفة البديل الافضل لإدارة المخلفات وذلك بالتخفيض من المصدر والنقطة الاهم هي التركيز بشكل اساسي على المصانع المشاركة في تطور المنتجات واعادة التصميم للتخلص من الفائض والتخفيض من المخلفات التي سيتم التعامل معها في نهاية دورة حياة المنتج(الحيالي, 2021, 19).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3-انواع الهدر في سلسلة التجهيز- ولقد حدد (*Ohno*) أثناء عمله على (*TPS*) سبعة أنواع من الهدر، وأصبحت هذه الأنواع الأكثر شعبيةً وانتشاراً في المنظمات الرشيقة وأغلب الباحثين أتفقوا على هذا التصنيف وأطلقوا عليه الهدر السبعة لأونو أو هدر تويوتا السبعة التي توجد في مختلف أنواع العمليات (الخدمية و الإنتاجية) والتي هي جوهر فلسفة الرشاقة, ونستعرض هذه الانواع بالشكل الاتي من وجهة نظر الباحثين ومنهم "(*Heizer & Rander, 2017:638), (Stevenson, 2018, 613)*)"

أ. الهدر الناتج عن الزيادة في الإنتاج- هو الإنتاج قبل طلب الزبون أو أكثر من طلب الزبون أو الإنتاج أسرع من استهلاك الزبون أو إنتاج المواد التي لا يمكن استخدامها أو بيعها على الفور، أو الإنتاج الأكثر من الحاجة أو في وقت مبكر وأسرع مما هو مطلوب للعملية القادمة.

ب. الهدر الناتج عن الانتظار- يحدث عندما لا تكون العمليات التي تعتمد على بعضها البعض متزامنة بشكل كامل بعبارة أخرى، سوء تدفق المواد والعمليات غير المرتبطة بإحكام مع بعضها البعض والتي يمكن أن تتسبب بأكثر من90% من أوقات انتظار المنتج

ج. الهدر الناتج عن النقل- اي النقل غير الضروري ويُعرف هدر النقل على أنه أي حركة مادية لا تدعم الإنتاج بشكل مباشر أو مناولة المواد بين العمليات (حركة المواد دون داعٍ).

د. المعالجة الزائدة أو غير الصحيحة- اتخاذ خطوات غير ضرورية لمعالجة الأجزاء، وقد تكون المعالجة غير كفوءة بسبب سوء الأداة أو ضعف التصميم أو سوء الصيانة.

هـ. الهدر الناتج عن المخزون- هو أي منتج أو مواد أولية تخزن داخل أو خارج الشركة ضمن فترة زمنية معينة، أما هدر الخزين فيتعلق بالاحتفاظ بالمواد الأولية والأجزاء الاحتياطية والخزين تحت الصنع غير الضروري أو لا لزوم له، وهذه الحالات تنتج عندما يكون التدفق أو الإنتاج في المصنع غير مرتبط بالسوق (السحب).

و. الحركة غير الضرورية- هي جهد زائد مرتبط بالهندسة البشرية مثل الانحناء والتمدد والرفع والمشي، وهنا يتوجب إعادة تصميم الوظائف المتعلقة بالحركة الزائدة.

ز. العيوب- تشمل جميع الموارد والوقت والطاقة التي تشارك في عمل وإصلاح الأجزاء المعيبة، وهناك مجموعة من الأدبيات المتعلقة بكلف الجودة والتي تُقسم إلى كلف المنع والتقييم وكذلك الفشل الداخلي والفشل الخارجي، ويقع الفشل الداخلي ضمن أنواع الهدر السبعة مثل التصحيح والتفتيش وإعادة العمل والخردة, اي إن العاملين هم الذين يكونون مسؤولين عن الجودة من خلال

استمرار القيام بعمليات فحصها ومراقبتها أثناء فحص عملهم ومراقبته في العمليات الإنتاجية إلاَّ أن إهمال العاملين لتلك الواجبات أو المهام أو تقصيرهم فيها سيؤدي إلى زيادة التكاليف نتيجة انخفاض مستوى جودة عددٍ من المنتجات.

ح. ابداع العاملين غير المستخدم- أضاف *Liker* نوعاً آخر من الهدر على تصنيف (*Ohno*) وهو خسارة الوقت والأفكار والمهارات والتحسينات وفرص التعلّم من خلال عدم إشراك العاملين أو الاستماع إليهم بعبارة أخرى، فشل الشركة في التعلّم والاستفادة من معرفة وإبداع موظفيها الذي سيعرقل جهود إزالة الهدر على المدى الطويل وأطلق على هذا النوع بهدر المواهب (*Waste of Talent*).

ط. هدر الموارد- أضاف (*Protzman et al.,2019:36*) هذا النوع من الهدر يظهر عندما لا نستخدم مواردنا بشكل كامل أو نعيد تدويرها أو نرمي النفايات الخطرة أو اليومية في مكب النفايات.

3. المبحث الثالث: الجانب العملي

يركز هذا المبحث على عدة تطبيقات منها وصف متغيرات الدراسة وتشخيصها في ضوء تحليل اجابات المبحوثين المتمثلين بعينة من موظفي الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية في سامراء ، باعتماد البرنامج الإحصائي (*SPSS V26*) للاستدلال على النسب المئوية والأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية وتحليل علاقة التأثير بالإضافة الى ذلك التطرق الى التعريف بالشركة المبحوثة وافراد عينة البحث.

1. نبذة تعريفية مختصرة عن الشركة- تأسست الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية في سامراء بموجب اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني بين جمهورية العراق والاتحاد السوفيتي السابق عام 1959, وقد بوشر بالعمل بتنفيذ هذه الاتفاقية عام 1961-1962, وفي عام 1966 أسست الشركة العامة لصناعة الأدوية بموجب قانون المؤسسات العامة رقم 66 لسنة 1965, وتم استلام المشروع من الجانب العراقي بعد إكمال أعمال البناء ونصب المكائن في 1969 وقد تم افتتاح الشركة رسميا في منتصف عام 1969 وبوشر بالإنتاج التجريبي عام 1970, وفي عام 1990/7/17 ابتدأت الشركة برأسمال قدره (271) مليون دينار وتم تكييف أوضاعها القانونية بموجب قانون الشركات رقم 22 لسنة 1997 وقد تم زيادة رأسمال الشركة إلى (1.7) مليار دينار.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. وصف أفراد العينة– اعتمد الباحث في دراسته للمتغيرين (سلسلة التجهيز الخضراء والحد من الهدر) اختيار عينة من العاملين في الشركة من المدراء العاميين ومدراء الشعب والوحدات على طول الخطوط الانتاجية في الشركة ممن هم أهل الخبرة والدراية وعلى علم بمهام الشركة ضماناً لتحقيق الاستفادة من المعلومات المقدمة من قبلهم, انسجاماً مع ذلك وزع الباحث (45) استمارة استبيان عليهم في الشركة مجتمع الدراسة حيث استرجعت (43) استمارة منها وتم استبعاد (1) استمارة لعدم صلاحيتها, أي أن عدد الاستمارات الصالحة أصبح (42), وبهدف وصف عينة الدراسة الخاصة بالعاملين في الشركة قيد الدراسة اقترح الباحث تفصيلها بالجدول (1) الذي يوضح خصائص الافراد المبحوثين في الشركة قيد الدراسة من العاملين.

الجدول (1) خصائص الأفراد المبحوثين الخاصة بالعاملين في الشركة قيد البحث

المركز الوظيفي للمبحوثين					
إدارة عليا للشركة		مدراء الخط الأول		مدراء الشعب والوحدات	
العدد	%	العدد	%	العدد	%
9	21.4	13	31	20	47.6
مدة الخدمة في الشركة (سنة)					
6– 10		11– 15		16– 20	21 فأكثر
العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
14	33.3	20	47.6	5	12	3	7.1
مدة الخدمة بالمنصب الحالي للشركة(سنة)					
1 – 5		6– 10		11– فاكثر	
العدد	%	العدد	%	العدد	%
11	26.2	21	50	10	23.8
التحصيل الدراسي للمبحوثين في الشركة قيد البحث					
بكالوريوس		ماجستير		دكتوراه	
العدد	%	العدد	%	العدد	%
35	83.3	5	11.9	2	4.8

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على نتائج الجانب الميداني.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إذ يتضح من هذا الجدول

أ. خصائص الافراد المبحوثين– يتضح من الجدول (1) إن نسبة الأفراد الذين لديهم الدراية والخبرة بمتغيرات الدراسة ممن هم في الإدارة العليا بدءاً بالمدير العام ومدراء الأقسام والشعب (21.4%) من مجموع الأفراد المبحوثين, بينما الغالبية العظمى هم من مدراء الشعب والوحدات الذين يشكلون نسبة مئوية قدرها (47.6%), اما نسبة مدراء الخط الأول بنسبة (31%).

ب. سنوات الخدمة في الشركة– الخدمة الطويلة لها دور مهم في تراكم الخدمة والمعرفة لدى أفراد عينة الدراسة مما له انعكاس واثر كبيرين في ترصين الجانب الميداني من خلال الإجابة على فقرات الاستبيان على نحو جدي يخلو من التباين ,إذ يبين الجدول (1) إن غالبية الأفراد المبحوثين لديهم خدمة تؤهلهم من تراكم الخبرة والمعرفة والذين لديهم خدمة أكثر من 11 سنة, إذ بلغت نسبتهم (66.7%) , إذ شكلت نسبة الأفراد الذين لديهم خدمة (6–10) سنة (33.3%) من عينة الدراسة.

ج. التحصيل الدراسي– يُعد المؤهل العلمي من المؤشرات البالغة الأهمية في مجال اختيار العاملين التي تنعكس على نحو كبير على أسلوب التعامل مع استمارة الاستبيان وفهم مكوناتها والتعامل معها على نحو صحيح، إذ يبين الجدول (1) إن (83.3%) من مجموع الأفراد المبحوثين حاصلين على شهادة البكالوريوس, فيما شكلت نسبة حاملي الشهادات العليا من حملة الماجستير نسبة (11.9), وحملت شهادة الدكتوراه نسبة (4.8%) من مجموع الأفراد المبحوثين.

3. وصف وتشخيص متغيرات الدراسة– ويشمل ما يأتي

- وصف وتشخيص اجابات المبحوثين عن متغير سلسلة التجهيز الخضراء– يشير مضمون هذه الفقرة إلى وصف متغير سلسلة التجهيز الخضراء وتشخيصه بدلالة الابعاد المعبرة عنه في ضوء اجابات المبحوثين عن الفقرات المجسدة لكل منها وعلى النحو الآتي

أ. الادارة البيئية الداخلية– يتبيَن من معطيات الجدول (1) وجود اتفاق بين آراء الأفراد المبحوثين بشأن فقرات بُعد الادارة البيئية الداخلية للعبارات (*X11–X15*)، اذ بلغ معدل الاتفاق العام لإجابات الأفراد المبحوثين بالاتفاق (أتفق بشدة، أتفق) (69.52%) وهذا يدل على ان هناك درجة اتفاق لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات بُعد الادارة البيئية الداخلية ، أي ان آراء الأفراد المبحوثين تتجه نحو الإيجاب بالاعتماد على مقياس (ليكرت) الخماسي، في حين بلغت درجة عدم الاتفاق العام (لا اتفق ، لا اتفق بشدة) لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات بُعد الادارة البيئية الداخلية (13.33%)،

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

أما عن نسبة الإجابات محايدين فهي (17.14%)، وكان الوسط الحسابي (3.71) والانحراف المعياري (0.89)، وبلغ معدل الاهمية النسبية لبُعد الادارة البيئية الداخلية (74.29%)، وهي أهمية نسبية جيدة، مما يعني اتفاق الأفراد المبحوثين وبدرجة واضحة حول هذه الفقرات وفقا لوجهة نظرهم الشخصية. وعلى المستوى الجزئي فأن فقرة (*X14*) والتي تُمثل تدعم الادارة العليا القرارات التي تساهم بالحد من التلوث والهدر معاً، حصلت على أعلى اهمية نسبية بلغت (83.33%) وبوسط حسابي (4.17) وانحراف معياري قدرهُ (0.79)، في حين أن فقرة (*X15*) حققت أقل اهمية نسبية (68.57%) والذي تساهم ادارة شركتنا في بنشر الوعي لدى العاملين والاستماع لهم، وبوسط حسابي (3.43) وانحراف معياري (0.80).

الجدول (2) التوزيعات التكرارية والاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية لبُعد الادارة البيئية الداخلية

الفقرات	مقياس الاستجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية%	ترتيب الفقرات
	أتفق بشدة (5)		أتفق (4)		محايد (3)		لا أتفق (2)		لا أتفق بشدة (1)					
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%				
X11	1	2.38	28	66.67	4	9.52	8	19.05	1	2.38	3.48	0.92	69.52	4
X12	11	26.19	22	52.38	6	14.29	2	4.76	1	2.38	3.95	0.91	79.05	2
X13	5	11.90	23	54.76	5	11.90	8	19.05	1	2.38	3.55	1.02	70.95	3
X14	17	40.48	15	35.71	10	23.81	0	0.00	0	0.00	4.17	0.79	83.33	1
X15	1	2.38	23	54.76	11	26.19	7	16.67	0	0.00	3.43	0.80	68.57	5
المعدل العام		16.67		52.86		17.14		11.90		1.43	3.71	0.89	74.29	
المجموع	69.53				17.14		13.33							

المصدر: إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات برنامج *(SPSS V.26)* *n=42*

ب. نظام المعلومات الخضراء– يتبيَن من معطيات الجدول (3) يتبيَن لدينا وجود اتفاق بين آراء الأفراد المبحوثين بشأن فقرات بُعد نظام المعلومات الخضراء للعبارات (*X21–X25*)، اذ بلغ معدل الاتفاق العام لإجابات الأفراد المبحوثين بالاتفاق (أتفق بشدة، أتفق) (61.90%) وهذا يدل على ان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هناك درجة اتفاق لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات بُعد نظام المعلومات الخضراء ، أي ان آراء الأفراد المبحوثين تتجه نحو الإيجاب بالاعتماد على مقياس (ليكرت) الخماسي، في حين بلغت درجة عدم الاتفاق العام (لا اتفق ، لا اتفق بشدة) لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات بُعد نظام المعلومات الخضراء (15.72%)، أما عن نسبة الإجابات محايدين فهي (22.38%) وكان الوسط الحسابي (3.56) والانحراف المعياري (0.95)، وبلغ معدل الاهمية نسبية لبُعد نظام المعلومات الخضراء (71.14%)، وهي أهمية نسبية جيدة، مما يعني اتفاق الأفراد المبحوثين وبدرجة واضحة حول هذه الفقرات وفقا لوجهة نظرهم الشخصية. وعلى المستوى الجزئي فأن فقرة (*X24*) والتي تُمثل تمتلك ادارة شركتنا نظام جيد للمعلومات يدعم عملية اتخاذ القرارات بشكل سليم لدى ادارة شركتنا تدفق للمعلومات عن المواد تامة الصنع وفي خطوط الانتاج حتى نهاية العمر الانتاجي، حصلت على أعلى اهمية نسبية بلغت (78.10%) وبوسط حسابي (3.90) وانحراف معياري قدرهُ (0.62)، في حين أن فقرة (*X21*) حققت أقل اهمية نسبية ما قدره (62.86%) والذي يُمثل في شركتنا عملية تبادل البيانات والمعلومات الكترونيا وبأجهزة وتقانات حديثة، وبوسط حسابي (3.14) وانحراف معياري (1.30).

الجدول (3) التوزيعات التكرارية والاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والاهمية النسبية لبُعد نظام المعلومات الخضراء

الفقرات	مقياس الاستجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية%	ترتيب الفقرات
	أتفق بشدة (5)		أتفق (4)		محايد (3)		لا أتفق (2)		لا أتفق بشدة (1)					
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%				
X21	6	14.29	14	33.33	8	19.05	8	19.05	6	14.29	3.14	1.30	62.86	5
X22	5	11.90	19	45.24	10	23.81	6	14.29	2	4.76	3.45	1.04	69.05	4
X23	7	16.67	15	35.71	13	30.95	6	14.29	1	2.38	3.50	1.02	70.00	3
X24	5	11.90	29	69.05	7	16.67	1	2.38	0	0.00	3.90	0.62	78.10	1
X25	6	14.29	24	57.14	9	21.43	3	7.14	0	0.00	3.79	0.78	75.71	2
المعدل العام		13.81		48.10		22.38		11.43		4.29	3.56	0.95	71.14	
المجموع		61.90			22.38			15.72						

المصدر: إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات برنامج *n=42* *(SPSS V.26)*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ت. الشراء الاخضر– تؤشر نتائج الجدول (4) وجود اتفاق بين آراء الأفراد المبحوثين بشأن فقرات بُعد الشراء الاخضر (*X31-X36*)، اذ بلغ معدل الاتفاق العام لإجابات الأفراد المبحوثين بالاتفاق (أتفق بشدة، أتفق) (59.92%) وهذا يدل على ان هناك درجة اتفاق لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات بُعد الشراء الاخضر ، أي ان آراء الأفراد المبحوثين تتجه نحو الإيجاب بالاعتماد على مقياس (ليكرت) الخماسي، في حين بلغت درجة عدم الاتفاق العام (لا اتفق ، لا اتفق بشدة) لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات بُعد الشراء الاخضر (13.10%)، أما عن نسبة الإجابات محايدين فهي (26.98%)، وكان الوسط الحسابي (3.61) والانحراف المعياري (0.93)، وبلغ معدل الاهمية النسبية لبُعد الشراء الاخضر (72.14%)، وهي أهمية نسبية جيدة، مما يعني اتفاق الأفراد المبحوثين وبدرجة واضحة حول هذه الفقرات وفقا لوجهة نظرهم الشخصية. وعلى المستوى الجزئي فأن فقرة (*X36*) والتي تُمثل تحرص ادارة شركتنا على الشراء من الموردين الذين يمتثلون للتشريعات المتعلقة بالبيئة، حصلت على أعلى اهمية نسبية بلغت (77.62%) وبوسط حسابي (3.88) وانحراف معياري قدرهُ (1.04)، في حين أن فقرة (*X31*) حققت أقل اهمية نسبية ما قدره (62.38%) والذي يُمثل تسيطر ادارة شركتنا على المخاطر البيئية الناتجة عن عمليات التوريد، وبوسط حسابي (3.12) وانحراف معياري (0.80).

الجدول (4) التوزيعات التكرارية والاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لبُعد الشراء الاخضر

الفقرات	مقياس الاستجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية%	ترتيب الفقرات
	أتفق بشدة (5)		أتفق (4)		محايد (3)		لا أتفق (2)		لا أتفق بشدة (1)					
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%				
X31	3	7.14	7	16.67	24	57.14	8	19.05	0	0.00	3.12	0.80	62.38	6
X32	8	19.05	19	45.24	9	21.43	5	11.90	1	2.38	3.67	1.00	73.33	3
X33	5	11.90	22	52.38	10	23.81	4	9.52	1	2.38	3.62	0.91	72.38	5
X34	6	14.29	22	52.38	11	26.19	2	4.76	1	2.38	3.71	0.86	74.29	2
X35	5	11.90	24	57.14	7	16.67	5	11.90	1	2.38	3.64	0.93	72.86	4
X36	13	30.95	17	40.48	7	16.67	4	9.52	1	2.38	3.88	1.04	77.62	1
المعدل العام		15.87		44.05		26.98		11.12		1.98	3.61	0.93	72.14	

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المجموع	59.92		26.98		13.10								

المصدر: إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات برنامج *(SPSS V.26)* *n=42*

ت. التصميم الاخضر– تؤشر نتائج الجدول (5) وجود اتفاق بين آراء الأفراد المبحوثين بشأن فقرات بُعد التصميم الاخضر للعبارات (*X41–X45*)، اذ بلغ معدل الاتفاق العام لإجابات الأفراد المبحوثين بالاتفاق (أتفق بشدة، أتفق) (61.43%) وهذا يدل على ان هناك درجة اتفاق لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات بُعد التصميم الاخضر ، أي ان آراء الأفراد المبحوثين تتجه نحو الإيجاب بالاعتماد على مقياس (ليكرت) الخماسي، في حين بلغت درجة عدم الاتفاق العام (لا اتفق ، لا اتفق بشدة) لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات بُعد التصميم الاخضر (14.76%)، أما عن نسبة الإجابات محايدين فهي (23.81%)، وكان الوسط الحسابي (3.64) والانحراف المعياري (0.98)، وبلغ معدل الاهمية النسبية لبُعد التصميم الاخضر (72.76%)، وهي أهمية نسبية جيدة، مما يعني اتفاق الأفراد المبحوثين وبدرجة واضحة حول هذه الفقرات وفقا لوجهة نظرهم الشخصية. وعلى المستوى الجزئي فأن فقرة (*X45*) والتي تُمثل تصمم شركتنا منتجاتها بطريقة تضمن الحد من المواد الملوثة بيئياً، حيث حصلت على أعلى اهمية نسبية بلغت (80.00%) وبوسط حسابي (4.00) وانحراف معياري قدرهُ (0.96)، في حين أن فقرة (*X44*) حققت أقل اهمية نسبية ما قدره (68.57%) والذي يمثل تحرص ادارة شركتنا عند تصميم منجاتها الاخذ بالاعتبار اثارها البيئية عبر دورة حياتها الكاملة، وبوسط حسابي (3.43) وانحراف معياري (0.97).

الجدول (5) التوزيعات التكرارية والاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لبُعد التصميم الاخضر

الفقرات	مقياس الاستجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية%	ترتيب الفقرات
	أتفق بشدة (5)		أتفق (4)		محايد (3)		لا أتفق (2)		لا أتفق بشدة (1)					
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%				
X41	6	14.29	18	42.86	15	35.71	3	7.14	0	0.00	3.64	0.82	72.86	2
X42	10	23.81	16	38.10	6	14.29	9	21.43	1	2.38	3.60	1.15	71.90	3
X43	7	16.67	15	35.71	14	33.33	5	11.90	1	2.38	3.52	0.99	70.48	4

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5	68.57	0.97	3.43	2.38	1	14.29	6	33.33	14	38.10	16	11.90	5	X44
1	80.00	0.96	4.00	2.38	1	9.52	4	2.38	1	57.14	24	28.57	12	X45
	72.76	0.98	3.64	1.90		12.86		23.81		42.38		19.05		المعدل العام
				14.76				23.81		61.43				المجموع

المصدر: إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات برنامج *(SPSS V.26)* *n=42*

ت. الانتاج الاخضر – تؤشر نتائج الجدول (6) وجود اتفاق بين آراء الأفراد المبحوثين بشأن فقرات بُعد الانتاج الاخضر للعبارات (*X51-X56*)، اذ بلغ معدل الاتفاق العام لإجابات الأفراد المبحوثين بالاتفاق (أتفق بشدة، أتفق) (80.95%) وهذا يدل على ان هناك درجة اتفاق لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات بُعد الانتاج الاخضر، أي ان آراء الأفراد المبحوثين تتجه نحو الإيجاب بالاعتماد على مقياس (ليكرت) الخماسي، في حين بلغت درجة عدم الاتفاق العام (لا اتفق ، لا اتفق بشدة) لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات بُعد الانتاج الاخضر (5.24%)، أما عن نسبة الإجابات محايدين فهي (13.81%)، وكان الوسط الحسابي (4.11) والانحراف المعياري (0.81)، وبلغ معدل الاهمية النسبية لبُعد الانتاج الاخضر (82.19%)، وهي أهمية نسبية جيدة، مما يعني اتفاق الأفراد المبحوثين وبدرجة واضحة حول هذه الفقرات وفقا لوجهة نظرهم الشخصية. وعلى المستوى الجزئي فأن فقرة (*X53*) والتي تُمثل تستعمل ادارة شركتنا اساليب صناعية تتميز بالتبسيط للحد من الهدر في موارد التصنيع، حصلت على أعلى اهمية نسبية بلغت (90.48%) وبوسط حسابي (4.52) وانحراف معياري قدرهُ (0.63)، في حين أن فقرة (*X54*) حققت أقل اهمية نسبية ما قدره (76.67%) والذي يُمثل تتبنى ادارة شركتنا التحسين المستمر لعملياتها الانتاجية من اجل الحد من تلوث البيئة ، وبوسط حسابي (3.83) وانحراف معياري (0.91).

الجدول (6) التوزيعات التكرارية والاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لبُعد الانتاج الاخضر

الفقرات	مقياس الاستجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية%	ترتيب الفقرات
	أتفق بشدة (5)		أتفق (4)		محايد (3)		لا أتفق (2)		لا أتفق بشدة (1)					
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%				
X51	12	28.57	20	47.62	9	21.43	1	2.38	0	0.00	4.02	0.78	80.48	4

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2	82.86	1.00	4.14	2.38	1	7.14	3	7.14	3	40.48	17	42.86	18	X52
1	90.48	0.63	4.52	0.00	0	0.00	0	7.14	3	33.33	14	59.52	25	X53
6	76.67	0.91	3.83	0.00	0	14.29	6	7.14	3	59.52	25	19.05	8	X54
5	80.48	0.75	4.02	0.00	0	0.00	0	26.19	11	45.24	19	28.57	12	X55
3	82.38	0.77	4.12	0.00	0	4.76	2	9.52	4	54.76	23	30.95	13	X56
	82.19	0.81	4.11	0.48		4.76		13.81		45.24		35.71	المعدل العام	
				5.24				13.81		80.95				المجموع

المصدر : إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات برنامج *n=42* *(SPSS V.26)*

ت. التعاون مع الزبائن– تؤشر نتائج الجدول (7) وجود اتفاق بين آراء الأفراد المبحوثين بشأن فقرات بُعد التعاون مع الزبائن للعبارات (*X61–X66*)، اذ بلغ معدل الاتفاق العام لإجابات الأفراد المبحوثين بالاتفاق (أتفق بشدة، أتفق) (63.10%) وهذا يدل على ان هناك درجة اتفاق لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات بُعد التعاون مع الزبائن ، أي ان آراء الأفراد المبحوثين تتجه نحو الإيجاب بالاعتماد على مقياس (ليكرت) الخماسي، في حين بلغت درجة عدم الاتفاق العام (لا اتفق ، لا اتفق بشدة) لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات بُعد التعاون مع الزبائن (9.92%)، أما عن نسبة الإجابات محايدين فهي (26.98%)، وكان الوسط الحسابي (3.67) والانحراف المعياري (0.88)، وبلغ معدل الاهمية النسبية لبُعد التعاون مع الزبائن (73.41%)، وهي أهمية نسبية جيدة، مما يعني اتفاق الأفراد المبحوثين وبدرجة واضحة حول هذه الفقرات وفقا لوجهة نظرهم الشخصية. وعلى المستوى الجزئي فأن فقرة (*X64*) والتي تُمثل لدى إدارة شركتنا شعور كبير بإمكانية نجاح الشراكة مع أطراف اخرى من باب التعاون، حصلت على أعلى اهمية نسبية بلغت (79.05%) وبوسط حسابي (3.95) وانحراف معياري قدرهُ (0.66)، في حين أن فقرة (*X62*) حققت أقل اهمية نسبية ما قدره (68.57%) والذي يُمثل تحظى ادارة شركتنا بعلاقات الشراكة مع الزبائن بالثقة العالية، وبوسط حسابي (3.43) وانحراف معياري (0.97).

الجدول (7) التوزيعات التكرارية والاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لبُعد التعاون مع الزبائن

الفقرات	مقياس الاستجابة					

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

				لا أتفق بشدة (1)		لا أتفق (2)		محايد (3)		أتفق (4)		أتفق بشدة (5)		
				%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	
3	73.81	1.09	3.69	2.38	1	16.67	7	14.29	6	42.86	18	23.81	10	X61
6	68.57	0.97	3.43	4.76	2	9.52	4	33.33	14	42.86	18	9.52	4	X62
2	77.14	0.87	3.86	2.38	1	2.38	1	23.81	10	50.00	21	21.43	9	X63
1	79.05	0.66	3.95	0.00	0	2.38	1	16.67	7	64.29	27	16.67	7	X64
4	71.43	0.97	3.57	2.38	1	9.52	4	33.33	14	38.10	16	16.67	7	X65
5	70.48	0.74	3.52	0.00	0	7.14	3	40.48	17	45.24	19	7.14	3	X66
	73.41	0.88	3.67	1.98		7.94		26.98		47.23		15.87	المعدل العام	
				9.92				26.98		63.10			المجموع	

المصدر: إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات برنامج *(SPSS V.26)* *n=42*

ت. الخدمات اللوجستية العكسية– تؤشر نتائج الجدول (8) وجود اتفاق بين آراء الأفراد المبحوثين بشأن فقرات بُعد الخدمات اللوجستية العكسية للعبارات (*X71–X75*)، اذ بلغ معدل الاتفاق العام لإجابات الأفراد المبحوثين بالاتفاق (أتفق بشدة، أتفق) (86.19%) وهذا يدل على ان هناك درجة اتفاق لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات بُعد الخدمات اللوجستية العكسية ، أي ان آراء الأفراد المبحوثين تتجه نحو الإيجاب بالاعتماد على مقياس (ليكرت) الخماسي، في حين بلغت درجة عدم الاتفاق العام (لا اتفق ، لا اتفق بشدة) لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات بُعد الخدمات اللوجستية العكسية (4.76%)، أما عن نسبة الإجابات محايدين فهي (9.05%)، وكان الوسط الحسابي (3.84) والانحراف المعياري (0.89)، وبلغ معدل الاهمية النسبية لبُعد الخدمات اللوجستية العكسية (76.85%)، وهي أهمية نسبية جيدة، مما يعني اتفاق الأفراد المبحوثين وبدرجة واضحة حول هذه الفقرات وفقا لوجهة نظرهم الشخصية. وعلى المستوى الجزئي فأن فقرة (*X73*) والتي تُمثل تعمل ادارة شركتنا على استرجاع المنتجات عندما تتعلق بصحة وسلامة المجتمع، حصلت على أعلى اهمية نسبية بلغت (88.57%) وبوسط حسابي (4.43) وانحراف معياري قدرهُ (0.55)، في حين أن فقرة (*X75*) حققت أقل اهمية نسبية ما قدره (73.33%) والذي يمثل تعمل ادارة شركتنا على اعادة تدوير مخلفات عملياتها الانتاجية لاستعمالها كمدخلات لعمليات انتاجية اخرى، وبوسط حسابي (3.67) وانحراف معياري (0.90).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الجدول (8) التوزيعات التكرارية والاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لبُعد الخدمات اللوجستية العكسية

الفقرات	مقياس الاستجابة										الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية%	ترتيب الفقرات
	أتفق بشدة (5)		أتفق (4)		محايد (3)		لا أتفق (2)		لا أتفق بشدة (1)					
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%				
X71	12	28.57	23	54.76	3	7.14	3	7.14	1	2.38	4.00	0.94	80.00	4
X72	19	45.24	20	47.62	1	2.38	1	2.38	1	2.38	4.31	0.84	86.19	2
X73	19	45.24	22	52.38	1	2.38	0	0.00	0	0.00	4.43	0.55	88.57	1
X74	16	38.10	23	54.76	3	7.14	0	0.00	0	0.00	4.31	0.60	86.19	3
X75	6	14.29	21	50.00	11	26.19	3	7.14	1	2.38	3.67	0.90	73.33	5
المعدل العام		34.29		51.90		9.05		3.33		1.43	3.84	0.89	76.85	
المجموع	86.19				9.05		4.76							

المصدر: إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات برنامج *n=42 (SPSS V.26)*

تأسيسا على ما تقدم يمكن القول ان جميع الإجابات ولكل الابعاد الخاصة بمتغير سلسلة التجهيز الخضراء كانت اعلى من الوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، وان الجدول (9) يوضح الأهمية النسبية لأبعاد سلسلة التجهيز الخضراء من وجهة نظر عينة من موظفي الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية في سامراء ، عن طريق قيم الوسط الحسابي والانحراف المعياري والاهمية النسبية تبين لنا ان اهم الابعاد لمتغير سلسلة التجهيز الخضراء نسبياً هو بُعد الانتاج الاخضر وذلك بدلالة قيمة الوسط الحسابي البالغ (4.11) والانحراف المعياري (0.81) وبأهمية نسبية بلغت (82.19%)، وفي المرتبة الثانية جاء بُعد (الخدمات اللوجستية العكسية) وذلك بدلالة قيمة الوسط الحسابي البالغ (3.84) والانحراف المعياري (0.89) وبأهمية نسبية بلغت (76.85%) ، اما المرتبة الثالثة فكانت من نصيب بُعد(الادارة البيئية الداخلية) وذلك بدلالة قيمة الوسط الحسابي البالغ (3.71) والانحراف المعياري (0.89) وبأهمية نسبية بلغت (74.29%) في حين ان بُعد (التعاون مع الزبائن) جاء في المرتبة الرابعة وذلك بدلالة قيمة الوسط الحسابي التي بلغت (3.67) والانحراف المعياري (0.88) وبأهمية نسبية قدرها (73.41%)، وفي المرتبة الخامسة جاء بعد (التصميم الاخضر) وذلك بدلالة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قيمة الوسط الحسابي التي بلغت (3.64) والانحراف المعياري (0.98) وبأهمية نسبية قدرها (72.76%) ، اما المرتبة السادسة فكانت من نصيب بعد (الشراء الاخضر)وذلك بدلالة قيمة الوسط الحسابي التي بلغت (3.61) والانحراف المعياري (0.93) وبأهمية نسبية قدرها (72.14%) ، وفي المرتبة السابعة والاخيرة جاء بعد (نظام المعلومات الخضراء) وذلك بدلالة قيمة الوسط الحسابي التي بلغت (3.56) والانحراف المعياري (0.95) وبأهمية نسبية قدرها (71.14%) .

الجدول (9) الأهمية النسبية لأبعاد سلسلة التجهيز الخضراء

ت	الأبعاد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية %	الترتيب
1	الادارة البيئية الداخلية	3.71	0.89	74.29	الثالث
2	نظام المعلومات الخضراء	3.56	0.95	71.14	السابع
3	الشراء الاخضر	3.61	0.93	72.14	السادس
4	التصميم الاخضر	3.64	0.98	72.76	الخامس
5	الانتاج الاخضر	4.11	0.81	82.19	الاول
6	التعاون مع الزبائن	3.67	0.88	73.41	الرابع
7	الخدمات اللوجستية العكسية	3.84	0.89	76.85	الثاني

المصدر: إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات برنامج *n=42* *(SPSS V.26)*

- وصف وتشخيص اجابات المبحوثين عن متغير تقليل الهدر. يشير مضمون هذه الفقرة إلى وصف متغير تقليل الهدر وتشخيصه بدلالة الفقرات المعبرة عنه في ضوء اجابات المبحوثين ، حيث تؤشر نتائج الجدول (10) وجود اتفاق بين آراء الأفراد المبحوثين بشأن فقرات متغير تقليل الهدر للعبارات (*Y11-Y19*)، اذ بلغ معدل الاتفاق العام لإجابات الأفراد المبحوثين بالاتفاق (أتفق بشدة، أتفق) (62.70%) وهذا يدل على ان هناك درجة اتفاق لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات متغير تقليل الهدر ، أي ان آراء الأفراد المبحوثين تتجه نحو الإيجاب بالاعتماد على مقياس (ليكرت) الخماسي، في حين بلغت درجة عدم الاتفاق العام (لا اتفق ، لا اتفق بشدة) لإجابات الأفراد المبحوثين على فقرات متغير تقليل الهدر (15.08%)، أما عن نسبة الإجابات محايدين فهي (22.22%)، وكان الوسط الحسابي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(3.60) والانحراف المعياري (1.09)، وبلغ معدل الاهمية النسبية لمتغير تقليل الهدر (71.90%)، وهي أهمية نسبية جيدة، مما يعني اتفاق الأفراد المبحوثين وبدرجة واضحة حول هذه الفقرات وفقا لوجهة نظرهم الشخصية. وعلى المستوى الجزئي فأن فقرة (*Y19*) والتي تُمثل تعمل الشركة على إزالة الهدر في عمليات خزن المنتجات، حصلت على أعلى اهمية نسبية بلغت (78.10%) وبوسط حسابي (3.90) وانحراف معياري قدرهُ (1.07)، في حين أن فقرة (*Y14*) حققت أقل اهمية نسبية ما قدره (62.86%) والذي يمثل تستخدم الشركة الشراء الالكتروني عند الشراء لتقليل زمن الانتظار وازالة الهدر، وبوسط حسابي (3.14) وانحراف معياري (1.24).

الجدول (10) التوزيعات التكرارية والاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية لمتغير تقليل الهدر

الفقرات	مقياس الاستجابة										الوسط الحسابي	الانحراف	الأهمية النسبية	ترتيب الفقرات
	أتفق بشدة (5)		أتفق (4)		محايد (3)		لا أتفق (2)		لا أتفق بشدة (1)					
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%				
Y11	7	16.67	14	33.33	12	28.57	7	16.67	2	4.76	3.40	0.84	68.10	8
Y12	5	11.90	21	50.00	12	28.57	3	7.14	1	2.38	3.62	0.99	72.38	4
Y13	5	11.90	19	45.24	10	23.81	8	19.05	0	0.00	3.50	1.16	70.00	7
Y14	4	9.52	12	28.57	13	30.95	12	28.57	1	2.38	3.14	1.24	62.86	9
Y15	8	19.05	17	40.48	12	28.57	3	7.14	2	4.76	3.62	1.09	72.38	5
Y16	4	9.52	27	64.29	7	16.67	3	7.14	1	2.38	3.71	1.16	74.29	3
Y17	8	19.05	25	59.52	5	11.90	3	7.14	1	2.38	3.86	1.12	77.14	2
Y18	5	11.90	24	57.14	6	14.29	5	11.90	2	4.76	3.60	1.16	71.90	6
Y19	9	21.43	23	54.76	7	16.67	3	7.14	0	0.00	3.90	1.07	78.10	1
المعدل العام		14.55		48.15		22.22		12.43		2.65	3.60	1.09	71.90	
المجموع	62.70				22.22		15.08							

المصدر: إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات برنامج *n=42* *(SPSS V.26)*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4. علاقات الاثر بين سلسلة التجهيز الخضراء والحد من الهدر: يعكس مضمون هذا التحليل اختبار علاقات تأثير كل من المتغير (المتغيرات) المستقل في المتغير التابع وعلى النحو الاتي-

الفرضية الرئيسة الاولى: لا يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لسلسلة التجهيز الخضراء في الحد من الهدر في الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية في سامراء عند مستوى دلالة احصائية (α< 0.05).

يبين الجدول (11) كل مما يلي :

- وجود تأثير طردي لسلسلة التجهيز الخضراء في الحد من الهدر ، وذلك بدلالة قيمة معامل الانحدار *Estimate(β)* التي بلغت (0.646) وهذا التأثير ذو دلالة معنوية بدلالة القيمة الاحتمالية (*P-value*) والتي بلغت (0.003) وهي اقل من (0.05)، كما تؤشر نفس النتيجة قيمة (*tCab*) المحسوبة والتي بلغت (3.139) وهي اكبر من قيمة (*tTab*) الجدولية والبالغة (1.96) . وهذا يقودنا الى رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة القائلة بان هناك تأثير لسلسلة التجهيز الخضراء في الحد من الهدر وهذا التأثير طردي ذو دلالة معنوية عند مستوى معنوية (α< 0.05).
- تؤشر قيمة معامل التحديد (*R-Square*) أن (44%) من التغيرات الحاصلة في (الحد من الهدر) سببه (سلسلة التجهيز الخضراء) وان النسبة المتبقية والبالغة (56 %) تعزى إلى متغيرات أخرى لم تضمن في نموذج الانحدار، بمعنى اخر يمكننا القول بان سلسلة التجهيز الخضراء تفسر ما مقداره (44 %) من التغيرات الحاصلة في الحد من الهدر.

الجدول (11) نتائج تأثير سلسلة التجهيز الخضراء في الحد من الهدر

المتغير المستقل	اتجاه التأثير	المتغير التابع	معامل الانحدار Estimate β	الخطأ المعياري لمعامل الانحدار Se.	معامل التحديد R-square	القيمة الجدولية tCab	P-value

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سلسلة التجهيز الخضراء	←	الحد من الهدر	0.646	0.206	0.44	3.139	0.003

المصدر: : إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات برنامج *AMOS V24* *n=42*

القيمة الجدولية (*tTab*=1.96)

الفرضية الرئيسية الثانية : لا يوجد تأثير ذات دلالة معنوية لأبعاد سلسلة التجهيز الخضراء في تقليل الهدر في الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية في سامراء عند مستوى دلالة احصائية (α< 0.05).

تؤشر نتائج الجدول (12) الى كل مما يلي:

- وجود تأثير طردي للإدارة البيئية الداخلية في الحد من الهدر، وذلك بدلالة قيمة معامل الانحدار *Estimate(β)* التي بلغت (0.243) وهذا التأثير ذو دلالة معنوية بدلالة القيمة الاحتمالية التي بلغت (0.000) وهي اقل من (0.05)، كما تؤشر نفس النتيجة القيمة المحسوبة (*tCab*.) والتي بلغت (32.17) وهي اكبر من قيمة (*tTab*) الجدولية والبالغة (1.96) . وهذا يقودنا الى رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة القائلة بان هناك تأثير للإدارة البيئية الداخلية في الحد من الهدر وهذا التأثير طردي ذو دلالة معنوية عند مستوى معنوية (α< 0.05).
- وجود تأثير طردي لنظام المعلومات الخضراء في الحد من الهدر ، وذلك بدلالة قيمة معامل الانحدار *Estimate(β)* التي بلغت (0.020) وهذا التأثير ذو دلالة معنوية بدلالة القيمة الاحتمالية التي بلغت (0.049) وهي اقل من (0.05)، وتؤشر نفس النتيجة القيمة المحسوبة (*tCab*.) والتي بلغت (20.1) وهي اكبر من قيمة (*tTab*) الجدولية والبالغة (1.96) . وهذا يقودنا الى رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة القائلة بان هناك تأثير لنظام المعلومات الخضراء في الحد من الهدر وهذا التأثير طردي ذو دلالة معنوية عند مستوى معنوية (α< 0.05).
- وجود تأثير طردي للشراء الاخضر في الحد من الهدر ، وذلك بدلالة قيمة معامل الانحدار *Estimate(β)* التي بلغت (0.108) وهذا التأثير ذو دلالة معنوية بدلالة القيمة الاحتمالية التي بلغت (0.000) وهي اقل من (0.05)، كما تؤشر نفس النتيجة القيمة المحسوبة (*tCab*.) والتي بلغت (11.59) وهي اكبر من قيمة (*tTab*) الجدولية والبالغة (1.96) . وهذا يقودنا الى رفض فرضية العدم

وقبول الفرضية البديلة القائلة بان هناك تأثير للشراء الاخضر في الحد من الهدر وهذا التأثير طردي ذو دلالة معنوية عند مستوى معنوية (α< 0.05).

- وجود تأثير طردي للتصميم الاخضر في الحد من الهدر ، وذلك بدلالة قيمة معامل الانحدار *Estimate(β)* التي بلغت (0.193) وهذا التأثير ذو دلالة معنوية بدلالة القيمة الاحتمالية التي بلغت (0.000) وهي اقل من (0.05)، كما تؤشر نفس النتيجة القيمة المحسوبة (*tCab*.) والتي بلغت (23.11) وهي اكبر من قيمة (*tTab*) الجدولية والبالغة (1.96) . وهذا يقودنا الى رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة القائلة بان هناك تأثير للتصميم الاخضر في الحد من الهدر وهذا التأثير طردي ذو دلالة معنوية عند مستوى معنوية (α< 0.05).

- وجود تأثير طردي للإنتاج الاخضر في الحد من الهدر ، وذلك بدلالة قيمة معامل الانحدار *Estimate(β)* التي بلغت (0.037) وهذا التأثير ذو دلالة معنوية بدلالة القيمة الاحتمالية التي بلغت (0.000) وهي اقل من (0.05)، كما تؤشر نفس النتيجة القيمة المحسوبة (*tCab*.) والتي بلغت (5.14) وهي اكبر من قيمة (*tTab*) الجدولية والبالغة (1.96) . وهذا يقودنا الى رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة القائلة بان هناك تأثير للإنتاج الاخضر في الحد من الهدر وهذا التأثير طردي ذو دلالة معنوية عند مستوى معنوية (α< 0.05).

- وجود تأثير طردي للتعاون مع الزبائن في الحد من الهدر ، وذلك بدلالة قيمة معامل الانحدار *Estimate(β)* التي بلغت (0.142) وهذا التأثير ذو دلالة معنوية بدلالة القيمة الاحتمالية التي بلغت (0.000) وهي اقل من (0.05)، كما تؤشر نفس النتيجة القيمة المحسوبة (*tCab*.) والتي بلغت (13.17) وهي اكبر من قيمة (*tTab*) الجدولية والبالغة (1.96) . وهذا يقودنا الى رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة القائلة بان هناك تأثير للتعاون مع الزبائن في الحد من الهدر وهذا التأثير طردي ذو دلالة معنوية عند مستوى معنوية (α< 0.05).

- وجود تأثير طردي للخدمات اللوجستية العكسية في الحد من الهدر ، وذلك بدلالة قيمة معامل الانحدار *Estimate(β)* التي بلغت (0.559) وهذا التأثير ذو دلالة معنوية بدلالة القيمة الاحتمالية التي بلغت (0.000) وهي اقل من (0.05)، كما تؤشر نفس النتيجة القيمة المحسوبة (*tCab*.) والتي بلغت (66.90) وهي اكبر من قيمة (*tTab*) الجدولية والبالغة (1.96) . وهذا يقودنا الى رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة القائلة بان هناك تأثير للخدمات اللوجستية العكسية في الحد من الهدر وهذا التأثير طردي ذو دلالة معنوية عند مستوى معنوية (α< 0.05).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

تبين لدينا ومن خلال قيمة معامل التحديد (*R-Square*) أن (77%) من التغيرات الحاصلة في (الحد من الهدر) سببه ابعاد (سلسلة التجهيز الخضراء) وان النسبة المتبقية والبالغة (23%) تعزى إلى متغيرات أخرى لم تضمن في نموذج الانحدار، وبمعنى اخر يمكننا القول بان ابعاد سلسلة التجهيز الخضراء تفسر ما مقداره (77%) من التغيرات الحاصلة في الحد من الهدر.

الجدول (12) نتائج تأثير ابعاد سلسلة التجهيز الخضراء في الحد من الهدر

المتغير المستقل	اتجاه التأثير	المتغير التابع	معامل الانحدار Estimate(β)	الخطأ المعياري لمعامل الانحدار	معامل التحديد R-square	القيمة الحرجة C.R.	P-value
الادارة البيئية الداخلية	←	الحد من الهدر	0.243	0.0076	0.77	32.17	0.000
نظام المعلومات الخضراء	←		0.020	0.0100		2.01	0.049
الشراء الاخضر	←		0.108	0.0094		11.59	0.000
التصميم الاخضر	←		0.193	0.0084		23.11	0.000
الانتاج الاخضر	←		0.037	0.0072		5.14	0.000
التعاون مع الزبائن	←		0.142	0.0108		13.17	0.000
الخدمات اللوجستية العكسية	←		0.559	0.0083		66.90	0.000

المصدر: : إعداد الباحث بالاستناد إلى مخرجات برنامج *AMOS V24* *n=42*

القيمة الجدولية (*tTab*=1.96)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4. المبحث الرابع : الاستنتاجات والمقترحات

4.1. الاستنتاجات

1. تبين بعض الادبيات ان سلاسل التجهيز الخضراء تعد مفهوماً حديثاً نسبياً يهتم بمعرفة ودراسة الكثير من الانشطة في داخل وخارج الشركة ويتم ذلك من خلال التعاون مع المجهزين والزبائن والعمل على تقليل الكلف وازالة الهدر بدأ من المواد الاولية وصولاً الى المنتج النهائي ايضاً لتحقيق اهداف والمصالح للأطراف المشاركة في السلسلة.
2. ان الحد من الهدر من الاهداف السامية التي تركز عليها الشركات والمجتمع في آن واحد لما له ارتباط بالموارد والحفاظ عليها, فضلاً عن تحقيق أهداف الشركة.
3. يوجد تنسيق منتظم بين اقسام الشركة المعنية بتلبية طلبات الزبائن في الشركة المبحوثة.
4. تبين من خلال اجابات المبحوثين اهتمام ادارة الشركة المبحوثة بسلسلة التجهيز الخضراء لما لها من انعكاسات ايجابية على الحد من الهدر حيث تحقق وجود علاقة اثر طردي ومعنوي بين سلسلة التجهيز الخضراء بدلالة ممارساتها (اجمالاً) والحد من الهدر, وهذا يشير الى ان اتخاذ القرارات الحاسمة في مجال الحد من الهدر في الشركة مرتبط بتوجيهات من ادارة الشركة ومدى اهتمامها بسلسلة التجهيز الخضراء.
5. تبين من خلال اجابات المبحوثين تحقق وجود أثر طردي ومعنوي بين كل ممارسه من ممارسات سلسلة التجهيز الخضراء (انفراداً) والحد من الهدر, وهذا يحتاج الى اهتمام اكثر من قبل ادارة الشركة المبحوثة في انشطة سلسلة التجهيز الخضراء وكذلك كل ما يتعلق بالحد من الهدر والمحافظة عليها وتعزيز الجوانب الضعيفة منها.

4.2. المقترحات

1. ضرورة اهتمام الشركة المبحوثة بتعزيز الوعي بمفاهيم سلسلة التجهيز الخضراء التي يتبناها البحث بين الافراد العاملين على حد سواء والاستفادة من ذلك في الحد من الهدر لدى للشركة.
2. العمل على بناء علاقات طويلةُ الأجل مع الشركاء وإدامتها والتركيزُ على خدمة الزبون ورضاه من خلال تكامل انشطة سلسلة التجهيز الخضراء.
3. ان تركز ادارة الشركة المبحوثة على الحد من الهدر وما يصدر منها من مخلفات ضارة بصحة المجتمع ويتم ذلك بمتابعتها من خلال اللوجستيات العكسية وبدوره يتم فتح منافذ توزيع في جميع المحافظات العراقية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4. ضرورة تسويق منتجات الشركة إلى الاسواق الداخلية بشكل واسع النطاق وايضاً الأسواق الخارجية عبر فتح منافذ خارجية تتميز بـ (الجودة والكلفة) والاستدامة البيئية الخضراء.

4.3. آليات تنفيذ المقترحات

1. اهتمام الادارة العليا وقياداتها بتقديم الدعم اللازم للحد من الهدر في الشركة المبحوثة من خلال سلاسل التجهيز الخضراء باعتبارها احد الانظمة الادارية الحديثة ذات الاهتمام البيئي ايضاً والتي من الممكن ان تساهم في تعزيزها.
2. توفير الدعم لسلاسل التجهيز الخضراء بخطط بديلة في حالة التوقف او حدوث مشكلات او احداث طارئة تؤدي الى توقف عمل السلسلة وبهذا يتأثر الاداء للشركة ويزيد من الهدر في المعالجات الطارئة.
3. السعي نحو تعميق الوعي لدى المدراء والافراد العاملين على حد سواء بأهمية سلاسل التجهيز الخضراء وانعكاسها على تحقيق اهداف الشركة .
4. الاطلاع على تجارب الشركات المماثلة المحلية منها والأجنبية في ممارستها لأنشطة سلسلة التجهيز الخضراء.

المصادر

[1] العبادي, علي وليد حازم, 2023, "ممارسات ادارة سلسلة التوريد الخضراء واثرها في الاداء المستدام /اختبار الدور الوسيط للتكنلوجيا الخضراء: دراسة استطلاعية في الشركة العامة للصناعات الكهربائية والالكترونية – بغداد, اطروحة دكتوراة (غير منشورة), كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الموصل، العراق.

[2] بحر, ميسم رياض, (2020), " تأثير تبويب عوامل النجاح الحرجة في خصائص سلسلة التجهيز الرشيقة"– دراسة تحليليه لأراء مجموعة من العاملين في الشركات الاهلية لصناعة الادوية في مدينة سامراء, رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة تكريت، العراق.

[3] جبر، قادسية سعيد، 2017، "اثر التكامل بين مجموعة من المرتكزات الأساسية لسلسلة التجهيز الرشيقة في تعزيز أدائها": دراسة حالة في الشركة العامة لصناعة الأدوية والمستلزمات الطبية في سامـــراء، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة تكريت،

العراق.

[4] حسين, اسيا عبدالستار جابر , 2021, تأثير ممارسات ادارة سلسلة التوريد الخضراء في الاداء المستدام, رسالة ماجستير , (غير منشورة), الجامعة التقنية الجنوبية, العراق.

[5] الحيالي, عمر سالم عبد المجيد, 2021, دور التسويق الاخضر في تعزيز استراتيجيات التصنيع الاخضر : دراسة استطلاعية لاراء عينة من العاملين في مجموعة مختارة من المنظمات الصناعية في مدينة الموصل, رسالة ماجستير في الادارة الصناعية(غير منشورة), كلية الادارة والاقتصاد, جامعة الموصل, العراق.

[6] سعدي, جعفر , ومناصرية, رشيد, 2017, ادارة سلسلة التوريد الخضراء كمدخل لتفعيل الاقتصاد الدائري: دراسة حالة شركة دولفين للطاقة, مجلة الدراسات المالية والمحاسبية, جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي, العدد الثامن, الجزائر .

[7] عبد الحفيظ, سيد هارون جمعة, 2024, ادارة سلاسل التوريد الخضراء واثرها على تحسين جودة الخدمات لشركات الادوية المصرية, المجلة العربية للإدارة, مجلد(44) الصفحات (147- 180).

[8] محمد, زهرة عبد, 2017, "تصميم وتقييم متطلبات التصنيع الاخضر : دراسة حالة في شركة ديالى العامة للصناعات الكهربائية, معمل محولات التوزيع", مجلة الادارة والاقتصاد – الجامعة المستنصرية, بغداد, العراق, مجلد(40), العدد(110), الصفحات (73- 102).

[9] نعيمة, غماز والزهرة, بوتيطاو, 2020, اثر سلسلة التوريد الخضراء على جودة الخدمات الانتاجية دراسة عينة من المؤسسات الصناعية بولاية باتنة, رسالة ماجستير , معهد الحقوق والعلوم الاقتصادية, قسم العلوم الاقتصادية, الجزائر .

[10] Green, Kenneth W.& Inman, R. Anthony & Sower Victor E. & Zelbst, Pamela J., (2018) "Impact of JIT, TQM and green supply chain practices on environmental sustainability", Journal of Manufacturing Technology Management, Vol. (30), No. (1), pp.*(47-26)* .

[11] Jell-Ojobor, Maria & Raha,Aveed,2022, Being good at being good—The mediating role of an environmental management system in value-creating green supply chain management practices, Journal of Business Strategy and The Environment, Vol. 32, No. 4, John Wiley & Sons , DOI: 10.1002/bse.2993.

[12] Khalid, Shahbaz,2021, Impact of Strategic Green Marketing Orientation and Green Supply Chain Management on Green Consumption

Intention: A Mediated-Moderation Analysis, Master thesis ,Department of Management Sciences, College of Management & Social Sciences , Capital Universtiy of Science and Technology, Islamabad.

[13] Rahman, Towfique& Ali, Syed Mithun& Moktadir Md. Abdul & KusiSarpong, Simonov,2019, Evaluating barriers to implementing green supply chain management: An example from an emerging economy , Journal of Production Planning & Control The Management of Operations, https://doi.org/10.1080/09537287.2019.1674939

[14] Shin, Soomin &Cho, Meehee,2022, Green Supply Chain Management Implemented by Suppliers as Drivers for SMEs Environmental Growth with a Focus on the Restaurant Industry, journal of sustainability VOL.14, no. 6,Basel, Switzerland .https://doi.org/10.3390/su14063515.

[15] Stekelorum, Rebecca& Laguir, Issam& Gupta, Shivam& Kumar, Sameer,2021, Green supply chain management practices and third party logistics providers' performances: A fuzzy-set approach, International Journal of Production Economics, Vol. 235, Elsevier https://doi.org/10.1016/j.ijpe.2021.108093.

[16] Younis, H., Sundarakani, B., & Vel, P. (2016) . " The impact of implementing green supply chain management practices on corporate performance ". Competitiveness Review: An International Business Journal,vol. 26,Isuu:(3),p.216-245.

[17] Cherrafi, A., Garza-Reyes, J. A., Kumar, V., Mishra, N., Ghobadian, A., & Elfezazi, S. (2018). Lean, green practices and process innovation: A model for green supply chain performance. International Journal of Production Economics, 206, 79-92.

[18] Malti, Jamila Nasser ,2021, Green Supply Chain Management for Competitive Advantage, Doctor Dissertation , College of Management and Technology, Walden University.

[19] Fang, Chencheng & Zhang, Jiantong, (2018), "Performance of green supply chain management: A systematic review and meta analysis", Journal of Cleaner Production Vol. (183), pp.*(1081–1064)* .

[20] Ricardianto, Prasadja & Kholdun, Amrulloh Ibnu & Fachrey, Khalil Ridhonudzon & Nofrisel & Agusinta,Lira & Setiawan,Edhie Budi &Abidin, Zaenal & Purba,Okin Ringan & Perwitasari,Erni Pratiwi & Endri, Endri,2022, Building green supply chain management in

pharmaceutical companies in Indonesia, Journal of Uncertain Supply Chain Management,VOL.10 , NO.2, Growing Science Ltd, doi: 10.5267/j.uscm.2021.12.006

[21] Cankaya,S.Y., Sezen,B.,(2019) "Effects of green supply chain management practices on sustainability performance",Journal of Manufacturing Technology Management, Vol. 30 Issue: 1, p.98-121.

[22] Islam, S., & Karia, N., & Fauzi, F.B.A. & Soliman, M.,(2017). "A review on green supply chain aspects and practices". Management & Marketing, 12(1), p.12-36.

[23] Azam, Tamoor& Malik, Saqib Yaqoob& Ren, Diandian & Yuan, Wenrong & Mughal, Yasir Hayat & Ullah, Irfan & Fiaz, Muhammad & Riaz, Sidra, 2022, The Moderating Role of Organizational Citizenship Behavior Toward Environment on Relationship Between Green Supply Chain Management Practices and Sustainable Performance, journal Frontiers in Psychology, Vol.13, doi: 10.3389/fpsyg.2022.876516.

[24] Bicheno, J. (2018). Towards reducing queues: Muri, Mura, Muda. In Dinis-Carvalho J, Alves AC, Costa N, Lima RM, Sousa RM (2018) Lean educator's role in lean development. In: Proceedings of the fifth European lean educator conference (ELEC2018), Braga, Portugal (pp. 141-150).

[25] Jamal Fortes, 2009, Green Supply Chain Management: A Literature Review, Otago Management Graduate Review, Volume 7, p: 51- 68.

[26] Chaudhari, T., & Raut, N. (2017). Waste elimination by lean manufacturing. International Journal of Innovative Science, Engineering & Technology, 4(5), 168-170.

[27] Heizer, Jay, & Render, Barry, 2017, Operation Management, Sustainability and Supply Chain Management, Eleventh Edition, Pearson Education Limited, Harlow, England.

[28] Stevenson, William J., 2018, Operations management, Eleventh Edition, McGraw-Hill, New York, USA.

[29] Charles Protzman, Fred Whiton, and Dan Protzman, 2019, Implementing Lean Twice the Output with Half the Input!, Routledge/Productivity Press, New York, USA.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

آليات اختيار الملبس عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

أ. م. د مها عبدالله الشرقي[1]، م. د زينب عبدالجبار الشمري[2]
[1، 2] جامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم التاريخ – العراق

الملخص: تناول البحث أحد جوانب حياة أئمة أهل البيت(عليهم السلام) المتمثل بالملبس، فقد تناول البحث الآليات التي اعتمدها أهل البيت(عليهم السلام) في اختيارهم لها، وتمثلت تلك الآليات بتحقيق الطهارة، وستر العورة، والبساطة، والابتعاد عن المكروه والخبيث، واظهار النعمة فضلًا عن تحقيق الجانب الصحي، وبيان الغايات التي سعى (عليهم السلام) الى تحقيقها في الاسرة اولًا والمجتمع الاسلامي ثانيًا، فنسأل الله السداد والتوفيق.

الكلمات المفتاحية: أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، الملبس، الاسرة، المجتمع الاسلامي.

Abstract: The research dealt with one of the aspects of the life of the Imams of the Household (peace be upon them), which is represented by clothing. The research dealt with the mechanisms that the Household (peace be upon them) adopted in their choice of it, and these mechanisms were represented by achieving purity, covering the private parts, simplicity, staying away from the hated and the bad, and showing the blessing in addition to achieving the health aspect, and clarifying the goals that they (peace be upon them) sought to achieve in the family first and the Islamic society second, so we ask God for success and guidance.

Keywords: Imams of the Household (peace be upon them), clothing, family, Islamic society.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقدمة

تناولت الكثير من الدراسات جوانب حياة أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، إلا إن الحديث عنهم أجمل الحديث وسيرتهم المعطرة بالأريج أجمل السير، كون حياتهم أعظم مثال للعطاء والتضحية لأجل تحقيق العدالة الإنسانية، لذا قادتنا الرغبة إلى كتابة الشيء المختصر والمفيد في تسجيل بعض اقباس من إشعاع اولئك القادة العظماء، وذلك من خلال التطرق لأحد جوانب حياتهم الأسرية، وبفضل من الله سبحانه وتعالى استطعنا الخوض في هذه الدراسة المتواضعة نسأل الله جل وعلا تحقيق غايتنا في اتخاذ العبرة والمثل الأعلى من هذه الدراسة، لنرتقي بأخلاقنا بمستوى يليق بنا باعتبارنا أبناء خير امة أخرجت للناس، فقد تناول البحث الآليات التي اعتمدها أهل البيت(عليهم السلام) في اختيارهم للملبس، متمثلة بتحقيق الطهارة وستر العورة والبساطة والابتعاد عن المكروه والخبيث واظهار النعمة فضلاً عن تحقيق الجانب الصحي، وبيان الغايات التي سعى (عليهم السلام) الى تحقيقها في الاسرة اولاً والمجتمع الاسلامي ثانياً، فنسأل الله السداد والتوفيق.

آليات اختيار الملبس عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

كان لأهل البيت(عليهم السلام)ملابس خاصة وقد كان اختيارها من قبلهم يتم وفقاً للعديد من الآليات والقواعد من أهمها هي: اولاً: – آلية تحقيق الطهارة:

طهارة الثياب من القواعد المهمة التي أهتم بها أهل البيت(عليهم السلام) وأسسوا لقاعدتها في السلوكيات الاجتماعية للفرد المسلم، فقد حرصوا (عليهم السلام) على طهارة ثيابهم للصلاة وذلك تنفيذاً لأوامر الله تعالى عندما قال في القرآن الكريم لرسوله الأكرم(صلى الله عليه وآله): "وثيابك فطهر"(المدثر4)، وقد كانت ثيابه(صلى الله عليه وآله) طاهرة وإنما أمره الله عز وجل بأن يشمر ثيابه أي أن يقصرها(الكليني، 1363هـ، الكافي455/6، الحراني، 1363هـ، تحف العقول، ص113) وهذا ما دأب عليه الأئمة(عليهم السلام) في تقصير ثيابهم فقد عرف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قصر الثياب التي كان يلبسها وكان ينصح بذلك حتى أنه وصف بذلك فقيل بحقه" انه كان يعجبه من اللباس ما قصر. . . "(ابن ابي الحديد، 1987م، شرح نهج البلاغة186/11)، فقد كان (عليه السلام) إذا جاوز الثوب أصابعه قطعه وإذا جاوز كفيه حذفه(الطبرسي، 1392هـ، مكارم الاخلاق ص111)، وذكر أنه اشترى قميصاً ثم دعا الخياط فمد كم القميص وأمره بقطع ما جاوز الأصابع(ابن ابي الحديد، 1987م، شرح نهج البلاغة202/2) ولم يكن (عليه السلام) يرضى بان يقوم الخياط عند قص القميص

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بترتيبه وخياطته(الاربلي1405هـ، كشف الغمة174/1)، وكان (عليه السلام) هذا لباسه إلى أن قبضه الله تعالى إذ روي إن الثوب الذي ضرب فيه وأريق دمه كان قد شبره الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) فقال: " شبرت بدنه فإذا هو ثلاثة أشبار وشبرت أسفله فإذا هو أثنا عشر شبرا"(الكليني، 1363هـ، الكافي457/6، الحر العاملي، 1414هـ، وسائل الشيعة39/5)، وقد سار الأئمة (عليهم السلام) على نهج الإمام علي (عليه السلام) في تقصير ثيابهم، روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه كان يذرع الأثواب فيعد إلى خمسه أذرع فيقطعها ثم يشبر عرضها ستة أشبار ثم يشقه ويقول: " شدوا ضفته وهدبوا طرفه"(الكليني، 1363هـ، الكافي458/6)، ولأجل الطهارة كان الأئمة (عليهم السلام) حريصين على لبس، فقد كان أمير المؤمنين(عليه السلام) يوصي بأستجادة النعل وذلك للطهارة لأداء الصلاة(الحر العاملي1414هـ، وسائل الشيعة: 5/60-61).

ثانياً: -آلية ستر العورة:

عمل الأئمة(عليهم السلام) على تطبيق شرط ستر العورة الذي أكدت عليه الشريعة الإسلامية فقد حرص أهل البيت(عليهم السلام) على لبس الثياب التي تزيد في الستر فقد كان أمير المؤمنين(عليه السلام) يصلي بثوبين مؤتزراً أحدهما ومرتدياً الأخر(ابن كثير، 1408هـ، البداية والنهاية480/5) وقد ذكر أنه(عليه السلام) ربما صلى بحلل(إزار ورداء معاً ولا تسمى حلى حتى تكون ثوبين، ينظر: الفراهيدي، 1409هـ، العين 28/3) قطرية مؤتزراً بواحدة ومرتدياً الأخر(المحب الطبري، 1356هـ، ذخائر العقبى، ص168) ولبس الثوبين في الصلاة أصبح قاعدة عند أهل البيت(عليهم السلام) فقد قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): " كان لأبي ثوبان خشنان ويصلي بهما"(الصدوق، 1403هـ، الخصال، ص623) وقد روي أن الإمام محمد الجواد (عليه السلام) كان يصلي في قميص قد ائتزر فوقه بمنديل(الحلي، 1364هـ، المعتبر: 96/2). وأكد الأئمة(عليهم السلام) على ضرورة الستر حتى من خلال لبس العمامة وضرورة لبس الإمام للعمامة وبشكل خاص يوم الجمعة لأداء الخطبة في الناس فقال الإمام الصادق (عليه السلام): "ينبغي للإمام الذي يخطب يوم الجمعة أن يلبس العمامة في الشتاء والصيف. . . " (الكليني، 1363هـ، الكافي421/6).

ثالثاً: – آلية تأكيد البساطـة:

البساطة هي الطابع الذي ميز ملابس أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وقد حرصوا على تلك البساطة وخاصة عند أداء الفرائض، فقد كان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أزهد أهل الدنيا حتى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أن الرسول محمد(صلى الله عليه آله) شبهه بالنبي يحيى (عليه السلام) في زهده فقال (صلى الله عليه آله وسلم): "من أراد أن ينظر إلى يحيى(عليه السلام) في زهده فلينظر إلى هذا المقبل، فأقبل علي بن أبي طالب(عليه السلام)(الخوارزمي، المناقب، 1414هـ، ص83؛ابن شهر اشوب1376هـ، المناقب57/3)، فقد كان بزهده في الدنيا وإعراضه عن طيباتها ومفاتنها يتأسى برسول الله(صلى الله عليه آله وسلم) وبرسل الله المقربين الذين يتسابقون إلى مرضاة الله وثوابه(الحسني، بلا ت، سيرة الائمة الاثنا عشر306/1)، فقد كان يأخذ أهاباً فيشق وسطه ويدخله في عنقه ويشد ما تبقى على وسطه ويحزمه بخوص النخل(ابن اسحاق، 1978م، السير والمغازي175/4)، كما كان يلبس القمصان والإزار المرقعة وغيرها(البلاذري، 139م، انساب الاشراف، ص129) فكان مما قال(عليه السلام) في لبسه المرقع: " والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحيت من رقاعها "(الصدوق الامالي، 1417هـ، ص719؛الواسطي الليثي، بلا ت، عيون الحكم ص 405)، وروي أنه(عليه السلام) كان يخطب في الناس وعليه إزار كرباس(ثياب مصنوعة من القطن؛ ينظر: الطريحي، 1408هـ، مجمع البحرين28/4) مرقوع بصوف فقيل له في ذلك فقال: "يخشع له القلب ويقتدي به المؤمن"(البلاذري، 1394م، انساب الاشراف، ص129). وكان يلبس السمل(الثوب الخلق؛ الفراهيدي، 1409هـ، العين266/17) من الثياب (ابن ابي الحديد، ، 1987م، شرح نهج البلاغة202/2).

وقد امتازت ملابسهم (عليهم السلام) برخص أثمانها فقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يرتدي القمصان التي يتجاوز ثمن كل منها الأربعة دراهم(ابن ابي شيبه، 1409هـ، المصنف32/6)كما كان يلبس الثياب من غزل زوجته فاطمة الزهراء(عليها السلام)(ابن شهر أشوب، 1376هـ، المناقب41/3) وقد كان لباسه في أيام خلافته وقبلها عبارة عن ثلاثة أثواب، قميص وإزار من الصوف لا يزيد ثمنها على دينار واحد(الحسني، بلا ت، الائمة الاثناعشر304/1) وذلك إلى جانب احتفاظه بجبة رسول الله(صلى الله عليه وآله)وبردته فضلاً عن عمامته وخاتمه وقضيبه(الاربلي، 1405هـ، كشف الغمة272/1) وقد كان يطوف الأسواق وهو يرتدي مثل هذه الملابس البسيطة(ابن سعد، بلا ت، الطبقات الكبرى209/3).

وقد أقتدى الأئمة (عليهم السلام) بأمير المؤمنين (عليه السلام) حتى قيل "لأبي عبدالله(عليه السلام): أن الناس يروون أن لك مالاً كثيراً فقال: ما يسوؤني ذلك، أن أمير المؤمنين(عليه السلام) مر ذات يوم على ناس شتى من قريش وعليه قميص مخرق فقالوا: أصبح علي لا مال له، فسمعها (عليه السلام) فأمر الذي يلي صدقته أن يجمع تمره ولا يبعث إلى أنسأن منه بشيء وان يوفره ثم يبيعه

الأول فالأول ويجعله دراهم ففعل ذلك وحملها إليه فجعلها حيث التمر ثم قال للذي يقوم عليه: إذا دعوت بتمر فأصعد فأضرب المال برجلك كأنك لا تعمد الدراهم حتى تنثرها ثم بعث إلى رجل منهم يدعوه ثم دعا بالتمر فلما لم ير التمر ضرب برجله فانتثرت الدراهم فقالوا: ما هذا المال يا أبا الحسن ؟ قال: هذا مال من لا مال له، فلما خرجوا أمر بذلك المال، فقال: أنظروا كل أهل البيت كنت أبعث إليهم من التمر فابعثوا إليهم من هذا المال بقدره، ثم قال أبو عبدالله(عليه السلام): لا أحب أن يروا غير ذلك"(الكليني، 1363هـ، الكافي439/6) وفي رواية أخرى أن أبا عبدالله الصادق (عليه السلام) دخل عليه أصحابه فرأى عليه قميصاً فيه ثقب قد رقعه فجعل ينظر إليه فقال له أبو عبدالله (عليه السلام) ما لك تنظر ؟ فقال: ثقب في قميصك قال: فقال له (عليه السلام): أضرب يدك إلى هذا الكتاب فأقرأ ما فيه وكان بين يديه كتاب أو قريب منه فنظر فإذا فيه " لا أيمان لمن لا حياء له ولا مال لمن لا تقدير له ولا جديد لمن لا خلق له " (الطبرسي، 1392هـ، مكارم الاخلاق، ص113).

ولكن من الملاحظ أن أهل البيت(عليهم السلام) تغيرت ملابسهم بتغير الزمن الذي عاشوا فيه، فقد أصبحت ملابسهم ثمينة خلافاً لما كانت عليه ملابس أمير المؤمنين(عليه السلام) التي امتازت بكونها خشنة وبسيطة تمثل ذروة الزهد، فضلاً عن الوضع المعيشي للمجتمع بشكل عام، فكان يسوده طابع البساطة وقلة الموارد الاقتصادية.

أما الأئمة (عليهم السلام) من بعده تغيرت ملابسهم لكي تلائم الزمان الذي عاشوه فقد عاش البعض منهم العصر الأموي والأخر في العصر العباسي حيث توسعت الدولة الإسلامية وترامت أطرافها فدخلها العجم والترك وغيرهم من الأجناس وهؤلاء تركوا بصمة واضحة في المجتمع الإسلامي وخاصة في ثيابهم التي اختلفت أنواعها وإشكال نقوشها، فكان الأئمة(عليهم السلام) ملزمون بتغير ملابسهم بشكل يجعلهم لا يختلفون عن رجال ذلك الزمان ولكي لا يتهموا وينكر عليهم ذلك، وهذا ما أكده الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) حين انتقد بعض المتصوفين ملابسه، فقد روي أن رجلاً قال لأبي عبدالله(عليه السلام) ذكرت أن علياً (عليه السلام) كان يلبس الخشن ويلبس القميص بأربعة دراهم وما شابه ذلك من الثياب ونرى عليك اللباس الجديد فقد قال (عليه السلام) " أن علياً كان يابس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به، فخير لباس كل زمان لباس أهله "(الكليني، 1363هـ، الكافي411/6)، وفي رواية أخرى أن الإمام الصادق (عليه السلام) كان رده على المتصوفة"أن علياً كان يحمد الله ويقول: هذا اللباس الذي ينبغي أن تلبسوه ولكن لا نقدر أن نلبسه هذا اليوم ولو فعلنا لقالوا مجنون أو قالوا رياء". (الطبرسي، 1392هـ، مكارم الاخلاق، ص113)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إذن من الأمور المهمة التي كان يراعيها أهل البيت(عليهم السلام) في الملبس وصفته ونوعه، هو طبيعة الزمان الذي يعيشون فيه، إذ لا بد من أن تكون هذه الملابس متوافقة ولو جزئياً مع طبيعة ملبس ذلك الزمان، وهو أمر مهم جداً لأنهم أنما كانوا هداة ومرشدين للأمة الإسلامية، مما يحتم عليهم تقديم النموذج الأمثل لبناء مجتمع متطور ومتماسك. ويظهر من الروايات أن التصوف قد أخذ مأخذه في المجتمع مما قد يعطي تصوراً للمجتمعات التي بدأت تتداخل مع المجتمع الإسلامي بتخلفه وعدم قدرته على التطور والاستفادة من الإمكانيات الكبيرة المتوفرة لديه، وهنا وجد الأئمة(عليهم السلام) أن واجبهم الشرعي يقتضي الوقوف بقوة بوجه هذه السلوكيات الضيقة التي تحاول تحديد التشريع الإسلامي وفق زمان واحد ومكان واحد.

لذا أكد أهل البيت(عليهم السلام) أنهم متى وسع الله عليهم وسعوا على أنفسهم وذا ضيق عليهم ضيقوا على أنفسهم، وأن أمير المؤمنين(عليه السلام) كان في أوائل الاسم والناس تعاني قسوة الحياة وضنك العيش فكان يسلك مسالك أهل ذلك الزمان في ملابسه لئلا يتهم عند الناس بالرياء والتصنع (ابن ابي جمهور، 1983م، عوالي اللئالي247/1) وبالرغم من احتجاج هؤلاء المتصوفة على ملابس الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) فانه لم يكن يبالغ في لبسه وإنما كان يلبس الملابس القوهية (الكليني، 1363هـ، الكافي443/6)وجباب الخز والاكيسة بينما يلبس تحتها صوف بيضاء يقصر الردن والذيل ويؤكد أن لباسه هذا لله سبحانه وتعالى وما ظهر من الثياب فهو للتزين للناس(ابو نعيم الاصبهاني، 1405هـ، حلية الاولياء193/3).

وقد أقتدى الإمام علي الرضا (عليه السلام) بآبائه فكان يلبس الغليظ من الثياب وإذا برز للناس تزين لهم(الصدوق، 1404هـ، عيون اخبار الرضا(ع)192/1) فيلبس الخز فوق الصوف حتى قال له بعض جهلة الصوفية كيف تزعم أنك من أهل الزهد وأنت تنعم بلباس الخز ؟ فكشف عما تحت ثيابه فرأوا ثياب الصوف تحتها فقال(عليه السلام) " إنما لبست الصوف لله تعالى ولبست الخز لأتجمل به بينكم " (المجلسي، 1403هـ، بحار الانوار222/83).

أما طبيعة الملابس فكانت خشنة وخاصة ملابس الصلاة، وقد ذكرت المصادر أن أمير المؤمنين(عليه السلام) كان يلبس الخشن من الثياب والكرابيس عند صلاته(ابن سعد، بلا ت، الطبقات الكبرى29/3، ابن حنبل، 1408هـ، العلل34/3) وكذلك الأئمة من ولده فقد كان الإمام محمد الصادق (عليه السلام) يقول: "كان لأبي ثوبان خشنان يصلي فيهما وإذا أراد ان يطلب حاجته "(الطبرسي، 1392هـ، مكارم الاخلاق ص315) من الله لبسهما وطلب حاجته وهذا ما تأكد عن الإمام جعفر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الصادق (عليه السلام) إذ روي " أنه كان يلبس جبة صوف بين ثوبين غليظين فسئل في ذلك قال: رأيت أبي يلبسهما أنا أذا أردنا أن نصلي لبسنا أخشن الثياب"(الطوسي، 1364هـ، تهذيب الاحكام2/367). هذا يدل على أن الأئمة(عليهم السلام) قد أسسوا لهذا السلوك الاجتماعي الأسري إلى درجة أنهم تركوا تأثيراً واضحاً في أبنائهم بحيث ساروا على سيرتهم واقتدوا بأفعالهم ولبسهم الملابس الخشنة عند تأدية الفرائض والتواضع لله سبحانه وتعالى وللمسلمين بحيث يتساووا مع ابسط الناس وأفقرهم ولا يكون هناك تميز عند التوجه إلى الله تعالى خاصة وإنهم (عليهم السلام) أئمة المسلمين.

ومن الروايات نلاحظ أنهم كانوا يحبذون لبس الخز أكثر من غيره من الأنواع فقد كان الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) يصلي في كساء خز(العلامة الحلي، 1333هـ، منتهى المطلب 1/231) ويلبس جبة خز ومطرف خز وعمامة خز(الكليني، 1363هـ، الكافي6/451، النمازي، 1418هـ، مستدرك سفينة البحار3/56) وقد قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام) " إنا معاشر آل محمد نلبس الخز"(الكليني، 1363هـ، الكافي6/451) فقد كان (عليه السلام) يصلي بالخز(القاضي النعمان، 1383هـ، دعائم الاسلام2/156) فقد صلى على بعض أطفاله وعليه جبة خز صفراء ومطرف خز أصفر(الشهيد الاول، 1419هـ، الذكرى، ص149)، كما أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كان يصلي بجبة خز(الحر العاملي، وسائل الشيعة4/365) ويلبس كذلك عباءة خز وبطانتها خز وطيلسان(ثوب يحيط بالبدن ينسج خال من التفاصيل والخياطة، ينظر: الطريحي، 1408هـ، مجمع البحرين4/82) خز (الكليني، الكافي6/451؛النمازي1418هـ، مستدرك سفينة البحار3/56)كان والإمام علي الرضا (عليه السلام) يلبس جبة خز(الصدوق، بلا ت، من لا يحضره الفقيه1/262) كما أن الإمام محمد الجواد (عليه السلام) كان يصلي الفريضة وغيرها في جبة خز(الحر العاملي، وسائل الشيعة3/260) فضلاً عن ذلك فقد شوهد الإمام المهدي (عليه السلام) وهو متعمم بعمامة خز صفراء (الراوندي، ، 1407هـ. الخرائج و الجرائح 1/474).

لقد لبس أهل البيت(عليهم السلام) أنواع اللباس المختلفة والبسيطة، ومن ذلك القطن فقد كان أمير المؤمنين علي(عليه السلام) يلبس القطن ويوصي بلبسه فيقول: " البسوا ثياب القطن فانه لباس رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ولباسنا. . . "(الصدوق، 1403هـ، الخصال، ص613) ولبسوا الكتان وذلك لأنه" لباس الأنبياء وهو ينبت اللحم"(الكليني، 1363هـ، الكافي6/449). وكان من لبسهم الابريسم شريطة أن يكون معه غيره من النسيج فعندما أصيب الإمام الحسين(عليه السلام) كان عليه جبة خز

سداها(الجزء الأعلى من الثوب، ينظر: ابن منظور، 1405هـ، لسان العرب14/375) ابريسم(الطبرسي، 1392هـ، مكارم الاخلاق ص103، المجلسي، 1403هـ، بحار الانوار45/49).

يمكننا أن نستنتج السبب في تفضيلهم (عليهم السلام) القطن والكتان بجملة أمور منها:

1-أن للجانب الاقتصادي دور في اختيار الأئمة (عليهم السلام) لثيابهم فكلا النوعين القطن والكتان يباعان بأثمان قليلة بإمكان جميع المسلمين شراؤه وبذلك لا تكون فوارق طبقية بين أفراد المجتمع وهذا ما سعى أهل البيت (عليهم السلام) لتحقيقه باعتبارهم الأسوة الحسنة.

2-تمتع كلا النوعين بخصائص مرغوب فيها لجوانب صحية فالكتان يمتاز بأنه مضاد للبكتريا ومضاد لأنواع الإشعاع بما فيها الأشعة فوق البنفسجية كما أنه يمتص الرطوبة ولا يضر الجلد، ولا يسبب العرق حتى أثناء المعارك(شبكة الانترنت، الموقع*www. egyptiantreet. com|streetlt*)، أما القطن فانه سميك ألا أنه ناعم لا يؤذي الجلد كما أنه يتحمل درجات الحرارة العالية دون أن يتغير لونه أو يتلف(شبكة الانترنت، الموقع*www. ebnmasr. net*)وبذلك يبقى مدة طويلة محافظاً على نظافته.

وكان أهل البيت(عليهم السلام)يلبسون الصوف، فقد كان الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) يلبس جبة صوف وقد سأل الإمام عن ذلك فقال" كان أبي محمد ين علي(عليهما السلام) يلبسهما، وكان علي بن الحسين يلبسهما(عليهما السلام) ونحن نفعل ذلك" (الكليني، 1363هـ، الكافي: 6/450). ومن الأنواع الأخرى القز على أن يكون سداه أو لحمته من القطن أو الكتان حتى أن الإمام الرضا(عليه السلام) سأل عنه فقال: " لابأس به"(النراقي، 1415هـ، مستند الشيعة: 4/337) ويمكننا معرفة السبب التي جعلتهم (عليهم السلام) يفضلون لبس الصوف بسبب الخصائص التي تميز بها الصوف من خصائص تركيبية وطبيعية وكيميائية فهو يمتاز بالمتانة وقوة التحمل كما انه عازل للحرارة، ويعطي الدفء ويسهل الحصول عليه لان ثمنه بسيط (شبكة الانترنت، الموقع *www. reefinet. gov. sy|wool cutting. htm*).

رابعاَ: -ألية تحقيق الابتعاد عن المكروه والخبيث:

ومن الشروط الأخرى للملبس عند الأئمة (عليهم السلام) هو مفهوم الابتعاد عن ما هو مكروه ومحرم وخبيث في اللبس وهو ما حرص عليه الأئمة(عليهم السلام) لما يتركه من آثار نفسية، لا تتحقق بها صفة القرب الإلهي. فلم يلبسوا (عليهم السلام) الملابس المحرمة أو تلك التي ترمز إلى الأعداء والكافرين كما لم يكونوا يلبسوا الثياب المصنوعة من جلود الحيوانات المحرمة، وان كان لابد وذلك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بسبب وجود علة فأنهم لم يكونوا يصلوا بها، فقد روي عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) انه كان رجل مبرداً فلم يكن يدفئه الفرو المصنوع بالحجاز لذا كان يؤتى له بالفرو من العراق فيلبسه وإذا أراد الصلاة ألقاه وألقى القميص الذي يليه، وعندما سأل عن ذلك قال بأن أهل العراق يستحلون لبس الميتة ويقولون إن دباغه ذكاته (العلامة الحلي، 1333هـ، منتهى المطلب، 223/1) ولم يكن أهل البيت (عليهم السلام)يصلون في جلود الميتة لأنها محرمة(المفيد، 1410هـ، المقنعة ص149) فالصلاة تجوز في وبر وشعر وصوف ما أكل لحمه من الحيوان أو جلده أذا كان ذكاه الذبح ولا يجوز فيما لا يؤكل لحمه ولا في جلود الميتة ولو دبغت(المرتضى، رسائل المرتضى، 1405هـ 28/3).

كما لم يلبسوا الحرير والديباج الذي كان مكروهاً لديهم(الطوسي، 1364هـ، تهذيب الاحكام364/2)وان كان لابد منه ففي الحروب وان كان فيه تماثيل (الكليني، 1363هـ، الكافي456/6) وذلك لان رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال" الحرير لبس من لا خلاق له" (الطبرسي، 1392هـ، مكارم الاخلاق، ص108)، ألا أنهم أجازوا لبس الحرير إذا كان مخلوطاً بنسيج آخر كالكتان والقطن(المحقق البحراني، بلا ت، الحدائق الناضرة90/7) ويمكننا أن نعلل السبب في كراهية لبسه عند أهل البيت(عليهم السلام):

1-أنه غالي الثمن وعند ارتدائه من قبلهم فانه سيوجد حالة تميز بين المسلمين حيث ر يستطيع ضعفاء الحال اقتناء الحرير وقد سعي أهل البيت(عليهم السلام) لإيجاد مبدأ المساواة في المجتمع، من خلال الابتعاد عن التمييز الطبقي.

2-أنه ناعم الملمس وقد كانوا(عليهم السلام) يفضلون لبس الخشن من الثياب، وذلك سيراً على سنة رسول الله(صلى الله عليه وآله).

أجاز أهل البيت(عليهم السلام)لبسه في الحروب وذلك لأنه ذو مرونة ومطاطية، يمكنها أن تساعد على حرية الحركة إثناء القتال كما أنه تميز بقابليته الشديدة على امتصاص العرق والرطوبة(شبكة الانترنت، الموقع *\html. www. lakii. com\vb\archive\index. php*) مما يساعد على الشعور بالارتياح فقد تستمر الحرب مدة طويلة يصعب فيها على الجنود الاستحمام لذا قد يلجئون إلى لبس الحرير. كما وكرهوا لبس الوشي (الحر العاملي، 1414هـ، وسائل الشيعة268/3؛ الوشي: الثوب المنقوش من كل لون: الطريحي، 1408هـ، مجمع البحرين506/4)وربما يعود ذلك لاختلاط الالوان فيه، كما لم يكونوا يلبسوا الوبر ألا من علة(الصدوق، 1403هـ، الخصال، ص613)وكذلك جلود الحيوانات الميتة(العلامة الحلي، 1333هـ، منتهى المطلب204/4)، وقد كرهوا (عليهم السلام) لبس

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النعل الممسوحة فقد كان أمير المؤمنين(عليه السلام)يحذر من لبسها وذلك لأن أول من أتخذ النعل الملساء هو فرعون(الصدوق، 1415هـ، المقنع، ص541) فعندما نظر الإمام علي(عليه السلام) إلى أحد الحاضرين عنده وكان عليه نعلان ممسوحتان فسأله(عليه السلام) هل تريد أن تكون من اليهود؟ فقال: لا ولكنها هدية قدمت إلي، فقال(عليه السلام) لا بأس بذلك (الحر العاملي، 1414هـ، وسائل الشيعة63/5). وفي رواية أخرى أن الإمام جعفر بن الصادق (عليه السلام)عاتب أحدهم على لبسه نعل ممسوحة، وقال له إنها حذاء اليهود ولا يجوز لبسها للمسلم(الكليني، 1363هـ، الكافي463/6) كما وحثوا(عليهم السلام) على لبس النعل المخصرة فقد قال الإمام جعفر الصادق(عليه السلام): " أني أكره الرجل الذي لا أراه معقب(يعني مخصرهما، الطريحي، 1408هـ، مجمع البحرين216/3) نعليه، فقد اقتدوا (عليهم السلام) في أدق تفاصيل حياتهم برسول الله(صلى الله عليه وآله) فقد كانت نعله معقبة ومخصرة من الوسط ولها قبالان ولها رؤوس(الكليني، 1363هـ، الكافي363/6، الحر العاملي، 1414هـ، وسائل الشيعة63/5).

خامساً– آلية تأكيد إظهار النعمة:

ومن أهم الآداب التي تمسك بها أهل البيت(عليهم السلام) في اختيارهم لثيابهم هو اهتمامهم بإظهار نعمة الله تعالى عليهم فقد قال الإمام علي(عليه السلام) " أن الله جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده"(الطبرسي، 1392هـ، مكارم الاخلاق، ص103)وقد أكد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أن الله عز وجل أذا انعم على عبده بنعمة فظهرت عليه وحمد الله سمي حبيب الله ومحدثا بنعمة الله وإذا أنعم الله على عبده بنعمة فلم يظهرها سمي بغيض الله، ومكذبا بنعمة الله"(الكليني، 1363هـ، الكافي438/6) وهو بذلك استحق غضب الله تعالى.

فقد كان أهل البيت(عليهم السلام) يتزينون في أحسن زي قومهم إظهاراً لنعمة الله (الحر العاملي، 1414هـ، وسائل الشيعة8/5)عليهم فالله جل وعلا لا يحاسب المؤمن على الثوب الجديد أن كان من الحلال"(الكليني، 1363هـ، الكافي438/6) فقد كانوا يتخذون الثياب الجياد والطيالسة والقمص التي يصون بعض للتجمل بها ويعدون ذلك إظهار لنعمة الله وليس إسرافاً فقد قال تعالى" لينفق ذو سعة من سعته"(سورة الطلاق/ الآية7). (الحر العاملي، 1414هـ، وسائل الشيعة22/5)وهذا ما أكده الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) حين سأله رجل أن كان المؤمن يمتلك عشرة لأقمصة فهل هو مسرف؟

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عندها قال الإمام(عليه السلام) " ولا ولكن ذلك أبقى لثيابه ولكن السرف أن تلبس ثوب صونك في المكان القذر "(الطبرسي، 1392هـ، مكارم الاخلاق، ص98).

كان الأئمة(عليهم السلام) في بعض الأحيان يلبسون الثياب الثمينة فقد كان الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) يلبس الجبة الخز بخمسمائة درهم(العلامة الحلي، 1410هـ، نهاية الاحكام390/1؛الشهيد الاول1419هـ، الذكرى، ص149) للتزين للناس، ومن الآداب الأخرى الاهتمام بنظافة الثياب كجانب من جوانب إظهار النعمة، فعندما سأل الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عن كيفية أظهار النعمة؟ فقال: " ينظف ثوبه ويطيب ريحه. . . "(الطوسي، 1414هـ، الامالي281/1).

والى جانب أظهراهم النعمة واهتمامهم بشراء ونظافة الثياب لم يكونوا ليبيعوا ثيباهم وإنما كانوا يتصدقون بها لكي يحصلوا على الثواب من الله تعالى، فقد كان الإمام علي ابن الحسين (عليه السلام) إذا جاء الشتاء تصدق بثياب الصيف وعندما سئل عن ذلك ؟ قال " إني استحي من ربي أن آكل ثمن ثوب عبدت الله فيه" (الطبرسي، 1392هـ، مكارم الاخلاق، ص110).

ومن الآداب الأخرى التي حرصوا عليها وهم أصحاب النفوس الكريمة التي تقدر النعم وتشكر مسديها فكانوا يكثرون الشكر لله عرفاناً منهم ورغبة في مضاعفة نعمه لذا نجدهم عندما يلبسون الثوب الجديد يتضرعون لله سبحانه فقد تعلم الإمام علي(عليه السلام) الدعاء من رسول الله(صلى الله عليه وآله) عند لبس الجديد"الحمد لله الذي كساني من اللباس ما أتجمل به في الناس، اللهم أجعلها بركة، أسعى فيها لمرضاتك وأعمر فيها مساجدك فقال: يا علي من قال ذلك لم يلقيه حتى يغفر الله له "(الفتال النيسابوري، بلا ت، روضة الواعظين، ص309)

سادساً: – آلية تحقيق الجانب الطبي:

وقد أهتم الأئمة(عليهم السلام) بالجانب الطبي في لبسهم، فبعض أجزاء الملبس فيها جوانب صحية، إذ أن اختيارهم لنوع القماش يحمل مفهوما طبياً فذكرنا أن القطن ناعم لا يؤذي الجلد، والكتان مضاد للبكتريا ولأنواع من الإشعاع بما فيها الأشعة الفوق البنفسجية وهو لا يضر الجلد ويمتص الرطوبة وهذا يجعل من هذه الأقمشة ذات فائدة صحية لجسم الإنسان(شبكة الانترنت، الموقع*HTML*، *www. egyptiantreet. com/street*، *www. ebnmasr. net*)

وقد راعى الأئمة (عليهم السلام) بالمفهوم الطبي في لبسهم الخف، والمتمثل في الوقاية من الإمراض، لذا كانوا(عليهم السلام) يلبسون الخف لمعرفتهم بفوائده المتمثلة في وقاية القدم وزيادة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

البصر(الصدوق، 1368هـ، ثواب الاعمال، ص25) وأكدوا(عليهم السلام) أن لبس الخف يقي من الجذام صيفاً وشتاء (الكليني، 1363هـ، الكافي446/6) فضلاً عن كونه أمان من الإصابة بالسل(الحر العاملي، 1414هـ، وسائل الشيعة71/5).

ولكن هناك بعض الحالات التي ورد الاستحباب فيها أن يمشي الإنسان حافياً لتحقيق الرضا الإلهي، ومنها عندما يكون الإنسان في أماكن مقدسة، فيكون المشي حافياً من باب الاحترام لحرمة المكان و الزمان فقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يمشي حافياً في خمسة مواضع ويعلق نعله بيده اليسرى: يوم الفطر، ويوم النحر، ويوم الجمعة وعند العبادة وعند تشييع الجنازة وكان يقول(عليه السلام): " إنها مواضع الله وأحب أن أكون فيها حافياً "(المحقق البحراني، 1411هـ، حلية الابرار260/2).

ومن الحالات الأخرى التي ورد الاستحباب فيها أن يمشي الإنسان حافياً هي عند الوقوع في المصيبة، فقد روي عن الأمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه مشى حافياً عندما انقطع شسع(ما يدخل بين الاصبعين في النعل العربية ممتد الى الشراك، الطريحي، 1408هـ، مجمع البحرين510/2) نعله كتعبير عن الصبر على البلاء فقد كان ذاهباً لتعزية أحد أقربائه وقال(عليه السلام): " أن صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها"(الكليني، 1363هـ، الكافي464/6).

الخاتمة

بعد أن منّ الله تعالى علينا بإنجاز هذا البحث توصلنا الى مجموعة من الحقائق التي توضح الغاية من الآليات التي أتبعها أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ومنها:

1-تحقيق الرضا الإلهي إذ كانوا(عليهم السلام) يتصفون بزهد الحكماء العارفين والفلاسفة المتبحرين، فالإمام علي(عليه السلام) سعى إلى ذلك من خلال أعراضه عن مفاتن الدنيا وامتلاكه الأموال التي تأتيه من أنحاء الدولة الاسلامية، الا أنه كان يلبس الثياب الخشنة، والمصنوعة من الأقمشة غير المحرمة، فضلاً عن الابتعاد عن التكبر والاختيال من خلال عدم لبس الثياب الطويلة والتي قد تلامس الأرض، وذلك ايضاً لضمان بقاء ثيابهم طاهرة من الدنس وان ينفذوا أوامر الله سبحانه.

2-الاقتداء بالسنة النبوية وهي من الأمور التي أكد عليها الأئمة(عليهم السلام) وراعوها ونقصد به تطبيق سنة رسول الله(صلى الله عليه وآله) تطبيقاً حرفياً، وهو أمر طبيعي كونهم (عليهم السلام) الخلفاء عنه(صلى الله عليه وآله) وهم أولى بتطبيق سلوكياته وآدابه وأخلاقه، ولابد لهذه الأمور أن تأخذ طريقها في المجتمع فهم أهل بيته، وهم أعلم بسنته ولا ينتظر أن يأتي التطبيق من خارج البيت، كالتزامهم

(عليهم السلام) بمفهوم ستر العورة من خلال حرصهم (عليهم السلام) على لبس الثياب السميكة عند الصلاة لتحقيق شرط ستر العورة عند أداء الصلاة.

3-تحقيق سلوك اسري واجتماعي لتكون سنة من بعدهم للمسلمين، فقد أراد الأئمة(عليهم السلام) بلبسهم الخشن أن يؤسسوا إلى سلوك اسري فيكونوا من الزهد أقرب وترك مظاهر الترف، فقد أراد الأئمة(عليهم السلام) أن يوجدوا سلوكا اسريا واجتماعيا في أدق تفاصيل حياتهم بما في ذلك الملبس، إذ ان ذلك يتضمن تحقيق المساواة في المجتمع الإسلامي.

المصادر

القران الكريم

[1] الاربلي: علي بن عيسى (693هـ/1293م)، 1405هـ، كشف الغمة في معرفة الأئمة، الطبعة الثانية، بيروت.

[2] الاردبيلي: احمد بن محمد (ت1011هـ/1602م) بلا ت، جامع الرواة، مكتبة المحمدي، قم.

[3] ابن إسحاق: محمد(151هـ/768م)، 1978م، السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، الطبعة الاولى

[4] البلاذري: احمد بن يحيى (ت279هـ/892م)، 1394هـ، انساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي، الطبعة الاولى، بيروت.

[5] ابن أبي جمهور الاحسائي: (880هـ/1475م)، 1983م، عوالي اللئالي، تحقيق: المرعشي والعراقي، الطبعة الاولى، قم.

[6] ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت656هـ/ 1258م)، 1987م، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل، الطبعة الاولى، بيروت.

[7] الحراني: الحسن بن علي بن الحسين(ق4هـ/ق11م)، 1363هـ، تحف العقول، تحقيق: علي اكبر غفاري، الطبعة الثانية، قم.

[8] ابن حنبل: احمد(241هـ/855هـ)، 1408هـ. العلل، تحقيق: وصي الله بن محمد، الطبعة الاولى، بيروت.

[9] الخوارزمي: الموفق بن احمد(ت568هـ/1172م)، 1414هـ. المناقب، تحقيق: مالك المحمودي الطبعة الثانية، قم.

[10] الراوندي: قطب الدين بن هبة الله (ت573هـ/1177م)، 1407هـ. الخرائج والخرائح، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي(عليه السلام)، الطبعة الأولى، قم.
[11] أبن سعد: محمد (ت230هـ/884م) بلا ت، الطبقات الكبرى، بيروت.
[12] الشريف المرتضى: علي بن الحسن (ت426هـ/1034م)، 1405هـ، رسائل المرتضى، تحقيق، محمد رجائي، قم.
[13] ابن شهر أشوب: محمد بن علي (ت588هـ/1192م)، 1376هـ، مناقب آل أبي طالب, تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، النجف.
[14] الشهيد الأول: محمد بن علي(ت786هـ/1384م) 1419هـ. ذكرى الشيعة في إحكام الشيعة، الطبعة الاولى، قم.
[15] ابن أبي شيبة: عبد الله الكوفي (ت235هـ/849م)، 1409هـ، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: سعيد اللحام، الطبعة الاولى، بيروت.
[16] الصدوق: علي بن الحسن (ت381هـ/991م)، 1417هـ. الامالي , تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية –مؤسسة البعثة, الطبعة الاولى .
[17] ثواب الأعمال , تحقيق: السيد محمد حسن الخراسان، الطبعة الثانية، قم، 1368هـ.
[18] الخصال، تحقيق: علي اكبر غفاري، قم، 1403هـ.
[19] عيون أخبار الرضا(ع)، تحقيق: الشيخ حسين الاعلمي، الطبعة الاولى، بيروت، 1404هـ.
[20] المقنع، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الأمام الهادي (عليه السلام)، قم، 1415هـ
[21] من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي اكبر غفاري, قم , بدون تاريخ, الطبعة الثانية.
[22] الطبرسي: الفضل بن الحسن(548هـ/1154م)، 1392هـ. مكارم الأخلاق، الطبعة السادسة.
[23] الطوسي: محمد بن الحسن(460هـ/1067م)، 1364هـ، تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الخراسان، الطبعة الثالثة، طهران. – الامالي، قم، 1414هـ.
[24] العلامة الحلي: الحسن بن يوسف(ت726هـ/1325م)، 1333هـ، منتهى المطلب، مقابلة: حسين بيشمناز، تبريز.
[25] نهاية الأحكام، تحقيق: مهدي الرجائي، الطبعة الثانية، قم، 1410هـ.
[26] الفتال النيسابوري: أبو جعفر محمد بن الحسن(ت508هـ/ 1114م) بلا ت، روضة الواعظين، تحقيق: محمد الخراسان، قم.

[27] الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل(ت175هـ/791م)، 1409هـ، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، الطبعة الثانية، إيران.

[28] القاضي النعمان: أبو حنيفة محمد بن منصور(ت363هـ/973م)، 1383هـ، دعائم الإسلام، تحقيق: اصف بن علي، القاهرة.

[29] ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل(ت744هـ/ 1372م)، 1408هـ، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، الطبعة الاولى، بيروت.

[30] الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب(ت329هـ/940م)، 1363هـ، الكافي، علق عليه: علي اكبر غفاري، الطبعة الخامسة، طهران.

[31] الليثي الواسطي: علي بن محمد(ت ق6هـ/ ق12م)بلا ت، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: حسين الحسيني، الطبعة الأولى.

[32] المجلسي: محمد باقر(ت 1111هـ/1699م)، 1403هـ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة الثانية، بيروت.

[33] محب الدين الطبري: احمد بن عبدالله (ت694هـ/1294م)، 1356هـ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، القاهرة.

[34] المحقق الحلي: نجم الدين أبو القاسم(ت676هـ/1277م)، 1364هـ، المعتبر في شرح المختصر، مطبعة مدرسة أمير المؤمنين.

[35] المفيد: أبو عبدالله محمد (ت413هـ/1022م)، 1410هـ، المقنعة، تحقيق: مؤسسة ال البيت، الطبعة الثانية، بيروت.

[36] ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين (ت711هـ/1311م)، 1405هـ، لسان العرب، قم.

[37] أبو نعيم الاصبهاني: احمد بن عبدالله(ت430هـ/ 1038م)، 1405هـ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الطبعة الرابعة، بيروت.

[38] البحراني: السيد هاشم(1107هـ/1695م)، 1411هـ، حلية الأبرار في أحوال محمد واله، تحقيق: غلام رضا، الطبعة الاولى، إيران.

[39] البحراني: يوسف (ت1186هـ/ 1771م)، بلا ت، الحدائق الناضرة، تحقيق: محمد تقي، قم.

[40] الحر العاملي: محمد بن الحسن(ت1104هـ/ 1692م)، 1414هـ، وسائل الشيعة، الطبعة الثانية، قم.

[41] الحسني: هاشم معروف، بلا ت، سيرة الأئمة الاثنا عشر، بيروت.

[42] الطريحي: فخر الدين(1085هـ/1674م)، 1408هـ، مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني، الطبعة الثانية.

[43] النراقي: احمد بن محمد مهدي (ت1242هـ/1826م)، 1415هـ، مستند الشيعة، تحقيق: مؤسسة أل البيت (عليهم السلام),الطبعة الاولى، قم.

[44] النمازي: علي الشاهرودي(ت1405هـ/1984م)، 1418هـ، مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسين بن علي النمازي, قم.

[45] www.Egyptianreet.com/street/t.html

[46] www.ebnmasr.net.

[47] www.reefnet.gov.sy/woolcutting.htm.

[48] www.lakii.com/vb/archive/index.php/html.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثالث عشر – حزيران – June / 2025

الدور الإداري والسياسي للموالي الصحابة حتى نهاية القرن الأول الهجري

أ.د. سليمة كاظم حسين[1]
[1]، كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة البصرة – العراق

salema.hussain@uobasrah.edu.iq

الملخص: خصص هذا البحث لواسة دور الموالي الصحابة الإداري والسياسي مع بيان مدى نجاحهم في تلك الأدوار المسندة لهم، اعتمدت الواسة على مصادر متنوعةولا يوجد من بينها ما هو خاص بتاريخ الموالي الصحابة إلا ما وصل ألينا من معلومات مبعثرة في المؤلفات التاريخية وكتب الطبقات والتراجم والأنساب.

الكلمات المفتاحية: الصحابة، الموالي، الإدارة، السياسة.

Abstract: The research dealt with one of the aspects of the life of the Imams of the Household (peace be upon them)، which is represented by clothing. The research dealt with the mechanisms that the Household (peace be upon them) adopted in their choice of it، and these mechanisms were represented by achieving purity، covering the private parts، simplicity، staying away from the hated and the bad، and showing the blessing in addition to achieving the health aspect، and clarifying the goals that they (peace be upon them) sought to achieve in the family first and the Islamic society second، so we ask God for success and guidance.

Keywords: Imams of the Household (peace be upon them)، clothing، family، Islamic society.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المقدمة

يصور بعض الباحثين المتربصين بالأمة الإسلامية إن دولة الإسلام كانت متعصبة ضد الموالي وإنها استغلتهم واضطهدتهم وأبعدتهم عن كل مؤسساتها الإدارية والسياسية واقتصر دورهم على الصناعات والمهن اليدوية إلا إن الاستقراء التاريخي لأمهات الكتب العربية تثبت عكس تصوراتهم الخاطئة وان الموالي كان لهم دور مهم في الدولة الإسلامية الناشئة ولم يقتصر دورهم على المهام الصغيرة والبسيطة بل شمل القيادة والإمارة على بعض ولاياتها، وهذا ما تحاول إثباته دراستنا الحالية.

وقد اختصت الدراسة بفئة موالي العتاقة أي الولاء الذي كانت نتيجة التحرر من الرق والعبودية، ومن هنا تبرز أهداف الدراسة وهي محاولة استقصاء وتحليل ما كتب عن دور الموالي الإداري والسياسي خلال القرن الأول الهجري والتعرف على ما تملكه هذه الفئة من إمكانيات في مجال الإدارة والسياسة وإبراز المشاركة الايجابية لهذا المكون في المؤسسات الدولة، لذا جاءت الدراسة بعنوان (الدور الإداري والسياسي للموالي الصحابة حتى نهاية القرن الأول الهجري)، وقد قسمت الدراسة إلى محورين خصص الأول منها للحديث عن دورهم الإداري، إما المحور الثاني فقد خصص لدراسة دورهم في المجال السياسي مع بيان مدى نجاحهم في تلك الأدوار المسندة إليهم.

وقد ختمت الدراسة بذكر أهم النتائج التي انتهى إليها هذا العمل المتواضع، فعسى أن نكون قد أصبنا في دراسة هذا الموضوع، ومن الله التوفيق.

أولا: دور الموالي في الوظائف الإدارية

لا يوجد إختلاف حول غياب دور الموالي عن الوظائف الإدارية في عصر ما قبل الإسلام نتيجة لضعف موقفهم أولاً وقوة الزعامة القبلية التي جعلت الوظائف الإدارية مرتبطة بالزعماء العرب لا غير، ويمكن أن نستلهم ذلك من سيطرة زعماء قريش على الوظائف في مكة (الجميلي، 2002: 142-166).

أما في عصري الرسالة والراشدي، فان الروايات المتعلقة بهذا الجانب تؤكد ارتفاع شأن الموالي الصحابة من خلال إسناد بعض الوظائف الإدارية لهم والتي كان لها وزنها في المجتمع العربي الإسلامي ومن أهمها وظيفة المؤذن، فعندما جاء عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري إلى رسول الله (ﷺ) واخبر عن الرؤيا التي شاهد فيها رجلاً علمه صيغة الآذان، فقال له رسول الله (ﷺ) "إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فليؤذن بها فانه أندى صوتاً منك" (ابن هشام، 2005: 436) ومن هنا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بدأ الإعتماد على صوت الموالي في الآذان. وذكر إبن كثير (ت 774هـ/1373م) أن بلالاً أُختير للقيام بهذه المهمة "لنداوة صوته وفصاحته" (1988: 102/7) فكان أول مؤذن في الإسلام (ابن إسحاق، 1976: 277; ابن سعد، بلا ت: 234/3)، واتخذ من المسجد النبوي في المدينة مكاناً يؤذن فيه، فعن امرأة من بني النجار قالت "كان بلال يؤذن على المسجد كل غداة" (ابن هشام، 2005: 437 ; ابن كثير، 1976: 338/2)، وقد إستمر بلال يؤذن طيلة حياة الرسول (ﷺ) وأثنى على آذانه في أكثر من موضع، فقد قال عنه الرسول(ﷺ): "نعم المرء بلال ولا يتبعه إلا مؤمن وهو سيد المؤذنين" (الطبراني، بلا ت: 209/5 ; الهيثمي، 1988: 326/1) وقال كذلك: "يحشر المؤذنون يوم القيامة على نوق من نوق الجنة يقدمهم بلال رافعي أصواتهم بالآذان..." (الهندي، 1989: 690/7).

وتختلف الروايات التاريخية حول إستمرار بلال في الآذان بعد وفاة الرسول (ﷺ) فمنها ما يشير إلى أن بلالاً قد أذن لأبي بكر الصديق (ﷺ)، فقد قال عمر بن الخطاب (رض) لبلال "ما منعك أن تؤذن فقال: إني أذنت لرسول الله ﷺ حتى قبض وأذنت لأبي بكر حتى قبض لأنه كان ولي نعمتي وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول يا بلال ليس عمل أفضل من الجهاد " (ابن الأثير، بلا ت: 1/ 208)، ولكن هناك روايات تؤكد ترك بلال للآذان وذلك حزناً على رسول الله (ﷺ) إذ قيل " لما توفي رسول الله ﷺ أذن بلال ورسول الله لم يقبر فكان إذا قال: أشهد أن محمداً رسول الله إنتحب الناس في المسجد، قال: فلما دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر أذن، فقال إن كنت إنما أعتقتني لان أكون معك فسألني ذلك وإن كنت أعتقتني لله فخلني ومن أعتقتني له، فقال أبو بكر ما أعتقتك إلا لله، قال بلال: فإني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ، قال أبو بكر: فذاك إليك" (ابن سعد، بلا ت: 3/236-237 ; ابن عساكر، 1995: 470/10)، كما أكد الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري (ت 78هـ/698م) أن بلالاً لم يؤذن لأحد بعد رسول الله (ﷺ) (البيهقي، بلا ت: 419/1; الذهبي، 1993: 357/1)، وهناك دليل آخر على صحة ما تقدم يتمثل بقول السيدة فاطمة الزهراء (ع) بعد وفاة أبيها (ﷺ) " إني اشتهي أن اسمع صوت مؤذن أبي... " (الصدوق، بلا ت: 298/1).

أما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بحسبما ذكرت المصادر أنه أذن مرتين فقط في ذلك الأولى كانت عندما رأى بلال النبي (ﷺ) في منامه وهو يعاتبه ويقول له: " ما هذه الجفوة يا بلال إما آن لك أن تزورني"، فإنتبه بلال من نومه وتوجه إلى المدينة، فقابل أحفاد رسول الله(ﷺ) الحسن والحسين (ع) وقالا له: " نشتهي أن تؤذن"، فأذن لهما وقد تفاعل سكان المدينة مع سماع صوته بطريقة عاطفية استذكروا فيها رسول الله(ﷺ) فبكى معظمهم (ابن عساكر، 1995: 137/7؛ الحصني، 1997: 182)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أما الثانية، فكانت بعد زيارة الخليفة عمر بن الخطاب(رض) إلى منطقة الجابية في الشام حيث طلب منه أن يؤذن فأذن لصلاة الظهر (ابن كثير، 1988: 102/7; المقريزي، 1999: 132/10).

لم يكن بلال المؤذن الوحيد في دولة الرسول (ﷺ) بل كان هناك غيره، فكما ذكر سابقاً من أن بلالاً ومنذ أن شرع الجهاد لم يتخلف عن غزوة وهذا ما أكدته المصادر إذ ذكرت في ترجمته " شهد بدر والمشاهد كلها " (ابن عساكر، 1995: 433/10 ; ابن الأثير، بلا ت: 206/1)، فكان لابد من وجود من يخلفه على الآذان ولهذا أختار الرسول (ﷺ) سعد بن عائذ مولى عمار بن ياسر خليفة لبلال إذا غاب (ابن الأثير، بلا ت: 282/2) وإذا حضر بلال فإنه يؤذن في منطقة قباء إذ عين فيها من قبل الرسول (ﷺ) (ابن عبد البر، 1992: 594/2 ; الصفدي، 2000: 98/15) ثم أستخلف بعد بلال على الآذان في المسجد النبوي في خلافة أبي بكر الصديق (رض) وعمر بن الخطاب (رض) حين خرج إلى الشام مجاهداً (الخزاعي، 1984: 127/1 ; ابن تغري، بلا ت: 1/ 118).

ومن الوظائف الإدارية التي تولاها الموالي الصحابة منذ زمن الرسول (ﷺ) الحجابة وكانت مهمة الحاجب أن يستأذن لمن يريد رؤية رسول الله (ﷺ) ومن حجاب الرسول (ﷺ) مولاه رباح الذي قال له عمر بن الخطاب (رض) " يا رباح استأذن لي" (السخاوي، 1993: 340/1) ومولاه أسد (ابن حجر، 1994: 54/1) وانسة " كان ممن يأذن على النبي إذا جلس " (ابن كثير، 1976: 619/4)، وكان حاجب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) مولاه يرفا (ابن حجر، 1994: 696/6)، في حين كان حاجب الخليفة عثمان بن عفان (رض) سديد مولاه (الذهبي، 1987: 121/3)، وربما يخالف هذا إلى حد ما قول احد الباحثين من أن الخلفاء الراشدين " لا يمنعون أحداً من الدخول عليهم، بل كانوا يخاطبون الناس على اختلافهم بلا حجاب " (حسن، 1970: 162).

وتولى الموالي بعض الوظائف الخاصة بإدارة شؤون بيت المال، فذكرت بعض المصادر أن بلالاً كان " خازن الرسول على بيت المال " (ابن الجوزي، 1979: 434/1 ; الجبرتي، بلا ت: 443/1)، ولكن المصادر نفسها تؤكد أن ظهور بيت المال كمؤسسة مالية مستقلة في الدولة العربية الإسلامية كان في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وهنا قد يتسأل بعضهم كيف يكون بلال مسؤولاً عن بيت المال في زمن النبي (ﷺ) وهذه المؤسسة لم تظهر بعد؟، فربما كان هناك لبس في الموضوع وهو أن بلالاً في حقيقة الأمر كان مسوؤلاً عن نفقة الرسول (ﷺ) فقط وهذا ما أكده عبد الله بن لحي الهوزني الحمصي بقوله: " لقيت بلالاً، فقلت: يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ؟ فقال: ما كان له شيء كنت أنا الذي إلي له ذلك منذ بعثه الله عز وجل حتى توفي وكان إذا أتاه الرجل المسلم فرآه عارياً

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يأمرني فأنطلق فأستقرض وأشتري فأكسوه وأطعمه " (ابن الجوزي، 1979: 437/1– 438)، يمكن القول أذن أن بلالاً مسؤول عن مشتريات الرسول (ﷺ) ولهذا قال عنه السخاوي (ت902هـ/1497م): " بلال بن رباح مؤذن النبي وخازنه " (1993: 22/1)، كما تولى ثوبان بن بجد مولى الرسول (ﷺ) هذه المهمة أيضاً إذ كان " يلي النفقة لرسول الله " (السمعاني، 1988: 516/1)، أما في العصر الراشدي، فقد تم تأسيس بيت المال كمؤسسة مسؤولة عن كل ما يرد ويخرج منها من أموال. وقد تولى أبو رافع القبطي إدارة هذه المؤسسة في خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ع) (ابن الأثير، 1965: 399/3 ; الخزاعي، 1984: 585/1) ولم تحدد المصادر سبب إعتماد الإمام عليه بالخصوص، فربما بسبب معرفته الكتابة والقراءة بدليل انه أصبح الكاتب الخاص للإمام (ع) (ابن كثير، 1988: 6/4) وهذا يساعده على ضبط الحسابات المالية في هذه المؤسسة فضلاً عن الأمانة التي تعتبر من أهم الشروط التي يجب توافرها في من يشغل هذا المنصب.

وكان بعض عمال الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في بيت المال من الموالي، فقد إستعمل مولاه هُني على الصدقة وأوصاه عند جمعها قائلاً: " يا هُني إضمم جناحك على المسلمين واتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مستجابة..." (ابن عساكر، 1995: 341/44; الذهبي، 1987: 272/3)، كما إستعمله على إحدى القرى الزراعية في المدينة المنورة وتدعى حمى الربذة وهذا ما أكده هُني إذ قال " لم يحم أبو بكر شيئاً من الأرض إلا البقيع فلما كان عمر وكثر الناس إستعملني على حمى الربذة " (ابن حجر، 1994: 451/6)، كما إستعمل أبو لقيط مولى الرسول (ﷺ) في الديوان (ابن الأثير، بلا ت: 286/5 ; ابن حجر، 1994: 292/7)، ولم تحدد المصادر طبيعة العمل الذي قام به في الديوان سواء أكان كاتباً فيه أم مسؤولاً عن الديوان.

أما على مستوى الإمارة، فيرجع تاريخ إشغال الموالي الصحابة لهذا المنصب إلى عهد رسول الله (ﷺ)، فعندما خرج الرسول (ﷺ) في طلب كرز بن جابر بن حسل القرشي الفهري الذي غار على سرح المدينة سنة (2هـ/623م) إستخلف مولاه زيد بن حارثة (ابن كثير، 1988: 303/3 ; الحلبي، 1979: 352/2) وإستخلفه أيضا عندما خرج في غزوة المريسيع لمحاربة بني المصطلق سنة(6هـ/628م) لإدارة شؤون المدينة في مدة غيابه التي إستمرت ثمانية عشر يوما (الصفدي، 2000: 17/15) ثم اتسع هذا الدور في عهد الدولة الراشدية ليشمل إدارة المدن وبعض المقاطعات التابعة لسلطانها، فقد أنفرد أبن العديم (ت660هـ/1262م) بذكر قيام الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بتأمير أبا رويحة خالد بن رباح الحبشي مولى أبي بكر الصديق(رض) على الأردن (1988: 3027/7)، وإستعمل سلمان الفارسي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

على المدائن " (أبو نعيم الأصفهاني، 1934: 1/ 48; ابن الجوزي، 1979: 523/1) ليقيم له الحدود ويجبي له الخراج ويدعوا على المنبر ويؤكد له خلافته وينفذ أمره " (الجاحظ، 1955: 178).

وإنفرد الجاحظ (ت 255هـ/869م) برواية تنصص على أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) " كان ولي بلال دمشق " (1955: 180)، في حين تجمع مصادر التاريخ على أن أبا عبيدة عامر بن الجراح (ت 18هـ/639م) عندما تولى الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عيّن خالد بن الوليد (ت 21هـ/642م) والياً على دمشق (ابن خياط، 1995: 111– 112) ومن ثم استعمل عليها يزيد بن أبي سفيان(ت19هـ/640م) وبعد وفاته استخلف عليها أخاه معاوية وبقي عليها إلى أن جمع له الخليفة عثمان بن عفان (رض) ولاية الشام بأكملها (ابن سعد، بلا ت: 406/7)، وبحسب هذه الروايات فان ولاية دمشق ما كانت يوماً بإدارة بلال بن رباح الحبشي الذي توفي سنة (20هـ/641م)، أما في عهد خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ع) فأنه جعل عبد الرحمن بن ابزي الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث الخزاعي والياً على خراسان (ابن عبد البر، 1992: 822/2 ; ابن الأثير، بلا ت: 278/3).

ويتضح من دراسة الروايات السابق ذكرها وان كانت قليلة أن اعتماد الدولة العربية الإسلامية على الموالي في إدارة المدن كان قليلاً نسبياً لكن هذا القليل يدل على إشراكهم في إدارة بعض المهام الإدارية في الدولة آنذاك.

ثالثاً: الجـــانب الســـياســـي

تؤكد المصادر التاريخية أن بعض الموالي وخاصة البارزين منهم ممن كانت لهم مكانة إجتماعية واضحة الملامح في المجتمع العربي كان لهم دور في الأحداث السياسية وخاصة بعد وفاة الرسول (ﷺ) سنة(11هـ/633م) وإنعقاد إجتماع السقيفة، فظهر من بينهم المؤيد والرافض لقرارات ذلك الاجتماع.

وكان من أبرز المؤيدين لها سالم بن معقل الذي كان حاضراً في السقيفة عندما اجتمع زعماء المهاجرين والأنصار مال إلى جانب عمر بن الخطاب (رض) الذي كان مصراً على حصر الخلافة في المهاجرين (الكلاعي، 1997: 455/2 ; القلقشندي، 1985: 43/1) وأيد اختيار أبا بكر الصديق (رض) كخليفة لرسول الله (ﷺ) وذكر أنه أراد إستخدام القوة لإسكات الأصوات التي إرتفعت بالاعتراض على خلافته (الطبرسي، 1966: 199/1; ابن يونس، بلا ت: 28/2)، كما يتضح من بعض الروايات أن أبا بكر الصديق(رض) كان يفضل أن يكون سالماً خليفة لرسول الله (ﷺ) إذ قال: " علامَ تبايعوني

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فو الله ما أنا اتقاكم ولا أقواكم، أتقانا سالم وأقوانا عمر" (ابن حنبل، 1983: 162/1) وفضله عمر بن الخطاب (رض) أيضاً كإختيار بديل لأبي بكر الصديق (رض) (ابن حاتم العاملي، بلا ت: 446; الطبرسي، 1966: 199/1) ولكن هذا الطرح كان بعيداً عن التحقيق على أرض الواقع لأنه كما هو معروف أن السقيفة أقرت أن الخلافة في قريش وفي الصرحاء الصليبة منهم بشكل خاص وليس في الموالي.

ومثلما كان هناك مؤيدون كان هناك رافضون، فبحسب رواية الطبرسي التي ذكرت أن أسامة قد حاجج أبا بكر الصديق (رض) حول الخلافة وطريقة اختيار الخليفة وذكر في رسالة أرسلها له مؤكداً أن المسلمين الذين كانوا معه في المعسكر القائم في منطقة الجرف والبالغ عددهم ثلاثة آلاف مقاتل لم يشاركوا في عملية انتخاب الخليفة، لذلك رفض المبايعة له في بادئ الأمر (1966: 114/1)، ولكن بعد ذلك كتب له أحد المسلمين لم تذكر المصادر إسمه قائلاً: " إرض بما إجتمعنا عليه وإياك أن تشتمل المسلمين فتنه من قبلك فإنهم حديثو عهد بالكفر " (الطبرسي، 1966: 115/1; المجلسي، 1983: 92/29)، ونص الرسالة يدلل على مدى أهمية مبايعة أسامة وحجم تأثيره في بقية المسلمين لهذا طلب عمر بن الخطاب (رض) من الخليفة أبي بكر (رض) قائلاً: " ألح عليه بالكتب والرسائل ومر فلانا وفلانا أن يكتبوا له على أن لا يفرق جماعة المسلمين وان يدخل معهم فيما صنعوا " (المجلسي، 1983: 92/29)، وعلى أيّ حالة فإن بيعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) لأبي بكر (رض) ساهمت في تغيير موقف أسامة بن زيد الذي توجه إلى الخليفة أبي بكر وقال له " السلام عليك يا خليفة المسلمين. قال فرد عليه أبو بكر وقال: السلام عليك أيها الأمير " (الطبرسي، 1966: 224/1)، كما أن هناك نصاً ينوه على أن أسامة بن زيد كان رافضاً مبايعة الإمام علي (ع) عندما إنتخب للخلافة سنة (36هـ/656م)، فذكر الشعبي (ت 105هـ/723م) نص خطبة الإمام علي (ع) الذي قال فيه " أيها الناس إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي، وإنما الخيار إلى الناس قبل أن يبايعوا فإذا بايعوا فلا خيار لهم وأن على الإمام الإستقامة وعلى الرعية التسليم، وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الإسلام وإتبع غير سبيل أهله، ولم تكن بيعتكم إياي فلتة وليس أمري وأمركم واحد، وإني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم، وأيم والله لانصحن للخصم ولأنصفن للمظلوم وقد بلغني عن سعد وإبن مسلمة وأسامة وعبد الله وحسان بن ثابت أمور كرهتها والحق بيني وبينهم " (المفيد، 1993: 243/1)، ولكن عند مراجعة كتاب نهج البلاغة الذي يضم كل خطب الإمام علي (ع) وكان من بينها هذه الخطبة لم نجد اسم أسامة بن زيد أو غيره (علي بن أبي طالب (ع)، *1991: 2/19*)،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في حين إقتصرت عند الاسكافي (ت220هـ/853م) الذي ذكر الخطبة فقط على " إبن عمر، وسعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة " (1981: 105)، ولم يرد فيها اسم أسامة، وذكر محمد العاملي رواية نقلها من سليم بن قيس الهلالي (ت 85هـ/704م) وهو من أصحاب الإمام علي (ع) وصنف كتاباً موسوماً بـ(السقيفة) (الزركلي، 1980: 119/3) تؤكد أن أسامة بن زيد كان من المبايعين لخلافة علي (ع) (1983: 250/3).

وقد عبر سلمان الفارسي عن رأيه في نتائج إجتماع السقيفة بكلمتين فقط وكانتا باللغة الفارسية هما " كرداذ وناكرداذ " وكان المقصود بها " عملتم وما عملتم، لو بايعوا علياً لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم " (البلاذري، 1996: 591/1)، وأكد الجاحظ إن ترجمتها للعربية تعني " قد أقمتم فاضلا مجزياً ولو كان غيره كان أفضل منه " (1955: 179) وذكر هذه العبارة ابن أبي الحديد (ت 656هـ/1258م) ولكن بصيغة أخرى وهي " كرديد ونكرديد " وأكد بان المقصود منهم " صنعتم شيئاً وما صنعتم أي إستخلفتم ونعم ما فعلتم، إلا أنكم عدلتم من أهل البيت فلو كان الخليفة منهم كان أولى " (1959: 39/18) وكل ما تقدم ذكره يدلل على أن سلمان كان يرى في الإمام علي (ع) الرجل المناسب للخلافة كما أنه صرح عن ذلك في أكثر من موضوع (ينظر الجويني، بلا ت: 41/5; 42/6; 78/45 ; 97/66 ; 104/74).

أما عن موقف بلال بن رباح، فقد قال الجاحظ " لئن كان بلال كما قالوا من الطعن والخلاف على أبي بكر وعمر لقد شاركهما إذ ولى لهما دمشق، لأن عمر كان ولى بلالاً دمشق فكان أنفذ لأمره من أبي عبيدة وكيف يكون بلال طاعناً على أبي بكر وعمر حتى قد شهر من بين الخلق وعمر يوليه ويقر به ويدنيه ويقدم أذنه ويلحق عطاءه بعطاء عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد " (1955: 180)، وهذا النص يحمل بعض التناقضات، أولا من حيث ولاية بلال على دمشق فقد بينت الدراسة سابقاً أن بلالاً لم يكن يوماً والياً على دمشقٍ هذا من جهة ومن جهة أخرى أن دمشق تم فتحها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) إذن كيف يكون بلال قد عمل والياً عليها في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رض) وهي لم تفتح بعد؟، وثانياً من حيث عطاء بلال، فكما هو معروف أن بلالاً من السابقين للإسلام، ومن طبقة البدرين وهي الطبقة الأولى في العطاء، فإذن مسألة مساواته بعطاء طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص ليس بالأمر الغريب ما داموا لم يسبقوه في الإسلام وشهد وما شهدوه من الغزوات مع رسول الله (ﷺ)، وعلى أيّ حال فإن نص الرواية يدلل على وجود جدل ساخن في فترة مبكرة تعود للقرن الثالث الهجري حول رفض بلال بن رباح لخلافة أبي بكر الصديق (رض) وخلافة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عمر بن الخطاب (رض)، ولكن هذا الجدل عزفت المصادر عن ذكره باستثناء بعضٍ منها، فقد ذكر أن " بلال أبى أن يبايع أبا بكر وأن عمر أخذ بتلابيبه وقال له: يا بلال هذا جزاء أبي بكر منك أن أعتقك، فلا تجئ تبايعه، فقال: " إن كان أعتقني لله فليدعني وإن كان أعتقني لغير ذلك، فها أنا ذا " وأما بيعته، فما كنت أبايع من لم يستخلفه رسول الله والذي إستخلفه أبن عمه يوم الغدير وبيعته في أعناقنا إلى يوم القيامة فأينا يستطيع أن يبايع على مولاه، فقال له عمر: لا أباً لك لا تقم معنا فارتحل إلى الشام " (المدني، 1977: 367 ; الماحوزي، 1996: 58)، أما موقف بقية الصحابة الموالي من الخلافة، فلم تذكر المصادر عنه شيئاً.

أما موقف الموالي من الفتنة التي وقعت قبيل وفاة الخليفة عثمان بن عفان(رض) سنة (35هـ/655م)، فحسبما ذكرت المصادر أن أسامة بن زيد حاول التدخل لإنقاذ الخليفة عثمان (رض) ولهذا طلب منه الخروج من المدينة للتخلص من المتمردين، فذكر المدائني (ت 225هـ/839م) عن رابطة مولاه أسامة قولها " أرسلني إلى عثمان فقال: قولي له لو أن عندي أدلاء من قومي لكانت كراماً فإن أحببت نقبنا لك الدار وخرجت حتى تلحق مأمنك حتى يقاتل من أطاعك من عصاك، فإن رسول الله ﷺ قد فعل ذلك حين آذاه أهل مكة خرج عنهم حتى فتح الله له، فقال عثمان ما كنت لأدع مسجد رسول الله ﷺ وجواره وقبره " (ابن شبه، 1990: 1211/4)، ثم توجه أسامة بنفسه إلى الخليفة عثمان (رض) لإقناعه بمسألة الخروج من المدينة فقال له: " يا أمير المؤمنين إن عندي ظهراً ظهيراً، ورجالاً جلداً من قومي من هذا الحي من كلب فاخرج معي حتى أقدم بك الشام على أنصارك، فيضرب المقبل المدبر، فقال عثمان: يا أسامة إني لن أفارق مهاجر رسول الله وموضع قبره ومنازل أزواجه " (ابن شبه، 1990: 1211/4)، وعندما أحاط الثائرون بمنزل الخليفة عثمان بن عفان (رض) كان أسامة بن زيد وسعد بن عائذ القرظي من الحاضرين ولم يفارقوا الخليفة إلا بعد إصرار منه (ابن شبه، 1990: 1210/4).

وبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض) وقعت حرب بين الإمام علي (ع) ومعاوية بن أبي سفيان حول أحقية الخلافة، وفي هذه الحرب يرد ذكر خمسة من الموالي منهم صهيب بن سنان وأسامة بن زيد، وأبو رافع القبطي، وأبو بكرة نفيح بن مسروح، وعبد الله بن مسعودة مولى فاطمة الزهراء (ع)، إما أسامة بن زيد فتجمع المصادر أنه إعتزل هذه الحرب وقال لعلي (ع) " لو أدخلت يدك في فم تنين لأدخلت يدي معها، لكنك قد سمعت ما قاله لي رسول حين قتلت ذلك الرجل الذي شهد أن لا اله إلا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه، فلما قدمنا على رسول الله وأخبرناه، فقال يا أسامة من لك بلا اله إلا الله

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فو الذي بعثه بالحق ما زال يرددها علي.... فقلت أعطِ الله عهداً أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً، فقال: رسول الله (ﷺ) بعدي يا أسامة قلت بعدك " (ابن عساكر، 1995: 75/8; ابن الأثير، بلا ت: 65/1)، ولهذا عذره الإمام علي (ع) وسمح لواليه على المدينة أن يعطيه حقه من العطاء (الطوسي، 1983: 199/1 ؛ ابن أبي داود الحلي، 1972: 48)، كما أن الإمام الحسين (ع) وقف إلى جانبه في مرضه، فقد ذكر انه دخل على أسامة بن زيد وهو يقول: " وأغماه، فقال له الحسين (ع): وما غمك يا أخي؟ قال: ديني وهو ستون ألف درهم، فقال الحسين: هو علي فقضاها قبل موته " (ابن شهر أشوب، 1956: 221/3 ; البحراني، 1986: 62)، كما أن أسامة كان مدركاً لما سيجره مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض) من أحداث وأنها سوف تدور حول الإمام علي (ع) ولهذا توجه إليه بعد أن يأس من إقناع الخليفة عثمان بن عفان (رض) بالخروج من المدينة وقال له " يا أبا الحسن انك لمن أحب خلق الله إلي، فاطعني واخرج إلى مالك بينبع التي تقع بين مكة والمدينة، فإنك إن تخرج ويقتل عثمان لا يعدل الناس كافة غيرك أو الحق بمكة فأبى " (ابن شبه، 1990: 1210/4)، وممن أعتزل أيضاً صهيب بن سنان (الذهبي، 1993: 18/2) و أبا بكرة نفيع بن مسروح (الصفدي، 2000: 101/27).

وأكدت بعض المصادر أن أبا رافع القبطي باع داره في المدينة وخرج مع الإمام علي (ع) إلى الكوفة وشهد معه حروبه كلها ضد معاوية بن أبي سفيان وبعد إستشهاد الإمام علي (ع) رجع إلى المدينة مع الحسن (ع) الذي منحه قسماً من داره ليسكن فيها (ابن الصباغ، 1422هـ: 38/1) وذلك لرد الجميل لمواقفه مع أبيه، وذكر أن خباب بن الارت شهد صفين والنهروان مع الإمام علي (ع) (ابن الأثير، بلا ت: 100/2 ; ابن حجر، 1984: 116/3)، كما وشهد هني مولى عمر بن الخطاب (رض) معركة صفين إلى جانب جيش معاوية بن أبي سفيان هذا ما أكده بقوله "كنت أول شيء مع معاوية على علي فكان أصحاب معاوية يقولون لا والله لا نقتل عماراً أبداً إن قتلناه فنحن كما يقولون فلما كان يوم صفين ذهبت أنظر في القتلى فإذا عمار بن ياسر مقتول"، عندها توجه إلى عمرو بن العاص ليسأله عن عمار بن ياسر وما سمعه من رسول الله (ﷺ) فيه، فقال رسول الله (ﷺ) "تقتله الفئة الباغية"، فأكد له أن عمار قد قتل فقال له: " إنما قتله الذي خرج به " (ابن سعد، بلا ت: 253/3; ابن عساكر، 1995: 479/43)، ولم تذكر المصادر موقف هني بعد ذلك هل إنضم لجيش علي (ع) أم اعتزل كغيره من الصحابة الذين إعتزلوا هذه الحرب وإعتبروها فتنة أصابت الأمة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ووقف عبد الله بن مسعدة بن مسعود الفزاري مولى فاطمة الزهراء (ع) إلى جانب معاوية (ابن الأثير، 1965: 399/3; ابن عساكر، 1995: 239/12) وعبد الله هذا من بني فزارة سبي مع أخته وهما أبناء أم قرفة التي أمر زيد بن حارثة بقتلها عندما غزا بني فزارة سنة (7هـ/629م) (ابن حجر، 1994: 197/4) ووهبه الرسول (ﷺ) لإبنته فاطمة (ع) وكان صغيراً فتربّا عندها ومن ثم أعتقته وبقي مع الإمام علي (ع) إلى أن إنتقل إلى دمشق، فمال إلى معاوية بن أبي سفيان (ابن حجر، 1994: 196/4– 197) ووقف إلى جانبه في معركة صفين (ابن الأثير، بلا ت: 256/3).

ويتضح من الشواهد التاريخية المشار إليها أعلاه أن الموالي الصحابة كان لهم حضور فاعلاً في ساحة السياسية وذلك لان الإسلام قد هيا لهم مناخاً اجتماعياً ساعد البعض منهم على الاندماج مع العرب وبالتالي ساعدهم ذلك على ظهور البعض منهم كشخصيات قوية ذات رأي وبصيرة، ومؤثرة لها ثقل وكلمة مسموعة أمثال سلمان الفارسي وأسامة بن زيد، وبلال الحبشي، ويزداد هذا الثقل كلما اقتربنا من موطن تعاليم الإسلام أي المدينة المنورة.

الخاتمة

الإسلام هيا مناخاً اجتماعياً لشريحة الموالي العتقاء ساعد البعض منهم على الاندماج مع العرب عن طريق المشاركة في إدارة المجتمع الإسلامي، لذا ظهر بعض الموالي كشخصيات قوية ذات رأي وبصيرة وأدلُ على ذلك شخصية زيد بن حارثة الكلبي وابنه أسامة وسلمان الفارسي وبلال الحبشي وغيرهم ممن عمل بجد وإخلاص في مختلف المجالات خاصة والإدارية والسياسية، ومع ذلك لا يمكن المبالغة وتعميم ذلك على المجتمع لان الدعوة كانت جديدة وجاءت في وسط مناخ انتقالي لم تترسخ مفاهيمه وقيمه بصورة تامة بين أبناء القبائل العربية في الحقبة قيد الدراسة.

كما سعى بعض أفراد هذه الفئة أنفسهم في تقليص الفجوة بينهم وبين العرب من خلال محاولة النجاح فيما يسند إليهم من ادوار. وتطلع بعضهم للاندماج مع القبائل العربية عن طريق الإخلاص في العمل، وأخيراً يمكن القول انه في ظل الإسلام أصبح لبعض الموالي ثقل في بعض نواحي الحياة السياسية ويزداد هذا الثقل كلما اقتربنا من موطن تعاليم الإسلام أي المدينة المنورة.

المصادر

القران الكريم

[1] ابن الأثير: علي بن أبي الكرم الشيباني (بلا ت)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب

العربي، بيروت.
[2] ابن الأثير: علي بن أبي الكرم الشيباني (1965)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت.
[3] ابن إسحاق: محمد بن إسحاق المطلبي (1976)، سيرة ابن إسحاق، المغرب.
[4] الاسكافي: محمد بن عبد الله (1981)، المعيار والموازنة، ط1.
[5] الأنصاري: فاضل (2001)، العبودية والرق، ط 1، دمشق.
[6] البحراني: عبد الله بن نور الله الأصفهاني (1986)، العوالم، قم.
[7] البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر (1996)، انساب الإشراف، بيروت.
[8] البيهقي: احمد بن الحسين بن علي (بلا ت)، السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت.
[9] ابن تغري: جمال الدين يوسف الاتايكي (بلا ت)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، مصر.
[10] الجاحظ: عمر بن بحر (1955)، العثمانية، دار الكتاب العربي، مصر.
[11] الجبرتي: عبد الرحمن بن حسن الحنفي (بلا ت)، عجائب الآثار، بيروت، دار الجيل، بيروت.
[12] الجميلي: خضير عباس (2002)، قبيلة قريش، بغداد.
[13] ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي القرشي (1979)، صفوة الصفوة، بيروت.
[14] الجويني: إبراهيم بن محمد الشافعي (بلا ت)، فرائد السمطين، مؤسسة المحمودي، بيروت.
[15] ابن حاتم العاملي: يوسف بن حاتم الشامي (بلا ت)، الدر النظيم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
[16] ابن حجر: احمد بن علي العسقلاني (1994)، الإصابة في تميز الصحابة، بيروت.
[17] ابن حجر: احمد بن علي العسقلاني (1984)، تهذيب التهذيب، بيروت.
[18] ابن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله (1959)، شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب، ط1.
[19] حسن: حسن إبراهيم وعلي إبراهيم حسن (1970)، النظم الإسلامية، القاهرة.
[20] الحصني: تقي الدين بن محمد (1997)، دفع الشبه عن الرسول، القاهرة.
[21] الحلبي: علي بن برهان الدين (1979)، السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت.
[22] ابن حنبل: احمد بن محمد بن حنبل (1983)، فضائل الصحابة، بيروت.
[23] الخزاعي: علي بن محمود بن سعد (1984)، تخريج الدلالات السمعية، بيروت.
[24] ابن خياط: خليفة بن خياط (1995)، تاريخ خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت.

[25] أبن داود الحلي: الحسن بن علي (1972)، رجال أبي داود، المطبعة الحيدرية، النجف.
[26] الذهبي: محمد بن احمد بن عثمان (1987)، تاريخ الإسلام، بيروت.
[27] الذهبي: محمد بن احمد بن عثمان (1993)، سير إعلام النبلاء، بيروت.
[28] الزركلي: خير الدين (1980)، الإعلام، بيروت.
[29] السخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد (1993)، التحفة اللطيفة، بيروت.
[30] ابن سعد: محمد بن سعد (بلا ت)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.
[31] السمعاني: عبد الكريم بن محمد التميمي (1988)، الأنساب، بيروت.
[32] ابن شبه النميري: عمر بن شبه (1990)، تاريخ المدينة، دار الفكر، قم.
[33] ابن شهر أشوب: محمد بن علي (1956)، مناقب إل أبي طالب، المكتبة الحيدرية، النجف.
[34] الشوكاني: محمد بن علي (1973)، نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار، دار الجيل، بيروت.
[35] ابن الصباغ: علي بن محمد (1422هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، قم.
[36] الصدوق: محمد بن علي(بلا ت)، من لا يحضره الفقيه، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
[37] الصفدي: خليل بن أيبك (2000)، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت.
[38] الطبراني: القاسم بن سليمان (بلا ت)، المعجم الكبير، دار إحياء التراث العربي، مصر.
[39] الطبرسي: احمد بن علي (1966)، الاحتجاج، دار النعمان، العراق.
[40] الطبرسي: حسين النوري(1991)، نفس الرحمن في فضائل سلمان، مؤسسة الأفاق.
[41] الطوسي: محمد بن الحسن (1983)، اختيار معرفة الرجال، مؤسسة إل البيت، قم.
[42] العاملي: محمد بن الحسن (1983)، وسائل الشيعة، بيروت.
[43] ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله (1992)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت.
[44] ابن العديم: عمر بن احمد (1988)، بغية الطلب في تاريخ حلب، بيروت.
[45] ابن عساكر: علي بن الحسن (1995)، تاريخ دمشق، دار الفكر، بيروت.
[46] علي بن أبي طالب (ع) (1991)، نهج البلاغة، قم.
[47] القلقشندي: احمد بن علي (1985)، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، الكويت.
[48] ابن كثير: إسماعيل بن عمر (1988)، البداية والنهاية، بيروت.
[49] ابن كثير: إسماعيل بن عمر (1976)، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت.
[50] الكلاعي: سليمان بن موسى (1997)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة

الخلفاء، بيروت.
[51] الماحوزي: سليمان بن عبد الله (1996)، كتاب الأربعين، قم.
[52] المجلسي: محمد باقر (1983)، بحار الأنوار، بيروت.
[53] المدني: صدر الدين علي خان (1977)، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، مكتبة بصيرتي، قم.
[54] المفيد: محمد بن محمد (1993)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، بيروت.
[55] المقريزي: احمد بن علي بن عبد القادر (1999)، إمتاع الإسماع، بيروت.
[56] 57- أبو النعيم الأصبهاني: احمد بن عبد الله (1934)، ذكر إخبار إصبهان، مطبعة بريل، ليدن.
[57] ابن هشام: عبد الملك بن هشام (2005)، السيرة النبوية، بيروت.
[58] الهندي: علي المتقي بن حسام الدين (1989)، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت.
[59] الهيثمي: علي بن أبي بكر (1988)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب، بيروت.
[60] ياقوت الحموي: ياقوت بن عبد الله (1979)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
[61] ابن يونس: علي بن يونس (بلا ت)، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقويم، المطبعة الحيدرية، النجف.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثالث عشر – حزيران – June / 2025

دور الأمن السيبرانيّ في حمايّة النسيج المجتمعي

الدّكتور خالد فوّاز زعرور[1]، الدّكتورة عبير الأسمر[2]
[1،2] بيروت – لبنان

الملخص: إنّ البحث الحالي هدف إلى توضيح العلاقة بين وجود الأمن السيبرانيّ وبين دور الأمن السيبراني في محاربة الهجمات السيبرانية، وذلك من خلال التساؤل الإشكالي التالي: ما هو دور الأمن السيبرانيّ في حمايّة النسيج المجتمعي؟، وتوّرع من الإشكالية العديد من التساؤلات المرتبطة بها، لمعرفة الأمن السيبراني بمفهومه الحديث وتأثيره على الحد من الهجمات السيبرانية، ووضع لها العديد من الفرضيات، وقد تم تحديد العديد من الأهداف التي تمثلت في الاطلاع على واقع الهجمات السيبرانيّة الإلكترونية الحاصلة، والتعرف على تأثيرها على النسيج المجتمعي، والتعرف على أهميّة الأمن السيبرانيّ في مكافحة الهجمات الإلكترونيّة السيبرانيّة، ولتحقيق هذه الأهداف تم استخدام المنهج الاستقرائي، وأهمية البحث انبثقت من حداثة الأساليب التي يتم استخدامها في مجال القرصنة، ولجوء المجموعات المتنوعة إلى القرصنة لاختراق النسيج المجتمعي، وتسليط الضوء على أهميّة الأمن السيبرانيّ في مكافحة الهجمات الإرهابيّة الإلكترونيّة، وتوصّلنا إلى العديد من النتائج من أهمها أن عصرنا الحالي يعتبر عصر الإعلام الرقمي، حيث إن هناك انتشار كبير للوسائل الإعلاميّة المهنيّةوغير المهنيّة، وهذا الأمر تبعه وجود الكثير من التجاوزات، هذه التجاوزات كانت بسبب طبيعة هذا النوع من الإعلام، حيث إنه رقميّ، وبالتالي يمكن قرصنته "رقميًا"، وكثرت هذه الهجمات في المجالات كافة، السياسيّة، الاقتصاديّة، الاجتماعية، وبشكل خاص من قبل المجموعات الإرهابيّة التي تسعى لاختراق المجتمعات، وهنا زادت الحاجة لوجود مجالًا أمنيًا، وهو الأمن السيبرانيّ الذي يسعى لمكافحة الهجمات الإرهابيّة التي تستهدف أفراد المجتمع، كما أن الأمن السيبرانيّ يعتبر حاجة ضروريّة في وقتنا الحالي بسبب كثرة الهجمات الإرهابيّة الإلكترونيّة، كما الأمن السيبرانيّ يعتبر مجالًا مستقلًا يحتاج مختصون

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

فيه ليتم تطبيقه بشكل صحيح ومفيد، فضلاً عن أنّ تطبيق الأمن السيبرانيّ يختلف من دولة لأخرى على وفق متطلبات كل دولة،وهذا ما يتم تحديده من قبل المختصون،وإن الهجمات السيبرانية تكثر من قبل المجموعات الإرهابيّة لما لها من قوة على تفكيك النسيج المجتمعي وتبديل أولوياته ودوائر انتمائه، في حين إنه يعتبر مهم لضمان تماسك المجتمع وبقائه بجانب بعضه البعض وبشكل خاص في فترة الأزمات، كما أن المجموعات الإرهابيّة تستغل الهجمات السيبرانية لأنها تضمن التخفي وعدم الظهور العلني المباشر، وإن الهجمات السيبرانية لها العديد من الأشكال التي قد تكون سياسيّة، اجتماعيّة، اقتصاديّة، ثقافيّة، وغيرها من الهجمات، كما حدد الباحث بالعديد من التوصيات، تتمثل بضرورة وجود تخصصات مرتبطة بالأمن السيبرانيّ في المؤسسات التعليميّة الجامعيّة، بالإضافة لضرورة إنشاء هيئات متخصصة بمواضيع الأمن السيبرانيّ تعمل على مراقبة نشاط المجموعات الإرهابيّة الإلكترونية وملاحقتها، فضلاً عن ضرورة وجود تشريعات دوليّة ضامنة تسعى لتوحيد الجهود لضبط الهجمات الإرهابيّة السيبرانية.

Abstract: The current research aims to clarify the relationship between the existence of cybersecurity and the role of cybersecurity in combating cyberattacks, through the following problematic question: What is the role of cybersecurity in protecting the social fabric? Many related questions branched out from the problem, to know cybersecurity in its modern concept and its impact on reducing cyberattacks, and put forward many hypotheses for it. Many objectives were identified, which were represented in reviewing the reality of cyberattacks, identifying their impact on the social fabric, and identifying the importance of cybersecurity in combating cyberattacks. To achieve these objectives, the inductive approach was used, and the importance of the research arose from the modernity of the methods used in the field of piracy, and the resort of various groups to piracy to penetrate the social fabric, and highlighting the importance of cybersecurity in combating electronic terrorist attacks. We reached many results, the most important of which is that our current era is considered the era of digital media, as there is a large spread of professional and non-professional media outlets. Professionalism, and this was followed by the presence of many violations, these violations were due to the nature of this type of media, as it is digital, and therefore can be hacked "digitally", and these attacks increased in all fields, political, economic, social, and

especially by terrorist groups seeking to infiltrate societies, and here the need for a security field increased, which is cybersecurity that seeks to combat terrorist attacks targeting members of society, and cybersecurity is considered a necessary need at the present time due to the large number of electronic terrorist attacks, and cybersecurity is considered an independent field that requires specialists in it to be applied correctly and usefully, in addition to the fact that the application of cybersecurity differs from one country to another according to the requirements of each country, and this is what is determined by specialists, and cyber-attacks are more frequent by terrorist groups because of their ability to dismantle the social fabric and change its priorities and circles of affiliation, while it is considered important to ensure the cohesion of society and its survival by each other, especially during times of crises, and terrorist groups exploit cyber-attacks because they ensure concealment and non-appearance Direct publicity, and that cyber-attacks have many forms that may be political, social, economic, cultural, and other attacks, as the researcher identified many recommendations, represented by the necessity of having specializations related to cyber security in university educational institutions, in addition to the necessity of establishing specialized bodies in cyber security topics that work to monitor the activity of electronic terrorist groups and pursue them, as well as the necessity of having international guaranteeing legislation that seeks to unify efforts to control cyber terrorist attacks.

المقدمة

لا يوجد تعريف متفق عليه لما يشكل إرهابًا إلكترونياً، ووفقاً لـ *CRS*، في القانون، التعريف الأقرب في قانون باتريوت الأمريكي رقم 18: الأعمال الإرهابية التي تتجاوز الحدود الوطنيّة" والإشارة إلى الأنشطة والأضرار المحددة في قانون الاحتيال وإساءة استخدام الكمبيوتر، ومن المثير للاهتمام أن مناقشة *CFA* لـ "العقوبة على الجريمة" تستلزم فرض غرامات أو السجن وتشير إلى أنها عمل إجرامي وليس عملاً إرهابياً، كما تحدد بعض التحليلات القانونيّة الإرهاب السيبرانيّ على النحو التالي: الاستعمال المقصود للحركات التدميرية، أو التلميح باستخدامها، ضد الحواسيب و/أو الشابكات، بهدف إلحاق الأذى، أو غايات اجتماعيّة أو أيديولوجيّة أو دينيّة أو سياسيّة أو أهداف مماثلة أو تخويف أي شخص لتعزيز هذه الأهداف، ويتوافق هذا التعريف مع قانون باتريوت و*CFA*، لاحظ أن هذه الأحكام هي قوانين جنائيّة وتشير إلى أفراد أو منظمات بدلاً من الجهات الحكوميّة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتعرف المحللة الدفاعيّة "دوروثي دينينج" الإرهاب السيبرانيّ بأنه الهجمات التي لها وجه مخالف للقانون، بالإضافة للتلويح بورقة اختراق أجهزة الحواسيب والبيانات التي تكون محفوظة فيها وذلك بهدف الضغط على الجهات الحكومية للحصول على غايات في الجوانب السياسية والاجتماعية، ويركز تعريفها للإرهاب السيبرانيّ على التمييز بين العمل المدمر والتخريبي. وكما وجدت مجلة الأمن السيبرانيّ، فإن الإرهاب السيبرانيّ يسبب ردود فعل مماثلة للإرهاب التقليدي، الذي يسعى إلى "تقويض قدرة المدنيين على الصمود من خلال غرس الشعور بالخوف والضعف الذي يفتح نافذة جديدة تؤدي إلى تآكل الثقة في قدرة الحكومة ووكالات إنفاذ القانون على حمايّة المواطنين من الهجمات المستقبليّة".

وتشمل المصطلحات ذات الصلة "الهجوم السيبرانيّ" و"الحرب السيبرانيّة"، الهجوم السيبرانيّ هو مصطلح حديث يشير إلى الأنشطة التي تتم من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، مثل هجمات حجب الخدمة الموزعة (*DDoS*). تعتبر الحرب السيبرانيّة بمثابة إجراء بين دولة على حدة يعادل هجوماً مسلحاً أو استخدام القوة في الفضاء السيبرانيّ الذي يؤدي إلى رد فعل عسكري، لذلك كانت هذه الدراسة التي توضح دور الأمن السيبرانيّ في مكافحة الهجمات الإرهابيّة والحفاظ على النسيج المجتمعي.

إشكاليّة البحث

أحدثت الثورة العلمية – التكنولوجية تغيراً جذرياً في مختلف المجالات الحياتية، وبات العالم وكأنه قرية كونيّة صغيرة، وترتب جرّاء ذلك آثاراً طالت مختلف المناحي المجتمعية، وبخاصة الإعلامية منها، وفي هذا السياق يعتبر عصرنا عصر الإعلام الرقمي، بفعل الانتشار الكبير لمختلف الوسائل المهنية وغير المهنيّة.

والإعلام سلاح ذو حدّين، إذا أحسن استعماله، كان له الدور المجتمعي الإيجابي في النسيج المجتمعي وإذا أسيئ استخدامه، كان له الآثار السلبية على النسيج المجتمعي، فلا بدّ من الإشارة إلى أن هذا الإعلام هو عرضة للتجاوزات من جهة، والتحديات من جهة أخرى، بفعل أنه عرضة للقرصنة الرقمية من قبل المجموعات الإرهابية الرامية لاختراق مجتمعاتنا، والتوغل أكثر في خصوصياتنا الثقافية، وبالتالي هذه "القرصنة الإرهابية"، ربما يتأتى جراءها تفكك في التماسك المجتمعي وصولاً إلى تفكك النسيج المجتمعي.

هذه المشكلة بحاجة إلى معالجة، وتستدعي التدخّل من أصحاب الاختصاص والمهن بهدف التحقيق من وطأة التدخل السيبراني ومحاولة احتواء تداعياته، في ضوء ذلك كان السؤال الإشكالي:

ما هو تأثير الأمن السيبراني على النسيج المجتمعي؟

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تساؤلات البحث

من الإشكاليّة الرئيسة يتفرّع العديد من التساؤلات الفرعيّة التي تشكل محور البحث، وهي:

1. ما هو تأثير التطور التكنولوجيّ على تطور الأمن السيبراني؟
2. كيف يؤثر الأمن السيبراني على الأفراد والجماعات في المجتمع؟
3. كيف يساهم الأمن السيبرانيّ في حماية النسيج المجتمعي؟
4. كيف يساهم الأمن السيبرانيّ في صد الهجمات الإرهابيّة السيبرانيّة؟

أسباب اختيار الموضوع

هناك العديد من الأسباب التي دفعت لاختيار البحث، وهي:

1. تجاوز حالات الإرهاب الإلكتروني الجهات الحكومية وملامستها المؤسسات الخاصة.
2. تأثير الأمن السيبراني في حماية المعلومات لجهة توعية المستخدمين بالإجراءات التقنية الواجب اتخاذها، والإجراءات الضرورية لاسترجاع المعلومات المقرصنة.
3. ضرورة التركيز في العمل البحثي على جانب الأمن السيبراني.

أهميّة البحث

تنطلق أهميّة البحث الحالي من العديد من النقاط، وهي:

1. التطور التكنولوجي المتسارع واستخدامها في مجال القرصنة.
2. تأثير الهجمات السيبرانية على الأفراد والمجموعات في المجتمع.
3. الحاجة للأمن السيبراني لتشكيل مجتمع محصّن معلوماتياً ومتماسك.
4. تسليط الضوء على أهميّة الأمن السيبرانيّ في مكافحة الهجمات الإرهابيّة الإلكترونيّة.

6- أهداف البحث

يسعى الباحث من خلال البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف التاليّة:

1. الاطلاع على واقع الهجمات السيبرانيّة الحاصلة.
2. التعرف على تأثير الهجمات السيبرانيّة الإلكتروني على النسيج المجتمعي.
3. التعرف على أهميّة الأمن السيبرانيّ في مكافحة الهجمات الإلكترونيّة السيبرانيّة.

7- منهج البحث

إن البحث العلمي يعتبر المسار الذي يسير بشكل بعيداً كل البعد عن العشوائيّة، كما يتحرك بهدف تحقيق هدف محدد، وذلك من خلال التعرف على الأسباب والمسببات التي أدت إليها، والاستقراء يسير

محاولاً فهم الظواهر الطبيعيّة، والتنبؤ بحدوثها، حيث إن المنهجي الاستقرائي يقوم بمجمله على تتبع الجزئيات كي يتم الوصول إلى حكم عام يشمل الكل، وهذا يعتبر عكس القياس الذي يتم من خلاله الانتقال من الكل إلى الجزء (البيومي ٢٠١٩)، ومن هنا قررنا استخدام المنهج الاستقرائي بغيّة الوصول من خلال دراسة تفاصيل ظاهرة الهجمات السيبرانيّ، وتأثيرها على النسيج المجتمعي، ودور الأمن السيبرانيّ في محاربتها.

8- الدراسات السابقة

1-دراسة بعنوان: البعد الإلكتروني للسياسة الأمنيّة الجزائريّة في مكافحة الإرهاب"، من إعداد الباحثان بن مرزوق عنترة، والكر محمد، نشر عام ٢٠١٩ في جامعة المسيلة.

توصل البحث إلى أن الإرهاب الإلكتروني جريمة، وتعتبر من أحد أخطر الجرائم التي تعاني منها العديد من الدول، وسلطت الدراسة الضوء على السياسة الأمنيّة الجزائريّة في مجال مكافحة هذا النوع من الجريمة والوقايّة منها، وذلك بغيّة حمايّة الدولة والمجتمع، وتوصل البحث إلى أن مسألة تحقيق الأمن السيبرانيّ في الجزائر تعد من أهم التحديات الجديدة للسياسة الأمنيّة الجزائريّة، والتي فرضتها التطورات التكنولوجيّة المتسارعة، ورغم الجهود المبذولة في سبيل تحقيق ذلك إلا أن المراتب التي تحتلها الجزائر عربياً ودولياً تشير إلى أنها بحاجة إلى المزيد من الجهود.

2-دراسة بعنوان: طبيعة الوعي المعلوماتي بالأمن السيبرانيّ عند الأشخاص في المجتمع العربي السعودي من وجهة نظر الخبراء ذوو الاختصاص بالأمن السيبرانيّ، من إعداد الباحث داخل زيد عبد الرحيم التيماني، نشرت في جامعة الملك سعود، السعوديّة بتاريخ ٢٠٢١.

وقد استهدفت الدراسة معرفة واقع الأمن السيبرانيّ عند الأفراد في المجتمع السعودي، كما يدرمها الخبراء المختصين بأمن المعلومات، وترجع أهميّة البحث بسبب تفاقم المهددات وكثرة الاختراقات وتواترها على كافة الأصعدة وعلى كافة المستويات من الفرد إلى المؤسسات والوزارات والشركات، فقد بدأت الحكومات والشركات تعرف تدريجياً أخطار الجرائم السيبرانيّة وأهميّة الأمن المعلوماتي على الأمن الاقتصادي والسياسي للبلد، وعلى المصالح العامة فقد يبدو الإنترنت جنة لمخترقي الشبكات، سبب ظهورهم عليها ظهوراً افتراضياً مغفلاً دون اسم، وقد بات هؤلاء يعون ارتفاع عوائد الجرائم السيبرانيّة، وتدني أخطار ونسب اكتشافها، وصعوبة اثباتها في بعض الدول، لما تتسم به من الجرائم السيبرانيّة من السرعة التي تتم بها، إذ قد تحدث الأضرار حتى قبل أن تعي الضحيّة استهدافها، واستخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي وأداة المقابلة المطبقة على عينة من الخبراء المختصين بالأمن السيبرانيّ

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في مدينة الرياض، وأهم النتائج كانت أن الاهتمام الحكومي بموضوع الأمن السيبرانيّ بدأ بشكل مبكر قبل أن يدرك الأفراد في المجتمع هذا المفهوم، وأن أكثر أنماط الجرائم السيبرانيّة انتشاراً بين الأفراد في المجتمع السعودي هي جريمة الاحتيال الإلكتروني، كما توصلت الدراسة إلى أن أكثر العوامل التي تزيد من فرصة حدوث الجرائم هو ضعف الوعي لدى الأفراد ومشاركتهم المعلومات الشخصيّة مع الآخرين دون درايّة.

3–دراسة بعنوان: "الأمن السيبرانيّ" الأبعاد الاجتماعيّة والقانونيّة – تحليل سوسيولوجي، من إعداد الباحثة إسلام فوزي، نشرت في المجلة الاجتماعيّة القوميّة، المجلد السادس والخمسون، العدد الثاني، مايو ٢٠١٩.

وقد تناول البحث موضوع الأمن السيبرانيّ بالتركيز على الأبعاد الاجتماعي وهي تهديدات الجرائم السيبرانيّة المستحدثة، زيادة معدلاتها، مظاهر استهداف الأمن القومي، تهديد القيم الأخلاقيّة، تدمير البنيّة التحتيّة، ترسيخ أزمة عدم الثقة لدى المواطنين، وغيرها من المخاطر الاجتماعيّة، ومن ثم عرض البحث الأبعاد التشريعيّة والتنظيميّة من خلال القوانين المتعلقة بحمايّة الأمن السيبرانيّ وأهميّة التعاون والسياسات الدوليّة، كما تطرق البحث لآليات الحمايّة وممارسات الأمن، وتوصل البحث إلى العديد من النتائج وكان أهمها ضرورة إصدار قانون بشأن حمايّة الخصوصيّة يتيح آليات المراقبة من خلال استحداث تقنيّة لإنذار المسؤوليّة بسوء الاستخدام ما يعطيها الحق في التدخل والرقابة، بالإضافة لزيادة التعمق في دراسة الأمن السيبرانيّ مؤخراً، واتضح من خلال البحث في مجال الأمن السيبرانيّ فرض المجتمع لحدود في التعامل السيبرانيّ بعيداً عن الإجرام والتطرف، وأوصى الباحث بضرورة بوضع آليات وسن تشريعات لمجابهة التدهور الأخلاقي والقيمي المستفحل.

9– مصطلحات البحث

الأمن السيبرانيّ: العديد من النشاطات، على سبيل المثال تجميع الأدوات والمتطلبات، والخطوات الأمنيّة، والأسس التوجيهيّة، والتفاصيل المرتبطة بإدارة المخاطر، وتمرينات، وممارسات، وآليات من الممكن استعمالها لتحصين البيئة السيبرانيّة والمؤسسات والمشتركين ذاع صيته باعتباره كوكبة من الأدوات والسياسات والمعاني الأمنيّة والاستراتيجيات الأمنيّة الضامنة، والأسس التوجيهيّة ومناهج إدارة المخاطـر والخطوات والتدريب وأحسن التدريبات وطرق الضمان والآليات التي يمكن استعمالها في توفير الحماية للبيئة السيبرانيّة (تأمين شبكات المعلومات والاتصالات ٢٠١٠).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النسيج المجتمعي: من المتعارف عليه أن النسيج المجتمعي هو بمثابة العديد من العلاقات والروابط التي تقوم بربط الأشخاص والمجموعات ودمجها ببعضها؛ وهذا يشير إلى درجة الاندماج الحاصلة فيما بين الأشخاص داخل المجتمع وتفاعلهم بين بعضهم البعض، ويكون أكثر متانة ومرونة إذا كان التفاعل بين هؤلاء الأشخاص بشكل جيد وعصري، في حين يكون النسيج هشّاً عندما يكون هناك شجار وعدم اتفاق بين هؤلاء الأشخاص، أو عندما يكون هناك حالة فقد لواحد من هذه المجموعة، أو في عندما يكون هناك حالات عدم اتفاق في المجتمع أو انتشار لحالات الفساد والمجرمين، وغيرها من الحالات المشابهة (المسماري ٢٠٢٠).

الاختراق الإرهابيّ: الإرهاب الرقمي أو *cyber terrorism* هو صنف من الإرهاب المعتمد على الحداثة التقنية والانفجار المعلوماتيّ، وذلك من خلال استثمار شبكة الإنترنت للاختراق وسرقة البيانات، ومن الممكن اعتباره بمثابة استعمال التكنولوجية الإلكترونية واستثمار الوسائل الاتصالية والشبكات البياناتية من قبل العديد من البلدان أو فئات صغيرة أو أشخاص بغية الهجوم أو التهديد بشكله المرئي وغير المرئي أي معنوياً، بالإضافة لمحاولة أذى أشخاص آخرين ومحاولة ابتزازهم، وكذلك هو محاولة لتنفيذ هجمات سيبرانية إلكترونية تكون بسبب مسوغات سياسية أو دينيّة (ضوميط ٢٠١٣).

الإطار النظريّ للبحث

المبحث الأول: الأمن السيبرانيّ والنسيج المجتمعي

المطلب الأول: تعريف الأمن السيبرانيّ

لقد تم استخدام مصطلح "الفضاء السيبرانيّ" للمرة الأولى من قبل الكاتب المختص بالخيال العلمي "ويليام جيبسون" وذلك في روايته التي قام بنشرها 1984 تحت عنوان *Neuromancer*، وفيها قام جيبسون بوصف الفضاء السيبرانيّ باعتباره شبكة من الحواسيب، في عالم متخم بالكائنات الاصطناعيّة من حيث ذكاءها، وفي وقت تالي، تم استخدام هذا المصطلح للتعبير عن شبكات الاتصالات وتكنولوجيا الواقع الافتراضي، التي تكون نابعة عن ربط الآلاف من الحواسيب والعديد من مكونات البنيّة التحتيّة للإنترنت، وفي وقتنا الحالي يُعتبر الفضاء السيبرانيّ بمثابة شبكة حيّة تصل العالم ببعضه، وتضم بيئة معقدة من الشبكات التي تكون متفاعلة فيما بينها، ويكون لها تأثير نمط معيشتنا، ورغم أنه في معظم الأحيان يتم النظر لهذا الفضاء باعتباره عالم منفصل عن الواقع الحقيقي، بيد إنه وفي وقت تالي بات

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

– الفضاء الافتراضي– بمثابة الفضاء الحقيقي، والفضاء السيبرانيّ هو الذي نعيشه، ويتبادلان التأثير، ويشكل كل منهما الآخر على نحو مستمر (*Warf 2018*).

ومن أجل ذلك قام بعض العلماء بوصف الفضاء السيبرانيّ باعتباره فضاء سائل بلغة زيجموند باومان، أو باعتباره مكان افتراضي من غير الممكن أن نصل إليه، إلا أنه من الممكن العمل فيه، والخاصيّة الأساسيّة فيه هي التدفق الدائم، والتشكل الدائم، وهاتان السمتان يعتبران أهم السمات التي تميز المعلومات، ففي الفضاء السيبرانيّ يوجد تدفق كبير للمعلومات، كما يكون لها دور في تشكيل الحقيقة دوماً، هذه الخواص (التدفق وإعادة التشكيل) كان من الاعتيادي أن تؤدي إلى فرص متعاكسة، بل متناقضة، وفي أحيان كثيرة ساهمت في ارتباط الفضاء السيبرانيّ بالعديد من الإشكاليات (النصر ٢٠٢١).

والأمن السيبرانيّ يعمل على حمايّة الأنظمة التي تكون متصلة بالإنترنت، من ضمنها الأجهزة والبرامج والمعلومات، وذلك لحمايتها من الهجمات السيبرانيّة، وفي سياق الحوسبة، يضم الأمن السيبرانيّ والأمن المادي اللذين يتم استخدامهما من قبل المؤسسات لتحصين نفسها، والوصول الذي لا يكون مصرحاً به إلى مركز المعلومات والأنظمة المحوسبة المتنوعة، وهناك الأمن الذي تم تصميمه للحفاظ على سريّة المعلومات والنزاهة ووفرة المعلومات، وهي تعتبر مجموعة ثانويّة من الأمن السيبرانيّ (*International Journal of Advanced Research 2014*).

المطلب الثاني: أهميّة الأمن السيبرانيّ

إن الأمن السيبرانيّ يعد من أبرز الفروع الخاصة بالتكنولوجيا والتي تسعى لحمايّة كل البيانات ذات الأهميّة الخاصة بالشركات من الهجمات السيبرانيّة التي تفضي في النهايّة إلى انتهاك الخصوصيّة المرتبطة بالمؤسسات أو حتى بالأشخاص، وهناك الكثير من التساؤلات المرتبطة بهذا الموضوع، مثل أهميّة الامن السيبرانيّ، وما هو الامن السيبرانيّ، وتساؤلات مرتبطة بهذا المجال، من هنا يمكن القول أنه وبعد التطورات الكبيرة في مجال التقنيات، بالإضافة للتطور الحاصل في مجال التداولات والتعاملات التي لها طابع رقمي تقني فاضحت الحاجة للأمن السيبراني كبيرة في وقتنا الحالي، كما أن الأمن السيبراني له دور كبير في تحصين الشركات والمؤسسات الكبيرة التي يكون اعتمادها كبيراً على التعاملات الرقمية والتبادلات التجارية الإلكترونية، وبالتالي تكون معرضة للهجمات الإلكترونية بشكل يومي (السمحان ٢٠٢٠، ١١).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المطلب الثالث: الامن السيبرانيّ والتكنولوجيا

مع الثورة التقنية الحالية ظهرت الكثير من الأصناف الجديدة للهجمات السيبرانية، وهذه الهجمات تؤثر من خلال وجود تقنيات حديثة وأجهزة تكنولوجية تتطور بشكل كبير وبشكل سريع، ويستعمل المهكرون (*Hacker*) طرق جديدة يكسرون بها كل إجراء احترازي يتم أخذه لحماية البيانات، وتطبق الشركات الإجراءات الأمنيّة الرقميّة وتقوم بتحديثها بشكل دائم لمواكبة التكنولوجيا والأدوات الحديثة والجديدة للهجمات الرقميّة، تلك الهجمات تسعى لسرقة كل البيانات والمعلومات المرتبطة بالشركات وغيرها، فضلاً عن أن الأمن السيبرانيّ يقدم المساعدة في تأمين الحماية للأموال من محاولات السرقة، ومن جهة ثانية يعتبر الأمن السيبرانيّ هو قطّاع يوجه اهتمامه نحو تحصين الأنظمة الرقميّة والشبكات والبيانات من الهجمات الرقميّة، والهجمات غير القانونية، ويعمل مجال الأمن السيبرانيّ على تحديث مخططات وآليات يمكنها وقف هذه الهجمات وتأمين سلامة المعلومات الخاصة والضرورية (بوزيد ٢٠١٩).

المطلب الرابع: أهميّة الأمن السيبرانيّ للأفراد والمجتمعات

إن أهميّة الأمن السيبرانيّ تنطلق اليوم انطلاقًا من القاعدة الضّخمة للذين يستخدمون الأجهزة المتّصلة بالإنترنت، والكميّة الكبيرة من المعلومات الحسّاسة الواردة في كلّ ثانيّة، بشكل خاص إذا ما ربطنا هذا الأمر بالأرقام المتناميّة للخروقات الأمنيّة وحوادث تسريب المعلومات التي تكون متكررة كلّ عام وبشكل متزايد، والتي تشير إلى أنّ قدرات منظّمي الهجمات السيبرانيّة تتطوّر بدورها، سواء في الحجم، أو التنوّع، أو درجة التعقيد، تلك العقبات تحتاج استجابة عاجلة وفعّالة لحمايّة المعنيّين، ما يعني إنفاقًا كبيراً على الموارد، التقنيّة منها والبشريّة.

إنّ ضمان الحمايّة وتطبيق إجراءات الأمن السيبرانيّ بنجاح ودقّة يمثّل تحديًّا لمختلف المنظّمات، ويتطلّب آليّات استباقيّة ومتكيّفة مع كلّ الضّرورات، بالأخصّ وأنّ استراتيجيّات الأمن السيبرانيّ متغيّرة باستمرار، لكن بطريقة يصعب التكهّن بها، وهي مرتبطة بالنّشاط الإجراميّ وطبيعة الهجمات الإلكترونيّة أكثر من ارتباطها بالتخطيط العلميّ والمستقبليّ الإيجابيّ، وهنا، قد يمثّل التطوّر التقنيّ العام التّحدّي الأكبر، لدرجة أنّ بعض المؤسّسات قد تجد نفسها مضطرّة لتغيير كلّ مقوّمات الأمن السيبرانيّ خاصّتها على الفور، وإلّا فإنّها تعرّض نفسها لخسائر ليست بالحسبان.

يمكن أن تُحدث بعض الممارسات الخاصّة فرقًا كبيرًا، والمثال الأبرز هنا هو عمليّات جمع البيانات وتوظيفها في خوارزميّات الذكاء الاصطناعي، وكلّما تعاظمت كتلة البيانات لدى الشّركة – كمًّاً ونوعًا

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

– وقد ازدادت قدرتها على توفير تحليل أدقّ لسلوكيّات وأفكار المستخدمين بحيث يصبح بالإمكان جمع عيّنة من المشتبه بهم وفقًا لتسلسل معيّن من الاهتمامات. لكنّ الخصوصيّة هنا قد تغدو موضع جدل كبير، وسيكثر الحديث والمفاضلة ما بين القيمة الفعليّة لتلك البيانات في مجال الأمن من جهة، وحجم التّضحيّة المُقدّمة من جهة أخرى.

كلّ تلك التفاصيل تقودنا للعامل البشريّ. من منظور الفرد المستخدم أو المستهلك، يمكن أن تؤدّي الهجمات السيبرانيّة عدد لا حصر له من الأضرار، مثل سرقة الهويّة وانتحال الشخصيّة، وتسريب الملفّات الخاصّة، وتعريض المستخدم للابتزاز، فضلًا عن الأضرار الماديّة، وإمكانيّة تسريب معلومات مرتبطة بالنّشاط التّجاريّ أو الرّعايّة الصّحيّة أو حتّى بيانات السّفر. لذا فإن الاستثمار في شكل من أشكال الحمايّة السيبرانيّة أمرًا لا مفرّ منه (الشيتي ٢٠١٩، ٣٢).

ذلك التّوجّس والخوف يقابله إغراء كبير من منظور سوق العمل، حيث تمتدّ متطلّبات الأمن السيبرانيّ الوظيفيّة لمجالات واسعة، وتتقاطع أيضًا مع كثير من الاختصاصات الّتي قد تبدو بعيدة عنه للوهلة الأولى.

بذلك، يمكننا القول أنّ الأمن السيبرانيّ بات أشبه بالصنّاعة متكاملة المعالم ومترامية الأطراف، يستطيع أن يكون الفرد فيها فاعلًا ومتأثّرًا في الوقت نفسه، ومن يعلم، من الممكن أن يكون الضّحيّة والمجرم كذلك (*Abdurrahman 2018*).

أهميّة الأمن السيبرانيّ في رؤيّة 2030

إن الرؤية المستقبلية للأمن السيبراني تعتبر بأن هذا الاختصاص ضرورياً لكل مجال يتضمن عملاً أو اتصالاً بالشبكة العنكبوتية، لأن هذا العمل يعرض صاحبه للهجمات السيبرانية، ما يجعل من الحاجة للأمن السيبراني أكبر، والأهمية المناطة بالأمن السيبراني في المستقبل القريب نابعة من النقاط التالية: (العتيبي ٢٠١٧)

تحصين الأعمال

إن الحديث عن الأمن السيبراني وإيجابياته يحيلنا إلى نتيجة مهمة وأساسية، وهي أن الأمن السيبراني يتيح لك الولوج إلى عالم الإنترنت بأريحية كبيرة وبأمان كبير، وهذا الأمر يندرج أيضاً على العاملون في مجال الأعمال عبر الإنترنت، وهنا يجب التأكيد على أهمية تحديث الإجراءات الأمنية التي تتوافق مع التحديثات التي يبتكرها القراصنة الإلكترونيين.

تحصين المعلومات الشخصيّة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن السؤال المرتبط بأهمية الأمن السيبراني تكون إجابته مرتبطة بقدرته على المساعدة في تحصين المعلومات الشخصية الخاصة بالمستخدمين من السرقة أو التزوير أو التصرّف بها، حيث إنّه من المنطقي أن في حال اخترق فيروس ما حاسوب شخصي أو هاتف فهو يستطيع الوصول إلى المعلومات الخاصة المحفوظة على هذا الجهاز والتصرّف بها.

توفير الامان والحفاظ على الانتاجيّة

إن وجود اختراقات إلكترونية من قبل القراصنة يساهم في وجود الفيروسات في الأجهزة الحاسوبية، وهذه الفيروسات تجعل العمل على الحاسوب صعباً وقد يجعل العمل غير ممكناً، ما يؤدي في المحصلة إلى توقف العمل بالكامل، ولتفادي هذه المشكلة يجب العمل على التحصين الإلكتروني من خلال الأمن السيبراني.

تحصين المواقع الالكترونيّة

إن الموقع الإلكتروني بات اليوم ضرورة أساسية لكافة الشركات التجارية التي تسعى لتوسيع عملها ونشاطها، بالإضافة لمحاولة توسيع شهرتها، وهذه المواقع الإلكترونية إن لم يتم تحصينها بشكل جيد فستكون عرضة للاختراق والتهكير وضياع المضمون.

كثافة الاعلانات

إن الإنترنت اليوم متخم بالإعلانات بحكم الانتشار الكبير للتجارة الإلكترونية، وهذه الإعلانات بقدر كثافتها وعددها، بقدر ما تكون خطرة وبيئة خصبة لانتشار الفيروسات، فقد يكون هناك إعلان بريء لكن في حقيقته هو فيروس يقتل معلومات ويقرصن حاسوبك ومعلوماتك، ومن هنا باتت الحاجة كبيرة لوجود أمن سيبراني لحماية الأجهزة من الاختراق الذي قد يحصل من خلال وجود إعلان يحتوي فيروساً.

استرجاع البيانات المسربة

إن الآمن السيبراني يساهم في العديد من المهام التي لا تقتصر على الحفاظ على البيانات بل أيضاً يساهم في استرجاع المعلومات التي قد تكون تالفة أو ضائعة، وهذا الاسترجاع يكون بوقت سريع ومن هنا تنبع أهمية الأمن السيبراني في استرجاع المعلومات وبالتالي تكون الحاجة له ضرورية في ظل التنامي الكبير للاستخدامات الإلكترونية والتجارة الرقمية.

المبحث الثاني: أصناف الأمن السيبرانيّ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بعد الاطلاع على الأمن السيبراني وتعريفاته يمكن القول بأن هناك أصناف يجب الاطلاع عليها للأمن السيبراني، وهذه الأصناف تساهم في التعرف على الأمن السيبراني بشكل أكبر، وهذا ما سوف يتم التعرف عليه في المبحث الحالي (الشيتي، تقييم سياسات أمن وخصوصية المعلومات في المؤسسات التعليمية ٢٠١٩):

المطلب الأول: أمن الشبكات *Network Security*

إن معظم محاولات التهكير الحاصلة إلكترونياً تتم عبر الشبكات، لذلك يفترض وجود حلول لهذه المشكلات، ومن أنجع العلاجات هنا هو تطبيق الامن السيبرانيّ بشكل دقيق ومهني، حيث إنه يساهم في تحصين جميع شبكات الأجهزة من القرصنة.

المطلب الثاني: الأمن السحابي *Cloud Security*

لقد تم الاعتماد مؤخراً على الذكاء الاصطناعي، وهذا الاستخدام يكون إما من قبل أفراد أو من قبل مؤسسات وهيئات، ويكون الهدف من هذا الاستخدام هو تطوير العمل وتطوير الجودة الخاصة بهذا العمل، بالإضافة لتسريع وتحديث اليات إنجاز الأعمال والمهمات والأنشطة، والاستفادة من تجارب الآخرين، فمن الواضح أن حجم البيانات التي تخزّن كبير ومن الصعب أن يتم تخزينها، لذلك هناك الكثير من الشركات المتنوعة تسعى لتأمين أجود الخدمات التي تساهم في معالجة هذه المشكلة في وقت قصير وهنا من أنجع تلك الخدمات هي (*Google Cloud* و*Microsoft Azure*).

المطلب الثالث: أمن التطبيقات

يعتبر هذا الصنف من أحد أصناف الأمن السيبرانيّ، فمن المتعارف عليه أن تطبيقات الويب يتم شبكها بالإنترنت، فمن الواضح أن هذه التطبيقات قد يتم قرصنتها وسرقة المعلومات التي بداخلها، وهنا يطرح التساؤل المرتبط بأهميّة الامن السيبرانيّ، فهذا الصنف يقدم المساعدة للشركات من أجل تحصين المعلومات من أي قرصنة إلكترونية مثل (الفيروسات – تشفير المعلومات وغيرها).

المطلب الرابع: الامن التشغيلي

في حال واجهت البيانات حالة من الاختراق فما يقدم المساعدة هو الأمن السيبراني حيث إنه يساهم في الوصول إلى الكثير من الخطط الرديفة لذا يتم التعويل عليه في الكثير من الشركات والمؤسسات الكبيرة.

المبحث الثالث: النسيج المجتمعي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إنّ النسيج المجتمعي مصطلح يستخدم للدلالة على التراكيب داخل المجتمع، بالإضافة إلى التداخلات المجتمعيّة التي تقوم بتحديد علاقات الأشخاص والهيئات داخل المجتمع كما أن هناك إمكانية لتآلف النسيج المجتمعي من مجموعة من المكونات، من ضمن هذه المكونات القيم والأسس والأعراف والتطبيقات العملية وطبيعة المؤسسات داخل المجتمع بالإضافة للعلاقة بين هذه المكونات الاجتماعيّة (كيالي ١٩٩٠، ٦٥).

كما يشير النسيج المجتمعي إلى الهيكلية العامة للعلاقات الاجتماعيّة داخل المجتمع، ويقوم بتحديد آلية تفاعل الأشخاص والهيئات فيما بينها كما يتأثر النسيج المجتمعي بالكثير من العناصر الثقافيّة والمادية والثقافية والعلمية والمجتمعية والسياسية التي يكون لها أثر كبير على المجتمع، ومن الممكن أن يكون النسيج المجتمعي معقداً وله أبعاداً كثيرة، إذ يتم هيكلته من خلال الكثير من العناصر والأسس المتنوعة، ومن ذلك مثلاً التأثر الذي يطال النسيج المجتمعي عند المساس بالهيكلية الاجتماعية والعلاقة بين السلطات، والعلاقة بين الطبقات الاجتماعية المتنوعة والجنس والعرق والدين والأعراف والتقاليد والقيم والتقنيات (مرسيل ٢٠١٩).

إن التعرّف العميق على النسيج المجتمعي يؤدي لفهم آلية تكوين العلاقات والتداخلات الاجتماعية بداخلها، وآلية التأثير في سلوك الأشخاص ما يساهم في التعرّف على النسيج المجتمعي من خلال تحليل التغيرات الاجتماعيّة وإدراك العناصر التي لها تأثير على تشكيل المجتمع ونموّه، كما يفترض أن يكون هناك دراسة للنسيج الاجتماعي بشكل كامل، مع عملية التأكيد على العناصر المتنوعة التي تساعد في تكوينه وتعديله، ويعتبر علم الاجتماع والعلوم الاجتماعيّة من الوسائل التي لها أثر في إدراك وفهم النسيج المجتمعي والأثر الذي يتركه في المجتمع بشكل عام وبشكل خاص (طلال ٢٠١٦، ٥).

المطلب الأول: الأمن السيبرانيّ والنسيج المجتمعي

مفهوم النسيج المجتمعي:

يمثل الترابط الثقافي والاجتماعي لأفراد أي مجتمع نسق من العلاقات الاجتماعيّة التي اوجدتها سنوات طويلة من التعايش ضمن جماعة واحدة متجانسة مع بعضها البعض، على نفس المساحة وتحمل العديد من الخصائص المشتركة اهمها اللغة والعادات والتقاليد والديانة، الامر الذي يترتب عنه وجود نسيج اجتماعي يعكس مدى الترابط الاجتماعي الذي يجمع بين افراد المجتمع الواحد، وسوف يتم تحديد مفهوم النسيج المجتمعي على النحو الاتي (جبريل ٢٠١٨):

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يعرفه حسن بانه: البناء الاجتماعي في مكوناته الثقافيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة وهو الإطار الذي تتكامل فيه وتتأزر العلاقات الاجتماعيّة بين الوحدات والنظم الاجتماعيّة المختلفة التي تعكس النسق الاجتماعي العام (صالح ٢٠١٨، ١٢).

كما عرفه عبد الجبار بانه: تلك الممارسات التي يشيع اعتقاد المجتمع بانها مرغوبة او تستحق التقدير مثل الامانة والتعاون وتمثل هذه الممارسات قيم اساسيّة في المجتمع، ومن اهمها قيم التسامح بين أفراد المجتمع (سعود ٢٠١٧، ٣٢)، ومن العرض السابق يتبين لنا ان النسيج المجتمعي هو عبارة عن مزيج منسق بشكل ذاتي ينشئ ويتكون نتيجة فترة زمنيّة طويلة، وينجم عنه انساق اجتماعيّة وثقافيّة تعكس تلك الفترة وما انطوت عليه من خبرات وقيم تم التعاقد عليها واصبحت طابع مميز للمجتمع، فهذا النسق الاجتماعي يولد شعور بالألفة والانتماء بين افراد المجتمع ويضفي على عاداته وتقاليده صفة التجانس والانسجام الاجتماعي في شتى الانشطة الاجتماعيّة.

المطلب الثاني: مكونات النسيج المجتمعي

اللغـة: تمثل الوسيلة التي يتمكن من خلالها الافراد التواصل مع بعضهم البعض اثناء الحياة اليوميّة، وهي تشكل واحد من اهم عناصر النسيج المجتمعي، فوحدة اللغة تعبر عن كيان اجتماعي واحد يستخدم لغة واحدة للتفاهم والتواصل ونقل الموروث الثقافي الخاص به.

الثقافة: هي تمثل خليط من الخبرات والمعارف وانماط السلوك الاجتماعي لأفراد المجتمع والتي تتكون من جراء التجانس والتفاعل بين افراد المجتمع، وقد تكون خليط ما بين ثقافة المجتمع الاصلي وبعض المجتمعات المجاورة له، فهي تتغير مع مرور الزمن وتبدل الأجيال (الزوي ١٩٩٧، ٢٢).

العادات والتقاليد الاجتماعيّة: تمثل كيفيّة التفاعل الاجتماعي في المواقف المختلفة وهي معيار اساسي في الحكم على انماط السلوك الاجتماعي سواء بالقبول او الرفض فهي القانون الغير رسمي في المجتمع وخاصة في الدول الناميّة.

الدين: يمثل العنصر الروحي لأفراد المجتمع لما له من اهميّة كبرى في ترجمة العقيدة التي يتبناها الافراد ويؤمنون بها، فالديانة الواحدة تعمل على زيادة اللحمة والانتماء لدى ابناء المجتمع الواحد، الامر الذي يجعل عمليّة التعايش السلمي امرا روتينيا فلا يوجد صراع أي ديني او تعدد ملل، فالجميع يحمل نفس الدين والعقيدة (لوجلي، مرجع سابق، ص٣٢).

العرف الاجتماعي: يمثل واحد من مكونات النسيج المجتمعي فهو يعبر عن المعتقدات والقيم السائدة بين افراد المجتمع الواحد، كما انه يتضمن على جانب التنظيم الاجتماعي غير الرسمي الذي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يفرض سلطته على الافراد بفعل الاحترام الكبير الذي يحظى به العرف الاجتماعي، فهو بمثابة دستور غير مكتوب يعمل به الافراد، اضافة الى انه مصدر مهم من مصادر التشريع ويتم توارثه ما بين الاجيال بشكل منتظم، كما انه يلعب دور حيوي في تنظيم شكل العلاقات الاجتماعيّة بين الافراد والجماعات في مختلف المواقف وانماط التفاعل الاجتماعي.

القبيلة: تمثل الوحدة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة التي تدور حولها حياة الافراد في الدول الناميّة بشكل عام والدول العربيّة بشكل خاص، فهي تولد روح الانتماء وتضفي صفة النسب الاجتماعي لأعضائها، كما انها تتمتع بطابع الضبط لأفرادها فلا يمكن تجاوز سلطتها في المجتمع، وقد يتجاوز ولاء الافراد لقبيلتهم ولائهم لدولتهم لذلك تمثل عنصر هام في تكوين النسيج المجتمعي (الزوي، البادية الليبية ١٩٩٢).

المطلب الثالث: عوامل تعزيز النسيج المجتمعي

هناك العديد من العوامل التي من شأنها ان تعمل على تعزيز الترابط الاجتماعي بين افراد المجتمع بكافة مكوناته الاجتماعيّة والثقافيّة، وهذه العوامل ذات تأثير كبير على النسيج المجتمعي فهي تمس كافة اشكال الحياة الاجتماعيّة التي تعكس درجة الانسجام بين تلك المكونات الاجتماعيّة، وتتمثل في تلك المؤسسات الاجتماعيّة التي تلعب دور بارز في بلورة قيم الترابط الاجتماعي بين افراد المجتمع الواحد والتي يمكن عرضها على النحو الاتي:

الاسرة: تمثل البيئة الاولى التي ينشئ فيها الفرد ويكتسب من خلالها الصفة الاجتماعيّة المميزة له، ويتعلم فيها كل المهارات والسلوكيات لكي يكون فرد مندمج بشكل طبيعي مع مجتمعه، فهي اولى المحطات في حياة الفرد والتي تأهله للاستمرار في حياته بشكل طبيعي، كما انها تمكن الفرد من الانتماء لكيان يحميه وتضفي عليه صفة العضويّة في جماعة تضم مجموعة من الافراد ويمكن سرد مجموعة من النقاط للدور الذي تلعبه الاسرة في التأثير على اتجاهات الفرد نحو النسيج المجتمعي فيما يلي:

1. تمكن الاسرة الفرد من ان يوسع افكاره ومداركه نحو مجتمعه من خلال ما تغرسه من قيم الانتماء والمواطنة لأفراد مجتمعه.
2. تلعب الأسرة دور كبير في زرع مشاعر الحب والمودة والتعاون مع أفراد المجتمع الآخرين وتدعم قيم التسامح لدى اعضائها.
3. تجسّد الأسرة لدى اعضائها روح الجماعة والالفة وتقبل العادات الاجتماعيّة واحترامها باعتبارها سمة مميزة لمجتمعهم.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4 . تعمل الأسرة على تدعيم نسق العلاقات الاجتماعيّة بين الفرد وأبناء مجتمعه من خلال التفاعل الاجتماعي معهم.

5 . تلعب العلاقات القرابيّة التي يتحصل عليها الفرد دور جوهري في تقويّة الترابط الاجتماعي في المجتمع.

6 . الأسرة تضفي على الفرد صبغة الانتماء القبلي من خلال اسمها ونسبها الذي يمثل محورا اساسي في النسيج المجتمعي.

7 . تدعم الأسرة النسيج المجتمعي من خلال المصاهرة بين مختلف فئات المجتمع ومن مختلف مناطقه (اضبيعة ٢٠٠٥، ٨٢).

مما سبق يتضح لنا بوضوح أهميّة دور الأسرة في اعداد الفرد ليكون منسجم مع مجتمعه وافراده لكي يتقبلهم ويرتبط بهم، فهي تجعل منه يكون اتجاه ايجابي نحو الانتماء والارتباط بمجتمعه وكافة مكوناته، حتى وان كانت تلك المكونات لا ترتبط به بنسق قرابي وذلك من خلال التعايش والتفاعل الاجتماعي، والمصاهرة والنسب الذي يزيد من درجة قوة وتعزيز النسيج المجتمعي.

المدرسة: هي المؤسسة الثانيّة بعد الاسرة التي تعمل على صقل شخصيّة الفرد وتشكيلها من خلال ما تقدمه من برامج اجتماعيّة وتربويّة وثقافيّة للأفراد، فالفرد يتعلم من مدرسته قيم النظام والاحترام لمدرسته ولزملائه ومدرسيه الذين يرتبط بهم بشكل اجباري ورسمي، الامر الذي يجسد عنده قيمة التعايش والانسجام مع افراد مجتمعه بالرغم من اختلاف عوائلهم القبليّة وتعمل المدرسة على غرس قيم الترابط الاجتماعي من خلال الاتي:

1 . تعمل المدرسة على نقل وحفظ التراث الثقافي للمجتمع وتنمي قيم الاشتراك الاجتماعي في هذا التراث.

2 . تنمي المدرسة بشكل كامل معالم الشخصيّة الانسانيّة للفرد من خلال تلقينه الخبرات والمعارف الازمة ليكون فرد فعال في المجتمع.

3 . تسهم المدرسة في احداث التغير الاجتماعي فهي تعمل على مساعدة الفرد في التنقل بشكل سليم من مرحلة الى اخرى.

4 . تعليم الافراد قيم ابداء الرأي وتقبل الآخرين والمساواة بين الجميع بغض النظر عن اصولهم ونسبهم.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5 . تعمل المدرسة على اعداد الافراد لفهم ماضي مجتمعهم والظواهر الحاليّة فيه وتقوم بتهيئتهم لمواجهة التغيرات الاجتماعيّة فيه.

6 . تقدم نموذج واضح للأفراد فيما يتعلق باحترام القيم الانسانيّة والعمل على تطويرها وتأكد على قيم التسامح والمودة والالفة بين كل من يتواجد فيها مما يجسد الترابط الاجتماعي (الفقي ١٩٩٤).

بناء على ما تم عرضه من نقاط تتعلق بدور المدرسة في تجسيد النسيج المجتمعي يتضح لنا ذلك الدور الجوهري للمدرسة في غرس قيم من شانها ان تدعم الترابط بين افراد المجتمع الواحد، من خلال تلقينهم قيم الانسجام مع بعضهم وتقبلهم لجميع الطلاب دون تمييز، كما نها تعدهم لكي يستوعبوا مشاكل مجتمعهم الحاليّة وتحاول ان تنمي الوعي لديهم تجاه هذه المشاكل.

القبيلة: تشكل القبيلة في الدول العربيّة بشكل عام مؤسسة اجتماعيّة اساسيّة في تشكيل النسيج المجتمعي، فهي معيار اساسي يصنف من خلاله الفرد في المجتمع ولكل قبيلة مكان نفوذ واملاك تتميز بها، فهي مدعاة للانتماء والفخر، كما نها ذات تأثير سلبي على النسيج المجتمعي حينما يتم استخدامها بشكل مبرمج لزرع الفرقة في أي مجتمع.

المطلب الرابع: التحديات التي تواجه النسيج المجتمعي في المجتمع

لكي يتم الحفاظ على نسق العلاقات الاجتماعيّة الايجابيّة بين ابناء المجتمع الواحد لابد من توفر مجموعة من العناصر الاساسيّة، هذه العناصر من شأنها ان تحافظ على النسيج المجتمعي وتعيد التوازن له من جديد، وهذا لا يتم بسهولة بل يحتاج الى غرس قيم ايجابيّة تجاه المجتمع والافراد الذين يعيشون فيه من خلال كل المؤسسات الفاعلة فيه وسيادة روح التسامح والالفة، ونبذ العنف والاقصاء، والعمل على اضافة ثقافة الاختلاف ما بين الافراد بعزل المجتمع عن الخلافات السياسيّة وسوف يتم عرض عدة نقاط تتعلق بتحديات النسيج المجتمعي في المجتمع كما يلي (الزوي، توطين البدو ٢٠١٢):

1 . التباين في عمليّة التنشئة الاجتماعيّة نتيجة لتباين التوجهات الاجتماعيّة والثقافيّة والتي تسهم في زرع بعض القيم السلبيّة تجاه قبيلة معينه او فئة معينة من فئات المجتمع.

2 . اختلاف المستويات الثقافيّة والفكريّة لفئات ومكونات المجتمع والذي يولد اتجاهات مختلفة نحو القضايا السياسيّة في المجتمع.

3 . اختلاف البيئة المحيطة والموقع الجغرافي والذي يلقي بظلاله على عقليّة الافراد خاصة في بعض المناطق التي تشعر بالظلم وتعاني من التهميش.

4 . التطور الاجتماعي في نمط المعيشة وتأثير التكنولوجيا ووسائل الاعلام التي تلعب دور بارز في بث الفرقة بين ابناء المجتمع الواحد (قنوص ١٩٩٤).

5 . التعصب القبلي والصراعات الاجتماعيّة بين افرادها والذي غالبا من ينجم عنه حالة من الشقاق والفرقة.

6 . النزاعات المسلحة والحروب الاهليّة والتي تهدد استقرار المجتمع وتدفع كافة مكوناته نحو التناحر فيما بينها.

7 . الصراعات السياسيّة على مصادر الثروات وبسط النفوذ واتباع سياسة الاقصاء بالقوة وتجاهل السبل السلميّة.

8 . تدخل أطراف خارجيّة في الشؤون الداخليّة للدولة من اجل تأجيج الصراع بين الاطراف الفاعلة في المجتمع.

9 . الارهاب وتواجد الجماعات المتطرفة في المجتمع والذي يهدد بشكل كبير النسيج المجتمعي خاصة إذا كان المنتسبين من حملة الجنسيّة المحليّة ومن تركيبات اجتماعيّة ذات نفوذ (زيدان ٢٠٠٣).

مما سبق يتضح ان العوامل السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة تعد محور مهم في تحديد مدى تماسك النسيج المجتمعي او تمزقه، فهذه العوامل مجتمعة او منفردة من شأنها ان تخلق مشاكل ذات عواقب وخيمة تنعكس على الاستقرار الاجتماعي في المجتمع، وتزرع الفرقة والصراع بين ابناء الوطن الواحد لا سيما النزعة القبليّة المتشددة تجاه مكونات اخرى او الميل لجهة معينة دون الأخرى.

المبحث الرابع: الإرهاب والنسيج المجتمعي

المطلب الأول: تعريف الإرهاب

إنّ القاموس السياسي يقدّم تعريفاً للإرهاب باعتباره وسيلة تساهم في إيجاد حالة من القلق والرعب بغية تحقيق أهدافاً سياسية، بالإضافة إلى أن الإرهاب آلية تستعملها الأنظمة الاستبدادية لإخضاع الشعوب وإلزامها بإرادتها (الكافي ٢٠٠٧، ٢٠).

وما يلاحظ على هذين التعريفين هو ربطهما للأعمال الإرهابيّة بجوانب سياسيّة، في حين أن الإرهاب في نظرنا يمثل مفهوماً عاماً وشاملاً لا يمكن حصر وجوده في الميدان السياسي فقط.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأمام تعدد تعاريف الإرهاب واختلافها قام الكاتب *Schmid Alex* في كتابه الارهاب السياسي *Terrorism Political* بمراجعة مائة تعريف للإرهاب من قبل خبراء وباحثين في هذا المجال وخلص الى وجود عناصر مشتركة بين هذه التعاريف على النحو التالي (عودة ٢٠١٥):

- مصطلح مجرّد من دون أمثلة.
- يجب أن يكون هناك تعاريف كثيرة تعالج موضوع الإرهاب.
- الكثير من التعاريف المتنوعة تتقاطع فيما بينها بقواسم مشتركة.
- إن مفهوم الارهاب نابعاً من الشخصية التي تكون تحت التهديد.

هذا بالنسبة لمفهوم الارهاب أما الارهاب الالكتروني*Cyberterrorism* الذي جاء نتيجة الثورة التكنولوجيّة التي شهدها العالم الحديث، فرغم الاهتمام الإعلامي والأكاديمي به في السنوات الأخيرة الا أن بدايّة استخدامه كمصطلح كان خلال فترة الثمانيات علي يد باري كولين *Collin Barry* الذي عرفه بأنه "التقاء ما بين الفضاء السيبرانيّ ثم تطور المفهوم بعد ذلك فقد عرفه مارك بوليت *Poliit Mark* عام 1997، والإرهاب (*Arquilla 2001, 281*)، وهو وكيل خاص في مكتب التحقيقات الفدرالي، باعتباره: "هجوم مقصود، له غايات سياسية موجّهة للبيانات والبرامج الخاصة بالحاسوب، وبرامج الحاسوب، ومعلومات الغايات التي تستهدف مكافحة العنف من ضد الفئات التي تكون لا وطنية ومعادية للوطن والمصلحة الوطنية" (*Ekpe 2013, 38*).

في حين عرفه *Denning Dorothy* بأنه شن هجمات ضد أجهزة الكمبيوتر والشبكات والمعلومات المخزنة فيها، بهدف ترهيب حكومة أو شعب ما بناء على أهداف سياسيّة أو اجتماعيّة غير مشروعة. ولكي يعتبر ذلك إرهاب لابد أن يؤدى إلى ترويع وإكراه الحكومات والأفراد أو مبدئياً تساهم في وجود قلق وأذى، فضلاً عن إلحاق الأذى بالأشخاص وتحويلهم لضحايا وإلحاق الأذى الجسدي بهم وتخريب البنى الأساسية والتحتية (*N.M 2015, 1*).

وقد ضهر الإرهاب الإلكتروني في البداية سنة 2000 عندما ساهم انتشار فيروس الكمبيوتر "*I love you*" إلى تدمير بيانات بلغت تكلفتها حوالي عشرة مليارات دولار، كما سوّغت الولايات المتحدة هجمات 11 سبتمبر عام 2011 رابطة بين الهجمات وبين القرصنة الالكترونيّة ما استدعى توجيه دعوة لثلاثين دولة من أجل الإمضاء على الاتفاقيّة العالمية الأولى لمحاربة القرصنة الإلكترونية في العديد العواصم في السنة ذاتها، في حين انتشر سنة 2003 فيروس "بلاستر" وسبب التلف في خمسمائة ألف حاسوب من الحواسيب، وتوقّع "مجلس أوروبا في الاتفاقيّة الدوليّة لمكافحة الإجرام عبر الإنترنت"

الأضرار المادية المطلوبة لمعالجة المشكلات التي تأتي جرّاء وجود فيروسات المعلوماتيّة بنحو اثنا عشرة مليار دولار كل عام(حسين ٢٠١٥).

وختاماً وبعد تقديم تعريفات عديدة، يمكن القول بأن الإرهاب الرقمي هو الهجمات التي يكون لها أثر مادي أو معنوي وتعمل على بث الرعب والخوف وإطلاق التهديدات من خلال الأدوات الإلكترونية، وتؤثر هذه الهجمات على كافة تفاصيل حياته من حيث الأمور المادية والدينية والنفسية والعقلية وتنشر الفساد بشكل كبير وما يمكن إدراكه من معظم التعريفات الواردة أن التنوّع والتباعد بين الإرهاب العادي والإرهاب الرقمي يكون في الطريقة الإلكترونية المستعملة.

المطلب الثاني: الاختراقات الإرهابيّة

في حال كان مصطلح الأمن مصطلحاً كبيراً، يشمل كافة عمليات الخروج أو الدخول أو الممارسة العملية، في مكان ما وعليه، يعتبر الفضاء السيبرانيّ شاملاً لكل أسس تنظيم الاتصال، وتبادل البيانات، وحفظها، بالإضافة إلى أنه يتضمن أمن المواقع، وأمن الأنظمة الالكترونيّة، وعمليات استخدامها، فضلاً عن أمن الاتصالات (جبور ٢٠١٢).

كما عرّفت وزارة الدفاع في الولايات المتحدة الأمريكيّة مصطلح الأمن السيبرانيّ: "كافة الخطوات التنظيميّة الضرورية للتأكيد على حمايّة البيانات بكافة أصنافها (الرقمية والورقيّة)، من الجرائم المتنوعة، الهجمات، إلحاق الأذى، والتطّفل، والحوادث (*Ventre 2011, 103*).

المطلب الثالث: دور الأمن السيبرانيّ في مكافحة الإرهاب

تشرف الوزارات المعنيّة على تطوير وتطبيق التقنيات الجديدة لتوسيع نطاق أعمالنا السيبرانيّة قدرات. سنعطي الأولويّة للتقنيات التي يمكن أن تربك الجهات الفاعلة السيبرانيّة الضارة وتمنعها من تحقيق أهدافهم في الفضاء السيبرانيّ وعبره. وتشمل هذه بنيات الثقة المعدومة وتقنيات الأمن السيبرانيّ المرتبطة بها، وقدرات مراقبة نقطة النهايّة المتقدمة، والبيانات المخصصة استراتيجيات التجميع، والطب الشرعي السيبرانيّ المعزز، وتحليلات البيانات الآليّة، والأنظمة التي تمكن أتمتة الشبكة، واستعادة الشبكة، وخداع الشبكة (*u.s 2023*).

ومن خلال القدرة السيبرانيّة القويّة والمتكاملة، ستكون الإدارة جاهزة للاستجابة بسرعة عبر الإنترنت طيف الصراع، وسوف نقوم بالردع والتهدئة حيثما أمكننا ذلك. وفي جميع الحالات الأخرى، سوف نقوم بذلك تسود (*Gross 2016*).

إن الأمن السيبرانيّ له دور في المساندة السياسية والمؤسساتية والتنفيذية ويضم الوعي بمخاطر الهجمات السيبرانيّة وأهمية النظر إليها باعتبارها أساسية وبإمكانية كبيرة، مع التأكيد على أهمية التجهيز السابق بما يضمن المخططات طويلة الأمد والتنفيذية ومخططات الأزمات وطرق التخطيط الشامل وتدريب الفرق والاستعدادات التكنولوجية والمادية، وفيما يخص الإطار القانوني يساعد الأمن السيبرانيّ في المجال التشريعي المناسب لأمن الفضاء السيبرانيّ ومحاربة الجرائم السيبرانية والحفاظ على الخصوصية والحفاظ على الهوية الإلكترونية وأمن البيانات، وذلك بمساعدة من الأشخاص المستفيدين، وأصحاب الخبرة في القطاع الخاص وهيئات المجتمع المدني، مع الاستدلال بالمهارات والممارسات والبرامج العالمية المرتبطة بذلك، مع اعداد وتدريب أصحاب التخصص في تطبيق التشريعات في المجالات القضائية القانونية، فضلاً عن مساهمة الأمن السيبرانيّ في تطوير الإطار التنظيمي والتنفيذي عن طريق وضع الإطار التنظيمي وإيجاد مجموعة وطنية للحفاظ على أمن الفضاء السيبرانيّ، وتوفير الأسس التحتية للاتصالات وتكنولوجيا البيانات ونظم وقواعد البيانات والبيانات القومية وبوابات الخدمة الرسمية والصفحات الحكومية على الإنترنت، وذلك من خلال تنظيم وتطبيق ما يطلق عليه فرق الاستعداد والاستجابة لطوارئ الحواسيب والشبكات في القطاعات الحيوية على الصعيد الوطني، بدأً من التجربة المميزة في مجال الاتصالات وتقنية البيانات، كما تكون هذه الفرق مناط بها مهام اعمال التنفيذ والإشراف على الخطط الأمنيّة لشبكات الاتصالات والبيانات الوطنية والحواسب المرتبطة بها، وعن التصرف مع أي مشاكل سيبرانية تشكل خطراً عليها أو محاولات قرصنة إلكترونية توجه إليها (الشافي و منصور ٢٠١٩، ٣٩٨).

المطلب الرابع: النتائج والتوصيات والخاتمة

النتائج والاستنتاجات

بعد البحث توصل الباحث إلى العديد من النتائج، وهي:

1. إن الأمن السيبرانيّ يعتبر حاجة ضروريّة في وقتنا الحالي بسبب كثرة الهجمات الإرهابيّة الإلكترونيّة.
2. إن الأمن السيبرانيّ يعتبر مجالاً مستقلاً يحتاج مختصون فيه ليتم تطبيقه بشكل صحيح ومفيد.
3. إنّ تطبيق الأمن السيبرانيّ يختلف من دولة لأخرى على وفق متطلبات كل دولة، وهذا ما يتم تحديده من قبل المختصون.

4 . إن الهجمات السيبرانيّة تكثر من قبل المجموعات الإرهابيّة لما لها من قدرة على تفكيك النسيج المجتمعي وتبديل أولوياته ودوائر انتمائه.

5 . إن الأمن السيبرانيّ يعتبر مهم لضمان تماسك المجتمع وبقائه بجانب بعضه البعض وبشكل خاص في فترة الأزمات.

6 . إن المجموعات الإرهابيّة تستغل الهجمات السيبرانيّة لأنها تضمن التخفي وعدم الضهور العلني المباشر.

7 . إن الهجمات السيبرانيّة لها العديد من الأشكال التي قد تكون سياسيّة، اجتماعيّة، اقتصاديّة، ثقافيّة، وغيرها من الهجمات

8 . كلما كان هناك ازدياد في الهجمات السيبرانيّة، كان هناك حاجة ملحة لوجود الأمن السيبرانيّ وبشكل خاص في فترة الأزمات.

توصيات البحث

خرج الباحث بالعديد من التوصيات، وهي:

1 . ضرورة وجود تخصصات مرتبطة بالأمن السيبرانيّ في المؤسسات التعليميّة الجامعيّة.

2 . ضرورة إنشاء هيئات متخصصة بمواضيع الأمن السيبرانيّ تعمل على مراقبة نشاط المجموعات الإرهابيّة الإلكترونيّة وملاحقتها.

3 . ضرورة وجود تشريعات دوليّة ضامنة تسعى لتوحيد الجهود لضبط الهجمات الإرهابيّة السيبرانيّة.

4 . العمل على إيجاد قوانين ضابطة تضبط عمل المنصات الاجتماعيّة لجهة توثيق كافة الحسابات الموجودة والمنشورات المعروضة.

الخاتمة

في الختام يمكن القول بأن التطورات التكنولوجيّة لها وجهان، وجه إيجابي، ووجه سلبي، والوجه السلبي يتمثل في وجود الاختراقات الأمنيّة السيبرانيّة، وكما يوجد أمن واقعي يواجه الهجمات العسكريّة، وجد الأمن السيبرانيّ الذي يسعى لضبط الهجمات السيبرانيّة الإلكترونيّة، وبشكل خاص الهجمات التي تحدث من قبل المجموعات الإرهابيّة، هذه المجموعات التي تستغل طبيعة الإنترنت التي تخفي معلومات المتصل واسمه، وهي طبيعة رقميّة قابلة للاختراق، هذا الاختراق الذي يكون رقمياً، وبما أنه رقمياً فيكون متطوراً، أي أن القراصنة يسعون إلى تطوير الأساليب التي يخترقون الحسابات من خلالها، وهذا التطوير

يجب أن يرافقه تطوير لأساليب الأمن السيبرانيّ، مع ضرورة وجود تشريعات دوليّة مشتركة تضبط هذا المجال.

1 . قائمة المراجع والمصادر ماجدة عبد الشافي، و خالد محمد منصور. ٢٠١٩. "الحمايّة الدستوريّة للأمن السيبرانيّ وأثره على النظام العام." تأليف الحمايّة الدستوريّة للأمن السيبرانيّ وأثره على النظام العام، بقلم ماجدة عبد الشافي و خالد محمد منصور. مصر: جامعة المنوفيّة.

المصادر

[1] الاتحاد الدولي للاتصالات. (2010). تأمين شبكات المعلومات والاتصالات. منشور سنوي.

[2] اضبيعة، أحمد. (2005). الرعاية الاجتماعية في ليبيا. بنغازي: دار الكتب الوطنية.

[3] البكري، يوسف. (2017). أمن المعلومات بالمكتبات الجامعية السودانية. في المؤتمر الثالث والعشرون لجمعية المكتبات، قطر: جامعة النيلين وجامعة وادي النيل.

[4] بوزيد، عبد الرحمن. (2019). المركز العربي للبحوث والدراسات. تم الاسترجاع في 1 سبتمبر، 2024، من http://www.acrseg.org/list.aspx?r=24734

[5] البيومي، محمد. (2019). المنهج الاستقرائي وأهميته في البحث العلمي. مجلة كلية الدراسات الإسلامية العربية بجامعة الأزهر، 2(4).

[6] جبريل، عبد الفتاح. (2018). عوامل تعزيز وتقوية النسيج المجتمعي. ليبيا: جامعة بنغازي.

[7] جبور، منى الأشقر. (2012). موقع الجامعة اللبنانية. تم الاسترجاع في 4 يناير، 2024، من http://77.42.251.205/RefPageDetails.aspx?id=6595&SeqID=182

[8] حسين، أيمن. (2015). جريدة الوطن الأردنية. تم الاسترجاع في 1 يناير، 2024، من http://alwatan.com/details/166324

[9] الزوي، لوجلي. (1992). البادية الليبية. بنغازي: جامعة قاريونس.

[10] الزوي، لوجلي. (1997). علم اجتماع الريفي والبدوي. بنغازي: جامعة قاريونس.

[11] الزوي، لوجلي. (2012). توطين البدو. بنغازي: جامعة قاريونس.

[12] زيدان، مسعد. (2003). تدخل الأمم المتحدة في النزاعات المسلحة. الإسكندرية: دار الكتاب القانوني.

[13] سعود، عبد الجبار. (2017). قيم التسامح وتأثيرها الإيجابي في النسيج المجتمعي. الجزائر:

جامعة ديالى.

[14] السمحان، منى. (2020). متطلبات تحقيق الأمن السيبراني لأنظمة المعلومات الإدارية. مجلة كلية التربية، 3(3).

[15] الشيتي، إيناس. (2019). تقييم سياسات أمن وخصوصية المعلومات في المؤسسات التعليمية. المملكة العربية السعودية: جامعة القصيم.

[16] الشيتي، إيناس. (2019). تقييم سياسات أمن وخصوصية المعلومات في المؤسسات التعليمية. السعودية: جامعة القصيم.

[17] صالح، حسن. (2018). النسيج المجتمعي. مكة المكرمة: مركز الدراسات الاجتماعية.

[18] ضوميط، ريما. (2013). مجلة الجيش اللبناني، 1(3). تم الاسترجاع في 1 يناير، 2024، من

[19] طلال، الحسن بن. (2016). خطاب الكراهية وأزمة الصالح العام. منتدى الفكر العربي.

[20] عبد الشافي، ماجدة، و منصور، خالد محمد. (2019). الحماية الدستورية للأمن السيبراني وأثره على النظام العام. مصر: جامعة المنوفية.

[21] عبد الكافي، إسماعيل. (2007). الإرهاب ومحاربته في العالم المعاصر. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

[22] العتيبي، عبد الرحمن. (2017). دور الأمن السيبراني في تعزيز الأمن الإنساني. السعودية: جامعة نايف العربية.

[23] عودة، جهاد. (2015). مدخل لظاهرة الإرهاب في مصر والمملكة العربية السعودية. القاهرة: المكتب العربي الحديث.

[24] الفقي، عبد المؤمن. (1994). الإدارة المدرسية المعاصرة. بنغازي: جامعة قاريونس.

[25] قنوص، صبحي. (1994). دراسات حضرية (الطبعة الأولى). القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع.

[26] كيالي، عبد الوهاب. (1990). موسوعة السياسة (المجلد الثالث). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

[27] مرسيل، عيسى. (2019). التنوع وأثره على النسيج المجتمعي والمواطنة. الأردن: جامعة اليرموك.

[28] المسماري، عبد الفتاح. (2020). عوامل تعزيز وتقوية النسيج المجتمعي. مجلة غير مذكورة الاسم، 12(14)، 176.

[29] النصر، شريف. (2021). السيبرانية: المفهوم، الخصائص، الفرص، والإشكاليات. مركز الحضارة للدراسات والبحوث، 4 أبريل.

[30] Arquilla, J. (2001). Networks and netwars: The future of terror. USA: Rand Publication.

[31] Ekpe, U. H. (2013). The impact of terrorism. Journal of the International Relations and Affairs Group.

[32] Gross, M. L. (2016). Cyberterrorism: Its effects on psychological well-being, public confidence and political attitudes *30* . *بحث غير منشور، سبتمبر. تم الاسترجاع في 6 يناير، 2024.*

[33] https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content*/الإرهاب-الإلكتروني*

[34] O., & Abdurrahman, I. M. O. (2018). The impact of applying electronic management system on the English language level: A case study. International Journal of Research and Engineering. Cihan: Cihan University.

[35] Seemma, P. S., Nandhini, S., & Sowmiya, M. (2014). International Journal of Advanced Research.

[36] Sirohi, N. M. (2015). Warfare information and terrorism cyber. Delhi: Editions Alpha.

[37] U.S. Department of Defense. (2023). Cyber Strategy 2023 *. تم الاسترجاع في 7 يناير، 2024، من* https://media.defense.gov/2023/Sep/12/2003299076/-1/-1/1/2023_DOD_Cyber_Strategy_Summary.PDF

[38] Ventre, D. (2011). Cyberattaque et cyberdéfense. Paris: La Voisier *. تم الاسترجاع في 3 يناير، 2024.*

[39] Warf, B. (2018). The SAGE encyclopedia of the internet. California: SAGE Publications Inc.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

جذور الطوطمية وتواجدها في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

محمد رضاوي حسن سليم محمدسلمان
[1]طالب دكتوراه في التاريخ الاسلامي جامعة الكوفة/كلية الاداب - العراق

mohamedr.salman@student.uokufa.edu.iq

الملخص. تتناول هذه الدراسة جذور الطوطمية وامتداداتها داخل شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، باعتبارها شكلاً من أشكال المعتقدات الدينية والاجتماعية الأولى التي لعبت دورًا حيويًا في تشكيل الهوية القبلية وتنظيم العلاقات داخل المجتمعات العربية الجاهلية. تركز الدراسة على أشكال الطوطمية الثلاثة في البيئة العربية (عبادة الجماد، النبات، والحيوان)، وتربطها بسياقات دينية واجتماعية أوسع، مدعومة بأمثلة نصية وتاريخية. كما تعقد مقارنة موجزة بالطوطمية في مجتمعات أخرى مثل أستراليا وأفريقيا وأمريكا الشمالية. وتخلص إلى أن الطوطمية ليست حكرًا على مجتمع دون آخر، بل هي ظاهرة إنسانية تعكس حاجة الإنسان للانتماء والرمزية والحماية في بيئات قاسية وغير مستقرة.

الكلمات المفتاحية: الطوطمية، العرب قبل الإسلام، الديانات البدائية، المعتقدات القبلية.

Abstract. This study investigates the roots and manifestations of totemism in the Arabian Peninsula prior to Islam, presenting it as a religious and social belief system that significantly influenced tribal identity and intercommunal relations. The research explores the three main forms of Arabian totemism—object, plant, and animal worship—within pre-Islamic societies, drawing on historical texts

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

and religious references. It also compares Arabian totemism with its counterparts in Australia, Africa, and North America. The conclusion posits that totemism is a universal phenomenon reflecting humanity's symbolic and spiritual need for protection, identity, and order in harsh environments.

Keywords: Totemism, Pre-Islamic Arabs, Primitive Religions, Tribal Beliefs.

مقدمة

ان كلمة (طوطم) ليست عربية الاصل بل مأخوذة من لغة قبائل الهنود الحمر في امريكا الشمالية وتحديدا من كلمة (أوتوتيم) التي تعني (علامة القبيلة) او تأتي بالمعنى (الشيء المرتبط بالجماعة) ومن ثم انتقل المصطلح الى اللغات الاوروبية ومنها الى اللغة العربية للاشارة الى نظام رمزي او ديني.

تعد الديانة الطوطمية كنظام اجتماعي وديني يركز على العلاقة الرمزية التي تنشأ بين مجموعة بشرية و أحد عناصر الطبيعة وهذا العنصر سواء كان حيوان او نبات او حتى ظاهرة طبيعية .

وفي الغالب ما يُعتقد ان هذا العنصر يمتلك دورا حاميا او صلة روحية خاصة مع تلك المجموعة التي تجعله مقدسا ومميزا بالنسبة لها وتدافع عنه ضد المجموعات الاخرى.

في المجتمعات البدائية لعبت الديانة الطوطمية دورا مهما في تشكيل نظرة الانسان للعالم وتنظيم علاقاته الاجتماعية حيث اعتمد عليها الانسان الاولي في تفسير القوى الطبيعية المحيطة به وفي بعض الحالات في تعزيز الروابط بين افراد المجموعة ويمكن الملاحظة انه وجود اشكال من الطوطمية في العديد من المجتمعات القديمة بما في ذلك المجتمعات العربية في فترة قبل ظهور الاسلام او ما يطلق عليه العصر الجاهلي.

وقد أقتضت طبيعة البحث ان يقسم على مقدمة فيها هذا العرض لاهمية الموضوع ومبحثين وخاتمة، ففي المبحث الاول (الديانة الطوطمية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام) فيه تم التطرق الى عبادة الجماد اضافة الى عبادة النباتات وكذلك الى عبادة الحيوانات، وفي المبحث الثاني (الديانة الطوطمية في المجتمعات المختلفة) تناولت فيه الديانة الطوطمية في المجتمع الاسترالي، كذلك الديانة الطوطمية في المجتمع الافريقي وايضا الديانة الطوطمية في مجتمع امريكا الشمالية، وفي الخاتمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

استعرض الباحث اهم النتائج التي توصل اليها البحث بعد مراجعة النصوص والروايات التاريخية والاطلاع على الآراء العلمية للباحثين الكرام في مراجعهم الثانوية.

وأرجو من الله العلي القدير ان يخرج البحث بصورة مرضية وأن يحضى البحث بالمقبولية والرضا عند الباحثين والقراء الكرام في محاولة لتغطية متطلبات ومنهجية البحث العلمي فهذا يعد من الصعوبة بمكان ولكن حسبي انني عملت جهد الامكان وبذلت ما في وسعي لاخراجه بصورته النهائية المتواضعة.

1 .المبحث الاول: الديانة الطوطمية في المجتمعات المختلفة

بعض القبائل كانت تتمسك بأوثان ورموز تعتبرها مقدسة، وتحمل طابعا جمعيا يشبه الطوطم، اي انها ليست فقط رموزا للعبادة، بل علامات لهوية جماعية قبلية، وتظهر هنا الصلة بين الطوطمية والوظيفة الاجتماعية للدين كوسيلة لحفظ وحدة الجماعة(الحافظ، د.ت: 17)، تمثل الآلهة المحلية عند العرب قبل الاسلام (مثل هبل، اللات، مناة، العزى...) نوعا من الرموز الطوطمية التي ترتبط باسم القبيلة او مجالها الجغرافي ويبدو ان بعض هذه الرموز كانت تحمل دلالات نسبية (اي نسب القبيلة لها)، وهو من خصائص الطوطمية(الحافظ، د.ت: 31).

كانت الرموز المقدسة تستخدم لتبرير الزعامة او القيادة، بمعنى ان بعض الزعامات كانت تدعي قرابة رمزية او حماية الهية من الطوطم او الصنم، وهي ظاهرة معروفة في المجتمعات الطوطمية(الحافظ، د.ت: 42).

تواجدت الطوطمية في الكثير من البلدان في العالم ، وكانت بداياتها من العالم الغربي ومنه جاءت الى البلدان الشرقية متخذةً اشكال عدة، ومن هنا قمنا باتخاذ مجموعة من الامثلة على الطوطمية في البلدان التي نشأت وتكونت بها ومنها:

1.1. اولا: الديانة الطوطمية في استراليا

يعتبر الطوطم بالنسبة الى سكان استراليا الاصليين بانه ليس رمزا فقط بل يتجاوز ذلك الى اعتباره قوى روحية تحمي افراد العشيرة، ويمثل ايضا الارتباط الروحي مع الارض والاسلاف ويلعب دورا في طقوس الحياة اليومية، ويذكر سيغموند فرويد انه لا ينحصر الطوطم بحيوان معين او بكائن مفرد بل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يشمل جميع افراد النوع ومن وقت لاخر تقام اعياد يعرض فيها ابناء الطوطم أو يقلدون في رقصات طقوسية حركات وخصائص طوطمهم(فرويد، 1983: 24).

ويشير اميل دوركهايم الى ذلك بقوله الطوطم هو تمثيل مقدس للقبيلة يتوسط بين الانسان والطبيعة ويعزز وحدة الجماعة من خلال قواعد محددة تنظم العلاقات الاجتماعية والدينية(دوركهايم ، 1990: 122).

1.2. ثانيا: الديانة الطوطمية في افريقيا

يعتبر الطوطم بالنسبة الى سكان افريقيا رمزا مهما في الطقوس الدينية والاجتماعية فيكون الطوطم بهيئة نبات من خلال شكل شجرة فيكسب صفة القدسية او يكون بهيئة حيوان مثل التمساح والاسد وغيره فيرمز الى الحماية والقوة ويتضح في قبائل وعشائر عديدة في افريقيا منها قبائل الزولو والاشانتي والاباتشي وغيرها ، وبهذا الصدد يقول اميل دوركهايم في كتابه ان الطوطمية تدمج بين الدين والنظام الاجتماعي لتصبح رابطا اساسيا بين الافراد والقبيلة(دوركهايم ، 1990: 89).

1.3. ثالثا: الديانة الطوطمية في امريكا الشمالية

يعتبر الهنود الحمر السكان الاصليين في امريكا الشمالية ومن اشهر قبائلهم شعب الانكا وشعب المايا وشعب الازتيك ، كانت الديانة الطوطمية مشهورة جدا في امريكا الشمالية فهي تمثل القوة الروحية التي تربط الافراد بالعشيرة ومن خلالها بالطبيعة وتدين بها جميع قبائل الهنود الحمر وحتى بعد ان انقسمت الى عشائر ويشير الى ذلك طه الهاشمي بقوله كل عشيرة اتخذت لها طوطما من الحيوان و النبات واتخاذ سنة الزواج من الخارج(الهاشمي ، 1968: 322) ، ويلاحظ من خلال النص ان الطوطم استخدم ايضا في تحديد العلاقات الاجتماعية والزواج حيث يمنع الزواج داخل العشيرة المرتبطة بنفس الطوطم، ولما للطوطم من اهمية في حياة الافراد من الهنود الحمر عملوا على اقامة عمود الطوطم "الواتينجا" امام الدار والاعمدة هذه تنقش نقشاً جميلا ويرسم عليها رمز الطوطم الشخصي لصاحب الدار وزوجته(الهاشمي ، 1968: 321-322).

يمكننا ملاحظة من خلال ما اطلعنا عليه ان هناك عنصر مشترك بين الشعوب والمجتمعات في فهمها للطوطمية وهو عنصر (تقديس الطبيعة) .

وبشكل عام فقد ذكر سيغموند فرويد في كتابه الى ما يسمى بالشريعة الطوطمية والتي لخصها في اثني عشر مادة(فرويد، 1983: 124-125)، هي :

1. لايجوز قتل او اكل حيوانات معينة انما يربي الناس أفرادا من هذه الحيوانات ويعتنون بها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. اذا مات احد هذه الحيوانات يقام عليه الحداد مع مراسم دفن رسمية كالتي تقام حين يموت احد افراد القبيلة.
3. قد يسري حظر الاكل على جزء معين من جسم الحيوان .
4. اذا تحتم قتل الحيوان للضرورة القصوى فعليه ان يستغفر منه ويحاول التخفيف من جريمته بالقاء تعاويذ وشعوذات معينة.
5. يجري البكاء على الحيوان المقتول وعلى شكل احتفالي.
6. يرتدي الناس اثناء المناسبات الاحتفالية الدينية جلود لحيوانات طوطمية .
7. يسمي القبائل الناس انفسهم في المجتمعات الطوطمية بأسماء الحيوانات الطوطمية.
8. يرسم الناس في المجتمعات الطوطمية حيوان الطوطم على راياتهم وعلى اجسامهم ويوشمون به جلودهم.
9. ان الطوطم اذا كان من الحيوانات الخطرة والمخيفة فانه سوف يرحم القبيلة المسماة بأسمه.
10. يحمي الحيوان الطوطم افراد القبلية المنتمين له وينذرهم من المخاطر.
11. ينبئ الطوطم اتباعه بالمستقبل .
12. يعتقد افراد القبلية الطوطمية بانهم يرتبطون مع الحيوان الطوطم بأصل مشترك بينهما.

2 .المبحث الثاني: الديانة الطوطمية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

تعتبر احد اشهر الديانات البدائية وهي معتقد يقوم فيه الناس بربط انفسهم بحيوان او نبات او جماد ويعتبر كل منهم رمزاً مقدساً بالنسبة للعشيرة او المجتمع المؤمن به ، ان كلمة طوطم اصطلاح اقتبس من لغة الهنود الحمر في امريكا (شريعتي ، 2008: 144) ، وقد وردت كلمة طوطم في نهاية القرن السابع عشر في كتاب نشره "لانغ" سنة 1791م وهو من نسل الامريكيين القدماء وظلت لمدة نصف قرن تعتبر مؤسسة خاصة بامريكا وذكر "غري" وجود مؤسسات خاصة بها في استراليا(فرويد ، 1983: 81) ، يذكر العالم الفرنسي كلود ليفي ستراوس بأن الطوطمية نظام رمزي تستخدمه المجتمعات التقليدية لتنظيم حياتهم مثل اختيار رمز حيوان او نبات ليصبح الطوطم الخاص بالعشيرة او المجموعة فيقول ان استخدام الحيوانات والنباتات في الرمزية الطوطمية ليس عشوائياً(ستروس ، 1997: 45) ، أي انه يرجع الى الطبيعة الجغرافية، البيئية والمجتمعية وغيرها فينشأ الطوطم نسبة الى تلك الامور فينظم الحياة الاجتماعية داخل المجتمع، فهو الاب الاول للعشيرة والروح الحامية لها(السالم ، 2022: 103) ،كما ويشير علي شريعتي الى ان القبيلة تعتبر روح الجد الاعلى او الاكبر لها موجودة وتتمثل بحيوان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

معين تحوم حول القبيلة وتحميها واذا ما مات هذا الحيوان فنوعه موجود وباقي ويعتبر مقدسا وتبقى عبادتهم لهذا الحيوان باقية ومستمرة، ويشير كريم نجم خضر في كتابه مفهوم الروح في الديانات السماوية فيقول ان هذه الارواح قد حلت في اجسام بعض الحيوانات او بعض النباتات فاصبحت هذه الحيوانات وهذه النباتات مقراً لارواح السلف من الاباء والاجداد واتجه اليها التقديس(خضر ، 2010: 19) ، اشار القرآن الكريم الى الطوطمية بمواضع عديدة وصور مختلفة كقوله تعالى (وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)(سورة البقرة، الآية: 92-93) ، يلاحظ ان الديانة الطوطمية موجودة عند بعض الشعوب وقد انتشرت في قارات وبلدان ومجتمعات عديدة .

والطوطمية موجودة في بلاد العرب زمن الجاهلية حيث كان الطوطم على عدة اشكال جماد او نبات او حيوان، ومنها :

2.1. اولا: عبادة الجماد

كانت عبادة الاصنام عند العرب قبل الاسلام هي الشكل الاقرب للطوطمية حيث كانوا يعتقدون ويفهمون ان للصنم روحا وكان بعضهم يرى ان الصنم يعقل ويدرك وتجاوز بعضهم الى انه يسمع ويرى بالرغم من انه من الحجارة، حيث يذكر ابن السائب الكلبي في خبر مالك بن حارثة انه قام ببعث ابنه مع وعاء فيه لبن الى الصنم ود لكي يقوم بسقايته(ابن الكلبي ، د.ت: 83) ، ويشير الى ذلك ابن القيم الجوزية فيقول ان العرب قبيل الاسلام ارادوا تعظيم موتاهم فقاموا بنحت الحجر حسب شكلهم وهيأتهم، كذلك قاموا بعبادة هذه الاصنام لانهم يعتقدون ان فيها الشياطين تدخل فيها وتخاطبهم من خلالها وتعلمهم عما خفي عنهم(ابن القيم الجوزية ، 1395هـ: ، 2/222-223) ، وان فيها روحا تحمي العشيرة من الخطر وهم كانوا يحملونها في اسفارهم وكذلك في معاركهم كما حدث ان قام ابو سفيان بن حرب بحمل اللات والعزى في معركة احد بالضد من المسلمين(دلو ، 2004: 530) ، وكذلك يشار الى ان يغوث قد دافع عن قبيلته في المعركة فقال الشاعر في ذلك(ابن الكلبي، د.ت: 10) :

وسار بنا يغوث الى مراد ... وناجزناهم قبل الصباح

لذلك يعتقد الناس بعبادة الارواح التي تتخلل الحجارة ولا يعبدون الحجارة نفسها فيقولون فيها انهم يتقربون من خلالها الى الله زلفى، ويلاحظ ان العرب قبل الاسلام جعل من الصنم الذكر والانثى فيقول

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عز وجل (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ)(النجم، الاية: 19-21).

2.2. ثانيا: عبادة النباتات

ان الطوطمية في بلاد العرب زمن الجاهلية اتخذت شكل النباتات فقاموا بعبادة الشجر واعتقد ان السبب في ذلك يرجع الى افتقار اغلب مناطق الجزيرة العربية الى النباتات والاشجار لكونها ارض صحراوية ونتيجة لذلك اصبحت للنباتات قدرة اتصالية لها علاقة بالامور والاعتقادات الغيبية(الجنابي ، 1999: 26) ، فكانوا يقدسونها ولا يقومون بقطعها ولا يأكلونها الا في ايام الشدة والحاجة ومن شدة تقديسهم واحترامهم للنبات الطوطم قاموا بتسمية انفسهم وابنائهم وقبائلهم على اسمه مثل حنظلة ونبت وغيرها.

كان اهل نجران في الحجاز يعظمون نخلة عملاقة شاهقة ويتعبدون عندها ويعلقون عليها احسن ثيابهم مع حلي النساء ، وهناك شجرة اخرى خضراء عظيمة اخرى هي مشهورة جدا عن العرب في الجاهلية حيث كانت بعض القبائل العربية في عصر قبيل الاسلام ومنها كفار قريش تعظم هذه الشجرة ويطلقون عليها (ذات انواط) من النوط الذي يعلق عليه الاشياء فكانوا يعلقون عليها اسلحتهم ويذبحون لها وينامون عندها ويعتكفون(ابن كثير، 1399هـ:182) (الاحسائي،1403هـ: 314/1) ، حتى ان المسلمين عندما مروا بذات انواط يوما فقالوا للرسول محمد صلى الله عليه واله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال لهم الرسول صلى الله عليه واله : الله اكبر قلتم ، والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا اله كما لهم من الهة قال انكم قوم تجهلون انها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم(ابن هشام، 1411هـ: 110/5)(الطبراني، 1404هـ: 244/3)(فخر الدين، 2008: 87-88).

2.3. ثالثا: عبادة الحيوانات

اتخذ الطوطم عند العرب في الجزيرة العربية قبل الاسلام شكل الحيوان وهو في نظرهم مقدسا ولا يقدمون على قتله ان العرب كانوا يتسمون باسماء حيوانات مثل بنو اسد وبنو فهر وبنو يربوع وبنو نمر وبنو ضبة وبنو كلب وبنو نعامة و ثور وعنزة واسد واسيد وثلب وذؤيب وذئب وقنفذ وضبيان(دلو ، 2004: 530) ، واتخذوا ايضا اسماؤهم من الطيور مثل حمامة وغراب ونسر وصقر وعقاب وغيره، يضاف الى ذلك ان العرب قبل الاسلام كانوا يحرمون لمس الطوطم والتلفظ بأسمه فيكنون عن الملدوغ ب(السليم) ويسمون النعامة ب(المجلم) ويلقبون الاسد ب(ابي الحارث) والثعلب ب(ابن آوى) والضبع ب(ام عامر)(التبريزي،د.ت: 193) (دلو، 2004: 530).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يضاف الى ذلك انه كان العرب يحملون الطوطم معهم في المعارك بغية حمايتهم مثلما فعل ابو سفيان حين حمل معه اللات والعزى في معركة احد ضد المسلمين ، يشير الدكتور محمد عبد المعين خان في كتابه الاساطير والخرافات عند العرب فيقول عن الطوطم والعرب كانوا يقدسونه ويعبدونه بغرض تحصيل البركة(خان، 1980: 76).

واذا مات الحيوان طوطم القبيلة احتفل اهلها بدفنه وحزنوا عليه ومما يؤيد ذلك ما رواه الاخباريون من ان بني الحارث كانوا اذا وجدوا غزالا ميتا يغطونه ويكفنونه ويدفنونه وكانت القبيلة تحزن عليه الى ستة ايام(خان، 1980: 87).

وكان العرب قبل الاسلام اذا قتلوا الثعبان خافوا من الجن من ان ياخذوا بثاره فياخذون روثه ويفتونها على راسه ويقولون روثة راث ثائرك(دلو، 2004: 531).

وكان العربي لا يؤذي طوطمه ويتجنب قتله اعتقادا منه انه لو قتله عوقب لقتله كما كان يمتنع عن اكله الا عند الضرورة، ويذكر بعض المؤرخين بان الدافع لاكل الطوطم لم يكن الجوع بقدر ما كان اعتقادا منهم بان ما كان يتمتع به الطوطم من قوة وجبروت ينتقل الى اكليه عبر التهامهم له في وليمة مشتركة(دلو، 2004: 531).

الخاتمة

الطوطمية لم تكن مجرد معتقدات خاصة بالقبائل العربية، بل كانت جزءا من سياق ثقافي يمتد الى ثقافات متعددة في بلدان وقارات مختلفة تداخلت مع معتقدات وثقافات بعضهم البعض، مما يعكس حقيقة ان الدين والثقافة يتفاعلان ويتأثران ببعضهما البعض.

كانت الطوطمية تتضمن قيودا اجتماعية، مثل تحريم الزواج بين أفراد القبيلة الذين يشاركون في طوطم واحد، اعتقادا بأن ذلك سيؤدي الى انتهاك المقدس مثل هذه العادات ساهمت في الحفاظ على الروابط الاجتماعية وتعزيز الهوية الجماعية.

بالاضافة الى ذلك كان يعتقد ان الطوطم يجلب الخير ويبعد الشر عن القبيلة مما عزز من اهمية هذه المعتقدات في الحياة اليومية، كما ان الطوطمية كانت تعتبر جزءا لا يتجزأ من حياة العرب قبل الاسلام حيث اعتبر الطوطم مصدر للقوة والحماية وهذه الممارسات الروحية والاجتماعية كانت تعزز الهوية القبلية وتعكس قيم التلاحم بين أفراد القبيلة.

ان الطوطمية كانت عنصرا بارزا في الحياة الدينية والاجتماعية للعرب قبل الاسلام حيث تعكس هذه المعتقدات حاجة المجتمع الى البحث عن الحماية في بيئة قاسية وغير مستقرة .

كذلك كانت الطوطمية تعتبر جزءا أساسيا من حياة العرب قبل الاسلام مؤثرة على العلاقات الاجتماعية والنظم المختلفة فيما بينهم، فتأثروا بها واصبحت شيئا يعيشونه ويتعايشون معه في حياتهم اليومية وفي تنظيم امورهم ايام السلم والحرب.

المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن القيم الجوزية، محمد بن ابي بكر (751هـ) اغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق محمد الفقي، بيروت 1395هـ

[2] ابن الكلبي ، محمد بن السائب (ت204هـ)، الاصنام، تحقيق احمد زكي باشا، القاهرة ، د.ت

[3] ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت774هـ)، الفصول في اختصار سيرة الرسول، تحقيق محمد الخطراوي ، دار القلم، 1399هـ

[4] ابن هشام ، عبد الملك الحميري (ت213هـ)، السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف، دار الجيل ، بيروت 1411هـ

[5] الاحسائي، ابن ابي جمهور (ت 880هـ)، عوالي اللئالي، مطبعة سيد الشهداء، قم 1403هـ

[6] التبريزي، ابو زكريا يحيى بن علي، شرح الحماسة، مطبعة بولاق، مصر

[7] الجنابي، قيس كاظم ، النباتات عند العرب قبل الاسلام، بحث في مجلة التراث الشعبي، العدد2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1999

[8] الحافظ، هاشم، تاريخ القانون، منشورات دار العاتك، القاهرة د.ت

[9] خان، محمد عبد المعين، الاساطير والخرافات عند العرب، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت 1980

[10] خضر، كريم نجم، مفهوم الروح في الديانات السماوية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2010

[11] دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الاسلام، دار الفارابي، بيروت 2004

[12] دوركهايم، اميل، الاشكال الاولية للحياة الدينية، ترجمة محمد عبد السلام، دار النهضة العربية، بيروت1990

[13] السالم، عبد الزهرة اسماعيل، المقدس الطوطمي في النص القرآني دراسة في ضوء اللسانيات الاجتماعية، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد 69، 2022م

[14] شريعتي، علي، تاريخ ومعرفة الاديان، ترجمة حسين النصيري، تحقيق وتعليق الشيخ منذر ال فقيه، دار الامير للثقافة والعلوم، بيروت 2008

[15] الطبراني ،سليمان بن احمد (ت360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد، مكتبة العلوم والحكم، الموصل1404هـ

[16] فخر الدين، محمد حسين، موقف ائمة اهل البيت من الغلو (اطروحة دكتوراه)، جامعة الكوفة– كلية الاداب، 2008

[17] فرويد، سيغموند، الطوطم والتابو، ترجمة بو علي ياسين،ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية–سوريا 1983

[18] كلود ليفي ستروس، البنى الاولية للقرابة، ترجمة محمد شكري عبد الوهاب، دار الفكر العربي، القاهرة 1997

[19] الهاشمي، طه، تاريخ الاديان وفلسفتها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1968

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثالث عشر – حزيران – June / 2025

الإمارة العقيلية في الموصل (دراسة تاريخية في الصراعات الداخلية أنموذجاً)

م.م سرى سلام عطيه[1]

[1] جامعة الفرات الأوسط التقنية – العراق

sir.attiackm@atu.edu.iq

ملخص. تناولت هذه الدراسة التاريخية الموسعة الإمارة العقيلية في الموصل بوصفها إحدى التجارب السياسية العربية المحلية خلال العصر العباسي المتأخر، مسلطةً الضوء على نشأتها، وتطور نظامها السياسي والإداري، والدور الذي لعبته في الصراعات الإقليمية بين القوى الكبرى كالدولة البويهية والخلافة العباسية. ركّزت الدراسة بشكل خاص على الصراعات الداخلية بين أفراد البيت العقيلي، معتبرةً إياها عاملاً حاسماً في إضعاف الإمارة وسقوطها، رغم محاولات التوسع الإقليمي التي بلغت ذروتها في عهد مسلم بن قريش. كما بيّنت كيف أن التحولات السياسية الكبرى، كصعود السلاجقة، سرّعت من إنهاء الحكم العقيلي الذي انتهى فعلياً عام 1096م. تمثّل الإمارة العقيلية نموذجًا لدولة محلية عربية قوية عسكرياً لكنها هشة داخلياً، ما جعلها عرضة للتفكك والتدخل الخارجي.

الكلمات المفتاحية: الإمارة العقيلية – الموصل – الصراعات الداخلية – التاريخ الإسلامي الوسيط.

Abstract. This historical study explores the Uqaylid Emirate in Mosul as a prominent Arab political entity during the later Abbasid period. The research analyzes its emergence, governance structures, and its engagement in regional power dynamics, especially with the

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Buyid and Abbasid authorities. A central focus of the study is the internal conflicts within the Uqaylid ruling family, which significantly undermined the emirate's stability and ultimately led to its collapse. Despite achieving military expansion under leaders like Muslim ibn Quraysh, the emirate's internal divisions, combined with external threats such as the Seljuk advance, hastened its demise by 1096 CE. The Uqaylid experience offers a compelling case of a militarily potent yet internally fragile Arab state.

Keywords: Uqaylid Emirate – Mosul – Internal Conflicts – Medieval Islamic History.

المقدمة

تُعد مدينة الموصل من اعرق الحواضر التاريخية الكبرى التي لعبت دوراً محورياً من الناحية السياسية والاقتصادية في العراق خلال العصور الإسلامية الوسيطة، بفضل موقعها الجغرافي الاستراتيجي على نهر دجلة وتنوعها الاجتماعي والثقافي باعتبارها ملتقى للقوافل التجارية، وقد أتاح هذا أن تكون موضع لتنافس القوى السياسية والإمارات الإقليمية الطامحة إلى النفوذ والسيطرة ، ومن بين هذه الكيانات التاريخية برزت الإمارة العقيلية التي مثلت نموذجا مميزا لإمارة عربية محلية تمكنت من فرض حضورها السياسي والعسكري، إذ تأسست في ظل تفكك السلطة المركزية العباسية واشتداد النزاعات بين القوى الإقليمية، كالسلطة البويهية والدولة الحمدانية .

يسعى هذا البحث إلى دراسة جذور وأهمية إمارة بني عقيل في الموصل من خلال تتبع نشأتها التاريخية، وتحليل نظامها السياسي والإداري، إلى جانب تسليط الضوء على الصراعات الداخلية بين أمرائها بوصفها عاملاً جوهريًا ساهم في زعزعة استقرار الحكم، وأدى في نهاية المطاف إلى انهيار هذه الإمارة، كما يهدف إلى تحليل طبيعة العلاقات السياسية التي ربطت بني عقيل بالقوى الكبرى آنذاك، كالخلافة العباسية والسلطة البويهية، مع تسليط الضوء على الأدوار القبلية والعوامل العسكرية التي كان لها أثرٌ مباشر في صعود الإمارة العقيلية وتوسّع نفوذها، ثم في تراجعها وانهيارها لاحقاً.

1 .المبحث الأول:

1.1. أهمية مدينة الموصل وجذور الإمارة العقيلية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وُصِفت مدينة الموصل في كتب الرحالة بأنها "مدينة عظيمة على نهر دجلة، تزخر بالأسواق والحركة التجارية" (ابن حوقل، 1873م، 1/96-98)، كما وُصِفت بأنها "مدينة بيضاء نزهة"، محاطة بأسوار قوية وتنتشر فيها البساتين والأراضي الخصبة (المقدسي، 1906م، 1/119-121؛ ياقوت الحموي، 1995م، 5/233-235؛ القزويني، 1960م، 1/178-180).

حازت الموصل على لقب "باب العراق" بفضل موقعها الجغرافي المتميز، حيث كانت محطة رئيسية لقوافل التجارة القادمة من الهند وبلاد فارس. أما عن سبب تسميتها فقد قيل إنها سُميت بالموصل لأنها تصل بين نهري دجلة والفرات، أو لأنها تربط بين الجزيرة والعراق، أو بين بلد سنجار وحديثة الموصل (ياقوت الحموي، 1995م، 4/682-683).

شكل موقع الموصل عاملًا أساسيًا في ازدهارها، إذ أصبحت مركزًا تجاريًا مهمًا، مستفيدةً من أراضيها الخصبة ووفرة مياهها، مما جعلها تُعرف بالأراضي الزراعية الغنية والبساتين الواسعة، بالإضافة إلى ذلك اشتهرت بصناعة النسيج، ما أسهم في نهضتها الاقتصادية وأدى إلى نشوء العديد من الإمارات على أرضها.

1.2. الإمارة العقيلية

يرجع بني عقيل في نسبهم إلى بني عامر وهي إحدى القبائل العربية، ويعود نسب المقلد بن جعفر وهو الجد الأكبر لبني (عُقَيلٌ) بضم العين وفتح القاف وسكون الياء نسبة إلى عقَيل بن عمرو بن المهني بن عبد الرحمن بن يزيد بن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثه بن طهفه بن حزم بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (ابن خلكان، 1994م، 5/260؛ السمعاني، 1988م، 4/218). كانت هذه القبائل تسكن في البحرين ومن القبائل التي كانت معها قبيلة بني سليم وبني تغلب، وكانت في صراعات مستمرة إذ لم تكن على وفاق. وكان نهاية هذه الصراعات خروج بني عقيل من البحرين والتوجه نحو العراق فدخلوا الكوفة ووسط البلاد والموصل (القلقشندي، 1980م، ص213).

شهد العراق في تلك الفترة اضطرابات سياسية أثرت في نجاح توجههم واستقرارهم في المنطقة وتأسيس إمارتهم. ففي سنة (334هـ/945م) دخل البويهيون إلى بغداد من أجل السيطرة على الحكم ونجحوا في ذلك، وهذا أدى إلى ضعف الخلافة العباسية وظهور عدة دويلات وإمارات مستقلة عنها (مسكويه، 2003م، 5/436؛ ابن الأثير، 2006م، 7/282)، كالإمارة المزيدية في الحلة (ابن خلكان، 1994م، 1/22)، ودولة بني حمدان في الموصل، التي يرجع نسبها إلى قبيلة تغلب العربية وأسست إمارتهم في الموصل من قبل الحسن بن أبي الهيجاء أبو محمد بعد ضعف الخلافة العباسية سنة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(333هـ/944م). وقد كان لدخول البويهيين إلى العراق حدوث التنافس على السلطة مع بني حمدان لسنوات طويلة وكان الانتصار فيها دائمًا للسلطة البويهية. إذ ضعفت الدولة الحمدانية بعد وفاة ناصر الدولة الحمداني في سنة (358هـ/968م) بسبب الصراعات والخلافات التي نشأت بين أبناء الإمارة الحمدانية وهم حمدان وأبو تغلب الغضنفر أولاد ناصر الدولة الحمداني مما أدى إلى حدوث الحرب بين الطرفين التي انتهت بانتصار أبي تغلب الغضنفر في سنة (360هـ/970م) (ابن الأثير، 2006م، 478/7، 366).

استغل البويهيون هذا الضعف والارتباك في الدولة الحمدانية بالهجوم على الموصل، مما دفع أبا تغلب الحمداني إلى التوجه نحو دمشق والاستعانة بالعقيليين الذين كانوا يقيمون فيها وأصبحوا من أتباع الدولة الحمدانية. وقد كانت نهاية هذه المعركة هو انتصار البويهيين على الدولة الحمدانية ودخول الموصل سنة (367هـ/977م) (الروذواري، 2003م، 88/6). لكن هذا الانتصار والسيطرة لم يدم طويلاً فهي الأخرى نشبت فيها الصراعات الداخلية من أجل تولي السلطة فضعفت السلطة المركزية للبويهيين في بغداد وكان أثر ذلك ظهور الأكراد بقيادة باد الكردي (ابن الأثير، 2006م، 402/7) في محاولة للهجوم على الموصل والسيطرة عليها. وقد جرت أثرها معارك عديدة مع البويهيين وكان النصر فيها تارة لباد الكردي وتارة أخرى للبويهيين. وفي سنة (377هـ/987م) قرر والي الموصل أبو نصر خواشاذه (الخطيب البغدادي، 2002م، 105/4، 102؛ المسعودي، 1968م، 52/2، 48)، الاستعانة بالقبائل العربية من أجل القضاء على خطر باد الكردي وهنا بدأ الدور البارز للعقيليين في الساحة السياسية بالاعتراف بهم كقبيلة عربية والاستعانة بها (الروذواري، 2003م، 88/6).

تجددت الفرصة مرة أخرى للعقيليين بالتدخل وإثبات وجودهم في سنة (379هـ/989م) عندما حاول أبناء ناصر الدولة الحمداني أبو عبد الله الحسين وأبو طاهر إبراهيم إعادة ملك دولة بني حمدان بعد الدخول في صراع مع باد الكردي الذي جند جيشًا كبيرًا للمواجهة واستطاع كسب تعاطف أهل الموصل معه. فاضطر ولدا ناصر الدولة إلى طلب المساعدة العسكرية من العقيليين الذين بادروا بالقبول لكن هذه المساعدة كانت بشرط حصول بني عقيل على بعض أراضي الجزيرة بالمقابل. وجرت المعركة سنة (380هـ/990م) وانتهت بهزيمة باد الكردي (الروذواري، 2003م، 108/6، 109؛ ابن الوردي، 1996م، 298/1). وسعى من بعده ابن أخته أبو مروان الكردي (ابن الأزرق الفارقي، 1997م، ص85) لتولي الإمارة والتصدي لأولاد ناصر الدولة الحمداني وذلك في سنة (380هـ/990م). وكانت نهاية هذه المعركة هي خسارة الحمدانيين ونهاية إمارتهم فوقع أبو عبد الله الحسين في الأسر وهرب أبو

طاهر إلى مدينة نصيبين (ياقوت الحموي، 1995م، 289/5)، وتم أسره وقتله من قبل أبو الذؤاد محمد بن المسيب العقيلي سنة (380هـ/986م)، وتمكن من ضم بلد (ياقوت الحموي، 1995م، 358/1) والموصل إليه ونصبه البويهيين واليًا عليها حتى تم عزله سنة (382هـ/992م). لكن بعد هذا العزل تمكن أخوه المقلد بن المسيب من استعادة الموصل وتأسيس أمارتهم فيها (الروذواري، 2003م، 110/6؛ ابن الوردي، 1996م، 299/1).

1.3. النظام السياسي والإداري لإمارة بني عقيل في الموصل

1.3.1. اختيار الأمير ونظام الحكم

اعتمدت إمارة بني عقيل في الموصل على نظام سياسي متأثر بالبنية القبلية العربية التي كانت سائدة قبل الإسلام، إذ لم يكن الحكم وراثيًا بشكل صارم بل لعبت شخصية الحاكم في قدرته على التدبير وشجاعته الدور الأساسي في اختياره. على الرغم من أن بعض الأمراء ورثوا الحكم عن أسلافهم إلا أن ذلك كان مصدرًا للخلافات والصراعات داخل الأسرة الحاكمة مما أثر على استقرار الإمارة فيما بعد (ابن الأثير، 2006م، 125/9، 123).

كان حصول الأمراء على السلطة يتم غالبًا بالقوة، ثم يحصلون بعد ذلك على الإقرار الرسمي من الخليفة العباسي أو أحد الحكام البويهيين. فعلى سبيل المثال، عندما تمكن أبو الدرداء الذؤاد محمد بن المسيب العقيلي من انتزاع الموصل من بني حمدان عام (380هـ/991م) أسس إمارة بني عقيل بعد حصوله على اعتراف رسمي من الخليفة العباسي والسلطة البويهية (الماوردي، د.ت، ص33، 27)، مقابل دفع الضرائب للخلافة المركزية. لكن إمارة بني عقيل لم تنعم بالاستقلال التام، حيث كانت العلاقة بالخلافتين العباسية في بغداد والفاطمية في القاهرة تتفاوت بين الولاء والاستقلال النسبي وذلك تبعًا لقوة أو ضعف الأمير الحاكم للدولة العقيلية. فكلما ازدادت النزاعات الداخلية، زاد نفوذ وتدخلات القوى الخارجية مما جعل الإمارة خاضعة لتأثير الخلافة العباسية أو الفاطمية في بعض الفترات (ابن الأثير، 2006م، 130/9–132؛ ابن خلدون، 1988م، 220/4).

1.3.2. الإدارة والسياسة الداخلية

مثلت مدينة الموصل العاصمة الرسمية للإمارة ومركز حكمها، وقد تميزت فترة وجودها بعدم الاستقرار بسبب كثرة النزاعات الداخلية والخارجية. اعتمد نظام الولاة والنواب للأمراء العقيليين لإدارة شؤون المناطق التابعة لهم، وعادة ما كانوا يختارونهم من شخصيات موالية لهم أو من أقاربهم. وكان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لبعض أمراء بني عقيل نواب في عدة مدن أشبه بالسفراء، فقد كان للمقلد بن المسيب نائب في بغداد خلال فترة الحكم البويهي في بغداد. وقد اعتمدت الإمارة على اختيار الوزراء من ذوي الخبرة، وأبرزهم أبو القاسم الحسين بن علي المغربي، وأبو القاسم سليمان بن فهر، إلا أن الوزارة كانت ذات طابع تنفيذي، حيث كان الأمير هو صاحب القرار النهائي (ياقوت الحموي، 1995م، 233/5؛ ابن الأثير، 2006م، 140/9-142).

1.3.3. الجيش والتنظيم العسكري

لم يكن لدى إمارة بني عقيل جيش دائم، بل كانت القبيلة بأكملها تُستدعى عند الحاجة للحرب. كان التجنيد يعتمد على أفراد القبيلة وعلى القبائل العربية والكردية المتحالفة مع بني عقيل. وفي حال نشوب النزاعات مع أمراء المناطق المجاورة أو داخل الأسرة الحاكمة، كان الأمير يستدعي شيوخ القبائل الموالية له للتشاور معهم حول إعداد الجيش ويقوده بنفسه (ابن الأثير، 2006م، 150/9-152).

2. المبحث الثاني

2.1. الصراعات الداخلية في الإمارة العقيلية

تولى أبو الذؤاد محمد بن المسيب إمارة بني عقيل في الموصل في عام (380-386هـ/990-996م)، ويُعد الأمير المؤسس للدولة العقيلية، والذي لعب دورًا محوريًا في الصراعات السياسية والعسكرية إذ تمكن من القضاء على سلطة أبي طاهر الحمداني، وسعى إلى أن يكون حكمه شرعياً من خلال مطالبة بهاء الدولة البويهي بتقليد رسمي الذي أجاب له بذلك نظراً لانشغاله بالصراع مع أخيه صمصام الدولة. وبالرغم من هذا الاعتراف، أرسل بهاء الدولة نائبًا عنه في الموصل للإشراف على الحكم باسم البويهيين، لكن أبا الذؤاد تجاهل دوره مما أثار استياء بهاء الدولة. وردًا على ذلك جهز الأخير حملة عسكرية في أواخر (381هـ/991م) وكلف أبا جعفر الحجاج بن هرمز (ابن كثير، 2005م، 3220/11) بقيادتها للتوجه إلى الموصل وإخراج بني عقيل منها (ابن الأثير، 2006م، 446/7-447).

عند وصول نبأ قدوم الحملة إلى بني عقيل، استعدوا للمواجهة ودار بين الطرفين معارك عدة انتهت دون تحقيق أي طرف انتصارًا حاسمًا. وأمام هذا الوضع اضطر الطرفان إلى عقد صلح يقضي بتقسيم السيطرة على الموصل، فيكون محيطها لحكم بني عقيل، بينما تبقى المدينة نفسها تحت ولاية وإدارة أبي جعفر الحجاج ممثلًا للبويهيين (الروذواري، 2003م، 145/6).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

استمر هذا الاتفاق ساريًا حتى وفاة أبي الذؤاد محمد بن المسيب عام (386هـ/996م). غير أن بني عقيل أقدموا على نقض الاتفاق، وبادروا إلى استعادة الموصل بالقوة وأطاحوا بأبي جعفر الحجاج، مستعيدين سيطرتهم الكاملة على المدينة (الروذواري، 2003م، 6/168-169؛ ابن خلكان، 1994م، 5/261).

بعد رحيل محمد بن المسيب العقيلي، اندلع الصراع بين إخوته حول الأحقية في تولي إمارة الموصل، برز في هذا النزاع المقلد بن المسيب الأخ الأصغر الذي كان طامحًا إلى الحكم، بينما اجتمعت قبيلة بني عقيل على تأييد أخيه الأكبر علي بن المسيب وذلك استنادًا إلى العرف العربي الذي يُقدّم الأكبر سنًا إلى الولاية. وقد أدى هذا الانقسام إلى انشقاق القبيلة إلى فريقين: أحدهما يدعم المقلد للقوة والكفاءة التي يمتلكها، والآخر يناصر علي بن المسيب لكونه الأكبر سنًا وله الأسبقية. وتصاعدت حدة الخلافات حتى كادت الحرب بالسلاح أن تشتعل بين الطرفين، لولا أن المقلد نجح في إقناع أخيه علي بضرورة التوافق لمواجهة الخطر المشترك الذي يتمثل بوجود القائد البويهي أبي جعفر الحجاج بن هرمز (ابن الأثير، 2006م، 7/181).

بعد إبرام هذا الاتفاق توجه المقلد وأخوه علي مع قواتهما نحو الموصل، التي كانت آنذاك تحت سيطرة القائد البويهي أبي جعفر الحجاج بن هرمز إذ تولى قيادتها بعد أن انتزعها من أخيهما أبي الذئاب العقيلي في عام (382هـ/992م). تمكن الأخوان من دخول المدينة دون قتال، إذ فر القائد البويهي إلى بغداد (الروذواري، 2003م، 6/281-282، 300، 304). إلا أن الوحدة بين الأخوين لم تستمر طويلًا، إذ سرعان ما ظهرت الخلافات بينهما بسبب تدخل المقربين وأصحاب المصالح في شؤون الحكم، فضلًا عن استبداد المقلد وانفراده في إدارة السلطة. أدى ذلك إلى حدوث انقسام جديد، حيث انحاز الحسن بن المسيب إلى جانب أخيه علي بن المسيب ضد المقلد، مما أدى إلى اندلاع حروب وصراعات مسلحة بين الإخوة، والتي استمرت حتى وفاة علي بن المسيب في عام (390هـ/999م). وبعدها حاول الحسن انتزاع السلطة من المقلد لكنه فشل ولم ينجح، ليستقر ويترسخ الحكم في يد المقلد بالكامل ويثبت أركان دولة بني عقيل في الموصل والمناطق المجاورة (الروذواري، 2003م، 6/170؛ المعاضيدي، 1968م، ص95).

نجح المقلد العقيلي بفضل حنكته السياسية ودهائه في ترسيخ حكمه، ليس فقط في الموصل بل امتد نفوذه وعزز سلطته ليشمل الكوفة، الحلة، القصر، والأنبار، ليصبح الحاكم الفعلي لدولة بني عقيل. ولضمان استقرار حكمه سعى إلى تهدئة التوتر مع البويهيين، الذين كانوا يخشون هذا التوسع، وذلك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بعد ضعف القوة العسكرية في بغداد. فتم التوصل إلى اتفاق بين الطرفين يقضي بأن يُخطب للخليفة البويهي في مساجد الموصل، وأن يلتزم المقلد بدفع جزية سنوية قدرها مليون درهم. ومقابل ذلك منح الخليفة البويهي بهاء الدولة المقلد لقب "حسام الدولة"، وخلع عليه الخِلع السلطانية وفوضه رسميًا على حكم الموصل والكوفة والجامعين (ابن الأثير، 2006م، 486/7).

بعد إبرام هذه التسوية وشروطها لم يلتزم المقلد مع البويهيين بها، وبدأ في توسيع نفوذه دون الرجوع للبويهيين، حيث عمد إلى تعيين نوابًا من قبله على المناطق الخاضعة لحكمه وسيطرته، مما عزز وزاد مكانته السياسية والعسكرية. فتصاعد طموحه بالتخطيط للاستيلاء على بغداد (الصابي، 2003م، 33/7؛ أبو الفداء، 1997م، 485/1). وسعى إلى استمالة قادة الجيش في بغداد إلى صفه، وأصبح هدفه قاب قوسين أو أدنى في التحقق، لكن القدر حال دون ذلك إذ تم اغتياله من قبل الأتراك سنة (391هـ/1000م) في الأنبار، لتنتهي بذلك مسيرته السياسية والعسكرية الحافلة (الروذواري، 2003م، 169/6-168).

عقب اغتيال المقلد كان ابنه قرواش متواجدًا في تكريت وقد أثار ذلك قلق نائب المقلد أبو الحسن عبد الله بن إبراهيم بن شهرويه، خشية تمرد الجيش واستيلائهم على ممتلكات المقلد. فحاول السيطرة على الأوضاع من خلال طلبه لأبي منصور قراد بن اللديد الذي كان في السندية (ياقوت الحموي، 1995م، 181/5) لمساندته في حماية المدينة والوقوف معه ضد عمه الحسن بن المسيب الذي نازعه على السلطة، وذلك مقابل اقتسام ثروة المقلد وأن يزوّجه ابنته. وعند وصول قرواش قدّم لقراد مبالغَ طائلة مكافأة له على مساندته (ابن الأثير، 2006م، 16/8-17).

تولى قرواش إمارة بني عقيل وحصل على دعم الخليفة القادر بالله الذي منحه لقب "معتمد الدولة"، إلى جانب لقبه "أبو المنيع". إلا أنه سرعان ما شعر بالندم على الأموال التي بذلها لقراد، فخطط مع عمه الحسن الغدر به واستعادة ما أخذه. إلا أن قراد أدرك نواياهما وتمكن من الفرار قبل تنفيذ المؤامرة (الصابي، 2003م، 34/7؛ ابن الجوزي، 1995م، 327/15؛ ابن الأثير، 2006م، 17/8).

قرر قرواش مواجهة بني خفاجة (القلقشندي، 1980م، 379/1) وإخراجهم من العراق رغم أنهم كانوا جزءًا من جيشه. فقاد حملة عسكرية على ديارهم وغنم ممتلكاتهم واستباح أموالهم، وألحق بهم خسائر فادحة، مما أدى إلى نزوحهم نحو الشام. ويبدو أن الدافع وراء ذلك كان المنافسة التقليدية بين بني عقيل وبني خفاجة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في تلك الأثناء كان أبو جعفر الحجاج بن هرمز يحمل الضغينة لبني عقيل، بسبب إساءتهم إليه وطرده من الموصل. فوجد في صراعهم مع بني خفاجة فرصة للانتقام، فسارع إلى مراسلة بني خفاجة ووعدهم بمساعدتهم بالعودة إلى العراق مقابل دعمهم العسكري. عمل قرواش مقابل ذلك على استمالة أمراء الأطراف من خصوم أبي جعفر، فنجح في ضم أبي الحسن علي بن مزيد (ت 408هـ/1017م) الذي كان على خلاف مع الحجاج حول الأموال المستحقة (الصابي، 2003م، 50/7؛ ابن الأثير، 2006م، 21/8). كما تمكن من كسب دعم قراد بن اللديد رغم العداء الذي كان بينهم، مستغلًا نزاعه مع السلطة البويهية التي سعت للسيطرة على بادوريا (ياقوت الحموي، 1995م، 460/1).

اندلعت الحرب في سنة (392هـ/1001م) وأسفرت عن هزيمة قاسية لجيش أبي جعفر، قُتل وأُسر خلالها عدد كبير من الجنود والقادة. غير أن بني خفاجة بقيادة علي بن ثمال الخفاجي (الزركلي، 2002م، 286/4) انضموا لاحقًا إلى القتال بجانب أبي جعفر فتغيرت موازين القوى، مما مكنه من تحقيق انتقامه من بني عقيل والمزيديين، وألحق بهم خسائر فادحة في الأرواح والأموال (الصابي، 2003م، 50/7؛ ابن خلدون، 2006م، 536/3).

بعد الانتصار، واصل أبو جعفر حملته العسكرية ضد المزيديين، فتمكن من هزيمتهم والاستيلاء على ممتلكاتهم. وعندما علم قرواش بنواياه حشد جيشًا قوامه سبعة آلاف مقاتل من العرب والأكراد وانطلق نحو الكوفة. أثار هذا العدد الكبير قلق بني خفاجة فحاولوا الفرار، لكن أبا جعفر حفزهم على القتال، مقابل منحهم حرية السلب والنهب لتعويض ما فقدوه من أموال. فتمكن زعيمهم أبو حسان علي بن ثمال من رفع معنوياتهم بخطبة حماسية أكد فيها أن المقاومة سبيل العزة والهزيمة تعني الذل والخضوع. فخاض بنو خفاجة المعركة ببسالة وحققوا النصر الكبير على بني عقيل والمزيديين (الصابي، 2003م، 53/7؛ ابن الأثير، 2006م، 21/8).

غير أن انشغال أبي جعفر الحجاج بالحروب خارج بغداد سببًا في تدهور الأمن في المدينة، حيث انتشرت أعمال السلب والنهب. مما دفع بهاء الدولة إلى عزل أبي جعفر لعدم قدرته على ضبط الأمن وفرض النظام، وعيّن بدلاً منه عميد الجيوش أبو علي بن أستاذ هرمز (ابن الأثير، 2006م، 64/8) سنة (392هـ/1001م)، نظرًا لكفاءته العسكرية. إلا أن أبا جعفر لم يتقبل قرار العزل فتمرد على السلطة، وجمع جيشًا من الديلم والأتراك وبني خفاجة وواجه عميد الجيوش في سنة (393هـ/1002م). إلا أن قواته انهزمت قرب النعمانية، وتكبد خسائر فادحة، ووصل إلى الكوفة سنة (395هـ/1004م) (ابن الأثير، 2006م، 21/8، 23، 26؛ ابن خلدون، 2006م، 537/3).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في عام (397هـ/1006م) سعى أبو جعفر الحجاج إلى العودة إلى بغداد، إلا أن الفرصة لم تتهيأ له حتى سنحت الفرصة عندما غادر أبو علي بن أستاذ هرمز بغداد متجهًا إلى البصرة لمواجهة أبي العباس أحمد بن واصل (أبو الفداء، 1997م، 383/1–384). في العام ذاته تصاعدت حدة الخلافات السياسية بين بدر بن حسنويه (ابن كثير، 2005م، 75/8) وعلي بن مزيد من جهة وبهاء الدولة من جهة أخرى، وهو ما استغله أبو جعفر لصالحه، فتمكن من ضمّهما إلى صفه. ومن ثم تحرك الثلاثة معًا بهدف السيطرة على بغداد وإسقاط الحكم البويهي. فتصدى نائب الحاكم البويهي لمحاولتهم بإغلاق أبواب المدينة أمامهم، مما أجبرهم على فرض حصار استمر لمدة شهر. غير أن الأوضاع سرعان ما انقلبت عندما وردت أنباء هزيمة ابن واصل أمام عميد الجيوش، وهو ما أثار قلق أمراء الأطراف من العواقب المحتملة لتحركاتهم، فتراجع كل منهم بالانسحاب إلى إمارته، تاركين أبا جعفر وحيدًا. الأمر الذي دفعه إلى فك الحصار عن بغداد والتوجه إلى حلوان (ياقوت الحموي، 1995م، 291/2)، حيث بعث إلى بهاء الدولة يطلب الصلح، فاستجاب الأخير لطلبه (ابن الأثير، 2006م، 39/8).

أما قرواش العقيلي ففي سنة (397هـ/1006م) جُرد من مناصبه وأوكلت ولايته إلى أبي الحسن علي بن مزيد، الذي أصبح من المقربين إلى السلطة ونال الألقاب والهدايا. أدى هذا التهميش إلى لجوء قرواش العقيلي إلى خصوم الخلافة العباسية، حيث أعلن في سنة (410هـ/1019م) ولاءه للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله. وعندما بلغ الأمر الخليفة العباسي القادر بالله، أمر عميد الجيوش أبو علي بن أستاذ هرمز بالتحرك لمواجهته. عندئذٍ تراجع قرواش واعتذر للخلافة العباسية، كما قطع الخطبة باسم الحاكم بأمر الله وأعاد ولاءه للعباسيين (ابن الجوزي، 1995م، 54/15؛ ابن الأثير، 2006م، 63/8؛ ابن تغري بردي، 1992م، 228/4، 225). ورغم ذلك لم تتوقف الخلافة عن دعم خصومه، فحين تحالف غريب بن مقن (ابن الأثير، 2006م، 438/9) ونور الدولة دبيس بن علي بن مزيد (الذهبي، 1985م، 557/18) لمواجهته سنة (411هـ/1020م)، أرسلت لهم الخلافة دعمًا عسكريًا لمساندتهم، ما أدى إلى هزيمته وأسره.

وفي عام (417هـ/1026م) تحالفت بنو مزيد وبنو خفاجة ضد قرواش لإخراجه من الكوفة، وهو ما دفع جلال الدولة إلى التدخل إذ أرسل قوات من بغداد لدعمهم. وإدراكًا منه لعجزه عن مقاومة هذا التحالف، فر قرواش إلى الأنبار (ابن الأثير، 2006م، 133/8).

رغم عدائه مع جلال الدولة اضطر قرواش العقيلي إلى اللجوء إليه طلبًا للدعم العسكري في مواجهة قبائل الغز، التي احتلت الموصل عام (420هـ/1029م). غير أن جلال الدولة لم يكن قادرًا على تقديم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العون بسبب ضعف سيطرته على جيشه. وفي المقابل بادر دبيس بن مزيد إلى مساعدته، مما ساعد بني عقيل على صد الغز وإبعاد خطرهم مؤقتًا. لكن تهديد الغز تجدد عام (435هـ/1043م)، حين عادوا إلى احتلال الموصل وأسروا عائلة قرواش وأفراد حاشيته، مما دفع دبيس مرة أخرى إلى التدخل وخاض معركة حاسمة قُتل فيها عدد كبير من الغز (ابن الأثير، 2006م، 156/8).

إلا أن هذه المواجهات أضعفت سلطة قرواش بشكل ملحوظ، وأدى ذلك إلى تصاعد الخلافات داخل الأسرة الحاكمة. ففي عام (442هـ/1050م)، دخل في صراع مع أخيه أبي كامل بركة بن المقلد انتهى بإلقاء القبض عليه وسجنه، مما أدى إلى تراجع نفوذه السياسي بالكامل، لكن بركة لم يدم طويلاً في الحكم إذ توفي عام (443هـ/1051م) (ابن خلكان، 1994م، 267/5). مما دفع بني عقيل إلى تعيين قريش بن بدران أميرًا لهم، حيث تلقّب بعلم الدين أبي المعالي، لكن قرواش لم يكن راضيًا عن هذا التغيير، وتمكن من الفرار من معتقله وسعى لاستعادة مكانته وواجه ابن أخيه، إلا أنه لقي حتفه في عام (444هـ/1052م)، لتنتهي بذلك مسيرته السياسية نهائيًا (ابن الجوزي، 1995م، 287/7).

لم يكن قرواش مجرد قائد عسكري، بل كان أيضًا أديباً وشاعراً، واشتهر بكرمه وشدة تمسكه بتقاليد العرب وشخصية بارزة في عصره، وتمتع بذكاء سياسي مكنه من لعب دور محوري في العلاقات بين الخلافتين الفاطمية والعباسية، فقد خطب للخليفة الفاطمي على منابر الموصل وسائر المناطق التابعة لحكمه، غير أنه لم يلتزم بولاء ثابت لأي من القوتين، بل سعى إلى البقاء على الحياد مستفيدًا من كليهما لتعزيز مكانته (ابن الجوزي، 1995م، 344/15).

أما حقبة قريش بن بدران فقد تميّزت بمرحلة انتقالية حاسمة، تمثّلت في تحول السلطة من الدولة البويهية إلى النفوذ السلجوقي المتصاعد. أدرك قريش مبكرًا تنامي قوة السلاجقة، فسعى إلى استثمار هذا الصعود عبر تأييدهم ومساندتهم في دخول بغداد (ابن خلكان، 1994م، 267/5). غير أن المتغيرات السياسية فرضت عليه لاحقًا الاصطفاف إلى جانب خصومهم، إلا أن هذا الوضع لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما أدرك قريش أن مصالحه تقتضي الانضمام إلى صفوف السلاجقة فبادر إلى إعلان ولائه لهم، وظل قريش حاكمًا لإمارته حتى وفاته عام (453هـ/1061م) (الذهبي، 1985م، 370/8، 358).

في عهد مسلم بن قريش بلغت الإمارة العقيلية ذروتها إذ امتدت حدودها من بغداد إلى حلب، حتى خطب باسمه على المنابر في بغداد والشام. ولم يشهد تاريخ الأسرة الحاكمة شخصًا يضاهي نفوذه، إذ عرف بشجاعته وكرمه وكان ذا همة وعزم. وقد أخضع مسلم بن قريش إمارته لسلطة السلاجقة مما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أكسبه دعم السلطان ألب أرسلان (ابن خلكان، 1994م، 5/267-268)، الذي منحه العديد من الإقطاعات إلى جانب الأراضي التي كان يسيطر عليها بالفعل وزاد توطيد العلاقة زواجه من صفية شقيقة ألب أرسلان (ابن تغري بردي، 1992م، 5/118).

عندما زار السلطان السلجوقي بغداد رافقه مسلم بن قريش لاستقباله حيث جرت مراسم الاستقبال بحضور وزير الخليفة فخر الدولة بن جهير (ت 483هـ/1090م)، كما نال مسلم تكريم الخليفة القائم الذي منحه الخلع تعبيرًا عن تقديره (ابن خلكان، 1994م، 5/268). وبعد أن عزز سلطته في العراق توجهت أنظاره نحو بلاد الشام، فنجح في السيطرة على حلب عام (473هـ/1080م)، وكاد أن يستولي على دمشق لكنه اضطر للعودة إلى حران خوفًا من فقدان سيطرته عليها بسبب تمرد أهلها (ابن خلكان، 1994م، 5/268).

سعى السلاجقة إلى توحيد أراضيهم عبر القضاء على الإمارات المستقلة، سواء العربية أو غير العربية، التي ظهرت داخل حدود الخلافة الإسلامية، وكان توسع نفوذهم وتغلبهم على سلطة الخلفاء العباسيين السبب الرئيسي في زوال الإمارة العقيلية، خصوصًا بعد مقتل مسلم بن قريش عام (478هـ/1085م) في معركة ضد سليمان بن قتلمش السلجوقي (ابن شداد، 1978م، 3/162).

بعد مقتله، قام السلطان السلجوقي ملكشاه بتعيين محمد بن مسلم بن قريش أميرًا على بني عقيل، إلا أن النزاعات الداخلية أعاقت استعادة الإمارة لقوتها. فقد رفض بنو عقيل تعيين محمد وبدلًا منه اختاروا إبراهيم بن قريش، الذي تمكن من استعادة الموصل من ابن جهير الذي كان قد استولى عليها عام (477هـ/1084م) (ابن خلكان، 1994م، 5/268). إلا أن السلطان السلجوقي ملكشاه لم يعترف بحكمه ومنح الإمارة لأبي عبد الله محمد بن مسلم. ورغم هذا القرار، رفض بنو عقيل الاعتراف بمحمد بن مسلم وأصروا على إبقاء إبراهيم بن قريش أميرًا عليهم. استمر الوضع على هذا النحو حتى عام (482هـ/1090م)، عندما استدعى السلطان ملكشاه الأمير إبراهيم إلى بغداد ثم اعتقله وأخذه أسيرًا إلى سمرقند. وفي عام (485هـ/1093م) توفي ملكشاه، بينما ظل إبراهيم في الأسر، مما أتاح للسلاجقة فرض سيطرتهم على الموصل (ابن الأثير، 1963م، ص12).

تولى الأمير محمد بن مسلم العقيلي إدارة شؤون الإمارة إلا أنه واجه نزاعًا على الحكم من قبل أخيه علي بن مسلم العقيلي (ابن الأثير، 2006م، 8/368). كذلك النزاعات الداخلية التي أعاقت استعادة قوة الإمارة، إذ رفض بنو عقيل توليته وبدلًا من ذلك اختاروا إبراهيم بن قريش، الذي كان في الأسر. وبعد إطلاق سراح إبراهيم بن قريش العقيلي، استمر الصراع بين الأخوين محمد وعلي حول سيادة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإمارة. وفي ظل هذه الأحداث اضطر الأمير محمد إلى الفرار، مما أتاح للأمير علي بن مسلم بن قريش بن بدران العقيلي (486–489هـ / 1093–1096م) دخول الموصل، إذ كان أحد أمراء بني عقيل الذين سعوا لاستعادة حكمهم في الموصل وانتزاعها من فخر الدين بن جهير، ليعود بذلك حكم بني عقيل إلى المدينة. وبعد مصالحة بين الأمير علي وعمه إبراهيم، سلم علي حكم الموصل له. إلا أن التدخل السلجوقي في شؤون الإمارة لم يتوقف حيث سعى تاج الدولة تتش إلى فرض الخطبة باسمه بعد الخليفة العباسي. إلا أن الأمير إبراهيم رفض ذلك، وردًا على هذا الرفض، قاد تتش حملة عسكرية على الموصل والتقى الطرفان في معركة حاسمة عند نهر الهرماس عام (486هـ/1093م) (ياقوت الحموي، 1995م، 399/5). انتهت المعركة بمقتل الأمير إبراهيم وعدد من أمراء بني عقيل، وبلغ عدد القتلى من الجانبين نحو (10,000) رجل (ابن الأثير، 2006م، 368/8–369؛ المعاضيدي، 1968م، ص106–107).

أما النهاية الفعلية للإمارة العقيلية فجاءت على إثر النزاع المستمر بين الأخوين علي ومحمد أبناء مسلم بن قريش حول حكم بني عقيل بعد مقتل تتش عام (488هـ/1095م). إذ ظل محمد بن مسلم في نصيبين ينافسه على السلطة، ومع تدهور علاقات علي العقيلي مع السلطان بكياروق السلجوقي، شن الأخير حملة عسكرية، تمكن خلالها من الاستيلاء على نصيبين عام (489هـ/1096م) وقتل الأمير محمد بن مسلم، ثم واصل تقدمه نحو الموصل ففرض عليها حصارًا استمر مدة تسعة أشهر، مما دفع الأمير علي باللجوء إلى صدقة بن مزيد حاكم الحلة. وبذلك استولى الجيش السلجوقي على الموصل ومناطقها مُنهيًا حكم بني عقيل فيها عام (489هـ / 1096م)، وأصبحت أراضيهم جزءًا من الدولة السلجوقية (ابن الأثير، 1963م، ص12؛ أبو شامة، 2002م، 162/1).

الخاتمة:

لقد تناول هذا البحث بالدراسة والتحليل نشأة الإمارة العقيلية في الموصل وتطورها السياسي، مع تحليل التحديات الداخلية والخارجية التي واجهتها ، وقد اتضح من خلال تتبع مسار هذه الإمارة أن الصراع الداخلي بين أبناء البيت العقيلي كان من أبرز الأسباب التي قادت إلى ضعفها وسقوطها ، ومن خلال تحليل الأحداث، يمكن تلخيص النتائج الآتية:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. أن الصراع على السلطة داخل الأسرة العقيلية الحاكمة لم يكن مجرد خلاف عابر، بل كانت سمة متكررة أضعفت بنية الحكم وأفقدت الإمارة تماسُكها، حيث تناوب على الحكم أمراء عقيليون بعضهم ضد بعض، ما أضعف من شرعية الحكم واستقراره.
2. ساهمت الانقسامات الداخلية في هشاشة الكيان السياسي، وفتحت المجال أمام التدخلات الخارجية، لا سيما من قبل السلاجقة الذين استغلوا هذه الخلافات كفرصة سانحة لتوسيع نفوذهم في المنطقة.
3. عدم وجود نظام واضح لتداول السلطة داخل البيت العقيلي أدى إلى صراعات داخلية زادت التوتر، مما اثر سلبا على إدارتها وقوتها العسكرية.
4. انشغال حكّام بني عقيل بالصراعات الداخلية أبعدهم عن الاهتمام بتقوية مؤسسات الدولة، مما أضعف سلطتها وحدّ من قدرتها على مواجهة التحديات الخارجية، خاصة القادمة من الشرق.
5. لم يكن سقوط الإمارة العقيلية مفاجئاً، بل نتيجة طبيعية لتفككها من الداخل، حيث أدت كثرة الانقسامات إلى انهيارها أمام القوى الصاعدة مثل السلاجقة.

ومن خلال ما سبق، يتضح أن تجربة بني عقيل تمثل نموذجاً تاريخياً واضحاً لأثر الانقسام الداخلي على مصير الكيانات السياسية، إذ أن الضعف الداخلي غالباً ما يفتح الباب لتدخلات خارجية تُسهم في زوال الدول، مهما بلغت قوتها أو مكانتها وهذه النتيجة تشكّل درساً مهماً لفهم أسباب ضعف الدول وسقوطها في مختلف مراحل التاريخ.

المصادر و المراجع

[1] ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد. (1963). التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل (تحقيق عبد القادر أحمد). القاهرة: دار الكتب الحديثة.
[2] ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد. (2006). الكامل في التاريخ (تحقيق محمد يوسف الدقاق، الطبعة الرابعة). بيروت: دار الكتب.
[3] ابن الأزرق الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي. (1997). تاريخ ميافارقين. دمشق: دار الفكر.
[4] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. (1995). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا). بيروت: دار الكتب العلمية.
[5] ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر. (1996). تاريخ ابن الوردي. بيروت: دار الكتب.
[6] ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف. (1992). النجوم الزاهرة في ملوك مصر

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والقاهرة (تحقيق محمد حسين شمس الدين). بيروت: دار الكتب العلمية.

[7] ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل. (1873). المسالك والممالك (الطبعة الأولى). ليدن، هولندا.

[8] ابن خلدون، عبد الرحمن. (1988). تاريخ ابن خلدون (الطبعة الثالثة). بيروت: دار الفكر.

[9] ابن خلدون، عبد الرحمن. (2006). العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (الطبعة الثالثة). بيروت: دار الكتب العلمية.

[10] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد. (1994). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق إحسان عباس). بيروت: دار صادر.

[11] ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم. (1978). الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (تحقيق يحيى عبارة). دمشق.

[12] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (2005). البداية والنهاية (تحقيق سهيل زكار). بيروت: دار صادر.

[13] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (2010). البداية والنهاية (تحقيق محمد سعيد الصاغرجي وآخرون، الطبعة الثانية). دمشق: دار ابن كثير.

[14] أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل. (1997). المختصر في أخبار البشر (تحقيق محمود ديوب). بيروت: دار الكتب الإسلامية.

[15] أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل. (2002). الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (تحقيق إبراهيم شمس الدين). بيروت: دار الكتب العلمية.

[16] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. (2002). تاريخ بغداد (تحقيق بشار عواد معروف، الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتاب العربي.

[17] الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. (1985). سير أعلام النبلاء (تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة). بيروت: مؤسسة الرسالة.

[18] الروذراوري، محمد بن الحسين بن عبد الله. (2003). ذيل تجارب الأمم (تحقيق سيد كسروي حسن). بيروت: دار الكتب.

[19] الزركلي، خير الدين. (2002). الأعلام (الطبعة الخامسة عشرة). بيروت: دار الملايين.

[20] السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد. (1988). الأنساب (تقديم عبد الله عمر البارودي،

الطبعة الأولى). بيروت: دار الجنان.

[21] الشيخ، علي كاظم عباس. (2021). نقود العقيليين في الموصل (380 – 489هـ / 990 – 1096م) (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة بغداد، كلية الآداب، العراق.

[22] الصابي، هلال بن المحسن بن إبراهيم. (2003). تاريخ الصابي (تحقيق سيد حسن كسروي). بيروت: دار الكتب الإسلامية.

[23] القزويني، زكريا بن محمد بن محمود. (1960). آثار البلاد وأخبار العباد (تحقيق فؤاد سزكين، الطبعة الأولى). فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية.

[24] القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي. (1980). نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الثانية). بيروت.

[25] الماوردي، علي البصري البغدادي. (د.ت). الأحكام السلطانية. مصر: المطبعة المحمودية.

[26] المسعودي، علي بن الحسين بن علي. (1968). مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية). القاهرة: دار الأندلس.

[27] مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب. (2003). تجارب الأمم وتعاقب الهمم (تحقيق سيد كسروي حسن). بيروت: دار الكتب.

[28] المعاضيدي، خاشع. (1968). دولة بني عقيل في الموصل (الطبعة الأولى). بغداد: مطبعة شفيق.

[29] المعموري، حيدر ناظم عزوز. (2017). أمراء الأطراف ودورهم في تغيير الأوضاع السياسية في العراق (247 – 622هـ / 861 – 1225م) (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة بابل، كلية التربية، العراق.

[30] المقدسي، محمد بن أبي بكر. (1906). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (تحقيق *M. J. de Goeje*، الطبعة الثانية). ليدن: هولندا.

[31] ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله. (1995). معجم البلدان (الطبعة الثانية). بيروت: دار صادر.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

حكم طلاق من زال عقله
طلاق السكران انموذجا

م.د. جواد كاظم رداد الوكيل [1]
[1] كلية الامام الاعظم الجامعة – العراق

المقدمة

الحمد لله على رحمته، وأشكره على التوفيق والشكر، وأصلي أتم الصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه اجمعين.

ولكن بعد ذلك:

الشريعة الإسلامية شريعة خالصة وكاملة تحمي مصالح البشرية في الدنيا والآخرة.

وهذا صراط مستقيم، ومن اتبعه نجا. ومن ينحرف عنها ويسلك طريقاً آخر يهلك ويقع في الحب. ابتعد عن الأكاذيب وكن مضمونا. تحرر من الظلم والظلم. يمكن أن يحل مشاكل الإنسان ويقود البشرية إلى تحقيق السعادة والازدهار. ويوفق الله نخبته من العلماء المخلصين، وهم مجموعة من النخبة المجتهدة. وسكبوا الحبر في خدمته والتأكيد على فضائله. وشرح أحكامه. يشرح معناها ويغطي جميع شؤون الناس من حيث العقيدة والعبادات والمعاملات والسياسة والحكم وما إلى ذلك.

وينقسم السكر إلى قسمين: الجزء الأول: السكر على وجه معذور، كشرب الخمر الذي يظن أنه عصير، أو كأن يشرب الخمر بما لا يعرفه، أو يغلب ويخدر، كما هو الحال الآن في المخدرات أعاذنا الله منها، وكذلك في الجراحة، إذا تخدير، فإن كان سكره معذوراً بطريقة شرعية، فقد صحى عقله. فشعر بالقلق والشرود، فأقسم أن ذلك علامة الولاء أو الطلاق. أو التحرر وهو أمر يمكن العفو عنه شرعا.

والإجماع على عدم مسؤوليته، وقد نص على ذلك غير واحد من أهل العلم منهم الإمام ابن قدامة وقد نقل قدامة رحمه الله في مغني الإجماع على أن من سكر فإن سكره معذور شرعا، ففي هذه الحالة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إذا طلق لم يصح طلاقه، وإذا أعتق لم يعتق له مملوكه، وإذا نال بيعته بطلت بيعته أيضا؛ لأن سكره حلال.

وأما الرجل الذي لم يفقد عقله فقد استتر وتستر من الخمر المسكر. والأعشاب. والأفيون. والكوكايين. وهناك أدوية أخرى، فإذا تناولها الإنسان وهو يعلم أنها ستقضي على أفكاره، فإنه يسكر وينشو، ثم تختفي أفكاره ويطلق زوجته، وهي الشخص الذي طلقناه في الدراسة.

وذلك على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، وهي كما يلي:

المبحث الاول / الطلاق في اللغة و الاصطلاح و تحرير محل النزاع

المبحث الثاني / اختلاف الفقهاء في طلاق السكران

المبحث الثالث / ادلة الفقهاء ومناقشتها الخاتمة / بيان القول الراجح مع بيان السبب

تمهيد

والأهلية في اللغة: الصلاحية والاستحقاق، أما في الاصطلاح: فهي صلاحية الشخص للإلزام والالتزام، أي أن يكون الشخص صالحًا لأن يلزم له حقوق على غيره، ويَلزمه حقوق لغيره، وأن يكون صالحًا لأن يلتزم بهذه الأمور بنفسه.

ولما كانت هذه التكاليف متفاوتة، وكان الحكم الشرعي منقسمًا إلى حكم تكليفي وحكم وضعي، فقد قسم علماء الأصول الأهلية إلى قسمين: أهلية وجوب وأهلية أداء، وكل منهما تعتبر مناطًا ومحلًا لتعلق بعض الأحكام الشرعية فيها.

الأهلية:

وهذا يقودنا للكلام عن حالات الأهلية للإنسان، ثم عن عوارضها:

اولا: أهلية الوجوب:

وهي صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه منذ بداية حياته، وشرط ثبوتها الحياة، وقد يطلق عليها الفقهاء الذمة، ويعرفونها بأنها: «وصف شرعي مقدر يصير به الإنسان أهلا لما يجب له وعليه»، وكما يكون للإنسان ذمة صالحة لتعليق الحقوق والواجبات بها، وهذا يشمل النائم لأنه صالح لتكليف الشرعي

ودليل اهلية الوجوب فول الله تعالى في سورة الاعراف في الاية172 (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا) والعهد اي الذمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثانيا: أهلية الأداء:

وهي صلاحية الإنسان لصدور الأفعال والأقوال منه على وجه يعتد به شرعا.

وشرطها التميز بين الاشياء من حوله في الجملة.

ويمر الإنسان في أهلية في اربع مراحل، وهي:

المرحلة الاولى / اهلية وجوب ناقصة وهو حالة الانسان في بطن امه أي في المرحلة الجنينية فله بعض الحقوق كالميراث المقدر ودية القتل وهي الغرة يدلُّ عليهِ حديثُ أبي هرَيرَةَ رضي الله عنهُ: أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قضَى في امرأتينِ من هُذيلٍ اقتَتَلْنَا، فرمتْ إحداهُما الأخرى بحجرٍ، فأصابَ بَطْنَهَا وهي حاملٌ، فقَتَلَتْ ولَدَهَا الَّذي في بَطنهَا، فاختصَمُوا إلى النَّبيِّ – صلى الله عليه وسلم –، فقضى أنَّ ديَةَ ما في بَطنِهَا غُرَّةٌ: عبدٌ أو أمَةٌ، فقالَ وليُّ المرأةِ الَّتي غرِمَتْ: كيفَ أغرَمُ يا رسول الله من لا شربَ ولاَ أكلَ، ولا نَطقَ ولاَ استهلَّ، فمثلُ ذلكَ بَطلَ، فقال النَّبيُّ – صلى الله عليه وسلم:– ((إنَّما هَذَا من إخوَانِ الكُهَّانِ)) [متفقٌ عليه] .

المرحلة الثانية / اهلية وجوب كاملة وهو الطفل من ولادته حتى سن التمييز، وليس للتمييز سن محدد في الشرع، إنما هو أمر تقديري يعود إلى ما غلب عليه من التفريق بين المنافع والمضار وإدراك الخطإ والصواب، ويمكن أن يجعل له ضابط بفهم الطفل للاستئذان قبل الدخول في الساعات الثلاث التي قال الله تعالى فيها: {يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم} [النور: 58] ، وكذلك بتمييز الطفل بين ما هو عورة وما ليس بعورة، فإن الله تعالى ذكر فيمن استثناهم فيمن تبدي المرأة بحضرتهم زينتها الأطفال الذين لم يميزوا بقوله: {أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء}[النور: 31] تجب له الحقوق وعليه، أما وجوب الحقوق فإذا صحت للجنين فله أولى، فتثبت حقوقه في الميراث والوصية وغير ذلك، وأما الوجوب عليه فليس على معنى أنه مطالب بها، فإنه ليس عليه أهلية أداء، وإنما تجب عليه حقوق يؤديها عنه وليه، كوجوب الزكاة في ماله، فإن على وليه أن يخرج من ماله الزكاة، ولو أتلف شيئا وجب الضمان في ماله يؤديه عنه وليه، لكنه لا يؤاخذ في نفسه ولا يوصف بالتقصير لفقدانه شرط التكليف.

أخرج مسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: رفعت امرأة صبيا لها فقالت: ألهذا حج؟ قال: ((نعم، ولك أجر)) .

فهذا فيه صحة حج الصبي، وجمهور العلماء على أن ذلك في حقه تطوع لا يسقط به فرضه لعدم التكليف، ووجه اعتبار حجه لما يعانيه وليه من حمله وأداء المناسك به.

المرحلة الثالثة / الإنسان ناقص أهلية الأداء، وهو الصبي المميز الذي بدأ يدرك بعض الأشياء، ويمر في مرحلة التطور والنماء العقلي الذي يكتمل بالحلم والبلوغ، ويلحق به المعتوه ضعيف العقل.

وإن الصبي المميز، وإن كان عنده عقل وفهم وتمييز، ولكنه ليس كاملًا، فلا تتعلق به بالتالي أحكام التكليف، لأن الله تعالى قال: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا} [البقرة: 286]، وقد اختلف العلماء في اعتبار أقواله وأفعاله في الإيمان والعبادة، أما في الجنايات فيعامل معاملة الصبي غير المميز في الضمان المالي دون البدني.

المرحلة الرابعة / الإنسان كامل أهلية الأداء، وهو كل من بلغ عاقلًا، وهذه الأهلية تعتمد على العقل وترتبط بالبلوغ، لأنه مظنة العقل.

وفي هذه الحالة تكون جميع تصرفات الإنسان معتبرة، وتكن له حقوق وعليه واجبات ، فيكون مخاطبًا بجميع التكاليف الشرعية في العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات والعقوبات، ولكن لا تسلم له أمواله إلا إذا بلغ رشيدًا وتأكد الولي أو القاضي من رشده، لقوله تعالى: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ} [النساء: 6].

أطلق العلماء على هذه العوامل التي تؤثر في أهلية الأداء اسم عوارض الأهلية، لأنها تمنع الأحكام التي تتعلق بأهلية الوجوب، أو بأهلية الأداء، عن الثبوت؛ لنقص في العقل أو فقدانه

لأن أحوال الإنسان وقدراته العقلية معرضة لطوارئ ونقص وتغيير، فإن قدرته على الفهم وصلاحيته للالتزامات تتغير، وبالتالي فإن أهلية التكليف تختلف بحسب الطوارئ

وهذه العورض تؤثر على الأهلية، ولكن تأثيرها يختلف من حالة إلى أخرى، فبعضها يزيل الأهلية، وبعضها ينقصها، وبعضها يغير في الأحكام فقط وتقسم الى قسمين

1/ عوارض سماوي وهي عوارض تصيب الانسان ولا دخل له فيها انما هي من الله سبحانه وتعالى الجنون والعته والنسيان والنوم والإغماء ودليله قوله صلى الله عليه وسلم (رفع القلم عن ثلاث عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ "، وَقَدْ قَالَ حَمَّادٌ: " وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ رواه احمد في مسنده .

وهذه العوارض تزيل التكليف اصلا فلا يكون مكلفا في هذه الحالات بشيء من الاوامر او النواهي الشرعية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2/ عوارض كسبية وهي ما يصيب الانسان بسبب كسبه هو كالجهل والخطا والاكراه والسكر

قال صلى الله عليه وسلم ((إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)) ، وقال الله عزوجل: {وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما} [الأحزاب:5]

وفي هذه الحالة يرفع عنه الاثم والذنب دون التكليف ورفع الضرر الذي اصاب الغير فانه غير معذور بذلك كما قال تعالى:((وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله)) [النساء: 92] .

أما إن أجرى شيئا من العقود كالبيع والنكاح والطلاق، فالجمهور على إبطال تلك التصرفات لانتفاء القصد، وخالفهم الحنفية فصححوها، والأصل مع مذهب الجمهور.

وقد توسع علماء الأصول في المذهب الحنفي في بيان الأهلية وأقسامها وفروعها، وما يتعلق بها من أحكام، وبينوا عوارض الاهليه بتفصيل الوافي الشافي ، وتابعهم على ذلك أكثر الكُتَّاب في علم الأصول، وقد اقتصرت على الخلاصة السابقة خشية الإطالة ، فإن بحث الأهلية يدرس بتوسع في مادة المدخل الفقهي العام، وفي مادة الأحوال الشخصية، وفي مادة القانون المدني، ومن أراد التوسع فليرجع إلى الكتب المعتمدة في الأصول.

ويعد السكر احد العوارض المكتسبة من قبل الانسان لكونه حصل بسببه وهو زوال العقل بسبب تعاطي الخمرة، بحيث لا يدري السكران ماذا يصدر منه من تصرفات حال سكره.

فالأصل أنه بزوال العقل يصبح غير مطالب بالأداء في حال السكر، أي: تنعدم في حقه أهلية الأداء للواجبات والتكاليف.

لكن الفقهاء اختلفوا في نتائج تصرفاته إذا سكر بطريق محرم لا خطأ، فشدد الجمهور عليه نظرا لارتكابه الحرام بشربه الخمر، وذهب طائفة من الفقهاء وهو قول للحنابلة إلى عدم الاعتداد بأي تصرف قولي له، فلا يصح منه بيع ولا نكاح ولا طلاق ولا إقرار، ولا شيء، نظرا لفقده شرط التكليف الذي هو العقل وانتفاء الاختيار.

وأما الحقوق المتعلقة بالبشر، فإنه لو أتلف شيئا للغير ضمن ذلك التلف عينا او قيمة.

وسوف اتناول في بحثي وقوع طلاقه هل يعتبر ام لا اي يقع منه ذلك ام يعد للغو لا اثر له واذكر الخلاف في ذلك مع ادلة كل فريق من الفقهاء ومناقشة ادلتهم وبيان الراجح في نظري مع بيان السبب في ذلك الترجيح .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. المبحث الاول

1.1. المطلب الاول

تعريف الطلاق لغة:

قال ابن منظور في لسان العرب: "الطلاقُ: بَينونةُ المرأةِ عن زوجها. وامرأةٌ طالِق من نسوةٍ طُلَّق، وطالِقة من نسوةٍ طَوَالِق؛ وطَلَّقَ الرجلُ امرأته وطَلَقت هي، بالفتح، تَطْلُق طَلاقاً، وطَلُقَتْ، بالضم، وهو الأكثر". وقد أورد الأَخفش أن الضم غير مستخدم، ورجلٌ مِطْلاقٌ أو مِطْلِيقٌ كثير التَّطْلِيق (ابن منظور، دون تاريخ، ج10، ص227).

1.2. المطلب الثاني

أما الطلاق في الاصطلاح الشرعي، فقد اختلف الفقهاء في تعريفه على أقوال:

الحنفية عرّفوه بأنه: "رفع الحل الذي به صارت المرأة محلاً للنكاح إذا تم العدد ثلاثاً، ويوجب زوال الملك باعتبار سقوط اليد عند انقضاء العدة في المدخول بها، وانعدام العدة عند عدم الدخول، والاعتياض عند الخلع" (السرخسي، 1993، ج6، ص2).

المالكية عرّفوه بأنه: "صفة حكمية ترفع حلية متعة الزوج بزوجته، موجبة لتكرارها مرتين للحر ومرة لذوي الرق، فتحرم عليه قبل زوج" (الأنصاري، 1350هـ، ص184).

الشافعية قالوا: هو "حل عقد النكاح بلفظ الطلاق ونحوه"، أو: "تصرف مملوك للزوج يحدثه بلا سبب فيقطع النكاح" (الشربيني، دون تاريخ، ج4، ص455).

الحنابلة قالوا: هو "حل قيد النكاح أو بعضه" (ابن قدامة، تاريخ غير محدد، منتهى الإيرادات، ج4، ص221).

2. المبحث الثاني: حكم طلاق السكران

2.1. المطلب الاول: تحرير محل النزاع

لا خلاف بين الفقهاء أن من طلق امرأته وهو عاقل بالغ مختار غير مكره أن طلاقه لازم له، ويُؤخذ بكلامه ولا يُعتد بنيته، وكذلك اتفقوا على أن السكران إذا لم يكن عاصيًا بسُكره، كأن يكون جاهلًا بشربه، فإن طلاقه لا يقع (الزيلعي، دون تاريخ، ج2، ص196؛ ابن رشد، 2004، ج3، ص101؛ الماوردي، دون تاريخ، ج10، ص235؛ ابن قدامة، دون تاريخ، ج7، ص378؛ الزحيلي، دون تاريخ، ج9، ص6883).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد اختلفوا في تحديد حال السكران المتعمّد لشرب المُسكِر، ومتى يتحقق منه عدم الإدراك: أفي بداية سُكره، أم في نهايته؟ فعن الشافعي قوله: "هو الذي اختل كلامه المنظوم، وانكشف سره المكتوم"، وقيل: هو الذي يُفصح بما كان يحتشم منه، أو الذي يتمايل في مشيته ويهذي في كلامه، أو الذي لا يعلم ما يقول. والأقرب أن يُقال إن الرجوع إلى العادة في ذلك هو الأقرب والأكمل، فمتى ما زال العقل وكان يقع عليه اسم السكر، فهو المقصود (النووي، دون تاريخ، روضة الطالبين، ج8، ص62–63؛ الرافعي، العزيز شرح الوجيز، ج8، ص566؛ الخطيب الشربيني، كفاية النبيه شرح التنبيه، ج13، ص418).

2.2. المطلب الثاني

اختلف الفقهاء في حكم وقوع طلاق السكران المتعمد العالِم بالتحريم على قولين:

القول الأول: أن الطلاق يقع، وهو مروي عن عدد من الصحابة، كعمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وعلي، ومعاوية، وابن عباس رضي الله عنهم، وكذلك عن عمر بن عبد العزيز، وسالم بن عبد الله، والنخعي، وابن سيرين، والحسن، وميمون بن مهران، وحميد بن عبد الرحمن، وعطاء، وقتادة، والزهري، وهو قول سفيان الثوري، والحسن بن حي، ورُوي كالأصح عند الشافعية (السرخسي، 1993، ج6، ص176؛ الكاساني، 1986، ج3، ص99؛ ابن رشد، 2004، ج3، ص102؛ النووي، دون تاريخ، المجموع، ج17، ص56؛ الماوردي، دون تاريخ، ج10، ص236؛ ابن حزم، دون تاريخ، ج9، ص471؛ الشوكاني، دون تاريخ، ج6، ص280؛ ابن أبي شيبة، دون تاريخ، ج4، ص75).

القول الثاني: عدم وقوع الطلاق، وهو مروي عن عثمان بن عفان وابنه، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهم، ومن التابعين عمر بن عبد العزيز، وعطاء بن أبي رباح، وطاووس، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وحميد بن عبد الرحمن، وربيعة، والليث بن سعد، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور، رحمهم الله، والشافعي في أحد قوليه، واختاره المزني. وقد ذهب الأكثرون من الشافعية إلى عدم صحة هذا التخريج؛ لأن المزني وإن كان ثقة، إلا أن أصحاب القول القديم أعرف بمذهبه، ويُحتمل أنه حكاه عن غيره (الماوردي، دون تاريخ، ج10، ص236؛ العمراني، دون تاريخ، البيان، ج10، ص70).

وهذا القول هو رواية عند المالكية، وقد اختاره منهم ابن عبد البر، وهو مذهب أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين، وهي التي رجع إليها واستقر عليها، وهو أيضًا مذهب أهل الظاهر، وقد اختاره من الحنفية الطحاوي، وأبو الحسن الكرخي، كما ذهب إلى عدم وقوع طلاقه الإمامية والزيدية (السرخسي، 1993، ج6، ص176؛ الكاساني، 1986، ج3، ص99؛ ابن عبد البر، الاستذكار، ج6، ص205–

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

208؛ النووي، دون تاريخ، روضة الطالبين، ج8، ص62؛ المجموع، ج17، ص56؛ المرداوي، الإنصاف، ج8، ص433؛ الزركشي، شرح مختصر الخرقي، ج5، ص383؛ ابن حزم، دون تاريخ، ج9، ص471؛ الحلي، شرائع الإسلام، ج3، ص3؛ الشوكاني، السيل الجرار، ص402).

3 .المبحث الثالث

3.1. المطلب الاول

ادلة كل فريق من الفقهاء ومناقشتها

أدلة أصحاب القول الأول

أولا/ المنقول : 1-الكتاب:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء: 43).

وجه الدلالة: إن كان الخطاب موجهًا له في حال سكره، دلّ ذلك على أنه مكلف، وإن كان قبله فهو دليل على أنه مخاطب بالحكم في حال سكره كذلك (الزيلعي، دون تاريخ، ج2، ص196؛ القدوري، التجريد، ج10، ص4930؛ الماوردي، دون تاريخ، ج10، ص236؛ العمراني، البيان، ج10، ص69).

الاعتراض عليه:

أولًا: إن الخطاب يُحمل على من يعقل الخطاب، أي على الصاحي، فهو نهي عن السكر لأجل الصلاة، أما من لا يعقل فلا يؤمر ولا يُنهى عن شيء (الزيلعي، دون تاريخ، ج2، ص196؛ القدوري، التجريد، ج10، ص4930؛ النووي، دون تاريخ، المجموع، ج17، ص62؛ العمراني، البيان، ج10، ص69).

ثانيًا: أن السكران في حال الصلاة لا يعلم ما يقول، فلا تصح منه، ومن لا تصح صلاته لا يقع طلاقه (الشافعي، 1990، ج1، ص88؛ ابن حزم، دون تاريخ، ج8، ص194).

ثالثًا: قوله تعالى ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ يدل على أن السكران يقول ما لا يعلم، ومن كان كذلك فهو غير مكلف لانتفاء الفهم، والفهم شرط في التكليف، كما تقرر في علم الأصول (النووي، المجموع، ج17، ص63؛ الماوردي، نهاية المطلب، ج14، ص169؛ ابن قدامة، المغني، ج9، ص166؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ج6، ص280).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الرد عليه: إن هذه الآية نزلت في جماعة من الصحابة حين قدموا رجلًا منهم للصلاة، فصلى بهم وقد أخطأ في القراءة فغيّر المعنى، ومع ذلك فقد قاموا إلى الصلاة عالمين بها، وقصدوا الإمامة والائتمام، وعرفوا الأركان وأتوا بها، لكنهم قالوا ما لا يعلمون (ابن قدامة، المغني، ج9، ص166).

قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ...﴾ (البقرة: 229–230).

وجه الدلالة: إن لفظ الطلاق في الآية جاء عامًا يشمل السكران وغيره، ولم يرد تفريق بين حالتي الإدراك وعدمه (السرخسي، 1993، ج6، ص176؛ الكاساني، 1986، ج3، ص99؛ الزيلعي، دون تاريخ، ج2، ص196).

الاعتراض عليه: إن هذا العموم قد خصص بأدلة أخرى ذكرها المانعون (الباحث، دون تاريخ).

السنة:

حديث صفوان بن عمران الطائي: أن رجلًا كان نائمًا مع امرأته، فأجبرته تحت التهديد بالقتل على أن يطلقها ثلاثًا، فلما ذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال: "لا قيلولة في الطلاق"، أي لا رجعة فيه (سعيد بن منصور، كتاب الطلاق، باب: ما جاء في طلاق المكره، 314/1، رقم 1130).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: "كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه المغلوب على عقله". وقد رواه الترمذي (كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه، 487/3، رقم 1191)، وقال: "لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث عطاء بن عجلان، وعطاء بن عجلان ضعيف ذاهب الحديث". وقال ابن حزم: "هذا خبر كاذب"، وابن حجر العسقلاني: "هو ضعيف جدًا"، بينما رواه البخاري مختصرًا موقوفًا من قول علي رضي الله عنه، وقال البيهقي: "هذا هو الصحيح موقوف ولم يصح مرفوعًا" (ابن حزم، المحلى، ج10، ص210؛ ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص393؛ البيهقي، السنن الصغرى، ج3، ص124، رقم 2691).

وجه الدلالة: إن الحديث يفيد أن جميع أنواع الطلاق تقع ما عدا طلاق المعتوه، وهو بمنزلة من لا عقل له (السرخسي، 1993، ج6، ص176؛ الكاساني، 1986، ج3، ص99؛ الماوردي، دون تاريخ، ج10، ص228؛ ابن قدامة، المغني، ج7، ص378؛ الكافي في فقه الإمام أحمد، ج3، ص110).

اعترض عليه :

هذا الحديث في إسناده ضعف، كما سبق بيانه، إلا أنه على فرض صحته، فإن لفظ "المعتوه" يشمل السكران بجامع زوال الإدراك والعقل (ابن رشد، 2004، ج3، ص102؛ ابن حزم، دون تاريخ، ج9، ص475؛ الشوكاني، دون تاريخ، ج6، ص280).

أجيب عنه: إن بين المعتوه والسكران فرقًا؛ فالأول قد زال عقله بغير اختياره، فهو معذور، بخلاف السكران الذي زال عقله بإرادته. ومن ثم، فإن الصلاة تُرفع عن المعتوه، ولا تُرفع عن السكران، بل يقضيها إن أفاق (الشافعي، 1990، ج5، ص270؛ النووي، دون تاريخ، ج17، ص64).

رد عليه: إن زوال العقل، سواء أكان عن معصية أم لا، لا يغيّر من الحكم التكليفي، فمثلًا: من كسر ساقه متعمدًا صلى جالسًا، ومن ضُرب بطنها فنفست سقطت عنها الصلاة، وكذلك من ضُرب رأسه فجن، سقط عنه التكليف سواء كان ذلك بإرادته أو بغيرها (العيني، 2000، ج5، ص300–301؛ النووي، دون تاريخ، ج17، ص64؛ ابن قدامة، دون تاريخ، ج7، ص379–380).

أجيب عنه:

أولًا: إن السكران يتمتع بلذّة السُكر ومسرة العقل الزائل، ولذلك عوقب ببقية التكاليف، بينما الكسر الجسدي لا يحمل لذة وإنما ألم (القدوري، التجريد، ج10، ص4932).

ثانيًا: إن من كُسرت ساقه يصلي قاعدًا لأن القعود بدل عن القيام، فافترق الحالان في الحكم (الشوكاني، دون تاريخ، ج6، ص280).

رد عليه: أن المرأة إذا ضربت بطنها عمدًا فنفست، فإن الصلاة تسقط عنها ولا تقضيها (الباحث، دون تاريخ).

3- الآثار :

1- إن الصحابة رضي الله عنهم أوقعوا الطلاق على السكران، فقد روي أن رجلًا من أهل عُمان تملأ من الشراب فطلّق امرأته ثلاثًا، فشهدت عليه نسوة، فكتب بشأنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأجاز شهادة النسوة وأثبت عليه الطلاق (ابن أبي شيبة، دون تاريخ، ج4، ص74، رقم الحديث: 17968). وقد قال ابن عبد البر: "في الحديث لين" (ابن عبد البر، الاستذكار، ج6، ص206).

2- وعن سعيد بن المسيب أن معاوية رضي الله عنه أجاز طلاق السكران (عبد الرزاق، دون تاريخ، ج7، ص83، رقم الحديث: 12301).

3- وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: "طلاق السكران جائز"، وقد ذكره ابن قدامة (دون تاريخ، ج7، ص379)، ونقله ابن حزم أيضًا، وعلّله بالضعف؛ لأن في إحدى طريقيه الحجاج بن أرطاة، وفي الأخرى إبراهيم بن أبي يحيى (ابن حزم، دون تاريخ، ج9، ص472).

4- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: "كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه"، وقد سبق بيانه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

5- وعن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار أنهما سُئلا عن طلاق السكران فقالا: "إذا طلق السكران جاز طلاقه، وإن قتل قتل به" (البيهقي، السنن الكبرى، دون تاريخ، ج7، ص389، رقم الحديث: 15512؛ ابن أبي شيبة، دون تاريخ، ج4، ص76، رقم الحديث: 17961).

6- وقد عدّ الصحابة رضي الله عنهم السكران كالصاحي في مؤاخذته، وذلك لما رواه أبو وبرة الكلبي قال: أرسلني خالد بن الوليد إلى عمر رضي الله عنه، وكان في المسجد ومعه عثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير رضي الله عنهم، فبلّغته رسالة خالد أن الناس استهانوا بعقوبة الخمر، فقال: "هم هؤلاء عندك فسلهم"، فقال علي رضي الله عنه: "نراه إذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، وعلى المفترى حدّ ثمانين"، فأمر عمر أن يُبلّغ ذلك لخالد، فجلد خالدًا ثمانين، وجلد عمرُ ثمانين، وكان ذلك بحضور الصحابة ولم يُنكر عليه أحد (الحاكم، المستدرك، وقال: إسناده صحيح؛ الجصاص، شرح مختصر الطحاوي، ج5، ص15؛ الماوردي، الحاوي الكبير، ج10، ص236؛ العمراني، البيان، ج10، ص96؛ ابن قدامة، المغني، ج7، ص379).

اعترض عليه :

أولًا: إن هذا الأثر ذو سند ضعيف؛ فقد قال ابن حزم: "هو خبر مكذوب قد نزّه الله عليًّا وعبد الرحمن منه، وفيه مناقضة تدل على بطلانه، فإن فيه إيجاب الحد على من هذى، والهاذي لا حد عليه" (ابن حزم، دون تاريخ، ج10، ص211).

ثانيًا: إن أصل الحديث لم يرد فيه هذا التفصيل، بل ثبت في صحيح مسلم من حديث أنس رضي الله عنه أنه قال: "أن النبي ﷺ أُتي برجل قد شرب الخمر، فجلده بجريدتين نحو الأربعين، قال: وفعله أبو بكر. فلما كان عمر استشار الناس، فقال عبد الرحمن بن عوف: أخفّ الحدود ثمانون، فأمر به عمر" (مسلم، كتاب الحدود، 1330/3، رقم الحديث: 1706).

ثالثًا: لقد خالف بعض الصحابة هذا القول، ومنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، فالمسألة لم تكن محل إجماع (ابن رشد، 2004، ج3، ص102؛ ابن عبد البر، الاستذكار، ج6، ص207؛ الشوكاني، دون تاريخ، ج6، ص280).

ثانيًا: المعقول

بما أن غفلته وزوال عقله كانا بسبب معصية متعمّدة منه، فلا يُعذر بذلك، ولا يُمنع من نفوذ تصرفاته إذا توفرت الأسباب الشرعية (القدوري، التجريد، ج10، ص4932).

الاعتراض: هذا القول فيه نظر؛ إذ المعصية لا تكون مبررًا للتشديد مطلقًا، فلو ارتد السكران، لم تُقبل ردّته بالإجماع، ولا تقع الفرقة بينه وبين زوجته (السرخسي، 1993، ج6، ص176؛ الكاساني، 1986، ج3، ص99).

الجواب:

أولًا: الردة تتعلق بالعقيدة، أما السكر فمتعلق بالألفاظ، لذا اختلف الحكم بينهما (السرخسي، 1993، ج6، ص176؛ القدوري، التجريد، ج10، ص4933؛ الزيلعي، دون تاريخ، ج2، ص196).

ثانيًا: اعتبار زوال العقل في حالة الردة يؤدي إلى حفظ الإسلام، أما اعتباره في حالة الطلاق فقد يؤدي إلى زوال الإسلام (في حالة الردة الصورية)، لذا رُجّح جانب البقاء، كما يُحكم بإسلام المكره ولا يُحكم بكفر المسلم إذا كفر مكرهًا (الكاساني، 1986، ج3، ص100).

قيل إن إيقاع الطلاق في حال السُكر نوع من العقوبة (العمراني، البيان، ج10، ص70؛ النووي، المجموع، ج17، ص62؛ ابن القيم، 1994، ج5، ص191).

الاعتراض: إن العقوبة المنصوص عليها في الشريعة للسكر هي الجلد ثمانون جلدة، وليس في الشريعة ما يدل على أن الطلاق من جملة العقوبات (ابن حزم، دون تاريخ، ج9، ص474).

2- إن ترتّب الطلاق على التطليق هو من باب ربط الأحكام بأسبابها، أي أن الطلاق كأثر شرعي يترتب على السبب المباشر له، وهو التلفظ به (النووي، المجموع، ج17، ص64؛ ابن القيم، 1994، ج5، ص192؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ج6، ص280).

أُجيب عنه:

أولًا: أما إلزام السكران بجناياته، فهذه مسألة محل نزاع؛ حيث ذكر ابن القيم أن طائفة من الفقهاء فرّقوا بين أقوال السكران وأفعاله، فجعلوا أقواله ملغاة، بينما اعتبروا أفعاله صحيحة للأسباب التالية:

إن إلغاء أفعاله يُفضي إلى تعطيل القصاص والحدود، إذ يمكن لكل من أراد أن يقتل أو يزني أو يسرق أن يشرب الخمر سلفًا ثم يرتكب جريمته في مأمن من العقوبة.

إن الأقوال الصادرة عن غير العاقل لا يترتب عليها ضرر مباشر، بينما الأفعال تحمل مفاسد واقعة لا يمكن تجاهلها أو إلغاؤها بعد وقوعها، وبالتالي فإن اعتبارها ضرورة لدرء الفساد العام.

فإذا صح هذا التمييز بين القول والفعل، بطلت دعوى إلحاق الطلاق بأفعال السكران، وإن لم يصح التمييز، فالتسوية بينهما متعيّنة (ابن القيم، 1994، ج5، ص193).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أدلة أصحاب القول الثاني

اولا / المنقول : 1الكتاب :

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء: 43).

وجه الدلالة: دلّت الآية على أن قول السكران غير معتبر، لأنه لا يعلم ما يقول ولا يدرك ما يتكلم، أي أن أقواله فاقدة للتمييز والنية المطلوبة شرعًا (النووي، المجموع، ج17، ص63؛ الماوردي، نهاية المطلب، ج14، ص169؛ ابن قدامة، المغني، ج9، ص166؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ج6، ص280).

1. من السنة

حديث ماعز بن مالك رضي الله عنه، حينما أتى النبي ﷺ وأقرّ بالزنا، أمر النبي ﷺ أن يُستنكى ليتحققوا هل كان سكرانًا أم لا (مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، ج3، ص1321، رقم الحديث: 1695).

وجه الدلالة: أن السكران لا يصح إقراره، لأنه في حكم فاقد الأهلية كالْمجنون (النووي، المجموع، ج17، ص63؛ الزركشي، شرح مختصر الخرقي، ج5، ص384؛ الشوكاني، بستان الأحبار مختصر نيل الأوطار، ج2، ص277).

ما ورد في قصة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، حين عقر بعيري عليٍّ رضي الله عنه، فجاء النبي ﷺ يلومه، فواجهه حمزة وهو سكران قائلًا: "هل أنتم إلا عبيد لأبي"، فنكص النبي ﷺ على عقبيه (البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرًا، ج5، ص82، رقم الحديث: 4003).

وجه الدلالة: أن كلام حمزة رضي الله عنه لو صدر من غيره لكان كفرًا وردة، إلا أن الشرع لم يؤاخذه به، لكونه في حالة سُكر (النووي، المجموع، ج17، ص64–65؛ ابن حزم، المحلى، ج9، ص476؛ الشوكاني، السيل الجرار، ص402).

الاعتراضات:

أولًا: هذا الحدث وقع قبل نزول تحريم الخمر، لأن حمزة رضي الله عنه استشهد في غزوة أحد، وتحريم الخمر نزل بعدها، ولذلك كان معذورًا شرعًا فيما قاله وهو سكران (الخطابي، معالم السنن، ج3، ص26؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ج6، ص280).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثانيًا: نُقرّ أنه لم يعلم ما يقول، لكنَّه كان يُدرك الكلام الموجَّه إليه؛ إذ إنه فهم كلام الجارية، وعرف البعيرين، رغم أنه كان في ذروة سُكره، مما يدل على بقاء شيء من الإدراك (ابن قدامة، المغني، ج9، ص166).

2- الآثار:

11- صح عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: "ليس لمجنون ولا سكران طلاق"، وقد رواه البخاري تعليقًا في كتاب الطلاق، باب لا طلاق في إغلاق، (ج7، ص45)، وأخرجه البيهقي في السنن الصغرى، كتاب الطلاق، باب من قال لا يجوز طلاق السكران، (ج3، ص125، رقم الحديث: 2694).

2- وقال عطاء بن أبي رباح: "طلاق السكران لا يجوز" (ابن حزم، دون تاريخ، ج9، ص473؛ ابن القيم، 1994، ج5، ص191).

3- وصح عن عمر بن عبد العزيز أنه أُتي بسكران طلّق زوجته، فاستحلفه بالله أنه طلقها وهو لا يعقل، فحلف، فردّها إليه، وضربه الحد (سعيد بن منصور، السنن، ج1، ص310، رقم الحديث: 1110).

وجه الدلالة: هذه الآثار تُبيّن بوضوح عدم اعتبار طلاق السكران، لأنه غير عاقل، والأحكام الشرعية مربوطة بالتمييز والنية، وكلاهما مفقود في حال السُكر (الروياني، بحر المذهب، ج10، ص109؛ ابن القيم، 1994، ج5، ص191).

ثانيًا: المعقول

إن السكران لا يملك قصدًا شرعيًا صحيحًا، والإيقاع الشرعي للطلاق مبني على القصد، كغيره من التصرفات، ولهذا لا يصح من الصبي أو المجنون. بل إن غفلة السكران أشد من غفلة النائم؛ لأن النائم يستجيب إذا نُبّه، بينما السكران لا يعي ولا يستجيب، ومع ذلك لا يقع طلاق النائم، فالأولى ألا يقع طلاق السكران (السرخسي، 1993، ج6، ص176؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ج6، ص280).

الاعتراض: الفرق أن النوم لا يمنع الحركة والعمل، بينما السكر قد يقترن بفعل عملي ظاهر، كما أن النوم ليس معصية بخلاف شرب الخمر (الشوكاني، نيل الأوطار، ج6، ص280).

إن زوال العقل بشرب الخمر شبيه بزواله بشرب البنج، فإن لم يقع الطلاق في الحالة الثانية، فكذلك لا يقع في الأولى (السرخسي، 1993، ج6، ص176؛ القدوري، التجريد، ج10، ص4933؛ ابن قدامة، المغني، ج7، ص378).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاعتراض: الفرق أن الغفلة بالبنج ليست بإرادة الشخص ولا تقع معصية بها ولا تلذذ، بخلاف الخمر (القدوري، التجريد، ج10، ص4933؛ ابن قدامة، المغني، ج7، ص378).

إن العقل شرط للتكليف بإجماع الفقهاء، والسكر يُزيل هذا الشرط، سواء كان عن عمد أو خطأ. فلو كان السكران مكلفًا لوجب أن يقع طلاقه حتى لو كان مكرهًا على الشرب، وهو ما لا يقول به أحد (ابن القيم، 1994، ج5، ص193).

الاعتراض: إن العبرة في سقوط التكليف ليست بزوال العقل فقط، بل بالقصد أيضًا، والحدود والقصاص تُثبت إذا تحقق القصد، وهو ما يُخالفه حال السكران (القدوري، التجريد، ج10، ص4933).

الخاتمة

القول الراجح مع بيان السبب

والذي يظهر لي أن الله أعلم بالفرق بين حال السكير وهو الراجح في المسألة، وإذا كان له سبب يعلم ما يقول فيه ونوى طلاقه من غير غضب ولا شيء من هذا القبيل، وقع طلاقه، لأنه إذا صح تأويله للقول الأول في ذلك، زال الخلاف، كما اتفق أصحاب القول الثاني، من كانت له بقايا عقل يدركه. فإذا صحت النية صح الطلاق..

فان زال عقله بالكامل فرقنا بين أقواله وأفعاله فيقع ما كان من فعله لما ذكرته في ما سبق ولا يقع ما كان من قوله فطلاقه لا يقع لما يأتي :

1/ لزوم تضييق دائرة الطلاق ما أمكن.

2/ إن كلام الفقهاء يشعر إن غاية ما لديهم من حجة هو كون يقع الطلاق عقوبة له لأنهم اتفقوا انه لو شربه من غير قصدا كالجاهل أو المخطأ فان طلاقه لا يقع وهذا غير دقيق من وجوه ثلاث :

الوجه الأول / أن يقاع الطلاق سوف يكون فيه عقوبة له ولزوجته واولاده فتظلم به الزوجة والأولاد.

الوجه الثاني/ قد جعل الشارع للسكر عقوبته الخاصة به فلمَ نضيف عقوبة جديدة له.

الوجه الثالث / انه قد يتوب السكران ويصلح حاله ونكون نحن قد فرقنا بينه وبين زوجه .

المصادر

القرآن الكريم

[1] ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي. (د.ت). مصنف ابن أبي شيبة (تحقيق: محمد عوامة).

[2] ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. (1987). الفتاوى الكبرى (ط1). دار الكتب العلمية.

[3] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد. (د.ت). المحلى بالآثار (ج9، ص471). دار الفكر.

[4] ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد. (2004). بداية المجتهد ونهاية المقتصد (ج3، ص102). دار الحديث، القاهرة.

[5] ابن فارس، أحمد بن فارس. (1979). معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام محمد هارون). دار الفكر، بيروت.

[6] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (1994). زاد المعاد في هدي خير العباد (ط27، ج5). مؤسسة الرسالة، بيروت.

[7] ابن مازه، محمود بن أحمد بن عبد العزيز. (د.ت). المحيط البرهاني في الفقه النعماني. دار الكتب العلمية.

[8] الرازي، محمد بن أبي بكر. (1999). مختار الصحاح (تحقيق: يوسف الشيخ محمد) (ط5). المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت/صيدا.

[9] السمرقندي، علاء الدين. (د.ت). تحفة الفقهاء. دار الكتب العلمية، بيروت.

[10] السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل. (1993). المبسوط. دار المعرفة، بيروت.

[11] الشافعي، محمد بن إدريس. (1990). الأم (ج5، ص270). دار المعرفة، بيروت.

[12] الغزالي، محمد بن محمد. (1417هـ). الوسيط في المذاهب (تحقيق: أحمد إبراهيم، محمد تامر) (ط1). دار السلام، القاهرة.

[13] الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد. (1986). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (ط2). دار الكتب العلمية.

[14] العيني، محمود بن أحمد. (2000). البناية شرح الهداية (ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.

[15] الزيلعي، عثمان بن علي. (د.ت). تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي (ط1). المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة.

[16] القدوري، أحمد بن محمد بن أحمد. (د.ت). التجريد (ج10، ص4932–4933).

[17] الميداني، عبد الغني الغنيمي الدمشقي الحنفي. (د.ت). اللباب في شرح الكتاب. دار الحديث

ودار الكتاب العربي.

[18] النووي، يحيى بن شرف. (د.ت). المجموع شرح المهذب (ج17). دار الفكر.

[19] البيهقي، أحمد بن الحسين. (د.ت). السنن الصغرى.

[20] ابن منصور، سعيد بن. (د.ت). السنن، باب: ما جاء في طلاق السكران.

[21] الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد. (1932). معالم السنن (ط1). المطبعة العلمية – حلب.

[22] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد. (د.ت). المغني (ج7–9). دار الفكر.

[23] الشوكاني، محمد بن علي. (د.ت). نيل الأوطار.

[24] الروياني، عبد الواحد بن إسماعيل. (د.ت). بحر المذهب.

[25] الماوردي، علي بن محمد. (د.ت). الحاوي الكبير شرح مختصر المزني (تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود). دار الكتب العلمية، بيروت.

[26] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (د.ت). شرح الزركشي على مختصر الخرقي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

الأساليب البلاغية في ايات التقوى في القرآن الكريم

أ.م. حوراء مهدي عبد الصاحب [1]

[1] جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة / قسم الدراسات المنهجية والتحقيق – العراق

houaam.al-kufi@uokufa.edu.iq

الملخص. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد: فالتقوى من أهم المفاهيم الأخلاقية والدينية في الإسلام، ومعناه وقاية الإنسان من عصيان أوامر الله سبحانه وتعالى، وقد قال الإمام الصادق: ((مَنْ أخرجه الله من ذلّ المعصية إلى عزِّ التقوى أغناهُ بلا مالٍ، وأعزه بلا عشيرة، وآنسهُ بلا بشرٍ، ومن خاف اللهَ أخافَ منهُ كلَّ شيء، ومنْ لَمْ يخفِ الله أخافه الله من كلِّ شيءٍ)). فنلحظ أن التقوى هي الوقاية والابتعاد عن كل ما يعصي الله تعالى، وآيات التقوى كثيرة في القرآن الكريم والموسوم بـ ((الاساليب البلاغية في آيات التقوى في القرآن الكريم))، وقد قسمتُ البحث على تمهيد وأربعة مطالب، وكان عنوان التمهيد (مفهوم التقوى لغةً واصطلاحاً)، ثم المطلب الأول وعنونته بـ تفسير آيات التقوى في القرآن الكريم، والمطلب الثاني تناولت فيه (التحقيق في كلمة التقوى في القرآن الكريم)، والمطلب الثالث وتطرقت فيه (الأساليب البيانية في آيات التقوى في القرآن الكريم)، وبعدها المطلب الرابع فتناولتُ فيه (الدلالات الواردة في آيات التقوى في القرآن الكريم)، وختمت بحثي بمجموعة من النتائج. وقد اعتمدت على المصادر والمراجع المعتبرة في ذلك.

الكلمات المفتاحية: آيات التقوى، الاساليب البلاغية، الاساليب البيانية، القران الكريم.

Abstract. Piety is one of the most important animal and religious concepts in Islam, and it means protecting man from disobeying the

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

commands of God Almighty. Imam Al-Sadiq said: ((Whoever God imposes from the humiliation of disobedience to the glory of piety, He will enrich him without money, honor him without a family, make him forgetful without human beings, and fear God.) I am afraid of everything, and whoever does not fear God, God will make him afraid of everything." Note that piety is protection from everything that disobeys God Almighty, and there are many technical verses on piety in the Holy Qur'an. It is tagged with ((Rhetorical methods in the verses of piety in the Holy Qur'an)). I divided the research into an introduction and four demands. The title of the introduction was (The concept of piety in language and terminology), then the first requirement was titled ((Interpretation of the verses of piety in the Holy Qur'an)), and the requirement In the second, I dealt with (investigating the word piety in the Holy Qur'an), and the third requirement, in which I addressed (declarative methods in the verses of piety in the Holy Qur'an), and then the fourth requirement, in which I dealt with (the connotations contained in the verses of piety in the Holy Qur'an), and I concluded my research with a set of results. I relied on reliable sources and references in this regard.

Keywords: verses of piety, rhetorical methods, graphic methods, the Holy Qur'an.

التمهيد

مفهوم التقوى لغةً واصطلاحاً

التقوى لغةً:

تعني الوقاية أو الإفراط فيها، صانَه. وَوَقَاهُ مَا يَكْرَه ووقَّاه: حَماهُ مِنْهُ، وَالتَّخْفِيفُ أَعلى. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ.وصانه ووقاه ما يَكْرَه ووقاه حَماهُ منه والتخفيف والوِقاءُ والوَقاء والوِقايةُ والوَقايةُ والوُقايةُ والواقِيةُ " كلُّ مَا وقَيْتَ بِهِ شَيْئًا وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: كلُّ ذَلِكَ مصدرُ وَقَيْتُه الشَّيْءُ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ عَصى اللَّهَ لَمْ يَقِه مِنْهُ واقِيةٌ إِلا بإِحْداث تَوْبةٍ"؛ وأَنشد الباهليُّ وَغَيْرُهُ للمُتَنَخِّل الهُذَلي: لَا تَقِه الموتَ وقِيَّاتُه،... خُطَّ لَهُ ذَلِكَ فِي المَهْبِلِ قَالَ: وقِيَّاتُه مَا تَوَقَّى بِهِ مِنْ مَالِهِ، والمَهْبِلُ: المُسْتَوْدَعُ. وَيُقَالُ: وقاكَ اللهُ شَرَّ فُلَانٍ وِقايةً. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ واقٍ ؛ أَي مِنْ دافِعٍ. وَوَقَاهُ اللهُ وِقاية، بِالْكَسْرِ، أَي حَفِظَه. والتَّوْقِيةُ: الْكِلَاءَةُ والحِفْظُ؛ قَالَ: إِنَّ المُوَقَّى مِثْلُ مَا وقَّيْتُ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتَوَقَّى واتَّقى بِمَعْنَى. وَقَدْ تَوَقَّيْتُ واتَّقَيْتُ الشَّيْءَ وتَقَيْتُه أَتَّقِيه وأَتْقِيه تُقًى وتَقِيَّةً وتِقاء: حَذِرْتُه؛ الأَخيرة عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، وَالِاسْمُ التَّقْوى، التَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ وَالْوَاوُ بَدَلٌ مِنَ الْيَاءِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَآتاهُمْ تَقْواهُمْ؛ أَي جَزَاءُ تَقْواهم، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَلهَمَهُم تَقْواهم، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: هُوَ أَهْلُ التَّقْوى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ؛ أَي هُوَ أَهلٌ أَن يُتَّقَى عِقابه وأَهلٌ أَن يُعمَلَ بِمَا يُؤَدِّي إِلى مَغْفِرته. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ؛ مَعْنَاهُ اثْبُت عَلَى تَقْوى اللهِ ودُمْ عَلَيْهِ (ابن منظور، 1956، ص 401–402).

التقوى اصطلاحاً:

هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك. والتقوى: في الطاعة يراد بها الإخلاص، وفي المعصية: يراد بها الترك والحذر، وقيل: أن يتقي العبد ما سوى الله تعالى، وقيل: محافظة آداب الشريعة، وقيل: مجانبة كل ما يبعدك عن الله تعالى، وقيل: ترك حظوظ النفس ومباينة النهي، وقيل: ألا ترى في نفسك شيئا سوى الله، وقيل: أن لا ترى نفسك خيرًا من أحد، وقيل: ترك ما دون الله، والمتبع عندهم هو الذي اتقى متابعة الهوى، وقيل: الاقتداء بالنبي عليه السلام قولًا وفعلًا (الجرجاني، 1938، ص 21).

1. المطلب الأول: تفسير آيات التقوى في القرآن الكريم

قال تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [سورة البقرة/ الآية (2)]

"هدى" بيان من الضلالة للمتقين" الذين يتقون الموبقات، ويتقون تسليط السفه)

إنه كما قال محمد صلى الله عليه وآله، ووصي محمد عن قول محمد عليه وآله عن قول رب العالمين. ثم قال: "هدى" بيان وشفاء" للمتقين" من شيعة محمد وعلي عليهما الصلاة والسلام [إنهم] (اتقوا أنواع الكفر فتركوها، واتقوا [أنواع] الذنوب الموبقات فرفضوها، واتقوا إظهار أسرار الله تعالى، وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمد صلى الله عليه وآله، فكتموها. واتقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين لها، وفيهم نشروها) (العسكري، د.ت، ص 62).

قال تعالى: {فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} [البقرة: 22]

فوضع {فَاتَّقُوا النَّارَ} موضعه، "لأنّ اتقاء النار لصيقه وضميمه ترك العناد، من حيث أنه من نتائجه لأنّ من اتقى النار ترك المعاندة". ونظيره أن يقول الملك لحشمه: إن أردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي. وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة. وفائدته الإيجاز الذي هو من حلية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القرآن، وتهويل شأن العناد بإنابة اتقاء النار منابه وإبرازه في صورته، مشيعاً ذلك بتهويل صفة النار وتفظيع أمرها (الزمخشري، د.ت، ج1، ص 61).

قال تعالى: "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ..." [البقرة: 197]

{الْحَجُّ أَشْهُرٌ} أي وقته... "وتزودوا فإن خير الزاد التقوى" وتزودوا لمعادكم التقوى فإنه خير زاد،... فأمروا أن يتزودوا ويتقوا الإبرام في السؤال والتثقيل على الناس (البيضاوي، د.ت، ج1، ص 231).

قوله تعالى: "وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ" [الأعراف: 26]

انتقل سبحانه من ذكر لباس الظاهر... وسترها عليه أوجب وألزم من ستر السوآت الظاهرية بلباس الظاهر، واللباس الذي يسترها ويرفع حاجة الإنسان الضرورية هو لباس التقوى الذي أمر الله به وبيّنه بلسان أنبيائه (الطباطبائي، 1971، ج8، ص 36).

وفي تفسير لباس التقوى أقوال أخر مأثورة عن المفسرين... وأنت ترى أن شيئًا من هذه الأقوال لا ينطبق على السياق ذلك الانطباق (الطباطبائي، 1971، ج8، ص 36).

قال تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ..." [الأعراف: 27]

...فيرجع المعنى إلى أن لكم معاشر الآدميين سوآت لا يسترها إلا لباس التقوى... كما نزع لباس أبويكم في الجنة... (الطباطبائي، 1971، ج8، ص 36).

قال تعالى: {اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ} [آل عمران: 102]

الاتقاء افتعالٌ من الوقاية وهي فرط الصيانة... وقد مر تحقيق الحق في ذلك (أبو السعود، د.ت، ج1، ص 427).

قال تعالى: {وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللهِ مِن وَاقٍ } [الرعد/34].

{لَهُمْ عَذابٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا} بالقتل والأسر وسائر ما يصيبهم من المصائب. {وَلَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَقُ} لشدته ودوامه. {وَما لَهُمْ مِنَ اللَّهِ} مِن عذابه أو من رحمته. {مِنْ واقٍ} حافظ (البيضاوي، د.ت، ج3، ص236).

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ} [الأحزاب: 1]

يقول الحق جلّ جلاله: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ أي: المُشرّف حالاً، المفخم قدراً، العلي رتبة لأن النبوة مشتقة من النَّبْوَة، وهو الارتفاع. أو: يا أيها المخبرُ عنا، المأمون على وحينا، المبلغ خطابنا إلى أحبابنا... اتَّقِ اللَّهَ أي: اثبت على تقوى الله، وَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَالْمُنافِقِينَ لا تساعدهم على شيء، واحترس منهم فإنهم أعداء لله وللمؤمنين (ابن عجيبة، د.ت، ج5، ص63).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قال تعالى: {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس: 8]

قوله تعالى: "فألهمها فجورها و تقواها"... وقد فسرت في الرواية بأنها الورع عن محارم الله (الطباطبائي، 1971، ج2، ص11).

والإلهام الإلقاء في الروع وهو إفاضته تعالى الصور العملية من تصور أو تصديق على النفس... وميز له ما هو تقوى مما هو فجور (الطباطبائي، 1971، ج2، ص166).

قال تعالى: {وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى} [الليل: 17]

قوله تعالى: "و سيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى..." فالمفضل عليه للأتقى هو من لا يتقي بإعطاء المال وإن اتقى سائر المخاطر الدنيوية أو اتقى الله بسائر الأعمال الصالحة (الطباطبائي، 1971، ج20، ص171).

2 .المطلب الثاني: التحقيق في كلمة التقوى في القرآن الكريم

إن الأصل الواحد في المادة، هو حفظ النفس عن الخلاف والعصيان في الخارج.

وفي مقام العمل، كما أن العفة حفظ للنفس عن تمايلاته وشهواته النفسانية.

والتقوى تختلف خصوصياته باختلاف الموارد، والجامع هو صيانة الشيء عن المحرمات اللاشرعية والعقلية والتوجه إلى الحق وإلى تطهير العمل وإلى لاجريان الطبيعي المعروف.

ويقابله الفجور: وهو انشقاق حالة الاعتدال والجريان الطبيعي المعروف وخروج أمر مخالف يوجب فسقاً وطغياناً.

قال تعالى:

{وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا... فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس: 8/91]

{أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} [ص: 28/38]

فهذه المقابلة تدل على أن التقوى خلاف الفجور وظهور الفسق.

الوقاية الطبيعية كما في:

{فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا} [غافر: 45/40]

{وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ} [النحل: 81/16]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً} [التحريم: 6/66]

{وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} [الطور: 18/52]

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فيراد وقاية النفس عما لا يلائمها من سوء الخيانة والمكر، ومن الشدة المواجهة والحر والبرد، ومن النار والعذاب. فهذه كلها من مصاديق مطلق مفهوم التقوى (مصطفوي، د.ت، ص203).

ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون.

وحفظ النفس عن الشح وهو البخل الشديد: عبارة عن حفظه في مقام العمل والإظهار.

والاتقاء: افتعال ويدل على اختيار التقوى والعمل بمقتضاه.

{فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [الأعراف: 35/7]

{لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَأَحْسَنُوا} [المائدة: 92/5]

يذكر في هذه الآية الكريمة ثلاث مراحل للتقوى:

اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات: يراد الإتقاء (حفظ النفس عن الخلاف) في مورد الذين آمنوا وعملوا الصالحات...

ثم اتقوا وآمنوا: يرد الاتقاء في المرتبة الثالثة... وهي المجاهدة في رفع الأنانية...

ثم اتقوا وأحسنوا: وهذا هو الاتقاء في المرتبة الرابعة، أي حفظ النفس عن الخلاف في مرحلة التهيؤ في الخدمة... (مصطفوي، د.ت، ص204).

... ولا يخفى أن هذه المراحل الأربع مع ضميمة مرحلة أولية بالاعتقاد والتوجه إلى المبدأ والمعاد... تكون خمس مراحل.

{ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب} [الطلاق: 2/65]

{ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً} [الطلاق: 4/65]

{وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} [البقرة: 197/2] (مصطفوي، د.ت، ص205).

وعلى هذا كان أهمّ دعوة الأنبياء وأول إرشادهم هو التقوى، كما قال تعالى:

{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ} [الشعراء: 106/26]

{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ} [124/26]

{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ} [142/26]

{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ} [161/26]

{إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ} [177/26]

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

{وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ} [142/37] (مصطفوي، د.ت، ص206).

3. المطلب الثالث: الأساليب البيانية في آيات التقوى

قال تعالى: {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [البقرة/2]

في الآية المباركة مجاز عقلي حيث أُسندت الهداية للقرآن الكريم، والهادي الحقيقي هو الله عز وجل (سلامة، د.ت، ص17).

قال تعالى: {فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} [البقرة: 24].

في الآية المباركة نجد مقابلة لطيفة في قوله تعالى: {لم تفعلوا ولن تفعلوا}، وهذا من المحسنات البديعية (سلامة، د.ت، ص20).

قال تعالى: {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس: 8].

تضمنت السورة المباركة وجوهاً من البيان والبديع: الطباق بين {الشمس والقمر} و{الليل والنهار} و{فجورها وتقواها}، كذلك السجع المرصع مراعاة للفواصل ورؤوس الآيات، وهو ظاهر وجلي في السورة الكريمة (الصابوني، د.ت، ج3، ص567).

قال تعالى: {سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى} [الليل: 17].

تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البيان والبديع: الطباق بين لفظة {الأشقى} و{الأتقى} و{اليسرى} و{العسرى}، وكذلك وجود السجع الرصين غير المتكلّف في قوله تعالى: {لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى... وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى} (الصابوني، د.ت، ج3، ص571).

قال تعالى:

{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ} [البقرة: 197].

في الآية المباركة: {فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ}، جاءت بصيغة نفي وحقيقتها نهي، أي: لا يرفث ولا يفسق، وهو أبلغ من النهي الصريح؛ ففي الإتيان بصيغة الخبر وإرادة النهي مبالغة واضحة (سلامة، د.ت، ص43).

4. المطلب الرابع: الدلالات الواردة في آيات التقوى في القرآن الكريم

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن معنى كلمة التقوى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية، وهو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، ويراد بها ترك المعاصي والمحافظة على آداب الشريعة، وكذلك الإخلاص في طاعة الله سبحانه وتعالى، ويمكننا أن نقول هذا هو المعنى العام للتقوى ولكن نجد أن القرآن الكريم قد استعمل كلمة التقوى في دلالات متعددة حيث أظهر مكنونها الدلالي في معانيها المتعددة والمحتملة وكل حسب السياق الذي ورد فيه.

أما في قوله تعالى: {فاتقوا النار} لأن اتقاء النار لصيقة وضميمة لترك العناد، من حيث أنه من نتائجه، لأن من اتقى النار ترك المعاندة، ونجد أن كلمة التقوى هنا دلت على الترحيب.

وفي قوله تعالى: {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى} فقد جمعت الآية الكريمة بين الزاد الذي هو قوام المرء في الدنيا وبين الذي يكون استعداداً ليوم الجزاء، إذ شبه هذا الإعداد المبارك النافع لذلك اليوم، بأعداد المسافر الزاد لسفره، بناء على إطلاق اسم السفر والرجل على الموت، وأنه لزاد بالغ الأهمية في تقرير المجر يوم القيامة، ونجد في الآية المباركة وأدت كلمة التقوى للترغيب.

وفي قوله تعالى: {ولباس التقوى ذلك خير} انتقل سبحانه وتعالى من ذكر لباس الظاهر الذي يواري سوآت الإنسان فيرتقي به أن يظهر منه ما يسؤوه ظهوره، إلى لباس الباطن الذي يواري السوآت الباطنية التي يسوء الإنسان ظهورها وهي رذائل المعاصي من الشرك وغيره، وهذا اللباس هو التقوى الذي أمر الله به ونجد هنا ان التقوى أجمل لباس يتزين به العبد.

وفي قوله تعالى: {واتقوا الله حق تقاته} أي حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم ونجد في الآية الكريمة دلالة على الحذر من الموت على غير الإسلام.

وفي قوله تعالى: {وما لهم من الله من واقٍ} أي لشدة عذاب الآخرة ودوامه وليس لهم من يحفظهم من عذاب الله الذي سيوقع بهم لا محالة والآية المباركة دلت على الوعيد.

وفي قوله تعالى: {يا أيها النبي اتق الله} بقول الحق جل جلاله: {يا أيها النبي اتقِ الله} بقول الحق جل جلاله : {يا أيها النبي} أي : المترف، حالاً، المفخم؛ قدراً، العلي؛ رتبة، {اتق الله} أي : أثبت على تقوى الله ولا تساعد واحترس من الكافرين والمنافقين.

فإذا أنعمنا النظر في الآيات الكريمة نجد أن الدلالات قد اختلفت بين ترغيب وترهيب ووعيد وغيرها، من الدلالات التي كان لها أثرها في آيات التقوى، فكان الخطاب مرتبط بين عنصرين مهمين وهما المتكلم والمتلقي، وهذا أن دل على شيء فإنه يدل على أهمية الموقف (التقوى) في الآيات المباركة.

الخاتمة وخلاصة البحث

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بعد رحلتي القصيرة في ينابيع القرآن الكريم، وموضوع مهم توصلتُ إلى ما يأتي:

1-بعد إحصائي للآيات التقوى ومشتقاتها وجدتها هائلة إذ تصل إلى ما يقارب 258 آية.

2-هناك مجموعة من الدلالات دلت عليها لفظة تقوى في القرآن الكريم، فمرة استعملت للترهيب والوعيد، ومرة أخرى للترغيب والتزيين وغيرها من الدلالات التي لها أثرها في القرآن الكريم.

3-تضمنت آيات التقوى مجموعة من الأساليب البلاغية بين مجاز وتشبيه واستعارة وما إلى ذلك، وكل هذه الأساليب لها أسلوبها ودلالاتها الإيحائية.

المصادر

القرآن الكريم

[1] أبو السعود، محمد بن مصطفى الحنفي. (د.ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[2] ابن عجيبة، أحمد. (د.ت). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (تحقيق: عمر أحمد الرواي). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم. (1956). لسان العرب. دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

[4] البيضاوي، ناصر الدين بن محمد. (د.ت). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تحقيق: ماهر أديب حبوش، محمد خلوف العبد الله، محمد عبد الحليم بعاج). دار اللباب.

[5] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الحسيني. (1938). التعريفات (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده). مصر.

[6] الزمخشري، جار الله محمود. (د.ت). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار الكتب العربي، بيروت، لبنان.

[7] السبزواري، حسن مصطفوي. (د.ت). التحقيق في كلمات القرآن الكريم.

[8] الصابوني، محمد علي. (د.ت). صفوة التفاسير. المكتبة المعرفية، باكستان.

[9] الطباطبائي، محمد حسين. (1971). الميزان في علوم القرآن (الطبعة الثانية). مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.

[10] العسكري، الحسن بن علي. (د.ت). تفسير منسوب للإمام الحسن العسكري عليه السلام.

[11] سلامة، محمد حسين. (د.ت). الإعجاز البلاغي. بيروت.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثالث عشر – حزيران – June / 2025

المجلس القيادي الرئاسي اليمني (النشوء والاستمرار)

ا.د عماد صلاح عبد الرزاق [1]، م.م أحمد عبد الرحمن[2]

[1] كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين – العراق
[2] كلية العلوم / جامعة بغداد – العراق

shikdr@gmail.com

الملخص. في 7 أبريل/ نيسان 2022 تم الإعلان عن تشكيل مجلس القيادة الرئاسي في اليمن حيث نقل الرئيس عبد ربه منصور هادي السلطة إلى المجلس المكون من ثمانية أعضاء ، لتشمل مهام المجلس إدارة الدولة سياسياً وأمنياً خلال المرحلة الانتقالية، واعتماد سياسة خارجية متوازنة، وتعزيز الأمن ومكافحة الإرهاب. وتم منح المجلس صلاحيات واسعة تشمل تعيين المحافظين والقضاة ومدراء الأمن، والمصادقة على الاتفاقيات، وإنشاء البعثات الدبلوماسية. يواجه المجلس تحديات كبيرة تتطلب حكمة في التعامل مع الأوضاع المعقدة في اليمن، بما في ذلك التوترات بين الفصائل المسلحة المختلفة.

الكلمات المفتاحية: المجلس القيادي الرئاسي، اليمن، النشوء، الاستمرا ، السلطة الانتقالية، الحرب في اليمن.

Abstract. The Yemeni Presidential Leadership Council was announced on April 7, 2022, with President Abd-Rabbu Mansour Hadi transferring power to the eight-member council. The council's tasks include managing the state politically and security-wise during the transitional period, adopting a balanced foreign policy, and enhancing security and counter-terrorism efforts**.** The council has

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

been granted extensive powers, including appointing governors, judges, and security directors, ratifying agreements, and establishing diplomatic missions. The council faces significant challenges that require wisdom in handling the complex situations in Yemen, including tensions among various armed factions.

Keywords: Presidential Leadership Council, Yemen, emergence, continuity, transitional authority, Yemeni civil war.

المقدمة

بتاريخ 7 أبريل/نيسان 2022، أطلق الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي إعلانه الرئاسي القاضي بإقالة نائبه علي محسن الأحمر، ونقل السلطة إلى مجلس رئاسي مكون من ثمانية رجال، في خطوة تعد بمثابة استقالة غير معلنة من منصبه، وذلك عقب إعلان الهدنة على أرض اليمن جراء الجهود التي بذلها المبعوث الأممي هانز غروندبرغ منذ أشهر، وتم الشروع في تنفيذها بتاريخ 2 أبريل/نيسان 2022 لمدة شهرين قابلة للتمديد، بعد موافقة الرئيس اليمني من جهة، وحركة أنصار الله الحوثيين من جهة أخرى عليها (رأي اليوم، 2015). لتشمل وقف جميع العمليات العسكرية الهجومية على الاراضي اليمنية وخارجها ، وتجميد المواقع العسكرية ودخول 18 سفينة محملة بالمشتقات النفطية الى ميناء الحُديدة ، وتشغيل رحلات جوية يومية من مطار صنعاء الى الاردن ومصر وتسهيل حركة المدنيين للتخفيف من معاناة أفراد الشعب اليميني في مناطق نفوذ الحركة بعد فترة صعبة من الحرب و الحصار وتوقف صرف رواتب الموظفين تسببت في ماساة انسانية كبيرة بحاجة الى جهود استثنائية كبرى للحد من وطأتها ، ماالزم الامم المتحدة تعيين ضباط ارتباط مخولين يعملون تحت مظلة مكتب المبعوث الاممي مهمتهم تنسيق الامور بين اطراف النزاع.

هدف البحث: تحليل إنشاء مجلس القيادة الرئاسي اليمني وتقييم مهامه في المرحلة الانتقالية.

أهمية البحث: تسليط الضوء على التحديات والفرص التي يواجهها المجلس في تحقيق الاستقرار والأمن في اليمن. وتقديم توصيات لصناع القرار حول كيفية إدارة المرحلة الانتقالية بفعالية.

إشكالية البحث: تدور اشكالية البحث حول سؤال مركزي مفاده : ما مدى قدرة مجلس القيادة الرئاسي على تحقيق أهدافه في ظل التحديات السياسية والأمنية والاقتصادية التي تواجه اليمن؟.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فرضية البحث: يفترض البحث أن مجلس القيادة الرئاسي يمكنه تحقيق الاستقرار والأمن في اليمن إذا تم دعم مهامه بحكمة وإدارة فعالة.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي: لتحليل البيانات والمعلومات المتعلقة بإنشاء المجلس ومهامه.

المنهج التاريخي: لدراسة تطور الأوضاع السياسية والأمنية في اليمن وتأثيرها على عمل المجلس.

1. المظلة الدستورية للإعلان

استند الرئيس هادي في خطابه الذي عرف بـ "إعلان نقل السلطة"، والذي يوصم بأنه إعلان مفاجئ لليمنيين، إلى مقتضى المادة (9) من الآلية التنفيذية للمبادرة الخليجية، والتي تنص على:

"سيتخذ الطرفان الخطوات اللازمة لضمان اعتماد مجلس النواب للتشريعات والقوانين الأخرى اللازمة للتنفيذ الكامل للالتزامات المتعلقة بالضمانات المتعهد بها في مبادرة مجلس التعاون الخليجي وفي هذه الآلية" (الآلية التنفيذية، كما ورد في قناة الجزيرة، 2022).

وقد نص الرئيس في الإعلان:

"أُعلن إنشاء مجلس قيادة رئاسي لاستكمال مهام المرحلة الانتقالية، وأفوض مجلس القيادة الرئاسي تفويضًا لا رجعة فيه بكامل صلاحياتي وفقًا للدستور والمبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية، وتشكيل هيئة تجمع مختلف المكونات لدعم ومساندة مجلس القيادة الرئاسي في مهامه" (*YouTube*، 2022).

لكن الملاحظ أن الإعلان، الذي تلاه وزير الإعلام اليمني بالنيابة عن الرئيس، قد ورد دون ذكر المادة الدستورية التي تم الارتكاز عليها، ما يوحي بأنه بمثابة دستور مؤقت يؤسس لحقبة قادمة من تاريخ اليمن، لأنه خول المجلس الجديد فعليًا بالعديد من الصلاحيات المهمة التي لا نجد لها جذورًا صريحة في دستور الجمهورية اليمنية سوى المادة (124) التي تنص على:

"يعاون رئيس الجمهورية في أعماله نائب الرئيس، وللرئيس أن يفوض نائبه في بعض اختصاصاته" (دستور الجمهورية اليمنية، 2022).

وقد نصت المادة (1–ب) من الإعلان على:

"يختص مجلس القيادة الرئاسي، بالإضافة إلى صلاحياته الواردة أعلاه، بكافة صلاحيات نائب الرئيس."

وهي :

1. إدارة الدولة سياسياً وعسكرياً وأمنياً طوال المرحلة الانتقالية.
2. اعتماد سياسة خارجية متوازنة تحقق المصالح الوطنية العليا للدولة وبنائها على أسس الاستقلالية والمصالح المشتركة بما يحفظ سيادة الدولة وأمنها وحدودها.
3. تيسير ممارسة الحكومة لاختصاصاتها بكامل صلاحياتها طوال المرحلة الانتقالية.
4. اعتماد السياسات اللازمة لتعزيز الأمن ومكافحة الإرهاب في جميع أنحاء الجمهورية اليمنية.
5. تشكيل اللجنة الأمنية والعسكرية المشتركة لتحقيق الأمن والاستقرار من خلال اعتماد السياسات التي من شأنها أن تمنع حدوث أي مواجهات مسلحة في كافة أنحاء الجمهورية، وتهيئة الظروف واتخاذ الخطوات اللازمة لتحقيق تكامل القوات المسلحة تحت هيكل قيادة وطنية موحدة في إطار سيادة القانون، وإنهاء الانقسام في القوات المسلحة ومعالجة أسبابه، وإنهاء جميع النزاعات المسلحة، ووضع عقيدة وطنية لمنتسبي الجيش والأجهزة الأمنية، وأي مهام يراها المجلس لتعزيز الاستقرار والأمن.
6. تعزيز المساواة بين المواطنين في كافة الحقوق والواجبات وتحقيق الشراكة الواسعة.

كما خول الرئيس هادي عدة صلاحيات مطلقة لرئيس المجلس الجديد من اهمها :

أ. القيادة العليا للقوات المسلحة .
ب. تعيين المحافظين ، وقضاة المحكمة العليا ، ومدراء الامن ، ومحافظ البنك المركزي .
ج. المصادقة على بعض الاتفاقيات .
د. أنشاء البعثات الدبلوماسية .
هـ. دعوة مجلس الوزراء لاجتماع مشترك .
و. أعلان حالة الطوارىء وفقا للقانون والدستور .

ما يمنح الدلالة بأن الإعلان الذي ورد وكأن هادي أقال بموجبه ذاته بذاته، وبطريقة دراماتيكية (على نحو غير معلن ويتعارض مع أسس استقالة الرئيس المنصوص عليها في المادة (114) من الدستور)، قد ورد وفي ثناياه ما يعطل الدستور ويجعل بنود الإعلان تحل محله طبقًا للمادة (9: التعارض) من الإعلان، التي تنص على الآتي:

"يُلغي هذا الإعلان ما يتعارض مع أحكامه من نصوص الدستور والقوانين" (دستور الجمهورية اليمنية، 2022).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهو ما يتعارض والصلاحيات الدستورية لرئيس الجمهورية، وما ورد في الباب الخامس من الدستور الخاص بـ (أصول تعديل الدستور). كما منح الإعلان للمجلس صلاحية تشكيل اللجنة الأمنية والعسكرية المشتركة لتحقيق الأمن والاستقرار، دون أن يتطرق إلى مضامين القانون رقم (62) لسنة 1991 الخاص بإنشاء مجلس الدفاع الوطني (الجهاز المركزي للمعلومات، 1991)، وهل إن اللجنة أعلاه هي البديل الجديد عنه أم لا.

لا سيما وأن مجلس القيادة الرئاسي قد تشكل من قيادات لجماعات مسلحة غير مصنفة من ضمن تشكيلات الجيش اليمني، ومرتبطة بدول إقليمية (المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة... تحت مظلة ما يطلق عليه التحالف العربي لدعم الشرعية)، وتتسم بالتنافر وتقاسم النفوذ فيما بينها على أرض اليمن، طبقًا للخريطة الواردة في أدناه المنشورة في العام 2020 على موقع قناة الجزيرة على الإنترنت.

خريطة رقم 1 (خريطة اليمن)

المصدر : https://2u.pw/9Waf1

على ما يبدو، فإن حكم الأمر الواقع (*de facto*) قد فرض واقعًا جديدًا نقل السلطة إلى زعامات تلك الجماعات، بما يُعد تعطيلًا صريحًا لنص المادة (36) من الدستور، التي تنص على حظر الجماعات المسلحة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"الدولة هي التي تنشئ القوات المسلحة والشرطة والأمن وأية قوات أخرى، وهي ملك الشعب كله، ومهمتها حماية الجمهورية وسلامة أراضيها وأمنها، ولا يجوز لأي هيئة أو فرد أو جماعة أو تنظيم أو حزب سياسي إنشاء قوات أو تشكيلات عسكرية أو شبه عسكرية لأي غرض كان وتحت أي مسمى..." (دستور الجمهورية اليمنية، 2022).

وطبقًا لرأي غريغوري دي. جونسن، فإنه من غير الواضح ما إذا كان الرئيس هادي يمتلك بالفعل الصلاحية الدستورية لنقل الرئاسة، حيث ينص الدستور في مادته (105) على أن "رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ويتم انتخابه وفقًا للدستور" (دستور الجمهورية اليمنية، 2022).

ويضيف جونسن بأن هادي مسؤول عن انهيار محادثات السلام في الكويت، وحثّه جيران اليمن على التدخل العسكري، وهو ما أكدته تصريحات جمال بن عمر في مؤتمره الصحفي بتاريخ 25 أبريل/نيسان 2015، إذ قال:

"أبلغتُ أعضاء مجلس الأمن بأن اليمنيين كانوا قريبين من التوصل إلى اتفاق قبل بدء الغارات الجوية للتحالف الذي تقوده المملكة العربية السعودية" (رأي اليوم، 2015).

أما أحمد ناجي، فيعزو إعلان نقل الصلاحيات إلى أسباب عدة تفسر رؤية جونسن أعلاه القائلة بتجاوز هادي للدستور (رأي اليوم، 2015).

أ. اقتناع التحالف الذي تقوده المملكة العربية السعودية والمعارض لحركة أنصار الله بأن عليه انتهاج مقاربة مختلفة للصراع في اليمن، تركز بشكل أكبر على التوصل إلى حلول سياسية، بدلًا من الاعتماد على استراتيجية عسكرية بالدرجة الأولى. وتوطدت هذه القناعة بعد الهجمات التي شنت مؤخرًا على أراضي الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، وأظهرت أن ديناميكيات الحرب بدأت تتمدد إلى خارج الحدود اليمنية وتطرح تهديدًا حقيقيًا على البلدَين. ومن هذا المنطلق، أصبحت أولوية التحالف، أقلّه في الوقت الراهن، خفض التصعيد (رأي اليوم، 2015).

ب. ضعف الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي وقدرته على إدارة الكوارث المتعددة التي شهدها اليمن خلال الحرب. فهو في المنفى منذ بدء الحملة العسكرية للتحالف بقيادة السعودية في اليمن في آذار/مارس 2015، ولم يُبدِ قدرة على تحمّل مسؤولياته. وفي السنوات الأخيرة، لم يستطع أداء مهامه لأسباب صحية، فما كان من نجليه إلا أن ملآ هذا الفراغ الذي برز في مؤسسة الرئاسة. ما سمح للسعوديين بتعزيز أجندتهم وتشكيل الوضع في اليمن كما يشاؤون. لكن التغيير

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأخير الذي طرأ على استراتيجية التحالف يعني أن هادي لم يعد الشخص المناسب، ويتطلب الأمر قيادة يمنية جديدة (رأي اليوم، 2015).

ج. أما على المستوى المحلي، فقد أفرزت الحرب مجموعات عسكرية عدة، والكثير منها لم يكن خاضعًا لسيطرة هادي، بل تربطه علاقات مباشرة مع التحالف. وقد بُذلت محاولات ترمي إلى دمج هذه القوات ووضعها تحت إشراف المؤسسات الرئاسية، ما دعى التحالف لتشكيل مؤسسة جديدة هي مجلس القيادة الرئاسي، من شأنها أن تجمع الجهات الحكومية وغير الحكومية ضمن هيئة واحدة. ويتألف هذا المجلس من ثمانية أعضاء، يمثّل كلٌّ منهم القوات العسكرية أو شبه العسكرية المتواجدة في الميدان، وهي جميع المجموعات المدعومة من الإمارات والسعودية (رأي اليوم، 2015).

2 .توليفة مجلس القيادة الرئاسي

تعد توليفة مجلس القيادة الرئاسي المعين خلطة (أغلبها من مجموعة قيادات لعدة قوى مسلحة غير نظامية تسيطر على مناطق مختلفة داخل اليمن كما واضح في الخريطة أعلاه)، ومن خلفيات عسكرية شغلت مناصب قيادية في اليمن قبل وبعد إعلان الوحدة عام 1991، طبقا للمادة (1) من إعلان رئيس الجمهورية الذي حددهم بالأسماء في نص الفقرة (ج) من المادة المذكورة، كما يلي:

"مادة 1: مجلس القيادة الرئاسي.

(أ): ينشأ بموجب هذا الإعلان مجلس قيادة رئاسي لاستكمال تنفيذ مهام المرحلة الانتقالية، وأفوّض مجلس القيادة الرئاسي بموجب هذا الإعلان تفويضاً لا رجعة فيه بكامل صلاحياتي وفق الدستور والمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية (دستور الجمهورية اليمنية، 2022؛ مجلس النواب اليمني، 2022).

(ب): يختص مجلس القيادة الرئاسي بالإضافة لصلاحياته الواردة أعلاه بكافة صلاحيات نائب الرئيس.

(ج): يكون مجلس القيادة الرئاسي برئاسة رشاد محمد العليمي، من مواليد 1954 في إحدى قرى محافظة تعز جنوب اليمن، خريج كلية الشرطة والعلوم العسكرية عام 1975، وحاصل على درجة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة عين شمس في مصر. وبدء حياته ناصري التوجه ثم انتظم في صفوف المؤتمر الشعبي العام، وظل يتحرك في الأعوام كقائد لجناحه الموالي للرئيس هادي (رأي اليوم، 2015).

وبعضوية سبعة أعضاء هم:

(1) سلطان علي العرادة.
(2) طارق محمد صالح.
(3) عبد الرحمن أبو زرعة.
(4) عبدالله العليمي باوزير.
(5) عثمان حسين مجلي.
(6) عيدروس قاسم الزبيدي.
(7) فرج سالمين البحسني.

وفي أدناه ترجمة لكل شخصية من شخصيات المجلس المذكور:

أ. رئيس المجلس / اللواء الدكتور رشاد العليمي

يعد العليمي أحد أبرز المستشارين في الرئاسة اليمنية منذ العام 2014، ويوصف بأنه شخصية استخبارية بامتياز وأمنية رفيعة على مستوى اليمن والمستوى الإقليمي. ويمتلك شخصية تتسم بعلاقة ودية مع كافة الشرائح السياسية في الداخل اليمني، وكذلك مع دول المحيط الخليجي، لا سيما السعودية، والولايات المتحدة الأميركية (انظر: الخبر برس، 2022: *https://alkhabrpress.com/archives/1573439*).

تورد بعض المصادر بجلاء تأثير شبكة علاقاته من خلال اللقاء بالمبعوث الأميركي تيموثي ليندركينغ، قبل ساعات من تعيينه كرئيس للمجلس القيادي الرئاسي بصلاحيات مطلقة لا يمكن للأعضاء منازعته عليها.

تقلد رئيس المجلس القيادي في حياته مناصب أمنية ومدنية عدة، ففي بداياته عمل ضابطًا في إدارة البحث الجنائي، بالإضافة إلى عمله كتدريسي محاضر في جامعة صنعاء حتى العام 1989، ثم انتقل أبان العام 1994 لتولي منصب رئيس مصلحة الهجرة والجوازات، ليتولى في العام 2001 حقيبة وزارة الداخلية اليمنية حتى العام 2008 ليشغل منصب نائب رئيس الوزراء.

ب. اللواء سلطان علي العرادة

من مواليد 1958، ويشغل منصب محافظ مأرب منذ 6 أبريل / نيسان / 2012. حاصل على درجة البكالوريوس في الآداب من جامعة صنعاء. ينحدر العرادة من قبيلة عبيدة المأربية التي تستوطن في ثلث جغرافية المحافظة التي تولى إدارتها، واختارته قبائلها ليكون على قمة مشيختها القبلية وصاحب الكلمة في خلافاتها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عمل سلطان العرادة عضوًا في مجلس الشورى أبان العام 1987م، ونال عضوية مجلس النواب في دورتين انتخابيتين 1993م، 1997م، وكان مرشحًا توافقيًا للأحزاب السياسية الفاعلة. ويعد أحد أقرب المقرّبين إلى الرئيس هادي، حيث يتولى الإدارة المدنية والعسكرية لمنطقة حقول النفط والغاز (رأي اليوم، 2015).

ت. العميد طارق صالح

من مواليد 1970، والقائد السابق للحرس الخاص واللواء الثالث حرس جمهوري خلال حقبة حكم عمه الرئيس الأمني الأسبق الراحل علي عبد الله صالح. في بداية المطاف، كان مناوئًا لسلطة عبد ربه منصور هادي والتحالف العربي في اليمن، لكن بعد مقتل عمه في نهاية عام 2017، اختفى من صنعاء، ثم ظهر بعد مدة في عدن بتعاون إماراتي.

يتزعم صالح قوة مسلحة (تعرف بالمجلس السياسي لقوات المقاومة الوطنية، بتمويل من دولة الإمارات العربية المتحدة)، وتوصفها بعض المصادر بأنها قوة قتالية محترفة تنتشر على السواحل الغربية لليمن المطلة على مضيق باب المندب، أحد أهم الممرات المائية الدولية، لكنها لم تتعاون مع سلطة عبد ربه منصور هادي حتى وقت قريب من إصدار الأخير لإعلانه الرئاسي (رأي اليوم، 2015؛ الخبر برس، 2022).

ث. العميد عبد الرحمن صالح المحرمي (أبو زرعة)

من مواليد 1980، بلدة جبل محرم، يافع، محافظة لحج (وهو نجل رجل الأمن في يافع، صالح زين المحرمي). درس العلوم الشرعية في معهد دار الحديث. ويتزعم حاليًا قيادة قوة مسلحة (تعرف بقوات العمالقة، مؤلفة من 17 لواء عسكريًا بتمويل من الإمارات العربية المتحدة)، وتوصفها بعض المصادر بأنها الأحدث تسليحًا وتدريبًا (الخبر برس، 2022).

ج. السيد عبد الله العليمي باوزير

من مواليد 1979 محافظة شبوة، حاصل على بكالوريوس الطب العام من جامعة عدن، وبكالوريوس الشريعة والقانون من جامعة العلوم والتكنولوجيا، والماجستير في الإدارة من الجامعة الماليزية.

شغل منصب مدير مكتب رئيس الجمهورية (عبد ربه منصور هادي) منذ العام 2016 حتى صدور الإعلان بتشكيل مجلس القيادة الرئاسي، ويوصف بأنه شخصية مرنة منفتحة بعلاقاتها الواسعة على مختلف شرائح المجتمع اليمني.

ح. عثمان حسين فايد مجلي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مواليد صعدة 1970، خريج الدفعة 28 من كلية الشرطة، ولديه ليسانس في القانون.

يعد مجلي أحد الشخصيات العشائرية البارزة في مسقط رأسه.

عمل في الإدارة العامة للبحث الجنائي في محافظته من 1994–1997، ليشغل بعدها أحد مقاعد البرلمان كنائب عن المؤتمر الشعبي العام. أُسندت له حقيبة وزارة الدولة لشؤون مجلس النواب عام 2016.

خ. اللواء عيدروس قاسم الزبيدي

مواليد الضالع 1967، خريج كلية الطيران (صنف الدفاع الجوي).

عمل بعد تخرجه في صنف الدفاع الجوي، ثم في قوات النجدة والقوات الخاصة حتى عام 1994، ليغادر إلى جيبوتي على إثر فشل حركة انفصال الجنوب في ذلك العام. عاد إلى اليمن في العام 1996 ليؤسس حركة "حتم" أو "حركة تقرير المصير"، كأول حركة جنوبية تتبنى عمليات مسلحة ضد القوات الحكومية.

بين عامي 1996 و1998، قامت الحركة بعمليات عسكرية استهدفت القوات الحكومية، وحُكم عليه بالإعدام غيابيًا. وفي العام 2000، أصدر عنه الرئيس الراحل علي عبد الله صالح عفوًا أدى إلى إسقاط الحكم عليه، فاتجه بعدها إلى العمل السياسي ضمن تكتل أحزاب اللقاء المشترك.

في ديسمبر 2015، أصدر الرئيس هادي قرارًا بتعيينه محافظًا لعدن، لكنه أقاله من المنصب يوم 27 أبريل 2017 وعيّنه سفيرًا في وزارة الخارجية. وفي 2017، أسس المجلس الانتقالي الجنوبي، وهو من أشد المطالبين بانفصال الجنوب اليمني وإعادة تأسيس دولته (الجزيرة، 2017: *https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2017/5/14*/من-هو-عيدروس-الزبيدي).

د. اللواء الركن فرج سالمين البحسني

مواليد حضرموت 1955، خريج الكلية العسكرية العليا السوفيتية 1975 (صنف المدفعية والصواريخ)، وحاصل على ماجستير الدراسات العسكرية من جامعة فرونزا العسكرية السوفيتية عام 1983.

عمل رئيسًا لسلاح المدفعية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (الجنوبية) قبل الوحدة، ثم مديرًا لمكتب رئيس أركان الجيش اليمني ومعهد تأهيل القادة بعد الوحدة في عام 1990.

عاد البحسني إلى اليمن عام 2015 بعد غياب على إثر أحداث 1994، ليقود معركة تطهير حضرموت من تنظيم القاعدة، ثم تولى بعدها منصب محافظ حضرموت وقائد المنطقة العسكرية الثانية في المكلا (الأيام، 2022).

3. المهمة العسيرة

منذ بداية صدور الإعلان بنقل الصلاحيات من هادي إلى العليمي ونوابه يدور الحديث عن ثلاثة محاور أساسية على المجلس الرئاسي أن ينفذها سريعًا هي (العربي الجديد، 2022، 19 أبريل):

أ. تحويل الهدنة الإنسانية إلى وقف دائم لإطلاق النار والشروع في مفاوضات عاجلة مع جماعة أنصار الله، لحل كل الإشكالات وعودة الأمن والاستقرار إلى اليمن في أجواء نقية من العدالة والمساواة.

لكن الجماعة ما زالت تطالب بحوار مع التحالف الذي تقوده السعودية في المقام الأول، طبقًا لما صرح به السفير إبراهيم الديلمي، الذي قال بعدم شرعية المجلس الجديد، وبأنه محاولة للالتفاف على حقيقة ما يحدث في اليمن بتنسيق سعودي أمريكي (صحيفة الأيام، 2022، 12 أبريل).

وهو ذات الرأي الذي ذهبت إليه تغريدة محمد عبد السلام، المتحدث باسم جماعة أنصار الله، عبر حسابه على منصة "تويتر"، التي صرح بها غداة نقل الصلاحيات لمجلس القيادة، قائلًا بأن:

"طريق السلام يكون بوقف العدوان ورفع الحصار وخروج القوات الأجنبية من البلاد. دون ذلك محاولة يائسة لإعادة ترتيب صفوف الأطراف (الموالية للحكومة) للدفع بهم نحو مزيد من التصعيد. شعبنا اليمني ليس معنيًّا بإجراءات غير شرعية صادرة خارج حدود وطنه من جهة غير شرعية" (عبد السلام، 2022: *https://2u.pw/ppez3*).

ث. إنقاذ الاقتصاد من الانهيار والاستفادة من الوديعة الخليجية البالغة ملياري دولار في كبح تدهور العملة اليمنية، والسعي لانعقاد مؤتمر المانحين لإعمار اليمن.

فبحسب استعراض مارتن غريفيثس، منسق الإغاثة في حالات الطوارئ ووكيل الأمين العام للشؤون الإنسانية، أمام مجلس الأمن، قال:

"بعد أكثر من سبعة أعوام على الحرب، أصبحت (الحالة) في اليمن، بما يشير إليها العاملون في المجال الإنساني، حالة طوارئ مزمنة. وكما يعلم العاملون في مجال الإغاثة، هناك مخاطر جسيمة تترتب على حالات الطوارئ المزمنة: الشلل والإنهاك. لا يجب أن نستسلم لتلك القوى."

وأشار إلى أن اليمن لا يزال بحاجة إلى مساعدة عاجلة، إذ يرتفع مستوى الجوع والمرض وغيرهما من المآسي بشكل أسرع مما يمكن لوكالات الإغاثة التصدي له. تؤكد تقييمات جديدة من قبل الشركاء

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإنسانيين للأمم المتحدة في اليمن أن 23.4 مليون نسمة يحتاجون إلى المساعدة، من بينهم 19 مليون سيجوعون في الأشهر المقبلة، وهو ارتفاع بحوالي 20% منذ السنة الماضية. وأكثر من 160,000 من هؤلاء الأشخاص سيواجهون ظروفًا شبيهة بالمجاعة. لقد سرّعت الحرب من الانهيار الاقتصادي في اليمن، ودفعت العائلات إلى العوز. هذا الانهيار هو واحد من أكبر محرّكات الاحتياجات الإنسانية، وإن المشهد قاتم، بحسب المسؤول الأممي.

وتعتمد اليمن على الواردات التجارية لحوالي 90% من الغذاء، وتقريبًا جميع واردات النفط والسلع الأساسية. ويأتي حوالي ثلث القمح اليمني من روسيا وأوكرانيا، حيث قد يؤدي النزاع الحالي إلى تقييد الإمدادات وزيادة الأسعار الغذائية – والتي تضاعفت أصلًا في اليمن العام الماضي (الأمم المتحدة، 2022: *https://news.un.org/ar/story/2022/03/1096352*).

ج. تفعيل مؤسسات الدولة عبر استثمار حالة التوافق الناجمة عن نقل السلطة ووجود القوى الفاعلة كافة تحت مظلة واحدة، لإعادة الاعتبار لمؤسسات الدولة من داخل العاصمة المؤقتة عدن.

في هذا الصدد أوضح العليمي محددات مهام المجلس الرئاسي في كلمته أمام البرلمان حين قال: «المجلس سيسعى بكل جهد وإخلاص من أجل السلام، وستظل يده ممدودة للسلام العادل والمستدام الذي يحافظ على الدولة ومؤسساتها الدستورية ونظامها الجمهوري ووحدتها الوطنية، السلام الذي يعزز المواطَنة المتساوية والحرية والعدالة الاجتماعية ومنظومة الحقوق والحريات، ويستند إلى الإرادة الشعبية الحرة ويستعيد حالة الإجماع الوطني، مثلما تجلّت بمخرجات مؤتمر الحوار الوطني الشامل وتوافقات المرحلة الانتقالية التي تنظمها المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية و(اتفاق الرياض)» (الشرق الأوسط، 21 أبريل، 2022).

وعدّ المؤسسة العسكرية والأمنية، «واحدة من أهم ركائز الاستقرار»، وقال إن مهمة المجلس «هي الحفاظ عليها أفرادًا ومؤسسات، وتعزيز دورها في حماية الوطن وسيادته والحفاظ على مكتسباته».

ولفت إلى أن المجلس سيولي اهتمامًا خاصًا بالمؤسستين العسكرية والأمنية ورفع قدراتهما وكفاءتهما وتكريس سلطات إنفاذ القانون وحماية المواطن وتعزيز استقرار الدولة.

في هذا المضمار يرى عماد حرب بأن المجلس يسعى لتوحيد النخب السياسية، وبالأخص ذات الأجنحة العسكرية غير النظامية المتنافرة، والقوى التي تجتمع مع غيرها فقط من أجل الوقوف بالضد من جماعة أنصار الله، في ذات الوقت الذي تكثر بينها عناصر الانقسام بالنظر للاختلافات في مواقفهم ومصالحهم وأجنداتهم، بالإضافة إلى رعاتهم الخارجيين.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والتي تجلّت من ساعة أداء القسم. فمن الصعب تخيّل تخلي السيد عيدروس الزبيدي عن رغبته في جنوب منفصل وعمله ضمن المجلس على توحيد البلاد، وهو الممتنع عن ذكر "النظام الجمهوري ووحدة الوطن" خلال أدائه اليمين الدستوري. وبنفس الدرجة من التعقيد، إقناع أصحاب الأجنحة العسكرية غير النظامية من الأعضاء بعدم استخدام سلطاتهم القسرية لإجبار الآخرين على الموافقة على طلباتهم وتلبية طموحاتهم.

وهذا ما يجعل عمل المجلس مرهونًا دائمًا باتفاق الرعاة من خارج اليمن لتلك القوى، ويعقّد مشهد تفعيل مؤسسات الدولة.

4. خلاصة الجهود بعد مرور أكثر من عامين

بعد مرور أكثر من عامين على تأسيس المجلس ما زالت الكثير من الجهود لم تثمر عن ما كان يصبو شعب اليمن إليه، وفي ما يلي خلاصة لتلك الجهود:

أ. على صعيد وقف إطلاق النار:

لم يتمكن مجلس القيادة الرئاسي اليمني من تحويل الهدنة الإنسانية إلى وقف دائم لإطلاق النار بشكل كامل. ومع ذلك، هناك جهود مستمرة لتحقيق هذا الهدف عبر مساعٍ إقليمية ودولية، تشمل جولات ومشاورات أجراها مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى اليمن، بالإضافة إلى زيارات لوفود سعودية وعمانية إلى صنعاء (الجزيرة، بدون تاريخ). كما زار وفد من جماعة أنصار الله برئاسة محمد عبد السلام الرياض من أجل التوصل إلى حلول خلال العام 2023. وفي تصريحات لصحيفة الشرق الأوسط، عبّر عبد السلام عن تفاؤله بلقاءات الرياض قائلاً إن السلام هو الخيار الأول الذي يتم العمل عليه، معبراً عن أمله في حصول التقدم بالملفات الإنسانية والعسكرية والسياسية كافة، وبما يحقق السلام والاستقرار في اليمن ودول الجوار والمنطقة، لاسيما وأن الزيارة إلى الرياض تأتي في سياق النقاشات السابقة التي تمت مع الوفد السعودي في مسقط وصنعاء (الشرق الأوسط، 2023).

ب. على الصعيد التعاون الاقتصادي:

غرد رئيس الوفد المفاوض لجماعة أنصار الله محمد عبد السلام على منصة إكس بتاريخ 23 تموز / يوليو 2024 حول حزمة من الاتفاقات، وهي:

إلغاء القرارات والإجراءات ضد البنوك من الجانبين والتوقف مستقبلاً عن أي قرارات أو إجراءات مماثلة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

استئناف طيران اليمنية للرحلات بين صنعاء والأردن وزيادة عدد رحلاتها إلى ثلاث يومياً، وتسيير رحلات إلى القاهرة والهند يومياً أو بحسب الحاجة.

تعقد اجتماعات لمعالجة التحديات الإدارية والفنية والمالية التي تواجهها الشركة.

البدء في عقد اجتماعات لمناقشة كافة القضايا الاقتصادية والإنسانية بناءً على خارطة الطريق (عبد السلام، 2024).

ث. حقق المجلس الرئاسي اليمني بعض التقدم في بسط الأمن في عدن، ولكن التحديات لا تزال قائمة، فالجهود التي تشمل تعزيز وجود قوات الشرطة والأمن العام، والتعاون مع القوى المحلية لضمان الاستقرار، ما زالت بحاجة للمزيد من العمل، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الوضع الأمني قد يتأثر بعوامل متعددة مثل التوترات السياسية والاقتصادية.

يُذكر أن جهود مجلس القيادة الرئاسي اليمني في بسط الأمن وتفعيل مؤسسات الدولة تتركز بشكل أكبر في المناطق التي تقع تحت سيطرته، مثل عدن.

5 .الخاتمة

من خلال ما تقدم، يمكن القول بأن اليمن التي:

مشت كثيرًا على دمها، وضيعها الطريق في ظل دجى معتم

(كما يقول البردوني، 1991)،

هي اليوم على مفترق طرق نأمل أن يأخذها نحو الارتقاء والتنمية، وينأى بها عن التخلف والهاوية.

ولا يتحقق ذلك – حسب ما تراه هذه الدراسة (على قدر جهدها وطاقتها) – إلا من خلال:

اهتمام رجل الأمن ورئيس المجلس القيادي ونوابه بأعمال التنمية المستدامة وأهدافها، لا سيما الهدف الثاني (القضاء التام على الجوع) والهدف الثالث (الصحة الجيدة والرفاه)، وجعلها على رأس أولوياتهم للحاجة الملحة إلى ذلك، فقد فتكت الأوبئة بأهل اليمن أكثر مما فتكت بهم الحروب، وزادت الفوضى من جوع الناس. وقد قيل في الأثر: "حيث النظام تجد الطعام، وحيث الفوضى تجد الجوع" (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي *[UNDP]*، 2023). والجوع لا يفرق بين صنعاني وعدني، ولا بين بنت حضرموت وبنت صعدة. فلا سلام من دون طعام يُقدَّم إلى كل يمنية ويمني على تلك الأرض الطيبة.

السعي الحثيث لإنهاء حالة إيقاف العمل بالدستور، كما هو واضح في إعلان نقل الصلاحيات وتأسيس المجلس، لأن البناء السليم لمؤسسات الدولة يحتاج إلى التمسك بالدستور وجعل الهوية الوطنية فوق الهويات الفرعية وتغولها على بنوده. فضلاً عن الحاجة إلى الحرية، التي لا يمكن لها أن تسود

في مجتمع من المجتمعات إلا بجعل التسليح في يد واحدة، وتحريكه عبر تلك اليد التي وفدت إلى مكانها برضى الجمهور وحازت على احترامه. وهي مهمة يسيرة إذا توفرت الإرادة على تحقيقها، وعسيرة إذا غلبت المصالح الشخصية على مصلحة الوطن. ولا يُنجز ذلك إلا من خلال التمسك بمبادئ التسامح وتغليب لغة الحوار على لغة التخوين؛ فالكل في مركب واحد والمعادلة صفرية النتائج، حتى إذا ما تغلبت قوة على الأخرى. لأن التسامح ترياق يدمل كل الجراحات، والتشنج والتخوين طريق متصحر غزير الأشواك. ومن شغل منصب وزير الداخلية سابقًا يعرف جيدًا كيف يُسقي الصبار ليزهر؛ لأن النحل علمنا كيف يشفي عسل الصبار الحروق (البنك الدولي، 2022).

الاستفادة من قوى المجتمع المدني (*CSO*) ونخبها الريادية للتعاون في بناء دولة قوية متسامحة توفر بيئة حاضنة للارتقاء التنموي، في ضوء أعمال الهدف 16 من أهداف التنمية المستدامة (السلام والعدل والمؤسسات القوية)، للتغلب على حالة الاستبعاد عن مشاركتها في إدارة الحكم طبقًا لإعلان نقل الصلاحيات (*UNDP*، 2023). ذلك لأنها خير رافعة لإنجاح الحوار وتحقيق التسامح، على أن يتم التفكير جديًا بتمويلها داخليًا، لأن قوة تأثيرها كقوة المؤسسة العسكرية، التي يفككها تأثير القوى الخارجية عليها حتى يجعلها من الآفلين.

ضرورة فتح الآفاق وتوفير البيئة الآمنة لعمل القطاع الزراعي والصناعي الخاص، بغية النهوض التنموي وتوفير الأمن الغذائي وتقليل الفقر من خلال فرص عمل تستفيد منها القوى الشابة التي يمكنها أن تحمل المعول بدلًا عن السلاح (*FAO*، 2021).

المصادر

[1] رأي اليوم. (2015، 27 أبريل). عنوان المقال غير مذكور. *https://2u.pw/TwtDk*

[2] قناة الجزيرة. (2022). نص إعلان نقل السلطة في اليمن. *https://www.youtube.com/watch?v=VWEkvi15IDo*

[3] دستور الجمهورية اليمنية. (2022). دستور الجمهورية اليمنية. مجلس النواب اليمني. *https://parliament-ye.com/project/Front/1561596449.Constit.pdf*

[4] الجهاز المركزي للمعلومات اليمني. (1991). القانون رقم 62 لسنة 1991 بشأن إنشاء مجلس الدفاع الوطني. *https://yemen-nic.info/db/laws_ye/detail.php?ID=11334*

[5] الخبر برس. (2022). العليمي يلتقي المبعوث الأميركي قبل التعيين. *https://alkhabrpress.com/archives/1573439*

[6] الجزيرة. (2017، 14 مايو). من هو عيدروس الزبيدي؟ *https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2017/5/14*/من-هو-عيدروس-الزبيدي

[7] صحيفة الأيام. (2022، 9 أبريل). عنوان المقال غير مذكور.

[8] العربي الجديد. (2022، 19 أبريل). عنوان المقال غير مذكور.

[9] صحيفة الأيام. (2022، 12 أبريل). عنوان المقال غير مذكور.

[10] عبد السلام، محمد. (2022). تغريدة عبر تويتر. *https://2u.pw/ppez3*

[11] الأمم المتحدة. (2022، 15 مارس). اليمن: أكثر من 160 ألف شخص سيواجهون ظروفًا شبيهة بالمجاعة هذا العام. *https://news.un.org/ar/story/2022/03/1096352*

[12] الجزيرة. (ب.ت.). واشنطن تدعم تحويل الهدنة باليمن إلى وقف دائم للقتال. *https://aljazeera.net*

[13] الشرق الأوسط. (2023، سبتمبر 19). رئيس الوفد الحوثي: متفائلون بلقاءات الرياض. *https://aawsat.com*/...

[14] عبد السلام، م. (2024، 23 يوليو). تغريدة [منشور على منصة *X*]. *https://x.com/abdusalamsalah/status/1815667997240951020*

[15] البردوني، عبد الله. (1991). اليمن الجمهوري المجهض. صنعاء: دار العودة.

[16] برنامج الأمم المتحدة الإنمائي *(UNDP)*. (2023). أهداف التنمية المستدامة في اليمن. *https://www.undp.org/yemen*

[17] البنك الدولي. (2022). اليمن - موجز التنمية. *https://www.worldbank.org/en/country/yemen*

[18] منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة *(FAO)*. (2021). الأمن الغذائي والتغذية في اليمن. *https://www.fao.org/emergencies/countries/detail/en/c/161587*

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

دلالة لفظة دون في القرآن الكريم

م.د سرمد محمد بكر [1]

[1] رئاسة جامعة كربلاء/المكتبة المركزية – العراق

Rkeasaad3@gmail.com

الملخص. هذا بحث مختص بلفظة من الفاظ القرآن الكريم ومن الفاظ اللغة العربية، والبحث في اللغة العربية وألفاظها شيء واسع وله من الفائدة الجم وخصوصا عند ارتباط هذا البحث بالقران الكريم وهو كلام الله المنزل الذي له من الحلاوة والبلاغة والجزالة ما ابهر به العرب ولم يستطع العظماء منهم على ان يأتوا ولو بسورة منه ولم يتمكنوا من تجاوز هذا التحدي. فقد جاء بحثي هذا بعنوان (دلالة لفظة دون في القرآن الكريم)، وخصص البحث حول لفظة دون وسبب اختيار هذه الفظة يعود لكثرة ورودها في المصحف الشريف مع تعدد معانيها واختلاف دلالاتها. ودون: نقيض فوق، وهو تقصير عن الغاية، ويكون ظرفاً. والدونُ الحقير الخسيس. ولها عدة معاني التي نسعى الى بيانها في طيات البحث. وان المنهج الاستقرائي هو المنهج المتبع في دراستنا هذه ماعدا المبحث الاول فقد اتبعنا المنهج التاريخي لبيان تفاصيله, وكان معنى ذلك أن ينقسم البحث إلى ثلاث أقسام، تسبقها مقدمة وتمهيد وقد اوردنا في التمهيد اراء النحاة فيها واحصائية لعدد مرات ورودها في المصحف الشريف، وتضمن لفظة دون في المعاجم , وبيان احوال لفظة دون في القران الكريم بكل احوالها سواء كانت مجردة او مضافة ومعنى كل لفظة, وتبع بعرض لدلالة لفظة دون وفق ورودها في الآيات القرآنية وآراء المفسرين لهذه اللفظة.

Abstract. This is a research devoted to one of the words of the Holy Qur'an and the words of the Arabic language. Research into the Arabic language and its words is a broad matter and has great benefit, especially when this research is linked to the Holy Qur'an, which is

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

the revealed word of God, which has sweetness, eloquence, and majesty with which the Arabs were dazzled and the great ones among them were unable to comprehend it. To come up with even a surah from it and they were not able to overcome this challenge My research was entitled (The significance of the word dun in the Holy Qur'an), and the research was devoted to the word dun. The reason for choosing this word is due to its frequent occurrence in the Holy Qur'an, with its multiple meanings and different connotations. And below: the opposite of above, which is a fall short of the goal, and is an adverb. The despicable, despicable father. It has several meanings that we seek to explain throughout the research The inductive method is the method followed in this study, with the exception of the first section. We followed the historical method to explain its details. This meant that the research was divided into three sections, preceded by an introduction and a preface In the introduction, we mentioned the opinions of grammarians about it and statistics on the number of times it appears in the Noble Qur'an. It included the word "don" in dictionaries, and a statement of the conditions of the word "don" in the Holy Qur'an in all its circumstances, whether abstract or added, and the meaning of each word. It was followed by a presentation of the meaning of the word "don" according to its occurrence in Quranic verses and opinions. Interpreters of this word....

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على أفضل خلقه اجمعين، محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم الى قيام يوم الدين.

أما بعد، هذا بحث مختص بلفظة من الفاظ القرآن الكريم ومن الفاظ اللغة العربية، والبحث في اللغة العربية وألفاظها شيء واسع وله من الفائدة الجم وخصوصا عند ارتباط هذا البحث بالقران الكريم وهو كلام الله المنزل الذي له من الحلاوة والبلاغة والجزالة ما ابهر به العرب ولم يستطع العظماء منهم على ان يأتوا ولو بسورة منه ولم يتمكنوا من تجاوز هذا التحدي.

فقد جاء بحثي هذا بعنوان (دلالة لفظة دون في القرآن الكريم)، ويكمن السبب الحقيقي وراء اختياري هذا الموضوع بسبب لهفتي وشوقي في معرفة الكثير عن الفاظ القرآن ودلالاتها، وخصصنا البحث حول

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لفظة دون وسبب اختيار هذه الفظة يعود لكثرة ورودها في المصحف الشريف مع تعدد معانيها واختلاف دلالاتها.

ودون: نقيض فوق، وهو تقصير عن الغاية، ويكون ظرفاً. والدونُ الحقير الخسيس. ولها عدة معاني التي نسعى الى بيانها في طيات البحث.

وان المنهج الاستقرائي هو المنهج المتبع في دراستنا هذه ماعدا المبحث الاول فقد اتبعنا المنهج التاريخي لبيان تفاصيله. وكان معنى ذلك أن ينقسم البحث إلى ثلاث أقسام، تسبقها مقدمة وتمهيد وتتلوها خاتمة. وقد اوردنا في التمهيد اراء النحاة فيها واحصائية لعدد مرات ورودها في المصحف الشريف، وتضمن المبحث الاول ما تناولته المعاجم عن لفظة دون اما المبحث الثاني فقد تضمن احوال لفظة دون في القران الكريم بكل احوالها سواء كانت مجردة او عند اضافتها مثل (من دون، من دون الله، من دون المؤمنين، دون ذلك، دون الناس، دونكما ... وغيرها) ومعنى كل لفظة. والمبحث الثالث تضمن عرض لدلالة لفظة دون وفق ورودها في الآيات القرآنية واراء المفسرين للآيات حول هذه اللفظة.

ومن ثم اوردنا قائم بالمصادر التي استقى البحث معلوماته منها وقد توجت بالكتاب العظيم القرآن المجيد وبعض المعاجم وكتب اللغوية والنحوية وكتب التفاسير ومنها البحر المحيط لابي حيان الاندلسي، شرح ابن عقيل، معاني القرآن واعرابه، تفسير الكشاف، وتفسير الجلالين، وغيرها من المصادر.

وفي النهاية أتقدم بالشكر لكل من ساعدني، وأرجو أن يكون بحثي مفيدا للجميع، وأعتذر عن كل تقصير ورد فيه، وحسبي أنني لم أدخر جهدا في محاولة الوصول به الى درجة الإتقان، لكن الكمال لله وحده، ونسأل الله التوفيق والسداد.

التمهيد

لفظة دون هي ظرف ملازم للإضافة ويضاف الى الظاهر او الى الضمير وقد وردت لفظة دون في القران الكريم (مائة واربعة واربعون مرة)، وقد ذكرت "دون" في القرآن الكريم وهي تحمل في كل لفظة وردت فيها معنى وسنبين معناه حسب وروده في آيات القران الكريم في مبحث خاص يبين دلالة لفظة دون في القران الكريم.

للنحاة رأي واسع في معانيها وقد بينها صاحب معجم لسان العرب بقوله:

((وقال بعض النحويين: لدُونَ تسعة معانٍ: تكون بمعنى قَبْل وبمعنى أَمامَ وبمعنى وراء وبمعنى تحت وبمعنى فوق وبمعنى الساقط من الناس وغيرهم وبمعنى الشريف وبمعنى الأَمر وبمعنى الوعيد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبمعنى الإغراء، فأَما دون بمعنى قبل فكقولك: دُون النهر قِتال ودُون قتل الأَسد أَهوال أَي قبل أَن تصل إلى ذلك. ودُونَ بمعنى وراء كقولك: هذا أَمير على ما دُون جَيحونَ أَي على ما وراءَه .والوعيد كقولك: دُونك صراعي ودونك فتَمرَّسْ بي. وفي الأَمر: دونك الدرهمَ أَي خذه. وفي الإغراء: دونك زيداً أَي الزمْ زيداً في حفظه. وبمعنى تحت كقولك: دونَ قَدَمِك خَدُّ عدوّك أَي تحت قدمك. وبمعنى فوق كقولك: إن فلاناً لشريف، فيجيب آخر فيقول: ودُون ذلك أَي فوق ذلك. وقال الفراء: دُونَ تكون بمعنى على، وتكون بمعنى عَلَّ، وتكون بمعنى بَعْد، وتكون بمعنى عند، وتكون إغراء، وتكون بمعنى أَقلّ من ذا وأَنقص من ذا، ودُونُ تكون خسيساً.

وقال في قوله تعالى: «ويعملون عملاً دون ذلك»؛ دون الغوص، يريد سوى الغوص من البناء؛ وقال أبو الهيثم في قوله: «يزيد يغض الطرف دوني»، أي يُنكّسه فيما بيني وبينه من المكان. يُقال: "ادنُ دونك" أي اقترب مني فيما بيني وبينك (ابن منظور، د.ت، مادة: دون).

ومما رواه النحاة في لفظة "دون"، فقد ورد في ألفية ابن مالك:

قبل كغير بعد حسب وأُوَلُ

ودون والجهات أيضًا وعلُ

وأُعربوا نصبًا إذا ما نُكّرا

"قبلًا" وما من بعده قد ذُكرا

وشرحها ابن عقيل في باب الإضافة كما يلي:

«هذه الأسماء المذكورة، وهي: غير، وبعد، وحسب، وأُول، ودون، والجهات الست – وهي أمامك، وخلفك، وتحتك، ويمينك، وشمالك – و"عل"، لها أربع حالات: تُبنى في حالةٍ منها وتُعرب في بقيّتها. فتعرب إذا أُضيفت لفظًا أو حُذف المضاف إليه ونُوي اللفظ، وتبقى في هذه الحالة كالمضاف لفظًا فلا تُنوّن، إلا إذا حُذف ما تُضاف إليه ولم يُنْوَ لفظه ولا معناه، فتكون حينئذ نكرة معربة. وقوله "نصبًا" معناه أنها تُنصب إذا لم يدخل عليها جار، فإن دخل عليها جُرّت، نحو: من دون، أما في الحالة الأولى والثانية فحكمها الإعراب وسقوط التنوين. أما حالة البناء، فهي إذا حُذف ما تُضاف إليه، ونُوي معناه دون لفظه، فإنها تُبنى حينئذ على الضم» (ابن عقيل، 1980، ج1، ص 301).

1 .المبحث الأول: لفظة "دون" في المعاجم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الالفاظ في العربية كثيرة وقد ورد تفسير معانيها في المعاجم حيث إن أصحاب المعاجم لم يتركوا في اللغة العربية لفظًا دون بيان معناه، ومما يخص بحثنا المتواضع هذا لفظة (دون)، والتي وردت بعدة معانٍ حسب موقعها في الجملة. فقد أوردها صاحب كتاب العين كالتالي:

«تقول في الإغراء: دونك هذا الشيء وهذا الأمر، أي عليك، ودونك زيد في المنزلة والقرب والبعد، وزيد دونك، أي هو أحسن منك في الحسب. وكذلك الدون يكون صفة ويكون نعتًا على هذا المعنى، ولا يشتق منه فعل، وتقول: هذا دونك ذاك في التقريب والتحقير؛ فالتقريب منصوب لأنه صفة، والتحقير مرفوع» (الفراهيدي، ج1، ص 610).

أما صاحب لسان العرب، فقد وردت عنده لفظة "دون" بمعانٍ عدة، منها:

«دون: نقيض فوق، وهو تقصير عن الغاية، ويكون ظرفًا. والدون الحقير الخسيس»؛ ويضيف أن "دون" قد تكون ظرفًا أو اسمًا، وتُستخدم في التحقير أو التقريب، وتدخل عليها حروف الجر مثل "من"، كما في قوله تعالى: {ووجد من دونهم امرأتين} (ابن منظور، د.ت، مادة: دون؛ يُنظر أيضًا: الجوهري، د.ت، مادة: دون).

وقد بيّن القاموس المحيط لفظة "دون" بأنها:

«نقيض فوق، ويكون ظرفًا، وبمعنى أمام، ووراء، وفوق، وضد، وبمعنى غير... ويقال: هذا دونه، أي أقرب منه... ودونكه: إغراء» (الفيروز آبادي، 2005، ص 223–224).

ويقال في هذا: "دون ذاك" أي أقرب منه، ويقال في الإغراء بالشيء: "دونكه" (الجوهري، د.ت، مادة: دون).

أما في معجم مقاييس اللغة، فقد ورد أن أصل مادة "دون" تدل على المداناة والمقاربة، كما في قوله:

«هذا دون ذاك، أي هو أقرب منه... ويقال: أمر دون، وثوب دون، أي قريب القيمة... والدون الحقير الخسيس» (ابن فارس، د.ت، مادة: الدال والواو والنون).

ويتبيّن أن مما اتفق عليه أصحاب اللغة في المعاجم التي تمّت مراجعتها أن لـ"دون" تسعة معانٍ وهي: (أمام، فوق، تحت، خلف، قبل، بين، الساقط من الناس أو غيرهم، الوعيد "دونك"، والإغراء "دونكه" أي خذه).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتكون للظرفية في معنى المكان، وهي حينئذ تكون منصوبة على الظرفية المكانية، مثل: "علي دون زيد في الشجاعة والكرم"، ومنه قوله تعالى: {واذكر ربك في نفسك تضرعًا وخيفة ودون الجهر من القول} (الأنعام: 204).

وتُجرّ "دون" بحرف الجر "من"، نحو قوله تعالى: {فاتخذت من دونهم حجابًا} (مريم: 16).

وتأتي اسمًا ووصفًا بمعنى "حقير"، نحو: "ثوب دون"، أي بمعنى: رديء، ويقال: "هذا دونك"، أي: حقيرك (يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج2، ص 129). ويقولون: "هذا دون المستوى المطلوب"، أي: أقل أو أحقر من المستوى المطلوب.

2. المبحث الثاني: أحوال لفظة "دون" في القرآن الكريم

لا تتصرف لفظة "دون" إذا وردت ظرفًا نقيض "فوق"، وقيل: تتصرف بالوجهين؛ فقد قرئ قوله تعالى: {وما دون ذلك} (الجن: 11) بالرفع والنصب. وترد اسمًا بمعنى "غير" نحو {أم اتخذوا من دونه آلهة} (الأنبياء: 24)، أي كغيره. وقال الزمخشري: بمعناه "أدنى مكان من الشيء". وترد للتفاوت في الحال نحو: "زيد دون عمرو" أي في الشرف والعلم، وقد اتّسع فيه فاستُعمل في تجاوز حد إلى حد، نحو قوله تعالى: {لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين} (النساء: 144)، أي لا تتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين (السيوطي، 911هـ، ص 346).

وللتفصيل في هذا المجال نذكر ما ورد من تقسيم معاني لفظة "دون" حسب تجردها أو إضافتها:

دون: ظرف ملازم للإضافة، يضاف إلى الظاهر أو إلى الضمير، وقد يُجرد عن الجهر بـ"من"، نحو: "أقل من الجهر"، كما في قوله تعالى: {واذكر ربك في نفسك تضرعًا وخيفة ودون الجهر من القول} (الأعراف: 205).

1. دونه: بمعنى "غير"، مثل قوله تعالى: {إن يدعون من دونه إلا إناثًا} (النساء: 117)، أو بمعنى التجاوز كقوله: {ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع} (الأنعام: 51). وقد وردت بهذا المعنى في 33 آية (الأعراف: 3، 197؛ هود: 55؛ يوسف: 40؛ الرعد: 11، 14، 16؛ النحل: 35؛ الإسراء: 56، 97؛ الكهف: 15، 26، 27؛ الأنبياء: 24، 29؛ الحج: 62، وغيرها).
2. دونهم: تأتي بمعنى "غيرهم"، كما في: {وآخرين من دونهم} (الأنفال: 60)، أو بمعنى "جهتهم"، كما في: {فاتخذت من دونهم حجابًا} (مريم: 17)، أو بمعنى "التجاوز"، مثل: {قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم} (سبأ: 41).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. دونهما: تأتي بمعنى "أقل منهما"، كما في: {ومن دونهما جنتان} (الرحمن: 62)، أو بمعنى "جهة أو قرب أو غير"، كما في: {وجد من دونهما قومًا لا يكادون يفقهون قولًا} (الكهف: 93).
4. دوني: تأتي بمعنى التجاوز، مثل: {أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني} (الكهف: 50)، أو بمعنى "غير"، كما في: {وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلًا} (الإسراء: 2).
5. دوننا: تأتي بمعنى التجاوز، مثل: {من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم} (الأنبياء: 42).
6. دونك: تأتي بمعنى "غيرك"، كما في: {هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك} (النحل: 86)، أو بمعنى التجاوز: {قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء} (الفرقان: 18).
7. دونكم: تأتي بمعنى "غيركم" أو من الأدنياء منكم، مثل: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم} (آل عمران: 118).
8. دونها: تأتي بمعنى "من جهتها"، كما في قوله: {لم نجعل لهم من دونها سترًا} (الكهف: 90).
9. دون الله: تأتي بمعنى "غيره"، مثل: {أإفكًا آلهة دون الله تريدون} (الصافات: 86)، أو بمعنى "من غيره"، كما في: {أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله} (المائدة: 116). وقد وردت أيضًا في: يونس: 37، النجم: 58، وغيرها.
10. وترد بمعنى التجاوز أيضًا، مثل: {ومن دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله} (البقرة: 165)، والآيات ذات المعنى نفسه كثيرة (آل عمران: 64، 79؛ النساء: 123، 173؛ المائدة: 76؛ الأنعام: 56، 70، 71، 180؛ الأعراف: 30، 37، 194؛ التوبة: 16، 31، 116؛ يونس: 18، 38، 66، 104، 106).
11. من دون الرحمن: تأتي بمعنى "متجاوزين إياه"، كما في قوله: {أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون} (الزخرف: 45)، وأيضًا في: (الملك: 20).
12. دون ذلك: تأتي بمعنى "أقل"، كما في قوله: {ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} (النساء: 48، 116؛ الأعراف: 168)، أو بمعنى "غير وسوى"، مثل: {ويعملون عملًا دون ذلك} (الأنبياء: 82؛ المؤمنون: 63؛ الجن: 11)، أو بمعنى "قبل أو غير"، مثل: {فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحًا قريبًا} (الفتح: 27)، أو {وأن للذين ظلموا عذابًا دون ذلك} (الطور: 47).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

13. من دون المؤمنين: تأتي بمعنى "التجاوز"، مثل: {لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين} (آل عمران: 48)، ومكررة في: (النساء: 139، 144)، أو بمعنى "الاختصاص"، مثل: {خالصة لك من دون المؤمنين} (الأحزاب: 50).
14. من دون النساء: تأتي بمعنى "التجاوز"، مثل: {إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء} (الأعراف: 81؛ النمل: 55).
15. من دون الناس: تأتي بمعنى "الاختصاص وقطع الشركة"، كما في: {قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت} (البقرة: 94)، وأيضًا في (الجمعة: 6) (مجمع اللغة العربية، ج1، ص 423–426).

3 .المبحث الثالث: دون في القران الكريم

1–الدلالة القرآنية للفظة دون في الآية: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا على عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة 23)

موضع الشاهد: (من دون الله) وقد وردت هنا لفظة دون ظرف مكان بمعنى امام.

(من دون) جار ومجرور متعلّق بمحذوف حال من شهداء , و(الله) لفظ الجلالة مضاف اليه مجرور.

وقد اوردها صاحب كتاب معاني القران واعرابه: "اي: ادعو من استدعيتم طاعته، ورجوتم معونته في الاتيان بسورة من مثله" (الزجاج، 1988، ص 101).

وقد ورد تفسير هذه الآية في كتاب ارشاد العقل السليم على النحو الاتي:

"(وتتعاونوا على الاتيان بقدر يسير مماثل في صفات الكمال لما أتى بجملته واحد من أبناء جنسهم؟ و"الشهداء": جمع "شهيد"؛ بمعنى: "الحاضر"؛ او: "القائم بالشهادة"؛ أو: "الناصر"؛ ومعنى "دون" : ادنى مكان من شيء؛ يقال: هذا دون ذاك؛ إذا كان احط منه قليلا, ثم استعير للتفاوت في الاحوال؛ والوثب؛ فقيل: زيد دون عمرو؛ اي في الفضل؛ والرتبة؛ ثم اتسع فاستعمل في كل تجاوز حدٍّ الى حد؛ وتخطي حكم الى حكم؛ من غير ملاحظة انحطاط احدهما عن الاخر؛ فجرى مجرى اداة الاستثْناء؛ وكلمة "من" اما متعلقة ب"ادعوا"؛ فتكون لابتداء الغاية؛ والظرف مستقر؛ والمعنى: ادعوا متجاوزين (اللَّه تعالى) للاستظْهار من حضركم؛ كائنا من كان؛ أو الحاضِرين في مشاهدكم ومحاضِركم؛ من رؤسائكم واشرافكم؛ الذين تفزعون اليهم في الملمات؛ وتعولون عليهم في المهمات؛ أو القائمين بشهاداتكم الجارية فيما بينكم من أُمنائكم المتولين لاستخلاص الحقوق؛ بتنفيذ القول عند الولاة؛ أو القائمين بنصرتكم؛ حقيقة او

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

زعماء؛ من الانس والجن؛ ليعينوكم. واخراجه –سبحانه وتعالى –من حكم الدعاء في الأول –مع اندراجِه في الحضور –لتأكيد تناوله لجميع ما عداه؛ لا لبيان استبداده (تعالى) بالقدرة على ما كلفوه؛ فإن ذلك مما يوهم انهم لو دعوه (تعالى) لأجابهم اليه" (أبو السعود، د.ت، ص 88).

وقد فسرت بان:

"لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين. ومعنى (دون) أدنى مكان من الشيء. ومنه الشيء الدون، وهو الدنيّ الحقير، ودوّن الكتب، إذا جمعها، لأن جمع الأشياء إدناء بعضها من بعض وتقليل المسافة بينها. يقال: هذا دون ذاك، إذا كان أحط منه قليلا. ودونك هذا: أصله خذه من دونك. أي من أدنى مكان منك فاختصر واستعير للتفاوت في الأحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في الشرف والعلم. ومنه قول من قال لعدوّ هو قد رآه بالثناء عليه: أنا دون هذا وفوق ما في نفسك، واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حدّ إلى حدّ وتخطى حكم إلى حكم... و (مِنْ دُونِ اللَّهِ) متعلق (بادعوا) أو (بشهدائكم). فإن علقته بشهدائكم فمعناه: ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق. أو ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله ... وادعوا شهداءكم من دون الله، أي من دون أوليائه ومن غير المؤمنين، ليشهدوا لكم أنكم أتيتم بمثله" (الزمخشري، 2009، ص 127).

ووردت دلالة دون أكثر وضوحا وتفسير في البحر المحيط حيث قال:

"دون: ظرف مكان ملازم للظرفِية الحقيقية او المجازية، ولا يتصرف فيه بغير من. قال سيبويه: واما دونك فلا يرفع ابدا. قال الفراء: وقد ذكر دونك وظروفا نحوها لا تستعمل اسماء مرفوعة على اختيار، وربما رفعوا. وظاهر قول الأخفش: جواز تصرفه، خرج قولَه تعالى:﴿ ومِنّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ على انه مبتدأٌ وبني لإضافَته إلى المبني.

تأتي دون صِفة بمعنى رديء، يقال: ثوب دون، أي رديء، حكاه سيبويه في أحد قوليه، فعلى هذا يعرب بوجوه الاعراب ويكون دون مشتركا.

الصدق: يقابله الكذب، وهو مطابقة الخبر للمخبر عنه. لن: حرف نفي ثنائي الوضع بسيطٌ، لا مركب من لا وان، خلافا للخليل في أحد قوليه، ولا نونها بدل من الف، فيكون أصلها لا خلافا للْفراء، ولا يقتضِي النفي على التأبيد خلافا للزمخشري في أحد قوليه، ولن هي أقصر نفيا من لا إذْ "لَنْ" تنفي ما قرب، ولا يمتد معنى النفي فيها كما يمتد في لا خلافا لزاعمه، ولا يكون دعاء خلافا لزاعمه، وعملها النصب، وذكروا أن الجزم بها لغة، وأنشد ابن الطراوة: "لَنْ يَخِبِ الآنَ مِن رَجائِكَ مَن *** حَرَّكَ دُونَ بابِكَ الحَلَقَةْ" (أبو حيان، 1999، ص 418؛ ابن الطراوة، كما نقله أبو حيان).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

﴿وادعوا شهداءكم﴾ آلهتكم التي تعبدونها ﴿من دون الله﴾ أي غيره لتعينكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عربيون فصحاء مثله (السيوطي، 2010، ص 36).

دلالة لفظة "دون" في الآية:

{وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (الأنعام: 51) تكشف عن استعمال "دون" بمعنى التجاوز والانفصال عن الله. و"من دونه" تُعرب جارًا ومجرورًا متعلقًا بحال من "وليّ"، والهاء ضمير في محل مضاف إليه، أما الجملة "ليس لهم... وليّ" فهي استئناف بياني لا محل لها من الإعراب.

وقد جاء في تفسير إرشاد العقل السليم لأبي السعود (د.ت): أن ﴿من دونه﴾ متعلقة بمحذوف وقع حالًا من اسم "ليس"، إذ الأصل أن تكون صفة له، فلما تقدمت عليه صارت حالًا. وبيّن أن هذه الحال تُظهر أن الخوف لا يرتبط بمطلق الحشر، بل بالحشر على حالة مخصوصة: أن يكون المحشور بلا ناصر ولا شفيع سوى الله. وبهذا، فإن الخوف لا يشمل المقرين بنصرة الله، لأنهم بمنزلة المنكرين في عدم الخوف، مما يجعل الإنذار موجهًا إلى من لا نصير لهم دون الله (أبو السعود، د.ت، ج3، صـ137).

وفي ذات السياق، يشير الزمخشري في الكشاف (د.ت) إلى أن الضمير في "به" يعود على "ما يوحى"، والمراد بـ"الذين يخافون" فئات متعددة: إما عصاة من المسلمين، أو أهل كتاب مقرون بالبعث، أو بعض المشركين ممن يُرجى تأثرهم بالإنذار. ثم فسر قوله ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ بأنه حال من "يُحشروا"، أي أنهم يُحشرون غير منصورين ولا مشفوعًا لهم، وهي حال لا بد منها لتخصيص الخوف، لأن الجميع محشورون، ولكن المخوف هو الحشر في تلك الحال (الزمخشري، د.ت، ج2، صـ26).

وقد ورد نفس المعنى في البحر المحيط، حيث فُسرت "أنذر" بمعنى "خوّف"، و"به" أي بالقرآن الكريم، والضمير يعود على الذين يخافون الحشر إلى ربهم وهم بلا وليّ ولا شفيع، وهي حال من الضمير في "يحشروا"، أي محل الخوف، والمراد بهم العاصون لله، لعلهم يتقونه بترك معاصيهم والعمل بطاعته (أبو حيان، د.ت).

3- دلالة القرآنية للفظة "دون" في الآية:

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا} (النساء: 48).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

موضع الشاهد: (ما دون ذلك)، وقد وردت هنا لفظة "دون" بمعنى "أقل من"، وإعرابها:

(ما) اسم موصول بمعنى "الذي" وهو مبني في محل نصب مفعول به، و(دون) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف صلة الموصول "ما"، و(ذلك) اسم إشارة مبني في محل جر مضاف إليه، والجملة "يغفر ما دون ذلك" في محل رفع معطوفة على جملة "لا يغفر أن يشرك به".

وقد ورد تفسير هذه الآية في معاني إعراب القرآن بقوله:

((أجمع المسلمون أن ما دون الكبائر مغفور، واختلفوا في الكبائر، فقال بعضهم: الكبائر التي وعد الله عليها النار لا تغفر، وقال المشيخة من أهل الفقه والعلم: جائز أن يغفر كل ما دون ذلك بالتوبة، وبالتوبة يغفر الشرك وغيره)) (الزجاج، د.ت، جـ2، صـ179).

أما تفسيرها في إرشاد العقل السليم فهو:

((﴿ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذَلِكَ ﴾ عطف على خبر "إن"، وذلك إشارة إلى الشرك، وما فيه من معنى البعد مع قربه في الذكر، للإيذان ببعد درجته وكونه في أقصى مراتب القبح، أي: ويغفر ما دونه في القبح من المعاصي، صغيرة كانت أو كبيرة، تفضلاً من لدنه وإحسانًا من غير توبة عنها، لكن لا لكل أحد، بل ﴿ لِمَن يَشاءُ ﴾ أي: لمن يشاء أن يغفر له ممن اتصف به فقط)) (أبو السعود، د.ت، جـ1، صـ649).

وقد وردت في تفسير الكشاف:

((قد ثبت أن الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه، وأنه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر إلا بالتوبة. فما وجه قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾؟ قلت: الوجه أن يكون الفعل المنفي والمثبت جميعًا موجهين إلى قوله تعالى: ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾، كأنه قيل: إن الله لا يغفر لمن يشاء الشرك، ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك، على أن المراد بالأول من لم يتب، وبالثاني من تاب. ونظيره قولك: إن الأمير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء، تريد: لا يبذل الدينار لمن لا يستأهله، ويبذل القنطار لمن يستأهله، فقد افترى إثمًا، أي: ارتكبه، وهو مفتر مفتعل ما لا يصح كونه)) (الزمخشري، د.ت، جـ1، صـ519).

أما في البحر المحيط فقد أوردها بقوله:

((﴿ويَغْفِرُ ما دُونَ ذَلِكَ﴾) رد على الخوارج وعلى المعتزلة، لأن "ما دون ذلك" عام تدخل فيه الكبائر والصغائر. وقوله: ﴿لِمَن يَشاءُ﴾ رد على المرجئة، إذْ مدلوله أن غفران ما دون الشرك إنما هو لقوم دون

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

قوم على ما شاء تعالى، بخلاف ما زعموه بأن كل مؤمن مغفور له. وأدلة هؤلاء الطوائف مذكورة في علم أُصول الدين. وقد رامت المعتزلة والمرجئة رد هذه الآية إلى مقالاتهما بتأويلات لا تصح، وهي منافية لما دلت عليه الآية.

قال الزمخشريّ: فإن قلت: قد ثبت أن الله عزّ وجلّ يغفر الشرك لمن تاب منه، وأنه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر إلا بالتوبة)) (أبو حيان، د.ت، ج3، صـ210).

أي إن الله لا يغفر أن يُشرك به، أي الإشراك، وأن يجعل له شريك في الملك، ويغفر "ما دون" أي "سوى ذلك" من الذنوب، فهو يغفر لمن يشاء، والمغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب، ومن شاء عذّبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة. ومن يشرك بالله فقد كان آثمًا ومذنبًا ذنبًا كبيرًا.

4- دلالة لفظة "دون" في الآية:

{قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (سورة البقرة: 94)

موضع الشاهد: (من دون الناس)، وقد وردت هنا لفظة "دون" بمعنى الاختصاص وقطع الشركة، وإعرابها: (من دون) جارّ ومجرور متعلّق بلفظة (خالصة)، و(الناس) مضاف إليه مجرور.

وقد ورد تفسير هذه الآية في معاني إعراب القرآن بقوله:

((قيل لهم هذا لأنهم قالوا: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إلا مَن كانَ هُودًا أوْ نَصارى﴾ (سورة البقرة: 11) وقالوا: ﴿نَحْنُ أبْناءُ اللَّهِ وأحِبّاؤُهُ﴾ (سورة المائدة: 18)، فقيل لهم: إن كنتم عند أنفسكم صادقين فيما تدعون، فتمنوا الموت، فإن من كان لا شك في أنه صائر إلى الجنة، فالجنة عنده آثر من الدنيا، فإن كنتم صادقين فتمنوا الأثرة، والفضل. وللنبي (ﷺ) وللمسلمين في هذه الآية أعظم حجة، وأظهر آية، وأدلة على الإسلام، وعلى صحة تثبيت رسالة النبي ﷺ، لأنه قال لهم: "تمنوا الموت"، وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبدًا، فلم يتمنه منهم واحد، لأنهم لو تمنوه لماتوا من ساعتهم، فالدليل على علمهم بأن أمر النبي (ﷺ) حق أنهم كفّوا عن التمني، ولم يُقدم واحد منهم عليه، فيكون إقدامه دفعًا لقوله: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ (سورة البقرة: 95)، أو يعيش بعد التمني، فيكون قد رد ما جاء به النبي ﷺ، فالحمد لله الذي أوضح الحق، وبيّنه، وقمع الباطل وأزهقه)) (الزجاج، د.ت، ج1، صـ101).

ورد في تفسير إرشاد العقل السليم الآتي:

((﴿مِن دُونِ النّاسِ﴾: في محل النصب بـ"خالِصَةً"؛ يقال: "خلص لي كذا من كذا"؛ واللام للجنس، أي: الناس كافة، أو للعهد، أي: المسلمين)) (أبو السعود، د.ت، ج1، صـ63).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفي الكشاف:

((خالِصَةً" نصب على الحال من الدار الآخرة، والمراد الجنة، أي سالمة لكم، خاصة بكم، ليس لأحد سواكم فيها حق. يعني إن صحّ قولكم لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا. و"النَّاسِ" للجنس، وقيل للعهد وهم المسلمون، "فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ" لأنّ من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها وتمنى سرعة الوصول إلى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب)) (الزمخشري، د.ت، جـ1، صـ166).

وفي البحر المحيط:

((متعلّق بـ"خالصة"، و"دون" هنا لفظ يُستعمل للاختصاص وقطع الشركة. تقول: "هذا ولي دونك"، وأنت تريد لا حق فيه لك معي ولا نصيب. وفي غير هذا المكان يأتي لمعنى الانتقاص في المنزلة أو المكان أو المقدار. والمراد بـ"الناس": الجنس، وهو الظاهر لدلالة اللفظ وقوله "خالصة". وقيل: المراد النبي (ﷺ) والمسلمون. وقيل: المراد به النبي ﷺ فقط، قاله ابن عباس. قالوا: ويُطلق الناس، ويُراد به الرجل الواحد، وهذا لا يكون إلا على مجاز وتنزيل الرجل الواحد منزلة الجماعة)) (أبو حيان، د.ت، جـ1، صـ418).

فالجنة عند الله خالصة، أي خاصة، من دون الناس كما زعمتم وافتريتم، فتمنوا الموت إن كنتم صادقين القول والفعل، فيتعلق بـ"تمنوا" الشرطان، على أن الأول مقيد بالثاني، أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم، وتريدون الوصول إليها، فالموت يوصل إليها، فتمنوه.

5- دلالة لفظة دون في الآية:

{إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا} (النساء: 117)

موضع الشاهد: (إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا)، وقد وردت هنا لفظة "دون" بمعنى غير، أي ما يعبدون من غير الله تعالى. أما إعرابها:

(إن) حرف نفي، و(يدعون) فعل مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو فاعل، و(من دون) جار ومجرور متعلق بالفعل "يدعون"، و(الهاء) ضمير متصل مضاف إليه، (إلّا) أداة حصر، و(إناثًا) مفعول به منصوب بالفتحة، والجملة "إن يدعون من دونه إلا إناثًا" لا محل لها استئنافية.

أما في الكشاف، فقد أورد رواية لبيان ذلك، وهي أنه:

((جاء شيخ من العرب إلى رسول الله ﷺ فقال: إني شيخ منهمك في الذنوب، إلا أني لم أشرك بالله شيئًا منذ عرفته وآمنت به، ولم أتخذ من دونه وليًّا، ولم أوقع المعاصي جرأة على الله ولا مكابرة له، وما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

توهمت طرفة عين أني أعجز الله هربًا، وإني لنادم تائب مستغفر، فما ترى حالي عند الله؟ فنزلت. وهذا الحديث ينصر قول من فسر ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ بالتائب من ذنبه. "إلا إناثًا" هي اللات والعزى ومناة. وعن الحسن: لم يكن حيّ من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمونه أنثى بني فلان. وقيل: كانوا يقولون في أصنامهم: هن بنات الله. وقيل: المراد الملائكة، لقولهم: الملائكة بنات الله. وقرئ "أنثا" جمع أنيث أو أناث، و"وثنًا" و"أثنا" بالتخفيف والتثقيل جمع "وثن"، كقولك: أسد وأسد وأسد. وقرأت عائشة رضي الله عنها: "أوثانًا"، و"إن يدعون"، و"إن يعبدون" بعبادة الأصنام إلا شيطانًا، لأنه هو الذي أغراهم على عبادتها، فأطاعوه، فجُعلت طاعتهم له عبادة)) (الزمخشري، د.ت، جـ1، صـ599).

وقد وردت ثلاث أسباب لنزول هذه الآية في البحر المحيط، ولكن ركز على نفس الحادثة السابقة، حيث قال:

((ونزلت: قيل في طعمة، وقيل في نفر من قريش أسلموا، ثم انقلبوا إلى مكة مرتدين. وقيل في شيخ قال: لم أُشرك بالله منذ عرفته؛ إلا أنه كان يأتي ذنوبًا، وأنه ندم واستغفر. إلا أن آخر ما تقدم "فقد افترى إثمًا عظيمًا"، وآخر هذه "فقد ضل ضلالًا بعيدًا"، خُتمت كل آية بما يناسبها. فتلك كانت في أهل الكتاب، وهم مطلعون من كتبهم على ما لا يشكون في صحته من أمر الرسول، ووجوب اتباع شريعته، ونسخها لجميع الشرائع، ومع ذلك قد أشركوا بالله، مع أن عندهم ما يدل على توحيد الله تعالى والإيمان بما نزل؛ فصار ذلك افتراء واختلاقًا مبالغًا في العظم والجرأة على الله. وهذه الآية هي في ناس مشركين ليسوا بأهل كتب ولا علوم؛ ومع ذلك فقد جاءهم بالهدى من الله، وبان لهم طريق الرشد، فأشركوا بالله، فضلوا بذلك ضلالًا يُستبعد وقوعه، أو يَبعد عن الصواب)) (أبو حيان، د.ت، جـ1، صـ613).

أي إن ما يعبده المشركون من دون الله، أي غيره، هم إلا إناثًا وأصنامًا مؤنثة كاللات والعزى ومناة وغيرهم، فهم يبتعدون عن درب الصواب والرشاد.

6- دلالة لفظة دون في الآية:

{فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا} (سورة مريم: 17)

موضع الشاهد: (مِن دُونِهِمْ)، وقد وردت هنا لفظة "دون" بمعنى من جهتهم، أما إعرابها: (من دونهم) متعلق بمفعول به ثان، وجملة "اتّخذت" في محل جر معطوفة على جملة "انتبذت".

وقد ورد تفسير هذه الآية في معاني القرآن وإعرابه بأنه:

((﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾، قيل: إنها قصدت نحو مطلع الشمس، لأنها أرادت الغسل من الحيض، ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾، يعني به "جبريل" عليه السلام، وقيل: "الروح": عيسى، لأنه روح من

الله تعالى، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (أبو السعود، د.ت، صـ259).

ذُكرت رواية السيدة مريم لبيان معنى الآية في الكشاف، وجاء فيها ما يلي:

((قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط أو بشيء يسترها، وكان موضعها المسجد، فإذا حاضت تحولت إلى بيت خالتها، فإذا طهرت عادت إلى المسجد، فبينما هي في مغتسلها أتاها الملك في صورة آدمي شاب أمرد وضيء الوجه جعد الشعر سويّ الخلقة، لم ينتقص من الصورة الآدمية شيئًا. أو حسن الصورة مستوى الخلق، وإنما مثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه، ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه. ودل على عفافها وورعها أنها تعوّذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن، وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها وسبْرًا لعفتها. وقيل: كانت في منزل زوج أختها زكريا ولها محراب على حدة تسكنه، وكان زكريا إذا خرج أغلق عليها الباب، فتمنت أن تجد خلوة في الجبل لتقلي رأسها، فانفجر السقف لها فخرجت فجلست في المشرفة وراء الجبل، فأتاها الملك.

وقيل: قام بين يديها في صورة تربٍ لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس. وقيل: إن النصارى اتخذوا المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانًا شرقيًّا. الروح: جبريل، لأن الدين يحيى به وبوحيه. أو سماه الله روحه على المجاز محبةً له وتقريبًا، كما تقول لحبيبك: أنت روحي...)) (الزمخشري، د.ت، ج3، صـ9).

وقد أورد "دون" بمعنى "بين" في تفسير هذه الآية في البحر المحيط، حيث قال:

((والحجاب الذي اتخذته لتستتر به عن الناس لعبادة ربها. قال السدي: كان من جدران، وقيل: من ثياب، وعن ابن عباس: جعلت الجبل بينها وبين الناس (حجابًا). وظاهر الإرسال من الله إليها، ومحاورة الملك تدل على أنها نبية. وقيل: لم تُنبّأ، وإنما كلمها مثال بشر، ورؤيتها للملك كما رُئي جبريل –عليه السلام– في صفة دِحية... والظاهر أن الروح هو جبريل؛ لأن الدين يحيى به وبوحيه، أو سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبًا...)) (أبو حيان، د.ت، صـ248).

وفي تفسير الجلالين:

((﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ أرسلت سترًا تستتر به لتقلي رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها)) (السيوطي & المحلي، د.ت، صـ306).

7– دلالة لفظة دون في الآية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

{وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} (القصص: 23)

موطن الشاهد: (من دونهم) فقد وردت "دون" بمعنى أسفل من، أي الشيء الأقرب، وبيّنتها كتب التفسير: "وجد عليه" أي وجد فوق شفيره، "أُمة" أي جماعة وعدد من الناس من أناس مختلفين، "من دُونِهِمُ" في مكان أسفل من مكانهم.

وكذلك: ((﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ﴾ أي من الجهة التي وصل إليها قبل أن يصل إلى الأمة، فهما من دونهم بالإضافة إليه))، قاله ابن عطية.

وقال الزمخشري: ((في مكان أسفل من مكانهم)) (أبو السعود، د.ت، جـ7، صـ36).

كما وردت في البحر المحيط بنفس المعنى.

وقد بيّنها صاحب الجامع لأحكام القرآن بأن: ((﴿مِنْ دُونِهِمُ﴾ معناه ناحية إلى الجهة التي جاء منها، فوصل إلى المرأتين قبل وصوله إلى الأمة، ووجدهما تذودان، ومعناه تمنعان وتحبسان)) (القرطبي، د.ت، جـ13، صـ267).

وقد تُفهم عبارة "ووجد من دونهم" أيضًا بمعنى سواهم.

8- دلالة لفظة دون في الآية:

{لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا} (الفتح: 27)

موطن الشاهد: (من دون ذلك)، وردت لفظة "دون" في هذه الآية بمعنى قبل، أما إعرابها فهو متعلق بمحذوف مفعول به ثانٍ، وجملة "جعل" لا محل لها من الإعراب، معطوفة على جملة "علم".

وقد بيّن معناها المفسرون بقولهم: ((فجعل من دون ذلك أي من دون فتح مكة فتحًا قريبًا، وهو فتح خيبر، لتستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الفتح الموعود)) (الزمخشري، د.ت، صـ345).

أي: قبل فتح مكة، فتحٌ أقرب منه، وهو فتح خيبر.

وفي تفسير آخر: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ أي من قبل ذلك، أي في زمان يسبق ذلك الزمان الذي وُعدوا فيه بالدخول، فتحًا قريبًا، وقد يكون المقصود به فتح الحديبية أو فتح مكة، لأن فتح مكة لم يكن دون دخول الرسول ﷺ وأصحابه إلى مكة.

9- دلالة لفظة دون في الآية:

{وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (الطور: 47)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

موطن الشاهد هنا: (دون ذلك)، فقد وردت لفظة "دون" بمعنى وراء أو خلف، أما إعرابها فهو: "دون" ظرف منصوب متعلق بنعت لـ"عذابًا".

وجملة: «إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا ...» لا محل لها استئنافية، وجملة: «ظلموا ...» لا محل لها صلة الموصول "الذين"، وجملة: «لكن أكثرهم لا يعلمون» لا محل لها، معطوفة على الاستئنافية (فاضل صالح السامرائي، د.ت، ج27، صـ35).

وأظهر معناها المفسرون في تفسيرهم للآية:

((إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا – وإن لهؤلاء الظلمة عذابًا دون ذلك، دون يوم القيامة، وهو القتل ببدر، والقحط سبع سنين، وعذاب القبر. وفي مصحف عبد الله: "دون ذلك قريبًا")) (الزمخشري، د.ت، صـ414).

كما ورد في إرشاد العقل السليم:

((﴿دُونَ ذَٰلِكَ﴾ دون ما لاقوه من القيل، أي قبله، وهو القحط الذي أصابهم سبع سنين، أو وراءه، كما في قوله: "تريك القذى من دونها..."، وهو دونها، وهو عذاب القبر، وما بعده من فنون عذاب الآخرة. وقرئ: "دون ذلك قريبًا")) (أبو السعود، د.ت، صـ152).

والمقصود بـ"دون يوم القيامة" هو ما قبله، والمراد يوم بدر والفتح، وقد يكون أيضًا عذاب القبر.

أما تفسير الجلالين، فقد أوضح أن من بعد عذابهم الذي ذاقوه في الدنيا، هناك عذاب ولكنهم لا يعلمون، حيث قال:

((في الدنيا قبل موتهم، فعُذبوا بالجوع والقحط سبع سنين، وبالقتل يوم بدر)) (السيوطي & المحلي، د.ت، صـ525).

10- دلالة لفظة دون في الآية:

{وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ} (الأنبياء: 82).

وموطن الشاهد هنا: (دون ذلك)، وقد وردت لفظة "دون" في هذه الآية بمعنى سوى. أما إعرابها: فـ"دون" ظرف منصوب متعلق بنعت لـ"عملًا"، وجملة "يعملون" لا محل لها معطوفة على جملة الصلة.

والبلاغة في قوله تعالى فنّ، وهو عبارة عن أن يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين، فيأتي بمعانٍ مؤتلفة في مدحهما، ثم يروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة الفضل له، من غير أن ينقص مدح الآخر، فيأتي لأجل ذلك الترجيح بمعانٍ تخالف معاني التسوية. ساوى بين داود وسليمان عليهما السلام من خلال أهلية الحكم، ثم رجّح سليمان، حيث يقول: «فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ»، وحصل الالتفات، فأتى بما يقوم مقام تلك الزيادة التي يُرجّح بها سليمان، لتُوصل إلى المساواة في الفضل.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد ورد في معاني القرآن وإعرابه بيان معنى اللفظة بشكل واضح:

((وقوله: ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾، معناه: "سِوى ذلك"، أي: "سوى الغوص"، ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾، كان الله يحفظهم من أن يُفسدوا ما عملوا)) (الزجاج، د.ت، جـ3، صـ382).

وفي تفسير الكشاف:

((أي: يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر، ويتجاوزون ذلك إلى الأعمال والمهن، وبناء المدائن والقصور، واختراع الصناعات العجيبة، كما قال: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾، والله حافظهم أن يزيغوا عن أمره، أو يبدلوا أو يغيروا، أو يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه)) (الزمخشري، د.ت، صـ329).

ويعملون غير ما ذُكر من بناء المدن والقصور، واختراع الصناعات الغريبة، لقوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ ...﴾ (سبأ: 13).

((«يَغُوصُونَ» له في البحار لاستخراج اللآلئ، ودلّ الغوص على المغاص فيه وعلى ما يُغاص لاستخراجه، وهو الجوهر، فلذلك لم يذكر. أو قال: له، أي لسليمان، لأن الغائص قد يغوص لنفسه ولغيره، فذكر أن الغوص ليس لأنفسهم، إنما هو لأجل سليمان وامتثالًا لأمره. والإشارة بـ"ذلك" إلى الغوص، أي: دون الغوص من بناء المدائن والقصور، كما قال: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾)) (أبو حيان، د.ت، جـ1، صـ2577).

11- دلالة لفظة دون في الآية:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا...} (آل عمران: 118)

موطن الشاهد: (من دونكم)، وردت لفظة "دون" في هذه الآية بمعنى غيركم أو الأدنى منكم، أما إعرابها: "من" حرف جر، و"دون" اسم مجرور، والجار والمجرور متعلق بمحذوف نعت لـ"بطانة"، وهو مضاف، و(الكم) ضمير في محل مضاف إليه، والمفعول الثاني محذوف، تقديره: "أصفياء".

وقد ورد بيان المعنى في كتب التفسير، فقد أوردها الكشاف بلفظ:

((من دونكم" من دون أبناء جنسكم، وهم المسلمون. ويجوز تعلقه بـ"لا تتخذوا"، أو بـ"بطانة" على الوصف، أي بطانة كائنة من دونكم، مجاوزة لكم)) (الزمخشري، د.ت، جـ1، صـ405).

وقد تأتي "من دونكم" بمعنى: من دون المسلمين، وهو متعلق بـ"لا تتخذوا"، أو بمحذوف وقع صفة لـ"بطانة"، أي: كائنة من دونكم، أي: مجاوزة لكم، والمراد بـ"من دونكم" أي من غيركم من اليهود والمنافقين والنصارى.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومما سبق، يتبيّن لنا أن لفظة "دون" وردت في القرآن الكريم بمعانٍ متعددة، وهي:
(أمام، وراء أو خلف، غيركم أو الأدنى منكم، سوى، أقل، قبل، جهتهم أو بين، الأقرب، الاختصاص وقطع الشركة، التجاوز).

الخاتمة

وفي الختام لا يسعنا لا ان نتطرق لموجز بسيط لمعاني لفظة دون حسب معانيها الواردة في آيات القران الكريم و بيان حالات دون:

1. دون: ذكرت "دون" لوحدها بمعنى: عدا (من الاستثناء) وغير (من المغايرة) مع عدم بلوغ نفس المنزلة (أي الأول أقل شأنا من الثاني), مثال ذلك :(وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا) (الجن 11)، وغيرها.
2. ما دون: ذكرت مرتين في القرآن الكريم وتحديدا في سورة النساء بمعنى "ماعدا" ومع عدم بلوغ المنزلة أي (الأول أقل منزلة من الثاني) في قوله جل وعلا :(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)، وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا).
3. من دون: ان لفظ (من دون الله) يكثر في القرآن والسنة، وعند علماء التفسير وعلماء التحقيق يراد بها شيئان:

الأول: أن تكون بمعنى (مع)، أي مع الله، وعبَّر عن المعية بلفظ (من دون اللهِ) لأن كل من دُعِيَ مع الله فهو دون الله جل وعلا فهم دونه، والله جل وعلا هو الأكبر هو العظيم وفي هذا دليل على بشاعة عمله.

والثاني: يعني غير الله؛ نحو (من ماتَ وهوَ يَدعو من دون اللهِ) يعني وهو يدعو إلها غير الله، فتكون (من دون اللهِ) يعني أنه لم يعبد الله وأشرك معه غيره؛ ، فشملت الحالين: من دعا الله ودعا غيره، ومن دعا غير الله وتوجه إليه استقلالا، أن فهم استخدام لفظة دون يفسح المجال لإزالة الغموض واللبس الذي يقع فيه الكثير من الناس, وعند استخدام حرف الجر "من" قبل "دون" يصبح المقصود من استخدام "من" هو الذي يحدد المعنى للكلمتين سويا, نجد أنفسنا أمام حالتين:

الحالة الاولى: "من دون" بمعنى "بدلا عن": في هذا المثال حرف الجر "من" يعطي معنى البدل، نحو قوله تعالى :(إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ) أي بمعنى انكم لتأتون الرجال شهوة بدلا عن النساء.

الحالة الثانية: "من دون" بمعنى " من الذي أقل منزلة من." : في هذا المثال حرف الجر "من" بمعنى التبعيض، فمثلا قوله تعالى :(وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) ألمراد لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من الذي أقل منزلة من الله، وواقع الحال أن الكل مخلوق والله وحده الاله الخالق فيقينا أن كل شيء أقل منزلة من الله جل وعلا فكيف يتخذ غيره أربابا؟

ويتصل بدون ضمائر تلحق بها حسب المعنى وهي: من دونكم، من دونه، من دونكما، من دوني، من دونها، من دوننا، من دونهم، من دونك، من دونهما.

وأخيرا: وبعد تحليل العناصر والموضوع فاعني وجدت لذة وانا اكتب هذا الموضوع، لكنى لم اوفيه حقه، وفي النهاية لا أملك إلا أن أقول إنني قد عرضت رأيي وأدليت بفكرتي في هذا الموضوع لعلي أكون قد وفقت في كتابته، وما أنا إلا بشر قد أخطئ وقد أصيب فإن كنت قد أخطأت فأرجو مسامحتي، وإن كنت قد أصبت فهذا كل ما أرجوه من الله عزو جل. وله الحمد وله الشكر على كل نعمه علينا.

المصادر

[1] أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. (1988). معاني القرآن وإعرابه (الطبعة الأولى). عالم الكتب – بيروت.

[2] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (1420 ه). البحر المحيط. دار الفكر – بيروت.

[3] أبو طاهر الفيروز آبادي، مجد الدين. (2005). القاموس المحيط (الطبعة الثامنة). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

[4] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي. (د.ت). كتاب العين. دار ومكتبة الهلال.

[5] أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. (1964). الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (الطبعة الثانية). دار الكتب المصرية – القاهرة.

[6] أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى. (د.ت). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[7] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. (1979). معجم مقاييس اللغة. دار الفكر.

[8] إسماعيل بن حماد الجوهري. (1990). الصحاح في اللغة. دار العلم للملايين.

[9] ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب. (د.ت). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. دار الكتب العلمية.

[10] السامرائي، فاضل صالح. (د.ت). الجمال في إعراب القرآن. دار ابن كثير.

[11] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، والمحلي، جلال الدين محمد بن أحمد. (2010). تفسير الجلالين (الطبعة الأولى). دار الحديث – القاهرة.

[12] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (1974). الإتقان في علوم القرآن. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[13] الزمخشري، محمود بن عمر. (2009). تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار المعرفة – بيروت.

[14] الهمداني، محمد بن عقيل. (1980). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (الطبعة العشرون). دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة.

[15] مجمع اللغة العربية. (د.ت). معجم ألفاظ القرآن الكريم. مجمع اللغة العربية – القاهرة.

[16] مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. (د.ت). القرآن الكريم. المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الامتنان وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة المرحلة المتوسطة

أ.د. انتصار كمال قاسم العاني[1]، م.م. رغده خالد غني القيسي[2]
[1،2] جامعة بغداد - كلية التربية للبنات - قسم الاقتصاد المنزلي – العراق

Dr.intasar@coeduw.uobaghdad.edu.iq
raghda.k@coeduw.uobaghdad.edu.iq

الملخص. الامتنان وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة المرحلة المتوسطة، يسعى البحث الحالي ما يأتي: قياس مستوى الامتنان لدى طلبة الصف (الاول/الثالث) المتوسط. التعرف إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) على مقياس الامتنان على وفق متغير الجنس (ذكور/اناث). التعرف إذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,05) على مقياس الامتنان على وفق متغير الصف (اول / ثالث) متوسط. قياس مستوى مفهوم الذات لدى طلبة الصف(الاول / الثالث) المتوسط. التعرف إذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,05)على مقياس مفهوم الذات على وفق متغير الجنس (ذكور/اناث). التعرف إذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,05)على مقياس مفهوم الذات على وفق متغير الصف (اول / ثالث) متوسط. التعرف على العلاقة الارتباطية بين الامتنان، ومفهوم الذات لدى طلبة الصف (اول/ ثالث) متوسط. أشتملت عينة البحث (248) طالباً وطالبةً من الصف (الاول والثالث) متوسط إذ أُختيرت بطريقة عشوائية طبقية من مديرية (الكرخ الثانية)، وقد قامت الباحثتان بإعداد مقياس لقياس الامتنان، ومفهوم الذات، وأُستخرجت الخصائص السيكومترية (الصدق، الثبات) للمقياسيين، وقد استخدمت الباحثتان عدداً من الوسائل الإحصائية، ومنها (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، معادلة إرتباط بيرسون،)، واظهرت النتائج الآتي: إنّ طلبة الصف الاول والثالث متوسط الذين لديهم مستوى عالٍ من الامتنان أدنى من نسبة الذين لديهم مستوى منخفض. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (05,0) على مقياس الامتنان على وفق متغير

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الجنس (ذكور / إناث) ولصالح الاناث. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (05,0) على مقياس الامتنان على وفق متغير الصف (اول / ثالث) متوسط. أن طلبة الصف الاول والثالث متوسط الذين لديهم مستوى عالٍ من مفهوم الذات أعلى من نسبة الذين لديهم مستوى منخفض. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (05,0) على مقياس مفهوم الذات على وفق متغير الجنس (ذكور / إناث). توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (05,0) على مقياس مفهوم الذات على وفق متغير الصف ولصالح (الثالث) متوسط. توجد علاقة ارتباطية طردية موجبة دالة إحصائيا بين الامتنان، ومفهوم الذات.

الكلمات المفتاحية: الامتنان، مفهوم الذات.

Abstract. Gratitude and Its Relationship with Self-Concept Among Middle School Students. The current research aims to achieve the following objectives: Measure the level of gratitude among students in grades (first / third) middle school. Determine if there are statistically significant differences at the 0.05 level on the gratitude scale based on gender (male/female). Identify whether there are statistically significant differences at the 0.05 level on the gratitude scale based on grade (first / third) middle school. Measure the level of self-concept among students in grades (first / third) middle school. Determine if there are statistically significant differences at the 0.05 level on the self-concept scale based on gender (male/female). Identify whether there are statistically significant differences at the 0.05 level on the self-concept scale based on grade (first / third) middle school. Examine the correlation between gratitude and self-concept among students in grades (first / third) middle school. The research sample comprised 248 male and female students from grades (first and third) middle school, selected through stratified random sampling from the Al-Karkh II Directorate. The researchers developed a scale to measure gratitude and self-concept, and the psychometric properties (validity, reliability) of the scales were determined. The researchers employed several statistical methods, including the independent samples t-test and Pearson correlation coefficient. The results revealed the following: Students in the first and third grades of middle school with a high level of gratitude are

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

fewer than those with a low level of gratitude. There are statistically significant differences at the 0.05 level on the gratitude scale based on gender (male/female), with females showing higher levels of gratitude. There are no statistically significant differences at the 0.05 level on the gratitude scale based on grade (first/third) middle school. Students in the first and third grades of middle school with a high level of self-concept are more numerous than those with a low level of self-concept. There are no statistically significant differences at the 0.05 level on the self-concept scale based on gender (male/female). There are statistically significant differences at the 0.05 level on the self-concept scale based on grade, with third-grade students showing higher levels of self-concept. There is a statistically significant positive correlation between gratitude and self-concept....

Keywords: Gratitude, Self-Concept.

1 .الفصل الاول

المشكلة

إن تربيةَ المراهق مهمة مليئة بالتحديات، والتقلبات، لكون هذه المرحلة العمرية تعد مرحلة حرجة من التطوّر تتّسم بالسعّي إلى الاستقلال، وبناء الذات، وغالبا ما يشعر الآباء بخيبة أمل عندما يلحظون أن ابنهم المراهق "ناكر للجميل" يتجاهل جهود الآخرين، وعدم تقدير الوقت، والطاقة والموارد التي يستثمرها الأهل فيهم، ولا يدرك معنى الامتنان، وأثره في الحياة لذا فإنّ التعامل مع المراهق أمر صعب يتطلب الصبر، والتفاهم، والرحمة. (سمير، 2011: 3)

وقد يُظهر المراهقون إحساسا بالاستحقاق معتبرين أنهم يستحقون معاملة خاصة، أو مكافآت من دون بذل الجهد اللازم، وقد يحاول الجاحدون منهم التركيز على ما ينقصهم بدلا من الاكتفاء بما لديهم، والحصول على الامتيازات كأمر مسلّم به، ويجدون صعوبة في تحمل المسؤولية عن أفعالهم، وغالبا ما يلومون الآخرين على أخطائهم، وقد أظهرت عدة دراسات ان سمات الشخصية المفقودة لدى معظم المراهقين هي التفاعل الاجتماعي، وتطوير الذات، والمرونة، والاعتراف بالامتنان (ابن محمد، 2009: 17)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والامتنان عاطفة ينبغي الشعور بها من أجل التعبير عنها تعبيرا بشكل حقيقياً وعلى الآباء أن يكونوا قدوة يحتذى بها، وأن يظهروا الامتنان في حياتهم اليومية من التعبير عن الامتنان، والشكر للأشياء البسيطة، والاعتزاز بالذات. (الظاهر، 2004: 7)

إذ يعد مفهوم الذات حجر الزاوية في الشخصية، إذ إنّ وظيفته الاساسية هو السعي لتكامل وأتساق الشخصية ليكون الفرد متكيفاً مع البيئة التي يعيش فيها، وجعله بهوية تميزه عن الآخرين، ويؤكد (أبو جادو) على أن مفهوم الذات من الأبعاد المهمة في شخصية الإنسان التي لها أثرها في سلوك الفرد، وتصرفاته، وتوجيه السلوك، وأن العصابيين يتسمون بعدم الانسجام مع الذات. (أبو جادو، 1998: 41)

وقد أوضحت دراسة كوبر سميث (1996) إنّ الطلبةَ الذين يحصلون على درجات منخفضه في دراستهم لديهم نظرة غير محببة للذات. (قاسم، 1998: 8)

واشارت دراسة عبدالصبور (2018) أن التلاميذ الذي يكون مفهوم الذات لديهم بطريقة سلبية يعانون من التأخر الدراسي.

ومن ملحوظة الباحثتين والسؤال الاستطلاعي الذي وجَّه للعينة وجد أن مفهوم الامتنان غائب عنهم، وان مفهوم الذات لديهم ياخذ طابعاً سلبياً كونهم يتعرضون إلى الكثير من المتغيرات البنائية التي تنتابهم سواء أكانت هذه المتغيرات جسمية ام نفسية، ام إنفعالية، أم تعرضهم للمشكلات الاسرية، ام أساليب العقاب، وذلك لكونه من الابعاد المهمة في دراسة الشخصية، وعامل مهم من العوامل التي تؤثر تأثيرا كبير في الصحة النفسية للمراهق، وهذا ما جعل الباحثتان تسلطا الضوء على هذه المتغيرات وذلك لما ظهر في المجتمع من سلوكيات اجتماعية سلبية، وان الغرض الاسمى هو إعداد جيل من الطلبة إعداداً جيداً من الجانب الشخصي وجوانب النمو النفسي، والذي يؤثر من دون شك في توجيه السلوك، وتهذيبه فضلا عن إن مفهوم الذات يكون مفهوما سلبيا إذ كان الفرد أقل رضا، وتفاعل، وفعالية، أو أكثر إنزوائية، وعزوفا عن المشاركة في المجتمع كما تقل لديه المبادأة، والقدرة على التفاعل السوي، والناضج مع الاخرين، وأن عدم تقبل الذات، أو رفضها يؤدى إلى الاضطراب النفسي، والصراع، والقلق، لذا جاء البحث الحالي للوقوف على مستوى الامتنان، ومفهوم الذات للطلبة، والتعرف على العلاقة الارتباطية بينهما.

وإنطلاقا مما تقدم تتبلور مشكلة البحث الحالي بالاجابة عن السؤال الأتي: هل هناك علاقة بين الامتنان ومفهوم الذات لدى طلبة المرحلة المتوسطة ؟

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الاهمية:

الشعور بالامتنان اتجاه كل ما هو جيد في حياتنا أمر ضروري، وملح إذ يعد إحدى القوى الايجابية للشخصية فالمراهقون الذين يعلنون الامتنان للأخرين تتعزز الصحة النفسية بصورة كبيرة، ويزيد من الشعور بالسعادة، وربما يكون محدد مهم لتطوير الذات، وترى بعض الدراسات أنه يحسنّ الصحة الجسدية، ولهذا من المهم جدًا تعليم الأطفال في سن صغير وإظهار الامتنان للغير، وينبغي على الوالدين أن يظهروا دائماً الامتنان أمام ابنائهم حتى يتعلموه من والديهم، ويقلدونهم عند تعاملهم مع الآخرين سواءأ مع زملائهم في المدرسة، أم مع أصدقائهم في محيط منزلهم. (صابر، 2011: 45)

كما تشير دراسة (*Szcześniak & Soares,2011*.) الى أن الاشخاص الذين لديهم "أسلوب حياة مبني على الامتنان يواجهون مستويات أقل من التوتر اليومي في حياتهم، ويعيشون بشعور من الرضا عن جودة حياتهم، وإنّ تعبير الفرد عن الأمتنان بالاستمرار لمن حوله يساعده في التكيف مع الاوضاع المختلفة التي قد تبدو مزعجة لديه. *Kerretal, 2015*))

ويرى (سيزر) أن هناك علاقة قوية بين مفهوم الذات، والتحصيل، فكلما كان مفهوم الذات موجب ساعد ذلك على النجاح في التحصيل فمفهوم الذات يعد متغيراً مهما في التعليم، إذ يتفق علماء النفس على أن اكتساب الفرد للمهارات المختلفة ينبغي أن يمضي قدما في تلازم مع مفهوم الذات الإيجابي لديه، وأشار *Superlean* (1979) الى أنّ مفهومَ الذات الإيجابي لدى المراهقين له تأثيره البالغ في التوافق النفسي الاجتماعي الذي يعد ضرورياً ومهماً جدا في حياة الطالب لإرتباطه بأمور كثيرة منها القدرة على المنافسة، ومستوى الطموح، والصحة النفسية والتقدم الدراسي لضمان النجاح في مساره الدراسي، وقد أكدّ *Keajman* (1982) على ضرورة إشباع الحاجات الأساسية للمراهق لمساعدته على اكتساب مفهوم الذات. (قاسم، 1998)

ومن هنا جاء إهتمامُ الباحثتين بمتغير الامتنان، ومفهوم الذات بوصفهما متغيرات ذات أهمية كبيرة في عالم تعصف به التغيرات السريعة من كل جانب، وتترك بصماتها علي الحياة الاجتماعية والنفسية، فضلا عن الشعور بالتفاؤل كون هذه المتغيرات تزيد من تركيز المراهق على العمل، والدراسة، وتتعارض مع شعور الأنانية، والغرور لديه، وتشجعه على تحمل المسؤوليات، ويمكن أن يعلمه قيمة الجهد، والمكافآت المكتسبة من العمل الجاد بدلا من الاستحقاق.

أهداف البحث:

1. قياس مستوى الامتنان لدى طلبة الصف (الاول / الثالث) المتوسطة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2. التعرف اذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,05) على مقياس الامتنان على وفق متغير الجنس (ذكور/اناث).
3. التعرف اذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,05) على مقياس الامتنان على وفق متغير المرحلة الدراسية (اول / ثالث) متوسط.
4. قياس مستوى مفهوم الذات لدى عينة البحث (طلبة المرحلة المتوسطة).
5. التعرف اذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,05) على مقياس مفهوم الذات على وفق متغير الجنس (ذكور/اناث).
6. التعرف اذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,05) على مقياس مفهوم الذات على وفق متغير المرحلة الدراسية (اول / ثالث) متوسط.
7. التعرف على العلاقة الارتباطية بين الامتنان ومفهوم الذات لدى عينة البحث (طلبة المرحلة المتوسطة).

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بطلبة الصف الاول، والثالث متوسط للدراسة الصباحية في محافظة بغداد/ مديرية تربية الكرخ الثانية للعام الدراسي 2023-2024 ولكلا الجنسين (ذكور/اناث).

تحديد المصطلحات:

اولا:- الامتنان *Grateful* وقد عرفّهُ كل من: -

Watkins, 2003) – (*Watkins*): "سمة عاطفية أو ميل الفرد الفطري نحو تجربة ممتنة ". (*Watkins , 2003: 45*)

- (*Larson, & Emmons, Kilpatrick* ,2001) "سمة من سمات الشخصية ذات طابع روحاني وأخلاقي تحفز الفرد لشكر الله رب العالمين والشكر للإنسان وأشخاص رائعين من حوله، وتقدير الحياة لما فيها من أحداث سارة ". (*Grant& Giono 2010*)

التعريف النظري للباحثتين: - تبنت الباحثتان تعريف (*Larson, & Emmons, Kilpatrick* ,2001) إذ أُعتمد على الإطار النظري لهذا المنظر.

التعريف الإجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من الاجابة عن مقياس الامتنان المعد لأغراض البحث الحالي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثانيا:- مفهوم الذات *Self- Concept* وقد عرفّهُ كل من: -

- كارل روجرز: "الخبرات التي يميزها الفرد من خلال تفاعله مع الآخرين ومن خلال مجاله الظاهري حيث يبدأ الفرد تدريجياً بتمييز جزء من خبراته، وإن هذا التميز المستقل هو أحد الدلائل على النضج لدى الفرد، وإدراكه للعناصر المختلفة المكونة لشخصية أو كينونته الداخلية والخارجية (العزة وعبد الهادي، 1999: 5)

- عبد العلي (2003) "ذلك الكل المنظم الذي يتأثر بعوامل التنشئة الاجتماعية، والذي يعتبر فهم الفرد لها حجر الأساس فيها، والذي ينعكس بدوره على سلوك الفرد، وبذلك تكون مدخلات هذا الكل هي الأفكار التي يحملها الفرد عن نفسه، ومخرجاته هي سلوكيات الفرد". (عبد العلي،2003: 54)

التعريف النظري للباحثتين: - تبنت الباحثتان تعريف روجرز إذ أُعتمد على الإطار النظري لهذا المنظر.

التعريف الإجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من الاجابة عن مقياس مفهوم الذات المعد لأغراض البحث الحالي.

2 .الفصل الثاني: النظريات المفسرة للامتنان

قدمت تفسيرات كثيرة تعكس توجهات نظرية مختلفة إلاَّ أنها متكاملة لتفسير الامتنان، فمن ناحية توجهات علم النفس الإيجابي، توجد نظريتان مهمتان تطرقتا الى الامتنان وهما:

1- النظرية الأولى نظرية التوسيع والبناء الانفعالات الإيجابية (*Fredrickson 1998*,) التي فسرت الامتنان ضمن المشاعر الايجابية التي تعمل على توسيع المدركات العقلية والحد من ظهور المشكلات التي قد تؤثر في نشاط الفرد، وسلوكه، والامتنان بوصفه من المشاعر الإيجابية التي يساعد الأفراد في بناء علاقات دائمة مع الآخرين، ولفتت هذه النظرية أيضا إلى أنّ الأمتنان مصدره داخلي إذا أنه يمثل أحد القوى الإيجابية في الشخصية التي لها دور في تكوين الخبرات الاجتماعية (*Algoe, Fredrickson, & Gable, 2013*)، ودعمت أفكار كل من *Emmos&McCullough* (2003 ,) إذ أشارا إلى أن مشاعر الامتنان عن طريق المواقف الحياتية اليومية تزيد من مستوى السعادة، والهناء النفسي، وأن الامتنانَ أحد نموذج السببي للعلاقات المتبادلة بين الطيبة، والتعاونية في الشخصية، والقوى الايجابية، وأن الامتنانَ شعور إيجابي قوي يحرر الفرد من المشاعر السلبية، ويجعلك تركز أكثر على المورد الإيجابية في حياتك، ويحقق لك كثيرا من المكاسب (محمد، 2019: 6)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2- أما نظرية التقدير الأخلاقي لكل من& ,*Emmons, Kilpatrick) Larson (2001*, فقد فسرت الامتنان علي أنه مكون نفسي أخلاقي يتضح من خلال وظائفه بوصفه معيار أخلاقي يتضمن الاستجابة الانفعالية للمحسن، ومعزز لما قام به المحسن من فعل. (*Sun,Robert&Linyi,2019*) اجتماعيا محبذ وثمة توجه اجتماعي معرفي يفسر الامتنان من رواده من كل (, *Weiner , 2011) (Grant&Gino,2010 (Thorndike , 2007)*) إذ افترضوا إنّ الشعور بالامتنان يظهر من التبادل الاجتماعي بين الأفراد (القائمين على المساعدة، والمستفيدين) ويعبر المستفيدين عن ثنائهم من شكر القائمين علي المساعدة لهم كما يفترض أنصار هذا التوجه إنّ الامتنان حالة ننتج من الوعى والتقدير لكل ما له قيمه، ويعزوها المستفيد لجهود الأخرين. أما*Weiner (1985*) فيرى الامتنان علي أنهُ عملية معرفية ذات خطوتين تمثل الأولي في وعى الفرد بتلقي نتائج إيجابية من الأخرين. أما الخطوة الثانية فيعزو هذه النتائج الإيجابية إلى مصدر خارجي.(*Grant& Giono 2010*)

بينما فسر كل من ((2019 , *Gulliford ,Morgan , Abbott & Hemming* الامتنان على أنه خطة لإدارة الانطباع الإيجابي لدى الأخرين، وعن الأخرين، أيضا يقوم علي عملية إدراك اجتماعي مُعقدّة للغاية تتطلب مهارات اجتماعية، ودرجة مرتفعة من الذكاء الاجتماعي يترتب عليها الامتنان للأخرين، وإجمالا يمكن استخلاص عدة إيضاحات من النظريات في سياق تفسيرها للامتنان على النحو الآتي:

1- الامتنان متغير مكتسب يتم تعلمه من العوامل النفسية، والاجتماعية في البيئة التي نشأ فيها الفرد، وتمثل إنعكاسا لثقافة المجتمع، ومعاييره وأنماط السلوك، والاتجاهات والاعتقادات المقبولة، والمرغوبة اجتماعيا.

2- الامتنان شعور يعزز السلوك الإيجابي تجاه المحسن، أو أتجاه الآخرين.

3- الامتنان استعداد الفرد للتقدير، أو العرفان بالجميل للآخرين

4- الامتنان هو نزعة لعزو النجاح، والحظ الحسن إلى جهود آخرين.

وقد تبنت الباحثتان نظرية التقدير الأخلاقي لكل من & , *Emmons, Kilpatrick) Larson 2001)* كونها عرضت الامتنان من جوانبه الاخلاقية في مرحلة المراهقة وتعمل على تعزيز السلوك الايجابي لديه، وكونها أكثر شمولية مما تم أعُتمد في إعداد فقرات المقياس وتفسير نتائج البحث.

ثانيا: – النظريات المفسرة للذات: –

– نظرية الذات عند روجرز:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يُعرفُ روجرز الذات، أو مفهوم الذات على أنه: " نموذج منظم ومتسق مع الخصائص المدركة (للأنا) أو الضمير المتكلم مع القيم المتعلقة بهذه الرموز، و ينظر روجرز إلى الطفولة كمرحلة حرجة لنمو الذات، وهو بذلك يتفق كثيرا مع الكثير من المنظرين الفرويديين المحدثين، فهو يركز علي التأثيرات الباقية للعلاقات الاجتماعية المبكرة، كما أنه يؤكد علي أهمية حصول الفرد علي الاعتبار الإيجابي، والدفء العاطفي، والقبول من الآخرين وخاصة المهمين منهم، وأن الأطفال في رأي روجرز سيعملون أي شيء في سبيل إشباع هذه الحاجة)عبد الفتاح محمد، 1999)

وأشار روجرز الى أن الإنسان لديه نزعة فطرية لتحقيق الذات، وتكتسب الأحداث التي تدور حول الفرد معناها مما يدركه، ويفهمه الفرد من تلك الأحداث من معني، وتعامل الفرد مع واقعه يكون من كيفية إدراكه، وفهمه لهذا الواقع، إذ أن الفرد يعمل علي تقويم خبراته هل هي ذات قيمة موجبة، أو سالبة. فالفرد يدرك الخبرة التي تتماشي، وتنسجم مع نزعته لتحقيق الذات كونها خبرات ذات قيمة إيجابية، والعكس صحي، ويقول روجرز أن الأطفال في السنوات المبكرة يكونون واعين بالاتساق في سلوكهم، ويحددون لأنفسهم سمات معينة فمثلاً (الغضب بسهولة) و(لديه الكثير من الطاقة) فالغضب بسهولة يدرك كجانب سلبي، في حين من يكون (لديه طاقة) يدرج كجانب إيجابي للذات. (في العزة وعبد الهادي1999)

أهم التصورات الرئيسة لنظرية روجرز:

– الكائن العضوي وهو الفرد بكليته.

– المجال الظاهري وهو مجموع الخبرة، ومما يميز المجال الظاهري خاصية أن يكون شعورياً أو لا شعورياً حسب ما إذا كانت الخبرة المكونة للمجال تحولت إلى رموز، أم لا.

فالذات هي الجزء المتمايز من المجال الظاهري، وتتكون من نمط الإدراكات، والقيم الشعورية بشأن ل (أنا) وضمير المتكلم. (كامل،1959،ص101–104)

خصائص الذات لنظرية روجرز: –

- أنها تقوم من تفاعل الكائن مع البيئة.
- قد تمتص قيم الآخرين، وتدركها بطريقة مشوهة.
- يسلك الكائن بأساليب تتسق مع الذات.
- الخبرات لا تتطور مع الذات، وتُدرك بوصفها تهديدات.
- قد تتغير الذات نتيجة للنضج والتعلم. (رمضان، 1998)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولقد أوضحت هذه النظرية أن التناقض بين مجالات الذات المختلفة مرتبط بأعراض، ومشاعر مختلفة، ويرجع حجم الأعراض الانفعالية لحجم التناقض بين تلك المجالات، إذ إن التناقض بين الذات الفعلية، والمثالية يؤدى إلى فقدان الآمال، والأماني، ويؤدى تناقض الذات الفعلية والمثالية إلى شعور الأفراد بالاكتئاب المرتبط بمشاعر الحزن، وعدم التشجيع، والإعاقة الحركية النفسية، وكذلك يؤدى تناقضهما إلى نتائج سلبية مثل توقع العقاب لعدم الوفاء بالواجبات والمسئوليات ولذلك فعندما يتناقض مفهوم الذات العقلي والمثالي فإنَّ الأفراد يشعرون بإثارة ترتبط بالقلق، والعصبية، والإثارة النفس حركية. (دافيدوف، 1998، ص597)

إنَّ مفهَوم الذات ينتج عن تفاعل الفرد مع الآخرين، فالذات شيء إدراكي إذ يدرك الشخص ويفهم نفسه، وما ينبغي أن تكون عليه، والمفهوم الذاتي عادة يتكون من القيم، والمعايير التي يرثها أو يأخذها الفرد من الآخرين، وكذلك تشير هذه النظرية إلى أن الذات تتكون، وتتحقق من النمو الإيجابي، وتتمثل في بعض العناصر مثل: صفات الفرد، وقدراته، والمفاهيم التي يكونها بداخله نحو كل من نفسه، والآخرين، والبيئة التي يعيش فيها، فضلا عن خبراته، وعن الناس المحيطين به، وهي تمثل صورة الفرد، وجوهر حيويته، ولذا فإنَّ فهمَ الإنسان لنفسه له أثر كبير في سلوكه من حيث السواء، أو الانحراف، ولذلك فمن المهم معرفة خبرات الفرد، وتجاربه وتصوراته عن نفسه، وعن الآخرين. (*Roediger,etat,1984,490*)

وقد تبنت الباحثتان نظرية روجرز التي تفسر مفهوم الذات متعلم، فالفرد الذي تتاح له فرصة التفاعل مع البيئة يكون مفهوم ذات مختلف عن الفرد الذي عاشَ في كبت، وعدم تفاعل، وان الذات تتغير نتيجة للنضج، والتعلم، وتعد من النظريات الاكثر شمولية في تفسير الذات، وهذا ما جعل الباحثتان تعتمدها في إعداد فقرات المقياس، وتفسير نتائج البحث.

– دراسات سابقة التي فسرت مفهوم الامتنان:

1–(2008) *Fron Self B Emmons*: يتعرف تأثير الامتنان في الطمأنينة الشخصية للطلاب في مرحله المراهقة المبكرة، وتكونت عينه الدراسة من (221) من المراهقين وتوصلت نتائج الدراسة الى وجود علاقه بين الامتنان، والطمأنينة الشخصية والرضا عن التجربة في المدرسة، وإنَّ التعرف على الامتنان في المراحل المبكرة من عمر الطلاب يسهم في تعزيز الطمأنينة الشخصية لديهم(*fron & Emmon 2008,46.313,233*)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2- دراسة حسن هاني (2014): سعت الدراسة الى الكشف عن الفروق بين الذكور، والإناث في مستوى الامتنان، فضلا عن تعرف العلاقة بين الامتنان، والطمأنينة، والتسامح، وتكونت العينة للدراسة من (500) من المراهقين وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق بين الذكور، والاناث في الامتنان لصالح الإناث، فضلا عن وجود علاقه طرديه إيجابيه بين الامتنان والطمأنينة والتسامح، فضلا عن قدرة الامتنان على التنبؤ بالسعادة والتسامح (حسن هاني2014)، 143-184.

- دراسات سابقة التي فسرت مفهوم الذات:

1-دراسة المصطفاوي (2000): سعت الدراسة إلى قياس، مفهوم الذات لدى مراهقات دور الدولة، وقريناتهن إذ بلغت عينه البحث (200) مراهقة وتراوحت اعمارهن بين (12 - 15) سنه وقام الباحث بتطبيق مقياس مفهوم الذات، وبعد المعالجات الاخصائية توصل الباحث الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس مفهوم الذات بين مُراهقات دور الدولة وقرينا تهن اللواتي يعشن مع أسُرهن(المصطفاوي، 2000، ص6)

2- دراسة الربيعي (2003): سعت هذه الدراسة الى معرفه العلاقة بين مفهوم الذات، وخبرات الطفولة لدى طلبة المرحلة الاعدادية قامت الباحثة ببناء مقياس لخبرات الطفولة، وتطبيقه على (355) طالباً وطالبه وتوصلت الباحثة الى أن هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين خبرات مفهوم الذات، وخبرات الطفولة (الربيعي، 2003، ص 17)

3 .الفصل الثالث: اجراءات البحث

- مجتمع البحث: يتحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة الصف (الاول و الثالث) متوسط ولكلا النوعين (ذكور / اناث) في مديرية تربية الكرخ الثانية (في محافظة بغداد للعام الدراسي (2023-2024) والبالغ عددهم (45565) طالباً وطالبة (الصف الثالث)، و (42115) (للصف الاول)، وقد بلغ عدد المدارس (82) مدرسة.

- العينة: ارتأت الباحثتان إختيار عينة للبحث وشملت (248) طالباً وطالبة من الصف (الاول والثالث)، وقد وجدت الباحثتان إنّ هذه العينة تعد مناسبة إذ بلغت نسبتها (06, 1%) من مجتمع البحث الأصلي للعام الدراسي (2024-2023)، وأختيرت هذه العينة بالأسلوب الطبقي العشوائي البسيط ذات التوزيع المناسب كي تكون ممثلة لمجتمع البحث، وبواقع (8) مدارس ، وقد أُختيرت شعبة واحدة من الصف الاول، والثالث متوسط من كل مدرسة وبصورة عشوائية، وبواقع (112) طالباً، و(136) طالبةً، والجدول (1) يوضح ذلك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الجدول (1) توزيع أفراد عينة البحث على وفق مديرية تربية الكرخ الثانية والمدارس و النوع (ذكور / اناث)

ت	المديرية	اسم المدرسة	عدد الطلبة				
			الصف الاول		الصف الثالث		المجموع
			ذكور	اناث	ذكور	اناث	
1	الكرخ الثانية	ثانوية النهضة للبنات	–	20	–	13	33
2		متوسطة تطوان للبنين	13	–	12	–	25
3		ثانوية ذات النطاقين للبنات	–	18	–	20	38
4		متوسطة الاخاء للبنين	18	–	19	–	37
5		ثانوية الامال للبنات	–	13	–	19	32
6		متوسطة الدورة للبنين	15	–	13	–	28
7		متوسطة دجلة للبنات	–	17	–	16	33
8		متوسطة نابلس للبنين	10	–	10	–	20
	المجموع		58	68	54	68	248

– أداتا البحث: لتحقيق اغراض البحث تطلب ذلك وجود أداتين إحداهما لقياس (االامتنان(وأخرى لقياس (مفهوم الذات (.

1– الامتنان: اطلعت الباحثتان على العديد من المقاييس منها مقياس (*T,GAC ,6–GQ*) والذي أعده (*Emmos, McCullough*)، ومقياس *Philip GRAT Watkins2003*))، وقد قامت الباحثتان بإعداد مقياس بالاعتماد على التعريف النظري، والنظرية المتبناه إذ يكون اكثر تكيفاً مع طلبة مرحلة (الاول، والثالث) متوسط، وهي المرحلة العمرية المختارة في البحث، ويتلاءم وطبيعة البيئة العراقية، وقد حددت الباحثتان مفهوم كل بعد من الابعاد، و يتألف مقياس الامتنان من (30) فقرة موزعة بالتساوي، والمتمثل في الابعاد الثلاثة بعد (الامتنان لله) فقراته ذات التسلسل من (1–10)، وبعد (الامتنان للنفس) فقراته ذات التسلسل من (11–20)، وبعد (الامتنان للأخرين) فقراته ذات التسلسل من (21–30)، وقد راعت الباحثتان المرحلة العمرية من حيث عدد الفقرات تجنباً للملل.

علما إنّ فقرات المقياس مصاغة بصيغة العبارات التقريرية الذاتية، وأمام كل فقرة ثلاثة بدائل للإجابة (تنطبق عليه دائما – تنطبق عليه احيانا – لا تنطبق عليه ابدا)، وتعد هذه الابعاد متصلة مع بعضها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

2- مقياس مفهوم الذات: اطلعت الباحثتان على عدد من المقاييس منها مقياس(بيرز- هاريس لمفهوم الذات، والذي صمم ليلائم الأطفال، والمراهقين) فضلاً عن بعض الادبيات والأطُر النظرية فضلاً عن السؤال الاستطلاعي الموجه للعينة، ولغرض اعداد مقياس يتناسب مع المرحلة العمرية (عينة البحث) قامت الباحثتان بما يأتي:-

أ- تحديد المفهوم المراد قياسه.

ب- صياغة الفقرات، يتألف المقياس بصيغته الاولية من (24) فقرة صيغت بين الايجابية، والسلبية تقابلها ثلاثة بدائل (تنطبق عليه دائما - تنطبق عليه احيانا- لا تنطبق عليه ابدا)، ودرجاته تتراوح بين (1-3) بشأن الفقرات الايجابية أي باتجاه المفهوم. أما الفقرات السلبية فتقابلها درجات تتراوح بين (1-3) والتي تكون عكس المفهوم.

- آراء المحكمين بأداتي البحث (الصدق الظاهري):

لغرض التعرف على الصدق الظاهري للمقياسين عرضت الباحثتان فقرات المقياسيين بصيغتهما الأولية على مجموعة من المحكمين، البالغ عددهم (14) محكماً في علم النفس التربوي وقياس وتقويم وذلك لإصدار حكمهم على مدى صلاحية الفقرات، والبعد الذي تنتمي اليه في مقياس الامتنان، ومقياس مفهوم الذات، وصلاحية البدائل المعتمدة في الاستجابة لكل فقرة، وفي هذا الشأن يشير (*Ebel*) الى أن رأي المحكمين على الصدق الظاهري للمقياس ذو وزن جدير في الاهنمام (*Ebel,1975:555*)، وقد أعتمدت الباحثتان نسبة أتفاق (80 %) فأكثر للإبقاء على الفقرة، وقد حصلت فقرات المقياس على نسبة تتراوح بين (78%,86 - 100 %)، وبذلك بقي مقياس الامتنان محتفظ بفقراته (30) فقرة، ومقياس مفهوم الذات محتفظ بفقراته (24) فقرة، وفي ضوء آراء المحكمين عُدلت صياغة الفقرات (5،8) في بعد) الامتنان لله).

- التطبيق الاستطلاعي للمقياسين:

قامت الباحثتان بتطبيق المقياس على (50) طالباً وطالبة من مرحلة الصف الاول، والثالث متوسط من مدرسة (متوسطة المروج للبنات، متوسطة سعد بن معاذ للبنين) من مجتمع البحث الاصلي, اذ يعد من الضروري التحقق من مدى فهم العينة للتعليمات، ومعرفة وضوحها لديهم (فرج، 1980: 160).

وظهر إنّ التعليمات كانت مفهومة للعينة، وإنّ الفقراتَ كانت واضحة من حيث الصياغة والمعنى , وتم حساب الوقت المستغرق في الاجابة عن فقرات مقياس الامتنان بمتوسط قدره (8) دقائق، بينما مقياس مفهوم الذات كان بمتوسط (6) دقائق.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الإجراءات الإحصائية لتحليل الفقرات:

تعد طريقة الاتساق الداخلي (علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس) اجراء مناسب في عملية تحليل الفقرات، وبذلك لجأت الباحثتان إلى هذه الطريقة في تحليل فقرات مقياسي الامتنان و مفهوم الذات، وكما يأتي:

أ- علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس (صدق الفقرة *Item Validity*):

لتحقيق ذلك أستعملت الباحثتان معامل إرتباط بيرسون *Pearson* لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات مقياسي الامتنان، ومفهوم الذات، والدرجة الكلية ل (248) استمارة أي العينة ككل، وقد أتضح أن القيم جميعها في الجدولين أدناه ارتباطها بالدرجة الكلية دال إحصائيا كونها أعلى من قيمة الارتباط الجدولية والبالغة(0.11) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (246) عدا الفقرة (5) في مقياس الامتنان، والفقرة (11) في مقياس مفهوم الذات

الجدول (2) صدق فقرات مقياس الامتنان باستعمال أسلوب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية

الفقرة	قيمة الارتباط	الدلالة	الفقرة	قيمة الارتباط	الدلالة	الفقرة	قيمة الارتباط	*الدلالة*
1	0.43	دالة	11	0.16	دالة	21	0.55	دالة
2	0.33	دالة	12	0.26	دالة	22	0.32	دالة
3	0.45	دالة	13	0.33	دالة	23	0.47	دالة
4	0.38	دالة	14	0.30	دالة	24	0.22	دالة
5	-0.07	غيردالة	15	0.37	دالة	25	0.36	دالة
6	0.50	دالة	16	0.45	دالة	26	0.28	دالة
7	0.51	دالة	17	0.26	دالة	27	0.38	دالة
8	0.39	دالة	18	0.28	دالة	28	0.29	دالة
9	0.50	دالة	19	0.46	دالة	29	0.49	دالة
10	0.56	*دالة*	20	0.34	*دالة*	30	0.52	دالة

الجدول (3) صدق فقرات مقياس مفهوم الذات باستعمال أسلوب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية

الفقرة	قيمة الارتباط	الدلالة	الفقرة	قيمة الارتباط	الدلالة	الفقرة	قيمة الارتباط	الدلالة	الفقرة	قيمة الارتباط	*الدلالة*
1	0.37	دالة	7	0.52	دالة	13	0.43	دالة	19	0.35	دالة
2	0.53	دالة	8	0.32	دالة	14	0.48	دالة	20	0.44	دالة
3	0.29	دالة	9	0.48	دالة	15	0.29	دالة	21	0.29	دالة
4	0.36	دالة	10	0.43	دالة	16	0.45	دالة	22	0.41	دالة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

5	0.18	دالة	11	0.08	غيردالة	17	0.49	دالة	23	0.31	دالة
6	0.43	*دالة*	12	0.37	*دالة*	18	0.42	*دالة*	24	0.33	دالة

ب – علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال لمقياس الامتنان:

لتحقيق ذلك قامت الباحثتان باستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات مقياس الامتنان، والدرجة الكلية للمجال الذي توجد فيه، وذلك بالاعتماد على درجات أفراد العينة ككل، وقد تبين أن الارتباطات كلها دالة إحصائيا عند موازنتها بالقيمة الجدولية لمعامل إرتباط بيرسون، والبالغة (0.11) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (246)، والجدول (4) يوضح ذلك.

الجدول (4) صدق فقرات مقياس الامتنان باستعمال أسلوب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي أليه

ت	المجال	معامل الارتباط	الدلالة	ت	المجال	معامل الارتباط	الدلالة	ت	المجال	معامل الارتباط	الدلالة
1	الامتنان لله	0.64	دالة	14	الامتنان للنفس	0.4	دالة	27	الامتنان للاخرين	0.65	دالة
2	الامتنان لله	0.56	دالة	15	الامتنان للنفس	0.47	دالة	28	الامتنان للاخرين	0.65	دالة
3	الامتنان لله	0.39	دالة	16	الامتنان للنفس	0.55	دالة	29	الامتنان للاخرين	0.62	دالة
4	الامتنان لله	0.51	دالة	17	الامتنان للنفس	0.39	دالة	30	الامتنان للاخرين	0.37	دالة
5	الامتنان لله	0.53	دالة	18	الامتنان للنفس	0.35	دالة				
6	الامتنان لله	0.52	دالة	19	الامتنان للنفس	0.47	دالة				
7	الامتنان لله	0.18	دالة	20	الامتنان للنفس	0.31	دالة				
8	الامتنان لله	0.27	دالة	21	الامتنان للاخرين	0.56	دالة				
9	الامتنان لله	0.46	دالة	22	الامتنان للاخرين	0.31	دالة				
10	الامتنان لله	0.59	دالة	23	الامتنان للاخرين	0.59	دالة				
11	الامتنان للنفس	0.31	دالة	24	الامتنان للاخرين	0.57	دالة				
12	الامتنان للنفس	0.32	دالة	25	الامتنان للاخرين	0.24	دالة				
13	*الامتنان للنفس*	0.51	*دالة*	26	*الامتنان للاخرين*	0.56	دالة				

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ت –علاقة درجة المجال بالدرجة الكلية والمجال بالمجال لمقياس الامتنان:

إن ارتباطات المجالات الفرعية بالدرجة الكلية للمقياس، وارتباطات المجالات مع بعضها هي قياسات أساس للتجانس؛ لأنها تساعد في تحديد مجال السلوك المراد قياسه (*Anastasi,1976,p.155*).

وقد تحقق ذلك بإيجاد العلاقة الأرتباطية بين درجات أفراد العينة ضمن كل مجال من مجالات لمقياس الامتنان والدرجة الكلية للمقياس، فضلا عن علاقة المجالات مع بعضها؛ وذلك بالاعتماد على درجات أفراد العينة ككل، وقد أتضح أن معاملات الارتباط دالة إحصائيا في موازنتها بالقيمة الجدولية لبيرسون، والبالغة (0.11) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (246)، والجدول (5) يوضح ذلك.

الجدول (5) صدق مقياس الذكاء الروحي باستعمال أسلوب علاقة المجال بالمجال والمجال بالدرجة الكلية

المجال / المجال	التعامل مع النفس	التعامل مع الاخرين	التعامل مع الطبيعة	الذكاء الروحي
الامتنان لله	1	0.56	0.42	0.80
الامتنان للنفس	--	1	0.51	0.81
الامتنان للاخرين	--	--	1	0.82

ث– الخصائص الاحصائية الوصفية للمقياسين :

بعد تطبيق مقياسي الامتنان ومفهوم الذات على أفراد عينة البحث والبالغ عددهم (248) حصلت الباحثتان على عدد من المؤشرات الإحصائية الموضحة في الجدول (6)، والتي تبين أن توزيع درجات أفراد عينة البحث توزيعا إعتدا ليا، إذ إنّ قيمة الالتواء كانت من دون (1).

الجدول (6) الخصائص الإحصائية الوصفية لعينة البحث على مقياسي الامتنان و مفهوم الذات.

ت	الخصائص الوصفي	الامتنان	مفهوم الذات
1	المتوسط Mean	75.82	41.72
2	الوسيط Median	74	41

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3	المنوال Mode	70	40
4	الانحراف المعياري Std.Dev	9.27	5.53
5	الالتواء Skewness	0.59	0.38
6	التفلطح Kurtosis	-0.27	0.36
7	أقل درجة Minimum	58	31
8	أعلى درجةMaximum	101	60

ج – مؤشرات ثبات المقياسين:

يقصد بمفهوم ثبات درجات الاختبارات مدى خلوها من الأخطاء غير المنتظمة[1] التي تشوب القياس، فدرجات الاختبار تكون ثابتة، إذا كان الاختبار يقيس سمة معينة قياساً متسقاً في الاوضاع المتباينة التي قد تؤدي إلى أخطاء القياس، فالثبات بهذا المعنى يعني الاتساق، أو الدقة في القياس (علام،2000،ص 131).

وقد أستعملت الباحثتان طريقة الفا كرونباخ للاتساق الداخلي كوسيلة في التحقق من ثبات مقياسي الامتنان، ومفهوم الذات، ولاستخراج الثبات تم أعُتمدت استمارات عينة البحث جميعها والبالغ عددها (248) استمارةً، وكما موضح في الجدول (7).

الجدول (7) ثبات الفا كرونباخ لمقياسي الامتنان و مفهوم الذات

ت	المقياس	قيمة الثبات
1	الامتنان	0.79
2	مفهوم الذات	0.88

4 .الفصل الرابع: نتائج البحث ومناقشتها

[1] الأخطاء غير المنتظمة هي الأخطاء التي ترجع إلى عوامل بعضها يتعلق بالاختبار، مثل عدم وضوح مفرداته وغموض تعليماته، وعدم تحديد محكات تصحيح مفرداته، وبعضها الآخر يتعلق بالظروف البيئية مثل الإضاءة والتهوية والضوضاء، وبعضها الآخر يتعلق بالأفراد المختبرين مثل قلة دافعيتهم وشعورهم بالتعب والملل، وحالتهم المزاجية والصحية وقت إجراء الاختبار (علام،2000،ص 131).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4.1. نتائج البحث:

الهدف (1): قياس مستوى الامتنان لدى عينة البحث :

لقياس مستوى الامتنان لدى أفراد عينة البحث تم تحويل الدرجات الخام التي حصل عليها افراد العينة على مقياس الامتنان الى درجات تائية، والجدول (8) يوضح ذلك:

الجدول (8) الدرجات التائية (المعيارية المعدلة) وما يقابلها من درجات خام لافراد عينة البحث على مقياس الامتنان

العينة	المتوسط	الانحراف	مستوى الامتنان	الدرجات التائية	ما يقابلها من درجات خام	عدد الافراد	النسبة المؤية
248	75.82	9.27	عالي	60 فأكثر	101-87	46	%18.72
			متوسط	بين (40-60)	86-68	173	%58.28
			ضعيف	40 فأقل	67-59	29	%23

يتبين من نتيجة الجدول (8) إنّ نسبة الافراد الذين لديهم مستوى عالٍ من الامتنان والبالغة (18.72%) من مجمل عينة البحث أدنى من نسبة الذين لديهم مستوى منخفض، والبالغة (23%)، ونود أن نشير هنا الى أنّ الدرجة التائية (60 فأكثر) تدل على قيمة تفوق المتوسط الحسابي العام للعينة بقدر إنحراف معياري واحد. أما الدرجة التائية (40 فأقل) فأنّها تدل على قيمة أقل من المتوسط بأنحراف معياري واحد (علام، 2000، ص 242).

وفسرت الباحثتان النتائج في الجدول رقم (8) على أن الامتنان لدى عينه البحث على أنه مصدر داخلي، وسلوك أخلاقي يرافق الفرد، وهو دافع معنوياً ايضاً، ووعي الفرد بالدرجة الاولى وأيضاً هو متغير مكتسب يتم تعلمة بوساطة العوامل النفسية، والاجتماعيه في البيئه التي نشأ فيها الفرد وهذا يتفق مع نظرية التقدير الاخلاقي للامتنان من حيث يرى (*weiner*1985) إنّ الامتنان عملية معرفية تمثل خطوتين الاولى وعيَّ الفرد بتلقي نتائج ايجابية من الاخرين. أما الخطوة الثانية فيعزو هذه النتائج الايجابية الى مصدر خارجي، وايضًا أفترضوا إنّ الشعور بالامتنان يظهر من التبادل الاجتماعي بين

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الافراد (*Grant &Gino2012*)، وقد جاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسة وجيانغ وشو كيان *sun,Jiang chu&Qian,2014*

الهدف (2) : تعرف دلالة الفرق في الامتنان لدى عينة البحث على وفق متغير الجنس.

ولتحقيق هذا الهدف أُستعمل الاختبار التائي (*t-test*) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق في الامتنان على وفق متغير الجنس (ذكور / أناث)، والجدول (9) يوضح ذلك:

الجدول (9) الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في الامتنان على وفق متغير الجنس (ذكور / أناث)

العينة	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	الدلالة
248	ذكور	112	70.74	8.25	2.89	1.96	دال
	اناث	136	75.08	9.01			

يتبين من الجدول (9) إنّ هناك فرقاً في الامتنان على وفق متغير الجنس (ذكور / أناث) ولصالح الاناث، وذلك لان القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (1.96) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (246).

وأظهرت النتائج في الجدول رقم (٩) أنّ هناك فرقاً في الامتنان على وفق متغير الجنس (ذكور/انات) لصالح الاناث، وتفسر الباحثتان بأنّ الاثاث أكثر إمتناناً لأنهن اكثر قدرة على الانتباه للإشارات اللفظية وغير اللفظية في عمليات التفاعل مع الآخرين، وعلى جانب آخر فإنّ عوامل النشئة الاجتماعية يمكن ان تسهم في هذه الفروق، إذ إنه من المقبول اجتماعياً بشأن للإناث أن يعبرن عن انفعالاتهن. أما تنشأة الذكور فتنطوي على النظر للتعبير عن الامتنان، بأنه يميل للطابع الأنثوي، وإنّ الذكور يشعرون بعدم الراحة بشأن التعبير عن الامتنان؛ لأنهم ينظرون للامتنان على أنه نوع من المديونية، وهذه النتيجة جاءت متفقة مع دراسة (*Karris,2007,Ansari,20114*).

الهدف (3) : تعرف دلالة الفرق في الامتنان لدى عينة البحث على وفق متغير الصف.

ولتحقيق هذا الهدف أُستعمل الاختبار التائي (*t-test*) لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في الامتنان على وفق متغير الصف (الاول / الثالث) والجدول (10) يوضح ذلك:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الجدول (10) الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في الامتنان على وفق متغير الصف (الاول / الثالث)

العينة	الصف	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	الدلالة
248	الاول	124	76.48	9.99	0.76	1.96	غير دال
	الثالث	124	77.31	8.93			

يتبين من الجدول (10) أنه ليس هناك فرق في الامتنان على وفق متغير الصف (الاول / الثالث)، وذلك؛ لان القيمة التائية المحسوبة أقل من القيمة التائية الجدولية والبالغة (1.96) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (246).

وأظهرت النتائج في الجدول رقم (10) ليس هناك فرق في الامتنان على وفق متغير الصف (الاول/ الثالث) وتفسر الباحثتان إنّ العينة كلاهما في مرحلة عمرية متقاربة، وفي الواقع تعتمد مستويات الامتنان بصورة اساسية على العوامل الشخصية، والبيئية بغض النظر عن العمر، وهذا ما أشارت اليه نظرية التقدير الأخلاقي لكل من (*Larson& Emmons: 2001*) على أنّ الامتنان متغير مكتسب يُعلم بوساطة العوامل النفسية، والاجتماعية في البيئة التي نشأ فيها الفرد، وتمثل إنعكاساً لثقافة المجتمع، ومعاييره، وأنماط السلوك والاتجاهات، والاعتقادات المقبولة والمرغوبة إجتماعيا، وقد جاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسة ماكولو وآخرون *meculloughetal*(2002).

الهدف (4): قياس مستوى مفهوم الذات لدى عينة البحث :

لقياس مستوى مفهوم الذات لدى أفراد عينة البحث تم تحويل الدرجات الخام التي حصل عليها أفراد العينة على مقياس مفهوم الذات الى درجات تائية، والجدول (11) يوضح ذلك:

الجدول (11) الدرجات التائية (المعيارية المعدلة) وما يقابلها من درجات خام لافراد عينة البحث على مقياس مفهوم الذات

العينة	المتوسط	الانحراف	مستوى مفهوم الذات	الدرجات التائية	ما يقابلها من درجات خام	عدد الافراد	النسبة المؤية
248	41.72	5.33	عالي	60 فأكثر	60-49	47	%21.70
			متوسط	بين (40-60)	48-38	208	%66.30

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ضعيف	40 فأقل	37-32	45	%12

يتبين من نتيجة الجدول (11) إنّ نسبة الافراد الذين لديهم مستوى عالٍ من مفهوم الذات، والبالغة (21.70%) من مجمل عينة البحث أعلى من نسبة الذين لديهم مستوى منخفض والبالغة (12%).

وتفسر الباحثتان النتائج في الجدول رقم (11) إنّ الثقة، والعلاقات الاجتماعية، والتقدير من لدن الاخرين والتحديات، والمواجهات، وتجارب الفشل، والنجاح تزيد من ارتفاع مستوى مفهوم الذات لديهم ويكونون قادرين على مواجهة تلك الصعوبات، والتحديات وستنمي الذات لديهم، وهذا ما اشار اليه روجرز في نظرية الذات، وقد جاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسة الربيعي (2003)

الهدف (5): تعرف دلالة الفرق في مفهوم الذات لدى عينة البحث على وفق متغير الجنس.

لتحقيق هذا الهدف أُستعمل الاختبار التائي (*t-test*) لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في مفهوم الذات على وفق متغير الجنس (ذكور / أناث) والجدول (12) يوضح ذلك:

الجدول (12) الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في مفهوم الذات على وفق متغير الجنس (ذكور/أناث)

العينة	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	الدلالة
248	ذكور	112	40.93	5.11	0.43	1.96	غير دال
	اناث	136	40.79	5.22			

يتبين من الجدول (12) أنه ليس هناك فرق في مفهوم الذات على وفق متغير الجنس (ذكور / أناث)، وذلك لان القيمة التائية المحسوبة أقل من القيمة التائية الجدولية والبالغة (1.96) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (246).

اظهرت النتائج في الجدول رقم (12) ليس هناك فرق في مفهوم الذات على وفق متغير الجنس (ذكور/ اناث) وتفسير الباحثتان لكون كلا الجنسين يخضعون للأوضاع الاجتماعية نفسها وحصولهم على الدفء العاطفي، والقبول من الاخرين، فضلا عن العلاقات الاجتماعية المبكرة، والتفاعل والاتصال وتأثير التواصل بين الجنسين، وتبادل الخبرات، والمعرفة قد تؤدي إلى تشابه في مفهوم الذات خاصة في مجتمعات تعزز التعاون، والتواصل بين الجنسين كما هو موضح في نظرية الذات لروجز.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الهدف(6):التعرف على دلالة الفرق في مفهوم الذات لدى عينة البحث على وفق متغير المرحلة

لتحقيق هذا الهدف أُستعمل الاختبار التائي (*t-test*) لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق في مفهوم الذات على وفق متغير المرحلة (الاول / الثالث) والجدول (13) يوضح ذلك:

الجدول (13) الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في مفهوم الذات على وفق متغير الصف (الاول /الثالث)

العينة	الصف	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	التائية الجدولية	الدلالة
248	الاول	124	37.52	3.02	3.23	1.96	دال
	الثالث	124	41.20	4.31			

يتبين من الجدول (13) أنه هناك فرق في مفهوم الذات على وفق متغير الصف (الاول / الثالث) ولصالح الثالث، وذلك لان القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (1.96) عند مستوى (0.05) ودرجة حرية (246).

أظهرت النتائج في الجدول رقم (13) إنه هناك فرق في مفهوم الذات على وفق متغير الصف (الاول/ الثالث) والصالح الثالث، وتفسر الباحثتان ذلك إنه كلما زاد عمر الفرد زاد مستوى الحكمة، والنضج الشخصي مما يساعد في أن يكون الفهم أكثر عمقاً للذات، والعالم في حوله ومن ثم يؤدي الى أن مفهوم الذات يكون أكثر تطوراً وايضاً، مع تقدم العمر قد تتغير الاهداف الشخصية، والطموحات، وهذا ما أشار اليه روجرز في نظريته قد تتغير الذات نتيجة للنضج، والتعلم (رمضان،١٩٩٨)، وقد جاءت هذه النتيجة متفقة مع دراسة الجيزاني (2005).

الهدف (7): تعرف العلاقة بين الامتنان ومفهوم الذات لدى عينة البحث .

لتحقيق هذا الهدف أُستعمل معامل ارتباط (بيرسون) لحساب معامل الارتباط بين الدرجات الكلية التي حصل عليها أفراد العينة على مقياس الامتنان ومفهوم الذات، وقد تبينَّ من النتائج أن هناك علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائيا بين الامتنان ومفهوم الذات، والجدول (14) يوضح ذلك.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الجدول (14) العلاقة بين الامتنان ومفهوم الذات

المتغيرين	المؤشر	القيم
الامتنان / مفهوم الذات	معامل الارتباط المحسوب	0.70
	قيمة الارتباط الجدولية	0.11
	درجة الحرية	246

أظهرت النتائج في الجدول رقم (14) إنّ هناك علاقة ارتباطية طردية دالة إحصائياً بين الامتنان ومفهوم الذات، وتفسر الباحثتان كلما زاد تقدير الذات لدى الافراد زاد الامتنان لدى العينة وهذه علاقه طرديه موجبة.

التوصيات:

1. توافر المرشدون التربويون والنفسيون القادرون على مساعدة الطلبة في حل مختلف المشكلات المختلفة التي يعانون منها، وعمل حصص إرشادية تساعد الطلبة على فهم ذواتهم؛ ومن ثم زيادة مستوى التكيف الاجتماعي لديهم.
2. تقويم البرامج التربوية الخاصة، وتقديم الخبرات، والمعارف التي تساعد الطلبة على تعزيز شعور الامتنان، وإكسابهم المفاهيم الصحيحة نحو ذواتهم لتساعدهم في الشعور بالرضا عن واقعهم الاجتماعي.
3. ضرورة قيام إدارات المدارس، والمعلمين بالعمل على تعزيز سلوكيات الامتنان في نفوس الطلبة لما يمثله الامتنان من تأثير ايجابي في المناخ المدرسي.

المقترحات:

1. دراسة علاقة بين الامتنان، ومتغيرات أُخرى ايجابية لدى فئات اخرى من المجتمع.
2. دراسة تأثير الامتنان في اداء الافراد في المجالات مثل العمل، والدراسة، وكيف يمكن أن يحسن الامتنان من الانتاجية، والتحفيز.
3. دراسة العلاقة بين العوامل النفسية مثل السعادة، والرضا الذاتي التفاؤل، ومفهوم الذات مع مستويات الامتنان.
4. استخدام الاساليب الإدارية المناسبة، والمشجعة على تكوين مفهوم ذات مرتفع مثل أسلُوب الإدارة بالأهداف أو الإدارة الديمقراطية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المصادر

[1] أبو لطيفة، لؤي حسن. (2014)، مستوى مفهوم الذات لدى طلبة السنة التحضيرية في جامعة الباحة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة البحرين.

[2] أحمد، سهير.(1999)، سيكولوجية نمو الطفل "دراسات نظرية وتطبيقات عملية"، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، مصر.

[3] جاد الله، خليفة. (2000)، أثر التربية الموسيقية على مفهوم الذات لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في المدارس الحكومية في مدينة نابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

[4] الجازي، جهاد علي.)2013)، العلاقة بين مفهوم الذات والتكيف الإجتماعي لدى معلمي ومعلمات التربية الرياضي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

[5] الجيزاني، محمد كاظم جلسه (2005)، التقارب بين الذات الواقعية والذات المثالية وعلاقتها بالنضج الاجتماعي لدى على طلبه الجامعة، اطروحة دكتوره غير مشورة، الجامعة المستنصرية.

[6] حسن هاني سعيد. (2014)، الإسهام النسبي للتسامح والامتنان في التنبؤ بالسعادة لدى طلاب الجامعة: دراسات في علم النفس الايجابي، مجلة دراسات نفسية، المجلد(2)، العدد (24).

[7] دافيدوف، لندال. (١٩٨٨)، مدخل عالم النفس، ط3، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.

[8] الربيعي تمارة عبد الرزاق عطيه. (2003)، خيرات الطفولة وعلاقتها بمفهوم الذات لدى طلبه المرحلة الاعدادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن الهيثم، جامعة بغداد.

[9] عبد العلي، مهند عبد سليم. (2003)، مفهوم الذات وأثر بعض المتغيرات الديموغرافية وعلاقته بظاهرة الاحتراق النفسي لدى معلمي المرحلة الثانوية الحكومية في محافظتي جنين ونابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين.

[10] عبد الفتاح محمد دوابدار. (1990)، سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والاتجاهات، دار المعرفة، السويس.

[11] عبدالصبور، نفين سيد. (2008)، فاعلية برنامج إرشادى لتحسين مفهوم الذات لدي التلاميذ المتأخرين دراسيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بنها.

[12] العزة، سعيد، وعبد الهادي، جودت. (1999)، نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ط1، دار

الثقافة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر.

[13] في رمضان، رشيده. (1998)، الصحة النفسية للأبناء، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

[14] قاسم، انس. (1998)، اطفال بلا أسر، ط1، مركز الاسكندرية للكتاب الاسكندرية مصر.

[15] كامل، لويس. (1959)، الشخصية وقيلها، ط1، مكتبه النهضة المصرية.

[16] المصطفاوي، عبد الكريم محسن محمد. (2000)، قياس مفهوم الذات لدى مراهقات دور الدولة وقريناتهن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن الهيثم، جامعة بغداد.

[17] Fron,J.J. Sefick W. J. & Emmons R. A. (2008). Counting blessinges in early adolescence: An experimental study of gratitude and sudjective well-being Journal of School psychology, 46,213-233.

[18] Grant, A & Giño, F (2010). A little thanks goes along way: Explaining why gratitude expressions motivate prosocial behavior Journal of Personality and Social psychology 98.6,946-955-

[19] Interpersonal relation ships and School support as media tors. Social Behavior Aad Personality, 42 (10), 1689 - 1698-

[20] Kavris, M. (2007) character strengths and well-being in a college Sample. PhD dissertation. The University of Colorado.

[21] Kerr, S., O'Donovan, A, & Pepping, C. (2015) can gratitude and Kindness interventions enhance well- being in a clinical sample? Journal of HappinessStudies, 16 (1), 17-36.

[22] McCullough, M.E, Emmons, R.A, (2002), The grateful disposition; Aconceptual and empirical topography, journal of Personality and Social Psychology, ciated with life satisfaction?. Polish Psychological 82.

[23] Roediger, Henry L. & Rushton' Jphilippe & copaldi, Elizabeth D. & paris, scott &(1984): psychology,and CompanyJ, Canada,Little Brawn

[24] Sun, Jiang, H, chu, M, & Qian, F. (2014) Gratitude and school well-being among chinese University students;

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

دور الاعلام في تنفيذ السياسات الإعلامية وعلاقتها بالنظام السياسي

م.م ضرغام عبد الجواد كاظم[1]

[1] جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة – العراق

الملخص. تتبع أهمية موضوع البحث أن الأغلب الأعم من العراقيين لا يعرفون سبب اتخاذ وسيلة إعلام معينة لوجهة محددة ولرفع الحيرة جرى تبيان علاقة كل وسيلة بعائديتها من خلال تبديد فكرة استقلالية أو أمكانية استقلالية الإعلام عن السياسات الحكومية وخصوصا في مدى السنوات المقبلة في المجتمع العراقي حيث ستعتمد الدراسة على المنهج النظري أو الوثائقي او التحليلي والاخر العملي وذلك من خلال الرجوع إلى المصادر و المراجع والدراسات العراقية و العربية وتحديد المشكلة وتحليلها لاكمال الغاية من البحث .

الكلمات المفتاحية: الدور الإعلامي، السياسة الإعلامية، وسائل الاعلام، المجتمع.

Abstract. The importance of this research stems from the fact that the majority of Iraqis are unaware of why a particular media outlet aligns with a certain perspective. To address this ambiguity, the study aims to clarify each outlet's affiliations by dispelling the notion of media independence or the possibility of independence from government policies, especially in the context of the upcoming years in Iraqi society. The study will employ both a theoretical (documentary) and a practical approach, relying on Iraqi, Arab, and foreign sources, references, and studies to identify and analyse the issue, thus fulfilling the explanatory purpose of the research.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Keywords: Media role, media policy, media, The society.

المقدمة

أما بعد فأن الإعلام يثير إشكالية تتمثل في كونه يلعب دورا سواء على الصعيد المحلي أو الدولي ، يمكن أن يكون وسيلة لإحياء وإنعاش الثقافات القومية في الوقت ذاته كما يمكن استخدامه أداة للضبط الاجتماعي وتكريس التبعية الثقافية في أوساط الرأي العام الشعبي للسلطة الحاكمة وأحزابها ومؤسساتها .. ومن هنا يسود المجتمعات العربية ومجتمعنا العراقي بالذات اعتقاد بان العلاقة المثالية بين وسائل الإعلام والسلطة تقوم على الافتراق و الصدام ، وان هذه العلاقة بهذا الشكل صورة للديمقراطية الحقيقية لان تقييد أية محاولة للتدخل الحكومي في شؤون وسائل الإعلام هو الضمان الحقيقي لحرية الإعلام . وعلاقة الافتراق تعني أن الإعلام يجب أن يعمل دائما على الكشف عن انحرافات في ممارسة السلطات الأنشطتها أو أية أعمال ترتكبها قد تكون في غير صالح المجتمع باعتبار أن الإعلام هو الرقيب على الحكومة و هو حارس المصالح العامة . لكن الواقع شيء والاعتقاد شيء أخر والذي نشأ في العراق بعد الاحتلال عام 2003 كان قد شكل صدمة للمجتمع بعد أن فرح بكثرة وسائل الإعلام واعتبرها مؤشرا صحيا وتحولت هذه الكثرة عبئ على فكر المجتمع و عقله بعد أن غنت كل مؤسسة على هواها ومجدت من تتبنى أفكاره ونست ، أو تناست الآخرين وهمشت دورهم و كأن لا وجود لهم .. و الذي يعنينا من هذا هو أن هناك علاقة ارتباط مباشرة بين الإعلام والحكومات لكن قوة وشدة هذا الارتباط يتأرجح ويميل حسب فكر تلك الحكومة وطبيعة ذلك المجتمع وما يواجهه من قضايا .

أهمية موضوع البحث : تتبع أهمية موضوع البحث من أن الأغلب الأعم من العراقيين لا يعرفون سبب اتخاذ وسيلة إعلام معينة لوجهة معينة ولرفع الحيرة جرى تبيان علاقة كل وسيلة بعائديتها .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مشكلة البحث : اثبات كبر وجسامة وخطورة الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام إذا استغلت من قبل السياسات الحكومية التنفيذ أجندتها الداخلية بالدرجة الأولى. حيث تتم معالجة أمور كثير بهذه الوسائل الاعلامية

أهداف البحث : تبديد فكرة استقلالية أو أمكانية استقلالية الإعلام عن السياسات الحكومية وخصوصا في مدى السنوات القليلة المقبلة في المجتمع العراقي .

حدود البحث : حصر الباحث اهتمامه بعلاقة الإعلام بالسياسة ومن ثم تسمية وسائل الإعلام التي أنشأت في العراق بعد الاحتلال بأسمائها الحقيقية والجهات التي تدعمها .

منهجية البحث : ستعتمد الدراسة على المنهج النظري أو الوثائقي والاخر العملب وذلك بالرجوع إلى المصادر و المراجع والدراسات العراقية و العربية والأجنبية وتحديد المشكلة وتحليلها لاكمال الغاية الإيضاحية من البحث .

1 .المبحث الأول: البعد السياسي لوسائل الإعلام والمعرفة السياسية

لم يعد الفصل ممكناً بين السياسة والإعلام، ولم تعد التفرقة سهلة بين مخطط سياسي وآخر إعلامي، وإذا كانت السياسة قد وظفت لخدمة الحرب، فإن الإعلام قد وظف لخدمة السياسة والحرب في آنٍ واحد، ومن ثم كان بمثابة ترجمة للسياسة وأداة من أدواتها، وكان المخطط السياسي هو المخطط الإعلامي في أهدافه ومنطلقاته، وإن اختلف في أساليبه وفنونه وأدواته ووسائله (أسين، 1993).

فقد أثبتت السياسة المعاصرة أن أداة الإعلام هي إحدى الأدوات الهامة في مجال تنفيذ السياسة، وهي تلك الأدوات التي تهدف إلى التأثير في مفاهيم الآخرين، في الرموز الداخلية كأفراد وتنظيمات وأحزاب، أو خارجياً كحكومات وسياسات دول أخرى (سليم، 1989).

وتقدم الخبرة العربية المعاصرة نماذج عديدة في هذا المجال، غير أن المحصلة النهائية لأداة الإعلام العربية في نطاق تحقيق السياسة هي محصلة سلبية، تقيس الفشل العربي في توظيف الأداة الإعلامية في هذا المجال (أبو عامود، 1994). فالمواطن العربي يتعرض اليوم، وعلى نطاق واسع ومستمر، لفقرات ومضامين وتعليقات لها طابع سياسي، تحمله إليه مختلف قنوات الإعلام الجماهيرية، ويكاد لا يمر يوم دون أن تظهر هذه المضامين السياسية في الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون (*Deutsch, 1960*).

فضلًا عن ذلك، فإن التصرفات ومظاهر السلوك السياسي ذات طابع اتصالي في الأساس، لأن كل سلوك سياسي يتضمن نشاطًا اتصاليًا من نوع ما (*Fagen, 1996*).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ولوسائل الإعلام دور هام وحساس في المجتمع، حيث يقع على عاتقها مهمة العرض والشرح والتوجيه والتفسير لكافة المجريات والقضايا والأحداث والأزمات المحلية أو العالمية، ولاسيما البارزة والهامة. فوسائل الإعلام تُعد بمثابة المنبه أو المثير من خلال دورها في عملية الاتصال الجماهيرية، وذلك عندما تتناول أي حدث بدقة واهتمام، وتصوره بشكل دراماتيكي يهدف إلى إثارة الجماهير ودفعها للاهتمام بذلك الحدث. لذلك، فالنظم السياسية تأخذ في اعتبارها أهمية الدور الذي يمكن أن تؤديه وسائل الإعلام لخدمة قضيتها (*Black, 1982*).

وإذا ما أردنا أن نستوضح البعد السياسي للإعلام والدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الوسائل في نقل المعرفة الخاصة بالقضايا السياسية، ربما هنا تعطي العلاقة المتبادلة بين الإعلامي والسياسي كجزئية بعد إيضاحي نسبي لهذا الدور، وهي على نماذج:

الأنموذج الأول: في هذه العلاقة، تتضح في قيام المسؤولين الجماعيين (السياسيين) بفرض الصمت حين يناسبهم في حالات معينة؛ وفي حالات أخرى يحتاجون إلى التحدث إلى وسائل الإعلام والترويج لقراءات معينة والتطبيل لها في أوساط الجماعة. ومرحلة الصمت تعني قطع المعلومات والأخبار عن الصحفيين وبالتالي عن المواطن؛ ومرحلة التحدث تعني المبالغة في ترويج قراءات وأفكار معينة حتى ولو اقتضى ذلك حملات إعلامية هادفة، وهذه الصورة للعلاقة بين الصحفي والمسؤول الجماعي لا يمكن إسقاطها كلها على الجماعات المحلية، لكنها قد تكون حقيقية بالنسبة لبعضها.

الأنموذج الثاني: العلاقة بين الإعلامي والمسؤول الجماعي تتمثل في الحذر الشديد الذي يتخذه أصحاب القرار الجماعي تجاه الإعلاميين. من أجل الاستجابة لرغبات الإعلاميين أثناء فترة منع نقل المعرفة السياسية المشار إليها سابقًا، يُسرب المسؤولون الجماعيون للإعلاميين أخبارًا ومعلومات، لكن يُطلب منهم عدم نشرها وأن تظل مكتومة، وهذا حل توافقي يجد فيه كلا الطرفين ضالته. الإعلامي الذي يرغب أن يكون داخل دائرة العارفين بخبايا الأمور وخلفيات اتخاذ القرارات دون أن يقدر على المغامرة بنشر خبر "غير مؤكد"، والمسؤول الجماعي الذي تمكنه هذه الممارسة من الحفاظ على علاقة صداقة مع الصحفي، وتمكنه من التحكم في الوقت الذي يريد فيه إشاعة المعلومة. لكن الخاسر الأكبر هو المواطن الذي لا يعلم شيئًا عن المعلومة مع الجماعة لأن المسؤولين قرروا ذلك (خمري، 2007، ص 14).

الأنموذج الثالث: لصور العلاقة، أو بالأحرى لصور الخلل في العلاقة بين الصحفي والمسؤول الجماعي، يتمثل في إعطاء الأولوية فيما يخص المعلومة للصحافة المكتوبة والصحف الموالية، أو من

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نفس الطيف السياسي، أو على الأقل المقربة من رئيس الهرم السياسي، أو إعطاء الأولوية للصحفيين الموالين أو المقربين لهذا الرئيس. إن هذا النموذج شأنه شأن سابقيه، الأول والثاني، لا يمكن من ادعاء انطباقه مطلقًا على الديمقراطية المحلية، لكنه قد يوضح حالات الخلل في العلاقة المذكورة بالنسبة للكثير من الجماهير، وعليه فسأبين ذلك في المطالب الآتية:

1.1. المطلب الأول: الدور السياسي لوسائل الإعلام

يدرك السياسيون الدور المهم والمؤثر للإعلام في تكوين الرأي العام وإحداث التغير الاجتماعي والثقافي، لذلك فهم يولون العلاقة بينهم وبين الإعلاميين اهتمامًا خاصًا، حيث وسائل الإعلام يمكنها أن تبني أو تشوه سمعة صانعي القرار والمسؤولين الحكوميين، وإذن بإمكانها أن تؤثر على القوة التي يتميز بها المسؤولون. فالتغطية الإعلامية الشخصية قد تضفي عليها المكانة والقوة، وتضيف إليها الكثير فيما يرتبط بقدرتها الإقناعية والتأثيرية في مجابهة الآخرين. ولعل أهم ما يسعى السياسيون في البلاد العربية والإسلامية إلى تحقيقه عن طريق الإعلاميين، هو تحقيق شرعيتهم؛ فاقتناع الشعب بأحقيتهم بالسلطة وجدارتهم بها هو جوهر الشرعية. فالشرعية ضرورة لبقاء الحكومة أو النظام أو القيادة، وإذا كانت الانتخابات العامة عند نجاحها مصادر للشرعية، فإن وسائل الإعلام تُعد مصادر مهمة لإخفاء الشرعية أو للإقلال منها لتعرية النظام تمامًا في المجتمع الحديث.

ويتضح أن هناك فجوة حقيقية بين النظام السياسي والإعلامي، وهذه الفجوة لا تلغي تبعية الثاني للأول، حيث ترتب على هذه الفجوة هشاشة وهامشية الدور الذي يقوم به نظام الإعلام في صنع القرار السياسي، فأهم المشكلات التي تواجه نظام الإعلام عدم وجود ضمانات كافية لحريته وعدم تبعيته للسلطة السياسية من حيث الملكية والإشراف وتعيين رؤساء المؤسسات الإعلامية.

وهناك عوامل اقتصادية وسياسية وثقافية أثرت على الإعلام، خصوصًا الإعلام العربي، لترسم لنا صورة حية عنه. فمن بين هذه العوامل القاعدة الاقتصادية الضعيفة، وانخفاض مستوى الدخل القومي والفردي، بالإضافة إلى انخفاض مستوى التعليم، وتسييس وسائل الإعلام لدرجة يمكن اعتبارها منشورات حكومية رسمية، وغلبة الطابع الثقافي المرتبط بالأدب العربي على الصحافة العربية. وقد تمثل تأثير العوامل الاقتصادية والسياسية والثقافية في الولاء السياسي، نظرًا لعدم قدرة المؤسسة الإعلامية – في الغالب – على النهوض بمسؤوليتها المالية بسبب انخفاض العائد من الإعلان وانخفاض العائد من التوزيع الناتج عن تدني مستوى التعليم وانخفاض عدد القراء، الأمر الذي ترتب عليه اللجوء إلى الدعم

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحكومي، ومركزية وسائل الإعلام الشديدة في المناطق الحضرية على حساب المناطق الريفية، مما أدى إلى انخفاض مستوى المصداقية. ولذلك فإن وسائل الإعلام التي تمجد السلطة على حساب الرأي العام لن يثق بها الجمهور (التويجري & الشريف، 2000، ص 42).

إن العلاقة بين الإعلاميين والسياسيين في العالم العربي – بالذات – أكثر أنواع العلاقات حساسية، حيث تنخفض نسبة عناصر الخبر في الصحف التي تصدر في الدول العربية عن مثيلتها في الصحف التي تصدر في المجتمعات المتقدمة، وتعود هذه الظاهرة إلى اختلاف أسلوب تقويم الخبر في صحف الدول المتقدمة عنها في صحف الدول النامية. ففي الدول المتقدمة، يقوم هذا الأسلوب على أساس ترجيح المعايير الصحفية، بينما يقوم أسلوب التقييم للدول العربية على أساس تفضيل الاعتبارات السياسية على المعايير الصحفية. والأدلة على ذلك قلة الأخبار الرسمية وشبه الرسمية في الصفحات الأولى للصحف التي تصدر في المجتمعات المتقدمة، بينما تغلب الأخبار الرسمية وشبه الرسمية على الأخبار في تلك الصحف التي تصدر في الدول العربية، فأخبار الصفحة الأولى – في معظمها – تتمحور حول الشخصيات الرسمية أو شبه الرسمية، وهي أخبار قد لا تستحق أن يكون مكانها في الصفحة الأولى، وبعضها لا يستحق النشر في كثير من الأحيان، وهذا لا يعود إلى تساهل أو عدم دراية من القائمين على هذه الصحف بالاعتبارات والمعايير الصحفية لتقييم الأخبار، وإنما يرجع ذلك إلى طبيعة الظروف السياسية والاجتماعية التي تعيشها غالبية المجتمعات في الدول العربية. كما أن ارتفاع نسبة عناصر الأخبار في الصحف المتقدمة تعود إلى الحريات الصحفية الكثيرة المتاحة لهذه الصحف، والتي لا تمتلكها الصحف التي تصدر في الدول العربية. وكثيرًا ما تلجأ الصحف في الدول العربية إلى تكرار مضمون بعض الأخبار ولكن بمصطلحات وصيغ مختلفة، وذلك بهدف تأكيد معلومة محددة أو التركيز على حدث معين، وذلك لخدمة السياسة الرسمية للدولة. كذلك فإن الأخبار المهمة في المجتمع العربي، والتي يمكن أن يكون لها صدى وتأثير دولي، غالبًا ما تُمنع عن الصحف المحلية (التويجري & الشريف، 2000، ص 43).

تمارس وسائل الإعلام دورها السياسي في طريقين:

- الأول هو تأثير أساسي، يُقصد به ما تزاوله وسيلة الإعلام من تأثير قوي من دون مشاركة مؤسسات أو جماعات أخرى في التأثير على سلوك الجماهير، فتصبح الوسيلة الإعلامية السبب الكافي والضروري في إحداث التأثير.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- الثاني هو تأثير غير أساسي، يُقصد به أن هناك عوامل عديدة تشترك مع الوسيلة الإعلامية في إحداث التأثير المطلوب، وهنا لا تكون الوسيلة الإعلامية سببًا كافيًا وضروريًا لإحداث التأثير المطلوب (شلبية، 1996، ص 89).

1.2. المطلب الثاني: وسائل الإعلام والمعرفة السياسية

يُعد الحق في المعرفة من أبرز القضايا المحورية في مجال الإعلام اليوم. فهو لا يقتصر على ارتباطه المباشر بحقوق الإنسان وقضايا الإعلام والاتصال، بل يتجاوز ذلك ليشمل أدوار الإعلام ووظائفه من النواحي السياسية والتنظيمية والقانونية والتحليلية، بالإضافة إلى سياقه الاجتماعي العام. يعكس هذا الحق وضع أي نظام قائم، ومستوى تطوره، واتجاهات ومصالح الفئة الحاكمة، ورؤيتها لمتطلبات تماسك النظام واستمراريته بما يخدم أهدافها، علاوة على ذلك، يشتمل حق الإعلام والاتصال على شبكة معقدة من العلاقات بين الأفراد ومكونات النظام الإعلامي الذي يعيشون في ظله، حيث تحدد الفئة الحاكمة وظائفه وحركته. كما يتفاعل هذا الحق مع الأنظمة الإعلامية الأخرى على المستوى الدولي، بما يشمله من صراعات أيديولوجية وتناقضات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية. وغالبًا ما يتضح عند مناقشة هذا الحق بأبعاده المختلفة أنه أعمق وأعقد مما قد يبدو للبعض.

وتجدر الإشارة إلى قرار الأمم المتحدة رقم (59) الصادر في 14 ديسمبر 1946، الذي أكد أن حرية تداول المعلومات تُعد من الحقوق الأساسية للإنسان، وهي معيار تُقاس به جميع الحريات الأخرى التي تسعى الأمم المتحدة لحمايتها. كما شدد القرار على أن حرية الإعلام تتطلب الالتزام الأخلاقي بعدم إساءة استخدامها، من خلال تقصي الحقائق بموضوعية ونشر المعلومات دون تحيز أو تعمد للتضليل، مما يُعد أحد الأسس الجوهرية لحرية الإعلام (عونات، 2000، ص 22).

وتشّكل الدراسات الخاصة بوسائل الإعلام أن الإعلام ليس مجرد وظيفة للنظام السياسي وليس مجرد نظام يرتبط بعلاقات متبادلة مع النظم السياسية، وإنما هو في الأساس المادة التي تتكون منها العلاقات الإنسانية. ومن هنا يصبح لوسائل الإعلام الجماهيرية دور وظيفي في إطار المعرفة السياسية.

وتتباين الأنظمة السياسية في درجة تحقيق أهدافها السياسية عبر بث معرفتها السياسية في وسائل الإعلام. ففي ظل الأنظمة التي توصف بالديمقراطية فإن لوسائل الإعلام وظائف هامة أخرى غير مجرد توفير قناة للدعاية الحكومية، إذ عليها أن تستقصي أعمال الحكومة، وأن تعلم الجمهور وتوفر المنبر للحوار السياسي، بعد أن تكون قد وسعت المعرفة السياسية لهذا الجمهور وتعمل كقناة لتوصيل الرأي العام إلى الحكومة وللضغط الشعبي عليها (بنيهام & بريل، بدون تاريخ، ص 19).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وفي أيامنا هذه يقوم الأناس العاديون بالمشاركة في السياسة عن طريق معرفتهم السياسية بشكلين:

الأول كجزء من جماهير المستمعين والمشاهدين الذين يتبعون بصورة سلبية الأخبار كما ينقلها التلفزيون، وكما ترد في الصحف والمجلات ذات الانتشار الواسع. وهنا هي عبارة عن أعمال فردية منعزلة اجتماعية، حتى وإن كانت متضمنة معرفة سياسية بمدى مصداقية ما تلقاه المتلقي، حيث أنها مجرد صورة مصغرة للحياة في مجتمع جماهيري.

الثاني مشاركتهم بصورة أكثر إيجابية كأعضاء أو كمساهمين في المنظمات والحركات الجماهيرية. وهنا هي تربط الفرد – مع ما يحمله من معرفة سياسية – بشبكة من العلاقات الشخصية والبيئية، وبذلك تصبح المعرفة السياسية سلاح تداول السلطة، تطويعه عبر مجاراته منذ أساس تكوينه عبر وسائل الإعلام (كرسبي، 1998، ص 21).

وهناك طريقان تتبعهما أغلب النظم السياسية في محاولتها الترويج للمعرفة السياسية عبر وسائل الإعلام والتي لا تتقاطع معها، وهي:

الإيحاء بممارسة الديمقراطية لا بالقول ولا بالمظهر الشكلي فحسب، وإنما بالخبرة، علاقات منظمة تجمع الجمهور بالسياسيين.

الدراسة العلمية للمعاني الديمقراطية والحريات السياسية والبناء السياسي بصفة عامة، وربطها مع واقع النظام السياسي المعني، بحيث تأتي المعرفة السياسية التي تنقلها وسائل الإعلام متوافقة مع طبيعة النظام السياسي (الراوي، اسكندر، و باقر، 1969، ص 66–67).

ويتناسب كثرة التعرض لوسائل الإعلام تناسبًا طرديًا مع زيادة المعرفة السياسية، كما تؤثر وسائل الإعلام في خلق الدوافع لدى الأفراد والتلاعب بالرغبات. وبحسب الجنس والقومية والعمر والزمان، يوظف النظام المعرفة السياسية المنقولة عبر وسائل الإعلام لخدمة منطلقات أفكاره السياسية والوظيفية لكبار المسؤولين على شرائح معينة من أفراد المجتمع أكثر من تأثيرها على غيرهم. وإن محصلة هذه التأثيرات هي نتيجة لدور وسائل الإعلام مجتمعة، حيث إن الإقبال على وسيلة معينة يرتبط ارتباطًا إيجابيًا بالإقبال على الوسائل الأخرى (حسن، 1997، ص 52). وهنا بات واضحًا أن الضغط الذي يقع على المواطن كبير من قبل وسائل الإعلام، حيث يعد المحرك الأول والدافع الفعال للنظر إلى الأفكار والمعتقدات بالمنظار الذي يجعلها كرداء يرتديه هؤلاء المواطنون، بحيث يجعل غيرهم يدور حولها ويشترك في خدمتها، وتكون النتيجة تشجيع الآخرين واستمالتهم إلى سباق مستمر من العمل لظهورهم بمظهر الأفكار والمعتقدات التي ترددها الأجهزة التابعة للحكومة (السباعي، 1971، ص

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

29). وهنا تتأكد مقولة أن الاستخدام المكثف لوسائل الإعلام يسهم في إكساب وتطوير الاتجاهات السياسية والمعرفة السياسية لدى الأفراد، وهذا ما تؤكده الدراسات التجريبية حول أثر البرامج الإخبارية في السلوك التصويتي والسلوك السياسي، فالرسائل التي تتناقلها وسائل الإعلام يتم تناقلها في مناقشات الأفراد واتصالاتهم المباشرة وجهًا لوجه، مما أدى إلى انتشار هذه الرسائل والمضامين بسرعة كبيرة (رشاد، 1982، ص 40).

2 .المبحث الثاني: دور الاعلام في تنفيذ السياسات الاعلامية وعلاقتها بالنظام السياسي .

نعني بالسياسات الإعلامية الأسلوب والمنهجية وآليات التواصل داخل المجتمع، سواء بين الأفراد وشرائح المجتمع وطبقاته المختلفة، أو بين الحاكم والمحكوم. كما تمتد هذه السياسات لتشمل طبيعة التفاعل بين السلطات الثلاث: التشريعية، والتنفيذية، والقضائية. بمعنى آخر، هي الكيفية التي يتواصل بها أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، وكذلك مع الهيئات والمؤسسات التي تشكل بنيته الاجتماعية والسياسية.

يرتبط كل ذلك بالنظام السياسي والإدارة العامة للمجتمع، وآليات الحوار التي تُستخدم لتسيير شؤونه، وتنظيم حياته، والتخطيط لمستقبله، مع الحفاظ على هويته الوطنية والثقافية. كما تهدف هذه الآليات إلى تحليل التطورات والمستجدات التي تطرأ داخليًا وفي محيطه الإقليمي والعالمي. تمثل السياسة الإعلامية الإطار الذي يعتمد عليه المجتمع لتحقيق الانفتاح الداخلي، وتيسير تبادل الآراء والحوار، وتقليص الفجوات بين الأفراد والفئات المختلفة. لذلك، تُعد السياسة الإعلامية مفهومًا شاملاً وواسعًا. فهي لا تقتصر على وسائل الإعلام الجماهيرية فحسب، بل تشمل جميع أشكال التواصل بين الناس، بدءًا من التخاطب المباشر إلى العمل عبر شبكات المعلومات، مرورًا بالمدارس والمناهج التعليمية، والكتب، والمحاضرات، والهواتف، وجميع الوسائل التي تُسهم في تسهيل التواصل والحوار.

في هذا السياق، تتماشى السياسة الإعلامية مع طبيعة النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمع، وتعكس بيئة النظام وسياساته. كما ترتبط بالتشريعات والقوانين والأنظمة المعمول بها، وبالواقع الطبقي والاقتصادي، إلى جانب العادات والتقاليد وسلّم القيم السائد. وتُعبر السياسة الإعلامية أيضًا عن المرحلة التي بلغتها مسيرة التنمية، وتتأثر بطبيعة الحال بمستوى الحرية والديمقراطية والتعددية، وكذلك بمبدأ الاعتراف المتبادل داخل المجتمع المعني. وتوضع السياسة الإعلامية عادة في ضوء السياسة الأساسية للدولة متأثرة بها ومحكومة بشروطها، وتلزم أن يتشارك بوضعها المجتمع كله

من خلال ممثلي فئاته واتجاهاته وتوجهاته، سواء في السلطة أم الإدارة في المجتمع نفسه، كما تقتضي أن يكون لهذه السياسة مكوناتها التي تمثل هذه الفئات ومنابرها التي تعبر عن آرائها. وإن لم يتحقق ذلك، أي المشاركة في وضع السياسة والمشاركة في وسائل الإعلام، فإن السياسة الإعلامية تكون ناقصة ومشوهة وغير فعالة على القيام بوظيفتها، مما ينتج عن وجود حاجز بين الدولة والمجتمع وبين فئات المجتمع نفسها. وبالإجمال، فإن وضع السياسة الإعلامية وتنفيذها يقضيان توفر جملة من الشروط ذات الارتباط بحق الاتصال وملكية وسائل الاتصال وبالحرية والديمقراطية والتعددية، مما يؤثر مباشرة على العملية الإعلامية بأكملها (عوينات، 2000، ص 25).

ودرس علماء السياسة والاتصال والإعلام السياسي والاجتماع السياسي بشكل معمق التفاعل بين الإعلام والنظام السياسي والعملية السياسية والسياسات الحكومية بصفة عامة، واعتبروا أن من الأهمية بمكان إعادة دراسة وتحليل العلوم السياسية على نظريات الاتصال والإعلام، فلا تستطيع دولة أن تنفذ سياساتها داخليًا وخارجيًا دون وجود قنوات اتصال لتمرير المعلومات، لأن الإعلام أو الاتصال هو حلقة الوصل بين الجماهير والنخبة الحاكمة وصناع القرار (عبد الحليم، 1991، ص 49). وبحق، ليس هناك مبالغة إذا قلنا إنه بدون وجود وسائل الإعلام لا يستطيع أحد خارج الحلقة السياسية الاطلاع على الأحداث السياسية، فهناك مجموعة من الحوادث والنوايا غير معروفة للفرد إلا من خلال الإعلام، وهذا واقع، وإن البيئة السياسية تُخلق من قبل مجموعة من وسائل الإعلام المتعددة، وهذه الوسائل هي التي تعرفنا بهذا الواقع (عالم الفكر، 1994، ص 60).

أضف إلى ذلك، أن هذه الوسائل هي التي تعكس لنا وضعية أي نظام سياسي قائم، ودرجة تطوره، واتجاهات مصالح القيادات العليا، ورؤيتها لمتطلبات تماسك النظام ذاته ومتطلبات الدفاع عنه بما يحقق مصلحة المجتمع والفرد، بل وتسعى لإقناعه بذلك من خلال الأطر القانونية والسياسية والتنظيمية (الجمال، 1991، ص 19). وقد قسم الباحثون وظائف النظام السياسي إلى وظائف المدخلات ووظائف المخرجات؛ وتتمثل وظائف المدخلات في التنشئة السياسية، والتجنيد السياسي، والتعبير عن المصالح، والإعلام أو الاتصال السياسي بالجمهور، والمعرفة السياسية. حيث تتناول التنشئة السياسية التعليم السياسي، ويتناول التجنيد اختيار وتدريب الكوادر السياسية، ويشمل الإعلام أو الاتصال السياسي نقل الرسائل داخل النظام أو بينه وبين محيطه الداخلي أو الخارجي، أما المخرجات فتتمثل في التشريع والتنفيذ والقضاء (العويني، 1987، ص 5–3). ومن المعروف أن النظام السياسي الحاكم يؤثر في الملكية الخاصة لوسائل الإعلام الجماهيري، وفي محتوى الرسائل، والقائمين بعملية الاتصال الإعلامية،

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والثقافة المستخدمة، وأجهزة الاستقبال. فالمواطنون لا بد وأن يكونوا قادرين على توصيل رغباتهم ومطالبهم إلى الحكومة، وبالتالي على الحكام أن يكونوا قادرين على توصيل قراراتهم إلى المواطنين وتبريرها لهم بهدف نيل رضاهم (المنوفي، 1987، ص 117).

وإذا أردنا أن نضرب مثلا بسيطا فإن السياسي في الدول التي تكون فيها وسائل الإعلام غير مملوكة للدولة كان يلقي خطابه أمام الجمهور الذي يحكمه ويعمل على نشر رسالته إليه بنفسه، إما عن طريق نشرها في الصحف التابعة لحزبه أو طباعتها في منشورات يقوم مؤيدوه بتوزيعها، وكان يلتقي بناخبيه ويتحدث معهم وجها لوجه. ولأن بعض وسائل الإعلام تسيطر عليها الأحزاب السياسية، كان السياسي وحزبه واثقين من أن المعلومات سوف تُنقل إلى الجماهير بالصورة التي يريدها تمامًا. وفي العالم الغربي غالبًا ما يتصل السياسيون اليوم بجماهيرهم عن طريق وسائل الإعلام التي لا يمتلكونها في البلدان المتقدمة، وهي لا تخضع لسيطرتهم. وهذه الوسائل اليوم تقف بينهم وبين الجمهور، وبإمكان وسائل الإعلام عند نشرها هذه الأقوال أن تقوم بتنقيحها أو تغييرها أو تشويهها أو حتى إهمالها كليًا، وظهور هذا النوع من الاتصال الإعلامي قد ساهم في تغيير تصرفات السياسيين تغييرًا جذريًا، وكان له تأثير كبير على علاقة المواطن بالعملية السياسية (لايبر، 1999، ص 7–8).

وقبل ظهور عصر الاتصال الحديث كانت المناظرة واتصال السياسيين بالجمهور أمورًا من اختصاص الحزب، وكان السياسيون مجبرين على الالتزام بآراء قادة أحزابهم. أما اليوم فقد قل تأثير قادة الأحزاب، وأصبحت وسائل الإعلام الجماهيرية تتعامل مع السياسيين كأفراد عاديين لا كأعضاء حزب، خصوصًا في البلدان المتقدمة، مما يضطر السياسيين إلى حماية أنفسهم قدر الإمكان من تعرض الإعلام لهم. وأجبرت وسائل الإعلام السياسيين حتى الناجحين منهم، سواء أكانوا من أصحاب المراكز أو لا، على اتباع أساليب جديدة في الخطابة والقيادة السياسية. وأصبحت بعض العوامل كإدارة الإعلام، وبناء الصورة، وتكوين رصيد جيد، وتجنب اللوم، والعلاقات العامة، ومهارات الاتصال الشخصي، أكثر أهمية لنجاح المرشح من الخبرة السياسية والمهارة في حلّ المشكلات والقدرة على تكوين الائتلافات وسنّ التشريعات. وصار للمظهر الخارجي والانطباعات التي يتركها السياسي لدى الناخبين اعتبار بالغ الأهمية، كما أصبح من الممكن تنحية شخص ذي منصب رفيع فقط لأنه فشل في إظهار سمات شخصية معينة (لايبر، 1999، ص 9).

2.1. المطلب الأول: علاقة السياسات الإعلامية بالسياسات الحكومية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يقوم بالنشاط الإعلامي والاتصالي في أي دولة من الدول العديد من الهياكل الإعلامية كالمؤسسات الصحفية والإذاعية، وأجهزة الخدمات المختلفة الأخرى، مثل أجهزة الخدمات الصحية والاجتماعية والزراعية وغيرها، الأمر الذي يقتضي ضرورة وجود سياسة إعلامية تضمن التنسيق بين أوجه نشاط هذه الأجهزة والهياكل. ولم يعد يمكننا النظر إلى الإعلام على أنه خدمة عارضة يمكن أن تترك دون وضع سياسات واسعة لعمله، والإذاعة المسموعة والمرئية نظام فرعي من المجتمع يتأثر بالمحيط الذي يعمل به كما يؤثر به، لذلك فإن النظم الإذاعية تعكس إلى درجة كبيرة تقدم المجتمع الذي تقوم في خدمته، أي ظروفه الاجتماعية، كما تعكس ظروفه السياسية والاقتصادية والفكرية والثقافية، فالنظم الإذاعية تتخذ شكل ولون النظم الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية التي تعيش فيها.

وتختلف السياسات الإعلامية من بيئة إلى أخرى، وتأتي نتيجة لاعتبارات أساسية تضعها كل دولة نصب أعينها عند العمل على اختيار النظام الإذاعي المناسب لها، وتتبع السياسات الإعلامية من الإيديولوجيات السياسية والظروف الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع والقيم الشائعة فيه، فهي مجموعة الممارسات الواعية والمدروسة والسلوكيات الاتصالية في مجتمع ما تهدف إلى تلبية الاحتياجات الاتصالية الفعلية من خلال الاستخدام الأمثل للإمكانات. وقد تتصف السياسات الإعلامية بالعمومية الشاملة فيما تطرحه من مبادئ وأهداف، كما تتصف في حالات أخرى بالتحديد والتخصيص. وترتبط السياسة الإعلامية بالاحتياجات الإنسانية الأساسية، كما تضع في الاعتبار الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية للبيئة الخاصة بها، والسياسة الإعلامية لا تُستورد أو تُنقل كنموذج عالمي يمكن تطبيقه كما هو في أي مكان من العالم، فهي تنبع من ظروف كل بلد وتراعي تراثه الثقافي والتاريخي وتعمل على تلبية احتياجاته.

والسياسات الحكومية لا تعني فرض تخطيط معقد، فهي إطار ملائم لتنسيق أوجه النشاط يوفر قدرًا من المرونة ويفسح المجال أمام اختيار الطرق التي يمكن اتباعها. وجدير بالذكر أن عدد الدول التي حددت سياسات إعلامية واضحة قليلة في العالم، فمعظم السياسات التي تُنتهج ضمنية ولا تزيد عن كونها مجموعة من الممارسات لا توفر إطارًا لتعاون منظم وفعّال (التويجري & الشريف، 2000، ص 14–15).

والسياسات الإعلامية هي عبارة عن مجموعة قواعد ومبادئ وأسس أو الخطوط العريضة والتوجهات والأساليب التي توضع لتوجيه نظام الإعلام، وهي بعيدة المدى وتتبع من الأيديولوجيا السياسية والظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع. ولسوء الحظ، لا نجد سياسة إعلامية واضحة المعالم، محددة الأهداف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والوظائف، شاملة لجميع مناحي الحياة، وغالبًا ما يترك تسيير السياسات الإعلامية العربية لردود الفعل على الأحداث الطارئة والمبادرات الفردية، ويتحكم بها الأوامر والنواهي من قبل القيادات، وتُهيمن فيها المعلومة السياسية والترفيهية على بقية المهمات والوظائف. وتتصف هذه السياسات في الغالب الأعم بأنها موجهة في الداخل من مرسل إلى متلقي دون تبادل بينهما، أي أنها سياسة رأسية ترفض الحوار ولا تقبل الرأي الآخر وتُضيق على حرية التعبير. هذا في داخل القطر الواحد، أما تجاه الأقطار العربية الأخرى، فتتصف بأنها استقلالية أكثر منها تكاملية، فتسعى لاختراق هذه الأقطار لا التعاون معها، ومنع تدفق أخبارها لا تسهيله، كما يتضاءل التنسيق بين وسائل الإعلام العربية حتى يكاد أن يضمحل، في الوقت الذي يتدفق فيه الإعلام والمعلومات والثقافة من الخارج إلى بلدان الوطن العربي.

حدود الإعلامية العربية فهي غالبًا غير شاملة، تركز على مجالين اثنين بشكل أساسي:

أولهما: الدعاية السياسية للحكومة في القطر المعني.

وثانيهما: الأعمال الترفيهية.

أما السياسات، فلا تعطي الأمور الأخرى في حياة الناس حقها، فقد أُهملت أو كادت أن تُهمل قضايا التنمية الشاملة والقضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية، وتعاملت مع القضايا الأيديولوجية والاستراتيجية وكأنها جزئيات وسياسات حكومية يومية، وبات من الصعب التفريق بين معنى السياسات الإعلامية والسياسات الحكومية، إذ باتت الأولى جزءًا لا يتجزأ من الثانية، إن لم تكن هي أول الغيث في كل خطوة سياسية للحكومة تتعلق بالقضايا الداخلية والخارجية (عويدات، 1997، ص 16).

ومع هذه العلاقة التي لا تنفصل بين السياسات الإعلامية والسياسات الحكومية، إلا أن وسائل الإعلام تؤثر على السياسات الحكومية بطرق شتى، إذ قد تُحدث ضجة إعلامية حول خيارات السياسات المتاحة للمسؤولين حول قضية معينة، وقد تدفع السياسات الحكومية إلى سلك درب بديل عن درب كان قد قرره السياسيون لتحقيق غاية معينة، أو أنها قد تعرقل إذا ما عبأت جمهورًا معاديًا أو حشدت آراء جماعات المصالح السياسية الحالية أو المتوقعة (جريبر، 1999، ص 378)، ويشتمل هذا الجزء على أمثلة من دراسات التأثير في السياسة التي تدخل فيها جميع الحالات الطارئة، مثلًا في مجالي السياسة الخارجية والداخلية، كانت وسائل الإعلام توجه اهتمام الجمهور إلى مسائل معينة وتؤثر على ما يفكر به هذا الجمهور، فهي أيضًا تقوم بالتأثير على اختيار المسائل التي ستكون من أمور العمل السياسي أو السياسات الحكومية وهمومها (نفس المصدر، ص 102).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأحيانًا، يختزل السياسي المتنفذ، كالرئيس مثلًا، السياسات الحكومية بشخصه ويوجه الإعلام لخدمة وضعه السياسي انطلاقًا من مبدأ أن قدرته على الحكم مرتبطة بشكل متزايد ووثيق بصورته العامة. لذلك، فإن قدرته على التحكم بالمعلومات الإخبارية عمومًا، وعلى تدفق الأخبار التلفزيونية خصوصًا، أمر في غاية الأهمية، وهو الأمر الذي يقرر مصيره من البقاء أو عدم البقاء في منصبه. ويحاول هنا أن يدفع وسائل الإعلام للتركيز على الأحداث والقضايا التي تُعد نجاحًا لدعم شعبيته، ومن ثم ربطها بالسياسات الحكومية وجعل أفكاره الوجه الثاني لهذه السياسات، وبالتالي تُضحى النتيجة تطابق السياسات الإعلامية مع السياسات الحكومية ومع الأيديولوجية التي يؤمن بها وتحفظ مصالحه (أبِنز لايبر، 1999، ص 120).

ومما لا شك فيه فإن أي سياسة حكومية تطبقها الدولة لا بد لها من تخطيط إعلامي وتغطية إعلامية تشكل جوهر السياسة الإعلامية للبدء بحملة لتطبيقها، وتكون مرتكزة عامة على التحديث السياسي وتعبئة الجماهير لتقبلها، في سبيل بناء ما يسمى بالديمقراطية، وإحداث التغير في المؤسسات السياسية لكي تتماشى مع التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي (العريني، 1999، ص 27). وهنا يتبين أنه إذا ما استخدمت وسائل الإعلام بشكل مناسب، فيمكن لها أن تدعم السياسات الحكومية، وذلك بالمساهمة في إعداد الجمهور بالمعلومات والحقائق والخبرات اللازمة، فالإنسان بطبعه يبحث عن إشباع رغباته وحاجاته حتى وإن كانت سياسته، ووسائل إعلام قادرة على تدعيم الوعي الجماهيري السياسي، وذلك بإمداده بالمعلومات والخبرات، وبالتالي تأهيل الجمهور بالشكل الملائم للمشاركة السياسية والمشاركة في عملية اتخاذ القرارات والتعبير السياسي الذي يخدم السياسات الحكومية (نفس المصدر، ص 30).

2.2. المطلب الثاني: العلاقة بين الإعلام والنظام السياسي

تخضع المؤسسات الإعلامية في البلاد العربية للإشراف الحكومي المطلق بشكل عام، وتعد الإذاعة المسموعة والمرئية ووكالات الأنباء، باستثناءات معروفة، ملكًا للدولة تشرف عليها وتديرها. وتختلف التشريعات العربية فيما بينها في تحديد شكل الرابطة بين الإذاعة والتلفزيون والدولة؛ فبعضها يتخذ شكل هيئة حكومية تتبع إحدى الوزارات كوزارة الإعلام أو وزارة الثقافة، أو قد تتخذ شكل هيئة مستقلة يعطيها قدرًا من حرية الحركة الإدارية والمالية، ولكنها تخضع بشكل أو بآخر لإشراف الدولة المباشر من خلال وزارة الإعلام أو وزارة الثقافة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فالإذاعة والتلفزيون جهازان حكوميان، بصرف النظر عن التسمية الإدارية لهما، فهما جزء من الكيان الحكومي يخضعان تمامًا لإشرافه وتوجيهاته. وكذلك الحال بالنسبة للصحف التي تصدرها الحكومة أو أحد أجهزتها، وكذلك الحال بالنسبة لوكالات الأنباء العربية؛ فقد أسستها السلطة السياسية، بمعنى أنها مؤسسات حكومية ورسمية تابعة للدولة، تخدم التوجه السياسي والاقتصادي للحكومات القائمة. ويُظهر هذا التوجه الدور المهم الذي تقوم به وكالات الأنباء كأجهزة تزود الوسائل الإعلامية الأخرى من إذاعة وتلفزيون وصحف بالأخبار والمعلومات. كما أن بعض الدول العربية تفرض على وسائل الإعلام الرسمية فيها – من إذاعة وتلفزيون وصحف حكومية – أن تعتمد على وكالة الأنباء الوطنية وحدها في تزويدها بالأخبار المحلية، كما تعاقدت معظم وكالات الأنباء الوطنية مع الوكالات العالمية لكي تمرر أخبارها عن طريق شبكاتها، وبالتالي تقوم بإعادة صياغة أخبار الوكالات العالمية قبل أن تصل إلى الصحف والإذاعات (العريني، 1999، ص 30).

أما فيما يتعلق بالصحف، فإن الوضع يختلف من بلد إلى آخر؛ فالبعض يجعل ملكيتها جميعًا للدولة أو الحزب الحاكم، والبعض يتركها تمامًا للملكية الخاصة والمبادرات الفردية، وبعض الدول تأخذ بنوع من النظام المختلط (التويجري، 2000، ص 27).

وينتشر نظام السلطة أو نظام الإشراف الحكومي على وسائل الإعلام في عدد من الدول العربية، حيث توجد أحيانًا هوة ثقافية واسعة بين الصفوة المتعلمة التي تتكون منها القيادات الإعلامية وبين جماهير الشعب. وتنظر بعض تلك القيادات إلى الجموع الكبيرة من الجماهير على أنها تفتقر إلى التعليم والثقافة والوعي السياسي الكافي الذي يمكنها من الإشراف على الإذاعة والتليفزيون ووسائل الاتصال الأخرى. ويبدو أن السبب الأساس لامتلاك معظم دول العالم – وليس فقط الدول العربية – لإذاعاتها، ينبع من إدراك هذه الدول بقدرة الإذاعة على التأثير في جمهورها، كما تفرض القيادات في الدول النامية، بما في ذلك الدول العربية، نوعًا من الرقابة على الأفكار الجديدة والمبادئ التي لا تتفق مع اتجاهاتها، وعلى المعلومات والأخبار الداخلية والخارجية، لذلك تقوم هذه القيادات برسم سياساتها الإعلامية والإذاعية وبتحديد أهدافها بما يتفق والمصلحة العامة، كذلك تسخر الدولة وسائلها الإعلامية التي تمتلكها لتحقيق أهداف الدولة.

كما تستخدمها لإرشاد الشعب وتوجيهه، وخاصة فيما يتعلق بالبرامج الثقافية والإخبارية والاجتماعية والسياسية. ويلاحظ أن هذا النظام منتشر في أكثر الدول العربية، وبغض النظر عن النظام السياسي الذي تتخذه لنفسها، كما تدرك الدول التي تشرف على إذاعاتها ووسائلها الإعلامية الأخرى مقدرة الإذاعة

والتليفزيون في التأثير على النظام والأمن الداخلي للدولة. فالإذاعة المسموعة والمرئية تختلف بطبيعتها عن وسائل الإعلام الأخرى كالأفلام والكتب والصحافة، التي يمكن وضعها تحت الرقابة، أما الإذاعة والتلفزيون فكلاهما يتخطى جميع الحواجز ويدخل جميع الأماكن؛ لذلك ترى هذه الدول ضرورة الإمساك بزمام الأمور في يدها عن طريق إخضاع الإذاعة المسموعة والمرئية لإشرافها المباشر والمستمر.

وإذا كان الإشراف الحكومي المباشر على وسائل الإعلام في معظم الدول العربية قد جنبها مخاطر النزعات التجارية والسعي وراء الربح فقط، فوسائل الإعلام التي تخضع للإشراف الحكومي المباشر أثبتت في معظم الأحيان قصورها عن الوفاء بحاجة الجماهير إلى القدر الكافي من المعلومات والتنوع المطلوب في مصادرها، في الوقت الذي يُفترض نظريًا أن تعبر الحكومات عن إرادة الشعب. إن احتكار السلطة السياسية للنشاط الإعلامي والصحفي، وخضوع جهازي الراديو والتليفزيون لملكية الحكومات، وتبعية وسائل الإعلام للسلطة السياسية على هذا الشكل، يؤدي أحيانًا إلى تأثيرات أقرب إلى السلبية من الناحية المهنية على الأداء الإعلامي والصحفي لتلك الوسائل؛ فأغلب الصحف ووسائل الإعلام في بعض البلاد العربية لا تتسع إلا لوجهات النظر الرسمية، وتنطوي على اتجاه واحد لسريان الإعلام من السلطة إلى الجماهير، ولا يوجد اتصال متبادل في اتجاهين، فتبعية الصحافة والإعلام للسلطة السياسية أصبحت العامل المحدد لنوعية المعايير التي تحكم المؤسسات الصحفية والإذاعية، حيث تزداد صلاحية المادة للنشر كلما تزايدت قدرتها على تحقيق الأهداف العامة للسلطة السياسية، والتزمت بالترويج للسياسات القائمة، وارتفعت بمكانة صانع القرار المركزي وقدمته في صورة إعلامية جذابة وبراقة ومؤثرة، بالقدر الذي يضمن له ما يقربه من عقول الجماهير وقلوبهم (التويجري، 2000، ص 33).

ويُلاحظ أن أهم ما يسعى السياسيون في الدول العربية إلى تحقيقه عند الإعلاميين هو الالتزام المطلق بسياسات الدولة في جهازي الراديو والتليفزيون، وحرمان القوى المعارضة ليس من ملكية هذه الأجهزة فقط، وإنما من فرص التعبير أو الظهور في برامجها. فالظواهر الإعلامية والصحفية السائدة في البلاد العربية ترتبط بموقع الإعلام في النظم السياسية، وفي هذه النظم يرتكز سند الحكم وفلسفته على ركائز أساسية، منها الركيزة الأيديولوجية المقبولة جماهيريًا – ولو على الأقل من حيث الشكل – والاعتماد الكبير على الإعلام ومحاولة تقويته في إطار مساندة السلطة.

وهناك ثلاثة نشاطات يقوم بها النظام السياسي تتداخل بعضها مع بعض لتحدد دور العلاقة بين الإعلام والنظام السياسي، وهذه النشاطات هي:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحكومة كأداة رقابة على الإعلام: وهي من أقدم النشاطات التي قامت بها الأنظمة السياسية في مجال الإعلام، وقد كانت المواد التي تمنعها الحكومة عن أعين الناس وعقولهم تختلف من زمن إلى آخر، ومن حكومة إلى أخرى، وكانت جل الخلافات التي تدور بين الإعلام والنظام الحاكم هي من أجل حرية التعبير ولجعل رقابة النظام السياسي في أضيق الحدود (*Siebert, 1944, pp. 219–226*).

2- الحكومة كأداة مشاركة في العمل الإعلامي:

بالطبع، هنا لا يُقصد بأن تقوم الحكومة بتزويد وسائل الإعلام الخاصة أو العامة بالمعلومات أو المواد التي يمكن نشرها على الناس فقط، وإنما يكون للحكومة وسائل إعلام تتحدث باسمها، كما يحدث في أغلب دول العالم الثالث، حيث تكون أجهزة الإعلام محصورة بين الدولة، كونها الوحيدة القادرة على تحمّل كلفة تشغيلها، أو أن النظام الحاكم لا يسمح للإعلام الخاص بلعب دور في المجتمع، وبالتالي تقويض نفوذ النظام السياسي أو فضح ممارساته. ومما لا شك فيه أن العلاقة بين النظام السياسي ووسائل الإعلام شهدت تغيرًا كبيرًا منذ ظهور التلفاز، وأبدى النظام السياسي سرعة أكبر في التكيّف مع هذه التغيرات مما أبدته وسائل الإعلام، وطور النظام السياسي ومستشاروه استراتيجيات متشابكة لاستخدام وسائل الإعلام أو التهرب منها، بما يكفل مصلحتهم. وفي الجهة المقابلة، كانت وسائل الإعلام تبدأ خطواتها الأولى لتطوير استراتيجيات مضادة لحماية استقلاليتها ومراقبة النظام السياسي (المصدر نفسه، ص 36).

3- الحكومة كأداة منظمة لوسائل الإعلام:

يتصل هذا النشاط الحكومي بمحاولة معالجة قضايا الجماعة المكونة للمجتمع بطريقة متوازنة؛ لأن الإعلام، وبحجة الحرية، قد يخوض في نزاعات وقضايا طائفية تقسم المجتمع. حينئذ، تضطر الحكومة للتدخل لضمان تعبير مختلف الجماعات عن نفسها، أو لغرض الرقابة على بعض ما يُنشر وتحديد نطاقه – وبالطبع هذا في الأنظمة الديمقراطية التي تراعي حقوق جميع الطوائف والأقليات (*Zachariah, 1955, p. 227*).

3. المبحث الثالث: دور المعالجة الإعلامية للأزمات المحلية في الفضائيات العراقية

1- معالجة أخبار الأزمات في الفضائيات:

تشير معظم الأدبيات النظرية لدراسات الأزمات إلى المكانة المميزة التي تشغلها في النشرات الإخبارية والبرامج في وسائل الإعلام، ومنها القنوات الفضائية العراقية، وعليه يرى الباحث ضرورة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التطرق إلى تعريف الأزمة، على الرغم من عدم وجود تعريف محدد لها، إلا أن هناك من عرفها على أنها "ظرف انتقالي يتسم بعدم التوازن ويمثل نقطة تحول في حياة الفرد أو الجماعة أو المجتمع وغالباً ما ينتج عنه تغير كبير" (عبد الغني وهلال، 2004، ص 25).

يعيش العالم اليوم حالة من التعقيد على صعيد المجالات كافة، وهو تعقيد غالباً ما ينتج الكثير من الأزمات، ومنها السياسية والأمنية والاقتصادية وغيرها. فالأزمات طالت معظم نواحي الحياة الاجتماعية للجمهور، وعملت على إعادة تشكيل العالم وفق رؤى تتجاوز قدرة المجتمعات والأفراد على التحكم فيها، وعليه، ولكثرة نشوب الأزمات وتنوعها وتصاعد حدتها، تبرز أهمية دور القنوات الفضائية في مصاحبة تلك الأزمات من حيث التغطية والمعالجة الإعلامية عن طريق وضعها في قوالب وصيغ تحريرية تتماشى والسياسة الإعلامية للقناة ومالكيها (السكارنة، 2015، ص 327–328).

فمعالجة الأخبار التلفزيونية بصورة عامة، وأخبار الأزمات بصورة خاصة، تخضع لما يقوم به القائمون بالاتصال في القنوات الفضائية من عملية إعادة تشكيل وترتيب مضمون أخبار الأزمات بشكل يجعلها تثير اهتمام الجمهور، والاقتناع بالمضمون الذي تمت إعادة تنظيمه لأهداف مدروسة (عبيد، 2015، ص 140).

2– المعالجة الإعلامية وبناء أولويات الجمهور:

تؤكد نتائج العديد من بحوث وضع الأجندة إلى وجود ارتباط إيجابي بين أولويات الاهتمامات في وسائل الإعلام إزاء قضية أو أزمة ما، وأولويات اهتمامات الجمهور بذات الأزمة أو القضية، فحراس البوابة في وسائل الإعلام ومنها القنوات الفضائية يدركون ما يهتم به الجمهور، وينعكس هذا التقدير من جانبهم على أجندة القناة أو الوسيلة التي يعملون بها، وكل ذلك في سياق بناء أولويات وأجندة للجمهور، إذ أن لأولويات وسائل الإعلام تأثيراً كبيراً على أجندة الجمهور بشكل مباشر، لا سيما في أوقات الأزمات والأحداث الطارئة التي يفتقر فيها الجمهور إلى معلومات كافية أو مصادر إخبارية بشأنها (حمادة، 2008، ص 194–195).

إن بناء أولويات الجمهور في الأزمات أو القضايا التي تتناولها وسائل الإعلام أو القنوات الفضائية هي في الحقيقة عملية إيديولوجية لا تنطلق من فراغ، بل من مرجعيات ومحددات سياسية أو ثقافية توجه عمل القائم بالاتصال، وتجعله يختار موضوعات معينة يحاول من خلالها إيصال رسالة أو رؤية تؤثر في وعي الجمهور أو في مواقفه أو اتجاهاته وسلوكه (البشر، 2014، ص 101–106).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهذه العملية الإيديولوجية التي تجعل وسائل الإعلام أو القنوات الفضائية تركز على أزمة أو قضية بعينها وتمنحها حيزاً كبيراً من الاهتمام، تؤثر بشكل مباشر على طبيعة بناء أجندة الجمهور وأولويات اهتماماته إزاء الأزمات أو الموضوعات المتناولة، وهذا ما يثبت أن بناء أجندة الجمهور هو ناتج تفاعل يتم عن طريق تناول انتقائي لموضوعات معينة، وعرضها ضمن ترتيب معين، وأساليب معالجات انتقائية في وسائل الإعلام، وانتقاء الجمهور لما يثير اهتمامه من هذه الموضوعات المطروحة، وفقاً للفروق الفردية للجمهور في تكوينه ومكانته ضمن الطبقات والفئات الاجتماعية، ومن ثم تتحدد مجموعة من الموضوعات طبقاً لهذه الفروق لدى كل فرد، وهذه الموضوعات المتابعة تمثل أجندة أو أولويات اهتمام خاصة بالجمهور (دي فلور و روكاخ، 2015، ص 188).

وأوجد بعض الباحثين مجموعة من الخطوات التي تُسهم في عملية بناء الأجندة لدى الجمهور، وهي كما أوردها حسني محمد نصر (2015، ص 188):

1-قيام القنوات التلفزيونية بالتركيز على بعض الأحداث وتجعلها بارزة .

2-التنوع في حجم وطبيعة التغطيات والمعالجات الاعلامية بحسب طبيعة الأزمات والقضايا المطروحة

3-تأطير الأحداث التي تصبح بؤرة اهتمام الجمهور في عبارات ذات دلالة سهلة الفهم والادراك

4-استعمال لغة مفهومة ومؤثرة بوصف الأزمة او الموضوع المتناول في التغطية والمعالجة

5-ربط وسائل الاعلام الأحداث التي يهتم بها الجمهور برموز ثانوية إذ تكون بمثابة القاعدة التي يحتاجها الناس في اتخاذ مواقفهم إزاء الاحداث المطروح

6-تنمو أجندة الجمهور عند حديث اشخاص موثوق بهم بالأزمة او القضية التي تهتم بها وسائل الاعلام عن طريق تغطياتها ومعالجاتها الإخبارية لها .

ومن خلال ما تقدم أصبح من الضروري الالتفات إلى حقيقة مفادها ليس كل أفراد الجمهور الذي يتعرضون لمضامين القنوات الفضائية يحدث معهم وبنفس السرعة بناء الاجندة او أولويات اهتمام في الأحداث الطارئة او الأزمات المحلية لان الامر زيادة عن كونه متعلق بطبيعة الفروق الفردية للجمهور الا ان هناك جنبة تتعلق بطبيعة الازمة أو الأحداث ومدى صلتها به ، وحجم المعلومات والاخبار المتوافرة لديه عن الازمة واحداثها .

الخاتمة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن الدور الذي يقوم به الإعلام في المجتمعات وخصوصا في المجتمعات الهشة اي ذات التنوع المذهبي و العرقي خطير ويمكن أن يساهم في انهيارها وتفتتها أو يسهم بطريقة ايجابية في تقوية أواصرها عبر ربطها بالمشروع الوطني .

وتتبلور فجوة المساحة ما بين الإعلامي من جهة ، والسياسي من جهة أخرى والجمهور في المواقع الهامشية التي يشغلها جمهور المتلقين من جهة ثالثة ، (حيث تعامل معهم الإعلام و السياسيون باعتبارهم مستهلكين ، وليسوا مشاركين أو محاورين)، وهذه هي مشكلة وسائل الإعلام في العراق لأنها تستند في ذلك إلى النظرة التقليدية إلى الاتصال الاعلامي ، التي تعمد إلى إفراغه من محتواه كعملية اجتماعية ، وذلك بقصر أدواره على الوظيفة الإعلامية ذات الطابع الإقناعي الدعائي في أغلب الأحيان، وذات الاتجاه الرأسي الأحادي .

وبدون شك أن الطابع الاجتماعي للاتصال يمكن اعتباره أحد وجوه التعبير عن الحرية بمعناها المتكامل يطرح ضرورة توافر فرص متكافئة لضمان الحقوق الاتصالية للأفراد والجماعات والدول ، (لأن ديمقراطية الاتصال ليست مسألة فنية فحسب ، كي تترك في أيدي الإعلاميين سواء الممارسون أو الأكاديميون ، وإنما هناك ضرورة لتحقيق ديمقراطية الاتصال من خلال اشتراك الجمهور في صنع السياسات الإعلامية والمعلوماتية على مختلف المستويات)، فالنقابات المهنية والفلاحية والعمالية وتنظيمات الشباب والنساء والتيارات الفكرية والأحزاب السياسية ، لها جميعها الحق في تكوين وسائلها الإعلامية والاتصالية الملائمة لها في اطار الانتفاع بموارد الاتصال اللازمة للوفاء باحتياجات الاتصال الإنساني لكل شرائح المجتمع، وليس من حق الأقلية ذات النفوذ الاقتصادي والسياسي والثقافي أن تحتكر العمليات الإعلامية والاتصالية لنفسها دون سواها .

التوصيات

وتكمن في ثلاث لا رابع لها إذا ما أراد القائمون السياسيون والقائمون على وسائل الإعلام من تطبيق ديمقراطية الإعلام المسؤول لا الإعلام المدفوع غير المسؤول وهي

1-تشريع قوانين تحمي الصحفيين من التصفية الجسدية والفكرية وتمنع ممن امتهنها كأجير من الاستمرار فيها .

2-تشريع قوانين تحدد إطار عمل الإعلامي وتنظم علاقته بالسلطة ومن ثم علاقة مؤسسته بالسلطة و تنظم تدخل السلطة في عمل وسائل الإعلام .

3-ابعاد وسائل الإعلام العراقية عن التبعية للإعلام الغربي من حيث المصدر ومحاولة خلق أسس عراقية الاستخلاص المصادر من منابعها و ايصالها إلى الشارع وفق الرؤية العراقية ليتم خلق هوية وطنية تحفظ ثقافة الوطن وتصونها بعيدا عن التدخلات الخارجية .

المصادر

[1] أبو عامود، محمد سعيد. (1994). الإعلام العربي والسياسة الخارجية العربية. مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (182)، 16، نيسان/أبريل.

[2] أينز لابير، ستيفن. (1999). لعبة وسائط الإعلام (ترجمة شحادة فرع، ط.1). دار البشير للطباعة، عمان، الأردن.

[3] الجمال، راسم محمد. (1994). الاتصال والإعلام في الوطن العربي. بلا دار طباعة، بيروت.

[4] الراوي، مسارع، اسكندر، نجيب، و باقر، صباح. (1969). القيم الاجتماعية ومشكلات المجتمع العراقي. مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، المطبعة الحكومية.

[5] الشرقي، رؤوفة حسن. (1997). الإعلام العربي في عصر التطور التكنلوجي. مجلة الرسالة، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، (5)، أكتوبر/تشرين أول.

[6] العويني، محمد علي. (1986). دراسات في الإعلام الحديث. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

[7] العمري، أحمد سويلم. (بلا تاريخ). الرأي العام والدعاية. الدار القومية للطباعة والنشر.

[8] الجريبر، دوريس أيه. (1999). سلطة وسائل الإعلام في السياسة (ترجمة سعد أبو لبده، ط.1). دار البشير للطباعة، عمان، الأردن.

[9] الجمال، راسم محمد. (1994). الاتصال والإعلام في الوطن العربي. بلا دار طباعة، بيروت.

[10] التهامي، مختار. (1975). تحليل مضمون الدعاية: النظرية والتطبيق. دار المعارف، مصر.

[11] الجريدة، عالم الفكر. (1994). العلاقة بين الإعلاميين والسياسيين في الوطن العربي. عالم الفكر، 23(2/1)، يوليو – أكتوبر.

[12] الحسن، ليلى. (1997). التحديات التي تواجه الإعلام العربي. مجلة الرسالة، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، (5)، أكتوبر/تشرين أول.

[13] حسن، حمدي. (1987). مقدمة في دراسة وسائل وأساليب الاتصال. دار الفكر العربي، القاهرة.

[14] سليم، محمد السيد. (1989). تحليل السياسة الخارجية. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

[15] عبد الملك، محمد. (بلا تاريخ). مدخل إلى الإعلام والرأي العام. مكتبة الأنجلو المصرية،

مطبعة دار الوزان.

[16] عويدات، حسن. (1997). السياسات الإعلامية العربية: الواقع والآفاق. مجلة الرسالة، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، (5)، أكتوبر/تشرين أول.

[17] فاضل، وسام. (2003). اتجاهات الجمهور إزاء قنوات شبكة الإعلام العراقي. كلية الإعلام، جامعة بغداد، بحث غير منشور، تشرين الأول.

[18] ليس، أسين. (1993). الدفاع من أجل عهد جديد: دروس من حرب الخليج (ترجمة منذر محمد داغر). مركز دراسات الخليج العربي، البصرة.

[19] المنوفي، كمال. (1987). أصول النظم السياسية المقارنة. شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت.

[20] Black, J. J. (1996). Opinion leaders: Is anyone following the public opinion? Quarterly, 46(Summer), 169–170.

[21] Deutsch, K. W. (1960). Social mobilization and political development and social change. New York: John Wiley & Sons, Inc.

[22] Fagen, R. R. (n.d.). Politics and communication. Boston: Little.

[23] Schiller, H. I. (1976). Communication and cultural domination. New York: International Arts and Sciences Inc.

[24] Siebert, F. (n.d.). Communications and government in mass communications. In W. P. Schramm (Ed.), Communications (pp. 219–226).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

ابو ذر الغفاري(رض) سيرة ومواقف

م.م. سلام كاظم سليم عبيد الزبيدي[1]
[1] متوسطة الفاو للبنين/ التابعة لمديرية الرصافة الثالثة – العراق

Skazmo608@gmail.com

الملخص. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد وعلى اله وصحبه أجمعين. وبعد ... لقد كان للصحابة الكرام لمسات مباركة وجلية في تاريخ الإسلام، ولنا في سيرتهم العطرة دروس وعبر، وغذاء للروح والفكر باعتبارهم انموذجاً حياً خالداً لكل زمان ومكان ، ومن هؤلاء الصحابة ابو ذر الغفاري (رض) ، وتحققت بشارة سيدنا محمد(صلى الله عليه واله) في شخص هذا الصحابي الجليل الذي ضرب أروع الأمثلة في التواضع والوفاء والصدق والانكسار والثبات، متواضعا في حياته وعند مماته، فزهد في الدنيا فأحبه الله تعالى زهد فيما عند الناس فأحبوه ، وكان باقة فيحاء من الأخلاق الروحانية العلياء ببركة الصحبة المحمدية المقدسة، وودع الدنيا قرير العين زاهداً وفياً وعمرته السعادة والطمأنينة حينما نذكر نبوة النبي (صلى الله عليه واله) المتحققة في شخصه (رضي الله عنه). وناشد عنه رمقه الأخير برجاء أولئك النفر المؤمنين الذين شهدوه عند الاحتضار أن لا يكفنه أحد منهم كان غنيا أو من أشراف الناس، فرضي ان يكفنه أنصاري فقير برداء وثوبين له، وسجي بدنه الشريف فكفن في حلل الفقراء، ومن هذا المنطلق حاولت التقصي والبحث في بعض الجوانب لهذه الشخصية الفذة في البحث الحالي، تحت عنوان (ابو ذر الغفاري (رض) سيرة ومواقف)، وقسمته على مبحثين ،المبحث الاول: حياة الصحابي ابي ذر الغفاري(رض) وسيرته، وجاء على اربعة مطالب: المطلب الاول: ولادة الصحابي ابي ذر الغفاري (رض) ونشأته، المطلب الثاني: إسلام الصحابي ابي ذر الغفاري(رض) وايمانه ، المطلب الثالث: فضائل الصحابي ابي ذر الغفاري (رض) ومناقبه، المطلب الرابع: وفاة الصحابي ابي ذر الغفاري (رض)، المطلب الخامس: علم الصحابي ابي ذر الغفاري (رض)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ومكانته، أما المبحث الثاني: فهو جهاد الصحابي ابي ذر الغفاري (رض) واعماله: ، وتضمن اربعة مطالب هي: ، المطلب الاول: مشاركة الصحابي ابي ذر الغفاري (رض) في فتح مكة ،المطلب الثاني: غزوة حنين ودور الصحابي ابي ذر الغفاري (رض)، المطلب الثالث: غزوة تبوك ودور الصحابي ابي ذر الغفاري (رض) ، المطلب الرابع: الفتوحات الإسلامية ودور ابي ذر الغفاري (رض). وفي خاتمة البحث توصل الباحث الى استنتاجات عديدة منها: كان ابو ذر الغفاري (رض) من كبار الصحابة الكرام ومن السابقين الى الاسلام. الصحابي ابو ذر الغفاري (رض) مدرسة غنية بالعطاء الفكري والروحي ،ومليئة بالعظات والدروس والعبر، ونلمس ذلك في السلوك الفعلي مع النفس. تميزت شخصية ابي ذر الغفاري (رض) بالزهد ، والورع ، والجهر بالحق ، والجرأة بالقول ، والشجاعة الاصيلة، ومحدثاً بارعاً لا تاخذه في الله سبحانه وتعالى لومة لائم. كان ابو ذر الغفاري(رض) مومناً بالله عز وجل قبل بعثة النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) بشكل فطري دون أن يكون هناك رسول ولا كتاب سماوي يرشده الى التوحيد. ومع الخاتمة اشار الباحث الى قائمة المصادر والمراجع التي استعان بها في بحثه، وبعدها ملخص البحث في اللغة الانكليزية، وكان منهج البحث هو المنهج الوصفي التاريخي لكونه تناول السيرة لأحدى الشخصيات الإسلامية منذ ولادته الى وفاته. ولا أدعي أنني وقفت على جوانب هذه الشخصية العظيمة في المباحث التي تطرقت إليها، بأغوارها وأعماقها ، وإنما أدليت بدلوي في محاولة مني للإسهام بألقاء الضوء على تلك الجوانب بما تيسّر لي ، لأحظى بشرف المشاركة في بيان بعض الجهود لتلك الشخصية البارزة، فإن أكن قد أصبت فبفضل الله سبحانه وتعالى الذي هداني ،وان أكن قد جانبت الصواب قليلاً فذلك من نفسي ،وحسبي أنني حاولت أن أخوض في هذا الغمار ولو بجزءٍ يسير.

الكلمات المفتاحية: ابو ذر، سيرة ،الغفاري ، مواقف ، الربذة.

Abstract. The honourable companions had blessed and evident touches in the history of Islam, and in their fragrant biography we have lessons and lessons, and food for the soul and thought, as they are a living and immortal model for every time and place. Among these companions is Abu Dhar al-Ghafari (may God be pleased with him), and the glad tidings of our Master Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family) were fulfilled in The

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

person of this great companion, who set the most wonderful examples of humility, loyalty, honesty, brokenness, and steadfastness. He was humble in his life and in his death. He renounced the world, so God Almighty loved him. He renounced what people had, so they loved him. He was a bright bunch of high spiritual morals, with the blessings of the holy companionship of Muhammad, and he bid farewell to the world with an easy-eyed ascetic. Loyal and happy forever And reassurance when we remember the prophecy of the Prophet (may God bless him and his family) fulfilled in his person (may God be pleased with him). He took his last breath with the hope of the group of believers who witnessed him when he was dying that none of them, whether rich or noble, would shroud him. He agreed that a poor Ansar should shroud him with a robe and two garments for him, and his honorable body was shrouded in the robes of the poor. From this standpoint, I tried to investigate and research some aspects. This distinguished personality is presented in the current research, under the title (Abu Dhar al-Ghafari (may God be pleased with him) biography and positions), and divided into two sections, the section The first: The life and biography of the companion Abu Dharr al-Ghafari (may God be pleased with him), and it came down to four requirements: The first requirement: The birth and upbringing of the companion Abu Dharr al-Ghafari (may God be pleased with him), The second requirement: The Islam of the companion Abu Dhar al-Ghafari (may God be pleased with him) and his faith, The third requirement: The virtues of the companion Abu Dharr al-Ghafari (may God be pleased with him). Al-Ghafari (may God be pleased with him) and his virtues. The fourth topic: The death of the companion Abu Dhar al-Ghafari (may God be pleased with him). The fifth topic: The knowledge and status of the companion Abu Dhar al-Ghafari (may God be pleased with him). The second topic: It is the jihad of the companion Abu Dhar al-Ghafari (may God be pleased with him) and his deeds: and it includes four demands. These are: The first requirement: The participation of the companion Abu Dhar al-Ghafari (may God be pleased with him) in the conquest of Mecca. The second requirement: The invasion Hunayn and the role of the companion Abu Dhar al-Ghafari (may God be pleased with him), the third requirement: The Battle of Tabuk and the role of the companion Abu Dhar al-Ghifari (may God be pleased with him), the fourth requirement: The Islamic conquests and the role of Abu Dhar al-Ghafari (may God be pleased with him). At the conclusion of the research, the researcher reached several conclusions, including**:** Abu

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Dhar al-Ghafari (may God be pleased with him) was one of the great companions and one of the first to embrace Islam. The companion Abu Dhar al-Ghafari (may God be pleased with him) is a school rich in intellectual and spiritual giving, and full of sermons, lessons and lessons, and we see this in the actual behavior with oneself. The personality of Abu Dharr al-Ghifari (may God be pleased with him) was distinguished by asceticism, piety, speaking out the truth, boldness in speech, genuine courage, and an accomplished speaker who did not take the blame of a critic for God Almighty. Abu Dhar al-Ghifari (may God be pleased with him) believed in God Almighty before the mission of the Most Noble Prophet (may God's prayers and peace be upon him and his family) in an innate way, without there being a messenger or a heavenly book guiding him to monotheism. With the conclusion, the researcher referred to the list of sources and references that he used in his research, and then a summary of the research in the English language. The research method was the historical descriptive method because it dealt with the biography of one of the Islamic figures from his birth to his death. I do not claim that I stood on the aspects of this great personality in the investigations that I addressed, with their depths and depths, but rather I did my part in an attempt to contribute by shedding light on those aspects with the tools available to me. I have the honor of participating in describing some of the efforts of this prominent personality. If I have been correct, thanks to It is God who has guided me, and if I have strayed a little from the truth, it is from myself. It is enough for me that I tried to delve into this depth, even if only a little.

Keywords: Abu Dharr, biography, Al-Ghafari, positions, and Rabza.

المقدمة

1. المبحث الأول: حياة الصحابي أبي ذر الغفاري (رض) وسيرته

1.1. المطلب الأول: ولادة الصحابي أبي ذر الغفاري (رض) ونشأته

اختلفت كتب التاريخ والسير في اسم أبي ذر الغفاري في أقوال عديدة منها: جندب بن سكن (ابن سعد، 1990، ج4، ص165)، وقيل برير بن جنادة (ابن عبد البر، 1992، ج1، ص252)، وقيل برير بن عبد الله (ابن الأثير، 1994، ج6، ص96). وُلد قبل الإسلام أي قبل البعثة النبوية بعشرين

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سنة في أسرة من قبيلة غفار إحدى القبائل العربية العريقة الأصيلة (الذهبي، 1985، ج2، ص46). فقيل هو جندب بن جنادة بن سيفان بن عبيد بن الوقيعة بن حرام بن غفار بن مليل (خليفة بن خياط، 1993، ص71)، وقيل جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن خليل بن صعير، بن حرام بن غفار بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (ابن الأثير، 1994، ج6، ص97). أمه رملة بنت الوقيعة من بني غفار (الذهبي، 1985، ج2، ص47).

ونشأ الصحابي أبو ذر الغفاري في مضارب قبيلته غفار أحد بطون بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكانت مضاربها على طريق القوافل بين مكة والشام (ابن سعد، 1990، ج4، ص156).

1.2. المطلب الثاني: إسلام الصحابي أبي ذر الغفاري (رض) وإيمانه

كان أبو ذر الغفاري من كبار الصحابة وفضلائهم (ابن الأثير، 1994، ج6، ص97)، وكان إسلامه قديمًا (ابن عبد البر، 1992، ج1، ص252)، وقيل أحد السابقين الأولين (الذهبي، 1993، ج3، ص405). ويرى البعض من المؤرخين أن أبا ذر الغفاري كان موحدًا قبل الإسلام، وكان يعبد الله سبحانه وتعالى قبل ثلاث سنوات من بعثة الرسول (صلى الله عليه وآله) (الشوشتري، 1419هـ، ج11، ص321).

وهو رابع من أسلم، وفي رواية عن أبي ذر الغفاري يقول فيها: كنت رابع الإسلام، أسلم قبلي ثلاثة، وأنا رابع، أتيت النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) فقلت: السلام عليك يا رسول الله. أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، فرأيت الاستبشار في وجه النبي (صلى الله عليه وآله) (ابن حبان، 1988، ج16، ص83، رقم الحديث 7134؛ ابن كثير، 1976، ص447).

وقيل الخامس، وهو أول من جهر في مكة بإسلامه، فنالته قريش بالأذى، ولولا أن طريق تجارتها إلى الشام على قبيلة غفار كانت قضت عليه (الشوشتري، 1419هـ، ج11، ص321). وكان يحرّم الخمر والأزلام في الجاهلية (ابن حبيب، بلا تاريخ، ص237).

ويروي ابن عباس قصة إسلام أبي ذر الغفاري، يقول: لما بلغ أبا ذر الغفاري مبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة المكرمة، قال لأخيه أنيس: اركب إلى هذا الوادي، واعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله، ثم أْتِني. فانطلق الأخ حتى قدم مكة، وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر... فتزوّد وحمل شَنّة له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وهو لا يعرفه وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه الليل، فاضطجع، فرآه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: كأن الرجل غريب، قال: نعم، قال: انطلق إلى المنزل.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتكررت هذه الدعوة ثلاث ليال، وفي اليوم الثالث، قال له الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد؟ قال: إن أعطيتني عهدًا وميثاقًا لترشدني فعلت. ففعل، فأخبره الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه نبي، وإن ما جاء به حق، وإنه رسول الله (صلى الله عليه وآله). فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئًا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل معي مدخلي. قال: فانطلقت أَقْفُوه حتى دخل الإمام علي (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ودخلت معه، وحييت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتحية الإسلام، فقلت: السلام عليك يا رسول الله. فكنت أول من حياه بتحية الإسلام، فقال: وعليك السلام، من أنت؟ قلت: رجل من بني غفار. فعرض عليّ الإسلام، فأسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله... فكان هذا أول إسلام أبي ذر الغفاري (ابن عبد البر، 1992، ج4، ص1654).

وتشير الروايات الإسلامية إلى أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قال لأبي ذر لما أسلم: "اكتم هذا الأمر وارجع إلى قومك فأخبرهم يأتوني، فإذا بلغك ظهورنا فاقبل" (الطبري، 1387هـ، ج4، ص308). وروي أيضًا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "إني قد وجهت إلى أرض ذات نخل لا أحسبها إلا يثرب، فهل أنت مبلغ عني قومك لعل الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم" (أبو نعيم، 1986، ج1، ص253).

وصرح القرآن الكريم بأن للذين سبقوا الى الايمان برسول الله(صلى الله عليه واله) في بداية البعثة النبوية مكانة عظيمة ومقاماً لا يضاهى ، إذ قال سبحانه وتعالى:(والسابقون السابقون، اولئك المقربون) (سورة الواقعة، الآيتان/10-11)، وقال تعالى فيهم أيضاً:(والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ايداً ذلك الفوز العظيم)(سورة التوبة، الآية/100) ، وقال تعالى كذلك في من آمن قبل فتح مكة وفضلهم ومكانتهم المعنوية المتفوقة على مَن أسلم بعدَ اعتزاز الإسلام واشتداد أمره وقيام دَوْلته يعني أنّهم ليسوا سواء. قال تعالى:(لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) (سورة الحديد، الآية/10)، أجل هذه هي مكانه السابقين في الاسلام وكان ابو ذر منهم . فضلاً عن أنّه يُعَدُّ أول من نادى بالإسلام على رؤوس الأشهاد وفي الملأ من قريش (السبحاني، 1993، ص. 419).

فيومَ اسلم أبو ذر كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدعو الناس إلى الإسلام سرّاً ،ولم تهيّأ بعد ظروف الجهر بالدعوة إلى هذا الدّين ، فانَّ أتباع الإسلام والمؤمنين به لم يتجاوز عدُدهم في ذلك اليوم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عدّد الأصابع هم : النبُي الاكرم(صلى الله عليه وآله) وخمسة ممن آمنُوا به وقوا دعوته ، ومع ملاحظة هذه الاعتبارات والظروف لم يكن بدّ حسب الظاهر من أن يُخفي أبو ذر الغفاري إسلامه ويعودَ إلى قبيلته من دون أن يعرف به أحد في مكة. ولكنَّ روحَ أبي ذر الطافحة بالإيمان والحماس أبت ذلك ، وكأنه قد خلِقَ لينهض في كل زمان ومكان ضدّ الظلم والطغيان ،ويرفع عقيدته في وجه الباطل وأهله ويكافح الانحراف والاعوجاج أيّاً كان مصدره وصاحبه، وأي باطل اكبر من أن يطأطئ الناس أمام أصنام مصنوعة من الحجر، ويخضعوا أمام أوثان منحوته من الخشب لا تضرُّ ولا تنفع ولا تعطي ويسجدوا لها ويتخذوها آلهة دون الله الخالق الكبير المتعال ؟ إنّه ليس في وسع أبي ذر الغفاري أن يتحمَّل هذا المشهد البغيض المقرف!! من هنا قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أن مكث في مكة قليلاً وقرأ شيئاً من القرآن: يا نبّي الله ما تأمرني؟ قال: ترجعُ إلى قومك حتى يبلغك أمري . فقال له : والذي نفسي بيده لا أرجع حتى اصرخ بالإسلام في المسجد. قال : اني اخاف عليك ان تقتل .قال: لابد منه وإن قُتِلتُ. ثم دخل المسجد فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا اله إلاّ الله وأنّ محمَّداً عبدهُ ورسوله (ابن سعد، 1990، ص. 168؛ ابن حجر، د.ت، ص. 106).

إن التاريخ الاسلامي يشهد بأن هذا النداء كان أول نداء تحدى جبروت قريش وشركها وقد اطلقته حنجرة رجل غريب لا حامي له من في مكة ولا نصير ولا قوم ولا قريب. وقد ما توقعه رسول الله (صلى الله عليه واله) فما أن دوى صوت الصحابي أبي ذر الغفاري في المسجد حتّى قام اليه رجال قريش وهجموا عليه من كل جانب وضربوه بشدة حتّى صرع ،فأتاه العباس بن عبد المطلب فأكبّ عليه في محاولة لإنقاذه من الموت بطريقة لطيفة ،وقال : قتلتم الرجل يا معشر قريش ! انتم تجار وطريقكم على غفار فتريدون ان يقطع الطريق فامسكوا عنه. ونجحت محاولة العباس الانقاذية وكفّت قريش عن ابي ذر ، ولكن أبا ذر الشاب الشجاع والطافح بالحيوية والحماس عاد اليوم الثاني فصنع مثل ما صنعه في اليوم الاول فضربوه حتى صرع فأكب عليه العباس وقال لهم مثل ما قال في أول مره فأمسكوا عنه (ابن كثير، 1976، ص. 85؛ ابن الأثير، 1994، ص. 96؛ السبحاني، 1993، ص. 420).

ولاشك في انه لو لم يكن العباس لما نجى أبو ذر الغفاري من المشركين في اغلب الظن ، ولكن ابا ذر الغفاري لم يكن بذلك الرجل ،الذي يتراجع عن هدفه بسرعة ، ولهذا بدأ جهاده من جديد. ففي اليوم رأى امرأة تطوف بالبيت وتدعو اساف ونائلة (وهما صنمان لقريش) ،وتسألهما ان يقضيا لها حاجاتها فانزعج أبو ذر الغفاري من جهل تلك المرأة ،ولكي يفهما بانها تدعو صنمين لا يضران ولا ينفعان بل ولا يشعران قال: أنكحي أحدهما الاخر. فغضبت المرأة لقول أبي ذر الغفاري في الصنمين

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتعلقت به وقالت: انت صابئ فجاء فتية من قريش فضربوه ،وجاء ناس من بني بكر فانقذوه منهم (ابن سعد، 1990، ص. 223؛ الإسترآبادي، د.ت، ص. 340).

وذكر الطبري : أن ابا ذر الغفاري كان يحب الوحدة والخلوة (الطبري، 1967، ص. 309)، وربما حبه لهما من أجل الرؤيا والتفكر في فلسفه الطبيعة، والتأمل بالكون للوصول للخالق، وهي قد تكون طبيعة أغلب رجال العرب الموحدين قبل البعثة النبوية الشريفة بحثاً عن مقومات الدين الجديد في شبه الجزيرة العربية وأطرافها. لذلك قيل عنه كان يتعبد قديماً (ابن الجوزي، د.ت، ص. 350)، وبفطرته السليمة كان متوجهاً للدين الحنيف المائل عن عبادة الآباء والاجداد، بعيداً كل البعد عن الشرائع السماوية والفلسفات الدينية الاخرى باحثاً عن الله جل وعلا في تأملات خلق الكون (حسين، 2016، ص. 28).

فأنطلق أبو ذر الغفاري بهذه الشحنة من التوجيه النبوي يدعو الى الله سبحانه وتعالى ،ويحكي لنا الرواة تنفيذ ما امر به ابو ذر الغفاري فقال : انطلقت حتى اتيت اخي أنيساً ، فقال لي: ما صنعت ؟ قلت: صنعت اني قد اسلمت وصدقت ، قال: ما بي رغبة عن دينك ، فإني قد اسلمت وصدقت، فأتينا أمنا ، فقالت: ما بي رغبة عن دينكما فأني قد اسلمت وصدقت فاحتملنا حتى اتينا قومنا غفاراً ،فاسلم نصفهم وكان يومهم ايماء بن رحضه الغفاري وكان سيدهم. وقال نصفهم :إذا قدم رسول (صلى الله عليه وآله) المدينة اسلمنا ، فقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة ،فاسلم نصفهم الباقي وجاءت اسلم، فقالوا: يا رسول الله إخوتنا، نسلم على الذي اسلموا عليه ،فاسلموا، فقال رسول الله (عليه الصلاة والسلام):(غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله) (مسلم، د.ت، ص. 1919).

تشير كتب التاريخ والسير ان ابا ذر الغفاري له مساهمة في العمل للدعوة الاسلامية، فقد خفف عن مركز الارشاد في مكة اعباء ثقل العمل في تلك الديار، وكان رصيداً بشرياً محترفاً عندما هاجر الرسول (عليه الصلاة والسلام) الى المدينة فكان احد بذور الشجر الذي ترعرع في سرعة وينمو بقوة في ظلال النبوة الكريمة ، عندما اذن الله لرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) بالهجرة ليستبدل منهجاً جديداً بعد أن وضعت لبنة البناء العظيم للامة الاسلامية في مكة المكرمة (شلبي، د.ت، ص. 305).

1.3. المطلب الثالث: فضائل الصحابي أبي ذر الغفاري (رض) ومناقبه

حينما ندرس شخصية تاريخية كأبي ذر الغفاري تطالعنا مواقف ومشاهد في غاية السمو والرفعة الأخلاقية، فنجد أنفسنا أمام مدرسة مثالية غنية بالعطاء الفكري والروحي، ومليئة بالعظات والدروس، ونلمس ذلك في السلوك الفعلي مع النفس والمحيط تجسيداً كاملاً للمبدأ الذي دعا إليه وكافح من أجله،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقضى حياته في خير خاتمة وأروع صورة وهو يحمل الرسالة الخالدة بموقف شجاع وصرخة حق لاتزال مدوّية إلى أن تقوم الساعة، وهو الممدوح مدحاً عظيماً على لسان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، إذ قال عنه: (ما أظلت الخضراء وأقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبه عيسى ابن مريم) (الترمذي، 1975، 669/5، حديث رقم 3802).

روى الكليني عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إن أبا ذر أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعنده جبرائيل (عليه السلام) في صورة دحية الكلبي) (الزركلي، 2002، 337/2؛ ابن حجر، د.ت، 322/2)، وقد استخلاه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما رآهما انصرف عنهما ولم يقطع كلامهما، فقال جبرائيل (عليه السلام) يا محمد هذا أبو ذر قد مرّ بنا ولم يسلم علينا، أما لو سلم لرددنا عليه، يا محمد إنّ له دعاء يدعون به، معروفاً عند أهل السماء، فسله عنه إذا عرجت إلى السماء. فلما ارتفع جبرائيل جاء أبو ذر إلى رسول (صلى الله عليه وآله) فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما منعك يا أبا ذر أن تكون سلمت علينا حين مررت بنا؟ فقال: ظننت يا رسول الله أن الذي معك دحية الكلبي قد استخليته لبعض شأنك. فقال: ذاك جبرائيل (عليه السلام) يا أبا ذر، وقد قال: أما لو سلم علينا لرددنا عليه. فلما علم أبو ذر أنه كان جبرائيل (عليه السلام) دخله من الندامة حيث لم يسلم عليه ما شاء الله، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما هذا الدعاء الذي تدعو به، فقد أخبرني جبرائيل (عليه السلام) إن لك دعاءً تدعو به معروفاً في السماء؟ فقال: نعم يا رسول الله أقول: اللهم إني أسألك الأمن والإيمان بك، والتصديق بنبيك، والعافية من جميع البلاء، والشكر على العافية، والغنى عن أشرار الناس (الطوسي، 1430هـ، 110/1).

والأمر المهم في الرواية التي نقلت عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) هو توضيح منزلته عند الله تعالى، لذا تكلم جبرائيل (عليه السلام) عنه سائلاً الرسول (صلى الله عليه وآله)، وكذلك أهمية التحية والسلام في الإسلام، فهي تكون بداية للتوفق والتسامح والتعايش ما بين المؤمنين، ثم الدعاء الخاص لأبي ذر الغفاري، الذي يعلمه نبي الرحمة، ومنزلة دعائه عند الله سبحانه وتعالى (حسين، 2016، ص80).

وعن أبي الأسود الدؤلي قال: (رأيت أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) فما رأيت لأبي ذر شبيهاً) (أحمد بن حنبل، 2001، 453/35، حديث رقم 21575)، ففي الحديث يبيّن منزلة أبي ذر الغفاري ما بين الصحابة فريدة في النظرية والتطبيق، وإنه كان يسير أعماله الدنيوية للآخرة، أي يطبق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ما سمعه من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) قولاً وفعلاً، ويطبقها على نفسه قبل غيره من الرعية (حسين، 2016، ص55).

ومما ذكر في حب الرسول (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر الغفاري ما ذكر عن بريدة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم: علي وأبو ذر والمقداد وسلمان (المجلسي، 1983، 323/22). جاء ذكر أبي ذر الغفاري في الحديث بعد الإمام علي (عليه السلام) لبيان منزلته مع منزلة المقداد وسلمان، أي أنهما الثلاثة الأقربون من أهل البيت (عليهم السلام) (حسين، 2016، ص56).

وقد بايع أبو ذر الغفاري رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أنه لا تأخذه في الله سبحانه وتعالى لومة لائم، وعلى أن يقول الحق ولو كان مرًّا (ابن الأثير، د.ت، 562/1). فالتزم ببيعته وكان جريئًا في جنب الله سبحانه آخر عمره، كما كان في أول عمره، لازم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ملازمة الظل لصاحبه وكان من حواريه الذين صاحبوه ولم يفارقوه، وكان من صفوة الصحابة وأعلامها. إن الشجاعة والجرأة موهبة يتمتع بها أغلب عظماء الإنسانية، فهي سجية في النفس ولا تقبل التكليف، كما هي صفة كريمة مميزة بذاتها في نفس أبي ذر الغفاري، كان من أكابر العلماء والزهاد، كبير الشأن في قومه، وكان فارسًا من فرسان الإسلام وبطلًا من أبطالها (المدني، 1397هـ، ص339؛ الشاكري، 1418هـ، ص13)، فضلًا عن أنه العابد الزهيد القانت الوحيد ورافض الأزلام قبل نزول الشرع والأحكام كما أشرنا في المطلب السابق.

قال الذهبي: كان أبو ذر الغفاري رأسًا في الزهد والصدق، والعلم والعمل، قوالًا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم (الذهبي، د.ت، 47/2).

ومما نصح به أبو ذر الغفاري للناس: "أيها الناس إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق، صلّوا في ظلمة الليل لوحشة القبور، صوموا في الدنيا لحر يوم النشور، تصدّقوا مخافة يوم عسره" (الإصبهاني، 1974، 165/1؛ البيهقي، 2003، 461/5، حديث رقم 3639).

ومن فضائل أبي ذر الغفاري ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: دخل أبو ذر الغفاري على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه جبرائيل، فقال جبرائيل: من هذا يا رسول الله؟ قال: أبو ذر. قال: أما إنه في السماء أعرف منه في الأرض، سله عن كلمات يقولهن إذا أصبح، قال: فقال: يا أبا ذر، كلمات تقولهن إذا أصبحت فما هن؟ قال: أقول يا رسول الله: "اللهم إني أسألك الإيمان بك،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والتصديق بنبيك، والعافية من جميع البلايا، والشكر على العافية، والغنى عن شرار الناس" (المجلسي، 1983، 407/22).

وكان أبو ذر الغفاري من أشد الناس تواضعًا، فكان يلبس ثوبًا كثوب خادمه، ويأكل مما يطعمه، فقيل له: يا أبا ذر الغفاري، لو أخذت ثوبك والثوب الذي على عبدك وجعلتهما ثوبًا واحدًا لك، وكسوت عبدك ثوبًا آخر أقل منه جودة وقيمة، ما لامك أحد على ذلك، فأنت سيده وهو عبد عندك، فقال أبو ذر: إني كنت سَبَبت بلالًا، وعيرته بأمه، فقلت له: يا ابن السوداء، فشكاني إلى رسول الله (عليه الصلاة والسلام)، فقال لي النبي (صلى الله عليه وآله): "يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية"، فوضعت رأسي على الأرض، وقلت لبلال: ضع قدمك على رقبتي حتى يغفر الله لي، فقال لي بلال: إني سامحتك، غفر الله لك، وقال النبي (صلى الله عليه وآله): "إخوانكم خَوَلكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم" (البخاري، د.ت، 15/1، حديث رقم 30).

وكان أبو ذر الغفاري يحب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) حبًّا كبيرًا، فقد روي أنه قال للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): "يا رسول الله، الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم"، فقال له (صلى الله عليه وآله): "أنت مع من أحببت يا أبا ذر"، فقال أبو ذر: فإني أحب الله ورسوله، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): "أنت مع من أحببت" (أبو داود، د.ت، 333/4، حديث رقم 5127).

1.4. المطلب الرابع: وفاة الصحابي أبي ذر الغفاري (رض)

كان أبو ذر الغفاري في آخر حياته معتزلاً الناس في منطقة الربذة، وعندما بدأت علامات الموت تظهر عليه بكت امرأته وبعض الروايات تقول ابنته، فسألها عن سبب بكائها، فأجابته بأنها تبكي، لأنه في مكان خالٍ من الأرض ولا يوجد لديها ثوب يسعه كفناً، فأخبرها ألا تبكي، وأن تبشر بما وعده رسول الله (صلى الله عليه وآله) إياه، وذلك أنه سيموت في أرض فلاة، إلا أن جماعة من المؤمنين ستشهد ذلك (الطبري، د.ت، 308/4؛ ابن كثير، 1988، 185/7).

ولما حضرت أبا ذر الغفاري الوفاة في سنة 32هـ، قال لابنته: استشرقي يا بنية فانظري هل ترين أحداً؟ قالت: لا. قال: فما جاءت ساعتي بعد. ثم أمرها فذبحت شاة، ثم طبختها. ثم قال: إذا جاءك الذين يدفنوني فقولي لهم إن أبا ذر الغفاري يقسم عليكم أن لا تركبوا حتى تأكلوا. فلما نضجت قدرها، قال لها: انظري هل ترين أحداً؟ قالت: نعم، هؤلاء ركب مقبلون. قال: استقبلي بي الكعبة. ففعلت وقال: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثم خرجت ابنته فتلقتهم، وقالت: رحمكم الله اشهدوا أبا ذر. قالوا: وأين هو؟ فأشارت إليه وقد مات. قالوا: ونعمة عين، لقد أكرمنا الله بذلك. وإذا ركب من أهل الكوفة فيهم ابن مسعود، فمالوا إليه، وابن مسعود يبكي ويقول: صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله): "يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده" (ابن حبان، 1973، 94/2؛ ابن عساكر، 1995، 217/66؛ ابن الأثير، د.ت، 562/1).

فغسلوه وكفنوه، وصلوا عليه ودفنوه، وقالت لهم ابنته: إن أبا ذر يقرأ عليكم السلام، وأقسم عليكم أن لا تركبوا حتى تأكلوا. ففعلوا، وحملوا أهله معهم حتى أقدموهم مكة، ونعوه إلى عثمان بن عفان، فضم ابنته إلى عياله وقال: يرحم الله أبا ذر، ويغفر له نزوله الربذة (الطبري، د.ت، 308/4).

1.5. المطلب الخامس: علم الصحابي أبي ذر الغفاري (رض) ومكانته

كان أبو ذر الغفاري حريصاً على التعلم من النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)، فكان يكثر سؤاله، قال أبو نعيم: "كان للرسول (صلى الله عليه وآله) ملازماً وجليساً وعلى مساءلته والاقتباس منه حريصاً، وللقيام على ما استفاد منه أنيساً، سأله عن الأصول والفروع، وسأله عن الإيمان والإحسان، وسأله عن أحب الكلام إلى الله تعالى، وسأله عن ليلة القدر، وسأله عن كل شيء حتى مس الحصى في الصلاة" (أبو نعيم، 1974، 156/1).

وكان يعد موازياً لابن مسعود في علمه، مما دعا عمر بن الخطاب يفرض له فرضاً كأهل بدر رغم أنه لم يشهدها (الذهبي، د.ت، 61/2؛ ابن حجر، 1415هـ، 105/7). وكان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يرى أن أبا ذر الغفاري كان على قدر كبير من العلم، إلا أنه لم يخرجه إلى طلابه، فقال: "أبو ذر وعاء علم أولى عليه، فلم يخرج منه شيء حتى قُبض" (المزي، 1980، 293/32؛ ابن عبد البر، د.ت، 255/1). وأول من تكلم في علم البقاء والفناء. وثبت على المشقة والعناء، وحفظ العهود والوصايا، وخدم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتعلم الأصول ونبذ الفضول (أبو نعيم، 1974، 156/1).

وكان من رواة الأحاديث من الطراز الأول، ويمتاز بفصاحة لسانه العربي، وكان مثالاً للمسلم التقي. وفي يوم من الأيام جلس في المسجد والتف به الناس، وجعل يحدثهم عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) كعادته، فقال أحدهم: يا ليتني رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) (الحر العاملي، د.ت، 8/1؛ السحار، د.ت، ص128)، فقال أبو ذر: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "أشد أمتي لي حباً قوم يكونون بعدي، يود أحدهم أنه أعطى أهله وماله وأنه رآني" (أحمد بن حنبل، 2001، 308/35، رقم الحديث 21385). فقد روى مئتين وإحدى وثمانين حديثاً (الذهبي، د.ت، 46/2).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

رُوي عن شداد بن أوس (الذهبي، د.ت، 462/2-467) أنه قال: كان أبو ذر يسمع الحديث من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه الشدة، ثم يخرج إلى قومه فيسلم عليهم، ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُرخص فيه بعد فلم يسمعه أبو ذر، فتعلّق أبو ذر بالأمر الشديد (أحمد بن حنبل، 2001، 360/28، رقم الحديث 17137).

ومن كلامه عن العلم، أنه قال: "يا جاهل، تعلّم العلم، فإن قلباً ليس فيه شرف العلم كالبيت الخراب الذي لا عامر له" (الطوسي، 1381هـ، ص798). وبلغ المستوى الفكري لدى أبي ذر الغفاري في مقام الذروة والقمة الساحقة من النضوج والوعي والعمق، فضلاً عن اندفاعه وراء الحقيقة المنبثقة من أصالة جوهره تأبى عليه من طردها من واقعه، وكان علمه غزيراً لا يجاريه في ذلك أحد، ولا غرو في ذلك، إذ إن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) هو الذي يتعهد هذا الغرس الكريم بالتربية والرعاية (الغضبان، 1970، ص25). ونجد مصداق ذلك فيما رُوي عن أبي الدرداء قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يبتدئ أبا ذر إذا حضر، ويتفقده إذا غاب (الهندي، 1981، 311/13، رقم الحديث 36887).

إنه الرسول (صلى الله عليه وآله) المربي الذي يعرف ما لدى أصحابه من طاقات ومواهب فيغذيها وينميها، ويحس بالشعور الصادق العميق منهم نحو النهم العلمي، والولع في المعرفة، فيفتح الباب على مصراعيه أمام الراغبين في العلم، بل يعطيهم أكثر مما يأملون، فلم يكن يكتفي (صلى الله عليه وآله) أن يحدث أبا ذر داعية غفار إذا لقيه، بل كان يسأل عنه حين يغيب، ويبتدئه بالحديث قبل أن يسأل ما يجب، لأن الرسول (صلى الله عليه وآله) كان يعده لمهمة بعيدة المدى، عميقة الغور. بينما نجد في الصورة المقابلة توجيهاً أرق وأعمق، وذلك حين يحلو لأبي ذر أن يسأل الإمارة عما كان (صلى الله عليه وآله) يؤمر به بقية أصحابه (الغضبان، 1970، ص56).

2. المبحث الثاني: جهاد الصحابي أبي ذر الغفاري (رض) وأعماله

2.1. المطلب الأول: مشاركة الصحابي أبي ذر الغفاري (رض) في فتح مكة

أرسل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) رسله في أنحاء شبه الجزيرة وإلى مكة سنة (8هـ)، ليكونوا على استعداد لتلبية ندائه في فتحها، وفكر في فتح مكة دون إراقة دماء، وقلب وجوه الرأي؛ فهذا تفكيره إلى أن خير وسيلة لتحقيق ذلك أن يبعث القوم في غرة منهم، فلا يجدوا له دافعاً، فيسلموا. وجعل الناس يتجهزون للقتال، لا يعلمون أين وجهتهم. وخرج النبي (صلى الله عليه وآله) وأبو ذر الغفاري معه، ليعلم القوم أنه سائر إلى مكة، ليضع يده على البيت الحرام، الذي جعله الله مباركاً وهدى للعالمين. وبينما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هما في الطريق، مال النبي (صلى الله عليه وآله)، وأخذ بغصنين من شجرة، فجعل الورق يتهافت، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): "يا أبا ذر!"، فقال: لبيك يا رسول الله! فقال (صلى الله عليه وآله): "إن العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله تعالى، فتهافت عنه ذنوبه، كما يتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة" (أحمد بن حنبل، 2001، 144/35، رقم الحديث 21557).

وسارا حتى بلغا القوم، فأمرهم الرسول (صلى الله عليه وآله) بالجد إلى مكة، ودعا الله أن يأخذ العيون والأخبار عن قريش، حتى لا تقف من سيرهم على نبأ. تحرك جيش المسلمين من المدينة قاصداً مكة في عدد لا عهد للمدينة به. وأخذ الجيش السير، وكان الصحابي أبو ذر الغفاري يخدم النبي (صلى الله عليه وآله) طوال الطريق، لا يفترق عنه ولا يتركه.

وخرج أبو سفيان يتنطّس الأخبار، فرأى نيراناً وعسكراً ما رأى مثلها من قبل قط، وقابل العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله)، فسأله عن الخبر؟ فقال العباس: هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الناس، واصباح الناس إذا دخل مكة عنوة. رأى أبو سفيان من جيوش النبي (صلى الله عليه وآله) ما أزعجه، وخشي ما يحل بمكة إذا دهمها هذا الجيش الذي لا قبل لها به، فسأل العباس أن يُجيره، فأركبه العباس في عجز بغلة النبي (صلى الله عليه وآله).

وفي الطريق لمح عمر أبا سفيان، فأسرع إلى خيمة النبي (صلى الله عليه وآله)، وطلب إليه أن يضرب عنقه، ولكن العباس قال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إني قد أجرته. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "اذهب به يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فأتني به". وفي الصباح، دخل كبار المهاجرين والأنصار على النبي (صلى الله عليه وآله)، وجيء بأبي سفيان (المباركفوري، 2002، 514/2).

فابتدره النبي (صلى الله عليه وآله): "ويحك يا أبا سفيان: ألم يأنِ لك أن تعلم أني رسول الله؟"، فقال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً (ابن هشام، 1955، 403/2).

فتوجَّه العباس إلى أبي سفيان، وطلب منه أن يُسلِم، قبل أن تُضرَب عنقه، فلم يسعه إلا أن يُسلِم.

وتحرّكت جيوش المسلمين نحو مكة، ووقف النبي (صلى الله عليه وآله) فوق ذي طُوى وتطلّع إلى مكة فألفاها لا تُقاوِم، فخرّ ساجدًا لله رب العالمين، ونزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأعلى مكة، فجاء أبو ذر الغفاري بجفنة فيها ماء، وكان في الجفنة أثر العجين، فستر أبو ذر الغفاري النبي (صلى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الله عليه وآله) حتى اغتسل، ثم ستر النبي (صلى الله عليه وآله) أبا ذر الغفاري فاغتسل (الصالحي الشامي، 1993، ج8، ص63).

واتجه إلى الكعبة، فطاف النبي سبعًا على راحلته، فلما قضى طوافه، فُتِحت الكعبة، فوقف النبي (صلى الله عليه وآله) على بابها، وخطب الناس وسألهم: "يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟" قالوا: خيرًا، أخٌ كريم وابنُ أخٍ كريم. فقال (صلى الله عليه وآله): "فاذهبوا فأنتم الطلقاء".

ودخل الكعبة (صلى الله عليه وآله) فجعل يُشير الأصنام المنصوبة حولها بقضيب في يده وهو يقول: "وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا" (سورة الإسراء، الآية 81).

فكبّت الأصنام على وجوهها، وهتف أبو ذر الغفاري مع الهاتفين: "وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا" (القاضي عياض، 1988، ج1، ص110؛ ابن الأثير، 1997، ج2، ص125).

ودانت القبائل للنبي محمد (صلى الله عليه وآله)، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، ورفرفت الراية الإسلامية على جزيرة العرب جميعها (السحار، د.ت، ص119).

2.2. المطلب الثاني: غزوة حنين ودور الصحابي أبي ذر الغفاري (رض)

كان أبو ذر الغفاري يتمتع بالشجاعة والإيمان، فقد شارك في غزوة حُنين التي حدثت سنة (8هـ)، فقد اختاره النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) للجندية في غزواته.

فكان الانضباط والطاعة هو الذي يشفع لأبي ذر الغفاري له في الدور الممتاز في الجندية الصادقة، فلم يتخلّف عن موقعة خاضها النبي (صلى الله عليه وآله) إلا بأمر منه، يوم أوكل إليه إمرة.

قال الواقدي: كان أبو ذر الغفاري حامل راية غفار يوم حنين (الواقدي، 1989، ج3، ص885).

2.3. المطلب الثالث: غزوة تبوك ودور الصحابي أبي ذر الغفاري (رض)

تحمل غزوة تبوك في ثناياها آخر عزمات النبوة في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله)، حدثت سنة (9هـ)، ضمّت هذه الغزوة ثلاثين ألف مقاتل تحت لواء النبي محمد (صلى الله عليه وآله) يريدون أن يصفعوا وجه الروم وعملائهم من العرب، إذ الدولة الكبرى على مشارف الشام، وبهذا العدد الضئيل فقط (البيهقي، 1405هـ، ج5، ص228؛ الغضبان، د.ت، ص59).

ذكر ابن هشام في سيرته: "وكانت الغزوة في زمان عسرة من الناس، وشدة من الحر، وجدب من البلاد، وحين طابت الثمار، فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص في الحال من الزمان الذي هم عليه، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بيّنها للناس لبعد الشقة، وشدة الزمان، وكثرة العدو الذي يُصمد له، ليتأهب الناس لذلك أهبته" (ابن هشام، 1375هـ، ج2، ص515).

وكان أبو ذر الغفاري من السائرين مع النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) إلى غزوة تبوك، ولكن تأخر في الركب في هذه الغزوة بسبب ضعف جمله، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ماشياً. ونزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بعض منازله، فنظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "كن أبا ذر"، فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله، هو والله أبو ذر (ابن هشام، 1375هـ، ج2، ص516).

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "رحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده" (سبق تخريجه).

ويمكن استنباط العبرة من هذه الحادثة، إذ إن ما تعرض له أبو ذر الغفاري الصحابي الجليل من الصعوبات والمخاطر التي نجاه الله سبحانه وتعالى منها، وقواه بالصبر عليها، لقد بذل أبو ذر الغفاري جهداً كبيراً في المشي على قدميه وهو يحمل متاعه على ظهره حتى لحق بالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والمسلمين؛ لكي ينال شرف الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى. يبين أن هناك دلالة واضحة على صدق نبوة الرسول (صلى الله عليه وآله) كما أُشير إلى ذلك في الحديث النبوي، إذ الإخبار بأمور لا تقع ثم تقع بعد الإخبار يدل على معجزة وتكريم من الله سبحانه وتعالى لهذا الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهذه الوسيلة من إثبات النبوة كثيرة في السيرة النبوية الشريفة (المدري، د.ت، ص28).

كما أن في القصة دلالة على علم ابن مسعود وقوة ذاكرته وسرعة استحضاره لما حفظ، إذ تذكر بعد سنوات عديدة حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عما سيؤول إليه أمر أبي ذر في آخر حياته (الحميدي، 2005، ج8، ص114).

2.4. المطلب الرابع: الفتوحات الإسلامية ودور أبي ذر الغفاري (رض)

بعد وفاة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في العام الحادي عشر من الهجرة، وبدء حركة التوسع العربي في بلاد الشام وبلاد فارس والعراق ومصر، انتقل أبو ذر إلى بلاد الشام، وكان ممن رافقوا عمر بن الخطاب في فتح بيت المقدس عام (15هـ) (ابن عساكر، 1995، ج66، ص222). وكان هذا الفتح من فتوح الإسلام العظيمة التي لا يمحو ذكرها تعاقب الأيام، نظراً للمكانة التاريخية والدينية لهذا

الموضع في قلوب المسلمين، وكانت لأبي ذر الغفاري مساهمة هو ومجموعة من الفاتحين في تطهير بيت المقدس من القمامة التي كانت متراكمة في زمن الرومان (الكوراني، 2005، ج2، ص160).

ومن بطولاته أنه شارك في فتح الشام من أوله، قال الطبراني: "وكان أبو ذر ممن شهد الفتح مع عمرو بن العاص وكان بالشام" (الطبراني، 1994، ج2، ص148). وكان له احترام في نفوس الجنود ونفوذ على قادة جيش الفتح (الكوراني، 2005، ج2، ص167).

قال الواقدي: إن أبا ذر كان قائداً في معارك فتح الشام، وورد نصاً من كلامه: "ثم حمل من بعده العباس بن مرداس ثم من بعده أبو ذر الغفاري، ثم تبادر المسلمون بالحملة، فلما رأى الروم ذلك أيقظوا أنفسهم في عددهم وعديدهم وتظاهروا البيض والدرع، ولم يزل القتال بينهم حتى توسطت الشمس في قبة الفلك". وقال أيضاً: "ثم استدعى من بعده أبا ذر الغفاري، وأمره على خمسمائة فارس، وسلمه الراية فتوجه، وهو يقول:

سأمضي للعداة بلا اكتئاب	وقلبي للقا والحرب صابي
ولي عزم أدل به الأعادي	وأرجو الفوز فيهم كالثواب
وإنه صال الجميع بيوم حرب	لكان الكل عندي كالكلاب
أذلهم بأبيض جوهري	طليق الحد فيهم غير أبي" (الواقدي، 1997، ج2، ص211 و238).

وتدل الروايات التاريخية على أن أبا ذر سكن الشام من أول حكم عمر بن الخطاب مشاركاً في الفتوحات، وعاد منها في زمن عثمان بن عفان، ثم نفاه عثمان إلى الشام لمدة سنة، ثم أعاده ونفاه إلى الربذة فبقي فيها إلى أن مات (الكوراني، 2005، ج2، ص167).

أما دور أبي ذر الغفاري في فتح مصر، فيدل عليه ما روته الكتب والمصادر التاريخية في من دخل مصر من الصحابة، فقد ذكر السيوطي في كتابه تحت عنوان (من دخل مصر من الصحابة) أن أبا ذر شهد فتح مصر واختطّ بها، وله عنه عشرون حديثاً، وسكن مصر مدة (السيوطي، 1967، ج1، ص245). وذكر أيضاً في الدر المنثور: "أنه لما افتتحت مصر، كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها خيولهم، فمر معاوية بأبي ذر الغفاري وهو يمرغ فرساً له، فسلم عليه ووقف ثم قال: يا أبا ذر ما هذا الفرس؟ قال: فرس لي لا أراه إلا مستجاباً..." (السيوطي، د.ت، ج4، ص94؛ الصالحي، 1993، ج7، ص388).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فهذا الكلام يكشف لنا أن لأبي ذر دوراً في فتح مصر مشهوداً، وكان يعطي أهمية كبيرة للفرس (الغضبان، د.ت، ص32).

وأما دور أبي ذر الغفاري في فتح قبرص عام (27هـ) وقيل (28هـ)، فقد غزاها فيما ذكر جماعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفيهم أبو ذر الغفاري (الطبري، د.ت، ج4، ص257). وأعدت المراكب للغزو، وصعد أبو ذر إلى مركبه، وأمر القائد بالسير، وتحرك الأسطول الإسلامي للغزو، وانطلق الأسطول، ولما حلّ من البحر بين السحر والنحر، صفرت الرياح ثم زأرت، فجعل الموج يصفق لسماع أصواتها فيطرب ويضطرب، فكأنه من كأس الجنون يشرب أو شرب، فيبتعد ويقرب، فأشرفت نفوس المسلمين على التلف من خوفها واعتلالها، وتراءى لهم المنون، وخرست من التلف ألسنتهم. ولما هدأ من ثورته، وجد أبو ذر لسانه فجعل يتلو:

"وإذا مسّكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه" (الإسراء: 67).

وقضى الله سبحانه وتعالى بالنجاة، فبلغ الأسطول قبرص، ونزل بها، ودارت معركة، فتقارعت السيوف، وراح المسلمون يحاربون كأسود كواسر، فلم يسمع أهل قبرص إلا التسليم، ودفع الجزية للمسلمين، وتم فتح قبرص آنذاك (الغضبان، د.ت، ص62).

ذكر الطبراني في مسنده:

(أخرج معاوية غنائم قبرص إلى الطرسوس من ساحل حمص، ثم جعلها هناك في كنيسة يُقال لها كنيسة معاوية، ثم قام في الناس، فقال: إني قاسم غنائمكم على ثلاثة أسهم: سهم لكم، وسهم للسفن، وسهم للقبط، فإنه لم يكن لكم قوة على غزو البحر إلا بالسفن والقبط. فقام أبو ذر فقال: بايعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أن لا تأخذني في الله سبحانه وتعالى لومة لائم: أتقسم يا معاوية للسفن سهماً، وإنما هي فيؤنا، وتقسم للقبط سهماً، وإنما هم أجراؤنا؟ فقسمها معاوية على قول أبي ذر) (الطبراني، 1984، ج2، ص73؛ ابن عساكر، 1995، ج66، ص193).

قال يحيى بن أبي كثير: (كان لأبي ذر ثلاثون فرساً يحمل عليها (يستخدمها في الجهاد)، فكان يحمل على خمسة عشر منها يغزو عليها، ويُصلح آلة بقيتها، فإذا رجعت أخذها، فأصلح آلتها، وحمل على الأخرى) (الذهبي، 1981، ج2، ص74).

خاتمة البحث

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحمد لله تعالى الذي جعل لنا من التوفيق نصيباً في تقديم هذا البحث المتواضع، فإن كان التوفيق حليفنا فمن الله سبحانه وتعالى ، وإن أخفقنا في جانب فمن أنفسنا، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى اله تسليما.

نعرض اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث في بحثه على النحو الآتي:-

1- كان ابو ذر الغفاري (رض) من كبار الصحابة الكرام ومن السابقين الى الاسلام.
2- الصحابي ابو ذر الغفاري (رض) مدرسة غنية بالعطاء الفكري والروحي ،ومليئة بالعظات والدروس والعبر، ونلمس ذلك في السلوك الفعلي مع النفس.
3- تميزت شخصية ابو ذر الغفاري (رض) بالزهد ، والورع ، والجهر بالحق ، والجرأة بالقول ، والشجاعة الاصيلة، وكان محدثاً بارعاً لا تاخذه في الله سبحانه وتعالى لومه لائم.
4- كان ابو ذر الغفاري (رض) مومناً بالله عز وجل قبل بعثة النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) بشكل فطري دون أن يكون هناك رسول ولا كتاب سماوي يرشده الى التوحيد.
5- عرف ابو ذر الغفاري (رض) بالخطيب والبليغ ،فضلاً عن أنه اتصف بصدق اللسان واللهجة ، مخلصاً لدينه ومدافعاً عنه، وطبق كل ما سمعه من احاديث رسول الله (صلى الله عليه واله) على نفسه قبل انه يتابع غيره من الصحابة والولاة.
6- اول من حيّا بتحية الاسلام ويشهد له بذلك رسول (صلى الله عليه واله).
7- كان ابو ذر الغفاري (رض) له منزلة عظيمة عند رسول الله (صلى الله عليه واله) وأعلمه بغيبيات وبخاصة ما حدثت بعد وفاته في الزبدة.
8- كان ابو ذر الغفاري (رض) مثالاً عملياً في الدعوة الى الله تعالى ،فقد دعا اخاه انيساً الى الاسلام ثم والدته ثم نشر الدعوة في قبيلته.
9- شهد ابو ذر الغفاري (رض) بعض الغزوات مع رسول الله (صلى الله عليه واله)،وبعض الفتوحات الإسلامية.
10- اتصف ابو ذر الغفاري (رض) بغزارة العلم حتى انه كان يوازي عبد الله بن مسعود (رض) في علمه ، ولا يخاف من قول الحق ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر.

المصادر

[1] ابن الأثير، أبو الحسن علي عز الدين. (1994م). أسد الغابة في معرفة الصحابة (تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1). دار الكتب العلمية.

[2] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن الجوزي. (1986م). دلائل النبوة (تحقيق محمد رواس قلعة جي وعبد البر عباس، ط2). دار النفائس.

[3] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1994م). الإصابة في تمييز الصحابة (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، ط1). دار الكتب العلمية.

[4] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1992م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب (تحقيق علي محمد البجاوي، ط1). دار الجيل.

[5] ابن عساكر، علي بن الحسن. (1995م). تاريخ دمشق (تحقيق عمر بن غرامة الهروي، ط1). دار الفكر.

[6] ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1988م). البداية والنهاية (تحقيق علي شيري، ط1). دار إحياء التراث العربي.

[7] البيهقي، أحمد بن الحسين. (1405هـ). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة (ط1). دار الكتب العلمية.

[8] الحميدي، عبد العزيز بن عبد الله. (2005م). التاريخ الإسلامي: مواقف وعبر السيرة النبوية (ط2). دار الدعوة.

[9] الذهبي، محمد بن أحمد. (1993م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط2). دار الكتاب العربي.

[10] الزركلي، خير الدين. (2002م). الأعلام (ط15). دار العلم للملايين.

[11] السحار، عبد الحميد جودة. (د.ت). أبو ذر الغفاري. دار مصر للطباعة.

[12] السخاوي، علي بن محمد. (1974م). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. دار الكتاب العربي.

[13] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1967م). حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1). دار إحياء التراث العربي.

[14] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (د.ت). الدر المنثور. دار الفكر.

[15] الطبراني، سليمان بن أحمد. (1984م). مسند الشاميين (تحقيق حمدي بن عبد المجيد، ط1). مؤسسة الرسالة.

[16] الطبراني، سليمان بن أحمد. (1994م). المعجم الكبير (تحقيق حمدي بن عبد المجيد، ط2). مكتبة الفكر.

[17] الطوسي، محمد بن الحسن. (1381هـ). الأمالي (تحقيق بهراد الجعفري وعلي أكبر الغفاري). دار الكتب الإسلامية.
[18] الطبري، محمد بن جرير. (1967م). تاريخ الرسل والملوك (ط2). دار التراث.
[19] الغضبان، منير. (1970م). أبو ذر الغفاري الزاهد المجاهد (ط1). دار العربية للطباعة.
[20] الكوراني العاملي، علي. (2005م). جواهر التاريخ (ط1). دار الهدى.
[21] المدني، صدر الدين السيد علي خان. (1977م). الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة (ط2). مكتبة بصيرتي.
[22] المزي، يوسف بن عبد الرحمن. (1980م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (تحقيق بشار عواد معروف، ط1). مؤسسة الرسالة.
[23] النبهاني، يوسف بن إسماعيل. (د.ت). الشفا بتعريف حقوق المصطفى. دار الفكر.
[24] نصر، رؤوف شلبي. (د.ت). الدعوة الإسلامية في عهدها المكي (ط3). دار القلم.
[25] حسين، حيدر. (2016م). أبو ذر الغفاري الثائر المنتفض (ط1). مؤسسة علوم نهج البلاغة.
[26] محمد بن يوسف الصالحي الشامي. (1414هـ – 1993م). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1). دار الكتب العلمية.
[27] أبو داود سليمان بن الأشعث. (ب.ت). سنن أبي داود (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). المكتبة العصرية.
[28] أبو عيسى محمد الترمذي. (1395هـ – 1975م). سنن الترمذي (تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، ط2). مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
[29] جعفر السبحاني. (1413هـ). سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله) (ط1). مؤسسة النشر الإسلامي.
[30] أبو عبد الله محمد الذهبي. (1405هـ – 1985م). سير أعلام النبلاء (ط3). مؤسسة الرسالة.
[31] أبو الفداء إسماعيل بن كثير. (1395هـ – 1976م). السيرة النبوية (تحقيق مصطفى عبد الواحد). دار المعرفة.
[32] أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام. (1375هـ – 1955م). السيرة النبوية (تحقيق مصطفى السقا وآخرين، ط2). مطبعة البابي الحلبي.
[33] أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. (1423هـ – 2003م). شعب الإيمان (تحقيق عبد العلي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عبد الحميد حامد، ط1). مكتبة الرشد.

[34] أبو الفضل القاضي عياض. (1409هـ – 1988م). الشفا بتعريف حقوق المصطفى (ط1). دار الفكر للطباعة.

[35] أبو عمر خليفة بن خياط البصري. (1414هـ – 1993م). طبقات خليفة بن خياط (تحقيق سهيل زكار). دار الفكر للطباعة.

[36] أبو عبد الله محمد بن سعد. (1410هـ – 1990م). الطبقات الكبرى (تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط1). دار الكتب العلمية.

[37] أمير بن محمد المدري. (ب.ت). غزوة تبوك دروس وعبرة. عالم الكتب، اليمن.

[38] أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي. (1417هـ – 1997م). فتوح الشام (ط1). دار الكتب العلمية.

[39] محمد تقي بن محمد كاظم الشوشتري. (1419هـ). قاموس الرجال. مؤسسة النشر الإسلامي.

[40] أبو الحسن عز الدين ابن الأثير. (1417هـ – 1997م). الكامل في التاريخ (تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط1). دار الكتاب العربي.

[41] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي. (ب.ت). كشف المشكل من حديث الصحيحين (تحقيق علي حسين النواب). دار الوطن.

[42] علاء الدين علي المتقي الهندي. (1401هـ – 1981م). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، ط5). مؤسسة الرسالة.

[43] أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي. (ب.ت). المحبر. دار الآفاق الجديدة.

[44] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. (1421هـ – 2001م). مسند أحمد بن حنبل (تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1). مؤسسة الرسالة.

[45] أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. (1405هـ – 1984م). مسند الشاميين (تحقيق حمدي بن عبد المجيد، ط1). مؤسسة الرسالة.

[46] الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري. (ب.ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء التراث العربي.

[47] أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. (1415هـ – 1994م). المعجم الكبير (تحقيق حمدي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بن عبد المجيد، ط2). مكتبة الفكر.

[48] أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي. (1989م). المغازي (تحقيق مارسدن جونس، ط3). دار الأعلمي.

[49] أبو الحسن نور الدين علي بن سلطان. (1422هـ – 2002م). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ط1). دار الفكر.

[50] حسين الشاكري. (1418هـ). من أعلام الصحابة والتابعين (ط2). مكتبة أهل البيت.

[51] محمد بن الحسن الحر العاملي. (ب.ت). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة (تحقيق عبد الرحيم الشيرازي). دار إحياء التراث العربي.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

واقع حق هوية الطفل في الإسلام ومدى توافقها مع القانون الوضعي (العراق وإيران أنموذجاً)

الباحثة: إسلام سلام عبدالرسول[1]، الأستاذ الدكتور أكرم ياغي[2]
[1،2] الجامعة الإسلامية – لبنان

islamalsaadi@yahoo.com

الملخص. يهدف هذا البحث الى التعرف على واقع هوية الطفل (البنت) في الإسلام ومدى تطابق القوانين الوضعية معه، وذلك من خلال الإجابة عن سؤال ما هو واقع هوية الطفل كونه أحد الحقوق المسَلّمة للطفل في الاسلام ومدى مطابقة القوانين الوضعية لبعض الدول الاسلامية (العراق وإيران إنموذجاً)– لهذا الحق. اما فرضية البحث فإنها تتمثل في أنّ هوية الطفل في الإسلام حق مستفيض لجميع الجوانب الخاصة به وذلك من خلال إقرارها بمجموعة من الحقوق التي تراعي احترام وكرامة الانسان و تقرّ له حقوقا تحافظ على هويته بشكل شامل و كامل. وقد تحدد البحث بعد جعل الإسلام هو الأساس ومقارنته مع القوانين العراقية والإيرانية في مجال هوية الطفل، لذا انتهج البحث المنهجية الاستقرائية والمقارنة بين الاسلام والقانون الوضعي ايران و العراق. وخرجت الدراسة بالنتائج والتوصيات التالية: توجد شمولية ودقّة وتناسب بين خلقة الانسان وأدواره التي سيقوم بها (الطفل) في المستقبل وما أقره الاسلام له في حقوق الهوية؛ كحق تابعية الطفل الدينية والتأكيد على جنس الطفل ذكراً أو أنثى وتربيته وتنشئته بما يتناسب ويتوافق مع خلقته التي خلقه الله عليها لأداء أدواره الملائمة معها. إنّ واقع حق هوية الطفل في الإسلام تناول عدّة اقسام أولها التسمية الحسنة والثاني حق التبعية والجنسية والثالث حق النسب. ما يميز حق التسمية في الاسلام تركيزه على أن يكون الاسم حسناً ويحافظ على كرامة النفس الانسانية واحترامها. لذا من الجدير أن تضاف الى حق التسمية المقرّة في الحقوق الوضعية (العراقية والايرانية) شرط الاسم الحسن وبناء على ذلك نقترح عدم تسجيل الاسماء التي تحتوي على معاني مسيئة ومهينة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

للطفل. أكد الاسلام على ميّزة مضافة في حق التبعية والجنسية وهي التبعية الدينية التي اشارت لها القوانين الوضعية بشكل عابر ومختصر، لذا نقترح التركيز عليها وذكر تفاصيل أكثر في هذا المجال. قد أقر الاسلام حق النسب والقرابة، قد تكون هذه القرابة قرابة مباشرة، مثل القرابة بين الأبناء والأبوين أو بين الجد والجدة. وممكن أن تكون قرابة الأطراف، مثل العلاقة بين الأعمام والعمات وأولادهم. تترتب للقرابة آثار وأحكام كثيرة، كالميراث، وحرمة الزواج، وحق الولاية والحضانة، وحق الانفاق الذي ينتفع به الفقير من الأقارب. في حالة الشك أو الإنكار في مجال حق النسب، يمكن للمستفيد رفع دعوى (في المحكمة) لإثباتها؛ وإثبات القرابة في كل حالة من هذه الحالات يقوم على إثبات نسب الأم أو الأب. لم تتناول القوانين الوضعية حق الهوية في مجال النسب للأطفال بتفاصيله المذكورة في الاسلام لاسيما الاطفال الناتجين عن التلقيح خارج الرحم بأقسامه وانواعه المتعددة وكيفية اقرار انتسابهم لذويهم، لذا من الجدير أن تتناول القوانين التفاصيل المذكورة في الفقه و اقرارها لحفظ النسب للطفل المسلم. على جميع الجهات المعنية و المختص أن يضعوا حق هوية الطفل بعين الاعتبار و العمل على رفع جميع النواقص التي تعاني منها قوانينا الوضعية في هذا الشأن.

كلمات بحثية: الحق، الهوية، الطفل، التسمية، التبعية، القانون الوضعي

Abstract: This research aims to explore the reality of the child's identity—specifically the girl's identity—in Islam, and the extent to which statutory laws in certain Islamic countries align with it, using Iraq and Iran as case studies. The central research question is: What is the status of a child's identity as one of the established rights in Islam, and how closely do the statutory laws of some Islamic countries conform to this right? The research is based on the hypothesis that Islam grants a comprehensive and multi-dimensional right to identity for children, anchored in a framework of human dignity and respect, and guarantees rights that preserve the child's identity in an integrated manner. The study adopts Islam as a foundational reference and compares it with the Iraqi and Iranian legal systems regarding child identity. The methodology used is inductive and comparative, focusing on Islamic teachings versus statutory provisions in Iraq and Iran. The research yielded several findings and recommendations: Islam provides a detailed and

comprehensive framework that aligns the child's innate disposition with their future societal roles—emphasizing religious affiliation, gender affirmation, and upbringing in accordance with their divinely created nature. The right to identity in Islam encompasses three key components: the right to a good name, the right to affiliation and nationality, and the right to lineage. The emphasis on a "good name" in Islam goes beyond formal registration, highlighting the importance of maintaining human dignity. Accordingly, it is recommended that statutory laws, like those in Iraq and Iran, adopt a condition that prohibits registering names with offensive or degrading meanings. Moreover, Islam recognizes an added dimension in the right to nationality—religious affiliation—which statutory laws often mention only in passing. It is recommended that more attention and detail be devoted to this area in civil codes. Islam also establishes the right to lineage and kinship, whether direct (e.g., between child and parents or grandparents) or extended (e.g., uncles, aunts, and cousins). These relationships carry legal consequences such as inheritance, marriage prohibitions, guardianship, custody, and alimony rights. In cases of doubt or denial concerning lineage, the right can be asserted legally in court. However, statutory laws do not address the identity rights of children—especially those born through assisted reproductive technologies—in as much detail as Islamic jurisprudence does. Therefore, it is imperative that civil laws incorporate these Islamic legal details to safeguard the lineage of Muslim children. All relevant authorities and legislative bodies must consider the right to identity for children seriously and work to fill the existing gaps in statutory law in this regard.

Keywords: Rights, Identity, Child, Naming, Affiliation, statutory law**.**

المقدمة:

هوية الفرد هي مجموعة من الصفات والخصائص التي تميز الفرد عن الآخرين وتشكل شعوره الذاتي ووعيه بنفسه. تشمل هذه الصفات الجوانب النفسية والاجتماعية والثقافية والبيولوجية، وتتأثر بتجارب الفرد وحياته اليومية وتعاملاته مع الآخرين.

تتكون هوية الإنسان من عدة عناصر رئيسية، بما في ذلك:

الاسم والهوية الشخصية: الاسم الذي يُطلق على الفرد، وعلاقته بأسرة وأصدقاء ومجتمع.

الجنس: كون الفرد يخلق إما ذكرا أو أنثى

الصفات النفسية: الشعور بالذات، والثقة بالنفس، والقيم والأهداف الشخصية.

الانتماء الاجتماعي: العلاقات مع الآخرين، والانتماء إلى مجموعات اجتماعية معينة، مثل الأسرة، والأصدقاء، والمجتمع.

الثقافة والقيم: القيم والاعتقادات والممارسات الثقافية التي يتبناها الفرد.

التجارب والذكريات: التجارب الحياتية التي يمر بها الفرد، والذكريات التي يجمعها.

ومن المنظور القانوني، الهوية تشير إلى مجموعة من المعلومات والخصائص التي تميز الفرد عن الآخرين وتثبت شخصيته القانونية؛ كما أنّ الهوية القانونية هي أساسية لتحديد حقوق وواجبات الفرد في المجتمع، وتستخدم في العديد من المجالات القانونية.

من المهم أن نلاحظ أن الهوية القانونية قد تختلف عن الهوية الشخصية أو الثقافية، والتي قد تشمل عناصر أخرى مثل اللغة، والدين، والثقافة.

إشكالية البحث:

تتمثل اشكالية بحث حق هوية الطفل (البنت) في السؤال الرئيسي للبحث والذي ينص على: ما هو واقع وماهية حق هوية الطفل(البنت) في الإسلام ومدى تطابق القوانين الوضعية (العراق وايران أنموذجا) معه؛ وهل كانت القوانين الوضعية (العراق وايران) شاملة وجامعة لجميع جوانب حق الهوية كما هو في الإسلام.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى تطبيق المنهجية الاسلامية المتبعة بخصوص حق الهوية للطفل واقراره بجميع تفاصيله وتطبيقه في القوانين الوضعية بالخصوص في البلدان المتبنية للإسلام كأساس لها في تشريعاتها (العراق و ايران انموذجا)

أهمية البحث:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تكمن أهمية البحث في أن الطفل (بنتاً كان أو ولد) في العصر الحالي يعاني من ضياع الهوية والشعور بعدم الأهمية وذلك لجهلهم بالهدف والغاية الوجودية من خلقتهم وكذلك كونهم –لماذا– خلقوا ذكراً أو انثى. لذلك تمّ تناول هوية الطفل كحق مسلّم للطفل وذلك لحفظ و اقرار هذا الحق.

وبما أنّ حق هوية الطفل، الحق الذي يتم من خلاله التعرف على الطفل في المجتمع، وبالتالي فإن هذا الحق يعبر عن هوية الطفل الشخصية؛ حق التسمية وحق الجنسية (والتبعية) وحق النسب هي أقسام حق الهوية المقرّة في الاسلام.

منهجية وطرائق البحث :

انتهج البحث المنهجية الاستقرائية والمقارنة بين الاسلام والقانون الوضعي ايران و العراق .

إطار البحث:

يتناول البحث حق الهوية بأقسامه الثلاث: حق التسمية الحسنة، حق الجنسية والتبعية، وحق النسب.

1 .الاول: حق التسمية (الحسنة)

في الاسلام

من الأقسام والحقوق المعنوية الأولية للطفل حق الاسم (أو التسمية)، والذي حظي باهتمام كبير في التعاليم والروايات الدينية لأهل البيت عليهم السلام. ومن خلال البحث والتفحص في الروايات المطروحة في هذا الصدد، يُلاحظ أن هناك تأكيدًا على مسائل مثل توقيت وزمان التسمية، وأهمية المبادرة إليها، كما ورد في عدة مصادر (محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج6، ص33؛ محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج21، ص423–442؛ محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، ص442؛ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج1، ص364).

بل وتُذكر روايات حول التسمية قبل الولادة (محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج6، ص12–1؛ محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج21، ص377)، وحتى قبل معرفة جنس الجنين (محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج21، ص387–388؛ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج41، ص127).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد بُحث أيضًا موضوع تأثير الأسماء على مسمّياتها في عدد من الروايات (محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج41، ص129؛ محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج21، ص391؛ محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج6، ص19؛ محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، ج7، ص438؛ حسين النوري، مستدرك الوسائل، ج15، ص132)، وكذلك وُرِد الأمر بتغيير الأسماء القبيحة (محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، ج1، ص31؛ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج17، ص39؛ محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج23، ص172).

وكل هذه الروايات تشير إلى اهتمام بالغ من السادة المعصومين عليهم السلام، ومن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، بحق الطفل في التسمية، كما في قوله صلى الله عليه وآله: «من حق الولد على الوالد أن يُحسن اسمه ويُحسن أدبه» (حسين النوري، مستدرك الوسائل، ج15، ص128؛ انظر أيضًا: علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، ترجمة فيض الإسلام، الحكمة 39، ص1274).

وفي موضع آخر، سأل أحدهم النبي صلى الله عليه وآله: «يا رسول الله، ما حقّ ابني هذا؟» فقال: «أن تُحسن اسمه وأدبه وتضعه موضعًا حسنًا» (محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج74، ص85).

في رواية أخرى، جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حقوق الابن على أبيه في ثلاثة أمور، أولها اختيار الاسم الحسن: "من حق الولد على والده ثلاث: يحسن اسمه، ويعلّمه الكتابة، ويزوّجه إذا بلغ" (الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج21، ص482). وفي وصيته للإمام علي عليه السلام، في اختيار الاسم الحسن والأدب والتربية، جعله حقًا لكل ولد على أبيه: "يا علي، حق الولد على والده أن يُحسن اسمه وأدبه ويضعه موضعاً صالحاً" (محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج23، ص122).

وفي رواية أخرى، ذُكر أن أول عطاء الآباء للأبناء هو اختيار الاسم الحسن (محمد بن يعقوب الكليني، بحار الأنوار، ج23، ص122): "عن أبي الحسن عليه السلام قال: أول ما يبرُّ الرجل ولده أن يسمّيه باسم حسن، فليحسن أحدكم اسم ولده" (محمد بن يعقوب الكليني، فروع من الكافي، ج6، ص18).

وفي فقه الرضا عليه السلام، جاء: "سمّه بأحسن الاسم وكنّه بأحسن الكنى".

يُستنتج من جميع الروايات المذكورة أن التسمية الحسنة حق من حقوق الطفل/ة المُسَلَّمة، وتُعد من واجبات الوالدين بحق أبنائهم بناتاً وأولاداً.

بالتدقيق في الروايات المذكورة، سنرى أنّ التسمية ليست كافية بحدّ ذاتها، بل في أغلب الروايات تم ذكر التسمية الحسنة. لذلك، فإن التعبير الصحيح عن عنواننا هو أن التسمية الحسنة حق للطفل/ة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لذلك، إذا لم يلتزم الوالدان بجمال وحُسنِ اسم طفلهما، فإنهما لم يفوا حق الطفل بالكامل؛ ومن الممكن أن يتسبب الاسم القبيح والمثير للاشمئزاز للطفل/ة في ضررٍ نفسي وظلم له/ا، ونتيجة لذلك يُعتبر أمرًا محرمًا من وجهة نظر الشريعة الإسلامية. بل ورد: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغيّر الأسماء القبيحة في الرّجال والبلدان» (محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج41، ص127)، وذلك للأثر السلبي المترتب على هذا الأمر.

كما جاء في تعاليمنا الدينية، يُطلب تسمية الأطفال الذين يولدون ميتين أو يموتون بعد الولادة. جاء في الرواية: «سمّوا أولادكم قبل أن يولدوا، فإن لم تدروا أذكر أم أنثى فسمّوهم بالأسماء التي تكون للذّكر والأنثى، فإن أسقاطكم إذا لقوكم في القيامة ولم تسمّوهم، يقول السقط لأبيه: ألا سميتني؟ وقد سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله محسناً قبل أن يولد» (الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج21، ص387؛ محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج41، ص127).

في القوانين الوضعية

القانون العراقي

إنّ القانون العراقي تناول حق التسمية بشكل عام (الحسن وغيره) ولم يُقرّه بشكل خاص، ففي قانون البطاقة الوطنية رقم 3 لسنة 2016، عند ذكره وجوب تسجيل الولادات الجديدة، فقد نصّت المادة 19:

"أولاً – تُدوّن الولادات الجدد على هيئة قيود في نظام المعلومات المدنية بناءً على شهادات وحجج الولادة الصادرة من الجهات المختصة" (قانون البطاقة الوطنية، 2016، المادة 19).

فقد نصّ هذا البند على تسجيل الولادات الجديدة دون إقرار مباشر على تسجيل اسم الطفل، ولكن في البند رابعاً من نفس المادة جاء ما يلي:

"رابعاً – تمتنع السلطات الصحية والمديرية بعد نفاذ هذا القانون عن تسجيل اسم مولود إذا دلّ على صفات بذيئة أو مخالفة للنظام العام أو الآداب أو دلّ على الحطّة أو الإهانة" (قانون البطاقة الوطنية، 2016، المادة 19، بند رابعاً).

فقد أقرّت بشكل غير مباشر أن القانون لا يسمح بتسجيل الأسماء التي تدلّ على صفات بذيئة أو مخالفة للنظام العام، وبذلك أقرّ للطفل العراقي الاسم الحسن.

وجاء في المادة 20 من نفس القانون:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"أولاً – تقوم محكمة الأحداث وبصورة سرية بإرسال نسخة من القرار الخاص باختيار اسم اللقيط أو مجهول النسب وتاريخ ومحل ولادته والمؤسسة التي آوته وتاريخ العثور عليه إلى المديرية وفقاً لنموذج يُعد لهذا الغرض" (قانون البطاقة الوطنية، 2016، المادة 20).

إذن قامت هذه المادة أيضاً بإقرار حق تسمية الطفل اللقيط أو مجهول النسب بشكل ضمني.

القانون الايراني

أما القانون الإيراني، فبيّنت المادة 7 من المنشور حق امتلاك الهوية والتسمية: "الحق في الحصول على اسم والمحافظة عليه أو تغييره، وكذلك النسب والمحافظة عليه" (الميثاق الوطني لحقوق الأطفال والمراهقين، المادة 7). وأشارت الفقرة 1 من المادة 4 من الميثاق الوطني لحقوق الأطفال والمراهقين إلى أن: "منذ الولادة، يحق للطفل الحصول على الاسم الحسن وتسجيل الميلاد لدى السلطات المختصة وحق المواطنة وحق معرفته بوالديه وأقاربه النسبيين والسببيين والرضاعيين" (الميثاق الوطني لحقوق الأطفال والمراهقين، المادة 4، فقرة 1).

كما ينص قانون تسجيل الأحوال الشخصية الإيراني لعام 1355 هـ.ش على وجوب أن يحمل كل طفل اسماً ولقباً. وبموجب المادة 12 من هذا القانون، يجب اختيار اسم (الاسم الأول) بسيط أو مركب يُعتبر عرفاً اسماً مقبولاً، مثل محمد رضا، علي رضا، إلخ. يُحظر اختيار الألقاب مثل "خان"، أو الأسماء المسيئة والمخزية، وكذلك اختيار اسم ولد لفتاة والعكس.

بعد اختيار الاسم، يجب تسجيل ولادة الطفل واسمه وإبلاغ ممثل أو موظف التسجيل من أجل إصدار شهادة الميلاد. هذا الالتزام القانوني يسري على جميع الأطفال، سواء كانوا مولودين في إيران من أب وأم إيرانيين أم أجانب، وكذلك أطفال الإيرانيين المقيمين خارج البلاد، يجب عليهم مراجعة موظف القنصلية الإيرانية في محل الإقامة، وإذا لم يكن هناك، فيجب إبلاغ أقرب الموظفين القنصليين أو مؤسسة تسجيل الأحوال المدنية في البلاد (عبادي، 2003، ج1، ص2).

المدة القانونية للإبلاغ عن الولادة هي خمسة عشر يوماً من تاريخ ولادة الطفل. إذا لم يتم تسجيل الولادة ضمن هذه المدة المحددة، يُعتبر الأشخاص المسؤولون مخالفين، وسيتم ملاحقتهم قانونياً وفقاً للمادة 3 من قانون المخالفات والجرائم والعقوبات المتعلقة بالوثائق الثبوتية وشهادات الميلاد لعام 1370 هـ.ش. بالإضافة إلى إلزامهم القانوني بتسجيل الولادة، سيتم تغريمهم بجزاء نقدي من 5 إلى 3 ريالات.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المكلفون بالإبلاغ عن الولادة، وفقاً للمادة 16 من قانون تسجيل الأحوال الشخصية، هم: الأب، الأم في حالة غياب الأب، الجد من جهة الأب، الوصي، الأشخاص المسؤولين قانونياً عن رعاية الطفل، وأخيراً المسؤول أو ممثل المؤسسة التي تم إيداع الطفل فيها. يجب على هؤلاء الأفراد إبلاغ إدارة تسجيل الأحوال الشخصية والحصول على شهادة الميلاد.

اسم العائلة للطفل، وفقاً لملحق المادة 41 من نفس القانون، سيكون نفس اسم عائلة الأب. ومع ذلك، إذا توفي الطفل فور ولادته، فوفقاً للمادة 22، يجب تسجيل الوفاة رسمياً، سواء وُلد الطفل ميتاً أو توفي فور ولادته.

2 .الثاني- حق التبعية والجنسية

في القوانين الوضعية

أما الحق الثاني المتصور للفرد ويعتبر من واجبات الدول ومسؤوليتها هو حق التبعية والجنسية لمواطنيها، وهو من الحقوق المعنوية المتصورة للطفل بمحض ولادته.

التبعية علاقة سياسية (قانونية) وروحية تربط شخصاً بدولة معينة (بهشيد، 1377هـ.ش، ج1، ص5–49؛ نصيري، 1377هـ.ش، ج1–2، ص26–27).

هذه العلاقة سياسية لأنها تنبع من سلطة وسيادة الدولة التي تعتبر الفرد جزءاً منها. في الواقع، التابعية تحدد الوضع السياسي للفرد من خلال التزامه بالولاء والإيمان الصادق وطاعته لقوانين الدولة. وهذا الولاء والطاعة يتم تبادلهما مقابل الحماية التي تقدمها الدولة للفرد.

التابعية علاقة قانونية أيضاً، لأنها تحمل آثاراً قانونية في النظام الدولي والنظام الداخلي. وأخيراً، هي علاقة روحية لأنها ليست مرتبطة بالمكان الذي يعيش فيه الشخص، إذ إن العراقي أو الإيراني سيظل عراقياً وإيرانياً أينما أقام، وسيبقى يحافظ على علاقته ببلده. وهناك علاقة روحية تربط بينه وبين وطنه.

بعبارة أخرى، مواطنو الدولة يرتبطون بالدولة من خلال أهداف وعادات وتقاليد مشتركة، دون أن يكونوا محدودين بمكان أو زمان معين. وإذا كان شخص ما يعتبر مواطناً لدولة معينة، فإنه يظل مواطناً لتلك الدولة حتى إذا انتقل إلى أي دولة أخرى. كما أن مجرد تغيير المكان أو الإقامة لا يغير من العلاقة الروحية بينه وبين دولته.

الشخص الذي يحمل جنسية بلد معين يسمى "تبعية"، وبالتالي، فإن التبعة هو الفرد الذي يمتلك جنسية بلد معين. وإذا كان الشخص لا يحمل جنسية أي بلد، فإنه يُطلق عليه مصطلح "عديم الجنسية" (*Apatride*).

إذن التابعية والجنسية تُعتبر حقاً يولد به الطفل تلقائياً، وتُفرض على الدول مسؤولية تحديدها في قوانينها وفقاً لنظامين أو معيارين عامين:

الأول: نظام الدم (الجنسية النسبية)، وهو نظام تُمنح فيه الجنسية للطفل بناءً على نسبه. بمعنى أن الطفل يكتسب جنسية والديه بمجرد ولادته. على سبيل المثال، إذا كانت أسرة صينية قد حصلت على الجنسية الإيرانية، فإن طفلهم يُعتبر إيرانياً (أو عراقياً) الجنسية بموجب قانون الدم، على الرغم من أن عرقه صيني (نصيري، 1377هـ.ش، ص31–33).

الثاني: نظام الأرض أو الجنسية الإقليمية، وهو النظام الذي يتم بموجبه تحديد جنسية الفرد بناءً على مكان ولادته. أي أن كل شخص يُمنح جنسية البلد الذي وُلد فيه، ويحصل الطفل على جنسية المكان الذي ولد فيه بمجرد ولادته.

قد يُفترض أن يولد شخص ما على متن طائرة أو سفينة، وفي هذه الحالة، وفقاً لتقاليد دولية معروفة، "تُعتبر السفينة في المياه الدولية خاضعة للدولة التي ترفع علمها". وبذلك تُعد السفينة بمثابة أرض تابعة لتلك الدولة (وينطبق ذلك أيضاً على الطائرة). على سبيل المثال، إذا ولد طفل من والدين مجهولين في المياه الدولية وعلى متن "سفينة إيرانية" مثلاً، فإنه وفقاً لقانون الأرض، يُعتبر مواطناً إيرانياً (نصيري، 1377هـ.ش، ص33).

القانون الايراني

أما المادة 41 من الدستور فقد بيّنت حق التابعية أو الجنسية الإيرانية: "المواطنة الإيرانية الحق البديهي لكل شخص إيراني، ولا يحق للحكومة أن تحرم أي إيراني من الجنسية، إلا بناءً على طلبه أو إذا أصبح مواطناً في دولة أخرى."

كما جاء في قانون تحديد تابعية الأطفال المولودين لإيرانيات: "الأطفال المولودين من زواج امرأة إيرانية مع رجل أجنبي، والذين ولدوا في إيران أو ولدوا بعد عام من الموافقة على هذا القانون، يمكن لهم بعد بلوغ سن الثامنة عشرة تقديم طلب التابعية الإيرانية. هؤلاء الأشخاص إذا لم يكن لديهم سجل

جنائي أو أمني، وأعلنوا رفضهم لغير الجنسية الإيرانية، يتم قبولهم بالتحاقهم للتبعية الإيرانية ويتم تجنيسهم."

وكما نشاهد، فإن المقنّن الإيراني لا يقرّ ولا يعترف بتعدد التابعية والجنسية للفرد.

وأكّدت المادة 12 من المنشور على حق ومسؤولية المحافظة على الهوية الأنثوية للمرأة: "الحق والمسؤولية في الحفاظ على الخصائص الخَلقية المختلفة بين المرأة والرجل".

ذكر القانون الإيراني الأشخاص الذين يُعتبرون من التبعية الإيرانية وفقاً للمادة 976 من القانون المدني الإيراني:

"الأشخاص الذين يُعتبرون من التبعية الإيرانية:

جميع المقيمين في إيران، باستثناء الأشخاص الذين تُثبت جنسيتهم الأجنبية، بشرط أن تكون وثائق جنسيتهم معترفاً بها دون اعتراض من إيران.

الأشخاص الذين يكون والدهم إيرانياً، سواء وُلدوا داخل إيران أو خارجها.

الأشخاص الذين وُلدوا في إيران ولديهم والدان غير معلومين (المجهولين).

الأشخاص الذين وُلدوا في إيران لأب وأم أجنبيين، شريطة أن يكون أحدهما قد وُلد في إيران.

الأشخاص الذين وُلدوا في إيران لأب أجنبي، بشرط أن يقيموا في إيران لمدة سنة أخرى على الأقل بعد بلوغهم سن الثامنة عشرة. وإلا، يتعين عليهم الحصول على الجنسية الإيرانية وفقاً للإجراءات القانونية الخاصة بذلك.

ملاحظة: الأطفال المولودون لأعضاء البعثات السياسية أو القنصلية الأجنبية لا يخضعون للبندين 4 و5.

هذه المادة تُظهر بوضوح أن القانون يعتمد على مزيج من نظام الأرض (الجنسية بناءً على مكان الميلاد) ونظام الدم (الجنسية بناءً على جنسية الوالدين) لتحديد الجنسية الإيرانية.

كما أقرت الفقرة 7 من المادة 4 من الوثيقة الوطنية لحقوق الطفل إلى التبعية الدينية (شيرين عبادي، ج1، ص2): "تخضع الهوية الدينية للطفل للدين الرسمي للوالدين، وإذا كان أحد الوالدين مسلماً، فسيخضع دين الطفل إلى دينه."

القانون العراقي

وتطرّق الدستور العراقي إلى حق التابعية والجنسية في المادة (18) منه:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

"أولاً: الجنسية العراقية حقٌ لكل عراقي، وهي أساس مواطنته.

ثانياً: يُعدّ عراقياً كل من وُلِد لأبٍ عراقي أو لأمٍ عراقية، ويُنظَّم ذلك بقانون.

ثالثاً:

أ. يُحظر إسقاط الجنسية العراقية عن العراقي بالولادة لأي سببٍ من الأسباب، ويحق لمن أُسقِطت عنه طلب استعادتها، ويُنظَّم ذلك بقانون...

رابعاً: يجوز تعدد الجنسية للعراقي... ويُنظَّم ذلك بقانون."

وأشارت المادة (3) من قانون الجنسية العراقية رقم (26) لسنة 2006م:

"يُعتبر عراقياً:

أ- من وُلِد لأب عراقي أو لأم عراقية.

ب- من وُلِد في العراق من أبوين مجهولين، ويُعتبر اللقيط الذي يُعثر عليه في العراق مولوداً فيه ما لم يقم الدليل على خلاف ذلك."

كما أشارت المادة (18) من القانون ذاته:

"أولاً: لكل عراقي أُسقِطت عنه الجنسية العراقية لأسباب سياسية أو عنصرية أو طائفية أن يستردها بتقديم طلب بذلك، وفي حالة وفاته يحق لأولاده الذين فقدوا الجنسية العراقية تبعاً لوالدهم أو والدتهم أن يتقدموا بطلب لاسترداد الجنسية العراقية."

وجاء في قانون البطاقة الوطنية رقم (3) لسنة 2016م المادة (20):

"ثانياً: يُعد اللقيط أو مجهول النسب مسلماً عراقياً ما لم يُثبت خلاف ذلك."

إذن، أقر القانون العراقي نظام الدم في البند (أ) من المادة (3)، وأقر نظام الأرض في البند (ب) من نفس المادة. وكذلك جاء في المادة (5):

"للوزير أن يعتبر عراقياً من وُلِد في العراق وبلغ سن الرشد فيه من أب غير عراقي مولود فيه أيضاً وكان مقيماً فيه بصورة معتادة عند ولادة ولده، بشرط أن يُقدّم الولد طلباً بمنحه الجنسية العراقية."

إذ أقرّت هذه المادة أن ولادة الشخص في العراق تُثبت له حق اكتساب الجنسية العراقية ولو كان من أب غير عراقي، بشرط الإقامة المعتادة في العراق.

حق التبعية والجنسية الدينية (في الاسلام)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حق التبعية حق يرتبط بالجانب الديني للطفل أيضًا، ففي الإسلام تُعتبر التبعية الدينية حقًّا من حق التبعية حق يرتبط بالجانب الديني للطفل أيضاً، ففي الإسلام تعتبر التبعية الدينية حقًّا من حقوق الطفل المُسلِم، أو الجنسية الدينية للطفل، وهي جنسية إذا كان أحد الوالدين مسلماً. على سبيل المثال، يكتسب الطفل جنسيته الدينية والإسلامية، بل وأكثر من ذلك، إذا تم العثور على طفل مجهول الهوية في دار الإسلام، يُحكم عليه بالإسلام. وفيما يتعلق بمفهوم "دار الإسلام"، فينبغي أن يقال إنه يشمل البلدان والأقاليم التي يكون أهلها من المسلمين، رغم سيطرة حكومة الكفر عليها. لذلك، فإن الأطفال الذين يتواجدون في شوارع المدن الإسلامية في بلدان غير مسلمة، مثل الهند وغيرها، محكوم عليهم بالإسلام (علي و زنجاني، 1365هـ.ش، ص124–126).

3 .الثالث - حق النسب

في الاسلام

أما القسم والحق الثالث من أقسام حق الهوية هو حق النسب، كلمة النسب مصدر تعني القرابة والفائدة والعلاقة بين شيئين (معلوف، [بدون تاريخ]، ص. 38؛ البستاني، [بدون تاريخ]، ص. 789). إنّ نسب كل فرد يصل مباشرة إلى شخصين، أحدهما الأم والآخر والد ذلك الطفل. قد تكون علاقة القرابة بين شخصين محل نزاع إذا ادعى القرابة مع غيره وشكّ الآخر أو نفى ذلك، وقد تكون هذه القرابة المشكوك فيها قرابة مباشرة، مثل القرابة بين الأبناء والأبوين أو بين الجد والجدة. وممكن أن تكون قرابة الأطراف، مثل العلاقة بين الأعمام والعمات وأولادهم.

للقرابة آثار وأحكام كثيرة، كالميراث، وحرمة الزواج، وحق الولاية والحضانة، وحق الإنفاق الذي ينتفع به الفقير من الأقارب، وفي حالة الشك أو الإنكار، يمكن للمستفيد رفع دعوى (في المحكمة) لإثباتها؛ وإثبات القرابة في كل حالة من هذه الحالات يقوم على إثبات نسب الأم أو الأب.

إنّ النسب الذي ينشأ من العلاقة البيولوجية بين الطفل والأب والأم ينقسم من الناحية القانونية والشرعية إلى ثلاثة أنواع:

النسب القانوني أو الشرعي

النسب الناتج عن الشبهة

النسب الناتج عن الزنا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما إذا كان الزواج صحيحاً شرعاً وقانوناً عند انعقاد نطفة الطفل، فيكون نسب الطفل/ة قانونياً وشرعياً، سواء كان هذا الزواج دائماً أو منقطعاً. وإذا لم يكن الزواج صحيحاً (كانعقاد النطفة من الزنا) فيكون نسب الطفل غير شرعي آنذاك (جعفري لنگرودي، [بدون تاريخ]، ج3، ص. 3633).

ومن المناسب هنا إضافة نوع آخر من النسب، وهو النسب الناتج عن التلقيح الصناعي أو التقنيات الطبية، حيث يعتبر من الأمور التي طُرحت في هذا العصر حول نسب الأطفال الناتجين عن التلقيح الصناعي (التخصيب الطبي)، والذي تطرح في شأنه كثير من النظريات والآراء الفقهية:

نظرية الجواز المطلق لمبدأ الخصوبة الطبية بكافة أنواعها، بناءً على هذه النظرية، يتم الاعتراف بالحق الشرعي في النسب لجميع أنواع الخصوبة الطبية (حمودي، 2006، ص. 96–97).

نظرية التحريم المطلق لمبدأ الخصوبة الطبية بكافة أنواعها ولو اقتضت الضرورة، وفقاً لهذه النظرية، لا يوجد نسب شرعي للطفل يتم الحصول عليه بهذه الطريقة (حمودي، 2006، ص. 97–98).

نظرية الجواز والإذن المطلق بالخصوبة الطبية بين الأزواج، والإذن المشروط بين الأجانب، فإن الجمع بين نطفة وبيضة الأجنبية والأجنبي خارج الرحم، فلا دليل (رواية) على النهي عنه، ولذلك يجوز. وبناءً على هذه النظرية، فإن الطفل الناتج عن الإخصاب الطبي بين الأزواج له حق النسب الشرعي، والطفل الناتج عن الإخصاب الطبي بين الأجانب يكون النسب شرعياً إذا تحقق الشرط السابق (التخصيب خارج الرحم) (حمودي، 2006، ص. 98–99).

نظرية الجواز المطلق للخصوبة الطبية بين الأزواج وتحريمها المطلق بين الأجانب. ووفقاً لهذه النظرية، فإن الطفل الناتج عن الخصوبة الطبية للزوجين له الحق في النسب الشرعي، والطفل الناتج عن الإخصاب الطبي للأجانب لن يكون له حق شرعي في النسب (حمودي، 2006، ص. 99).

نظرية الحرمة المطلقة لجميع أنواع الخصوبة الطبية، إلا بين الزوجين في ظروفٍ خاصة، وبناءً عليها يمكن ترك الاحتياط فقط في حالة الضرورة القصوى والوقوع في الحرج الشديد، ونتيجة لذلك، عندها تكون الخصوبة مشروعة هنا، ويكون الطفل الناتج مؤهلاً أيضاً للنسب الشرعي (حمودي، 2006، ص. 100).

نظرية التوقف في المسألة والسكوت عنها (حمودي، 2006، ص. 100).

الحقوق الوضعية

في القوانين العراقية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فيما يتعلق بالتلقيح الصناعي والأطفال الناتجين عنه باستخدام الحيوانات المنوية للزوج، لم تُلاحظ في قوانين الدول الإسلامية، وفقاً لما تمت دراسته، لوائح خاصة بهذا الشأن. ومع ذلك، وبالاستناد إلى أحكام النسب في هذه الدول، فإن نسب الطفل يُعتبر مشروعاً بشرطين:

1- أن يكون وقت الولادة ضمن الحد الأدنى والأقصى لمدة الحمل.

2- عدم إثبات وقوع علاقة زوجية بين الزوجين أثناء فترة مثل حبس أحدهما أو غياب أحدهما لفترة تزيد عن مدة الحمل.

في حالة انتفاء أحد هذين الشرطين، لا يُلحق الطفل بالزوج إلا إذا أقر الزوج بنسب الطفل أو ادعى ذلك وأثبت هذه الدعوى أمام الجهات القضائية المختصة. هذا المبدأ مدعوم بالمادة 51 من قانون الأحوال الشخصية العراقي (قانون الأحوال الشخصية العراقي، المادة 51)، إذ أشارت المادة 51: "ينسب ولد كل زوجة إلى زوجها بالشرطين التاليين:

1- أن يمضي على عقد الزواج أقل مدة الحمل.

2- أن يكون التلاقي بين الزوجين ممكناً."

ثم تناولت المادة 52 من نفس القانون بطرح كيفية الإقرار بالبنوة:

"1- الإقرار بالبنوة – ولو في مرض الموت – لمجهول النسب يثبت به نسب المقر له إذا كان يولد مثله لمثله.

2- إذا كانت المقر امرأة متزوجة أو معتدة فلا يثبت نسب الولد من زوجها إلا بتصديقه أو بالبينة" (قانون الأحوال الشخصية العراقي، المادة 52).

وفي المادة 53 تطرقت إلى مجهول النسب:

"إقرار مجهول النسب بالأبوة أو بالأمومة يثبت به النسب إذا صدق المقر له وكان يولد مثله لمثله" (قانون الأحوال الشخصية العراقي، المادة 53).

ثم ذكر في المادة الأخيرة من الفصل الأول في النسب من الباب السادس من قانون الأحوال الشخصية المادة 54:

"الإقرار بالنسب في غير البنوة والأبوة والأمومة لا يسري على غير المقر إلا بتصديقه" (قانون الأحوال الشخصية العراقي، المادة 54).

ولم تتناول القوانين العراقية حق الهوية في مجال النسب للأطفال الناتجين عن التلقيح خارج الرحم بأقسامه وأنواعه المتعددة وكيفية انتسابهم لذويهم.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

في القانون الايراني

في القانون المدني الإيراني، تنص المادة 1158 على ما يلي:" الطفل المولود أثناء فترة الزواج يُلحق بالزوج، بشرط ألا تقل الفترة بين تاريخ العلاقة الزوجية وتاريخ الولادة عن ستة أشهر ولا تزيد عن عشرة أشهر.

قام المشرّع الإيراني، استناداً إلى قاعدة "الولد للفراش" الفقهية، باعتبار الطفل المولود خلال فترة الزواج مُلحقاً بالزوج، بشرط أن تكون الفترة الزمنية بين العلاقة والولادة ضمن الحدود المذكورة. ويُعتبر اعتماد قاعدة "الولد للفراش" من أفضل الطرق لدعم حقوق الطفل فيما يخص النسب. كما أقره القانون العراقي في المادة 51 سابقة الذكر.

في حالة نكاح الشبهة، حتى إذا كان أحد الزوجين فقط يتمتع بحسن النية وقت انعقاد النكاح، فإن الطفل الناتج عن هذا النكاح يُعتبر قانونياً ومشروعاً، وذلك وفقاً للمادة 1165 من القانون المدني الايراني.

النتائج والتوصيات

- توجد شمولية ودقّة وتناسب بين خلقة الانسان وأدواره التي سيقوم بها (الطفل) في المستقبل وما أقره الاسلام له في حقوق الهوية؛ كحق تابعية الطفل الدينية والتأكيد على جنس الطفل ذكراً أو أنثى وتربيته وتنشئته بما يتناسب ويتوافق مع خلقته التي خلقه الله عليها لأداء أدواره الملائمة معها.
- إنّ واقع حق هوية الطفل في الإسلام تناول عدّة اقسام أولها التسمية الحسنة والثاني حق التبعية والجنسية والثالث حق النسب
- ما يميز حق التسمية في الاسلام تركيزه على أن يكون الاسم حسناً ويحافظ على كرامة النفس الانسانية واحترامها. لذا من الجدير أن تضاف الى حق التسمية المقرّة في الحقوق الوضعية (العراقية والايرانية) شرط الاسم الحسن وبناء على ذلك نقترح عدم تسجيل الاسماء التي تحتوي على معاني مسيئة ومهينة للطفل.
- أكد الاسلام على ميّزة مضافة في حق التبعية والجنسية وهي التبعية الدينية التي اشارت لها القوانين الوضعية بشكل عابر ومختصر، لذا نقترح التركيز عليها وذكر تفاصيل أكثر في هذا المجال.

- قد أقر الاسلام حق النسب والقرابة، قد تكون هذه القرابة قرابة مباشرة، مثل القرابة بين الأبناء والأبوين أو بين الجد والجدة. وممكن أن تكون قرابة الأطراف، مثل العلاقة بين الأعمام والعمات وأولادهم.
- تترتب للقرابة آثار وأحكام كثيرة، كالميراث، وحرمة الزواج، وحق الولاية والحضانة، وحق الانفاق الذي ينتفع به الفقير من الأقارب.
- في حالة الشك أو الإنكار في مجال حق النسب، يمكن للمستفيد رفع دعوى (في المحكمة) لإثباتها؛ وإثبات القرابة في كل حالة من هذه الحالات يقوم على إثبات نسب الأم أو الأب.
- لم تتناول القوانين الوضعية حق الهوية في مجال النسب للأطفال بتفاصيله المذكورة في الاسلام لاسيما الاطفال الناتجين عن التلقيح خارج الرحم بأقسامه وانواعه المتعددة وكيفية اقرار انتسابهم لذويهم، لذا من الجدير أن تتناول القوانين التفاصيل المذكورة في الفقه و اقرارها لحفظ النسب للطفل المسلم.
- على جميع الجهات المعنية و المختص أن يضعوا حق هوية الطفل بعين الاعتبار و العمل على رفع جميع النواقص التي تعاني منها قوانينا الوضعية في هذا الشأن

المصادر

القرآن الكريم

[1] الكليني، محمّد بن يعقوب. (114هـ.ق). أصول الكافي (ج1، ج6). بيروت: دار الصعب، دار التعارف.

[2] الكليني، محمّد بن يعقوب. (114هـ.ق). الفروع من الكافي (ج). بيروت: دار الصعب، دار التعارف.

[3] حرّ العاملي، محمد بن الحسن. (1414هـ.ق). وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة (ج21، ج23). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[4] المجلسي، محمّد باقر. (314هـ.ق). بحار الأنوار (ج17، ج23، ج41، ج47). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[5] الطوسي، محمّد بن حسن. (614هـ.ق). تهذيب الأحكام (ج7). بيروت: دار الأضواء.

[6] النوري، حسين. (1382هـ.ش). مستدرك الوسائل (ج15). طهران: المكتبة الإسلامية.

[7] عبادي، شيرين. (1375هـ.ش). حقوق الطفل (ج1، الطبعة الرابعة). طهران: انتشارات كانون.

[8] ارفع نيا، بهشيد. (1377هـ.ش). الحقوق الدولية الخاصة (ج1، الطبعة الثانية). طهران: طبع مروي.

[9] نصيري، محمّد. (1377هـ.ش). الحقوق الدولية الخاصة (ج1 و2، الطبعة الخامسة). طهران: طباعة نيل.

[10] عميد زنجاني، عباس علي. (1365هـ.ش). الوطن: آثاره الحقوقية في الفقه الإسلامي أو الجغرافية السياسية الإسلامية (الطبعة الثالثة). طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

[11] معلوف، لويس. (1376هـ.ش). المنجد (الطبعة الخامسة). طهران: انتشارات بيراسته.

[12] البُستاني، فؤاد أفرام. (1366هـ.ش). منجد الطلاب (الطبعة الثالثة). طهران: انتشارات إسماعيليان.

[13] جعفري لنگرودي، محمّد جعفر. (1378هـ.ش). المبسوط في ترمينولوجية الحقوق (ج3، الطبعة الأولى). طهران: مكتبة كنز العلم.

[14] حمودي، إسلام. (2006م/1385هـ.ش). دراسة مقارنة للحقوق المعنوية للطفل في الإسلام، إيران وبعض الدول الإسلامية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الشهيد مطهري رضوان الله تعالى عليه، طهران، إيران.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

أهمية القانون الدستوري في سياسة الدول وتحقيق العدالة الاجتماعية للافراد

د. محمد خورشيد توفيق [1]
[1] قسم القانون – كلية القانون و العلوم السياسية – جامعة كركوك – العراق
mohammedkhorshed@uokirkuk.edu.iq

تمهيد:

القانون الدستوري هو مجموعة مبادئ وقواعد تتعلق بكيفية تشكيل الدولة وكيفية إدارة الحكم بداخلها. تمثل هذه القواعد والمبادئ الأساس المهم الذي يؤثر على الحكم. عادةً ما توجد هذه المبادئ في وثيقة مكتوبة تسمى دستور، وذلك لأنه يتميز بصورة معينة ومحتوى خاص. مصطلح "القانون الدستوري" ظهر لأول مرة ببدايات القرن العشرين للدول العربية، وظهر بإيطاليا خلال القرن الثامن عشر، وتحديداً في فرنسا في عام 1834 عندما قرر وزير التعليم في حكومة "لويس فيليب" إنشاء أول مقعد يحمل اسم القانون الدستوري في كلية الحقوق/ باريس، بهدف تعليم مبادئ الدستور الفرنسي الذي تم وضعه في عام 1930. غالبًا ما تعتبر القوانين الدستورية القوانين الثانية التي تحدد كيفية تنظيم النظام أو توضيح قواعد ضبط السلطة. وهي تنظم التفاعلات بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية مع المؤسسات التابعة لهم. إحدى الوظائف الأساسية للدستور في هذا السياق هي تحديد كيفية توزيع السلطة، على سبيل المثال، في دولة موحدة، يمنح الدستور السلطة النهائية للإدارة المركزية والسلطات التشريعية والقضائية، على الرغم من أنه في كثير من الأحيان قد تُمنح بعض السلطات للسلطات المحلية أو الحكومية. وعندما ينص الدستور على وجود نظام فيدرالي، فإنه يحدد عدة مستويات من الحكم، مما يعني وجود مناطق مشتركة حيث تمتلك الحكومة أو الكيانات المحلية حق سن القوانين وتطبيقها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مقدمة:

يُعد القانون الدستوري العمود الفقري للنظام السياسي والقانوني في أي دولة، حيث يُحدد الأسس التي تقوم عليها السلطات العامة، وينظم العلاقة بين الحكام والمحكومين، ويضمن حقوق الأفراد والجماعات. كما يلعب دورًا محوريًا في تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال ضمان التوزيع العادل للثروات والفرص، وحماية الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين.

في هذا المقال، سنتناول أهمية القانون الدستوري في بناء الدولة الحديثة، ودوره في تحقيق الاستقرار السياسي والعدالة الاجتماعية، مع استعراض أمثلة من دول مختلفة لبيان تأثير الدساتير في تطور المجتمعات.

يُعرّف نظام حكم الدولة بتشريعاتها الدستورية، التي تُحدد السلطات العامة وتفاعلاتها، والحريات والحقوق التي يتمتع بها الأفراد فيما يتعلق بها. لا يقتصر هذا على الجانب القانوني فحسب، بل يشمل أيضًا الجانب العملي، الذي يُحدد جميع القوى الفعلية أو القانونية التي تُوجّه هذه السلطات. تخضع الأنظمة السياسية للقانون الدستوري، وتُستخدم المصطلحات بالتبادل. إلا أن دراسةً مُعمّقة للقانون الدستوري تُظهر أنه ينظر إلى الإطار الأمثل للنظام السياسي، ونظام إدارة الدولة، والحريات والحقوق الممنوحة للأفراد، لا إلى ما هو قائم بالفعل. ووفقًا لهذا الرأي، فإن الأنظمة السياسية والقانون الدستوري ليسا مصطلحين مترادفين. لم يكن تغيير الاسم عام ١٩٥٤، الذي طُبّق لأول مرة في فرنسا، سوى بيانٍ واضحٍ للفكرتين المختلفتين. تتطلب دراسة المفاهيم القانونية المجردة وتطبيقها على مواقف واقعية استخدام مفردات مختلفة، لذلك من المهم الجمع بين الاثنين وعدم الاعتماد على أحدهما فقط. وفقًا لهذا التفسير، فإن القانون الدستوري هو دراسة قوانين الحكومة، في حين تركز الأنظمة السياسية على العوامل الاجتماعية والاقتصادية والفعلية المختلفة التي تؤثر على هذه القوانين.

فتحليل أي نظام سياسي في دولة ما يتطلب اليوم تحديد تلك القوى المختلفة التي تشارك في ممارسته للسلطة بطريق مباشر أو غير مباشر، أي سواء كانت قوى رسمية أقامها الدستور، أو قوى فعلية توجه السلطة بطريق غير مباشر. ومن هذه التفرقة بين المصطلحين، تجاوز القانون الدستوري أزمته التي عرفها خلال منتصف القرن العشرين في أوروبا، والتي تمثلت خاصة في أن الدساتير المكتوبة كانت ضعيفة وعديمة الارتباط بالواقع العملي للحياة السياسية، مما جعل دراسة المؤسسات السياسية وربطها بالقانوني الدستوري والواقع الاجتماعي ومظاهره كالأحزاب والنقابات والجمعيات أمرا لا مفر منه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من منظور تاريخي، يُعرّف القانون الدستوري بأنه مجموعة القوانين المُضمنة في الدستور، والتي تُرسي السلطات العامة في ظل نظام ديمقراطي، وتُمكّن الأفراد من ممارسة حقوقهم وحرياتهم. رسميًا، تُعتبر المبادئ التوجيهية القانونية في الدستور قانونًا دستوريًا. أما من الناحية الموضوعية، فالدستور ليس مجرد وثيقة؛ بل يُستخدم محتواه، سواءً أكان مُضمنًا في الوثيقة أم لا، لتحديد مدى دستوريته. وسواءً ذُكرت في الوثيقة أم لا، تُعتبر المسائل المتعلقة بالهيكل الحكومي دستورية وتخضع للقانون الدستوري. بناءً على ما سبق، نُعرّف القانون الدستوري بأنه "مجموعة القوانين المُضمنة في وثيقة تُعرف بالدستور (في الدول ذات الدساتير المكتوبة)، والتي تُحلل الدولة وأشكالها وخصائصها، بالإضافة إلى الهياكل السياسية والحكومية القائمة". كما يتضمن القانون قوانين تُحدد سلطات الدولة وكيفية عملها معًا، بالإضافة إلى الحقوق والحريات الممنوحة لمواطنيها.

1 .المبحث الاول: تعريف ووظيفة الدستور

الدولة والنظام القانوني

غالباً ما تُعتبر القوانين الدستورية القوانين الثانية التي توضح قواعد النظام أو كيفية ممارسة السلطة. إنها تنظم العلاقة بين القضائية والتشريعية والتنفيذية مع الكيانات التي تخضع لهذه السلطات. واحدة من المهام الأساسية للدستور في هذا السياق هي توضيح كيف تُوزع السلطة، فعلى سبيل المثال، في دولة مركزية، يسمح الدستور بوجود سلطة نهائية في إدارة مركزية بينما تشمل أيضاً السلطات التشريعية والقضائية، على الرغم من أنه قد يكون هناك نقل للسلطة إلى حكومات محلية أو بلدية. عند وجود دستور لدولة فدرالية، سيكون هناك اعتراف بعدة مستويات للتعاون بين الحكومات أو تقسيم القانون والاختصاصات للتشريع والتنفيذ.

حقوق الإنسان

يجب أن يتضمن دستور أي دولة حقوق الإنسان، المعروفة غالبًا بالحريات المدنية، والتي تُحدد حقوق الأفراد تجاه الدولة. وتُضمّن دساتير غالبية الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة وفرنسا، مواثيق حقوق الإنسان. ويُعدّ ميثاق الحقوق الأساسية للاتحاد الأوروبي، الذي كان من المفترض أن يكون جزءًا من معاهدة لوضع دستور أوروبي ولكنه لم يُسنّ قط، مثالًا حديثًا على ذلك. كما يُعدّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ميثاق الأمم المتحدة مهمًا. ورغم تقصير بعض الحكومات في الوفاء بهذه المعاهدة،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إلا أن هذه النصوص تسعى إلى ضمان الحقوق السياسية والاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية التي يقع على عاتق الدول واجب توفيرها لشعوبها.

إجراءات التشريع

لعلّ الغرض الرئيسي من الدستور هو تحديد كيفية سنّ البرلمانات للتشريعات. وتُعدّ السلطة التشريعية (البرلمان) مصدر التشريع. وفي بعض الأحيان، تتعاون السلطة التنفيذية وقائدها (الرئيس أو رئيس الوزراء) مع البرلمان لإصدار قوانين تُعرف بالمراسيم ذات قوة قانونية، ولكن فقط في حالات محددة، سواء كانت غير طبيعية (مثل الانقلابات والثورات) أو طبيعية (مثل الكوارث).أهمية الدستور: فيما يلي وصف موجز لأهمية الدستور في الدولة:

- من الناحية القانونية، يُحدد الدستور حقوق كل فرد – السياسية والدينية والفكرية، إلخ.
- ومن الناحية السياسية، يُحدد الدستور نوع نظام الحكم (رئاسي، شبه رئاسي، برلماني) وطبيعة الدولة (ملكي، جمهوري). بالإضافة إلى ذلك، يُناقش الدستور فروع الحكومة الثلاثة من عدة زوايا، بما في ذلك اختصاص كل فرع وعلاقته بالدستور. كما يصف أيديولوجية الحكم المحلي والإطار الإداري للدولة.
- من الناحية القانونية، يُعد الدستور قمة الهرم القانوني للدولة. فهو المصدر الرئيسي للمعلومات لجميع القوانين والتشريعات. وبناءً على ذلك، لا يجوز إصدار أي تشريع يتعارض مع مبادئ الدستور.

ولتحقيق التوازن بين مصالح الأفراد والمجتمع الذي يعيشون فيه، يُوضح الدستور الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للأفراد، بالإضافة إلى دور الدولة في تنظيم النشاط الاقتصادي. بالإضافة إلى إرساء الحماية التي تضمن الحفاظ على البلاد ولغتها وقيمها الجوهرية، يُوثّق الدستور هوية الأمة وطابعها المميز. ومن المسلّم به أن القانون الدستوري هو القانون الأعلى، وله الأسبقية على جميع القوانين الأخرى التي تُصدرها الحكومة. وبالتالي، فيما يلي ملخص لأصول القانون الدستوري:

1- الوثيقة الدستورية:

جميع الدساتير المكتوبة، سواءً كانت مرنة أم صارمة، تُعتبر مستمدة من الوثيقة الدستورية. وهي تشمل قوانين ولوائح تُحدد طبيعة هيكل الحكم في الدولة، وسلطاتها العامة، وحدودها، والقواعد والقيود

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التي تحكم سلوك الإنسان، والحريات والحقوق الأساسية لكل فرد، بما يضمن حمايتها من التعدي والاستغلال.

2- القوانين الأساسية:

للتحكم في مجموعة واسعة من القضايا والمسائل الدستورية، تُصدر السلطة التشريعية، بطبيعة الحال، هذه القوانين الخاصة وفق إجراءات ومعايير محددة. وتختلف هذه القوانين عن غيرها في أمرين:من ناحية الموضوع: تعمل القوانين العادية على معالجة قضايا لا علاقة لها بنوعية نظام الحكم في الدولة من ناحية سياسية كالقانون المدني على سبيل المثال، في المقابل تعمل القوانين الأساسية على تنظيم ومعالجة مسائل دستورية سواء أكانت دستورية بطبيعتها أم بجوهرها؛ لاتصالها بنظام الحكم وتنظيم عمل السلطات العامة في الدولة كقانون الانتخاب مثلاً.

من ناحية إجراءات وضعها وإصدارها: حيث يختص البرلمان بتحديد إجراءات خاصة عند إصدار القوانين الأساسية، وهذه الإجراءات تختلف عن الإجراءات المتبعة في وضع القوانين العادية الأخرى، تشترك القوانين الأساسية مع القوانين العادية من ناحية المصدر فكلاهما يصدر عن السلطة التشريعية.

3- العرف الدستوري:

يعد العرف من الأساس من أقدم المصادر القانونية الصادرة على الإطلاق، فقد حكم الناس قبل ظهور ومعرفة الكتابة. مع ذلك ما زال العرف يلعب دور أساسي ومهم في مكونات الدستور للبلدان، ويعرّف بأنه: عبارة عن معايير ومفاهيم منصوص عليها وتكون مقبولة بصورة عامة، ويأتي في كثير من الأحيان بصورة عادة. ولكن لا يفوتنا أن ننوه بأن مصطلح العرف الدستوري يختلف عن الدستور العرفي.

- الدستور العرفي: عبارة عن مجموعة من القواعد الناشئة عن العادات والتقاليد والأعراف الغير مدونة في وثيقة مكتوبة، ويختص الدستور العرفي بالدول التي لا يوجد فيها دساتير مكتوبة مثل دولة إنجلترا.
- العرف الدستوري: مجموعة من اللوائح الواردة في دستور مكتوب، والمستمدة من التقاليد والممارسات والسوابق. تخدم هذه اللوائح أغراضًا متعددة، منها تفسير أحكام الدستور وتعديلها واستكمالها. وأخيرًا، من خلال تحديد إطار وبروتوكولات ممارسة السلطة وتنظيم التفاعلات بين مؤسسات الحكم الرئيسية الثلاث، يُسهم القانون الدستوري بفعالية في بناء الدولة وقوانينها. وإلى

جانب إرساء الضمانات التي تحمي البلاد واللغة والقيم الأساسية والعرق والجنس واللون، يُوثق الدستور أيضًا الهوية.

2 .المبحث الثاني: توظيف القانون الدستوري في تحقيق العدالة الاجتماعية

1. فكرة القانون الدستوري وأهميته

يُعرف القانون الدستوري بأنه مجموعة المبادئ واللوائح التي تُنظّم هيكلة الدولة وعمل مؤسساتها. ويُبيّن هذا القانون كيفية ارتباط السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ببعضها البعض. كما أنه يُنظّم الحقوق الأساسية للأفراد والجماعات.

تكمن أهمية القانون الدستوري في أنه:

- يحمي الحقوق الأساسية كالمساواة وحرية التعبير؛
- يضمن فصل السلطات لمنع تركيزها في يد واحدة؛
- يُرسّخ مبدأ سيادة القانون ويُحدّ من الاستبداد؛
- يُسهّل الرقابة الدستورية على القوانين والسياسات الحكومية.

2. الدور السياسي للقانون الدستوري

للقانون الدستوري اهمية كبيرة وموثرة بتنظيم الحياة السياسية من خلال:

أ. تحديد شكل النظام السياسي

- دساتير الدول تُحدد طبيعة النظام (جمهوري، ملكي، اتحادي، مركزي).
- مثال: الدستور الأمريكي (1787) أسس لنظام جمهوري ديمقراطي.

ب. تنظيم الانتخابات والمشاركة السياسية

- يضمن نزاهة الانتخابات وحق المواطنين في الاختيار.
- مثال: الدستور الجنوب أفريقي (1996) كفل التمثيل العادل بعد انتهاء الفصل العنصري.

ج. ضمان استقلال القضاء

- يحمي القضاء من تدخل السلطة التنفيذية، مما يعزز العدالة.

3. القانون الدستوري كضمانة للحقوق والحريات

تضمن الدساتير الحديثة حقوقًا أساسية مثل:

- الحقوق المدنية والسياسية (حرية الرأي، المساواة).
- الحقوق الاقتصادية والاجتماعية (التعليم، الصحة، العمل).
- الحقوق الثقافية (حماية الأقليات).

مثال: الدستور الألماني (1949) يُكرس مبدأ "الكرامة الإنسانية" كأساس للحقوق.

4. العدالة الاجتماعية في الدستور

العدالة الاجتماعية تعني توزيع الموارد والفرص بشكل عادل. ويُمكن للدستور أن يحقق ذلك عبر:

- نصوص صريحة تضمن الحق في التعليم المجاني والرعاية الصحية.
- آليات رقابية مثل المحكمة الدستورية لمراقبة التزام الحكومة.
- سياسات التمييز الإيجابي لصالح الفئات المهمشة.

مثال: دستور الهند (1950) يضمن العدالة الاجتماعية للطبقات المحرومة.

5. آليات تحقيق العدالة الاجتماعية دستوريًا

1. النصوص الدستورية الصارمة التي تلزم الدولة بتوفير الخدمات الأساسية.
2. الرقابة القضائية على القوانين لضمان عدم انتهاكها لمبدأ المساواة.
3. اللامركزية في توزيع السلطات لضمان تنمية عادلة للمناطق.
4. تشجيع المشاركة الشعبية في صنع القرار عبر آليات الديمقراطية المباشرة.

6. دراسات حالة

أ. جنوب أفريقيا

- دستور 1996 ألغى التمييز العنصري وكفل الحقوق الاقتصادية.

ب. البرازيل

- الدستور (1988) يُلزم الدولة بمكافحة الفقر وتوفير السكن اللائق.

ج. مصر

- دستور 2014 تضمن نصوصًا حول العدالة الاجتماعية لكن التطبيق يواجه تحديات.

7. التحديات التي تواجه القانون الدستوري

- ضعف التطبيق بسبب الفساد أو هيمنة السلطة التنفيذية.
- التفسيرات السياسية للنصوص الدستورية.
- التغييرات الدستورية المتكررة التي تضعف استقرار النظام.

الخاتمة والتوصيات

بناءً على ما سبق، يمكن القول إن الدساتير ذات الفلسفة الاشتراكية تدعم الجودة المادية للتشريع، المتمثلة في صياغته القانونية الواضحة، في حين تسعى الدساتير ذات النزعة الليبرالية إلى تمكين حقوق وحريات الأفراد في تشريعاتها.

والقانون الدستوري ليس مجرد وثيقة قانونية، بل هو عقد اجتماعي يضمن العيش المشترك ويُحقق العدالة. ولتعزيز دوره، نوصي بـ:

- تعزيز الوعي الدستوري لدى المواطنين.
- تقوية استقلالية القضاء لضمان تطبيق الدستور.
- إشراك المجتمع المدني في مراجعة الدساتير.

المصادر

[1] الزلمي، مصطفى إبراهيم. (2014). فلسفة القانون: المنطق القانوني في التصورات (الطبعة الأولى، ص. 25).

[2] بدوي، عبد الرحمن. (1975). مدخل جديد إلى الفلسفة (الطبعة الأولى، ص. 8). الكويت: وكالة المطبوعات.

[3] القيسي، حنان محمد. النظرية العامة في القانون. ينظر بخصوص المعيار الشكلي في تعريف القانون الدستوري.

[4] البحري، حسن مصطفى. (2009). القانون الدستوري: النظرية العامة (الطبعة الأولى، ص. 39). دمشق: [الناشر غير مذكور].

[5] محمد، عكاب أحمد. حماية الأقليات في ظل دستور العراق لسنة 2005 النافذ [بحث منشور].

[6] المشهداني، محمد كاظم. (2011). القانون الدستوري: الدولة، الحكومة، الدستور (ص. 235).

الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية.

[7] الحمداني، قحطان أحمد. (2012). المدخل إلى العلوم السياسية (الطبعة الأولى، ص. 227). عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

[8] أحمد، جعفر هشام. (1996). تقييد السلطة بين النموذجين الإسلامي والغربي. مجلة المسلم المعاصرة، 21(81)، 71. القاهرة: جمعية المسلم المعاصر.

[9] الذنون، حسن علي. فلسفة القانون (ص. 172). بغداد: مكتبة السنهوري.

[10] محمود، كنعان محمد. دور القضاء الإداري والدستوري في حماية الملكية الخاصة في مجال الحجز والحراسة [بحث منشور].

[11] الزقرد، أحمد السعيد. المدخل للعلوم القانونية (ج1، ص. 132–133).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثالث عشر – حزيران – June / 2025

عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي الراشدي

الدكتورة حرية باز [1]
[1] استاذة جامعية وأمينة سر مجلس التعليم العالي في وزارة التربية والتعليم العالي – لبنان

Horriabaz@gmail.com

ملخص: عمر بن عبد العزيز ثامن خلفاء بني أمية وواسطة عقدهم، ارتفع به العدلُ وردُّ المظالم حتى لُقب بخامس الخلفاء الراشدين بعد انتهاء الخلافة الراشدة بـ60 سنة، وطلب العلم على يد الصحابة وكبار التابعين حتى عُدّ واحدا من أكابر علماء عصره. ولد في المدينة المنورة عام 61هـ. نشأ عند أخواله من بيت الخليفة عمر بن الخطاب فتأثر بهم كثيراً. ولّاه الخليفة الوليد بن عبد الملك على المدينة، وكان شديد الاقبال على العلم ثم أصبح والياً على الحجاز. اتسم عهده بالعدل ورد المظالم، وأعاد عالعمل بمبدأ الشورى، واسترشد بالكتاب والسنة بحكمه، واهتم بالعلوم الشرعية، وأمر بتدوين الحديث الشريف. شغل منصب وزير الخليفة سليمان بن عبد الملك قبل أن يستخلفه على المسلمين. عرف عنه أنه كلن يبحث ليلاً ونهاراً عن الفقراء والمحتاجين في المدينة، ليسد حاجاتهم ويرد كرامتهم، قام باغلاق دور الشراب والمجون، ومن أهم الامور التي قام بها اثناء ولايته توسعة المسجد النبوي الشريف. عندما أصبح خليفة للمسلمين صعد الى المنبر وقال:" إن هذا الامر ما سألته الله قط". عين الولاة واشترط لتعيينهم ثلاثة شروط وهي: أن يعملوا بالحق والعدل بين الناس، وأن لا يظلموا أحدا، وان لا يأخذوا من بيت مال المسلمين ويعطوا إلا من كان له حق.انتقل بالمسلمين من حالة الفقر الى الرخاء الاقتصادي وحقق الوئام الاجتماعي فجلب السلام على جميع فئات المجتمع. من أبرز انجازاته أنه حفظ الامن، وقضى على الفتن، وأعاد توزيع الثروة والمداخيل، وزاد من التنفاق على الفقراءوالمحرومين، وقام بالصلاح الثقافي، وحرص على نشر العلم بين الرعية. توفي مسموما سنة 101هـ بالقرب من معرة النعمان، وقد كان عمره حينها تسع وثلاثون عاماً.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract: Umar ibn Abd al-Aziz was the eighth Umayyad Caliph and the center of their chain. His justice and redress of injustices elevated him to the title of the fifth Rightly-Guided Caliph, 60 years after the end of the Rightly-Guided Caliphate. He pursued knowledge under the guidance of the companions and the senior followers, becoming one of the greatest scholars of his time. He was born in Medina in 61 AH (61 AH). Umar ibn Abd al-Aziz was raised by his maternal uncles from the household of Caliph Umar ibn al-Khattab, and was greatly influenced by them. Caliph al-Walid ibn Abd al-Malik appointed him governor of Medina. He was deeply devoted to learning, and later became governor of the Hijaz. His reign was characterized by justice and reformation. He restored the principle of Shura (consultation). This eighth Umayyad Caliph was guided by the Qur'an and Sunnah in his governance, focused on Islamic studies, and ordered the recording of the noble hadiths. He served as a minister under Caliph Suleiman ibn Abd al-Malik before he was appointed Caliph**.** He was known for searching day and night for the poor and needy in Medina, meeting their needs and restoring their dignity. He closed down houses of drinking and debauchery, and one of the most important things he did during his reign was expand the Prophet's Mosque. When he became Caliph of the Muslims, he ascended to the pulpit and said, "I have never asked God for this matter." He appointed governors and set three conditions for their appointment: that they act with justice and fairness among people, that they do not oppress anyone, and that they do not take from the public treasury of the Muslims and give only to those who are entitled to it. He moved the Muslims from a state of poverty to economic prosperity and achieved social harmony, bringing peace to all segments of society. Among his most notable achievements were maintaining security, eliminating sedition, redistributing wealth and income, increasing spending on the poor and deprived, promoting cultural reform, and spreading knowledge among the people. He died of poisoning in the year 101 AH near Ma'arrat al-Nu'man, at the age of thirty-nine.

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

تمهيد:

ينتسب الأمويون إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ومن عبد مناف يلتقي مع بني هاشم. كان بنو أمية من المتأخرين في دخول الإسلام. إذ أسلم أبو سفيان بن حرب عند فتح مكة، ولكن بعد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إسلامهم أبلوا في خدمة الإسلام بلاءً حسناً، وكان لهم دور كبير في عدد من الأحداث الجسام نذكر منها دورهم في حروب الردة. كما ساهم بنو أمية في نشر الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية.

وقد مهدت لبداية نشأة الدولة الأموية فتنة شديدة قامت بين رابع الخلفاء الراشدين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن ابي سفيان، حين رفض معاوية مبايعة الإمام علي إلا بعد تسليم قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقد أسفرت هذه الفتنة عن معارك عنيفة بين الجانبين حتى تم الإتفاق على التحكيم، واتفقوا على أن يكون الحكم لكبار الصحابة، وعندها خرج الخوارج وكفروا الفئتين. وكان من الممكن أن تستمر هذه المسألة طويلاً لولا أن الحسن بن علي الذي بويع بالخلافة بعد مقتل أبيه تنازل عنها لمعاوية بن أبي سفيان، وكان هذا الأمر يوم عام الجماعة (الصلابي، محمد علي، 2013، صفحة 159) الذي يعد البدء الحقيقي للدولة الأموية التي بدأت بالتحديد حين أخذت البيعة لمعاوية بن ابي سفيان بالكوفة عام 41هـ. واستمر معاوية في الحكم فترة تزيد على العشرين سنة، ثم ورّث الخلافة من بعده إلى إبنه يزيد مما أحدث فتنة أخرى حيث امتنع عن المبايعة عدد من أكابر القوم ومنهم الحسين بن علي، ووقعت عدة حوادث دامت لفترة طويلة. وبعد وفاة يزيد حدثت بلبلة في البيت الأموي وخاصة بعد مبايعة معاوية بن يزيد، وخرجت الخلافة في بقية الأقاليم من يد الأمويين الى عبدالله بن الزبير، حيث يعتبره معظم المؤرخين خليفة المسلمين في تلك الفترة، إلى أن عادت الخلافة الى الأمويين عن طريق مروان بن الحكم، وبقيت في نسله إلى أن سقطت سنة 132هـ، بعد أن دامت حوالي احدى وتسعين عاما (شاكر، محمود، 1991، صفحة 61)، وكان للدولة الأموية الفضل في انتشار رقعة الإسلام. وكان من أشهر الخلفاء عمر بن عبد العزيز الذي يعتبر في التاريخ خامس الخلفاء الراشدين لعدله وسيره على نهجهم.

بعد مقتل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة 40هـ تهيأت الظروف للأمويين كي يبسطوا سلطانهم على الدولة الإسلامية، خاصة أنهم ذوو حسب ونسب. فهم سلالة أمية بن عبد شمس أحد سادات قريش وزعمائها قبل الإسلام. وقد كان سفيان بن حرب والد معاوية أحد أبناء هذا البيت ومن أكبر سادات قريش، وإليه كانت قيادة قوافل التجارة، وإدارة شؤون الحرب، ولم يسلم إلا عند فتح مكة. وقد لقي أبو سفيان من الرسول معاملة كريمة فاتخذه كاتباً للوحي، ولما فتحت مكة في السنة الثامنة من الهجرة أراد أبوسفيان أن يمنع الأذى والمذلة عن قومه، وأنهى العباس ذلك الى الرسول، فأمر منادياً ينادي بمكة: من أغمد سيفه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبو سفيان فهو آمن (حسن، ابراهيم حسن، 1996، صفحة 277)، وبذلك سوّى الرسول بيت ابي سفيان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبيت الله، وهو شرف عظيم قلّ من ناله، فليس عجباً إذا ما أسلم الكثير من بني أمية وعملوا على نشر الدين الإسلامي، وأبلوا بلاءً حسناً في حروب الردة. وسار بعضهم الى الشام، فاشتهر أمرهم ومنهم يزيد بن أبي سفيان الذي ولّاه أبو بكر قيادة الجيوش الأربعة التي أرسلها لفتح الشام، وولّاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه دمشق، كما ولي معاوية ما ولّيها من بلاد الشام. فلما مات يزيد أضاف الخليفة عمر الى معاوية ما كان ليزيد. ولما بويع عثمان بن عفان ولّي معاوية الشام كلّها ثم استقل بها بعد مقتل عثمان.

وبعد أن بويع علي بن أبي طالب امتنع معاوية عن مبايعته، ثم بايعه أهل الشام مطالبينه بدم الخليفة عثمان ومحاربة الإمام علي، الأمر الذي أحدث الخلاف بين أهل العراق وأهل الشام. وبعد مقتل الإمام علي بايع أهل العراق الحسن بن علي، وبايع أهل الشام معاوية. ثم سار الحسن مع جنود العراق، وسارمعاوية مع أهل الشام، فلما تواجه الجيشان وتقابل الفريقان سعى الناس بينهما في الصلح، فانتهى الحال إلى أن خلع الحسن نفسه من الخلافة وسلم الملك إلى معاوية، على أن يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين. وبذلك أصبح معاوية صاحب السلطان المطلق. وكان ذلك في ربيع الأول من سنة 41هـ. ودخل معاوية إلى الكوفة فخطب فيها خطبة بليغة بعد أن بايعه الناس، وسمي هذا العام بعام الجماعة لاجتماع الجميع فيه على أمير واحد بعد الفرقة (المغلوث، سامي بن عبدالله بن احمد، 2011، صفحة 11).

عمر بن عبد العزيز

يعد عمر بن عبد العزيز من أحسن خلفاء بني أمية سيرة، وأنقاهم سريرة، وأنزههم يداً، وأعفهم لساناً، وأسبقهم الى نشر الإسلام، وإعلاء كلمة الدين. وقد أصبح حكمه غرّةً في جبين ذلك العصر، الذي تلطخ بالاستبداد وسفك الدماء. حتى لقد شبه المسلمون خلافته بخلافة جده عمر بن الخطاب في عدله وزهده.

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، الإمام الحافظ، العلامة المجتهد الزاهد العابد، السيد أمير المؤمنين أبو حفص القرشي الأموي، الخليفة الزاهد الراشد (الذهبي، الامام شمس الدين، 1985، صفحة 144) خامس الخلفاء الراشدين (السيوطي، 1952، صفحة 228) حسن الأخلاق والخلق، كامل العقل، جيد السياسة، حريصاً على

العدل، وافر العلم،فقيه النفس، طاهر الذكاء والفهم، ناطقاً بالحق (الصلابي،محمد علي، 2013، صفحة 89) .

ولد عمر بن عبدالعزيز في مدينة حلوان في مصر، وأبوه أمير عليها سنة إحدى وستين وقيل ثلاث وستين هـ (السيوطي، 1952، صفحة 288). أمه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب،ابنة الفتاة الهلالية التي سمع عنها الامير عمر بن الخطاب حوارها مع أمها أثناء جولته التفقدية للرعية في المدينة المورة، ورفضت مزج الماء باللبن حتى يزداد، وقالت مقولتها الشهيرة رداً على والدتها" إذا كان عمر لا يرانا فإن رب عمر يرانا".تربى عمر عند أخواله آل الخطاب ، وهو أشبه الناس بهم، وأكثرهم تأثراً بأخلاقهم وطباعهم. بويع بالخلافة بعهد من سليمان، في صفر سنة 99هـ، فمكث فيها سنتين وخمسة أشهر، ملأ فيه الأرض عدلاً وردّ المظالم، وسنّ السنن الحسنة (السيوطي، 1952، صفحة 231).

في ربيع الأول من عام 87هـ، ولّاه الخليفة الوليد بن عبد الملك إمارة المدينة المنورة. فبقي فيها سبع سنين كان فيها مثالاً يحتذى في الورع والتقوى. ثم ضم إليه ولاية الطائف سنة 96هـ، وبذلك صار والياً على الحجاز كلها (الصلابي،محمد علي، 2013، صفحة 109). واشترط عمر لتوليه الإمارة ثلاثة شروط:

الشرط الأول: أن يعمل في الناس في الحق والعدل، ولا يجور على أحد.

الشرط الثاني:أن يسمح له بالحج في أول سنة لأنه كان في ذلك الوقت لم يحج.

الشرط الثالث: أن يسمح له بالعطاء وأن يخرجه للناس في المدينة. فوافق الوليد على هذه الشروط وباشر عمر بن عبد العزيز عمله بالمدينة وفرح الناس به فرحاً شديداً (ابن الجوزي، ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن القرشي، 1984، الصفحات 41-42).

وكان من أبرز الأعمال التي قام بها عمر تكوينه لمجلس الشورى بالمدينة. فقد اختار عند وصوله الى المدينة عشرة من فقهائها دعاهم وكون منهم مجلس شورى للولاية، وحدد لهم مهام مجلسهم هذا وهو معاونة الوالي على الحق، والتنبيه الى المظالم والتعديات، والحيلولة دون الوالي ودون الإنفراد بالقرار. وقال لهم" اني دعوتكم لأمر تؤجرون عليه، وتكونون فيه أعواناً على الحق، اني لا أريد أن أقطع أمراً إلّا برأيكم، أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحداً يتعدى، أو بلغكم عن عامل لي ظلامة، فأحرّج الله على من بلغه ذلك إلّا أبلغنني" (الصلابي،محمد علي، 2013، صفحة 110) وكان شديد الحرص على ملازمة مجالس العلم.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

منهج عمر في إدارة الدولة وإصلاحاته

صعد عمر بن عبد العزيز إلى المنبر وقال في أول لقاء مع الأمة بعد استخلافه:" أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأي كان مني فيه، ولا طلبة له، ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي، فاختاروا لأنفسكم. فصاح الناس صيحةً واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك فولّ أمرنا باليمن والبركة. وهنا شعر أنه لا مفر من تحمل مسؤولية الخلافة. فأضاف قائلاً يحدد منهجه وطريقته في سياسة الأمة المسلمة (فيصل، ماجدة، 1987، صفحة 102) : أما بعد فإنه ليس بعد نبيكم نبي، ولا بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب، الا ان ما حل الله حلال الى يوم القيامة ، فألا أني لست بقاضٍ، ولكني منفذ، ألا وأني لست بمبتدع ولكني متبع، ألا انه ليس لأحد أن يطاع في معصية الله، ألا اني لست بخيركم، ولكني رجل منكم غير أن الله جعلني أثقلكم حملاً. أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس، وإلا فلا يقربنا: يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها، ويعيننا على الخير بجهده ويدلنا من الخير على ما نهتدي إليه، ولا يغتابنّ عندنا الرعية ولا يعترض فيما لا يعنيه. أوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله خلف من كل شيء وليس من تقوى الله عزّ وجل خلف، واعملوا لآخرتكم، فإنه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه، واصلحوا سرائركم، يصلح الله الكريم علانيتكم، واكثروا من ذكر الموت، واحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم، فإنه هادم اللذات... وان هذه الأمة لم تختلف في ربها عزّ وجل، ولافي نبيها(صلعم)، ولا في كتابها. وانما اختلفوا في الدينار والدرهم، واني والله لا أعطي أحداً باطلاً، ولا أمنع احداً حقاً. ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال: أيها الناس، من أطاع الله وجبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة له، أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم. وان من حولكم من الأمصار والمدن فإن هم أطاعوا كما أطعتم فأنا وليكم، وإن هم نقموا فلست لكم بوال (ابن الحكم، ابو محمد المصري، 1967، الصفحات 35-36)، ثم نزل. وهكذا عقدت الخلافة له في ذلك اليوم، وهو يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين هـ (ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي، 1990، صفحة 657).

وتظهر من خلال هذه الخطبة السياسة التي قرر عمر بن عبد العزيز اتباعها في الحكم وتتلخص بالتالي:

- التزامه بالكتاب والسنّة ورفضه للبدعة والآراء المحدثة
- حذر الناس من عواقب الدنيا لو أساؤوا فيها

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- قطع عهداً على نفسه بأن لا يعطي حداً باطلاً، ولا يمنع الحق عن أحد. وقد أعطى الناس حق إطاعته طالما هو يطيع الله، وأعطاهم حق عدم إطاعته إذا ما أعصى الله سبحانه وتعالى. كما حدد لمن يريد أن يعمل معه أن يرفع إليه حاجة من لا يستطيع الوصول إليه، وأن يعينه على الخير ما استطاع. وأن يرشده برشده ويهديه إلى ما هو خير اظلمة وخير الدين. وأن لا يغتاب أحداً، وأن لا يتدخل في شؤون الحكم.

ومن أهم ما ميز منهج عمر في سياسته، حرصه على العمل بالكتاب والسنّة ونشر العلم والدين بين رعيته، ومنطلقه في ذلك فهمه لمهمة الخلافة، فهي حفظ الدين وسياسة الدنيا به (البغدادي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، 1978، صفحة 5). فهو يرى أن من أعم واجباته تعريف رعيته بمبادئ دينهم وحملهم على العمل بها، فورد عنه انه قال في إحدى خطبه: ان للإسلام حدوداً وشرائع وسنناً فمن عمل بها استكمل الإيمان، ومن لا يعمل بها لم يستكمل الإيمان، فلأن أعش أعلمكموها وأحملكم عليها، وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص (ابن الحكم، ابو محمد المصري، 1967، صفحة 60). وقال أيضاً: فلو كان كل بدعة يميتها الله على يدي وكل سنّة يعيشها الله على يدي ببضعة من لحمي حتى يأتي آخر ذلك على نفسي كان من الله يسيراً (الصلابي،محمد علي، 2013، صفحة 124).

ولهذا بادر عمر في تنفيذ هذه المسؤولية المهمة. فبعث العلماء في تعليم الناس إلى مختلف أقاليم الدولة، وأمر عماله على الأقاليم بحثّ العلماء على نشر العلم. وقد جاء في كتابه الذي بعثه الى عماله" ومر أهل العلم والفقه من جندك فلينشروا ما علمهم الله من ذلك، وليتحدثوا به في مجالسهم". وما كتب به الى بعض عماله" أما بعد فأمر الله أهل العلم أن ينشروا العلم في مساجدهم فإن السنّة كانت قد أميتت" (ابن الحكم، ابو محمد المصري، 1967، صفحة 76).

وقد اهتم عمر بن عبد العزيز بتفعيل مبدأ الشورى في خلافته، ومن أقواله في الشورى : أن الشورى باب رحمة ومفتاح بركة لا يضل معها رأي، ولا يفقد معها حزم (الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، لا عام للطباعة، صفحة 188). وكان يستشير العلماء ويطلب نصحهم في كثير من الأمور أمثال تسالم بن عبد الله ، ومحمد بن كعب القرطبي، ورجاء بن حيوة وغيرهم فقال: اني قد ابتليت بهذا الأمر فأشيروا علي. كما كان يستشير ذوي العقول الراجحة من الرجال. وحرص على إصلاح بطانيته لما تولى الخلافة فقرب الى مجلس العلماء وأهل الصلاح، وكان يوصيهم على تقويمه، وأقصى عنه أهل المصالح الدنيوية والمنافع الخاصة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وكان الخليفة عمر يرى ان المسؤولية والسلطة هي القيام بحقوق الناس والخضوع لشروط تبعيتهم، وتحقيق مصلحتهم المشروعة. فالخليفة أجير عند الأمة وعليه أن ينفذ مطالبها العادلة حسب شروط البيعة (الشيخ، عبد الستار، 1996، صفحة 223). وتنفيذاً لما أراده عمر من رد المظالم مهما كان صغيراً أو كبيراً بدأ بنفسه، وروي عن ابن سعد انه لما رد عمر بن عبد العزيز المظالم قال" إنه لينبغي أن لا أبدأ بأول من نفسي (ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، 1928، صفحة 341).

وإذا كان عمر قد بدأ بنفسه في رد المظالم فقد ثنى في ذلك بأهل بيته وبني عمومته وبإخوته من افراد البيت الأموي. فلقد أدرك أن الأمويين أدخلوا الكثير من مظاهر السلطان التي لم تكن موجودة في عهد النبي أو عهد الخلفاء الراشدين، فأنفقوا الكثير من المال من أجل الظهور بمظاهر العظمة. وقد شهدت الأيام الأولى من خلافته تجريداً واسع النطاق لكثير من أموال وأملاك بني أمية وردّها الى بيت المال كي يأخذ العدل مجراه وتعود أموال المسلمين الى المسلمين. ومن الدلالة على سمة أخلاقه قوله " انثروا القمح على رؤوس الجبال لكي لا يقال جاع طير في بلاد المسلمين".

لم يقف عمر عند حد استرداد الأموال من بني أمية وردها الى بيت المال. بل يخطو خطوة أخرى ويعلن لأبناء الأمة الإسلامية أن من له حق على أمير أو جماعة من بني أمية ولحقته منه مظلمة، فليتقدم بالبينة كي يرد اليه حقه. وقد تقدم عدد من الناس بظلامتهم وبيناتهم وراح عمر يردها واحدة بعد الأخرى من أراضٍ ومزارع وأموال وممتلكات. كما أنه رفع المظالم عن الموالي وأهل الذمة. كما عمد الى عزل جميع الولاة والحكام الظالمين من مناصبهم ووضع مكانهم من كان معروفاً بصدقه وعدله وأمانته ونزاهته إذ كان يبحث عن أصلح الناس ديناً وأمانة.

أدخل عمر بن عبد العزيز كثيراً من الإصلاحات التي كانت تصب في مصلحة الإسلام أكثر منها في مصلحة بيت المال. فقد رفع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة، وخفف الضرائب عن عامة المسلمين وبخاصة الموالي من الفرس، الأمر الذي أدى الى ازدياد إقبال الناس على الإسلام. كما أدى الى نقص كبير في إيرادات بيت المال فرأى بعض الولاة وخاصة عندما نقصت جزية الرؤوس على أثر ازدياد دخول الناس في الإسلام أن يرفع الجزية عمن أسلم، فأبى عمر أن يجيبهم الى طلبهم، وذلك حرصاً منه على إعلاء كلمة الدين. ويدل على ذلك جوابه الى كتاب واليه على مصر وقد شكا اليه أن الإسلام أضر بالجزية واستأذنه أن يفرضها على من أسلم. فكتب إليه عمر كتابه الذي يقول فيه" فضع الجزية عمن أسلم، قبح الله رأيك، فإنما الله بعث محمد(صلعم) هادياً ولم يبعثه جابياً، ولعمري لعمر أشقى من أن يدخل الناس كلهم في الإسلام عن يديه" (حسن، ابراهيم حسن، 1996، صفحة 268).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أحب عمر أهل بيت رسول الله، وأعاد لهم حقوقهم ورد مظالمهم. ومن أقواله المشهورة لفاطمة ابنة الإمام علي بن أبي طالب " يا بنت علي، والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إليي منكم، ولأنتم أحب إليي من أهل بيتي".

إنّ مبدأ الحرية من المبادئ الأساسية التي قام عليها الحكم في دولة عمر بن عبد العزيز. ويقضي هذا المبدأ بتأمين وكفالة الحريات العامة للناس كافة ضمن حدود الشريعة الإسلامية وبما لا يتناقض معها. فقد حرص على تنفيذ قاعدة حرية الاعتقاد في المجتمع. وكانت سياسته حيال النصارى واليهود تلتزم بالوفاء بالعهود والمواثيق وإقامة العدل معهم ورفع الظلم وعدم التضييق عليهم في معتقدهم ودينهم انطلاقاً من قوله تعالى}لا إكراه في الدين {سورة البقرة–256/. كما أعلن استئناف الحرية السياسية التي منحها الإسلام للمسلمين، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، حتى وإن كان حاكماً أو والياً. فقد أعلن من أول يوم من أيام حكمه الحرية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، منكراً على الناس واقعهم المظلم، وأن الإسلام لا يرضى السكوت عن الظلم. ومما يدل على إعطاء عمر للناس الحرية السياسية، أن أول إجراء اتخذه عقب إعلان العهد له بالخلافةتنازله في الخلافة وطلب الناس أن يختاروا خليفة. كما عمل على تحقيق وتدعيم الحرية الشخصية لأفراد الأمة الإسلامية في الهجرة والتجارة.

الفتوحات في عهد عمر بن عبد العزيز

عندما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كان من أول أعماله إيقاف التوسع في المناطق النائية في أطراف الدولة، ومحاولة سحب القوات التي عني الخليفة سليمان بحشدها وإنفاذها بقيادة أخيه مسلمة لفتح القسطنطينية، وظلت تحاصرها مدة سنتين لاقت معها مصاعب كثيرة دون أن تفلح في تحقيق هدفها. فلما ولي عمر كتب الى مسلمة يدعوه الى العودة عن حصار القسطنطينية. أما في الأندلس فقد ولّى السمح بن مالك الخولاني وعهد إليه بإخلاء الأندلس من الإسلام إشفاقاً عليهم إذ خشي تغلب العدو عليهم لانقطاعهم من وراء البحر من المسلمين. وفي المشرق كتب الى والي خراسان يأمره بإقفال من وراء النهر من المسلمين فأبوا فكتب لهم "اللهم اني قد قضيت الذي عليّ فلا تغز بالمسلمين فحسبهم الذي فتح الله عليهم" (الصلابي،محمد علي، 2013، صفحة 298).

أما في بلاد السند فقد دعاهم عمر الى الإسلام والطاعة على أن يملكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فأسلم جيشه والملوك.

الاصلاحات المالية في عهد عمر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

سعى عمر بن عبد العزيز لإعادة توزيع الدخل والثروة بالشكل العادل، الذي يرضي الله ويحقق قيم الحق والعدل والظلم التي وضعها نصب عينيه ، لقد انتقد سياسة سليمان بن عبد الملك التوزيعية فقال له " لقد رأيتك زدت أهل الغنى وتركت أهل الفقر بفقرهم" (ابن الحكم، ابو محمد المصري، 1967، صفحة 135)، فقد أدرك أن التفاوت الاجتماعي هو نتيجة لسوء توزيع الثروة فرسم سياسته الجديدة لإنصاف الفقراء والمظلومين. ولقد استخدم للوصول الى هذا الهدف عدة وسائل منها منع الأمراء وكبار رجال الدولة من الاستئثار بثروة الأمة، ومصادرة الأملاك المغتصبة ظلماً وإعادتها الى أصحابها أو الى بيت المال، وزيادة الإنفاق على الفئات الفقيرة والمحرومة ورعايتها، وتأمين الكفاية لها عن طريق الزكاة وموارد بيت المال. وقد سعى لتحقيق أهدافه الاقتصادية بوسائل منها توفير المناخ المناسب للتنمية عن طريق رد الحقوق لأصحابها، وفتح طريق الحرية الاقتصادية، والسماح لأصحاب الأموال بالتجارة ضمن قيود محددة. كما اتبع خطوات ترمي الى زيادة الانتاج الزراعي للأمة، عن طريق منع بيع الأراضي الخراجية، والعناية بالمزارعين، وتخفيف الضرائب عنهم، وإعادة استصلاح الأراضي البور.

القضاء

كان عمر بن عبد العزيز يدقق في اختيار القضاة. وقد اشترط في القاضي خمسة شروط وهي: العلم والحلم والفقه والاستشارة والقوة في الحق (شقير، محمد، 2003، صفحة 285). وقد أوصى القاضي بأن يتبين الحق حتى يحكم وإن لم يظهر فلا يترك القضية وإنما يرفعها الى من هو فوقه لينظرها (شقير، محمد، 2003، صفحة 487).

كانت آخر خطبة خطبها فقال فيها" أيها الناس، انكم لم تخلقوا عبثاً، ولم تتركوا سدًى، وإن لكم معاداً ينزل الله فيه للحكم فيكم والفصل بينكم، وقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السماوات والأرض، ألا واعلموا إنما الأمان غداً لمن حذر الله وخافه، وباع نافذاً بباق، وقليلاً بكثير، وخوفاً بأمان... فاتقوا الله قبل نزول الموت وانقضاء مواقعه، وأيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب أكثر مما عندي، فاستغفر الله وأتوب إليه، وما منكم من أحد تبلغنا حاجة إلا أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه، وما منكم أحد يسعه ما عندنا إلا ووددت أنه سداي ولحمتي، حتى يكون عيشنا وعيشه سواء، وأيم الله لو أردت غير هذا من الغضارة والعيش، لكان اللسان مني به ذلولاً عالماً بأسبابه، ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنّة عادلة، يدل

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فيها على طاعته، وينهي عن معصيته، ثم رفع طرف ردائه فبكى حتى شهق وأبكى الناس حوله، ثم نزل فكانت إياها لم يخطب بعدها حتى مات" (الطبري، ابي جعفر، 1987، صفحة 475).

اختلفت الروايات عن سبب مرضه وموته. فمنهم من ذكر أن سبب مرضه هو الخوف من الله والاهتمام بأمر الناس. وآخرون قالوا بأنه سقي السم من بني أمية. وقد أوصى ولي عهدع يزيد بقوله" عليك بتقوى الله والرعية الرعية، فإنك لن تبقى بعدي إلا قليلاً حتى تلحق باللطيف الخبير (شقير، محمد، 2003، صفحة 47).

لقد أشرف عمر بن عبد العزيز بنفسه على ما يتم في دولته من أعمال صغيرة كانت أو كبيرة. وكان يتابع عماله في أقاليمهم. وساعده على ذلك أجهزة الدولة كالبريد وجهاز الاستخبارات الكبير الممتد في أطراف الدولة. وعلى الرغم من عنايته في اختيار الولاة إلا أن هذا لم يمنعه من العمل على متابعة أمر الرعية وتصريف شؤون الدولة. وفي أول خلافته عمد عمر الى عزل الحكام والولاة الظالمين من بني أمية، واهتم بمبدأ الشورى والمناظرة، وتمليك الاراضي الميتة لمن يزرعها، وخرج عن قاعدة توريث الولاية السائدة، واستشار القريب والبعيد في أمصار المسلمين.

هذا وقد مارس التخطيط في إدارته للدولة وشمل تخطيطه كافة المجالات في أمور السياسة والحكم والقضاء والاقتصاد. كما جعل التنظيم الإداري من أهم أولوياته. إضافة الى سعيه لتحقيق السلامة من الفساد الإداري بالحرص على سبل الوقاية منه وسد الطريق أمام الخيانة والكذب والرشوة وقبول الهدايا والظلم للناس واحتجاب الولاة والأمراء ومعرفة أحوالهم.

توفي عمر بن عبد العزيز في شهر رجب سنة 101هـ (حسن، ابراهيم حسن، 1996، صفحة 269) بعد خلافة دامت سنتين وخمسة أشهر وهو ابن تسع وثلاثين سنة.

مات الإمام الذي ملأ الارض عدلاً، وكان عهده رغم قصر مدته متنفس للمسلمين الذين عانوا من الظلم والاضطهاد، حيث تمكن بحنكته وورعه من رد مظالم الناس والعدل بينهم، فأسقط الجزية عن أهل الذمة الذين دخلوا في الإسلام، وكان الأمويون يجبرونهم على أدائها.

ويروى أنه عند دفنه بكى أحد الرهبان، فقيل له ما يبكيك؟ فقال " أبكي على نور كان في الأرض فطفئ، وكانت الدنيا تحت قدميه، فزهد فيها فصار مثل الراهب". وقد جاء في تفسير القرطبي أن ابنه اشترى خاتماً بألف درهم، فكتب إليه والده الخليفة عمر يأمره ببيع الخاتم وإطعام ألف جائع، وحضّه على شراء خاتم جديد بدرهم واحد، وأمره أن يكتب عليه "رحم الله إمرءاً عرف قدر نفسه"(فتاوي الشيخ علي بن عبد الله النمي، عن ابي نعيم في الحلية).

المصادر

[1] ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن القرشي. (1984). سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية.

[2] ابن الحكم، أبو محمد المصري. (1967). سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه. بيروت: دار العلم للملايين.

[3] ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري. (1928). الطبقات الكبير (الجزء الخامس). ليدن: مطبعة ليدن.

[4] ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي. (1990). البداية والنهاية (الجزء الثاني عشر). بيروت: مكتبة المعارف.

[5] الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن بكر السيوطي. (1952). تاريخ الخلفاء. مصر: مطبعة السعادة.

[6] البغدادي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري. (1978). الأحكام السلطانية والولايات الدينية. بيروت: دار الكتب العلمية.

[7] الذهبي، الإمام شمس الدين. (1985). سير أعلام النبلاء. القاهرة: مؤسسة الرسالة.

[8] الشيخ، عبد الستار. (1996). عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين. دمشق: دار العلم.

[9] الصلابي، محمد علي. (2013). الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار (الجزء الأول). بيروت: دار المعرفة.

[10] الصلابي، محمد علي. (2013). الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار (الجزء الثاني). بيروت: دار المعرفة.

[11] الطبري، أبي جعفر. (1987). تاريخ الأمم والملوك (الطبعة الأولى، الجزء السابع). بيروت: دار الفكر.

[12] الماوردي، علي بن محمد بن حبيب. (دون سنة). الأحكام السلطانية. مصر: مطبعة الوطن.

[13] المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد. (2011). أطلس تاريخ الدولة الأموية. الرياض: مكتبة العبيكان.

[14] حسن، إبراهيم حسن. (1996). تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (الجزء الأول). بيروت: دار الجيل.

[15] شاكر، محمود. (1991). التاريخ الإسلامي (الطبعة السابعة، الجزء الرابع). بيروت: المكتب الإسلامي.

[16] شقير، محمد. (2003). فقه عمر بن عبد العزيز (الطبعة الأولى، الجزء الأول). الرياض: دار الرشد.

[17] شقير، محمد. (2003). فقه عمر بن عبد العزيز (الطبعة الأولى، الجزء الثاني). الرياض: دار الرشد.

[18] فيصل، ماجدة. (1987). عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم (الطبعة الأولى). مكة: مكتبة الطالب الجامعي.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

البعد التربوي الجمالي في تصميم الملصق الديني في العراق

م. جابر كاظم محمد الطائي [1]
[1] جامعة الكوفة / كلية التربية الاساسية / قسم رياض الاطفال – العراق

ملخص: البحث الحالي يتناول (البعد التربوي الجمالي في تصميم الملصق الديني في العراق تضمن البحث اربعه فصول تناول الفصل الاول (مشكله البحث واهميته والحاجه اليه واهداف البحث وحدوده وتحديد المصطلحات) تم تحديد مشكله البحث بماهية البعد التربوي الجمالي في تصميم الملصق الديني في العراق وفي الفصل الثاني الاطار النظري والدراسات السابقة تضمن 3 المبحث الاول تناول البعد الجمالي والمبحث الثاني استعراض لمفهوم البعد التربوي اما المبحث الثالث اشار الى تصميم الملصق – – الفصل الثالث اجراءات البحث مجتمع البحث وعينته واداته – – اما الفضل الرابع تضمن نتائج واستنتاجات وتوصيات ومقترحات وقائمة بالمصادر العربية والأجنبية والملخص. من نتائج البحث: تأثير نجاح الملصق يعتمد الاستخدام المدروس والمنظم لمكونات التصميم الكرا فيكي لا على الكثافة الشكلية! الفكرة المبتكرة وتقنيات الاظهار الشكلية تحقق البعد القيمي التربوي والجمالي و الاخلاقي. إدراك المعاني الشكلية بصفاتها المظهرية يعتمد التربية الإنسانية بمجمل العمليات الفنية بتصميم الملصق. الاستنتاج: الملصق الديني وسيلة تعبيرية عن الاحداث المهمة والتي صداها مرتبط بالإنسان بمختلف الجوانب التربوية الدينية والأخلاقية

Abstract: The current research addresses the aesthetic educational dimension in religious poster design in Iraq. The research includes four chapters. The first chapter addresses the research problem, its importance, the need for it, the research objectives, its limitations, and the definition of terminology. The research problem was defined by the nature of the aesthetic educational dimension in religious poster design in Iraq. The second chapter covers the theoretical framework

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

and previous studies. The first chapter addresses the aesthetic dimension, the second explores the concept of the educational dimension, and the third chapter addresses poster design. The third chapter addresses research procedures, the research community, its sample, and its tools. The fourth chapter includes results, conclusions, recommendations, suggestions, a list of Arabic and foreign sources, and a summary. From the research findings: 1. The impact of a poster's success depends on the thoughtful and organized use of graphic design components, not on formal density. 2. The innovative idea and formal display techniques achieve the educational, aesthetic, and moral value dimension. 3. The realization of formal meanings with their visual characteristics depends on human education, as well as the overall artistic processes involved in poster design. Conclusion: The religious poster is a means of expressing important events, the resonance of which is linked to people in various educational, religious, and moral aspects.

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

1 .الفصل الأول: الإطار النظري

1.1. اولاً: المقدمة

ان البعد التربوي الجمالي له دورا اساسي في نجاح الملصق الديني بسبب تأثيرها الكبير في جذب انتباه المشاهد للملصق وتأثيره في نفسيته الأمر الذي يجعله يتفاعل مع الخدمة او الدعوة المعلن عنها بالإضافة الى تقبل الملصق والمؤسسات التربوية قادرة على أخذ المبادرة في إحداث التغيرات المطلوبة في تحديد الروح العلمية وتأسيس العقلية المنهجية القادرة على استيعاب التطور التقني والتكنولوجي ضمن ثقافة علمية وأدبية لتحقيق قفزات علمية وثقافية لذلك فان التوظيف الجيد للبعد التربوي الجمالي في الملصق الديني يعمل على ابراز الجانب التربوي الجمالي و تعتبر الثقافة الدينية اذ يتميز العراق بمناطق متعددة فالعراق فيه امكنة اثرية دينية مع ذلك يتوافد العراقيون الى مناطق بعينها التي تجعلها وجهة مميزة، هناك مشكلة ما قد تكون في الدعاية لهذه الوجهات مما دفع الباحث لمحاولة علاج هذه المشكلة من خلال تصميم ملصق تفاعلي لبعض الوجهات في العراق لتشجيع تقبل الاثر لتلك الأمكنة رمزا مهما لمعرفتها. من خلال ما ذكر نطرح التساؤل التالي ما هي البعد التربوي الجمالي في تصميم الملصق الديني في العراق؟ استخدم المنهج الوصفي لدراسة البعد التربوي الجمالي في تصميم الملصق الديني في العراق.

1.2. ثانيا: أهمية البحث

1- كشف البعد التربوي الجمالي في تصميم الملصق الديني في العراق

2- اضافة نوعية لمكتبة التصميم الكرا فيكي باثر علمي

1.3. ثالثا: أهداف البحث

معرفة البعد التربوي الجمالي في تصميم الملصق الديني في العراق

1.4. رابعا: حدود البحث

1- الحدود الموضوعية تصميم الملصق الديني التربوي الجمالي في العراق

2- الحدود المكانية: العراق

الحدود الزمانية: 2025

1.5. خامسا: تحديد المصطلحات

1- التربية

أ- التعريف اللغوي

قالت العرب: ربا الشيء زبوا وربوا نما وزاد قال تعالى عن الأرض ((فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت)) (الحج: 5) أي زادت ونمت وظهرت بسبب ما يداخلها من الماء والنبات ويقولون ربا المال زاده ويقولون ربي: فلاناً: غداه ونشأة.

ب- التعريف الاصطلاحيً

التربية مأخوذة من مادة ربو، وتعني في اللغة الارتفاع وبلوغ الذروة والإضافة والرشد ومعناها الاصطلاحي السعي لإيجاد التغير المطلوب في الفرد وإيصاله إلى التكامل التدريجي المستمر.

التعريف الإجرائي للتربية: عملية تكاملية تسعى إلى تنمية الجوانب العقلية والجسدية والروحية عن طريق التدريب والتثقيف بما يمكن الفرد من التقدم العلمي والتكنولوجي لتحقيق الازدهار الاقتصادي والاجتماعي

2- الجمالية

أ- التعريف اللغوي

الجمال بمعنى (الحسن في العقل والخلق، والفعل جمل وجعله أي زينه) والجمال يقع على الصور والمعاني والحديث النبوي (أن الله جميل يحب الجمال) يعني حسن الأفعال والأوصاف

ب- التعريف الاصطلاحي

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الجمال مرادف للحسن وهو تناسب الأعضاء وتوازن في الأشكال وانسجام في الحركات

ج- ويعرف الجمال اجرائيا بانه

قيمة مرتبطة بالغريزة والعاطفة والشعور الإيجابي، وهو يعطي معنى للأشياء الحيوية، ليس له وحدة قياس فكل إنسان يراه بشكل مختلف مثل الخصوبة والصحة والسعادة والطيبة والحب والإدراك.

3- التعريف الاجرائي للملصق

الملصق هو مطبوع او لافتة من كل انواع والاحجام والذي يوضع داخل المدينة الجدران الاماكن العامة او وسائل النقل المختلفة او بمحاذاة الطرقات العامة والتي يكون الغرض منه الترويج للثقافة المحلية

2 .الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

فلسفه الفن والجمال نشأت بنشوء الفلسفة مع الفلاسفة القدماء من اليونان وهي لا تنفصل عنها اذ تستمد اصولها من المذاهب الفلسفية ويعتبر علم الجمال هو علما حديث النشأة اذ انبثق بعد تاريخ طويل من الفكر التأملي الفلسفي اي انه يعد علما قديما فلم يكن اليونانيون يعرفونه لذاته لكنهم اهتموا به من حيث انه دال على الخير والحقيقة – – الجمال كلمة أصلها يوناني ويقصد بها العلم المتعلق بالإحساس او علم التعرف على الاشياء من خلال الحواس – لقد عرف هاربر ريد الجمال بانه وحدة العلاقات الشكلية بين الاشياء التي تدركها حواسنا وايضا عرفها هيجل بانه الجميل الانيس الذي يصادفه في كل مكان وقديما كان الجمال أحد فروع الفلسفة الى ان جاء الفيلسوف بوم جأرتن وفرق بين علم الجمال وباقي المعارف

دراسة سابقة

الدلالات التعبيرية التربوية والاجتماعية في تصميم ملصقات أربعينية الإمام الحسين عليه السلام

الدكتور عبد الكريم عبد الحسين الدباج

الدكتور أحمد عبيد كاظم

2019

بعض نظريات الجمال عند الفلاسفة

نظريه الجمال عند افلاطون: يمكن اختصار الجمال لدى افلاطون بانه ربطه بالحب الالهي ذلك لان موضوع الحب هو الجمال بالذات ويرى ان الفنون تأخذ جمالها من محاكاتها الطبيعية وان كانت هذه المحاكاة ناقصه باعتبارها محاوله الوصول الى العالم المثالي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نظريه الجمال عند جورجيوس: وهي قائمه على دور الجمال الفني المؤثر على احساس الانسان اذ تقدم الفنون للنفس البشرية لذه حسيه ذلك لان فكرته تستند على الوهم وتستقل عن الحقيقة اما نظريه الجمال عند سقراط: لا يأبه بالجمال الحسي بقدر اهتمامه بجمال النفس والاخلاق فالجمال لديه وما يحقق النفع والفائدة الأخلاقية ويخدم الحياة الإنسانية وهو يعتبر امر ارتباط الجمال باللذة الحسية كما في نظريه جورجيوس انحلالا خلقيا وتتورا فنيا في الحكم مع الجمال مرجعه الذات العاقلة والضمير الباطن

2.1. المبحث الأول

1.البعد الجمالي

من المهم دراسة اسس التصميم اذ لها دور كبير في العملية التصميمية فقد ادت الى تنميه قدرات المصمم الذهنية والحسيه ليربط فيما بين النظريات العلمية والعناصر الحسية لديه والاهتمام والتركيز على جوانب المهارات المختلفة التي تعتمد على الخبرة والتجريب ان اسس التصميم الهدف للجمال الذي يحاول المصمم تحقيقه ليعكس الغرض الجمالي والوظيفي من العمل المصمم ولابد من مراعاتها بالصورة التي توصل الرسالة الفكرية او الجمالية التي يؤديها العمل الفني المصمم

1- التوازن: وقد جاءت العبارة من وزن العناصر المرئية التركيبية للتكوين الداخلي للوحة وهو انواع توازن مختلف توازن متماثل وغير متماثل وشعاعي وهنا نقصد بتماثل ان الجانب يعكس الاخر ونقصد بغير المتماثل ان كل الجانبين لهما موضوع او كائنات مختلفة فيما يعني التوازن الشعاعي ان العناصر المرئية يتم وضعها بتساوي حول نقطه مركزيه في التكوين

2- التباين والتأكيد: وهي مجموعه عوامل تؤثر في التكوين لتجعله أكثر قابلية للفهم والاحساس بتركيز وهي التي تحدد مواضع العناصر المختلفة وتمنحها عمق وتكوين ثلاثي الابعاد من خلال استخدام التباين بشكل استراتيجي وهي عده انواع الشكل او الفضاء او اللون وهو الاكثر استخداما والتأكيد يشير الى النقطة المركزية في التكوين

3- الوحدة والانسجام: وهي تساؤلان يجب تحقيقهما هل تكمل جميع العناصر المرئية بعضها البعض هل يوجد عناصر بصريه مضطربة فالانسجام هو كيفية استخدام عناصر الفن بتزامن اما الوحدة فأنها مرتبطة بالترابط التركيبي كله

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4- التنوع: وهو التنوع اساسا بالعناصر المختلفة في التركيبة الفنية ان التنوع يخلق الاهتمام ويثير المشاعر والتعبير لدى المتلقي لكن التنوع المختلف قد يسبب ملل وارباك في المعنى الفني وتناقض بين جمال التكوين والسرد الذي يجب اختيار التنوع بطريقه متوازنة

5- الايقاع

مفهوم الايقاع يعني في جوهره حاله من حالات التغيير ويعتبر الايقاع مجال لتحقيق الحركة فاالايقاع وصوره المتعددة مصطلح يعني تردد الحركة بصوره منتظمة تجمع بين الوحدة والتغيير فألحياة والكون بكل مظاهر هما يخضعان لعاملين رئيسيين هما الحركة والتغيير اللذان يمثلان السمات الأساسية التي تحكم انتظام العلاقات والاشكال في الطبيعة والاعمال الفنية - - الايقاع هو قانون الحياة الذي ينظم حركتها واستمراريتها فهو القانون الذي يجمع بين السكون والحركة والتغيير والثبات وعندما يحاول الفنان المصمم تحقيق الايقاع فانه يوصف الحيوية والتنوع والجماليات النسبة القائمة مع التوازن داخل نظام التصميم

6- التناسب

يشير كمفهوم الى اهميه العلاقات بين اجزاء الكيان الواحد على نسب رياضيه والتناسب بهذا الشكل يمكن اعتباره قيمه عدديه معبره عن كيفية تواجد عناصر التصميم داخل الإطار العام للتصميم

ويمكن إدراك علاقات التناسب بوضوح بتامل الطبيعة ولو نظرنا مثلا لاي شجره سوف نلاحظ وضع الشجرة عريض جدا لحمل العصارة الى باقة اجزاء الشجرة وايضا من تثبيتها على الارض ونلاحظ ايضا ان الفروع نسبتها كلما قلت طبيعة العمليات التي تقوم بها اي قلت فعاليتها بالنسبة لباقي اجزاء الشجرة نفس الشيء نراه في الجهاز الدموي للإنسان فالشرايين والأوردة تتفرع وتتشعب في اجزاء صغيره وتتناقص نسبتها بما يتناسب مع الدور الذي تقوم به ونلاحظ التناسب ايضا في النمو الحلزوني للقواقع والنباتات وفي الكون كله

7- السيادة

تكتسب بعض الاشكال صفه السيادة وبعضها الاخر صفه التبعية وتتطلب وحده الشكل ان تسود خطوط طبيعية خاصه او اتجاه معين او مساحة هذا شكل خاص او ملمس معين او حجم معين وبذلك يكون في التصميم جزءا ينال اولوية لفت النظر اليه دون سواه ومركز السيادة في العمل الفني مهما كانت طبيعته هو النواة التي يبنى حولها العمل الفني المصمم

وهناك العديد من الوسائل التي يمكن بواسطها ان تقوى مركز السيادة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السيادة عن طريق اختلاف شكل الخطوط او شكل عناصر التصميم

السيادة عن طريق التباين في الالوان او درجه اللون

السيادة عن طريق وحدة أحد اجزاء التصميم

السيادة عن طريق الانعزال في أحد اجزاء العمل

السيادة عن طريق الحركة او السكون

السيادة عن طريق توحيد اتجاه النظر

السيادة عن طريق القرب والبعد

2.2. المبحث الثاني

2. البعد التربوي

ربى يؤخذ منها كلمة التربية – – وتعني في اللغة الارتفاع وبلغه الذروة والإضافة ومعناها الاصطلاحي السعي لإيجاد التغيير المطلوب – – عمليه تكامليه تسعى الى تنميه الجوانب العقلية والجسدية والروحية عن طريق التدريب والتثقيب بما يمكن الفرد من التقدم العلمي والتكنولوجي لتحقيق الازدهار الاقتصادي والاجتماعي التربية كمفهوم في حقيقتها عمليه انسانيه ترتبط بوجود الانسان على الطبيعة وهي مستمرة باستمرار حياه الانسان بكل ما تحتويه من مشاعر واحاسيس ووجدان ومواقع واحلام واموال كونها تحمل ثقافه المجتمع واهدافه (18 صفحه 14) والعلاقة بين الانسان والمجتمع والتربية علاقه وثيقه بالرغم من تباين ثقافات المجتمع وفلسفتها ونظريتها و نظرتها الى الطبيعة الإنسانية وغاياتها وفي وجهات نظرها والدور الذي تؤديه التربية في المجتمع التي تعد بمثابة توظيف وسائل الاتصال المتمثلة بتصميم الملصق الديني بطريقة مثلى من اجل تحقيق الأهداف التربوية و الجمالية المرسومة في المضمون التعبيري الذي يتأثر فيه كافة افراد المجتمع

البعد التربوي الجمالي في الاعمال الفنية بوجه عام وفي فن التصميم الذي من ضمنه الملصق الديني بوجه خاص هو نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية و يشير ارتباط مصطلح البعد التربوي بفن التصميم التي من ضمنها تصميم الملصق العديد من التساؤلات حول طبيعة الارتباط بينهم في الواقع الحياتي الى درجه تمكن القول معها ان هناك علاقه قويه وفعاله بين طبيعة وقوة ووظائف التصميم الديني التي تعتمد في مضامين نصوصها على الابعاد الفكرية التربوية للانسان ونشاته بالطريقة المثلى لمواجهه حياته وحل مشاكله فالمهمة الإصلاحية الأساسية التي يؤسسها الملصق الديني الموجه لكل الفئات العمرية مهمه تربوية لبناء الفرد بناء صالحا.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فن التصميم المتمثل بتصميم الملصق الديني عملية فنيه هادفه مقرونه بالابتكار والابداع الذي يسهم في فعالية التأثير الايجابي على المتلقي بكل فئاته العمرية من خلال الرغبة في التعاطي مع المؤشرات الإنسانية الجاذبة للاهتمام واثارة الدوافع والتعامل مع الرغبات والاحلام والغايات كونه فن ادائي فكري ديني ارشادي تثقيفي تربوي بهذا الخصوص يرى الباحث ان فن التصميم المتمثل بالملصق الديني بمجموعه وسيلة تربوية ابداعية في الأداة وفي الابعاد الفكرية والمعرفية التي يتضمنها لذلك فهو صوره من صور الحياه الواقعية الذي يستوعبه المتلقي بعد ان يستخلص فيه القيمة التربوية والإنسانية والجمالية التي تظهره بما يؤدي وظيفته الاساسية

لذا فان لتربية اهي الجوهر النقي والكثير من جوانبها غايات واهداف ووظائف يمكن ان تستشير الفرد بالتحلي بصفات منها الشجاعة والكرم والصدق والأمانة وغيرها من الصفات الحميدة والمقاصد الإصلاحية والإرشادية اذا ان اسلوب الخطاب البصري للتصميم بوجه عام وتصميم الملصق الديني بوجه خاص له تأثيرات في البناء النفسي في مراحل حياه الفرد المتعاقبة على نحو نرى من خلالها ابعادا فكريه وتوجيهيه وارشاديه وهي من اهم امور التربية لذا ينبغي ادراك طبيعتها وفائدتها ومدى تأثيراتها في بناء الفرد الذي يكون بحاجه الى خطاب يبني يغرس في نفسه الصفات والطاقات النفسية الإيجابية التي تدفعه لثقته بنفسه والرغبة في اداء مهمته في الحياه والاعتزاز بها والتوق بنجاحها بما فيها مما يجعل شخصيته فيها تتجلى بالثقة والاعتزاز بمعتقداته الدينية

انواع التربية

مفهوم التربية الوجدانية

تعرف التربية الوجدانية بانها التربية التي تسعى الى تجنب الضمير العثرات الشك والحيرة والضلال والوسواس وتحرص على الحفاظ على صحه الوجدان والحيلولة دون ان يصاب بالخلل والتهافت والمرض والاجرام – – التربية الوجدانية هي التربية الموجهة من الخالق تعالى بتغيير وجدان الانسان المسلم بما يتفق والاهداف المرتبطة بالمعتقد – – فالتربية التي تتناول اساسا العواطف والانفعالات الخاصة لتكون الجامعة لتربيه المشاعر والاحساس والعواطف والانفعالات والإرادة الحرة القوية للشخصية الإسلامية التي هي موضوع حقل التربية

اقر الدين الاسلامي بجوانب الانسان العقلية والروحية والجسمية والأخلاقية والعاطفية وذلك كون الدين الاسلامي اهتم بالتربية الوجدانية اهتمام كبير وذلك كون الجانب الوجداني يؤثر في سلوك الفرد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اتجاه نفسه وكل محيط الأسرة والمجتمع والعائلة بما يضمن خلو الفرد والمجتمع من الامراض والمطبات النفسية وتعتمد التربية الوجدانية الطفل كغيرها من الجوانب التربوية لشخصية الانسان على مجموعه من المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمجتمع والمعرفة فالمدرسة تأتي في المرتبة الثانية بعد الاسم من حيث الأهمية في تنشئه الطفل وتتحمل المدرسة في تعليم الصغار بالتعاون مع الأسرة من اجل توسيع مدارك الطفل وجعله يحب العلم والتعليم

ان الدين الاسلامي بصورته الشاملة دين الهداية والطمأنينة والرشد مخلصا البشرية من الجاهلية فهو محقق التربية الانسانية

2- التربيه العقلية

القد اوضحت الشريعة الإسلامية الطريقة التي من خلالها يتم بها تنمية القدرات العقلية من خلال النص القرآني وتعاليم الاسلام المثلى

3- التربيه الحركية

التربية الحركية (التربية من خلال الحركة)هي نظريه تربوية جديده وتعني تكيف الفرد مع جسمه وقد عرفه علماء التربية بانها نظام تربوي مبني بشكل اساسي على الامكانيات الفردية – – تهدف التربيه الحركيه الى اكساب الفرد الصحة الجسديه التي تؤهله القيام بواجباته اليوميه وتنميه الادراك الحسي والحركة لدى الفرد الواعي بما يحيط به

4- تربيه ثقافيه

تعتبر التربية الثقافية نسيج الوصل بين الماضي والحاضر والمستقبل والتربية الثقافية لها فاعليه – – وبها خصائص مكتسبه وفطريه وتطور الثقافة يحتاج الى الانفتاح على المحيط الخارجي

3 .الفصل الثالث: اجراءات البحث

1. منهج البحث: اتبعت الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل عينه البحث للوصول الى البعد التربوي الجمالي في الملصق الديني تماشيا وهدف البحث

2. عينه البحث: بغيه تحقيق هدف البحث الحالي (الكشف عن البعد التربوي الجمالي في الملصق الديني فقد تم اختيار عينه عشوائية بمقدار نماذج مصوره اي بنسبه 20% ممثله للمجتمع الاصلي البالغ 100 ملصق

3. اداة البحث: قام الباحث بأعداد استمارة خاصه للتحليل تضمنت محاور (فقرات التحليل) مستمده من الإطار النظري مساهمة في تحليل عينه الدراسة وعرضها على الخبراء

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1. د – احمد عبيد كاظم / كليه التربية / قسم التربية الفنية
2. د – عبد الكريم عبد الحسين / كليه التربية /قسم التربية الفنية

وبحسب الخطوات الأتية:

1 / وصف عام للعمل وخصائصه

2 / ابراز البعد التربوي الجمالي

3. ابراز القيم من خلال شرح فكره الموضوع المصمم

صدق الاداة: للتأكد من ملائمه استمارة التحليل وتعزيز مدى شموليتها عرضت استمارة على عدد من الخبراء من ذوي الاختصاص وتم الاخذ بآرائهم وتم التعديل اللازم ليحصل الاداء على نسبه 84% حسب معادله كوبر وبهذا تكون الأداة قد اكتسبت صدقا ظاهريا واصبحت في صورتها النهائية

الأداة (ثبات الأداة): تم استخراج ثبات الأداة عن طريق التحليل مع محللين خارجين واعاده تحليل الباحث مع نفسه بفارق زمني مقداره اسبوعان وتطبيق معادله سكوت ظهرت النتائج وبحسب الجدول الاتي

جدول (1)

ت	نوع الثبات	نسبة الاتفاق
1	الباحث مع نفسه	%90
2	بين المحلل الأول والباحث	%84
3	بين المحلل الثاني والباحث	%81
4	بين المحلل الثالث والباحث	%82

وبذلك استكملت الأداة صلاحيتها المنهجية واصبحت جاهزة للتطبيق ومن ثم استخدمها الباحث مباشره في تحليل العينة

الادوات الإحصائية: استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الأتية: معادله كوبر. وقد استخدم في حساب صدق أداة البحث حسب اتفاق الخبراء حيث ان

Pa تساوي نسبه الاتفاق

AG تساوي عدد مرات الاتفاق

DG تساوي عدد مرات عدم الاتفاق

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

معادله *SCOOT* اثنين وقد استخدمت لحساب ثبات اداه لتحليل البحث حيث ان

N تساوي معامل الثبات

PO او تساوي مجموع الاتفاق الكلي بين الملاحظين

PE تساوي مجموع الخطأ في الاتفاق

عينه رقم 1

اسم العمل: أربعين الامام الحسين

الحجم: 70 × 100 سم

سنه النشر 2022

المصدر او الموقع

WWW.gap.imljahadidletaha

التحليل

الوصف العام للملصق العلاقات وظيفيه متمثلة بالعناوين الرئيسية والفرعية مع صوره بقيمه لونيه واحده مع خلفيه ملونه ذات قيمه لونيه تجمع بين الاخضر والاصفر بقيمه فاتحه. وظف المصمم القيمة السوداء الغامقة للتعبير عن مشاعر الحزن والالم والمؤاساة للجماهير الراجلة نحو كربلاء وقد وفق المصمم في تأكيد الابعاد النفسية والفكرية في توظيف هذه التقنية كما ان الرمز يساهم في تعميق الوعي وتكثيف المضمون واستحضار العوالم التاريخية والايحاء بصلتها بالحاضر ضمن تنوع الدلالات في العمل التصميمي اما العناصر البنائية جاءت لتؤسس الشكل الفني ضمن علاقات مماثلة للبناء الذهني والخبرة البشرية في ادراك القيمة الحسيه والمعنوية لمفردات الملصق مع علاقات جمالية ووظيفيه كبيانات تشير الى اربعينيه الامام الحسين ضمن ابعاد تربوية واجتماعيه وانفعاليه وروحيه تؤكد القدوة والنموذج البطولي للأمام الحسين مع الاعتزاز والثقة بالنفس وبالإمكانيات الذاتية في التعبير وحمل رايه الاصلاح والايمان بعدالة القضية الحسينية وبعدها الايماني والشعائري والتاريخي للوقوف بوجه الفكر المنحرف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ضمن بعد عملي يتمثل بالحفاظ على الشعائر الحسينية كهويه و انتماء لثوره الامام الحسين وعمق الاتصال بالقيم والمثل الإنسانية الخالدة

عينة رقم 2

اسم العمل: هيهات منا الذلة

اسم المصمم او الجهة شبكة المعارف الاسلامية

القياس والحجم:100 ×70 سم

سنة النشر : 2022

التحليل

الوصف العام: يتضمن الملصق على عناصر وظيفيه (عنوان وصوره ونص ولون) والسيادة الوظيفية للصورة الكبيرة الحجم لقطيع الكفين صاحب لواء كربلاء ابي الفضل العباس فالصورة عباره عن كف مع ورقتين نباتيتين على جانبي الكف تحتوي على عناصر كتابيه كبيانات ومعلومات ارشاديه للمتلقي وأصبع الابهام يتبنى شكل راس الحمامة وكتب داخل الكف شعار كربلاء هيهات من الذلة

النقد للملصق دلالات رمزيه قابله للتأويل من خلال رمز الالوان (الاحمر والابيض) والدلالة الرمزية قابليه على تشكيل الوعي والوجدان فالصورة لا تشكل الواقع المحسوس العيني بقدر ما هو انتاج ادراج ذاتي للحدث فهي لا تكتفي بما هو مرئي بل ايضا بما هو باطني لا مرئي , هنا استطاع المصمم استثمار دلالات الرمز ببعديه الظاهر والباطن بوعي وابداع من خلال القدرة على تجريد الافكار والصور

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الذهنية للحدث اذ ساهم الرمز في العملية التصميمية بتعميق الوعي وتكثيف المضمون وعمق الايحاء كما ان للملصق عناصر بنائيه سياديه تتمثل باللون والشكل والخط والاتجاه والقيمة الضوئية والملمس والحجم كذلك علاقات جمالية في تحقيق التباين اللوني والخطي والملمسي والحجمي وتحقيق الايقاع الدوري لتكرار عبارات خلف الكف ذات قيمه ملمسيه سوداء غامقة تمثل مظاهر الحزن كقوى انفعاليه وجدانيه لا تخلو من قوه روحيه عقائدية باتجاه هدف الاصلاح والايمان بعدالة القضية الحسينية وتأكيد الولاء والتضامن والانتماء وقد تم تحقيق التوازن غير المتماثل على جانبي المحور العمودي للملصق وقد جاءت الدلالات التربوية باتجاه القوى العقلية الإدراكية لفكره ذهنيه غايه في التجريد والعمق والتوتر الدلالي في صياغه المعنى في تأكيد نمو وازدهار واستمراريه قيم الخير وصرخة الامام الحسين الإصلاحية من اليوم الاول لمحرم الحرام حتى الاربعين من صفر من كل عام – – هنا القيمة البيضاء رمز الطهارة والنقاء والورع والتقوى لركب الامام الحسين وال بيته الاطهار واصحابه الكرام بشكل عام ولصاحب لواء كربلاء ابو الفضل العباس قطيع الكفين بشكل خاص ويمثل اعلى قيمه التضحية والجود بالنفس في دعم الحسين في ملحمة كربلاء الخالدة والقيمة اللونية الحمراء للملصق حيث يراق الدم الطاهر النقي الطاهر رمز القيم النبيلة والمثل العليا لجوهر ومعدن الدين الاسلامي لصفوه الايمان يوم الطف كما لا يخلد تعبير التربوي والاجتماعي من بعد ايماني متمثل بصرخة الامام الحسين حيث تورق في اربعينيه الامام شعارات العزة والاباء ومنها شعار هيهات منا الذله برفض الظلم والفساد وتأكيد منهج الاصلاح ومهما كلف من دماء طاهره

عينة رقم 3

الابعاد: 50سم × 68 سم

جهة الاصدار العتبة الحسينية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تاريخ الاصدار 2023 _2022

التحليل:

في هذا الملصق اعتمد على صوره فوتوغرافية شغلت معظم المساحة الكلية وتوزعت باقي مفردات الملصق في اعلى وأسفل فضاء الملصق – – تكون الملصق من ثلاث مكونات وهي الصورة الواقعية والمادة الكتابية والتي مثلت عنوان الملصق – – الصورة الواقعية حملت طاقه تعبيريه وقيمه دينيه من واقع المجتمع وحقق قيمه تربوية ودينيه في الوقت نفسه متمثلة بترتيب الوانها وبحركتها مما شكل ايقاعا للمكونات ولكونه جاء متراكبا مع الصورة فقد حقق الهاما بالعمق الفضائي اما العنوان الاساس الذي شغل اسفل الفضاء للملصق فقد وضح معنى التشكيل وحقق توازن ونلاحظ من فكره المصمم تحقيق القيم الاجتماعية متمثلة بحب الناس والقيم الأخلاقية وهي العدالة والاخلاق والقيم الوطنية وهي الوطن الاستقلال والحرية كذلك قيم تكامل الشخصية كالسعادة والسيطرة والامن والتكيف – – نستنتج ان القيم في هذه الثيمة تحققت من خلال

اولا / سيادة الشكل الرئيس بتنظيم تعبيري متوافق مع الفكرة الأساسية

ثانيا / التباين اللوني والحجم الذي حقق غرض او هدف فكره الملصق

عينه رقم 4

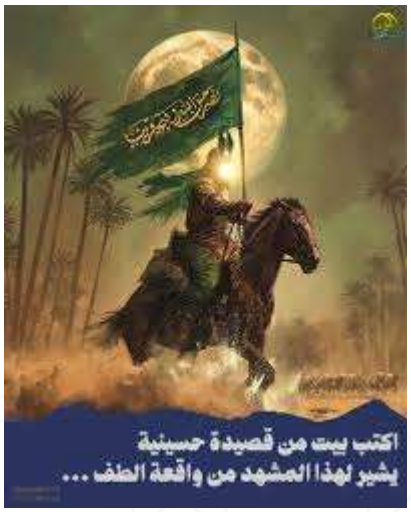

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

واقعة الطف

ابعاد الملصق:20×30 سم

طريقه الطباعة: الأوفسيت

جهة الاصدار: العتبة الحسينية المقدسة

تاريخ الاصدار:2023 _2022 م

التحليل:

اعتمد الملصق بصوره اساسيه على تكثيف شكلي ولوني تمثل بالأشكال المعتمدة عللى الوصف الذي احتل الموقع الاسفل بفضاء الملصق وتضمنت الوانه الطابع الرمزي فنلاحظ اللون الاخضر الشفاف يرمز الى قيم كثيره والتي تشير الى هويه الطبيعة اما حضور البشريمثل قيما فكريه تتوحد فيها فئات الشعب لما يعنيه من دلالات وقيم فكريه روحيه دينيه تاريخيه

عينة رقم 5

عنوان الملصق عيد الغدير

سنه الاصدار 2023 / 2022 م

التحليل اشكال الملصق كانت لها دلالات تعبيريه ومضامين فكريه تشمل قيم وطنيه وسياسيه ودينيه وقيم أخلاقية تمثلت بجموع متلاحمة فالسيادة هنا للجانب الروحي وقدسيته فيؤكد تواجد الصلة بين فئاته وهذا بحد ذاته يحقق قيم تربوية جمالية وأخلاقية وطنيه واجتماعية هنا يتحقق قيم التصميم الفني الديني

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ان علاقات الجمال والقيم المترابطة فاظهر صوره للملصق بالوان الاصفر والبرتقالي واللون الذهبي تدل على كثير من المعاني والقيم والدلالات والاشكال والالوان التي اسست نتاجا من خلال توافقها وانسجامها المعبرة عن دلالات دينيه وروحيه

4 .الفصل الرابع

4.1. النتائج

4.1.1. المحور الاول: البعد التربوي

1. القيم التربوية والتحقق منها والقيم الأخلاقية والدينية منها ما يتعلق بالفكرة المبتكرة
2. الاعتماد على الاشكال وصفاتها المظهرية بنماذج عينة البحث على قراءه التجربه الإنسانية وتأسيس مبادئ الدين والقيم السادة من خلال العمليات الفنية التي ضمنها الملصق
3. من سمات الملصق الديني الورقي القيم المتنوعة بحسب ضرورة الفكرة والحدث ووفقا لا بعاد تواصل العناصر التنظيمية
4. الملصق الديني العراقي استمد قيمه من انتقاليه فكريه وبنائيه تابعه للفعل الإرشادي والتوجيهي الى مستوى تعبيري يحلل العلاقة القائمة بين الفكرة واسلوب تنفيذها عبر وسائل بنائيه تعتمد الاشكال الخطوط والالوان والاحجام والملامس

4.1.2. المحور الثاني: البعد الجمالي

1. شكلت علاقات التباين بأنواعها نقطه مهمه في تصميم الملصق الديني لتحقيق قيم تربوية وفكريه وأخلاقية هادفه وهذا المبدأ وهو مبدا التنوع يحقق أبراز وايصال الاهداف المنشودة منه
2. نجاح التصميم في الملصق وحصوله على تأثير لا يعتمد على الكثافة الشكلية والتعقيد وانما الاستخدام المنتظم والمدروس للمكونات كما في نماذج عينه البحث
3. قاعده الحجم والشكل داخل فضاء الملصق هو تحقيق للعناصر الفنية وخصائصها التي تقود الى جمالية ذاتية
4. النتائج المثالية لعناصر الملصق تتحقق من خلال العلاقات المترابطة ما بينها وبين الاسس التنظيمية والمحددة لهذه العناصر لخلق االهدف المرجو من الملصق وتحقيق اهدافه بصوره واضحة للمتلقي كما في نماذج عينه البحث

5. الالوان المستخدمة وتوضيحها وتسجيل الاهداف للخصائص الفنية واظهار القيمة خلال الافكار والاشكال والالوان المعبرة عن هذه القيم
6. الخصائص الإظهارية تعزز المتابعة الفنية التي من خلالها لبنيه تصميم الملصق على نموذج بصري فاعل يمثل بعدا اتصالي لعناصر الملصق مع المتلقي

4.2. الاستنتاجات

1. ان النصوص الكتابية شكلت قيمة تربوية للتصميم
2. في العراق. يعبر الملصق الديني عن الاحداث المهمة التي كانت لها صلة مباشره بالإنسان على مستويات عده منها ما يرتبط بالجوانب الأخلاقية والدينية والثقافية والاجتماعية ومنها بالجوانب والاحداث والوقائع ذات الصلة بالدين ومعطياته
3. وفقا لتناسب القيم مع القيم الوجدانية وحب الدين والاهتمام الاسلام فقد ساد الاهتمام بالجوانب الاخلاقية
4. ان التحول الكبير بمعطيات التصميم هو استثمار لحرية التعبير
5. الملصق الديني ينطوي على نوع من التبادل الفكري بين الشكل والمضمون ضمن بناء التكوين

4.3. التوصيات

تواصلا مع نتائج الدراسة اعتمد الباحث التوصيات الأتية

1. دراسة الملصق كفن ينبغي اعتماده منهجا لكليات الفنون الحميلة في العراق ومعاهده
2. استخدام وتوظيف تقنيات الحاسوب المعاصرة في تصميم الملصقات
3. زيادة الاهتمام بالمعارض الفنية الدينية
4. ارشفة المنتج الديني لفن الملصق منها الفولدرات لمدى العقود السابقة

4.4. المقترحات:

يقترح الباحث

1. تحقيق دراسات تربوية جمالية مقارنة العالمية والمحلية منها
2. القيام بدراسات لقيم التصميم الشائعة لمختلف المنتجات التصميمية ومنها الماركات التجارية

المصادر

[1] أحمد، محمد عبد القادر. (1982). دور الإعلام في التنمية. بغداد: دار الرشيد للنشر.
[2] الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر. (1983). مختار الصحاح. الكويت: دار الرسالة.
[3] الربيعي، عباس. (1999). الشكل والحركة والعلاقات الناتجة عن العمليات التصميمية الثنائية الأبعاد (أطروحة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد).
[4] القرشي، عماد الدين بن بشير. (دون سنة). تفسير القرآن العظيم (الجزء 4، الطبعة الثانية). دمشق: دار الفيحاء؛ الرياض: مكتبة دار السلام.
[5] المنجد في اللغة العربية المعاصرة. (دون سنة). بيروت: دار المشرق. مؤمنون الحموي، أنطوان غزال، ريمون حلفوا.
[6] المنجد في اللغة العربية المعاصرة. (دون سنة). بيروت: دار المشرق. مؤمنون الحموي، أنطوان غزال، ريمون.
[7] العزاوي، حكمت بشير. (2004). الجذب في بنية تصاميم أغلفة المجلات (أطروحة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد).
[8] بدري، عبد الرحمن. (1976). الأخلاق النظرية. الكويت: وكالة المطبوعات.
[9] الصباغ، رمضان. (1998). الأحكام التقويمية في الأخلاق (الطبعة الأولى). الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.
[10] الصيفي، إيهاب بسمارك. (1991). توظيف الطاقة الكامنة في العناصر التشكيلية لتحقيق البعد الجمالي في إنشائية التصميم (رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان).
[11] حنوش، ب.، صليبا، جميل. (1987). المعجم الفلسفي (الجزء 1 و2). الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
[12] حسون، رعد. (1999). المعنى والتعبير في عملية تصميم البيئات الداخلية (أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد).
[13] سعد، محمد. (1995). العلاقة بين الحركة التقديرية والمعالجات الجرافيكية في تصميم الملصق الإعلاني (رسالة ماجستير، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان).
[14] فتحي، أحمد. (1985). فن الجرافيك المصري. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
[15] Ober, R. L., & Teal, S. (1917). Systematic observational analysis of teaching: An instrumental strategy approach. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.

[16] Wong, Wushu's. (1972). Principles of two-dimensional design. New York: Van Nostrand Reinhold Company.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الملاحق

ملحق 1 أسماء الخبراء

الاسم الكامل	اللقب العلمي	الاختصاص	مكان العمل
احمد عبيد كاظم	استاد مساعد دكتور	تصميم طباعي	تدريسي في جامعة الكوفة كلية التربية / قسم التربية الفنية
عبد الكريم الدباج	استاذ مساعد دكتور	فنون جميلة	

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثالث عشر – حزيران – June / 2025

الطّبيعة الصامتة في كتاب (نسيم الصبا - لابن حبيب الحلبيّ) الكونيّات نموذجاً

طارق كطيفة اغجيري العجلان[1]
[1] لبنان
dr.tareq7676@gmail.com

ملخص. تتناول هذه الدراسة تحليل المكونات الكونية والصور البلاغية في نصوص كتاب نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي، مركزة على ما يسمى بـ"الطبيعة الصامتة" أو التجليات الكونية غير البشرية في النص الأدبي، مثل الماء، الهواء، الأجسام السماوية، النبات، والحيوان. تسعى الدراسة إلى الكشف عن الأبعاد الجمالية والرمزية التي توظفها هذه العناصر الكونية في بناء دلالة النص وتكوين رؤيته الشعرية والإنسانية. كما تعتمد الدراسة منهجًا بلاغيًا تحليليًا للكشف عن التشكيل اللغوي والصوري لهذه الكائنات في سياقها الجمالي والدلالي، مما يُظهر دورها في إضفاء البعد الروحي والتأملي على النص. وتبرهن الدراسة على أن الطبيعة الصامتة في نسيم الصبا ليست مجرد خلفية جمالية، بل هي كائن حي يشارك في إنتاج المعنى وإيصال الإحساس.

الكلمات المفتاحية: الطبيعة الصامتة – ابن حبيب الحلبي – نسيم الصبا – الكونية في الأدب.

Abstract. This study explores the cosmic components and rhetorical imagery within Naseem al-Saba by Ibn Habib al-Halabi, with a focus on “still life” or non-human natural elements in literary discourse—such as water, air, celestial bodies, plants, and animals. The research

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

aims to reveal the aesthetic and symbolic functions these cosmic elements serve in shaping the text's meaning and poetic vision. Employing a rhetorical-analytical approach, the study uncovers how such imagery operates within the linguistic and artistic structure of the text, contributing to its spiritual and contemplative dimensions. Ultimately, the study argues that the still life in Naseem al-Saba is not merely decorative, but plays a vital role in generating meaning and emotional resonance.

Keywords: Still Life – Ibn Habib al-Halabi – Naseem al-Saba – Cosmic Imagery in Literature

المقدّمة

ازدهرت الحياة الثقافيّة في بلاد الشام في القرن الثامن للهجرة، ونشطت الحركة العلميّة والأدبيّة، فقد عمل سلاطين المماليك على تشجيع العلماء وإدخالهم إلى مجالسهم، واستشارتهم في القضايا المهمّة، وضمنوا لهم حياة ميسورة، وكان المماليك، على الرغم من أصولهم الأجنبيّة، يؤمنون بالإسلام، ويخلصون له، ويتحمّسون لعلومه وآدابه ولغته، فقاموا بإنشاء مدارسَ كثيرةٍ في مصر والشام والحجاز، بقيت شواهد حرصهم على نشر العلم وتعميمه.

فقد جعل المماليك اللّغةَ العربيّة لغة رسميّة في دواوين الدولة، وكان ألمع دواوينها "ديوان الإنشاء" الذي اختصّ بالمكاتبات الديوانيّة العليا، وكان يُختار للعمل فيه أبرعُ أهلِ الأدب والكتابة، وكان لديوان الإنشاء أثر كبير في ازدهار الأدب في مصر والشام، وفي إحياء اللغة العربيّة ونهضتها، ومن هنا ازدهر النثر وصار منافسًا للشعر في ميادين شتى. وظهرت الرسائل الفنيّة في المديح والرثاء والوصف، والهجاء، والزهد، والاعتذار، والتهنئة، والعزاء، وقد غطّت الأغراض التي كان الشعر يشغلها جميعها.

وقد ظهر في هذا العصر الكثيرُ ممّن امتلكوا أَزِمّة البيان في الصناعتين، ولم يكن ذلك شائعًا قبل هذا العصر، وكأنّما وظّف هؤلاء موهبتهم الشعريّة في صياغة النثر الفنّي فجاؤوا بأحسن ما عندهم من نتاج، وأبرع ما امتلكوه من صياغة، وكثير من المؤلّفين زاوجوا بين الشعر والنثر. ومن هؤلاء صفي الدين الحلي، وجمال الدين بن نباتة، وشهاب الدين بن فضل الله العمري، وعبد السلام بن غانم المقدسي، وزين الدين عمر بن الوردي، وصلاح الدين الصفدي، ومنهم أيضا ابن حبيب الحلبي، الذي أجاد الجمع بين فنّي المنظوم والمنثور، وترك تراثًا قيّمًا في الفنّين، وهذا ما شجّعني على اختياره نموذجًا لدراسة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الأدب في ذلك العصر، ونظرًا لتعدّد الفنون الأدبيّة وتنوّعها فقد آثرت أن أختصّ بدراسة فنّ جميل رائع أجاد فيه الكتاب آنذاك شعرًا ونثرًا؛ ألا وهو (وصف الطّبيعة) الذي كان لابن حبيب الحلبي أثرُ قيّمُ فيه؛ سمّاه كتاب (نسيم الصبا) خصّص القسم الأكبر منه للوصف بأنواعه المختلفة، وكان لوصف الطبيعة منه الحظّ الأوفر.

مؤلّف الكّتاب:

هو بدر الدين، أبو محمد الحسن، بن عمر، بن الحسن، بن حبيب الحلبي الدمشقي، الكاتب والشاعر، نشأ في أسرة علم وفقه وأدب، وتتلمذ على مجموعة من علماء عصره. أخذ الأدب عن جمال الدين بن نباتة وغيره، وولي نيابة القضاء ووظائف إدارية ودينية الى جانب عمله في التدريس، ورحل إلى عدد من البلدان كالقاهرة والإسكندرية؛ سعيا منه لتحصيل العلوم والآداب.

وقد أشاد به كل من ترجم له، كالعمري، وابن العماد الحنبلي، وغيرهما، ونعتوه بالصفات الحميدة، والأخلاق الحسنة، وسعة العلم. وممن ذكره ابن تغري بردي (ت 874 ه) قال فيه: "كان له فضل، ومشاركة جيدة، واليد الطولى في النظم والنثر، وله سماع ورواية، ومؤلفات مفيدة. وقال أيضا: " باشر كتابة الحكم وكتابة الإنشاء وغير ذلك من الوظائف الذهنية، وكان إمام عصره في صناعتي الإنشاء والشروط (القضاء) وله تصانيف مفيدة".

وقال فيه زين الدين الحنفي (ت 920ه): "كان فاضلا، رأسا في الأدب، وله عدة مؤلفات وتاريخان نادران".

تُوفّى – رحمه الله – سنة تسع وسبعين وسبعمائة للهجرة، في حلب، عن عمر ناهز سبعا وستين سنة.

موضوع البحث: (وصف الطّبيعة عند الحلبيّ)

تتناول هذه الدراسة فصولًا تجمع بين النثر الأدبي والشعر؛ خصّصها الأديب الشاعر الحلبي في كتابه المسمّى (نسيم الصبا) لوصف الطبيعة ، فهو لون جميل في أدبنا العربي الأصيل، لم تتناوله الدراسات بالقدر الكافي، وهو بحاجة إلى دراسة وافية مستقلّة.

وقد استُخدم هذا النوع في العصور القديمة لوصف الأطلال والناقة والمحبوبة والرحلة والصيد، وكذلك لوصف الحالات الشعوريّة التي كان يعيشها الشاعر عند رفض حبيبته له، أو بعده عنها، أو

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لقائهما معا. كما استخدم في العصر الحديث في وصف معاناة الشعوب التي يعيشونها؛ بسبب الحروب، والاضطهاد، والفقر، والخضوع لحكم الظلام.

نقد المدوّنة (كتاب نسيم الصّبا):

هو كتاب أدبيّ، اشتمل على موضوعات عديدة، جمعت بين طرائف الوصف، وجمال الأسلوب، وبديع العبارة، صاغها مؤلّفها على طريق المقامة، والسرد القصصي المبني على الخيال، مضمّنًا إيّاها نصوصًا من الشعر؛ من نظمه، "ومن نظم غيره على سبيل التضمين"؛ على حدّ قوله: "حتى يشعر قارئ الكتاب بالمتعة، والرغبة في مواصلة القراءة من غير كلل أو ملل".

ولهذا أعُجب القدماء بهذا الكتاب، وقد نقل المقرّي التلمساني (ت 1041هـ) أقوال "طائفة من العلماء الذين قرّظوا الكتاب، وأثنوا على جهد صاحبه، وذكروا ما لهذا الكتاب من منزلة كبيرة، حظي بها، وسار ذكره في الآفاق، واشتهر صاحبه به، حتى صار ملاذا يلجأ إليه أهل الذوق والأدب للاسترواح، والتلذّذ بقراءة فصوله، والتمتّع بذكر مباهجه".

أسباب اختيار الموضوع:

تكمن أهميّة البحث في دراسة وصف الطبيعة في نموذج أدبي يجمع بين الشعر والنثر، وكيف تمكّن الكاتب ببراعته، أن يقدّم فصولًا أدبيّة؛ جامعة بين النثر والشعر، تمثّل شغف أهل عصره من أبناء الشام بطبيعة بلادهم وجمالها الفتان، ما مكّنهم من تطوير فنّ الوصف، والارتقاء بأساليبه الفنيّة.

ومع أنّ ابن حبيب الحلبي اشتهر بوصف الطبيعة، لم أجد – مع البحث والتقصّي – دراسة علميّة منهجيّة قائمة برأسها تناولت هذا الجانب، توضّح خصائص هذا الغرض الأدبي، وما امتاز به من صور وأساليب فنّية.

أهمّية الدراسة:

تنبع أهميّة هذه الدراسة من كونها ستقدّم إضافة جديدة إلى المكتبة العربيّة تكشف بعضًا من إبداعات الأديب الشاعر ابن حبيب الحلبي، الذي لم يحظَ بدراسة منهجيّة منصفة، على الرّغم ممّا قدّمه إلى المكتبة العربيّة من مؤلّفات نثريّة وشعريّة قيّمة. وكذلك تقديم دراسة منهجيّة لفنّ راقٍ اشتهر في ذلك العصر وتطوّر؛ هو (وصف الطّبيعة).

ستحاول الدراسة التعرّف إلى وصف الطبيعة الصامتة في الأدب العربيّ القديم بوجه عامّ.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الدراسات السّابقة:

موضوع وصف الطبيعة في عصر حكم المماليك، بوجه عام، تناولته بعض الدراسات الأدبية؛ منها:

1- دراسة بعنوان: (شعر الطّبيعة في العصر المملوكيّ الأوّل 648 - 784 هـ) رسالة تقدم بها الباحث موسى علي موسى النجادي، لنيل درجة الماجستير، إلى جامعة الخليل في فلسطين، سنة 2006 م، وأجيزت.

أشار الباحث في (فهرس الأعلام) إلى ابن حبيب ص 157 وبالرجوع إلى الصفحة المشار إليها لم أجد ذكرًا لابن حبيب؟! مع أنّه أورد ترجمة مقتضبة لابن حبيب الحلبي في تراجم من ذكرهم من الشعراء.

2- هناك دراسة ثانية، بعنوان (الرسائل الوصفية في العصر المملوكيّ الأوّل) وهي أيضًا رسالة ماجستير تقدّم بها الباحث عاهد طه عبد اللطيف عيال سلمان، إلى جامعة مؤتة في الأردن، 2007 م، وقد أجيزت.

لم أجد دراسة خُصِّصت لدراسة هذا الفنّ عند الحلبي، تلك القامة الأدبيّة التي احتلّت موقعًا مميّزًا في ذلك العصر، بشهادة مترجميه. وقد أهملت الدراسات السابقة ما ينبغي التوقّف عنده من إبداعاته اللغوية، وما امتاز به أدبه من براعة في انتقاء الألفاظ، ومتانة في السبك اللغوي، وإجادة في استخدام الأساليب البلاغيّة والصور، ولعل ذلك من أبرز المزايا الفنّية في أدب الحلبي التي يجدر أن يتوقّف عندها الباحث.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى قراءة كتاب (نسيم الصّبا) قراءة متعمّقة؛ وتبيّن خصائص وصف الطبيعة بأغراضه المتنوّعة، ثمّ تلمس جماليّات النصّ الأدبي فيه، وإبراز خصائصه الفنّية، وتبيّن عناصر التشكيل الفنّي في نثره وشعره، بالإضافة إلى دراسة العلاقة بين فنَّي المنظوم والمنثور، وتضافرهما في نقل تجربة الكاتب الشاعر إلى المتلقّي. مع بيان مدى تمثيل الأديب لخصائص العصر الذي عاش فيه.

إشكالية الدراسة:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

النصّ الأدبيّ عند الشاعر ابن حبيب فيه من الإبداع الفنّي، وعمق الرؤية، والبراعة اللغويّة والبلاغيّة ما يستحقّ الوقوف عنده مليًّا، وستسعى هذه الدراسة قدر المستطاع إلى الوقوف على جماليات النصّ، والكشف عن رؤية الكاتب وإبداعاته، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

س1 ماهي نواحي الجدّة والإبداع في وصف الطبيعة عند الحلبي؟

س2 –هل نجد في وصف ابن حبيب للطبيعة تمثيلًا حقيقيًّا للأدب في عصره؟

فرضيّات الدراسة:

نتوخّى في هذه الدراسة تحقيق أمور عدّة؛ من أهمّها:

أ. بيان خصائص فنّ وصف الطبيعة عند الحلبي خصوصًا، وفي عصر المماليك على وجه العموم.

ب. الكشف عن مدى تمثيل الأديب الحلبي لخصائص الأدب في عصره.

منهج الدراسة:

سيُعتمَد في هذا البحث على "المنهج الوصفي التحليلي"، في دراسة النصوص الأدبية النثريّة والشعريّة، فهو المنهج الأكثر مواءمة لهذا الجانب؛ إذ يمكّننا من الكشف عن براعة الأديب وحذقه في بناء قصائده ونثرياته، وإظهار الخصائص الفنيّة التي امتاز بها كتابه. كما تستخدم الدراسة المنهج التاريخي؛ لتبيّن التطوّرات الفنّية لـ (وصف الطبيعة) في عصر الحلبي، وعلى يده بوجه خاصّ، كونها ترتبط بعصور سابقة (العصر العباسي). كما قد تعتمد منهجًا مقارنًا أحيانًا بحسب ما يقتضيه البحث.

وسأعتمدُ في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي استطعت الوصولَ إليها، والاقتباسِ منها لتعزيز ما أتوصّل إليه من نتائج، أو للبرهان على أمورٍ تاريخيّة وفنيّة، ويأتي في مقدّمة هذه المراجع:

- القرآن الكريم.
- كتاب (نسيم الصّبا) لابن حبيبٍ الحلبيّ، بطبعتين مختلفتين.
- بعض مؤلّفات ابن حبيبٍ الحلبي، ومن أهمّها: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين وسعيد عبد الفتاح عاشور.
- ديوان الإمام المؤرّخ ابن حبيب الحلبي (710 – 779هـ)، جمع وتوثيق وتقديم أ. د. حسن محمد عبد الهادي.

- ذهبيّة العصر لابن فضل الله العمري، تحقيق إبراهيم صالح.
- ومراجع متنوّعة في علوم اللغة والنقد والبلاغة والمعاجم، وغيرها.

ولا بدّ من التنويه أنّني أشرت إلى الاقتباسات بحاشيةٍ مرجعيّة، وتوخّيتُ الدقّة في توثيق مواضعها في الكتب المعتمدة.

وقد تألّفت الدراسةُ من ثلاثةِ فصولٍ، اهتمّ الفصل الأوّلُ بتقديم لمحةٍ عن الظروف التاريخيّة التي نشأ فيها الأديبُ، والتعريفِ به وبمراحلِ حياته وعلمه ومؤلّفاته، أمّا الفصلُ الثّاني فيُعَدّ صُلبَ الدّراسة، وتركّز البحثُ فيه على فصول الكتاب، فحلّلتها تحليلًا عميقًا، كما درستُ الوصفِ في الفصول المناسبة للبحث، واستقصاء فنّ الوصفِ عند الكاتبِ في تلك الفصول، ليأتي الفصل الثّالثُ مخصّصًا لدراسة العلاقة بين الشّعرِ والنثر، ودراسة الخصائص البلاغيّة في الفصول المدروسة بشكلٍ يتناسبُ مع موضوع الدراسة بشكلٍ عامّ، وفي الفصلين الثاني والثالث يبرز الجانب البحثي، ويمكن عدّهما الجانب التطبيقي من البحث، وقد أنهيتُ الدراسةَ بخاتمةٍ تضمّنت أهمّ النتائج والمقترحات والتوصيات.

وصف الطبيعة وموضوعاته

تمهيد:

ممّا لا شكّ فيه أنّ النفس البشريّة افتتنت بالطبيعة المحيطة بها، فقد كان الوصفُ أبرز أغراض الأدب؛ إذْ تطوّر مع تطوّر الإنسانِ، وقد أدرك النقادُ العرب القدماء العلاقة الوثيقة بين الوصف والرؤية البصريّة، فكان تحديدهم لا يكاد يخرج عن دائرة المحاكاة بمعناها المباشر، فقد وضع "أبو هلال العسكري" معيارًا يحدّد فيه مدى تحقّق المقاربة بين الموصوف المرجعي، والموصوف الأدبي كأداة للحكم على جودة الوصف من عدمه وذلك في قوله: "ينبغي أن تعرف أنّ أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف حتّى كأنّه يصوّر الموصوف لكَ فتراه نصب عينِك" (العسكري، 1984، ص 128)، وهذا المعيار نجده عند "قدامة بن جعفر" في كتابه "نقد الشعر" إذ يقول في باب (نعت الوصف): "أقول: الوصف إنّما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات، ولمّا كان أكثر وصف الشعراء إنّما يقع على الأشياء المركّبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم وصفًا من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركّب منها، حتّى يحكيه بشعره، ويمثّله للحسّ بنعته" (قدامة بن جعفر، 1979، ص 118–119)، وابن رشيق القيرواني لا يخرج عن هذا الفهم للعلاقة بين الوصف والرؤية البصريّة فيقول: "..

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتّى يكاد يمثّله عيانًا للسامع..." وكما قال آخرون: أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرًا" (ابن رشيق القيرواني، 1972، ص 294).

فالغاية من الوصف تتمثّلُ في إعادة رسم صورة الموصوف بأجزائه الدقيقة؛ من خلال استعادة الصورة التي سبق للواصف أن رآها قبل مرحلة الوصف، كي ينقلَ رؤيته الموصوف للمُتلقّي الذي يصفُ له من أجل أن يجعله يشتركُ في الرؤية التي سيطرت على الواصف قبل أن يبدأ الوصف، والتي تتكوّن من خلال الرؤية البصريّة؛ إذ تثيرُ هذه الرؤية الانفعال الداخليّ لدى الواصف، فيتحد بما يراه، وينتقي من الألفاظ ما يجعله قادرًا على رسم هذه الصورة بتفاصيلها الدقيقة.

وكلّما كان الواصفُ ماهرًا، وقادرًا على نقل جزئيّات اللوحة الموصوفة بشكلٍ دقيق، ازدادت فاعليّة الوصفِ وظهرت قيمته الحقيقيّة، من خلال هذه القدرة على جعل الجزئيّات ماثلةً أمام المتلقّي التي لم يرَها، فيشترك هذا المتلقّي في فعل الوصفِ بشكل عميقٍ، وكأنّه يرى الموصوف متجسّدًا أمام عينيه كما أراد "أبو هلال العسكري"، أن يرى المتلقّي الموصوفَ نصبَ عينِه، وكما رأى غيره من النقّاد الذين رأوا أنّ الوصفَ البليغَ هو ما يجعلُ السمعَ بصرًا.

ولا شكّ في أنّ الوصفَ رافقَ الإنسانَ منذ وعى ذاته ومحيطه، فعبّر عن تلك الذاتِ وتفاعله مع المحيط بأشكالٍ مختلفةٍ، قبل أن يعبّر عن ذلك باللّغةَ التي كانت خاصّيته وحده، فقد وصف كلّ ما وصلت إليه عينه، بوسائل تعبيريّة مختلفة، كالرموز والإشاراتِ، وحين ارتقى وتطوّر، كانت اللّغة وسيلته الأرقى، فحاول جاهدًا أن يصوّر بالألفاظ والحركات ما يشيرُ إلى مرحلة اكتشاف ما في الكون من ظواهر ونواميس، تتشابه حينًا وتتناقض حينًا آخر، فراح يقابل ويقارن بين هذه الظواهر كي يصل إلى نتائج واستدلالات، ينقلُها إلى غيره من بني جنسه بوساطة الاتصال اللفظي، فيجعلهم مشاركين له فيما توصّل إليه.

وهذا ما أكّده إيليا حاوي في قوله: "يلازم الوصف طبيعة النفس البشريّة، خاصّةً في طور البداوة، إذ تستبدّ بها نزعة التقليد. فالبدائي ينسخ مظاهر الطبيعة، ببعض الرسوم والإشارات على جدران الكهوف والمغاور، ولا يعتمُ أن يرتقي محاولًا أن يصوّر وينقل بالألفاظ، مستعيضًا بها عن الخطوط والإشارات. ولعلّ هذه النزعة، ترافق مرحلة تعرّفه على الكون واكتشاف نواميسه، إذ لا يعود يكتفي بأن يشخَص أمام الظواهر بل يقابلُ بينها ويستنتجُ منها مستخلصًا الشبه بين المظاهر المختلفة في وجهٍ من الوجوه" (حاوي، 1959، ص 5).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

بعد ذلك نال الوصفُ اهتمامَ الأدباءِ، وصارَ غرضًا رئيسًا في نتاجاتهم الأدبيّة؛ الشعريّة والنثريّة، فقد نجده في الغزل والمديح والرثاء والفخر بالبطولات، كما نجده في التعبير عن علاقة الإنسان بما يحيط به من طبيعة، ثمّ تطوّر إلى أن نال شيئًا من الاستقلاليّة فصار غرضًا قائمًا بحدّ ذاته بعد أن كان متداخلًا مع تلك الموضوعات التي ذكرتها.

ويمكن أن نستنتج أنّ الوصف من أقدم مضامين الشّعر والنّثر الأدبي، بوصفه غرضًا من الأغراض الرئيسة للكلام بوجه عامّ، وهذا ما يدفعني إلى تعريف الوصف لغةً واصطلاحًا.

الوصف لغةً:

جاء في لسان العرب لابن منظور: وصف: "وصَف الشيءَ له وعليه وصْفًا وصِفةً: حَلاَّه، والهاء عوض من الواو، وقيل: الوصْف المصدر والصِّفةُ الحِلْية، الليث: الوصف وصفك الشيء بحِلْيته ونَعْته. وتواصَفُوا الشيءَ من الوصف. وقوله عزّ وجلّ: ﴿... وربُّنا الرحمن المُستعان على ما تصفون﴾ (القرآن الكريم، ج17، سورة الأنبياء، الآية: 112)؛ أَراد ما تصفونه من الكذب. واستوْصَفَه الشيءَ: سأَله أَن يَصفه له. واتَّصَف الشيءُ: أَمكن وصْفُه." (ابن منظور، 1999، ج15، ص 316، باب "وصف").

الوصف اصطلاحًا:

ورد تعريف الوصف اصطلاحًا في معجمات المصطلحات الأدبيّة كما يأتي، هو: "إنشاء يُراد به إعطاء صورة ذهنيّة عن مشهدٍ أو شخصٍ أو إحساس أو زمان للقارئ أو المستمع. وفي العمل الأدبيّ يخلق الوصف البيئة التي تجري فيها أحداث القصص" (وهبه، والمهندس، 1984، ص 433).

وهذا يعني أنّ الوصف تصويرٌ لما تقع عليه عين الأديب، أو لِما يتخيّله، من مشاهد بوساطة الألفاظ والتشابيه والاستعارات ليعبّر عن مشاعره الخاصّة أمام هذه المشاهد، ولينقل للقارئ أو المستمع صورةً كاملة بأبعادها الخارجيّة والداخليّة، وما اعتراه من انطباعاتٍ مختلفة أمامها، لذا يجب ان يتميّز الواصف برهافة الحسّ، والخيال الواسع، ليكون قادرًا على نقل الصور الدقيقة المشحونة بالعواطف والانفعالات، ويشمل الوصف الأشخاصَ والأشياء والطبيعة، فيصوّر الواصفُ هذه الموضوعات من خلال رؤية موضوعيّة أو ذاتيّة أو تأمليّة.

وصف الطبيعة الصامتة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يُراد بالطبيعة الصامتة الظواهر الطبيعيّة التي يراها الكاتبُ في هذا الكون بأرضه وسمائه والتي تشمل أجزاء الرياض والأزهار والأثمار والأنهار كما تشمل أجزاء السماء، وأفلاكها وأمطارها وسحابها وبرقها ورعدها.

وبما أنّ الكتاب يُعَدّ من الرسائل الوصفية، فعلينا أن نقف عندَ جوانبه الجماليّة؛ لأنّ هذه الرسائل تشبه لوحة فّنية جميلةً يرسمها فنّان مبدع لديه مهارة الرصد والتصوير والإبداع، ويكون قادرًا على نقل الموصوف في أروع صورة، بهدف تقديم لوحاتٍ وصيّة قادرةٍ على إمتاع القارئ فنّيًّا، وإبراز ما لدى الكاتب من قدرةٍ على الوصف بأسلوبٍ يخلّد الفنّ والإبداع.

وقد رأينا تلك اللوحات الرائعة تنبضُ حياةً وتشعّ جمالًا في وصف الطبيعة الحيّة، وسنحاول الكشف عن مواطن جمالها في وصف الطبية الصّامتة.

وقد أدّت البيئة في العصر المملوكي دورًا بارزًا في ازدهار أدب الرسائل الوصفيّة، فوقف كتّاب هذه الرسائل على ما في الطبيعة من مظاهر متباينة، فوصفوا جمالها وألوانها وأصواتها وأصنافها، فكان للطبيعة الصّامتة نصيبُها الوافرُ من هذا الوصف، وشمل ذلك الكونيّات، وما في السّماء والأرضِ من ظواهر وموجودات، ومنها الأشجار والأزهار والثّمار، كما شمل الوصف البحارَ والأنهار، فبثّ الكتّاب الحياة في الطبيعية الجامدة، وشخّصوها كما فعل القدماء من الكتّاب، وكان لخيالهم الخصب دورٌ مهمّ في إضفاء الجمالِ والمشاعر على تلك الظواهر.

فقد تميّزت البيئة في العصر المملوكي بموقع طبيعيّ جميل في مصر وبلاد الشام، جعلها جنّة من الجنان، فالأرض متنوعةٌ بتضاريسها وأوديتها وجبالها، والمناخ متباينٌ ما بين أمطارٍ غزيرةٍ وبرودةٍ وثلوج في الشام، واعتدالٍ في مصر.

وفي هذا القسم سأقوم برصد ما أبدعه ابن حبيب الحلبيّ في وصف الطبيعة الصّامتة؛ إذْ قمتُ في بتحليل الفصول التي تناولت وصف السّماء والبحار والأنهار.

الكونيّات:

1- السماء وموجوداتها:

في الحديث عن وصف الكونيّات في كتاب نسيم الصَّبا لابدّ من التذكير أنّني قدّمتُ تحليلًا للنصوصِ التي تناولت هذا الجانبَ في المبحثِ الأوّل من هذا الفصل، وسأركّز هنا على الجانبِ الوصفيّ فقط.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يتناول الكاتبُ في الفصل الأوّل: في السماء وزينتها وصفَ السّماءِ والنجوم، فيشبّه السّماءَ بروضةٍ مزهرةٍ وبقصرٍ واسعٍ جعلَ فيه النجومَ جواريًا أسفرَت عن وجوهها البيضاء، وبغديرٍ تناثر على مائه الأزهار، وببنفسجٍ أزهارُه تلألأ لامعةً، وبأرضٍ ملساء ألقيت عليها الدّرر، وبسترٍ أسودَ فيه لكلّ نجمٍ ثقبٌ يظهرُ منه، كما شبّهها بجمرٍ يشعُّ من خلال الرّماد، وكلُّ هذه الصّفات المحسوسة تتطابقُ مع لوحة السّماءِ ليلًا، إذْ تبدو النجومُ مضيئةً في بحرٍ من السّوادِ، فيتمازجُ السّوادُ مع لمعانِ النجومِ التي تتدرّجُ في لمعانها من البياض إلى الاحمرار، فيقول:

"أيقظتني ليلة دواعي الهموم، فنظرت نظرة في النجوم" (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 59)، فإذا السماء كأنها روضة مزهرة، أو صرحُ كُنَّسٍ جواريه مسفرة، أو غديرٌ تطفو عليه الفواقع، أو بنفسجٌ نور أقاحه لامع، أو مسح ألقي عليه درٌّ غواص، أو سِترٌ به لِعَينِ كلّ نجم وصواص، أو جمرٌ في خلال رماد، أو كما قال من أجاد: [الوافر]

بِساط زُمرُدٍ نُثِرَت عليهِ دنانيرٌ تخالِطها دراهمْ (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 59).

ثمّ ينتقل إلى مشهدِ المجرّة التي يشبّهها تارةً بنهرٍ يجري بمائه الصّافي، ليسقي النجومَ التي تبدو كزهرِ النّرجسِ، تقفُ كخيولٍ كريمةٍ تقبلُ عليها النجوم التي يسمّيها بأسمائها، فيصفها، ومنها: الثريّا وسهيل، والجوزاء، والفرقدان، والذِّراع، والجبهة، والعيّوق، والعوّا، والسّماك، والنثرة، والزهرة، والبهرام والإكليل.. وغيرها، فيصوّر كلًّا منها بأوصافه التي اشتُهر بها، ويأتي له بتشابيه مناسبة، فالثريّا تشبه أزهارَ النرجس أو كأسًا يُدار في مجلس، أو شمعًا متّقدًا أو شمسًا من ذهبٍ... وغير ذلك، وسهيلٌ يبدو بلونه الأحمر الذي يشبهُ خدَّ المحبوبةِ، يتحرّك بلمعانه كقلبِ المحبّ في الخفقان، أو كأنّه مصباحٌ تحرّك ضوءَه الرّياح، وغيرها من الصّفات التي تدلُّ على الرّفعةِ والعلوّ، ويصفُ الجوزاءَ وكأنّها شجرةٌ مضاءةٌ بمصابيحَ لامعةٍ، ثمّ ينتقلُ إلى وصف الفرقدين، وكأنّهما إلفان يتحدّثان حديث الحبّ، إلى أن يتقدّم الفجرُ مبتسمًا، ويذكرُ العيّوق بلمعانه، والعوّا بأعينها الحمراء التي تشبه نشاوى قد تغشّاها خمار، والسماك يخفي رمحَه، والنثرة بنجومها المنتظمة كالسُبحة، والنعائم تحرّكها ريح الجنوب، والزهرة التي تضيء بين النجومِ بلمعانٍ يفوق كلّ النجوم، وبهرام الذي يغارُ منه البهرمان، .... فيقول:

"ونهر المجرّة يجري في سندسها، ويسري ليسقي ذابل نرجسها، ويا له من نهر صفا ماؤه، وعُقِد على الأفق لواؤه، ينقلب القلبُ إليه، ويقف طَرف الطَّرف عليه، ويقبل نحوه الدبران، وينصب على شطّه

الميزان، ويحوم حوله النسران، ويعوم فيه الحوت والسرطان..." (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 61–63).

إلى أن يصل إلى ختام هذا الفصل، فيصفُ هبوبَ النسيمِ بعطره، وقدومَ الصبح طاردًا الليلَ بجيوشه، فيصل إلى الفائدة من تأمّله ووصفه، فتأمّله كان في عظمة السّماء وما فيها من نجومٍ وكواكب، يرى من خلالها عظمة الخالق الله (سبحانه وتعالى)، وما يؤكّد ذلك تضمينه آياتٍ من القرآن الكريم في فصوله، فيقول:

"فبينما أنا أسرّح في درَر الدراري نظري، وأروّض في رياضها جواد فكري. وأقدّس من هي مسخَّرات بأمره، وأنزّه من هدى خلقه بها في برّه وبحره، إذ هبّ نسيم السحر يروي عن أهل نجد أطيب الخبر، فعطّر الكون بعرفه، وملك الرقّ برقّته ولطفه، وأهدى الروح إلى الأرواح، وأطرب السمع بأحاديثه الصحاح...

فلمّا أتممتُ الإنشاء، والإنشاد وشرعت في طلب الإسعاف والإسعاد؛ تبسّم الفجر ضاحكًا من شرقه، ونصّب أعلامه على منازل أفقه، فانطوى نشر الليل، وكفّ من غمره الذيل، وارتفعت الحجب، وتأجّجت نار الشهب، واقتنص بازي الضّوء غرابَ الظلام، وفضّ كافور النور عن الغسق مسك الختام: [البسيط]

وشرّدَ الصبحُ عنّا الليل فاتّضحت سُطورُهُ البيضُ في ألواحِهِ السودِ

وفلّت جيوش الدجا، وحرّك النهار منه ما سجا، وجنح جنحه إلى الرحيل، وتلا لسان حال التحويل: ﴿يقلب الله الليل والنهار، إنّ في ذلك لعبرة لأولي الأبصار﴾ (القرآن الكريم، سورة النور، الآية 44) (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 63–65).

- وصف الشمس والقمر:

أثار النيّرانِ؛ الشّمسُ والقمرُ اهتمامَ الكتّاب في عصورِ الأدب العربيّ، وفي العصر المملوكيّ، فتناولهما الشعراءُ والكتّاب بالوصفِ الحسّي، مستعيرين هذه الأوصاف ممّن سبقهم إلى وصفها، غيرَ أنّهم اختاروا لوصفها ألفاظًا رقيقةً صاغوها بأسوبٍ سلسٍ، ناقلينَ المعاني الطريفةَ في أوصافهم وتشبيهاتهم، ولا يخفى أثر الوصفِ في القرآن الكريم على ما أبدعوه من قصائد وصفيّة أو رسائل وصفيّة.

فالشمسُ التي تزيّن السّماء نهارًا، مشرقةً في الصّباح تعلن بداية يومٍ جديد، وتختفي آخر النّهار لتفسح المجالَ للقمرِ والنجوم، فتحلّ محلّها زينةً للسّماء، هذه الشّمسُ تناولَها الكتّابُ بالوصفِ، وتتبّعوا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أحوالها من شروقها إلى غروبها، فعدّدوا أسماءَها وذكروا صفاتِها في كلّ حين، ومنهم كاتبنا ابنُ حبيب الحلبيّ في رسالته الوصفيّة الموسومة بـ (نسيم الصَّبا)

فقد استمدّ الكاتبُ صفاتها من مشاهدته المباشرة لجمالها وحركاتها وألوانها، فأظهر إعجابه بالشمس والقمر، وقدّم للمتلقّي لوحةً فنّية بصريّةً تضمّنت الكثيرَ من التشبيهات الحسيّة، قدّمها بأسلوب حكائي اعتمدَ فيه السّرد، فقد بكّر يومًا بعد أداء الفرض، وأخذ يتفكّر في خلق السموات والأرض، ثمّ شرع في رسم تلك اللوحة الفنيّة الرائعة، فرسم مشهد شروق الشمس من خلفِ الأفق، فسمّاها (الغزالة)، وهو اسمُها عند طلوعها، ثمّ أخذ في تصوير قرنِها أو أعلاها وهو أوّل شعاعها، فاستعار تشبيهاته من البيئة، فشبّهه بجمرٍ في أعلى رأس عود، وبقطعة من دينار ذهبيّ يشعُّ ببريقه، وبقطراتُ النبيذِ الدّاكنةِ ترصّعُ الكأسَ اللامعَ، وبحسناءُ أخذت تكشفُ وجهها المنيرَ بعدَ أن كانَ مستورًا بنقابٍ أسودَ هو (الليل)، فشعّت أنوارُ وجهها تزاحمُ الضّياء، وبترس دولاب لُطِّخ بالزّعفران فصبغه بلونه الأرجوانيّ، وبمرآةٍ قُطِعَت للتوّ فلمعت قبلَ أن تُصقَل، وبوجه جميلةٍ في خمار أزرق؛ إذْ يصوّر بياض نورها ونقائه وامتداد زرقة السماء التي تحتضن الشّمسَ بصفائها، وبسبيكة زجاج منتفخة الجوانب، وببودقةٍ يذوبُ فيها الذّهبُ الخالصُ، فتظهرُ قدرة الكاتب الفائقة على توليد الصّور التشبيهيّة التي يصف فيها مشهد الشروق، حتّى تتجلّى الشمس في أوضحِ صورها في خيال المتلقّي، فيقول:

"بكّرتُ يومًا بعد أداء الفرض، أتفكّر في خلقِ السّموات والأرض، فلمحت المشرق بالنظر، وإذا قرن الغزالة قد ظهر، كأنّه جذوة نار، أو قطعة من دينار، أو كأس سُتر بعضه بالحباب، أو حسناء غطّت وجهها بنقاب، ثمّ كشفت أستارها، وألقت على الأفق أنوارها، وبرزت كأنّها كرة في ميدان، أو مجَنّ دولاب ضُمِّخ بالزعفران، أو مرآة لم تصقل ولم تطرق، أو وجه المليحة في خمار أزرق، أو سبيكة زجاج منتفخة الجوانب، أو بُودقة يحرّك فيها ذهب ذائب" (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 66).

هذا الوصفُ يثيرُ خيالَ المتلقّي، ويقلبُ السّمعَ أو (القراءة) بصرًا، فالمتلقّي يستدعي الصّورةَ الحسّيّة التي يشاهدها مرارًا إذا ما بكّر، ونظرَ إلى السّماءِ وقت الشّروق، فيشاركُ المتلقّي في جزئيّاتِ اللّوحة الوصفيّةِ، وكأنّه حاضرٌ مع الكاتبِ، يتأمّل معه هذا المشهد الرّهيبَ، ويتفكّرُ في عظمةِ الخلقِ والخالق.

ينتقل الكاتبُ إلى مشهدٍ آخرَ، فيرحّبُ بالشّمسِ (الجارية)، ويصف(عينها) الواسعة التي تبعثُ الغيرةَ في نفسِ الحور العِين لشدّة جمالِها، لينتقل بعد ذلك إلى صفاتِ الشّمسِ، فهي السوداءُ التي تكشفُ جبينَها، والسّراج الوهّاجُ، والجديرةُ بالسموّ والرّفعةِ، وواسطة عقد الكواكب، والواضحةُ التي لا شكّ فيها، وكأنّها برهانٌ لا يمسّه الارتياب، وهي العدلُ في الفَلَك العظيمِ، تنطقُ وهي صامتةٌ، وتتبدّلُ لترعى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مصالح النّاسِ، وتحدّد أوقاتهم، فهي الضّرورةُ لكلِّ شيءٍ؛ للناس والنباتِ، وعلم السنين والحساب، ويطلقُ عليها من الأسماءِ ما يناسبُ أحوالَها، في (ذُكاء) حينَ تذكو ويشتدّ لهيبها، و(الضّحى) حينَ يعلو منارُها، ذُكرت في كتابِ الله آيةً إلى أن تجري إلى مستقَرّ لها، فيقول:

"فقلت أهلًا بالجارية، التي في طلعتها ما يغني عن الجارية، والعينُ التي تغار منها العِين، والجونة التي وضح منها الجبين، والسّراج الوهّاج التي تبرّجت بها الأبراج، أنت المخصوصة بالشرف والرفعة، أنت واسطة عقد الكواكب السبعة، أنت للحكمة برهان، وللفلك معيار وميزان، أنت الناطقة في صمتها، التي قصر البليغ عن وصفها ونعتها، أنت ملك مقدَّم، أنت النير الأعظم، أنت بُوحُ، التي تغدو في مصالح العالم وتروح، أنت ذُكاءٌ التي ذكت نارها، أنت الضحى التي علا منارها، أنت الشمس، ...." (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 67–69).

فقد استمدّ الكاتبُ صوره من مشاهدة الشّمسِ في أوقاتها المختلفة ليرسم هذه اللوحة بحركاتها وألوانها، فوصفَ شروقَها وحرارتها ولهيبَها، ولونَها وشعاعها، فقدّم للمتلقّي لوحةً بصريّة نابضةً مرسومةً بعنايةٍ ودقّة.

بعد ذلك ينتقلُ الكاتبُ إلى وصفَ الهلالِ وقتَ ظهوره، فقدّمه في لوحات تشبيهيّة وصف فيها هيئته وشكلَه المعوجّ الذي يشبه القوسَ، فالهلال يبدأ بالبزوغِ، وفي هذا المشهد تتجلّى مهارةُ الكاتبِ في اختيار ما يناسبُ من الألفاظ والتراكيب، ليقابل بين الليلِ والنهار، فالليلُ يبدو كزنجيّ أسودَ، والنهارُ يظهرُ كروميٍّ أبيضَ، وهي صورةٌ معهودةٌ مستمدّةٌ من البيئةِ والتراث، فيصف هذا الهلالَ بما يستحقّ من صفات، فهو كالقوس المشدود، أو زورقٌ ينحدر في بحر الظلام، وجزءٌ من سوارٍ، أو منجل حصاد، أو خنجرٌ مصقول،... الخ، وكلّها صفاتٌ تطابق صورة الهلال، الذي يبدو قوسًا اقتطع من دائرةٍ، وهو النون والمخلبُ... الخ، فالصورةُ البصريّة للهلال استدعت كلّ ما هو شبيهٌ به، من موجودات الطبيعةِ أو حروف اللغة، أو أعضاء الإنسان (حاجب شيخٍ) وهذا الاختيار دقيق؛ لأنّ حاجبَ الشّيخ يكون مبيضًّا بعد أن احتلّ الشّيبُ شعرَ هذا الحاجبِ، ليضمّن هذا المقطع نصًّا شعريًّا في وصفِ الهلالِ، فيقول:

"فلمّا حجبت عن العيون شخصها، وخطف المغرب من يد المشرق قرصها، واكتحلت جفون الأفق بالنار، وطرد زنجيّ الليل روميّ النهار، بزغ الهلال، بأمر ذي الجلال، كأنّه قوس موتور، أو زورقٌ منحدر في بحر الدَيجور، أو شطرُ سِوار، أو منجلٌ معدّ لحصاد الأعمار، أو خنجرٌ مرهفُ النصلَين، أو نونٌ مرسومة الشأفة: الأصل من لُجين، شفة كأسٍ مائلة، أو مخلب عقاب صائلة، أو قطعة من قيد، أو فخّ نصب للصيد، أو حرفُ جيم، أو عرجونٌ قديم، أو حاجب شيخ أدركه الشمط، أو نعل من حافر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أدهم الدّجا سقط، أو ذباب سيف خرج من جفنه، أو راكع يعبد من لا يحدث أمر إلا بإذنه" (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 69–70).

والنصُّ الشعريُّ الذي تضمّنه هذا الفصلَ، يأتي مطابقًا للصّفاتِ التي ذكرها الكاتبُ، وكأنّ الكاتبَ اقتبسَ تلك الصّفاتِ من هذا النصّ، وزاد عليها من مداركه فأتى الوصفُ مفصّلًا تفصيلا، ليأخذ بيد المتلقّي ويسيرَ به من جهة الشّرقِ التي سطعت فيها الغزالةُ مشرقةً إلى جهةِ الغربِ الذي بدا فيها القمرُ هلالًا، يتّئد في مشيته ليزيّن السّماءَ ليلًا.

ثمّ ينتقل الكاتبُ إلى الحوار، فيرحّبُ بالهلالِ، مطلقًا عليه صفاتٍ جديدةً، مبشّرًا إيّاه بأنّه سيصيرُ بدرًا، ليظهر صفاته الفريدة، مخصّصًا إيّاه بالضمير (أنتَ)، ويضمّن النصّ أبياتًا من الشّعر، وآية من القرآن الكريم، كما تأتي التورية (ووجهك يا بثينةَ الحسن جميل) لتزيد الجمال جمالًا، وتثير في المتلقّي خيالاتٍ جامحةً، تطيرُ به على جناح الخيال، وتبعث في نفسه انفعالاتٍ عميقةً، ويصفُ الكاتبُ أطوار القمرِ، ويطلقُ عليه الأسماء بحسب مراحلِ تكوّنه، فهو الهلالُ، والزمهرير، والزبرقان، والقمر، والواضح، والباهر، والبدر، كما يذكر محاسنه، فهو مثَلٌ سائر، وبدر كامل، وهو مهدي الساري إلى الطريق، ورسول الأحباب، ومجلي ظلمة الليل ، وفي لياليه يحلو السمر، فيقول:

"فقلت: مرحبًا بمن ثيابُ مناوئه رثاث قُرّ عينًا ستعود قمرًا بعد ثلاث. ثمّ تصير بدرًا، إنّ في ذلك لذكرى...

أنت الزّمهرير الذي ليس له في نضارته نظير، أنت الزبرقان الذي له في كلّ شهر مهرجان. أيّها القمر كم مُحبٍّ طاب له فيك السّمر، أيّها الواضح الباهر، ما أنت إلّا مثل سائر، أيّها البدر الكامل، الّذي فضله للبريّة شامل، لا تأسَ على ما فاتك من الدّرج، ولا يكن في صدرك من الغزالة حرج...

جعلك الباري في السموات نورا، وكان أمر الله قدرًا مقدورا. فسبحان من جلا بمحياك حندس الغسق، وأقسم بك في قوله: ﴿والقمر إذا اتسق﴾، قدرك أثيث أثيل، ومحبك نبيه نبيل، ووجهك يا بثينةَ الحسن جميل..." (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 69–73).

- وصف السحاب والمطر:

السّحابُ والمطرُ جزءٌ من الطبيعةِ في فصلِ الشّتاء، وبما أنّ الأدباء اندمجوا بالطبيعة، وصوّروها بأدقّ تفاصيلها، فلا بدّ أن يكون للسحاب والمطر نصيبٌ من هذا الوصف، فقد رسم أدباء العصر

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

المملوكيّ لوحاتٍ رائعةً عن فصل الشّتاء ومظاهر الطبيعة فيه، وكانت هذه اللوحاتُ مفعمةً بالعواطف والأحاسيس.

وقد وصف كاتبُنا ابنُ حبيبٍ الحلبيّ الغيومَ والأمطار فركّز على وصف الأرض، وما تعانيه من جفافٍ بعد احتباس المطر، وما آل إليه أمر الناسِ في هكذا حال قاسية، في فصلٍ افتتحه بالتسليم بقضاء الله وقدره، وأنّ هذا القدرَ لا يكونُ إلاّ لحكمةٍ أرادها الله، فروى حكاية معاناة الناسِ والطبيعة منذ احتباسِ المطرِ إلى أن منَّ الله عليهم برحمته، وجادُ السّحابُ بوابل قطره، فبدأ النصّ بقولٍ ثابتٍ لا شكّ فيه، يتمثّلُ في حكمة الله سبحانه، ثمّ أخذ يصوّر أحوالُ الناسِ الذينَ أصابَهم اليأس، فكان الدمعُ وسيلتهم، وقد اشتكتِ الأرضُ من بخلِ السّحاب الذي جعلها تكتسي بالغبار، معتمدًا على استعاراتٍ تقرّب المعنى من عقل المتلقّي وتثيره، وفي أغلبِها تشخيصٌ لعناصرِ الطبيعةِ التي تشتاقُ وتعبسُ، كما يصفُ السّرورَ طائرًا قُصَّ جناحه، لتلبسَ الأرضُ ثوبَ الحداد، فيقول:

"إنّ للهِ تعالى حكمًا دائمَ النّفوذ، و(حِكَمًا) تهدي شفاء النجاة لمن بها يلوذ. وأسرارًا معناها دقيق، لا يفهمها إلّا أرباب التحقيق. أمسَكَ الغيث عن عباده في عام، فخاض كلٌّ منهم في بحر دمعه وعَام. وساءت الظنون بضَنِّ السّحاب، واشتاق النبات إلى سماع وقع الرّباب. فظمئِتِ الحياضُ، وعبست وجوه الرياض. واستدّت عيونُ العيونِ بالنّقع المُثار، وتعطّلت من حُلَى المُزنِ أجياد الأزهار. وذُهِلَتِ العقول لفقد الصّوب عن الصواب، وقُصَّ جناح السّرور وطارت الألباب. وطوي بساط الانبساط ووقع القول في هياطٍ ومياط. وطالت عهود العهاد، وتأهّبت الأرض للبس أثواب الحداد" (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 74–75).

وقد أراد الكاتبُ أن يثير ذهنَ المتلقّي مؤكّدًا دورَ الماء في حياة الناسِ والنباتِ، وكلِّ ما في الكونِ من كائنات، فالماء أصلُ الحياةِ وروحها، وانعدامه يعني الموت لا محالة، وقد قدّم الكاتبُ هذا المعنى في لوحتين متقابلتين تمثّلان حالتين متناقضتين؛ الأولى: افتقاد الماء، والثانية عودةُ الماء، وأثره في تبديل أحوال الناس والطبيعة، وهو تقابلٌ بين الموتِ والحياة؛ إذْ يصفُ أحوال الكون نتيجة إمساك المطر، وما يعكسه من آثارٍ سلبيّة، وما يليه من جفاف للأزهار، وفساد للثمار، وخراب للعباد، حتّى تتهيّأ الأرضُ للبس أثواب الحداد، وفي كلّ هذا يظهرُ الموتُ بأشكالٍ مختلفةٍ، ليقابله في تصوير الحالةِ النقيضةِ، وهي حالةُ "الحياة" وما يحدث فيها من تغيّر في أحوال العالم، التي تتمثّل في حالة الخصب والفرح التي عمّت الناسَ بعدَ أن أخذت زخرفها، فيقدّم للمتلقّي لوحاتٍ متتاليةً تصوّر مشهدَ رحمة اللهِ وعودةِ المطر بأدقّ تفاصيله فيصوّر الرياح التي جاءت راكضة تبشّر بقدوم المطر، ويصفُ السّحابَ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهو يتكاثف ويتكاثر، تسوقُ الرياح بشرى للنّاسِ العِطاش، في صورة تعكسُ البيئة العامّة للعصر المملوكيّ الذي ظهر فيه الاهتمامُ بالجنود، فقد جاءت السّحبُ ككتائب الجنود التي تتوافد على السّماء، وهي سحبٌ كريمة تنجزُ وعدَها بأمطارٍ غزيرةٍ، ثمّ يصفُ أثرَها على النّاس وهي تبشّرُ بخيرٍ عميم، وشفاءٍ للشفاه الظّامئة، فأنزلتِ الأمطار التي تشبه دموعَ الأسف لِما كانَ في حالة الجَدب والقحط، وهي صورةٌ معهودةٌ في عصور الأدب العربيّ، فيقول:

"فبينما هم يجرّون أذيال الكآبة، ويرفعون الدّعاءَ إلى مواطن الإجابة، تداركهم الله باللّطف الخفيّ، وانثال عليهم المَنُّ الحَفيّ، ونظر الله عليهم بعين حكمته، وحرّك ساكن الرّخاء لتجري بنعمته، وهو الّذي يرسل الرياح بُشْرًا بين يديّ رحمته، فمدّت أعناقها، وجدّت إعناقها، وركضت عادياتها، وجرت على أحسن عاداتها، وسَدَلت من أوديتِها الأردان، وأرخت العِنان في طلب العَنَان..." (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 75).

فأقلّت سحابًا ثقالًا، يستهلّ كرمًا ونوالًا، مسْكيّ الإهاب، خصيبِ الجناب، فسيحِ الرّحاب، صادق الوعود، متلاحق الوفود، كثير الأعوان والجنود، يؤذِن بالموارد الطّامية، وشفاء الشّفاه الظّامية، وإثراء فقير الثّرى، وإجراء دمعِه أسَفًا على ما جرى (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 75)

يقدّم الكاتبُ لوحة ثانيةً يصوّر فيها الرعدَ والبرق وهما متلازمان في الطبيعةِ، فتأتي لوحةُ وصف الرعد بدلالتها الصوتيّة، فصوته وصياحه مثلُ صوت ترنّم الحمام تارةً، وكصوتِ زئير الأسد تارةً أخرى، أمّا صورة البرق فهي صورةٌ بصريّةٌ فيظهرُ ويتوارى في الأفق كثغرٍ باسم، أو نارٍ تضطرم، أو سيف لامعٍ، ويشبهه بسلاسل الذهب، وبحصان أشقرَ وبكفٍّ خضيبٍ يبدي خضابه ويخفيه، وهي صورٌ حسّيةٌ معهودةٌ في ذهن المتلقّي، تثيرُ خياله، وتظهر قدرة الكاتبِ على توليد التشبيهات المتلاحقة في وصف المشهد ذاته، فيقول:

"والرعد يزجره ويسوقه بين يديه، فإذا قصّر صاح به وزمجر عليه، تارة يترنّم كالحمام، وطورًا يزأر كالأسد الضّرغام...

والبرق يلمحُ ويلمع، ويمنح ثمّ يمنع، كأنّه ثغرٌ أشنبُ، أو قبسٌ يتلهّب، أو حسامٌ يمان، أو فؤادٌ جبان، أو سلاسلُ من ذهب، أو أشقرٌ مالَ جلُّه حين وثب، أو أنامل بعض الحساب، أو حيّةٌ تتلوّى، أو كفٌّ خضيبٌ يُمَدُّ ويُقبَضُ، أو خود تعرِض بعد أن تتعرّض (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 76).

ينتقلُ الكاتبُ إلى وصفِ السّحبِ، فيصفُ قوسَها مشبّهًا إيّاهُ بتاجٍ مرصّع بالفضّة والذهبِ، أمّا السّحابُ فقد توافدت على السّماء ككتائب الجيش تتهيّأ للحربِ، تحلّقُ حولَها فراخ الطيور، وتعترضُ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

صحنَ السّماءِ برایاتها العالية، لتبلغَ غايتها في سكبِ المطر، وحانَ وقتُ رحيلها، فيشبّهها بامرأةٍ حاملٍ حانَ وقتُ ولادتها، ففكّت أزرارَها ووضعت حملَها، وأجرت دموعها، وردّت الأماناتِ إلى أصحابِها، فأسكنتِ الغبارَ، وأطفأت الحرّ بمائها الكريم الذي نثرته لآلئَ على الأرض، فيقول:

"وقوسُ الغمام للجوّ نطاق، لا بل تاجٌ على مفارقِ الآفاق، يزهو بلُجَيْنِه وعسجده، ويفخر بياقوته وزبرجده...

فلمّا تراكمت السّحائب، واجتمعت حولها الكتائب، واتّسع صدرها، واستحكم أمرها، وحلّق بالجوّ ناهضها واعترض في الأفق عارضها، ونُصِبت راياتُها، وانتهت غاياتها، وآن رحيلها بتفريق شملِها، وحان وضعها وفصالُ حملها، أجرت مدامعَها، وردَّت ودائعَها، وحلّت نطاقها، وفكّت أزرار أطواقها، وحثّت الركائب، وأسبلت الذوائب، وسمحت بطلّها وطشّها، وسكنت رهج الغبراء برشّها، وأروت الحرّة برذاذها وهطلها، وأذهبت الحرقة بديمها ووبلها، وآثرت بجودها وجودها، ونثرت على بساط الأرض جواهر عقودها..." (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 77–79).

والملاحظ أنّ التشبيهاتِ جاءت متلاحقةً في تفصيلٍ دقيقٍ يمثّلُ مراحلَ تشكّل السّحابِ وتكاثفه، وسكبِ مطره، وتبدّده... الخ، وقد اختار لها الكاتبُ تشبيهاتٍ حسّيّة تعكسُ قدرته اللغويّة، ودقّته في الوصفِ، ممّا يجعل المتلقّي ينتقلُ معه بسرورٍ من مشهدٍ إلى آخر، وهو يحثّ خياله على مواكبة هذه الصور المتلاحقة.

ثمّ ينتقلُ الكاتبُ إلى وصفِ أثرِ السّحابِ في الناسِ والأرض، إذْ أسدت لهم معروفًا، وأغاثت ملهوفهم، وجعلت الأغصانَ تتزيّنُ بأوراقها التي يشبّهها بأقراطٍ وأعادت الحياةَ من جديد، لتنبتَ الأرضُ ويبردُ الحزنُ وتمتلئ الحياضُ بالماء، وتشرقُ الرّياضُ بزهورِها...الخ، وكلّ هذه الصّور ساقها الكاتبُ لتأكيد غايته الخفيّة، فالماءُ اصلُ الحياة، مستشهدًا بآية من القرآن الكريم، فيقول:

"كم أبدت إحسانًا وبِرّا، وبرّدت من كبد حرّى، وأسدت معروفًا، وأغاثت ملهوفًا، وساقت إنعامًا، وسقت حرثًا وأنعامًا، وكفَت همًا حين وكَفَت، وقرّطت آذانَ الأغصان وشنّفت، وأنشرت أمواتًا، وأخرجت حَبًّا ونباتًا، ونشرت مِطرَفًا بعد الطيّ ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ (القرآن الكريم، ج17، سورة الأنبياء، الآية 30)، وكم نقعتْ غليلا، ونفعتْ عليلا، وملأت حياضًا، ونوّرت رياضًا، وأذلّت درًّا مصونًا، وشرحت صدورًا، وأقرّت عيونًا، وألبست الحدائق برودًا عليها طلاوة، وأهدت للزهر قطرًا ظاهر الحلاوة." (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 79–80).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فقد اقتضت حكمة الله أن يجودَ السّحابُ بمائه، بعد انعدامه زمنًا، فتوافر الماء نقل الطبيعةَ والناس من حالة (الموت) التي كادت وقت انعدامه، إلى حالة الحياة بعدما انهمر من سحابه.

ويختتمُ الكاتب هذا الفصل بتأكيد ما بدأه في أوّله، إذْ يؤكّد حكمة الله سبحانه، فهو الذي (يبدئ ويعيد)، و(ينزل الغيث بعد يأس الناس وقنوطهم)، فيصف تبدّل أحوال الناسِ، وتحوّلهم إلى حياة راضية، كذلك يصفُ حال الأرض بعدما رويت، فالخصبُ حلّ محلّ الجدبِ، والزرعُ محلّ المَحْلِ، والفرح محلّ الحزن، فيستعيرُ من التشبيهات ما يناسبُ وصفه، (فوجه الأمل يضحك)، و(ثغور الأرض تبتسم)، و(رؤوس الأشجار تلبس تيجانها)... الخ، فقد فاضت الأرضُ بخيراتها، وتزّينت بزخرفها، وفاضت غدرانها، وعلت أشجارها، فيقول:

"فأمسى النّاسُ في عيشة راضية، يرفلون في حلل الرّفاهية، أمرعوا بعد الضّنك والشّظَف، وأخصبوا بعد الجدب والطّفَف، وأصبح محَلُّ المَحْلِ دارسًا، ووجه الأمل يضحك بعد أن كان عابسًا، وأخذت الأرض زخرفها بعد أن كان زرعها يهيج، واهتزّت وربَت وأنبتَت من كلّ زوج بهيج، فثغورها مبتسمة، وفرائد قلائدها منتظمة، ونمارقها مدبّجة، ورؤوس أشجارها متوّجة، وغدرانها طافحة، ومخايل السعادة عليها لائحة، وألسنة أهلها مشتغلة بشكر علّام الغيوب، وقلوبهم مطمئنة بذكره ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (القرآن الكريم، ج13، سورة الرعد، الآية 28)، ﴿يبدئ ويعيد﴾ (القرآن الكريم، ج30، سورة البروج، الآية 13)، ويمتحن العبيد، ثمّ يفتح لهم أبوابَ جوده الوافر وفضله المديد. ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد﴾ (القرآن الكريم، ج25، سورة الشورى، الآية 28) (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 80–81).

2- الأرض ومحتوياتها:

بعد أن وصف الكاتبُ السّماء وما فيها ينتقلُ إلى وصف الأرض ومحتوياتها من جبال وبحار وأنهار، غير أنّني لم أجد وصفًا للجبال في فصول الكتاب، بينما وجدتُ فصلًا كاملًا يصف فيه البحرَ والنهرَ، بأسلوبٍ شيّقٍ بدأه بسردٍ يذكرُ فيه خوفَه من ركوب البحر ليمهّد للغاية الوصفيّة، فيؤكّد استسلامه للمقادير، غيرَ آبهٍ بتحذير الشّاعر من ركوب البحر، ثمّ ينتقل إلى وصف السّفينة من خلال لوحةٍ بصريّة، ينقلُ فيها صفاتها المعنويّة والحسّيّة، فيصف السفينةُ بأنّها (أمينةٌ على الأموال) لا يضيعُ فيها مالٌ لتاجرٍ أو مسافر، وهي صفةٌ معنويّة، لينتقل إلى الصّفاتِ الحسّيّة فيصفُ ضخامتها، وسَعة شراعها، وكيفَ تخوضُ ماء البحر بلا خوفٍ، مشبّهًا إيّاها بـ(الخيل المعقودِ في نواصيها الخير)،: (ذات دسر،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تجري مع الرّياح، تطيرُ بغير جناح،... الخ) ويشخّصها بأفعالٍ إنسانيّة: (ترد ولا تشرب)، ثمّ يتابع وصفه مبالغًا في صفاتها: (لها قلاع كالقلاع، وشراعٌ يحجب الشّعاع... الخ)، فيقول:

"يا لها سفينة، على الأموال أمينة، ذات دسر وألواح، تجري مع الرّياح، وتطير بغير جناح، وتعتاض عن الحادي بالملّاح. تخوض وتلعب، وترِدُ ولا تشرب. لها قلاع كالقلاع وشراع يحجب الشّعاع، وسكينة وسكّان ومكانة وإمكان، وجؤجؤ وفقار، وأضلاع محكمة بالقار وجسم عار من الفؤاد، وهو في عين الماء بمنزلة السّواد، بعيدة ما بين السّحر والنحر، من أحسن الجواري المنشآت في البحر. معقود بنواصيها الخير كالخيل لا تملّ من سير النهار ولا من سُرى الليل" (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 95–96).

ثمّ يتابعُ وصفَ السّفينة، مستعملًا صفاتٍ جديدةً يستعيرُها من عناصر الطّبيعة الحيّة، (الوعل، البعير، العقرب، العقاب، الغراب، التمساح، ...)، ليصف بعد ذلك قبطانها الماهر، فيصفه بالحاكم العادل، الحاذق الذي يعرف الكواكبَ ويهتدي بها، والمؤمن الذي يتّقي الله سبحانه، فيركبها مبتدئًا باسمه تعالى، وهو قائدٌ يأمر الجنود فيمتثلون لأمره، فيقول:

"كأنها وعل ينحط من شاهق، أو عرباض سابق يحثه سائق، أو عقرب شائلة، أو عقاب صائلة. أو غراب أعصم، أو تمساح أو أرقم، أو ظليم ثفر في الظلام، أو جواد فر مستنكفًا من صحبة الأنام. حاكمها عادل في حكمه، عارف بنقض أمرها وبرمه، يهتدي بالنجوم، ويبتدئ باسم الحي القيوم، يبرز من نواتيها في جنود، يشمل إحسانهم أهلها أيقاظًا وهم رقود. يتأنفون فيما يعمرون، ويفعلون ما يؤمرون." (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 97).

بعد ذلك يصفُ مشهدَ البحرِ حينَ ثارت الرّياحُ، وكيف صارت السّفينةُ تضطرب وتميل بركّابها، وهذا المشهد فيه الكثيرُ من الانفعالات التي نقلها الكاتبُ فترك المتلقّي يسرح في خياله الواسع، يتخيّل هولَ الأمواج واضطرابَ السفينةِ وكيفَ سيطرَ الخوفُ على ركّابها بعدّ أن عبسَ الجوّ وكتبَ حروفَ الغيمِ على صفحته، وثارت الرّياحُ التي جعلت السفينةَ تميلُ حتّى كأنّها تشربُ من مائه، ليبلغَ الخوفُ قمّته في القلوبِ، فالبحرُ بالنسبةِ للكاتبِ يمثّل اللجّة العميقة التي يهابُ ركوبَها لِما تحتويه من الغموضِ والخطر الكامنِ، فهدوؤه لا يعني الأمانَ والطُّمأْنينة، بل هو الخفيّ الّذي يفاجئُكَ بثورانه واضطرابِه، فتواجه الموتَ المحدِق بالسُّفن، وتصارعُ من أجلِ البقاءِ إلى أن يمنّ الله عليكَ برحمته، فيقول:

"فبينما نحن من البحر في قاموسه، كتب الجو حروف الغيم في طروسه، وثارت ريح عاصف، يتبعها رعد قاصف. فمالت بنا الفلك واضطربت، ودنت شفتها من رشف الماء واقتربت، واستمرت ترفع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وتخفض، وتقرب وترفض، وتعلو على الأوتاد، وتهيم في كل واد، وتحوم وتحول، وتجود وتجول، وتضرم في الكبود نار ناجر، إلى أن بلغت القلوب الحناجر." (ابن حبيب الحلبي، بدون تاريخ، ص 97–98).

فالكاتبُ لم يصفِ البحرَ بشكلٍ مباشرٍ، إنّما وصفه من خلال مشهد السفينة وما عانى ركّابُها من هول الأمواج الثائرة، ليصف بعدَ ذلك مشهد النّجاة، والخروج من السّفينة إلى البرّ في جزيرة غنّاء خضراء، مليئةً بأشجار الفاكهة...الخ، ويستطرد في وصف الجزيرة، تائبًا عن ركوب السّفينة والبحر.

بعد ذلك يصف الكاتبُ النهرَ الصّافي العذب الذي يمرّ في رياض تلك الجزيرة، فيصفه بـ(اللين)، و(المزاج الهادئ)، تميل إليه الأغصان، وترده الظباء والغيد، وهو نهرٌ مياهه صافيةٌ (رمزٌ للأمان)، تنعكسُ النجومُ على صفحته ليلًا، فتظنُّها قد نُثِرت فيه، وترى أرضَه وكأنّها من ذهبٍ، وحصاه كأنّه الجواهرُ، مياههُ تتلوّى كالبطونِ الطريّة، أمّا اماكنُ دوران الماءِ فيه، فكأنّها سُرَرٌ، ويستعيرُ لمياهه وصفًا من القرآنِ الكريم (مياهه من تسنيم) (القرآن الكريم، سورة المطفّفين، الآية 27، جزء عمّ)، تمرّ عليه ريحُ الصّبا فتصقله، ويحرّكه النسيمُ بهبوبِه، فيبدو كالدروعِ المنسوجةِ يتداخلُ بعضُها في بعضِها، أو كالمبارد المسنونة، أو الدمعِ ينحدرُ بتسلسلٍ على الخدودِ، أو أفاعٍ تتلوّى في زحفِها، أو الفضّةُ الذائبةُ تسيلُ متموّجةً، كما يشبّهه بسيفٍ صقيلٍ أو زجاجٍ مرقومٍ يعكسُ إشعاعَ الشّمسِ بألوانٍ متعدّدة، ليختمَ بتشبيهه بشرابٍ صافٍ بلغَ تمامَ الصّفاء، تفوح من آخره رائحةُ المسكِ (القرآن الكريم، سورة المطفّفين، الآيتان 24–25، جزء عمّ)، وهو بذلك يستمدّ تشبيهاتِه المتلاحقةَ من عناصرِ الطّبيعةِ التي يختاره بعناية فائقة، ومن ثقافته الدينيّة التي يوظّفها توظيفًا دقيقًا؛ ممّا يوحي بغايته الوعظيّة التي تتجلّى في أغلب فصول الكتاب، وكأنّ الوصفَ عندَه لبوسٌ لغايته هذه التي لا تخفى عن المتلقّي الحاذق الذي يقرأ ما بين السّطور، كما يصفُ تمايلَ الأغصانِ على صفحةِ مائه، وكأنّها شخوصٌ تتراقصُ، والظباء التي ترِدُه وكأنّه الغيدُ الجميلاتُ بثغورِهنّ الصّافية يرشفنَ من مثيلها الصّافي الزّلال، ليكرّر وصفَ مشهدِ النجومِ التي تنعكسُ على صفحته، وكأنّها تشرقُ من فضائه، والقمرَ الذي يبدو قلبًا نابضًا في وسطه، فيقول:

"ثمّ نظر إلينا من لا تخفى عليه السّرائر، وأمر الجارية بحمل العبيد إلى بعض الجزائر، فلم ندرِ إلّا ونحن تجاه جزيرة، تسرّ النّفوس بمحاسنها الغزيرة، فانحدرتُ ماضيًا إلى بينِها، نائيًا عن السفينة وساكنيها، فوجدتها مخضرّة الأفنان، مخضلّة الكثبان، بها من الياقوت ما يرجع خاسئًا مناويه، ومن الأشجار ما يحمل الفواكه والأفاويه. وبين رياضها نهر شديد الخصر، أرضه ذهب وحصباؤه درر، وأمواجه عُكَّن وداراته سُرَر... ليّن الأديم، مزاجه من تسنيم، يصقله الصّبا ويفركه النّسيم، فكأنّه دروع

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

موضونة، أو مبارد مسنونة، أو دمع يتسلسل، أو أفاع تتملّل، أو ذوب فضّة يسيل، أو صفحة سيف صقيل، أو لوح بلور مرقوم، أو رحيق بالمسك مختوم...

إن مالت إليه الغصون فالشّخوص ترقص في الخيال، وإن كرعت منه الظّباء فالغيد يرشفنَ من ثغور أترابهنّ الزّلال. وإن أشرقت عليه النّجوم خلتَ الفلك يدور في أرجائه، وإن تجلّى له البدر حسبته قلبًا خافقًا بين أحشائه (نسيم الصّبا، طبعة دار الفرات، ص98–99).

بعدَ هذا الوصفِ يصل الكاتب إلى المشهد الختامي؛ (الخروج من الجزيرة، والرحيل إلى مصر)؛ بعد أن مكثَ في تلك الجزيرة مدّةً مفكّرًا بما عاناه من ركوب البحرِ ومن الشدّة التي جاء بعدها الفرج من مالك الملك، شاكرًا الله على نعمته، حتّى قرّر الذّهابَ إلى مصر، مشيرًا في النهاية إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (القرآن الكريم، ج12، سورة يوسف، الآية 99)، فيقول:

ربّما تجزع النّفوس لأمرٍ ولها فرجةٌ كحلّ العقالِ

ولم أزل بها في أحسن حال، وأرغد عيش وأنعم بال، إلى أن حرّك الله مني ما كان ساكنًا، وأدخلني مصر بمشيئته آمنًا" (الحلبي، 2019: 100)

الخلاصةُ:

إنّ الكاتبَ وصف مشهد السماء ونجومها بصورٍ متعاقبةٍ تكرّرت فيها المَشاهدُ الكليّة التي تنوّعت لقطاتها الجزئيّة، وهذه المشاهدُ تدلّ على قدرته اللغويّة، وسَعة خياله، وإبداعه في انتقاء التشبيهات التي تناسبُ المشاهد، فقد استطاع وصف السّماء وزينتها من نجومٍ وكواكب وكأنّه خبيرٌ بأحوالِها وأوصافِها وأنواعها ومواعيد ظهورِها واختفائها، فنقل هذه الصورة الحسّيّة ليجعلُ المتلقّي يشاركه انفعالاته التأمّليّة، وتريه لوحةً ربّانيّة بديعةَ الصّنعِ تتجلّى فيها عظمة الصّانعِ، كما تبرز رفعةَ الكاتب، وما لديه من خيالٍ خصبٍ، وظّفه أحسن توظيفٍ، في وصف الطبيعةِ.

كما أنّ الكاتب قدّم وصفًا غيرَ مباشرٍ للّيلِ والنّهارِ من خلال وصف الشّمسِ والقمر، فالشّمسُ زينةُ النّهار، والقمرُ مصباحُ اللّيلِ يتناوبان ويتعاقبان بأمر الله سبحانه، فكان ماهرًا في وصفِ الهلال الذي سيصير قمرًا، مهارته في وصف الشّمسِ وأحوالها، فجاء تعاقب اللّيل والنهار في وصفه كما يتعاقبان في الطبيعة، ولا غرابةَ في أن وصفه اهتمام الأدباء والنقّاد منذ عصره، إلى يومنا هذا.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد كان الكاتب عينًا ترصد بدقّةٍ مدهشةٍ تبدّل أحوال الناسِ والطبيعة في حالتين متناقضتين تتقابلان تقابل الموت والحياة، فوصف هاتين الحالتين وصفًا دقيقًا، لكنّ غايته التي يؤكّدها في كثيرٍ من فصولِ كتابه تظهرُ جليّةً، فقد تضمّن النصّ الوعظَ والإرشادَ، ويبدو ذلك من خلال ما ضمّنه الكاتب من آياتٍ قرآنيّة، وبخاصّة ما جاء في ختام النصّ، وكأنّه يلخّص مضمون النصّ، ويحدّد مغزاه، بوصفه خلاصة تجربة إنسانيّة سابقة، لا بدّ من الاعتبار منها، وتأمّلها، والاستفادة منها.

كما أنّ الكاتب أراد أن يقارن بين الحياةِ الدّنيا بما فيها من أهوال واضطرابٍ وخوف، والحياة الآخرة بما فيها من سكينة وهدوء، وجنّات موعودة، وهذا الاحتمالُ دافعُه ما ساقه الكاتبُ من أوصافٍ تثيرُ الخوفَ في نفسِ المتلقّي وهو يتابعُ وصفَ أهوالِ البحر ومخاطره، فتتصاعدُ في نفسِه مشاعرُ الخوفِ، ليبدأ الكاتبُ بالأخذِ بيد المتلقّي إلى السكينة شيئًا فشيئًا، فينزله روضةً اختارَ لها الكاتبُ بعناية أوصافًا توحي بأنّها الجنّةُ، فيصفُ نهرَها في لوحةٍ بصريّة تبعثُ في نفسِ المتلقّي النشوةَ والطُّمَأْنينة، لكنّه لا يؤكّدُ هذا المعنى تأكيدًا قطعيًّا؛ إذْ جعل المكوثَ في تلك الرّوضةِ والاستمتاع بنهرها مدّةً غادرَ بعدَها إلى مصر، وهنا أيضًا لا نؤكّد هذا المعنى الخفيَّ إلاّ أنّنا نراه احتمالًا قائمًا، يتجلّى من تضمين الآيات القرآنيّة تلميحًا وتصريحًا، وفي المشاهد الوصفيّة كلّها تبدو المقابلات المباشرة، والخفيّة، بين مشهد (الدخول) ومشهد (الخروج).

ومن خلال ذلك يمكن القول: إنّ الكاتبَ تناولَ موضوعاتِ الوصف التي سادت في عصره، لكنّه جدّد فيها، وأضاف إليها من ثقافته الكثير، فضمّنها غاياتٍ نبيلةً بدت من خلال مهارته في توظيف الآيات القرآنيّة الكريمة، والقدرة على الإيحاء بما أراده من وعظٍ وإرشاد بأسلوبٍ لطيف.

المصادر

القران الكريم.

[1] ابن جعفر، قدامة. (1979). نقد الشعر (تحقيق كمال مصطفى، ط3). مكتبة الخانجي.

[2] ابن حبيب الحلبي، بدر الدين محمد بن عمر بن حسن. (1993). نسيم الصَّبا في فنون من الأدب القديم، والمقامات الأدبيّة (تحقيق محمود فاخوري). دار القلم العربي، حلب، سوريّة.

[3] ابن حبيب الحلبي، بدر الدين محمد بن عمر بن حسن. (2019). نسيم الصّبا (دراسة وتحقيق: محمد حسين المهداوي، كريمة نوماس المدني). دار الفرات للثقافة والإعلام.

[4] ابن حبيب الحلبي، الحسن بن عمر بن حبيب. (1999). المنتقى من درّة الأسلاك (تحقيق عبد الجبار زكار، ط1). دار الملاّح.

[5] ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري. (د.ت). لسان العرب. دار صادر، بيروت، لبنان.

[6] ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري. (1999). لسان العرب (تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ج15، ط3). دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي.

[7] أبو علي، نبيل. (2007). الأدب العربي بين عصرين: المملوكي والعثماني. دار المقداد.

[8] التلمساني، أحمد بن محمد المقرّي. (د.ت). نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب (تحقيق: إحسان عباس، المجلد الثاني). دار صادر.

[9] الحلبي، ابن حبيب. (1976). تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه (تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عبد الفتاح عاشور، ج1). مطبعة دار الكتب، القاهرة.

[10] الحلبي، ابن حبيب. (1986). تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه (تحقيق محمد محمد أمين وسعيد عبد الفتاح عاشور، ج3). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[11] حاوي، إيليا. (1959). فن الوصف وتطوره في الشعر العربي (ج1). منشورات دار الشرق الجديد.

[12] عاشور، سعيد عبد الفتاح. (1976). العصر المماليكي في مصر والشام (ط2). دار النهضة العربيّة، القاهرة، مصر.

[13] عبد الهادي، حسن محمد. (2018). ديوان الإمام المؤرخ الأديب ابن حبيب الحلبي (ط1). دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

[14] عيال سلمان، عاهد طه عبد اللطيف. (2007). الرسائل الوصفيّة في العصر المملوكي الأوّل (648–784هـ). رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

[15] العسكري، أبو هلال. (1952). كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر (تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1). دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

[16] القيرواني، ابن رشيق. (1972). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج2، ط4). دار الجيل، بيروت.

[17] القيرواني، الحسن بن رشيق القيرواني. (1955). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج2، ط2). مطبعة السعادة، مصر.

[18] الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله. (د.ت). عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان (مخطوط

رقم 4434). مكتبة الفاتح، السليمانية، تركيا.

[19] السبكي، تاج الدين. (1413هـ). طبقات الشافعية الكبرى (ج10، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، ط2). دار هجر.

[20] ضيف، شوقي. (د.ت). تاريخ الأدب العربي – عصر الدول والإمارات: الشام (ط2). دار المعارف، القاهرة، مصر.

[21] فضل، صلاح. (2004). نبرات الخطاب الشعري. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة.

[22] الحلبي، كامل بن حسين. (1419هـ). نهر الذهب في تاريخ حلب (تحقيق محمود الفاخوري، شوقي شعث، ط2). دار القلم، حلب.

[23] وهبه، مجدي، المهندس، كامل. (1984). معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب (ط2). مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السوسيولوجيا وتحديات الذكاء الاصطناعي

أ.د. ثناء محمد صالح
كلية الاداب – قسم الاجتماع – جامعة بغداد – العراق

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

الملخص. يهدف هذا البحث إلى استكشاف العلاقة المعقدة بين السوسيولوجيا والذكاء الاصطناعي في ظل التغيرات الرقمية المتسارعة التي أعادت تشكيل الحياة الاجتماعية والثقافية. انطلق البحث من استعراض الجذور الفلسفية والفكرية للذكاء الاصطناعي، متتبعاً انتقاله من الفكرة إلى الهيمنة التقنية. وناقش أثر الذكاء الاصطناعي في إعادة صياغة الفعل الاجتماعي في البيئة الشبكية، ودور السوسيولوجيا الافتراضية كاستجابة لهذه التحولات. كما تناول البحث التحديات الأخلاقية، لا سيما مسألة التحيز الثقافي والديني في الخوارزميات، إلى جانب أهمية دور السوسيولوجيا في تقنين استخدام هذه التقنيات وفقاً لخصوصيات المجتمعات العربية. توصل البحث إلى أن الذكاء الاصطناعي، رغم فوائده، يفرض تحديات سوسيولوجية وأخلاقية عميقة تتطلب مقاربات نقدية تدمج بين الفهم النظري والتحليل الميداني، مع تطوير أطر أخلاقية تراعي الخصوصيات الثقافية والدينية. ومن ثم، يوصي البحث بضرورة دمج السوسيولوجيا بشكل فاعل في صياغة سياسات الذكاء الاصطناعي، لضمان توافقها مع القيم المجتمعية وحماية الأفراد من المخاطر المحتملة.

الكلمات المفتاحية: السوسيولوجيا، الذكاء الاصطناعي، البيئة الرقمية، التحيز الثقافي والديني.

Abstract. This research aims to explore the complex relationship between sociology and artificial intelligence amidst the rapid digital transformations reshaping social and cultural life. The study begins by examining the philosophical and intellectual foundations of AI,

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

tracing its journey from a theoretical concept to technological dominance. It then analyzes AI's impact on redefining social action in digital environments and discusses virtual sociology as a response to these changes. Additionally, the research addresses ethical challenges, especially the issue of cultural and religious bias in AI algorithms, and highlights sociology's role in regulating AI in accordance with the specificities of Arab societies. The findings reveal that, despite AI's benefits, it poses profound sociological and ethical dilemmas that require critical approaches combining theoretical insights with empirical analysis. The research thus recommends integrating sociology into AI policy-making processes to ensure alignment with social values and to protect individuals from potential risks.

Keywords: Sociology, Artificial Intelligence, Digital Environment, Cultural and Religious Bias.

المقدمة:

لم تكن علاقة الإنسان بالتقنية وليدة اللحظة، بل امتدت عبر مسيرة طويلة من التقدم والمعاناة معاً. فمنذ العصور الأولى، ظل الإنسان يبتكر الأدوات ويطورها، في مسعى دائم لتيسير حياته وتحقيق آماله. وقد شهدت الحضارات المتعاقبة قفزات نوعية في هذا السياق، كان أبرزها تلك التي ارتبطت بالثورات الصناعية التي غيّرت شكل العالم، وفرضت على العلوم الإنسانية أن تعيد النظر في أدواتها وأسئلتها.

لقد كان علم الاجتماع، بوصفه العلم الذي يُعنى بفهم المجتمع وتفسير ظواهره، شاهداً ومشاركاً في تلك المراجعات الكبرى. فقد نشأ وتبلور في أحضان التحولات التي أحدثتها الثورة الصناعية الأولى، حين كان العالم ينقلب من الزراعة إلى الصناعة، ومن القرية إلى المدينة، ومن التقاليد إلى الحداثة. ولذا، فإن السوسيولوجيا ظلت عبر تاريخها في حالة شد وجذب مع التغيرات الاجتماعية المتسارعة، مدفوعة دوماً بالرغبة في مواكبة ما يستجد في ساحة الاجتماع الإنساني.

ومع ذلك، فإن ما يشهده العالم اليوم مع دخولنا عصر الذكاء الاصطناعي، لا يمكن اعتباره مجرد استمرار لما سبق. فالتقنيات الحديثة، وتحديداً الذكاء الاصطناعي، جاءت محمّلة بقدرات غير مسبوقة، تجاوزت مجرد كونها أدوات في يد الإنسان، لتصبح شريكاً معرفياً وسلوكياً، يساهم بشكل مباشر في

توجيه السلوك، وتشكيل أنماط التفكير، وإعادة بناء الفضاء الاجتماعي على نحو لم تعهده المجتمعات من قبل.

في هذا السياق، باتت مفاهيم مثل "المعرفة"، و"الهوية"، و"السلطة"، تخضع لإعادة تعريف. فالمعرفة لم تعد حكراً على الإنسان، بل أضحى الذكاء الاصطناعي قادراً على إنتاجها وإدارتها بطرائق تتسم بالسرعة والاتساع والدقة. والهوية باتت أكثر سيولة وتعقيداً، مع إمكانية تعددها وتغيرها في الفضاءات الرقمية. أما السلطة، فلم تعد محصورة في يد الحكومات والمؤسسات، بل تشاركها فيها الآن شركات التكنولوجيا العملاقة، وخوارزميات الذكاء الاصطناعي التي توجه الاهتمامات، وتشكل المواقف، وتؤثر حتى في نتائج الانتخابات واتجاهات الرأي العام.

إن هذه التحولات تضع السوسيولوجيا أمام تحديات حقيقية. فهي، من جهة، مطالبة بعدم الانكفاء خلف أسوار التنظير التقليدي الذي لم يعد قادراً وحده على تفسير الواقع. ومن جهة أخرى، عليها ألا تنساق كلية وراء بريق التقنية فتفقد هويتها كعلم نقدي وإنساني في جوهره. وهنا، تبرز أهمية أن توازن السوسيولوجيا بين متطلبات العصر الرقمي، وبين رسالتها الأصيلة في فهم الإنسان في مختلف أحواله، دون أن تسقط في فخ التهوين أو التهويل.

لقد أفرزت الثورة الرقمية، وفي مقدمتها الذكاء الاصطناعي، نوعاً جديداً من الواقع، هو الواقع الافتراضي أو الشبكي، الذي تحدث عنه مانويل كاستلز (2022)، والذي أعاد تشكيل أنماط العلاقات الاجتماعية، وخلق فضاءات تواصل جديدة. وفي هذا الواقع، أصبح "الحضور" لا يعني بالضرورة التواجد المادي، كما أن "التواصل" لم يعد مشروطاً بالمواجهة المباشرة. وقد ترتب على ذلك نشوء أنماط من العلاقات الاجتماعية تتسم بالسرعة، والهشاشة، والانتقائية، الأمر الذي فرض على السوسيولوجيا أن تعيد النظر في مفاهيمها وأدواتها البحثية.

ومن جهة أخرى، فإن تسارع الابتكارات في مجال الذكاء الاصطناعي، ودخوله في قطاعات حيوية مثل التعليم، والصحة، والإعلام، بل وحتى في مجالات الفتوى والقضاء، قد أثار العديد من الأسئلة الأخلاقية والاجتماعية. إذ لم يعد الأمر يتعلق فقط بفاعلية هذه التقنيات، بل بآثارها العميقة في بنية المجتمع، ومصير القيم والمعايير الاجتماعية التي تشكل أساس التعايش الإنساني.

وإذا كان البعض ينظر إلى الذكاء الاصطناعي باعتباره فرصة لتعزيز القدرات البشرية، وتحسين مستوى المعيشة، فإن آخرين يحذرون من مخاطره، لا سيما فيما يتعلق بإمكانية إعادة إنتاج التحيزات

الثقافية والاجتماعية، أو تعميق الفجوات الطبقية، أو إضعاف العلاقات الاجتماعية التقليدية، أو حتى تهديد بعض المهن بإلغائها كلياً.

وفي ظل هذه الرؤى المتباينة، تبقى السوسيولوجيا مطالبة بلعب دورها كمرآة عاكسة لهذا الواقع المتغير، وكأداة نقدية تتيح فهم التحولات الجارية، وتفكيك بنيتها العميقة، وكشف تداعياتها المحتملة. وهو ما يتطلب من الباحثين في هذا الحقل أن يتحلوا بالمرونة الفكرية، والانفتاح على المناهج البينية، والاستعداد لتبني أدوات جديدة تتلاءم مع خصوصيات الظواهر الرقمية المعاصرة.

وانطلاقاً من كل ما تقدم، يهدف هذا البحث إلى مقاربة العلاقة بين السوسيولوجيا والذكاء الاصطناعي من زاوية نقدية تأملية، تسعى إلى فهم أبعاد هذه الظاهرة، واستشراف مستقبل علم الاجتماع في عالم باتت التكنولوجيا فيه ليست مجرد وسيط، بل شريكاً في صنع الاجتماع الإنساني نفسه.

وسيتم ذلك من خلال تقسيم البحث إلى مجموعة من الفصول التي تتناول، أولاً، طبيعة التحولات الرقمية وأثرها في المفاهيم السوسيولوجية؛ وثانياً، إشكاليات الذكاء الاصطناعي كفاعل اجتماعي جديد؛ وثالثاً، آفاق السوسيولوجيا في مواجهة التحديات التي يفرضها هذا الواقع الجديد، في سعي متواصل نحو المواءمة بين الحفاظ على الهوية العلمية للعلم، ومواكبة متطلبات العصر الرقمي.

1 .الفصل الأول: السوسيولوجيا في زمن التحول الرقمي

1.1. المبحث الأول: جدلية التنظير والممارسة في ظل الذكاء الاصطناعي

1.1.1. أولاً: السوسيولوجيا في أصلها — علم بين الفكر والحياة

منذ ظهوره في القرن التاسع عشر كعلم مستقل، حرص علم الاجتماع على الربط بين النظرية والممارسة. لقد كانت بداياته مرتبطة بشكل أساسي بالتحولات المجتمعية الكبرى التي أحدثتها الثورة الصناعية في أوروبا، وكان هدفه الأساس هو تحليل هذه التغيرات وفهمها (*Giddens & Sutton, 2021*). ويظهر ذلك جلياً في كتابات الآباء المؤسسين لعلم الاجتماع، مثل إميل دوركايم الذي درس الانتحار والتضامن الاجتماعي، وماكس فيبر الذي اهتم بالعلاقة بين الدين والاقتصاد، وكارل ماركس الذي ركز على الصراعات الطبقية (*Ritzer, 2019*).

في تلك المرحلة المبكرة، كانت النظرية الاجتماعية ترتبط ارتباطاً عضوياً بالواقع الملموس، ولم تكن الأفكار مجردة عن الممارسات اليومية، بل كانت وليدة المشاهدات المباشرة والتجارب الحياتية.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

لذلك، ظل علم الاجتماع علماً تطبيقياً في جوهره، حيث كانت النظرية توجه الممارسة، والممارسة تختبر صحة النظرية ومتانتها (*Bourdieu & Wacquant, 1992*).

1.1.2. ثانياً: التغير التكنولوجي يخلخل التوازن

في العقود الأخيرة، ومع دخول البشرية في عصر الثورة الرقمية، بدأ هذا التوازن التقليدي في الاهتزاز، حيث أضحت الممارسات الاجتماعية أكثر تعقيداً، لا سيما مع ظهور الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته الواسعة. أصبح الفعل الاجتماعي اليوم يتم عبر منصات رقمية، ولا يقتصر على التواصل الفيزيائي المباشر. وبالتالي، أصبح من الصعب مراقبة الظواهر الاجتماعية وتحليلها باستخدام أدوات البحث التقليدية فقط (*Castells, 2022*).

وبحسب باومان (*Bauman, 2000*)، فإن الحداثة السائلة التي يميزها التحول الرقمي جعلت من الصعب التنبؤ بأنماط العلاقات الاجتماعية أو السيطرة عليها، وأصبح الواقع الاجتماعي أكثر سيولة من أي وقت مضى، مما دفع السوسيولوجيا لمواجهة صعوبات حقيقية في مواكبة هذا التغير السريع.

كذلك فإن الذكاء الاصطناعي، بما يملكه من قدرات تحليلية هائلة للبيانات الضخمة، بات ينافس الباحثين السوسيولوجيين أنفسهم في دراسة المجتمع وتحليل توجهاته، وهو ما يفرض تحدياً جدياً على الهوية العلمية والاجتماعية لهذا العلم (*Schwab, 2017*).

1.1.3. ثالثاً: قصور الممارسة التقليدية أمام الظواهر الرقمية

مع التحولات الرقمية، لم تعد أدوات الممارسة البحثية التقليدية، مثل المقابلات والاستبيانات الورقية والملاحظات المباشرة، كافية لفهم الظواهر الاجتماعية الجديدة التي تحدث في العالم الافتراضي. فقد بات من الضروري استخدام أدوات رقمية متقدمة، مثل تحليل البيانات الكبيرة (*Big Data*) وتقنيات تحليل الشبكات الاجتماعية (*Social Network Analysis*)، لتفسير الظواهر الاجتماعية الرقمية (*boyd & Crawford, 2012*).

إن القدرة المحدودة للأدوات التقليدية على فهم هذه الظواهر تفرض على الباحثين في علم الاجتماع تطوير مهارات جديدة والاطلاع على تخصصات رقمية متقدمة، الأمر الذي يعني ضرورة انفتاح السوسيولوجيا على علوم البيانات والإحصاء المتقدمة وعلم الحاسوب (*Lupton, 2015*).

1.1.4. رابعاً: نحو نموذج سوسيولوجي جديد يعيد بناء العلاقة بين النظرية والممارسة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تفرض هذه التحديات على علم الاجتماع ضرورة إيجاد نموذج معرفي جديد يدمج بين قوة النظرية التقليدية ومرونة الممارسة الرقمية. إن التحدي الحقيقي يكمن في قدرة السوسيولوجيا على تطوير أدوات جديدة تحافظ على البعد النقدي والإنساني للعلم، وفي الوقت ذاته تستفيد من التقنيات الحديثة لتحليل الظواهر الاجتماعية الرقمية وفهمها (*Marres, 2017*).

إن الحفاظ على الدور الإنساني والنقدي للسوسيولوجيا يتطلب عدم الاستسلام الكامل للتكنولوجيا أو اعتبارها محايدة، بل ينبغي التعامل معها كظاهرة اجتماعية بحد ذاتها تستحق الدراسة والنقد المستمر (*Couldry & Hepp, 2016*). وعلى السوسيولوجيين إعادة التفكير في ممارساتهم ومنهجياتهم البحثية، وأن يستوعبوا في تحليلاتهم تعقيدات العالم الرقمي دون فقدان العمق الاجتماعي والإنساني الذي يميز علم الاجتماع منذ نشأته.

وبينما انشغلت السوسيولوجيا الكلاسيكية، مع دوركهايم وماركس وويبر، بتأطير الظاهرة الاجتماعية ضمن مقولات البناء، البنية، والهيكل الطبقي، فإنها بقيت حبيسة نماذج تفسيرية وضعية تخضع المجتمع لقوانين أقرب إلى الحتميات الميكانيكية. هذا الطابع الجامد لعلم الاجتماع الكلاسيكي كان محلّ نقد لاذع من قِبل ألفن جولدنر (*Alvin Gouldner*)، الذي رأى أن السوسيولوجيا قد تحوّلت في كثير من تطبيقاتها إلى أداة بيروقراطية، تبرّر النظام القائم بدلًا من مساءلته. في مؤلفه المهم "أزمة السوسيولوجيا الغربية" (1970)، دعا جولدنر إلى تأسيس علم اجتماع نقدي يتحرر من "الوضعانية الساذجة" ويشتبك مع الواقع بوصفه بناءً تاريخيًا متغيرًا، لا جوهرًا ثابتا. وانطلاقًا من هذا المنعطف الفكري، فإن تجاهل التغيرات الرقمية الجذرية التي طالت البنية الاجتماعية، يعد استمرارًا في نمط الإنكار الذي وقعت فيه السوسيولوجيا التقليدية، وعجزًا عن مجاراة المجتمع الشبكي، بما يحمله من سيولة اجتماعية وهويات متحوّلة. لذا، فإن دمج موقف جولدنر في هذا السياق لا يُعد إثراءً نظريًا فحسب، بل ضرورة لإعادة الاعتبار لوظيفة السوسيولوجيا كأداة لفهم السلطة والمعنى في زمن الذكاء الاصطناعي.

1.2. المبحث الثاني: التحولات السوسيولوجية بين الواقع والافتراض

1.2.1. أولًا: من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الشبكي

شهدت المجتمعات البشرية تحولات جذرية في بنيتها الاجتماعية مع تطور وسائل الاتصال والتكنولوجيا الرقمية. فقد أدى انتشار الإنترنت والهواتف الذكية إلى ظهور ما يُعرف بـ"المجتمع الشبكي"، حيث أصبحت العلاقات الاجتماعية تُنسج عبر الشبكات الرقمية بدلاً من اللقاءات المباشرة. ويُعرّف

مانويل كاستلز المجتمع الشبكي بأنه "مجتمع تُنظم فيه البُنى والأنشطة الاجتماعية حول شبكات معلوماتية تُعالج إلكترونيًا" (*Castells, 2010*).

في هذا السياق، لم تعد العلاقات الاجتماعية تعتمد على القرب الجغرافي أو الروابط التقليدية، بل أصبحت تُبنى على أساس الاهتمامات المشتركة والتفاعلات الرقمية. وقد أدى ذلك إلى إعادة تشكيل مفاهيم مثل الهوية والانتماء والمجتمع، حيث أصبح الأفراد يشاركون في مجتمعات افتراضية تتجاوز الحدود المكانية والزمانية.

1.2.2. ثانيًا: ملامح التحول في الاجتماع البشري

أدى الانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الشبكي إلى تغييرات عميقة في طبيعة العلاقات الاجتماعية:

سيولة الهوية: أصبح الأفراد قادرين على تبني هويات متعددة ومتغيرة في الفضاء الرقمي، مما أدى إلى تعقيد فهم الهوية والانتماء.

هشاشة العلاقات: أصبحت العلاقات الاجتماعية أكثر هشاشة وسرعة في التكوين والانهيار، حيث يمكن إنهاء علاقة أو صداقة بنقرة زر.

تعدد المجتمعات: يشارك الأفراد في مجتمعات افتراضية متعددة، تتشكل حول اهتمامات أو قضايا محددة، مما يعيد تعريف مفهوم المجتمع والانتماء.

تُشير ديبورا لوبتون إلى أن هذه التحولات تتطلب من السوسيولوجيا تطوير أدوات ومفاهيم جديدة لفهم الظواهر الاجتماعية في العصر الرقمي (*Lupton, 2015*).

1.2.3. ثالثًا: تحديات السوسيولوجيا في فهم الواقع الافتراضي

تواجه السوسيولوجيا تحديات كبيرة في محاولة فهم وتحليل الظواهر الاجتماعية في الفضاء الرقمي:

صعوبة الرصد المباشر: تحدث العديد من التفاعلات الاجتماعية في بيئات افتراضية يصعب مراقبتها أو دراستها باستخدام الأدوات التقليدية.

تغير طبيعة البيانات: تُنتج البيانات الاجتماعية الآن من خلال التفاعلات الرقمية، مما يتطلب استخدام تقنيات تحليل البيانات الضخمة لفهمها.

تداخل الأدوار: يؤدي التفاعل في الفضاء الرقمي إلى تداخل الأدوار الاجتماعية، حيث يمكن للفرد أن يكون منتجًا ومستهلكًا للمحتوى في آن واحد.

لذلك، من الضروري أن تتبنى السوسيولوجيا مناهج بحثية جديدة، مثل تحليل الشبكات الاجتماعية وتحليل البيانات الضخمة، لفهم الديناميكيات الاجتماعية في العصر الرقمي.

1.3. المبحث الثالث: تأثير الثورة الصناعية الرابعة والخامسة على البنية الاجتماعية

1.3.1. أولًا: الثورة الصناعية الرابعة — من الأتمتة إلى الذكاء الاصطناعي

شهدت البشرية مع بداية القرن الحادي والعشرين منعطفاً تقنياً فارقاً، تمثل في بزوغ ما بات يُعرف بـ"الثورة الصناعية الرابعة" (*The Fourth Industrial Revolution*)، وهي ليست مجرد امتداد للثورات السابقة، بل طفرة شاملة أعادت صياغة علاقة الإنسان بالتكنولوجيا. وقد أطلق هذا التوصيف كلاوس شواب (*Schwab, 2016*)، الذي عرّف الثورة الصناعية الرابعة بأنها اندماج العالمين الرقمي والمادي، من خلال تقنيات مثل الذكاء الاصطناعي، وإنترنت الأشياء، والطباعة ثلاثية الأبعاد، والحوسبة السحابية.

تميزت هذه المرحلة بانتقال الأتمتة من مجرد تشغيل الآلات في خطوط الإنتاج إلى توظيف أنظمة ذكية قادرة على التعلم واتخاذ القرار، وهو ما يعرف بالذكاء الاصطناعي (*AI*). وقد أشار كل من *Rotatori* و *Lee* و *Sleeva* (2021) إلى أن الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي بات يهدد بإزاحة الإنسان من العديد من مواقع العمل التقليدية، خاصة تلك التي تعتمد على الأنشطة الروتينية والمتكررة. في هذا الإطار، توقعت دراسات حديثة أن تشهد بعض القطاعات، مثل الخدمات المالية والنقل والتجزئة، تحولات جذرية بسبب أتمتة العمليات وتحسينها عبر الخوارزميات الذكية.

ولم تقف تداعيات الثورة الصناعية الرابعة عند حدود سوق العمل، بل تجاوزتها لتطال النسيج الاجتماعي ذاته. فقد لاحظ *Gumbo et al*. (2023) أن الاستخدام المفرط للتقنيات الرقمية، لا سيما في مجالات التواصل الاجتماعي والعمل عن بُعد، أدى إلى تراجع التفاعل الاجتماعي المباشر، مما انعكس سلباً على الروابط الاجتماعية وأضعف من حس التعاطف والتعاون بين الأفراد. وهو ما يدعو إلى إعادة التفكير في كيفية تحقيق التوازن بين الاعتماد على التقنية والحفاظ على البعد الإنساني للعلاقات الاجتماعية.

من ناحية أخرى، برزت إشكالية الفجوة الرقمية كإحدى أبرز التحديات الاجتماعية التي فرضتها هذه الثورة. فبينما استطاعت الفئات الأكثر تعليماً وثراءً استغلال الفرص التي أتاحتها التكنولوجيا، بقيت فئات واسعة من المجتمعات، لا سيما في الدول النامية، عاجزة عن اللحاق بركب التحول الرقمي (*Lupton, 2015*). وقد نبهت ديبورا لوبتون في كتابها علم الاجتماع الرقمي (*Digital Sociology*)

إلى أن الرقمنة تعيد إنتاج الفوارق الاجتماعية، عبر إقصاء غير القادرين على التفاعل مع الوسائط الجديدة من الفرص الاقتصادية والاجتماعية المتاحة.

وعلى هذا الأساس، أصبحت السوسيولوجيا اليوم مطالبة أكثر من أي وقت مضى بإعادة النظر في أدواتها ومفاهيمها، من أجل فهم الظواهر الاجتماعية الناشئة في ظل هذه الثورة المتسارعة. وقد أكدت *Marres* (2017) أن دراسة الفضاءات الرقمية، مثل شبكات التواصل الاجتماعي، باتت ضرورية لتحليل كيفية تشكل الاتجاهات والرأي العام، وأيضاً لفهم التغيرات العميقة في مفاهيم مثل الهوية، والانتماء، والجماعة.

وفي ضوء ما تقدم، يمكن القول إن الثورة الصناعية الرابعة، رغم ما تحمله من وعود بإعادة تشكيل العالم وجعله أكثر ترابطاً وإنتاجية، إلا أنها طرحت إشكاليات اجتماعية معقدة. فبينما تَعِدُ الأتمتة والذكاء الاصطناعي بجعل الحياة أسهل وأسرع، إلا أنها في ذات الوقت تهدد بفقدان الوظائف، وتعميق الفجوات الاجتماعية، وإضعاف الروابط التقليدية بين الأفراد. وهو ما يجعل من الضروري للسوسيولوجيا أن تعيد ابتكار ذاتها، وتؤسس لخطاب علمي جديد قادر على مساءلة التكنولوجيا لا مجرد وصفها.

1.3.2. ثانيًا: الثورة الصناعية الخامسة — نحو تمركز الإنسان

تُعد الثورة الصناعية الخامسة (*Industry 5.0*) تحولًا نوعيًا في مسار التطور الصناعي، حيث تسعى إلى إعادة تمركز الإنسان في قلب العملية الإنتاجية، بعد أن كان التركيز في الثورة الصناعية الرابعة على الأتمتة والتقنيات الذكية. يُشير تقرير المفوضية الأوروبية إلى أن *Industry 5.0* تهدف إلى تعزيز دور الإنسان في الصناعة من خلال التعاون بين البشر والآلات الذكية، مما يُسهم في تحقيق أهداف مجتمعية تتجاوز مجرد النمو الاقتصادي، مثل الاستدامة والمرونة والرفاهية (*European Commission, 2021*).

في هذا السياق، يُبرز مفهوم "المجتمع 5.0" (*Society 5.0*) الذي قدمته الحكومة اليابانية، أهمية دمج الفضاءين السيبراني والمادي لتحقيق مجتمع يُركز على الإنسان، حيث تُستخدم التقنيات المتقدمة لحل المشكلات الاجتماعية وتعزيز جودة الحياة (*Cabinet Office, Government of Japan, 2016*).

تُشير الدراسات إلى أن *Industry 5.0* لا تسعى فقط إلى تحسين الكفاءة الإنتاجية، بل تهدف أيضًا إلى تعزيز الابتكار الاجتماعي من خلال تمكين الأفراد وتطوير مهاراتهم، مما يُسهم في خلق بيئة عمل أكثر شمولًا وتعاونًا (*Movahed et al., 2025*). ويُلاحظ أن هذه الثورة تُركز على تطوير

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تقنيات تُعزز من قدرات الإنسان بدلاً من استبداله، مثل الروبوتات التعاونية (*Cobots*) التي تعمل جنبًا إلى جنب مع العمال في بيئات العمل المختلفة.

علاوة على ذلك، تُبرز الثورة الصناعية الخامسة أهمية الاستدامة البيئية، حيث تُشجع على تطوير أنظمة إنتاج تُقلل من الأثر البيئي وتُعزز من استخدام الموارد المتجددة، مما يُسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة (*Fraga-Lamas et al., 2022*).

من الناحية السوسيولوجية، تُعد الثورة الصناعية الخامسة فرصة لإعادة النظر في العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا، حيث تُشجع على تبني نهج يُركز على الإنسان في تصميم وتطوير الأنظمة التقنية، مما يُسهم في تعزيز الثقة والتفاعل الإيجابي بين البشر والآلات (*Rožanec et al., 2022*). ويُشير الباحثون إلى أن هذا التحول يتطلب تطوير أطر تنظيمية وأخلاقية تُراعي القيم الإنسانية وتُعزز من العدالة الاجتماعية في ظل التقدم التكنولوجي المتسارع.

1.3.3. ثالثًا: التحديات الاجتماعية والأخلاقية

تُعد الثورة الصناعية الرابعة والخامسة تحولًا جذريًا في البنية الاجتماعية والاقتصادية، حيث أفرزت تحديات اجتماعية وأخلاقية معقدة تستدعي تحليلًا سوسيولوجيًا دقيقًا. ففي ظل الاعتماد المتزايد على التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، برزت مخاوف بشأن الخصوصية، والأمان السيبراني، والتحيزات الخوارزمية، والتمييز في اتخاذ القرارات الآلية.

أحد أبرز هذه التحديات يتمثل في التحيزات المدمجة في الخوارزميات، حيث أظهرت الدراسات أن أنظمة الذكاء الاصطناعي قد تعزز التمييز القائم على العرق أو الجنس أو الطبقة الاجتماعية. فمثلًا، وجدت *Buolamwini* (2018) أن أنظمة التعرف على الوجوه تُظهر دقة أقل عند التعرف على النساء ذوات البشرة الداكنة مقارنةً بالرجال ذوي البشرة الفاتحة، مما يُشير إلى وجود تحيزات في البيانات المستخدمة لتدريب هذه الأنظمة.

علاوة على ذلك، تُثير الأتمتة مخاوف بشأن فقدان الوظائف وتفاقم الفجوة بين المهارات المطلوبة وسوق العمل. فقد أشار *Rotatori et al*. (2021) إلى أن الأتمتة قد تؤدي إلى إزاحة العمال ذوي المهارات المنخفضة، مما يُفاقم من عدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية.

من الناحية الأخلاقية، تُطرح تساؤلات حول مسؤولية القرارات التي تتخذها الأنظمة الذكية، خاصةً في مجالات حساسة مثل الرعاية الصحية والعدالة الجنائية. ففي حالة حدوث خطأ أو تمييز، من يتحمل المسؤولية: المطورون، أم المستخدمون، أم الأنظمة نفسها؟ هذا يُبرز الحاجة إلى تطوير أطر تنظيمية

وأخلاقية تُحدد المسؤوليات وتُضمن الشفافية والمساءلة في استخدام التكنولوجيا (*Whittlestone et al., 2019*).

بالإضافة إلى ذلك، تُثير مسألة الخصوصية قلقًا متزايدًا، حيث تعتمد العديد من تطبيقات الذكاء الاصطناعي على جمع وتحليل كميات هائلة من البيانات الشخصية. وقد أشار تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة (*ECOSOC, 2023*) إلى أن استخدام البيانات الضخمة يجب أن يتم ضمن أطر قانونية وأخلاقية تُحافظ على حقوق الأفراد وتحميهم من الاستغلال.

من منظور سوسيولوجي، تتطلب هذه التحديات إعادة تقييم العلاقة بين التكنولوجيا والمجتمع، مع التركيز على كيفية تأثير الابتكارات التقنية على الهياكل الاجتماعية والقيم الثقافية. ويُشدد الباحثون على أهمية إشراك المجتمعات المحلية في تصميم وتطوير الأنظمة الذكية لضمان توافقها مع الاحتياجات والقيم الاجتماعية (*Zajko, 2021*).

و عليه، تُحتم التحديات الاجتماعية والأخلاقية للثورة الصناعية الرابعة والخامسة تبني نهج شامل يُراعي الأبعاد التقنية والاجتماعية والأخلاقية، مع تعزيز التعاون بين مختلف التخصصات لضمان تطوير تكنولوجيا تُسهم في تحقيق العدالة الاجتماعية وتعزيز رفاهية الإنسان.

2. الفصل الثاني: الذكاء الاصطناعي: من الفكرة إلى الهيمنة التقنية

2.1. المبحث الأول: الجذور الفلسفية والفكرية للذكاء الاصطناعي (من تورينغ إلى وايزنباوم)

لم يكن الذكاء الاصطناعي مجرد اختراع تقني وليد منتصف القرن العشرين، بل يمثل ذروة مشروع فلسفي طويل حاول الإنسان من خلاله تجاوز محدوديته الطبيعية عبر أدوات رقمية تنسج واقعًا موازياً. غير أن التحدي لا يكمن في قدرة الآلة على أداء وظائف ذهنية، بل في ما تفرضه هذه القدرة من إعادة تشكيل للفعل الاجتماعي، وانزياح في المرجعيات المعرفية التي لطالما تأسس عليها التفكير البشري. فالذكاء الاصطناعي لا يكتفي بتقليد الذكاء البشري، بل يعيد تعريفه ضمن شبكات من الرموز والخوارزميات قد تستغني – تدريجياً – عن الإنسان نفسه بوصفه مركزًا للمعرفة والفعل.

غير أن هذا الطموح لم يكن محل إجماع. فبعد عقدين من تورينغ، جاء جوزيف وايزنباوم، عالم الحاسوب والفيلسوف الاجتماعي، ليقلب المعادلة رأساً على عقب. ففي عام 1966، ابتكر وايزنباوم برنامج "إليزا"، الذي يحاكي ببساطة حواراً سطحياً مع مستخدم، عبر إعادة صياغة أسئلته في صورة إجابات محايدة (*Weizenbaum, 1976*). كانت التجربة في ظاهرها تقنية بحتة، إلا أن النتائج كانت

مفزعة بالنسبة لوايزنباوم نفسه. فقد لاحظ أن المستخدمين، رغم علمهم أن "إليزا" مجرد برنامج محدود، بدؤوا في التعامل معه كما لو كان كائناً واعياً. هذا الميل البشري لإضفاء الصفات الإنسانية على الآلات أطلق عليه لاحقاً "تأثير إليزا"، وهو مفهوم أصبح محورياً في دراسات علم النفس الاجتماعي وعلم اجتماع المعرفة (*Cave et al., 2020*). في كتابه "قوة الحوسبة والعقل البشري"، هاجم وايزنباوم بشدة فكرة استبدال الحكم البشري بالعمليات الحسابية، محذراً من أن الأتمتة قد تقود إلى "نزع الطابع الإنساني" عن التفاعلات اليومية، وإفقارها أخلاقياً وعاطفياً.

إن تتبع الجدلية الفكرية بين تورينغ ووايزنباوم يكشف عن صراع مفهومي لا يزال يلقي بظلاله حتى يومنا هذا على الذكاء الاصطناعي. فبينما مثل تورينغ الحلم العلمي الطموح في محاكاة الذكاء البشري وربما تجاوزه، رفع وايزنباوم لواء الحذر، مطالباً بعدم التفريط في القيم الإنسانية باسم التقنية. اليوم، تجد هذه الجدلية صداها في النقاشات المعاصرة حول "الذكاء الاصطناعي التوليدي"، حيث يتساءل كثيرون عن حدود الآلة ودورها: هل هي مجرد أداة في يد الإنسان، أم شريك محتمل في اتخاذ القرارات التي تمس جوهر الوجود الإنساني؟. وتزداد هذه الإشكالية إلحاحاً مع بروز مفاهيم جديدة مثل الثورة الصناعية الخامسة (*European Commission, 2021*)، التي تدعو إلى شراكة متوازنة بين الإنسان والآلة، قائمة على التمكين لا الاستبدال.

رغم أن التحولات الفلسفية الكبرى التي أسست للذكاء الاصطناعي الحديث، بدءاً من تصور ديكارت عن "الآلة المفكرة" وصولاً إلى معضلة وايزنباوم بشأن البعد الإنساني، مثلت إسهاماً محورياً في فهم الإشكال التكنولوجي المعاصر، إلا أن هذا التناول ظل حبيس السياق الثقافي الغربي، ولم يتسع لاحتضان رؤى تنطلق من الخصوصيات القيمية والثقافية الأخرى، خاصة في العالم العربي والإسلامي. إذ إن فكرة "محاكاة الإنسان" التي تقوم عليها الفلسفة الغربية للذكاء الاصطناعي، تصطدم في المجتمعات الإسلامية بجملة من الاعتبارات الدينية التي تؤكد على التفرد الإلهي في الخلق، وتمنح الإنسان مكانة خاصة في الكون بوصفه كائناً مكرماً ومسؤولاً.

في هذا السياق، لا يمكن فهم الذكاء الاصطناعي كمنظومة معرفية دون العودة إلى الجذور المفاهيمية التي أسست لفكرة الخوارزمية ذاتها، والتي تعود بجذورها إلى الإرث العلمي الإسلامي، بدءًا من الخوارزمي في علم الجبر، وصولًا إلى عمليات التشفير والتقعيد المنهجي التي أنتجتها حضارات الإسلام في العصر الذهبي. لقد كان هذا التراث، بحسب العديد من الدراسات، أحد الروافد المؤسسة للتفكير البرمجي المعاصر، رغم محاولات الطمس الرمزي التي مارستها بعض السرديات الغربية

(*Hassan, 2012*). وفي هذا الإطار، فإن التأسيس لسوسيولوجيا معاصرة لا يمكن أن يتحقق دون استحضار هذا الامتداد التاريخي للحضارة، وإدماج المقاربة المعرفية الإسلامية ضمن رؤية نقدية للمقولات العالمية من قبيل "القرية الكونية" أو "الحياد الخوارزمي"، التي غالبًا ما تخفي تحيزات ثقافية وتمركزًا قيمياً (*Ben Romdhane, 2021*).

إن تجاوز هذا التعارض الظاهري بين الطموح التكنولوجي الغربي والرؤية القيمية الإسلامية يقتضي تطوير مقاربات نقدية قادرة على مساءلة الفلسفات الغربية للذكاء الاصطناعي وإعادة تأويلها بما يتناسب مع الخصوصية الثقافية والدينية للمجتمعات العربية والإسلامية. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى دمج الرؤية السوسيولوجية النقدية ضمن النقاش الفلسفي، بوصفها جسرًا لفهم التداخل المعقد بين التكنولوجيا والقيم، وضمان ألا تتحول الأخيرة إلى ضحية لهيمنة الأنماط الفكرية القادمة من الخارج. كما أن استعادة العلاقة بين الأنثروبولوجيا بوصفها امتدادًا لعلم الآثار، والسوسيولوجيا كمحصلة تطورية لفهم التفاعل البشري، يقودنا إلى مقاربة مزدوجة: معرفية وزمكانية، أي فتح "القديم على المعاصر"، لإعادة تأسيس وعي نقدي يمكن للباحث العربي من خلاله إعادة موضعة ذاته داخل ديناميات الذكاء الاصطناعي، لا كمُتلقي سلبي، بل كفاعل حضاري له امتداده السسيوثقافي.

2.2. المبحث الثاني: جدلية الإنسان والآلة: بين التحذير والطموح

إن العلاقة بين الإنسان والآلة، ولا سيما في سياق الذكاء الاصطناعي، تحمل في طياتها جدلية فلسفية وأخلاقية عميقة، تتراوح بين تحذيرات شديدة من المخاطر المحتملة، وتطلعات إيجابية ترى فيها فرصة لتعزيز الحياة البشرية. من أبرز الإشكاليات التي تناولتها الأدبيات العلمية في هذا المجال هو ما يُسمّى بـ "نزع الطابع الإنساني" عن العلاقات البشرية، إذ يؤدي التفاعل المفرط مع البرمجيات الذكية والروبوتات إلى تقليل التفاعلات الإنسانية الأصيلة، وتكوين علاقات ذات طابع اصطناعي يفتقر إلى العمق العاطفي الحقيقي (*Kislev, 2022*). ففي دراسة حديثة نُشرت في مجلة *Time*، تم توضيح هذه المخاطر باعتبارها أزمة اجتماعية خطيرة تهدد جودة العلاقات الإنسانية وقدرتها على تلبية الاحتياجات النفسية العميقة للأفراد (*Time, 2024*). في المقابل، يجادل بعض الباحثين أن الذكاء الاصطناعي قد يكون مفيدًا في مواجهة مشكلات نفسية واجتماعية، مثل الوحدة والاكتئاب، من خلال توفير الدعم النفسي والعاطفي للأفراد، وخاصة أولئك الذين يفتقرون إلى شبكات اجتماعية داعمة (*Jiang, 2024*). ومع ذلك، تظل هناك مخاوف كبيرة من إمكانية تحول هذا الدعم إلى وسيلة تزيد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من انعزال الإنسان وتبعده عن التفاعل الاجتماعي الحقيقي، وهو ما حذرت منه بقوة الباحثة شيري توركل في كتابها "معًا ولكن وحيدون" (*Turkle, 2011*).

في الجانب الآخر من هذه الجدلية، هناك منظور يرى في الذكاء الاصطناعي شريكًا تكامليًا يمكن أن يعزز قدرات الإنسان ويسهم في تحسين حياته على نحو غير مسبوق. وفق تقرير للمفوضية الأوروبية حول الثورة الصناعية الخامسة (*Industry 5.0*)، فإن الهدف من تطوير التكنولوجيا الحديثة ليس استبدال الإنسان، وإنما تمكينه وتعزيز قدراته عبر التكامل بين الذكاء الاصطناعي والجهود البشرية (*European Commission, 2021*). في هذا السياق، تؤكد دراسة أخرى أهمية توجيه تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي نحو أهداف إنسانية واضحة مثل تعزيز الاستدامة، وتحقيق الرفاه الاجتماعي، وتحسين جودة الحياة بشكل عام (*Starke, Ventura, & Köbis, 2025*). كما أن الرؤية المتفائلة ترى في هذه التكنولوجيا أداة لخلق فرص جديدة في مجالات التعليم، والصحة، والعمل، مما ينعكس إيجابيًا على جودة الحياة ويوفر حلولًا لمشكلات مستعصية تواجه المجتمعات الحديثة (*Tsvetkova, 2024*). لكن تحقيق هذه الرؤية الإيجابية يستلزم ضرورة تطوير إطار أخلاقي وقانوني واضح يضمن استخدام هذه التقنيات بطرق تتوافق مع القيم الإنسانية الأساسية كالكرامة والخصوصية والعدالة.

على الرغم من هذه الطموحات، لا يمكن تجاهل المخاوف والتحذيرات التي أثارها العديد من المفكرين والباحثين بشأن الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي. لم يعد التهديد الكامن في توسع استخدام الآلات الذكية محصورًا في فقدان الوظائف التقليدية، بل يمتد ليشمل إعادة تعريف مفهوم 'العمل' نفسه. ففي سياقات الاقتصاد الرقمي، تتلاشى الحدود بين الإنتاج والاستهلاك، ويتحول الفرد إلى 'بيانات' قابلة للاستثمار. هذا التحول يفرز علاقات جديدة من التبعية والهيمنة الخوارزمية، ويعيد تشكيل الهياكل الاجتماعية تحت وطأة اقتصاد غير مرئي تحركه الخوارزميات، لا العقود الاجتماعية التقليدية. من هنا تأتي الدعوات إلى ضرورة التوازن الدقيق بين هذه الطموحات والمخاطر المحتملة، وإلى تبنّي منهجية نقدية تقوم على مراقبة تأثيرات الذكاء الاصطناعي بشكل دائم ومستمر. في هذا الإطار، ظهرت دعوات متعددة لتأسيس "سوسيولوجيا جديدة" تدرس العلاقة المعقدة بين الإنسان والآلة، بهدف تطوير فهم شامل لكيفية التفاعل بين الطرفين وتأثيراته على البنية الاجتماعية والثقافية (*European Commission, 2021*). إن التحدي الحقيقي الذي يواجه المجتمعات الحديثة، حسب هذه الرؤية، يكمن في كيفية تحقيق التكامل بين الإنسان والآلة دون التضحية بالقيم الأخلاقية والاجتماعية التي تشكل أساس الحياة البشرية. وهذا يتطلب تضافر الجهود بين مختلف التخصصات

من فلاسفة وعلماء اجتماع ومهندسين لتطوير إطار معرفي وأخلاقي يضمن استفادة الإنسان من إمكانيات الذكاء الاصطناعي مع الحفاظ على كرامته وإنسانيته (*Tsvetkova, 2024*).

3 .الفصل الثالث: السوسيولوجيا في ظل المجتمع الشبكي

3.1. المبحث الأول: تحولات الفعل الاجتماعي في البيئة الرقمية

شهد الفعل الاجتماعي تحولات جذرية مع تطور البيئة الرقمية، حيث انتقل من الأطر التقليدية القائمة على التفاعل المباشر إلى أنماط جديدة تعتمد على الوسائط الرقمية. يشير مانويل كاستلز إلى أن المجتمع الشبكي يعتمد على "فضاء التدفقات"، حيث تتم التفاعلات الاجتماعية من خلال شبكات رقمية تتجاوز الحدود الجغرافية التقليدية، مما يخلق نوعًا جديدًا من العلاقات الاجتماعية القائمة على الاتصال الرقمي المستمر (*Castells, 1996*). و في هذا السياق، أصبح الأفراد قادرين على التفاعل مع مجموعات متعددة في وقت واحد، مما يعزز من تنوع العلاقات الاجتماعية ويزيد من فرص التفاعل الاجتماعي. ومع ذلك، فإن هذا التحول يثير تساؤلات حول جودة هذه التفاعلات وعمقها، خاصة في ظل الاعتماد المتزايد على الوسائط الرقمية في التواصل الاجتماعي.

فأدى التحول إلى البيئة الرقمية إلى إعادة تشكيل الهوية الاجتماعية للأفراد، حيث أصبحوا "أفرادًا متصلين شبكيًا"، يتمتعون بقدرة أكبر على التحكم في علاقاتهم الاجتماعية وتوسيع شبكاتهم الاجتماعية عبر الوسائط الرقمية. يشير باري ويلمان إلى أن الأفراد في المجتمع الشبكي يتحولون إلى "أفراد متصلين شبكيًا"، حيث يتمتعون بقدرة أكبر على التحكم في علاقاتهم الاجتماعية وتوسيع شبكاتهم الاجتماعية عبر الوسائط الرقمية (*Wellman, 2001*).

على الرغم من أنّ التحول من الفعل الاجتماعي التقليدي إلى الفعل الشبكي قد أتاح إمكانيات جديدة للتواصل، إلا أن هذا التغير لا يخلو من أبعاد سوسيولوجية عميقة تتعلق بإعادة توزيع السلطة وصوغ القيم الاجتماعية. فالفضاء الرقمي لم يكن أبداً مساحة محايدة أو مجرد وسيلة للتواصل الحر، بل أضحى مجالاً لصراع غير مرئي على التأثير وإعادة إنتاج أنماط الضبط الاجتماعي (*Castells, 2009*). ففي الوقت الذي تراجع فيه دور المؤسسات الاجتماعية التقليدية كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، برزت أنماط جديدة من السيطرة الثقافية التي تمارسها الشركات الكبرى المالكة للمنصات الرقمية، والتي باتت تتحكم ليس فقط في تدفق المعلومات، بل في تشكيل الاتجاهات والقيم والرموز الاجتماعية.

إن تمكّن الأفراد من التعبير في الفضاء الرقمي لا يعني تحرراً مطلقاً، بل في كثير من الأحيان، إعادة تكييف للذات وفقاً للمعايير الخفية التي تفرضها تلك المنصات، مثل الخوارزميات التي تعزز شعبية موضوعات دون غيرها (*Fuchs, 2021*). وبهذا، فإن التحول الرقمي أعاد صياغة مفهوم "القوة الاجتماعية"، بحيث لم تعد ترتبط فقط بالهياكل المادية التقليدية، بل أصبحت كامنة في قدرة المنصات على التوجيه غير المباشر للوعي الجمعي.

من جهة أخرى، أفرزت البيئة الرقمية قيماً جديدة كالسرعة، والسطحية، وتعدد الانتماءات، وهو ما انعكس سلباً على القيم الاجتماعية التقليدية المرتبطة بالعمق، والاستمرارية، والانتماء الثابت للمجتمع المحلي. وهكذا، لم يكن الفعل الاجتماعي الشبكي مجرد إضافة للواقع التقليدي، بل أصبح أداة لإعادة تشكيله في ضوء منطق السوق والاستهلاك، مما يستوجب تحليلاً نقدياً مستمراً لهذا التحول ومآلاته المستقبلية.

3.2. المبحث الثاني: السوسيولوجيا الافتراضية كاستجابة للتغيرات التقنية

أدّت التحولات التقنية المتسارعة في المجتمعات المعاصرة إلى بروز ما يُعرف بـ "السوسيولوجيا الافتراضية"، وهو فرع ناشئ من علم الاجتماع يختصّ بدراسة الفضاءات الرقمية بوصفها ساحات جديدة للفعل الاجتماعي. هذا التحول لم يكن مجرّد تغيير في الوسيط، بل أعاد تشكيل طبيعة العلاقات الإنسانية، وأعاد طرح أسئلة الهوية والانتماء والسلطة ضمن بيئة افتراضية ذات طابع سيّال ومتحوّل باستمرار (*Serpa, 2021*). لقد أصبح من المتعذر فهم البنية الاجتماعية دون الالتفات إلى الفضاء الرقمي بوصفه محركاً للسلوك ومسرحاً للتفاعل، خصوصاً مع تزايد الاعتماد على الوسائط التقنية في الحياة اليومية.

تتباين أنماط التفاعل مع البيئة الرقمية باختلاف الفئات العمرية. فالشباب والمراهقون – بوصفهم الفئة الأكثر تكيفاً مع الوسائط الرقمية – يظهرون أنماطاً متقدمة من التعلّق بالفضاء الافتراضي، بحيث تتحول المنصات إلى امتدادات لهويتهم الشخصية والاجتماعية. أما الفئات الأكبر سناً، فتتراوح استجاباتها بين الحذر والتكيف المتأخر، مما يعكس فجوة رقمية لا تقتصر فقط على المهارات، بل تتعداها إلى أنماط التفكير والتأويل والتفاعل (*Lupton, 2015*). ومن هنا، يُصبح إدراك الخصوصية العمرية أحد المفاتيح المنهجية لتحليل السلوك الافتراضي، إذ أن كل فئة تتفاعل مع الفضاء الرقمي على نحو يوازي خلفياتها الثقافية والتعليمية والاجتماعية، الأمر الذي يستدعي تحليلاً سوسيولوجياً مرناً ومتعدد الأبعاد.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ورغم أن السوسيولوجيا الافتراضية تقدم أدوات قوية لتحليل هذه التحولات، إلا أنها تواجه تحديات حقيقية في مواكبة السرعة الرقمية. فالمعوقات لا تقتصر فقط على ضعف الإمكانات البحثية التقنية في بعض البيئات، بل تمتد إلى المعوقات النظرية المرتبطة بنقص الأدبيات المحلية التي تقارب هذه الفضاءات من منظور عربي. كما أن عدداً من الباحثين لا يزالون يتعاملون مع الفضاء الرقمي كحالة استثنائية أو مضافة، وليس كنسق حاكم لتفاعلات اجتماعية ناشئة أو بديلة، مما يحدّ من فعالية الدراسات السوسيولوجية المعاصرة (*Marres, 2017*). يضاف إلى ذلك أن كثيراً من الدراسات تقع في التوصيف أكثر من التفكيك، فتنقل المظاهر دون النفاذ إلى البنى العميقة للعلاقات الاجتماعية والسلطوية في البيئة الافتراضية.

ومن أهم الظواهر التي بدأت تفرض نفسها على الخطاب السوسيولوجي اليوم ما يمكن تسميته بـ"التعلق الاصطناعي"، أي أن تتحول علاقة الإنسان بالذكاء الاصطناعي من أداة إلى نوع من التفاعل العاطفي أو الانجذاب السيكولوجي. ويبرز هذا المفهوم بقوة في تحليل استخدام الشباب لمساعدات الذكاء الاصطناعي مثل الشات بوتات (*Chatbots*) أو الشركاء الرقميين، الذين لا يُنظر إليهم كمجرد أدوات، بل ككيانات ذات "حضور" يتفاعل معه المستخدم على نحو شخصي. هذا التعلق لم يعد مجرد مجاز، بل بدأ يأخذ شكلاً اجتماعياً جديداً يهدد بإعادة تعريف مفاهيم مثل الصداقة، الحميمية، والثقة، وهي مفاهيم طالما شكلت نواة السوسيولوجيا التقليدية (*Turkle, 2011*). في هذا السياق، تصبح السوسيولوجيا الافتراضية مطالبة بإعادة قراءة مفاهيمها الأساسية من زاوية العلاقة بالآلة، لا فقط العلاقة بين البشر.

إن هذا التحول يستدعي تأسيس مفاهيم جديدة ومقاربات أكثر تعقيداً تستطيع استيعاب التداخل بين الاجتماعي والرقمي، بين الواقعي والافتراضي، وبين الإنساني والاصطناعي. وهذا ما يدفعنا إلى التفكير في السوسيولوجيا الافتراضية لا بوصفها مجرد فرع طارئ، بل كإطار نظري جديد يعيد رسم حدود علم الاجتماع ذاته، ويؤسس لحقل معرفي قادر على الاستجابة للتحولات التقنية الكبرى، دون أن يفقد التزامه بتحليل البنى الاجتماعية العميقة ومساءلتها نقدياً.

4. الفصل الرابع: تحديات أخلاقيات الذكاء الاصطناعي

4.1. المبحث الأول: مخاطر التحيز الثقافي والديني في خوارزميات الذكاء الاصطناعي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شهدت السنوات الأخيرة تطورًا هائلًا في تقنيات الذكاء الاصطناعي، مما أدى إلى دمجها في العديد من جوانب الحياة اليومية، من التوظيف والرعاية الصحية إلى العدالة الجنائية والتعليم. ومع هذا الانتشار الواسع، ظهرت تحديات أخلاقية تتعلق بالتحيزات المدمجة في هذه الأنظمة، خاصةً تلك المرتبطة بالثقافة والدين. تُعد هذه التحيزات مصدر قلق كبير، حيث يمكن أن تؤدي إلى نتائج غير عادلة وتعزز من التمييز القائم على الخلفية الثقافية أو الدينية للأفراد.

تعتمد أنظمة الذكاء الاصطناعي بشكل كبير على البيانات التي تُستخدم في تدريبها. إذا كانت هذه البيانات تحتوي على تحيزات موجودة في المجتمع، فإن النظام سيتعلم ويكرر هذه التحيزات. على سبيل المثال، أظهرت دراسة أن نماذج اللغة الكبيرة مثل *GPT-3* تحتوي على تحيزات ضد المسلمين، حيث تم ربط كلمة "مسلم" بكلمة "إرهابي" في نسبة كبيرة من الحالات (*Abid, Farooqi, & Zou, 2021*). هذا النوع من التحيز لا يقتصر على الدين الإسلامي فقط، بل يمتد ليشمل أديانًا وثقافات أخرى، مما يثير مخاوف من أن تصبح تقنيات الذكاء الاصطناعي أداة لتعزيز التمييز الديني والثقافي بدلاً من أن تكون وسيلة للتقريب بين الشعوب والثقافات.

بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام النصوص الدينية في تدريب نماذج معالجة اللغة الطبيعية يثير تساؤلات حول كيفية تمثيل هذه النصوص واحترام قدسيتها. فقد أشار باحثون إلى أن استخدام النصوص الدينية في تدريب النماذج اللغوية قد يؤدي إلى تحريف معانيها أو استخدامها في سياقات غير مناسبة، مما يتطلب حذرًا شديدًا واحترامًا للتنوع الديني والثقافي عند تطوير مثل هذه النماذج (*Hutchinson, 2024*).

تتجلى التحيزات الثقافية والدينية في الذكاء الاصطناعي في العديد من التطبيقات العملية. على سبيل المثال، في مجال التوظيف، قد تؤدي الخوارزميات التي تعتمد على بيانات تاريخية متحيزة إلى استبعاد مرشحين من خلفيات ثقافية أو دينية معينة. وفي مجال العدالة الجنائية، قد تؤدي أنظمة التنبؤ بالجريمة إلى استهداف مجتمعات معينة بشكل غير عادل. كما أن أنظمة التعرف على الوجوه قد تظهر دقة أقل عند التعامل مع أفراد من خلفيات عرقية أو دينية معينة، مما يؤدي إلى معدلات خطأ أعلى لهؤلاء الأفراد (*Buolamwini & Gebru, 2018*).

هذه التحيزات لا تقتصر على التطبيقات الغربية فقط، بل تمتد إلى السياقات العالمية. فقد أظهرت دراسة أن التحيزات الثقافية في الذكاء الاصطناعي تمثل تحديًا عالميًا، حيث تختلف المواقف تجاه إدارة

المعلومات عبر الثقافات المختلفة، مما يؤدي إلى اختلافات في القرارات الأخلاقية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي (*Zeng, 2023*).

تواجه المجتمعات غير الغربية، بما في ذلك المجتمعات العربية والإسلامية، تحديات خاصة فيما يتعلق بالتحيزات الثقافية والدينية في الذكاء الاصطناعي. فقد أشار باحثون إلى أن الخطاب الأخلاقي السائد في مجال الذكاء الاصطناعي يهيمن عليه المنظور الغربي أو الأوروبي المركزي، مما يؤدي إلى تهميش وجهات النظر الأخلاقية الأخرى، مثل الأخلاق الإسلامية (*Qadir & Raquib, 2021*). هذا التهميش يمكن أن يؤدي إلى تطوير تقنيات ذكاء اصطناعي لا تتماشى مع القيم والمبادئ الأخلاقية للمجتمعات غير الغربية.

في هذا السياق، دعا باحثون إلى تبني نهج تعددي في تطوير أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، يأخذ في الاعتبار التنوع الثقافي والديني العالمي. كما أشاروا إلى أهمية دمج المبادئ الأخلاقية الإسلامية في تطوير وتنظيم تقنيات الذكاء الاصطناعي في الدول الإسلامية، لضمان استخدام هذه التقنيات بما يخدم مصلحة الإنسان ويحترم كرامته (*Qadir & Raquib, 2021*).

لمواجهة التحيزات الثقافية والدينية في الذكاء الاصطناعي، من الضروري تطوير خوارزميات تأخذ في الاعتبار التنوع الثقافي والديني. يتطلب ذلك استخدام بيانات تدريبية متنوعة وشاملة، وتطبيق معايير أخلاقية صارمة في تصميم وتدريب هذه النماذج. كما يجب تعزيز الشفافية والمساءلة في تطوير واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، لضمان عدم تعزيز التمييز أو التحيز ضد أي مجموعة ثقافية أو دينية.

بالإضافة إلى ذلك، يجب تعزيز التعاون بين علماء الاجتماع والمطورين وصناع السياسات لضمان تطوير تقنيات ذكاء اصطناعي تراعي الخصوصيات المحلية وتعمل على تعزيز العدالة الاجتماعية. كما يجب إشراك المجتمعات المحلية في عملية تطوير واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، لضمان تلبية احتياجاتهم واحترام قيمهم ومعتقداتهم.

تشكل التحيزات الثقافية والدينية في خوارزميات الذكاء الاصطناعي تحديًا أخلاقيًا ومعرفيًا كبيرًا، يتطلب جهودًا مشتركة من الباحثين والمطورين وصناع السياسات والمجتمعات المحلية. من خلال تبني نهج شامل وتعددي في تطوير واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، يمكننا ضمان أن تكون هذه التقنيات أداة لتعزيز العدالة الاجتماعية والاحترام المتبادل بين الثقافات والأديان، بدلاً من أن تكون وسيلة لتعزيز التمييز والتحيز.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

4.2. المبحث الثاني: دور السوسيولوجيا في تقنين استخدام الذكاء الاصطناعي وفق خصوصية المجتمعات العربية

يشهد العالم تحوّلاً رقمياً متسارعاً تقوده تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتنعكس آثاره بوضوح على المجتمعات العربية التي بدأت تدخل هذا المضمار من بوابة التنمية والتحديث. غير أن هذا التحول لا يمكن فصله عن البُعد الثقافي والقيمي، وهو ما يجعل من السوسيولوجيا أداةً ضرورية لفهم وتحليل هذا التفاعل المركب بين البنى الاجتماعية والتقنية. ومع بروز مفاهيم جديدة مثل "التعلّق الاصطناعي" الذي يشير إلى علاقة وجدانية تتشكل بين الإنسان والآلة الذكية، بات من اللازم مساءلة مدى قدرة السوسيولوجيا التقليدية على مواكبة هذه الظاهرة النوعية، خاصة أن السوسيولوجيا تأسست تاريخياً لفهم التفاعل البشري الطبيعي وليس التفاعل المدمج بين البشر والخوارزميات.

إن هذا التحول يضع علم الاجتماع أمام معضلة نظرية، تتعلق بمدى كفاية مفاهيمه التأسيسية في تفسير أنماط التفاعل الجديدة. فهل لا تزال مفاهيم مثل الجماعة، والانتماء، والهوية، والعاطفة الاجتماعية قادرة على احتواء ظواهر مثل "الذكاء الاصطناعي العاطفي" أو "الروبوت الرفيق"؟ أم أن الحاجة باتت ملحة لتطوير مفاهيم سوسيولوجية جديدة تُعيد تعريف العلاقة بين الذات والآخر، خصوصاً حين يكون هذا "الآخر" غير بشري؟ هنا، يبدو أن السوسيولوجيا مدعوة إلى تبنّي منعطف نقدي يتجاوز التنظير الكلاسيكي الذي أنجزته أسماء مثل دوركهايم وماركس وفيبر، وصولاً إلى أصوات مثل ألفين جولدنر، الذي شدد على ضرورة ألا تنفصل النظرية الاجتماعية عن واقع التحولات العميقة، وعلى رأسها الآن التحول الرقمي المتسارع (*Gouldner, 1970*).

تحت هذا المنظور، فإن الذكاء الاصطناعي لا ينبغي أن يُفهم فقط بوصفه تقنية، بل بوصفه بنية رمزية قادرة على تشكيل المعاني والسلوك الاجتماعي. إذ لا يتعلق الأمر فقط بتقنين استخدام الذكاء الاصطناعي، بل بإعادة تأطير العلاقة بين المعرفة والسياق الاجتماعي، انطلاقاً من رؤية سوسيولوجيا المعرفة التي تؤمن بأن الفكر لا ينفصل عن البنية الاجتماعية التي أنتجته. ومن هنا، فإن مقاربة "التعلّق الاصطناعي" ليست مجرد وصف لحالة نفسية جديدة، بل هي دعوة لإعادة تأمل الأسس النظرية التي بنيت عليها السوسيولوجيا ذاتها، في ظل صعود كائنات ذكية – غير بشرية – تنازع الإنسان على المكانة والمشاعر والقرارات.

ولعل الدعوة إلى تأسيس مدرسة عربية في سوسيولوجيا الذكاء الاصطناعي لا تأتي من باب الترف المعرفي أو التمايز الأكاديمي، بل هي استجابة لحاجة ملحة فرضتها التحولات التكنولوجية الكونية وخصوصية البنية الثقافية والاجتماعية للعالم العربي. فالسؤال الذي يجب أن يُطرح ليس فقط: كيف

تتفاعل مجتمعاتنا مع الذكاء الاصطناعي؟ بل: كيف تُعيد هذه المجتمعات تعريف ذاتها وعلاقاتها وقيمها في ظل حضور خوارزميات لا تكتفي بإنتاج المعلومة، بل تساهم في إعادة إنتاج السلوك الاجتماعي نفسه؟

في هذا الإطار، يصبح من الضروري إدماج الموروث العربي والإسلامي في تحليل هذه الظواهر التقنية. فكما أن الغرب يؤسس منظومته الأخلاقية والتقنية على فلسفاته الخاصة – من نفعية جون ستيوارت ميل إلى عقلانية كانط – فإن العالم العربي يمتلك من التراث الفلسفي، والأنثروبولوجي، والروحي، ما يؤهله لتقديم نماذج بديلة في فهم العلاقة بين الإنسان والتكنولوجيا. وعلى سبيل المثال، فإن مفهوم "المسؤولية الأخلاقية" في الفكر الإسلامي لا يقوم فقط على نتائج الأفعال، بل يتجاوزها إلى نية الفعل، وهو ما يضع الذكاء الاصطناعي أمام اختبار مزدوج: أخلاقي–قيمي، ومعرفي–سلوكي.

إن المدرسة السوسيولوجية الجديدة التي يُقترح تأسيسها يجب أن تنفتح على عدة مداخل متشابكة: نقد الخوارزميات من منظور معرفي غير غربي، مساءلة تحيزات الذكاء الاصطناعي تجاه المركزية الثقافية، دراسة أثر الأتمتة على مفاهيم الهوية والانتماء والروح الجماعية، وتحليل علاقة الإنسان العربي بوسائل المعرفة الجديدة، خاصة تلك التي لا تحتكم إلى المرجعيات التقليدية بل إلى شبكات متشعبة من البيانات والأنظمة التنبؤية. إن هذه المهام، رغم تعقيدها، هي ما يمكن أن يؤسس لهوية علمية عربية في ميدان ما بعد السوسيولوجيا التقليدية.

ومن هنا، يصبح إدراج مفاهيم مثل "الاقتصاد الأخلاقي"، و"العودة إلى الجماعة التراحمية"، كما يقترح باومان (*Bauman, 2000*)، ليس مجرد استحضار تنظيري، بل استراتيجية حيوية لتثبيت موقع الإنسان داخل هذا النسق التقني العابر للحدود. فالذكاء الاصطناعي، إذا تُرك دون تأطير قيمي، قد يتحول من وسيلة للتمكين إلى أداة للإقصاء، ومن محفّز على التطور إلى قوة لفرض الهيمنة الرمزية والمعلوماتية.

إن هذه الرؤية الاستشرافية لا تعني القطيعة مع المنجز الغربي، وإنما الانفتاح عليه ضمن شروط نقدية تُراعي السياق العربي وتعيد إنتاج المعرفة وفقًا لاحتياجاته الثقافية والاجتماعية. وبذلك، لا يكون الذكاء الاصطناعي مجرد موضوع للدرس والتحليل، بل منطلقًا لمراجعة مفاهيم السوسيولوجيا ذاتها، واستثمار التحول الرقمي في إعادة بناء نظرية اجتماعية ذات طابع شمولي، تتداخل فيها الأخلاق والتقنية والتاريخ والمعرفة في منظومة معرفية متكاملة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الخاتمة

لقد جاء هذا البحث ليعالج إشكالية علمية ومعاصرة تتعلق بأحد أخطر التحولات التي تشهدها المجتمعات الإنسانية في العصر الراهن. فقد أصبح الذكاء الاصطناعي ليس مجرد تقنية متقدمة بل واقعاً متنامياً يتغلغل في مفاصل الحياة الاجتماعية، مولداً إشكالات غير مسبوقة تمس طبيعة الفعل الاجتماعي، وإعادة تشكيل البنى الثقافية والقيمية، وإثارة التساؤلات العميقة حول مفاهيم الهوية، والخصوصية، والعدالة، والمعايير الأخلاقية.

لقد حاول هذا البحث، عبر فصوله المتتالية، الإحاطة بجوانب هذه المعضلة من منظور سوسيولوجي نقدي، بدءاً من الجذور الفكرية والفلسفية للذكاء الاصطناعي، مروراً بتحولات الفعل الاجتماعي في البيئة الرقمية، وصولاً إلى التحديات الأخلاقية التي تطرحها خوارزميات الذكاء الاصطناعي في ما يتعلق بالتحيزات الثقافية والدينية، وانتهاءً بدور السوسيولوجيا في تقنين هذه التقنيات وضبط مساراتها وفق خصوصيات المجتمعات العربية.

وقد توصل البحث إلى أن الذكاء الاصطناعي، وإن كان يمثل فرصة لتحسين جودة الحياة وتطوير مجالات العمل والتعليم والخدمات، إلا أنه يحمل في طياته مخاطر جدية إذا ما تُرك دون إطار أخلاقي واضح يراعي الخصوصيات الثقافية والدينية. كما أكد أن الخوارزميات ليست محايدة، بل هي انعكاس للبنى المعرفية والقيمية التي يتم إدخالها إليها من قبل البشر، مما يجعلها عرضة لتكريس التحيزات وإعادة إنتاجها بطرق دقيقة وخفية. ومن هنا، فإن المجتمعات العربية مدعوة، أكثر من أي وقت مضى، إلى الانخراط الجاد في صياغة أطر تنظيمية وأخلاقية تُراعي بنيتها القيمية والثقافية.

فتوصي هذه الدراسة النقاط التالية:

- ضرورة تطوير أطر تنظيمية محلية: ينبغي على المجتمعات العربية العمل على وضع أطر تنظيمية وتشريعية تتلاءم مع قيمها الثقافية والدينية لضمان الاستخدام الأخلاقي والمسؤول للذكاء الاصطناعي.
- دمج السوسيولوجيا في سياسات الذكاء الاصطناعي: يوصى بإشراك علماء الاجتماع في فرق تطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي، لضمان مراعاة الأبعاد الاجتماعية والثقافية في تصميم وتطبيق هذه التقنيات.

- تعزيز البحث الميداني والمقارن: يدعو البحث إلى ضرورة إجراء دراسات ميدانية ودراسات حالة في المجتمعات العربية لفهم التأثيرات الواقعية للذكاء الاصطناعي، وتطوير سياسات قائمة على بيانات واقعية ومجتمعية.

فإن الإسهام الأبرز الذي يقدمه هذا البحث يتمثل في إبرازه لأهمية السوسيولوجيا كعلم قادر على الإحاطة بهذه التحولات الرقمية وتحليلها، بل والمساهمة في توجيهها وصياغة سياسات رشيدة تراعي الإنسان كقيمة عليا في كل مسارات التنمية التكنولوجية. كما يفتح البحث المجال أمام دراسات مستقبلية أكثر عمقاً تتناول قضايا نوعية مثل علاقة الذكاء الاصطناعي بالهوية الدينية، وأثره في تفكيك وإعادة بناء الروابط الاجتماعية، فضلاً عن الحاجة الملحة لدراسات ميدانية ترصد تجارب المجتمعات العربية في التفاعل مع الذكاء الاصطناعي.

وختاماً، يمكن القول إن السوسيولوجيا، بما تمتلكه من أدوات تحليلية ومنهجية، قادرة على أن تكون حجر الزاوية في المعادلة الرقمية الجديدة، شريطة أن تواصل انفتاحها وتطوير ذاتها، لتظل وفية لرسالتها الأصيلة في فهم المجتمع وتفسير تحولات الإنسان في عالم يتغير بوتيرة غير مسبوقة.

المصادر و المراجع

[1] العمري، ح. ب. م. ح. (2021). الذكاء الاصطناعي ودوره في العلاقات الدولية. المجلة العربية للنشر العلمي، (29)، 303–321.

[2] ثابت، غ. س. (2023). الاتجاهات الحديثة لاستخدامات العلاقات العامة في إدارة الخدمات الحكومية بأدوات الذكاء الاصطناعي. المجلة المصرية لبحوث الإعلام، (82)، 657–695.

[3] عباس، ي. ح. ع. (2024). أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على إنتاج البحث العلمي في الجامعات. مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، 4(11)، 239–283.

[4] Boyd, d., & Crawford, K. (2012). Critical questions for Big Data. Information, Communication & Society, 15(5), 662–679. https://doi.org/10.1080/1369118X.2012.678878

[5] Buolamwini, J. (2018). Gender shades: Intersectional accuracy disparities in commercial gender classification. Proceedings of the 1st Conference on Fairness, Accountability and Transparency, 77, 77–91.

[6] Cabinet Office, Government of Japan. (2016). Society 5.0. https://www8.cao.go.jp/cstp/english/society5_0/index.html

[7] Couldry, N., & Hepp, A. (2016). The mediated construction of reality. Polity Press.
[8] ECOSOC. (2023). Addressing the Social Implications of Artificial Intelligence and Automation. United Nations Economic and Social Council.
[9] European Commission. (2021). Industry 5.0: Towards a sustainable, human-centric and resilient European industry. https://research-and-innovation.ec.europa.eu/research-area/industrial-research-and-innovation/industry-50_en
[10] Fraga-Lamas, P., Barros, D., Lopes, S. I., & Fernández-Caramés, T. M. (2022). Mist and Edge Computing Cyber-Physical Human-Centered Systems for Industry 5.0: A Cost-Effective IoT Thermal Imaging Safety System. arXiv preprint arXiv:2212.06294.
[11] Gumbo, S., Twinomurinzi, H., Bwalya, K., & Wamba, S. F. (2023). Skills provisioning for the Fourth Industrial Revolution: A Bibliometric Analysis. Procedia Computer Science, 207, 1234–1243.
[12] Lupton, D. (2015). Digital sociology. Routledge.
[13] Marres, N. (2017). Digital sociology: The reinvention of social research. Polity Press.
[14] Movahed, A. B., Nozari, H., & Bakhshi Movahed, A. (2025). Systematic Review of Smart Factories Production in Industry 5.0. arXiv preprint arXiv:2504.21525.
[15] Rožanec, J. M., Novalija, I., Zajec, P., Kenda, K., Tavakoli, H., Suh, S., ... & Soldatos, J. (2022). Human-Centric Artificial Intelligence Architecture for Industry 5.0 Applications. arXiv preprint arXiv:2203.10794.
[16] Rotatori, D., Lee, E. J., & Sleeva, S. (2021). The evolution of the workforce during the fourth industrial revolution. Human Resource Development International, 24(1), 1–15.
[17] Schwab, K. (2016). The Fourth Industrial Revolution. Crown Business.
[18] Whittlestone, J., Nyrup, R., Alexandrova, A., Dihal, K., & Cave, S. (2019). Ethical and societal implications of algorithms, data, and artificial intelligence: A roadmap for research. Nuffield Foundation.
[19] Zajko, M. (2021). Artificial intelligence, algorithms, and social inequality: Sociological contributions to contemporary debates. Sociology Compass, 15(2), e12962.
[20] Cave, S., Dihal, K., & Dillon, S. (2020). AI narratives: A history of imaginative thinking about intelligent machines. Oxford University

Press.
[21] European Commission. (2021). Industry 5.0: Towards a sustainable, human-centric and resilient European industry. Retrieved from https://research-and-innovation.ec.europa.eu/research-area/industrial-research-and-innovation/industry-50_en
[22] Jiang, Z. Z. (2024). Self-Disclosure to AI: The Paradox of Trust and Vulnerability in Human-Machine Interactions. arXiv preprint arXiv:2412.20564. Retrieved from https://arxiv.org/abs/2412.20564
[23] Kislev, E. (2022). Relationships 5.0: How AI, VR, and Robots Will Reshape Our Emotional Lives. Oxford University Press.
[24] Searle, J. R. (1980). Minds, brains, and programs. Behavioral and Brain Sciences, 3(3), 417-424.
[25] Starke, C., Ventura, A., & Köbis, N. (2025). Connecting humans and machines. Nature. Retrieved from https://www.nature.com/collections/baeggieehe
[26] Stanford Encyclopedia of Philosophy. (n.d.). Alan Turing. Retrieved from https://plato.stanford.edu/entries/turing/
[27] Time. (2024). When AI Automates Relationships. Retrieved from https://time.com/7010288/when-ai-automates-relationships-essay/
[28] Tsvetkova, M. (2024). How can we understand Artificial Intelligence? LSE Research. Retrieved from https://www.lse.ac.uk/research/research-for-the-world/society/understanding-ai
[29] Turkle, S. (2011). Alone Together: Why We Expect More from Technology and Less from Each Other. Basic Books.
[30] Weizenbaum, J. (1976). Computer power and human reason: From judgment to calculation. W. H. Freeman.
[31] Zhang, R., Li, H., Meng, H., Zhan, J., Gan, H., & Lee, Y.-C. (2024). The Dark Side of AI Companionship: A Taxonomy of Harmful Algorithmic Behaviors in Human-AI Relationships. arXiv preprint arXiv:2410.20130. Retrieved from https://arxiv.org/abs/2410.20130
[32] Turing, A. M. (1950). Computing machinery and intelligence. Mind, 59(236), 433–46

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الثالث عشر – حزيران – 2025 / June

Sustainable Development in Language Education

Asst. Prof. Elaf Riyadh Khalil (Ph.D)

University of Baghdad - College of Education (Ibn-Rush) -English Department

elaf.riyadh@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract. The goal of the study is to identify the components of sustainable development—economic, social, and cultural—as recommended by the United Nations Educational, Scientific, and Cultural Organization and how they apply to the foreign language instruction process at Iraqi universities. The development of sustainable development principles is considered while evaluating the importance of two fundamental components of high-quality education: the learning environment and the curriculum. The research employs a qualitative design and uses an observational instrument with a sample of fifty students at second-year English department/college of education (Ibn-Rushd) at Baghdad University. The survey's findings, which sought to learn how students saw these two, are shown. An examination of efficient methods for enhancing pupils' proficiency in learning the presentation includes cross-cultural elements and English that are appropriate for sustainable development. Practical implementation suggestions are made about the implications of students participating in multidisciplinary activities and events that aim to achieve sustainable development objectives.

Keywords: sustainable development dimensions, education for sustainable development, educational content and the learning environment

1. Introduction

It is well acknowledged that education plays a critical role in fostering a sustainable world, which is the primary goal of sustainable development. The global society, public servants, academics, and instructors working in various kinds of educational institutions all have this same opinion. A student needs access to high-quality education in order to gain the knowledge and skills necessary for comprehending the concept of sustainable development and

putting its principles into practice. These objectives and components have been the focus of numerous studies and discussions in a variety of contexts over the past few decades(Han, Geng, & Wang, 2021). A crucial component of high-quality education, according to UNESCO, is "holistic and transformational education which addresses learning content and outcomes, pedagogy, and the learning environment" (Kim & Pae, 2019). This includes education for sustainable development.

Incorporating the notion of sustainable development into education necessitates focusing on the learning process and student outcomes. It is important to prioritize interdisciplinary curriculum design since it equips students with information from many domains. The learning material, which includes subjects like biodiversity, contemporary economic processes, and the difficulties faced by culturally varied populations, is given special consideration. These topics are connected to both local and worldwide critical concerns that follow nature conservation initiatives (Baran, 2021).

The learning outcomes encompass not only the information but also the skills that students gain during the education process related to sustainable development. These are the fundamental skills required to support students in succeeding in a range of real-world situations. The so-called soft skills—capabilities like taking initiative, being able to think critically and solve problems, being ready to work in a team and share decision-making—are among the most in-demand in today's professional and social lives. These objectives can be addressed by using reputable and successful teaching strategies together with a learner-centered strategy that balances students' accountability for their own academic performance with their enjoyment in the learning process.

In contemporary literature, pedagogical strategies and tactics for inspiring the next generation to take action for sustainability are widely explored. The hybrid model of teaching in both online and physical settings has shown to be reliable in the current climate. Modern digital technologies and e-learning are widely used in conjunction with sustainable development methods in education. They have the demonstrated ability to support education for sustainable development and give students the chance to acquire the information and skills necessary to lead sustainable lives (Kim & Pae, 2019).

There has been much research on the integration of sustainable development concepts education into higher education. Most academics agree that colleges

have a crucial role to play in putting sustainable development strategies into practice. Nonetheless, several researches contend that this execution ineluctably presents specific obstacles that contemporary universities must deal with. Research examining how students see the learning settings in higher education for sustainable development are undoubtedly highly interesting. Maurer and Bogner's study examine how 464 first-year students see education for sustainable development as well as environmental education. There is a notable disparity in how students perceive sustainability ideas and how these concepts are analyzed (Baran, 2021).

Most studies address the problem of incorporating sustainable development policies into higher education in relation to the operations of higher education institutions. Recent research has focused especially on university instructors' participation in processes of educational sustainable growth. Training academic staff members and taking part in professional development programs are seen to be essential for the successful integration of education for sustainable development. The necessity of universities' joint efforts and activities targeted at accomplishing this objective is another topic for discussion and consideration in the sphere of teaching educators themselves. An excellent illustration of successful collaboration in this area is the Baltic and Mediterranean regions' cooperation in implementing and developing education for sustainable development concepts in higher education (Baran, 2021).

Many studies primarily address environmental education and related issues because the original concept of education for sustainable development was centered on the learners' developing knowledge and skills in the field of nature conservation and the interaction between the natural environment and society (Han, Geng, Wang, 2021). Education for sustainable development began to focus more and more on anticipating and resolving social and environmental issues. These days, an increasing number of scholars and educators use its ideas while instructing students in a variety of subjects, including foreign languages, history, and mathematics. Learning about the environment from an ecological, economic, social, and cultural perspective helps students better grasp the demands and interests of many civilizations and the modern world.

Compared to other learning domains, language and foreign language education for sustainable development has received a great deal less attention in contemporary literature. Language, which is a component of culture and is

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

important for fostering human relationships, may be a vital tool for addressing issues and difficulties on a global scale. A student can get a wide range of abilities related to foreign language instruction for sustainable development programs, which are essential for building successful international collaboration and communication.

In light of the current world's intense migratory patterns, learning a foreign language and becoming aware of cultural variations in beliefs and behaviours are crucial for the sustainable growth of the global community. A study of the literature demonstrates that resolving issues that arise in multilingual educational environments is essential to achieving the goals of sustainable development (Kim & Pae, 2019).

Representatives of many ethnic groups and cultural backgrounds may interact and find common ground since English is a global language and lingua franca. Therefore, the foundation for the sustainable growth of a global society is provided by the English as a Foreign Language teaching process.

2. Theoretical Background

2.1 Dimensions of Sustainability in Education

Education was promoted as a component of the solution during the 1972 UN conference on environmental issues, and this view persists today (UN, 2015; UNESCO, 2017; UN Sustainable Development Goal 4, 2019). The issue of how to support or comprehend sustainability arises. coming up often. Environmental education and nature conservation education are components of the ecological dimension. An emphasis on nature-based activities and environmental awareness are said to be closely related, according to several researches ((Kim & Pae,2019).). But this simple, linear causal relationship between being in nature and feeling linked to it is also disputed (Dickinson, 2016), which emphasizes the need for educators to understand how to support learning that goes beyond reproduction. Furthermore, the necessity of distributing resources and reducing poverty becomes evident in achieving sustainability.

Sustainable development is defined as "development that meets the needs of the present without compromising the ability of future generations to meet their own needs" and is characterized by three dimensions: ecological, economics, and social/cultural components. According to the research, recognizing both current and future requirements and recognizing the significance of individuals

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

leading fulfilling lives—which depend on interpersonal ties and cultural belonging—require lowering poverty and allocating resources more fairly.

A comparable way of defining sustainable development is to expand the notion of future development beyond ecology to encompass human and economic viewpoints. According to Boldermo and Ødegaard (2019), sustainability has three dimensions: ecological, economic, and social/cultural, and goes beyond environmental challenges. Initially, the educators tackled ecological and economic sustainability by attempting to restrict consumption and minimize the use of resources, which is detrimental to the environment. They created a mechanism for reuse based on how our culture handles reuse the most, and as a result they also addressed the aspect of society and culture (Sverdrup & Myrstad, 2019).

2.2 Ecological sustainability

The evolution of environmental education approaches may be summed up as follows: from environmental education in the 1970s to education in nature (1980s), education for the environment (1990s), and finally, at the start of the 1990s, a participatory focus on education for sustainability. year (Kim & Pae, 2019). According to Biesta's definition, education in nature include learning about nature, reflecting the qualifying feature. However, there are cultural variations in the way that knowledge about environment is imparted.

This illustrates how cultural variations manifest when cultures collide and an overlap between ecological and social/cultural sustainability is portrayed, for example, by stressing distinct learning settings and approaches to attain sustainability. Experiences directed by teachers, as those reported from China (Hammer & He, 2019), appear to run counter to the Nordic philosophy of play. In spite of this paradox, it is almost universally acknowledged that both teacher-led activities and unstructured play offer a variety of learning possibilities. Both strategies can be used for socialization and qualification when taking Biesta's ideas into account.

Additionally, learners may come up with something novel or unexpected during play or in structural learning activities that might challenge our established ways of thinking and lead to qualitative improvements to address unsustainability. Managing the wonderful risk of education and making allowances for newly arising conflicts as stated in the RDA and learners' subjectivity as explained by (Biesta,2014) provide a difficulty.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

2.3 Social and cultural sustainability

A development that guarantees everyone's rights to safety, social rights, and decent living circumstances is indicated by social and cultural sustainability. Class, gender, race, religion, and culture are among them. Another definition of social sustainability is "a life-promoting situation within communities, and a procedure that communities might use to accomplish this goal (McKenzie, 2004, p. 12). Creating environments that incorporate and encourage good interactions, such as working to foster a sense of community and a sense of belonging to the place where we live, can be seen as social/cultural sustainability in the context of learning. Put simply, it's a sense of security and kinship with the neighborhood. This facilitates communication between groups and generations while also holding common references within the learning community (Horrigmo, 2014).

Since Biesta's emphasis on the cultural component of education is not obvious, these aid operations look more akin to socialization, qualifying, and colonization than they do to qualitative reforms. Even with the best of intentions, they don't lead to greater fairness. Learners can be exposed to ideas that demonstrate how things may operate differently in order to become change agents and challenge our preconceived notions about how society should function. For example, they can be made aware of the fact that there are many enjoyable activities that have no negative environmental effects and that living in a different way can be fulfilling and inspiring. According to Boldermo and Ødegaard (2019), presenting such concepts might open up more space for suggestions for qualitative improvements. This is consistent with Biesta's theory of subjectification.

2.4 Economic sustainability

closely related to the subject of teaching for sustainable economic growth. Because of pollution problems and overuse of natural resources, consumption poses a danger to ecological sustainability. The main focus of consumption is teaching on sharing, reusing, mending, and recycling as ways to minimize consumption. However, there is also emphasis on activities that promote respect for manufactured things and the need to care for them, which makes the social and cultural dimension clear. In order to illustrate the ecological dimension, the theme of value emphasizes utility value above economic value and encourages learning activities that make students happy without leaving a large ecological imprint (Sverdrup & Myrstad, 2019).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

3 Materials and methods

The study's objectives are to examine the content and learning environment—two components of high-quality education—and demonstrate how they apply to the fields of education for sustainable development by using instances from English language instruction and learning at the Iraqi University of Baghdad. Qualitative research methods have been applied to have a deeper understanding of each component's efficacy. Students' activities, both extracurricular and curricular, have been noted, examined, evaluated, and documented. The survey findings, which enable the identification of 50 second-year students and their opinions of the university's curriculum and learning environment, are also included in the research.

4. Results and discussion

4.1 Content

The implementation of a range of exercises and activities within the communicative language teaching technique is made possible by the study of material relevant to environmental concerns. As students engage with written and spoken texts, lexical exercises, and written and oral resources, their reading, speaking, listening, and writing skills increase. Numerous styles and methods, such as round tables, case studies, online quests, projects, oral presentations, and discussions, can be used to study this subject. Composing an essay, a mandatory learning task related to the subject of environmental preservation, fosters students' capacity to think critically and independently about the problem at hand as well as their ability to write in a foreign language.

The results of the poll show that a considerable majority of second-year students (95%) believe that discussions about concepts and themes related to the natural world are important, engaging, and relevant. A little over 80% of survey participants concurred that leading a green lifestyle encourages sustainability and resource efficiency. Furthermore, almost 60% of participants recognize that participating in class discussions, completing individual and group projects, and considering more environmentally friendly daily routines and lifestyles.

Second-year English majors are also instructed on academic content pertaining to intercultural communication. All English language learners are equipped to identify and understand other groups and lifestyles since learning a foreign language typically requires accepting concepts from a different

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

culture. many social and cultural topics, such as "Elements of Culture," "Different styles," and so on this course for university students covers a variety of topics, including "Elements of Culture," "Different styles of communication," "Cross-cultural negotiations," and many more. By taking part in lectures, seminars, and group and individual project work, students who participate in the course learn how to foster cross-cultural engagement. A genuinely cross-cultural learning environment is fostered in the classroom by the presence of international students. Discussions and idea-sharing aid in the development of fundamental skills in Iraqi pupils. This helps young adults acquire the intercultural communication skills necessary to carry out sustainable development initiatives and comprehend the basics of living in a globalized world. One of the most important aspects of studying different cultures is cultivating an attitude of respect and tolerance towards different beliefs and behaviours.

In a few years, students will probably be working in multinational teams, and these teams will highly value intercultural communication abilities. The poll results indicate that students are eager to learn about different cultures and have a keen interest in doing so (95% of second-year students), based on the knowledge they have gained during their studies. The majority of respondents, or 72%, are certain that their exposure to the global economy has enhanced their communication abilities. About 60% of students acknowledge that they have become more tolerant and receptive to "the other". About 30% of the respondents acknowledged that, before to completing the course, they knew very little about navigating cultural differences and that they were curious to find out more. These answers validate the results of previous research and emphasize the necessity of teaching cross-cultural understanding to modern university students.

4.2 Learning environment

One can show how important foreign language education is for achieving sustainable development goals by taking a transdisciplinary approach, creating an effective learning environment, and integrating English with the major educational disciplines of the University of Baghdad. The foreign languages department of the university trains undergraduates and graduates for jobs in a

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّة

range of fields in collaboration with other departments. The task at hand is learning English language proficiency as well as assisting young individuals in succeeding in their chosen professional professions. Therefore, the principal academic interests of the students are definitely taken into consideration when creating the curriculum and extracurricular activities. When they are learning, students successfully apply the knowledge they have learnt from studying their primary subjects and disciplines.

Yet another distinctive feature of the university learning environment is the way research skills are developed when students are studying a foreign language. Most of the campaigns and activities aimed at its creation are carried out in cooperation with Baghdad and the university administrative offices. Throughout the academic year, the English department sponsors a number of events, including the following:

1. A yearly academic gathering for students in their second year. The conference sections and topics of the students' oral presentations and papers are initially negotiated with the English department teaching staff. These subjects are pertinent to the students' major fields of study, where curriculum-related subjects are taught and students have the chance to apply.

2. Teaching students the terminology used in academic debates and round tables enables them to properly introduce and defend their points of view as well as interact with other round table participants.

3. arranging the "Socio-cultural links as the basis for trust sustainable development" academic international competition.

4. Advice from English-language instructors on academic writing and publishing for students

research conducted in English.

A lot of activities are designed to help students improve their research, professional, and foreign language abilities. They also help them build soft skills like effective communication, teamwork, decision-making, and critical thinking, among others.

5. Conclusion

The two most significant basic elements influencing education are thought to be the assessments of the learning environment and the curriculum. Appropriate curriculum design and the establishment of a productive learning

environment illustrate how successful foreign language education is at achieving sustainable development goals. By adding activities and resources from social and intercultural communication to their foreign language curriculum, students may alter their lives and get a deeper understanding of sustainability.

They can also learn to be more accepting of different cultures and better equip themselves to live and work in an increasingly globalized society. Analyses of educational material and the learning environment in the context of English as a Foreign Language education, as well as evaluations of the learners' experiences in activities, demonstrate the relevance of foreign language education for introducing and fostering sustainable development principles. The results of the survey allow us to make inferences about students' positive views regarding policies related to sustainable development as well as their excellent aptitude for picking up and applying a variety of other skills, including foreign languages, to cope with the challenges of the modern global environment.

As was previously said, the goal of education for sustainable development was to increase students' understanding and proficiency in subjects like environmental conservation and ecological concerns. Several academic disciplines research how to educate about environmental subjects, including foreign language instruction. College students should be interested in this topic because it addresses significant current issues that they will likely face in their everyday lives and for which they will need to find alternate solutions.

In order to help students learn about and gain a deeper understanding of major ecological issues like global warming and the greenhouse effect, water, land, and air pollution, overpopulation, the depletion of natural resources, and others, foreign language departments have developed educational programs that use teaching materials. The main contemporary environmental challenges are discussed together with their causes, effects, and the creation and implementation of preventative and mitigating solutions. A thorough discussion is held on how to strengthen the bond between humans and the natural world. Not only is the curriculum's substance important, but so are the assignments' layout and the ways in which students engage in extracurricular activities.

References

[1] Han, J.; Geng, X.; Wang, Q. (2021). Sustainable Development of University EFL Learners' Engagement, Satisfaction, and Self-Efficacy in Online Learning Environments: Chinese Experiences. Sustainability, vol.8,No.13,issue 6,pp:650- 655.

[2] Baran-Lucarz, M. (2021). The mediating effect of culture on the relationship between FL self-assessment and L2 willingness to communicate: The Polish and Italian EFL context. In New Perspectives on Willingness to Communicate in a Second Language; Zarrinabadi, N.,Pawlak, M., Eds.; Springer: Cham, Switzerland,Vol6,No.7; pp. 85–117.

[3] Biesta, G. (2014). The beautiful risk of education. Paradigm Publishers.

[4] Boldermo, S., & Ødegaard, E. E. (2019). What about the migrant learners? The state-of-the-art in research claiming social sustainability. Sustainability, 11, 459.

[5] Dickinson, E. (2016). Ecocultural conversations: Bridging the human-nature divide through connective communication practices. Southern Communication Journal, 81, 32–48. https://doi.org/10.1080/1041794X.2015.1065289

[6] Hammer, A. S. E., & He, M. (2016). What's in your refrigerator? Learners`views on equality, work, money and access to food. International Journal of Early Childhood, 47, 367–384. https://doi.org/10.1007/s13158-015-0150-0

[7] Horrigmo, K. J. (2014). Barnehagebarn i nærmiljø og lokalsamfunn: Fagdidaktikk-aktiviteter ogopplevelser [in Norwegian]. Fagbokforlaget.

[8] Kim, K.J.; Pae, T.I. 2019 Social psychological theories and sustainable second language learning: A model comparison approach. Sustainability, Vol.4No.11,issue 16.

[9] McKenzie, S. (2004). Social sustainability: Towards some definitions. Hawke Research Institute Working Paper Series, 27, 1–29. Retrieved from https://www.unisa.edu.au/siteassets/episerver-6-files/documents/eass/hri/working-papers/wp27.pdf.com/doi/epdf/10.1111/j.1467-9477.2007.00176.x

[10] Sverdrup, T., & Myrstad, A. (2019). De yngste barna som vegfarere i barnehagen [in Norwegian]. Tidsskrift for Nordisk Barnehageforskning, 18. https://doi.org/10.7577/nbf.2622

[11] United Nations. (2015). Transforming our world: The 2030 agenda for sustainable development. Retrieved from http://bit.ly/TransformAgendaSDG-pdf
[12] United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization. (2017). Towards a sustainable future.Retrieved from http://www.unesco.org/education/tlsf/mods/theme_gs/mod0a.html
[13] UN's Sustainable Development Goal 4. (2019). Retrieved from https://sustainabledevelopment.un.org/sdg4

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التنمية المستدامة في تعليم اللغة

ا. م .د. إيلاف رياض خليل
جامعة بغداد – كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الانسانية –قسم اللغة الإنكليزية
elaf.riyadh@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

المستخلص. تهدف الدراسة إلى التعرف على مكونات التنمية المستدامة – الاقتصادية والاجتماعية والثقافية – كما أوصت بها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة وكيفية تطبيقها على عملية تعليم اللغات الأجنبية في الجامعات العراقية. يتم أخذ تطوير مبادئ التنمية المستدامة في الاعتبار عند تقييم أهمية عنصرين أساسيين للتعليم عالي الجودة: بيئة التعلم والمناهج الدراسية. استخدم البحث التصميم النوعي واستخدم أداة الملاحظة مع عينة مكونة من خمسين طالباً في السنة الثانية قسم اللغة الإنجليزية / كلية التربية (ابن رشد) في جامعة بغداد. يتم عرض نتائج الاستطلاع، الذي سعى إلى معرفة كيف رأى الطلاب هذين الاثنين. يشمل فحص الأساليب الفعالة لتعزيز كفاءة التلاميذ في تعلم العرض التقديمي عناصر متعددة الثقافات واللغة الإنجليزية المناسبة للتنمية المستدامة. يتم تقديم اقتراحات التنفيذ العملي حول الآثار المترتبة على مشاركة الطلاب في الأنشطة والفعاليات متعددة التخصصات التي تهدف إلى تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: أبعاد التنمية المستدامة، التعليم من أجل التنمية المستدامة، المحتوى التعليمي وبيئة التعلم

Tasnim International Journal of Humanities, Social and Legal Sciences

Issue 13 June 2025

Print ISSN: 2791-2248

Online ISSN: 2791-2256

Lebanon +961 76 856 645

Iraq +964 781 017 3931

tasnim.ijhs@gmail.com

tasnim-lb.org/index.php